

بشر صبا دى الله بن محمد بن القوي في سنة ١٣١٥
أولئك القوي هم أولو الألباب

المجلد السادس عشر

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و . . .

(مصر ٣٠ المحرم ١٣٣١ هـ ق ١٩ الثناء الاول ١٢٩١ هـ ش ٨ يناير ١٩١٣ م)

فاتحت السنة السادسة عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا يحمد على السراء والضراء سواه ، والصلاة والسلام
على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه ، وبعد فقد جرت عادتنا ان نشير
في فواتح سني المنار ، الى شيء من تاريخه أو تاريخ الإصلاح ، أو حال
بيمه في عالم الاسلام ، ونقول الآن على رأس السنة السادسة عشرة ان
صوت الإصلاح الديني قد علا كل صوت في الاقطار الاسلامية التي
بلغتها دعوته ، وهزتها صيحته ، خفقت دونه أصوات الحشوية الجامدين ،
والدجاجلة المخرفين ، وقد خذل الله بيروت في العام الماضي أشدهم إفكاً

وتحريفنا ، فيما يسميه نظماً وتأليفاً ، نخذله الخلاصة ، ولم تنصره العامة ، وعورض مايفترية من الرؤى والاحلام ، بشيوع خبر رؤيين راحما بعض الصالحين من الحجاج ، فقد حدثني الفتة المتفق على توثيقه في بيروت ، قال : لما عاد والدي من الحجاز عام حجة جاء (الشيخ فلان) للسلام عليه وكان يعد من أصدقائه وأقبل بلف ودهشة ليمانيته ، فصاح به والدي ياشيخ فلان — وذكر اسمه — ان النبي صلى الله عليه وسلم غير راض عنك ، فقد رأيت عند زيارته في المدينة المنورة في الرؤيا وأمرني أن أبلغك أنه غير راض عنك . وأما الرؤيا الأخرى فقد رويت لي عن رجل من الحجاج أعطاه ذلك الدجال نسخاً من كتبه ليوزعها في المدينة المنورة فرأى النبي (ص) في نومه قبل دخول المدينة بيلة واحدة يقول له ان هذه الكتب غير مقبولة . فلما استيقظ أتى تلك الكتب أودفنها في جانب الطريق . فمثل هاتين الرؤيتين ، من دينك الحاجين الصالحين ، نقض ما يدعيه ذلك الدجال من الرؤى التي هو متهم فيها بتعظيم شأن نفسه ، والتهميد لدعوى الولاية له ولولده ، وتحقير من اتخذهم أعداء له ، لأنهم يبرون عقول الأئمة حتى لا تغتر بمثله

هذا إجماع الى مبادئ عاقبة دجال القطر السوري المجاهر بمداوة الإصلاح وأهله ، ولا تكبر شأنه بالرد عليه أو التصريح باسمه ، وقد خفت أيضا صوت دجال (جاوه) وظهر جهله ، وما أبقى عليه تكريم حكومة هولندية بل نسبة وسنه ، ودجال تونس المقيم بمدود عند عقلاء بلده من المجاذيب أو المجانين ، ولو كان في تونس حرية لحزب الإصلاح ، كالحرية الشاملة لأهل الجود والفساد ، لرأى العالم الاسلامي من تونس ما لم يروه من سائر الاقطار ، وأما دجالها المتقلب في البلاد ، كتنقلبه في الآراء

(المار ج ١ م ١٦) قوة المصلحين على قلتهم وضعف الدجاجة على كثرتهم ٣

والافكار ، فهو يتبع مواقع الصيت والاشتهار ، ويتأيا مساقط الدرهم والدينار ، فيدور مع من يملك ذلك حيثما دار ، حتى انه أفتى بجواز بناء الكنائس للروم والبنغار ، والاتفاق على ذلك من بيت المال ، فقال الخطوي ، يمثل هذه الفتوى ، عند زعماء جمعية الاتحاد والترقي ، واصطنعوه لكل ما ينفون من الخداع الديني . وقد خذلهم الله ولم يعتبر المسكين ، (وأملى لهم ان كيدي متين)

هذه حال المجاهرين بمقاومة الاصلاح الديني وأهله ، لا صوت لأحد منهم يسمع ، ولا رأي لهم يتبع ، وانما يفترون بكثرة من يصدق الخرافات ، ويسلم كل ما يعزى الى الاموات ، تقليدا للآباء والامهات ، وهواناة للارباب واللدات ، ويحسبون هذا اتباعا لهم ، ويمدون أهله من أشياعهم ، فيفتنون بكثرتهم ، ويهونون أمر المصلحين لقلتهم ، وقلة من يهتدي بهم ، ولو فكروا وقدروا ، وتدبروا واعتبروا ، لرأوا ان هذه القلة هي محل الرجاء ، وتلك الكثرة كالنشاء أو الهباء ، وانها تنفست كل يوم من أيديهم كما تنفست الابل من علقها ، بل من جامعة الاسلام التي عرفوا اسمها وجهلوا حدها وفصلها ، فكثرة أشياع الخرافات الى قلة ، وقلة حزب المصلحين الى كثرة ، وقد فطن هرقل ملك الروم ، لهذا الامر الذي جهاه المغرورون ، فسأل عن أتباع النبي (ص) أيزيدون أم ينقصون ، فلما علم أنهم على قلتهم في ازدياد ، وان من دخل فيهم لا يخرج منهم ، علم أنهم حزب الله القالبون

ولو رجع أولئك الدجالون البصر ، وكرروا التأمل والنظر ، لرأوا أن هؤلاء الموام ، الذين لم تبلغهم حقيقة دعوة الاصلاح ، أو صدم عن

النظر فيها سدة القبور المعبودة وتجار الولاية والصالح، هم الذين يتسللون يوما بعد يوم مما يسمى الاسلام التقليدي، ولا يهتدون السبيل الى حقيقة الاسلام البرهاني، فأكثرهم يفتنون بالشبهات المادية، التي يدثها فيهم حملة قشور العاوم المصرية، ومنهم من يشكون في الاسلام بقطاع دعاة النصرانية، فما بال زعماء الدجل والخرافات لا يتصدون للرد على تلك الشبهات، وأنى لهم الرد عليها وهم لا يعرفون مواردها ومصادرها، ولا يهتدون على شيء من العلوم المتولدة هي منها، ولا يعيزون بين أصول الاسلام التي يجب الدفاع عنها، والخرافات والاهام المصقة بها، وانما قصارى ما عندهم ان يقولوا للعوام ان جميع العلوم الطبيعية باطلة، وان تعلمها كفر ومتفاميا زنادقة، ويريدون ان يتلقى الناس قولهم هذا بالقبول والتسليم، كما يوجبون عليهم قبول جميع ما يقولون انه من الدين، على انهم يعظمون الحكام والاعنياء المتعالمين لتلك العاوم، فهل يرضى أحد بأن يكون من هؤلاء في مكان ائمة من الامام المصوم، ؟ كلا اننا نرى كثيرا من المتعلمين في المدارس المصرية، يعدون خرافات أمثال هؤلاء الدجالين حجة على جميع العلوم الاسلامية، فهم لذلك يصدون عنها، ويمدّون من إضاعة الوقت النخل في شيء منها.

يؤمن هؤلاء الدجالون ان الضلال كل الضلال هو ما يدعو اليه المصلحون من مهدي الكتاب والسنة، على النحو الذي كان عليه الصدر الأول من الأئمة، ونبتذ كل ما استحدثه الخلف، مخالفا لما كان عليه السلف، عملا بقوله (ص) « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » رواه الشيخان وابو داود وابن ماجه من حديث عائشة، وقد جعلوا همهم الطعن

في دعاء هذا الإصلاح، ورهيمهم بحجارة الزور والبهتان، وأكبر شبهتهم أن هذا من الاجتهاد، الذي انقطع فضل الله به عن العباد، وأن كتاب الله الذي أنزله هدى للعالمين، ووصفه بالتبيان والمبين، لم يتبين معناه إلا للأفراد الأتقين، الذين وصفوا بالأمّة المجتهدين، حتى أنهم لو لم يوجدوا لما أمكن لأحد أن يكون من المسلمين، وأن سنة الرسول (ص) لا تكفي في بيان كتاب الله من دون علمهم، وأن قال الله تعالى (١٦ : ٤٤) وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) !! فإن لم يكن قد بينه كما أمر الله، فكيف يكون قد بلغ رسالة الله؟ وهل يعقل أن يكون عجز عن ذلك وقدر عليه سواه؟ معاذ الله وحاش لله.

ألا إن هؤلاء ليسوا من أهل البصيرة والاستدلال، فتجذبهم بالحجة أو ندمتهم بالبرهان، وأما نريد بمثل هذا الكلام، أن نذكر من لهم نصيب من الاستقلال، بأن مقلدة أمثال هؤلاء المساكين، كلهم عرضة للمروق من الدين، وأنهم لو كانوا يغارون عليهم وعلى دينهم لجعلوا همهم في وقايتهم من الكفر والإلحاد، لا في وقايتهم من هدى السنة وهدى القرآن، وحصروا عنايتهم في كشف الشبهات التي تخرجهم من حظيرة الإسلام، لا في نشر الخرافات التي تحصرهم في زرية الأوهام، ولكن يظهر أن ترك الإسلام ألبتة، أهون عليهم من ترك التقليد الإعمى إلى هداية الكتاب والسنة، ولذلك نراهم يدهنون للمارقين من أصحاب المال والجاه، ويثنون عليهم بالاسنة والاقلام، ولا تظهر غيرتهم على الدين، إلا في تضليل حياة الدين، ونحوه تعالى أن خذلهم وكبتهم، وصرف قلوب الناس عما تزور أقلامهم وتفتري أسنتهم، هذا وإن الإسلام ليشكر اليوم من شيطان الافساد السيامي، مالا

يشكو من شيطان الإفساد الديني ، فقد غلب على مقام أولي الأمر ، زعينة من عبدة الطاغوت والشرك ، جعلوا المعروف منكراً والمنكر معروفاً ، وأرهبوا الأمة قتلاً وجبساً ومصادرةً وتخويناً ، يأكلون ثراث الأمة أكلاً ، ويحبسون المال حباً جماً ، إذا دعوتهم إلى الحق ولو أمنتك فراراً ، وجعلوا أصحابهم في آذانهم واستشفشوا ثيابهم وأصرروا واستكبروا استكباراً ، وقد مكروا بأناس استخدموهم لغش المسلمين مكراً كبيراً ، فاتبعوا من لم يزد ماله وجهه إلا خساراً ، وكان من كيدهم ومكرهم ، وعند الله عاقبة مكرمهم ، أنهم وقد عجزوا عن إسكان حركة الإصلاح ، وإسكات نداء دعائهم حيّ على الفلاح ، أرادوا إفساد أمرها ، بتوسيدها إلى غير أهلها ، من المنافقين المزلفين إليهم ، الراضين أن يكونوا آلات في أيديهم ، فنصروا هؤلاء على أبناء مجديتها ، وآباء عذريتها ، كما وسدت صروف الزمان إليهم من الأمر ، مالم يسوا له بأهل ، فدنّت بذلك ساعة الأمة ، وقد جاء اشراطها ولا تلبث أن تأتي بفتة ، قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم « إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظروا الساعة » رواه البخاري في صحيحه .

هذا هو السر في تناقض بعض الصحف التي ظهرت بعد ظهور الفئة الباغية ، والجمعية الطاغية ، الإسلامية في الظاهر ، الاتحادية في الباطن ، إذ تمدح الإسلام وتفر عن الأعمال التي تحييه وتطمئن في القامتين بها ، وتدعو إلى الجامعة الإسلامية وتلقي الشقاق بين العاملين لها ، ويزاحم أهلها المصلحين ، وهم أعوان المفسدين ، ومنهم من تخدع رؤيته ، وفتن خلايته ، ويفر ببكائه أو تباكيه ، والمنافق يملك عينه فيمكي بهما متى شاء فكلم أذرى الدموع نهب مال وكم أبدى الخشوع لنيل جاه

ومنهم من لو علم الممررون بورقته، حقيقة حاله في علمه وعمله وعقيدته،
 تولوا منه فرارا، وأعرضوا ازورارا، واستصغروا أنفسهم استصغارا،
 لتعجبهم باتباع كل ناعق، وعدم التزيل بين الصادق والنافق، وستظهر
 للجميع الحقائق، فقبل الكذب وان طال قصير، ومصير المنافقين
 شر مصير. وانما نخشى ان لا تظهر العبرة، الا بعد خراب البصرة، وأن
 يأخذ الله المسلمين كافة، بما جتته تلك الفئة الباغية (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ
 الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً)

ذلك بان الامة تحتاج الى ضروب من الاصلاح يمد بعضها بعضها
 وأصولها خمسة الديني والعلمي والاجتماعي والسياسي والمالي، وقد
 تداعت هذه الاصول كلها في العالم الاسلامي، ولا يسهل اقلمة بعضها،
 الا باقامة باقيها، لهذا أردنا عند ملاحتنا من الاستانة بارقة الامل في
 الاصلاح السياسي، أن ننشي فيها عملا كبيرا من الاصلاح الديني والعلمي،
 الذي هو أكبر عون على غيره ولا سيما الاصلاح الاجتماعي، فعلمنا أن ما
 لاح لنا كان برقا خلبا، وسرابا بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم
 يجده شيئا، بل تبين لنا أن مثل ذلك البلاء النازل، الذي تراهي بصورة
 الاصلاح الخالدع، كمثل ذلك العذاب الذي نزل بصورة المارض،
 (٢٤:٤٦) فلما رأوه عارضا مستقبلا أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا،
 بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم ٢٥ تدمر كل شيء بأمر ربها
 فأصبحوا لا يرى الا مساكنهم، كذلك يجزي القوم المجرمين).

أجل ان هذا العذاب، ليمثل ذلك الانقلاب الذي حسبنا ان وراءه
 ما نرجو من الاصلاح، فكان بسوء تصرف ذويه عين الافساد، وقد

أنذرنا الأمة سوء عاقبته ، وخطر عنته ، فماروا بالنذر : (٣٠٥٤) وكذبوا
 واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر (٤) ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه
 مژذَجِر (٥) حكمة بالغة فما تغني النذر) وقد هزم الجحيم وولوا الدُّبُر ،
 فبأي القول والفعل بعد ذلك يُعتبر ، فإن لم يتدارك الأمر أهل البصيرة
 والنظر ، فلا منجاة بعد ذلك ولا مفر (بل الساعة موعدهم والساعة أدهى
 وأمر) لا أريد الإشارة إلى قيامة الناس كافة ، بل أريد قيامة هذه الأمة
 خاصة ، فإذا هي فقدت هذا الرمح من استقلالها ، وزال هذا الدماء
 الذي تتردد به أنفاسها ، فأى نوع ثمة له بعد من أنواع إصلاحها ؟
 فليس الخطر الذي نخشاه اليوم على الإسلام ، هو كيد المفسدين
 لدعاة الإصلاح ، بأغراء غير أهله بالدعوة إليه ، لمعارضة المظالمين بالقيام
 به ، واستئجارهم المنافقين ، وأيديهم على الصادقين ، مع عدم تمييز الأكثرين ،
 بين المحقين والمبطلين ، ولا نحو ذلك من أعمال هؤلاء الذين طغوا في
 البلاد ، فأكثروا فيها الفساد ، وإنما الخطر الأكبر هو إفسادهم السياسي
 الذي فتح علينا باب المسألة الشرقية ، فبدأ بمملكة طرابلس الغرب
 الأفريقية ، وثنى بولايات الدولة الأوربية ، ويخشى أن يثلم بالولايات
 الآسيوية ، ولا ينبغي يومئذ ظهور صدقنا وكذبهم ، ونصصنا وغشهم ،
 لأن الأمر يخرج من أيدينا وأيديهم ، إلى من لا يرحمنا ولا يرحمهم ، على
 أن زعماء هذه الفتنة ، ومبشلي هذه الأمة ، لاحظ لهم من الحياة إلا الجلاء
 والمسال ، فإذا فاتهم الأول بفقد الاستقلال ، فإن لهم من الآخر ما يمتنعهم
 بسائر الذات ، ولم يدرك هذا الخطر مقاومة أهل الاخلاص لهم ، وانزاعهم
 تلك العقائد من أيديهم ، على أنه لا يبعد أن تعود إليهم ، فتكون الكرة

الثانية ، هي الطامة القاضية ، ولا يدرونها من بعد ، مثل ما كان من قبل ،
وانما يرجي ان يدرك البدار الى تهوية كل قطر من المملكة في نفسه ،
ونوط الدفاع عنه وإقامة العمران فيه بأهله ، وهو ما يبرون عنه بالدافعة المالية ،
والادارة الامركزية ، ثم بناء المصاحبة العامة على قواعد الصدق والاخلاص ،
فاذا لم تنفق الامة والدولة على هذا فلي الامة والدولة السلام .

(الدعوة الى انتقاد المنار)

ان الامر بالمرور والنهي عن المنكر فرض في الاسلام هو سياجه وحفاظه
ان تعتدي حدوده بين أهله ، كما ان الجهاد سياجه وحفاظه ان يعتدي عليه غير
أهله ، وقد قصر المسلمون في الفريضة فمكان عاقبة أمرهم ما نسمع ونرى ونذوق ،
فالمنار يدعو كل من يطلع عليه ويرى فيه خطأ أن يبينه لنا بالمشافة ان كان ممن
يقفنا ونلقاه ، والا فبالكتابة . والطريقة المثلى في ذلك أن يقال ان في صفحة كذا
من جزء كذا خطأ . ويبين ذلك الخطأ وصوابه بالدليل ، من غير استطراد ولا
تطويل ، ونحن نرجع الى الصواب ان ظهر لنا ، أو نبين ما عندنا في المسألة .
هذه هي طريقة الامر والنهي ، والتواصي بالحق والصبر ، لا ما يذهب اليه
أهل الاهواء الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا . وهو أنهم اذا وأوا
أو سمعوا - ولو كذبا - أن أخاهم أخطأ في شيء أشاعوا ذلك بين الناس بالقول
والكتابة فيدري بذلك الخطأ من يلقونه دونه ، وربما كان ذلك منكرا أو شبهة على
الدين تعلق في نفس المستمع ولا يدري كيف ينقص منها . وكثيرا ما يكونون هم
المخطئين . ومنهم من يصدق عليهم قول الشاعر :

إن يسمعوا الخبر أخفوه وإن سمعوا شرا أذاعوا وإن لم يسمعوا كذبوا

فن ابتلي من أهل القوى والاخلاص ، من هؤلاء الذين يوسوسون في صدور
الناس يذم أو يسب أو يطمعن ، من يدعي عليه انه أخطأ ، فليقل له ان هذه غيبة
يفسق صاحبها ، لانصيحة يتبع قائلها ، فان كان فلان أخطأ فذكره بينك وبينه
فان لم يرجع فهو شيطان ، فأعرض عنه وقل سلام محمد رشيد وخا المصطفى

فَتَاوَى الْمَلِكِ الْمَلِكِ

فتونا هذا الباب لاجابة اسئلة مشتركة خاصة ، اذ لا يسمع الناس فامة ونضطرط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده ومهله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرد الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً ورمادنا غير السبب كعاجلة الناس الى بيان موضوعه وربما يجينا غير مشترك لئلا هذا . ولما هو على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صريح لا غفاله

الجهاد أو القتال في الاسلام

(١ ص) من صاحب الامضاء في فاينات (خراسان)

بسم الله الرحمن الرحيم

الى الملامة السيد المرتضى ، السيد محمد رشيد رضا ، صاحب مجلة المنار الفراء بعد اهداء شكري اليه بما انعمت به من فيض دجلة تلك المجلة ، اني قرأت في مجلتكم الفراء ما يشمر بتزليل ماورد في الجهاد من الآيات الكريمة على الجهاد الدقاعي فحسب دفاعاً ما أوردته الأفرنج على دين الاسلام وما تقموا من تكبر سيفه وتمره في ذات الله . وهذا وان كان له وجه رحيه بالنظر الفلسفي ، حيث ان العلة التي أوجبت الدعوة الى دين يراد به رقية الانسان الى كافة السعادات الدنيوية والأخروية ، واخراج الناس كافة من الظلمات الى النور ، ومن الوحشية الموحشة الى المدنية المؤنسة ، ومن الشقاوة الكبرى الى السعادة العظمى ، هي التي أوجب ابرامها ، والتي أوجب ابرامها ، هي التي أوجب ابرامها ، بحيث يصالح لبقاء الى قيام الساعة . والعقل السليم يفرق بين وجبات نشر دين من شأنه دفع ظلمة التوحش وطردها ، وبين ما لا يراد به الا التجاني عن الدنيا والفراغ للمباداة ولو في شعب الجبال ، ويلزم على الصادق بمثل هذا الدين اندفاع عن علوه وابقائه ، كما يلزم عليه الدفاع عن ابلاغه واسماعه ، فثله في عالم التشريع ، كمثل النور في عالم التكوين ، وكما ان النور يطرد الظلمة بسناريقه ، فكذلك ذلك الدين طارد للوحشة بسناريقه ، فهو من بدء ظهوره ظهر دافعا وهو كذلك الى الابد هذا هو الحق الحق بالتحديق لاسكنه لا يلائم ظاهر معنى الدفاع ولا تقسيمهم الجهاد

الى دفاعي وابتدائي، ولا يزعج علة الخصم في لجأه وإيقاعه، ولا يوافق شواهد التاريخ وأدلة الأحكام وعناوين الفقهاء التي كلها منك بمسمع ومرأي ولو تركناها على ظاهرها فان تحقق معنى الدفاع بظاهرة يتوقف على سبق الخصم بالزاحة وعليه فكيف يمكننا ان نقول ان الفرس والروم زاحوا محمداً وصحبه الكرام، عليه وعليهم السلام، وهم في مجبوحة الحجاز، حتى أوجب عليه وعليهم دفعهم الى حد الصين شرقاً وأفريقية غرباً. فيا عجبا من الافرنج كيف بعد احتلال بلاد الاسلام وصاب رجالها واستحياء نساها أو ذبح أطفالها لا دنى فائدة اقتصادية ترجع اليهم من دون حق لهم عليه مشروعا تمدنيا بل دينيا، ولا بعد ضرب السيف بعد انعام الحجة وايضاح الحجة وتخفيف المكلف بين الاسلام ونيل سعادته الابدية في اعقابه أو قبول أدنى جزية وصون حقوقه البشرية في انجاده مشروعا دينيا اسلاميا، مع ان ما هو عليه الآن من الترقى والتدن صدقة من صدقات الاسلام عليه بعد ما كان عليه من أخس مراتب التوحش. أرجو من فضيلتكم السامية بعد تجديد شكري اليكم بسط الكلام في هذا الموضوع بحيث تزج علة الخصم مع موافقته لظواهر الآثار

خادم الاسلام محمد هادي اليرجندي

من قطر قاينات من بلاد خراسان

(ج) لا يجهل أحد له نصيب ما من تاريخ الاسلام أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أظهر دعوته الى الاسلام ناداه قومه وقاومه وآذوه هو وكل من آمن به واتبعه، ولم يعضمه دمه ولا دم أحد من أصحابه الا حماة عشائريهم أو مواليهم لهم بعمرة النسب أو الولاء وتخصيتهما. وان تلك الحماية لم تمنع الايذاء بل اضطرت قريش أبا طالب عم النبي (ص) ان يخرج بأهل بيته مع ابن أخيه من مكة الى الشعب لاصراره على حمايته وعدم تمكنهم منه، ثم ما زالوا يكيدون ويكرون حتى انتهوا بالنبي (ص) ليقتلوه بصفة يضع بها دمه في كل القبائل بأن يختاروا من كل قبيلة رجلا ليضربوه بسيوفهم في آن واحد، فأطعمه الله تعالى على كيدهم، وأذن له بالهجرة من بلادهم، راجع تفسير قوله تعالى (٨: ٣٠) واذا عكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك) هاجر النبي (ص) من مكة الى المدينة وهاجر السابقون الاولون من أصحابه فأواهم اخوانهم الانصار الذين كانوا أسلموا في موسم الحج بمكة وبايعوا النبي (ص) على ان يمنعوه من كل معتد كما يمنون ويحسون أنفسهم وأولادهم، وبذلك صار حربا للعرب عامة، وأهل مكة خاصة، أي صاروا يعدونه محاربا ويسد بهم محاربين بحسب

العرف العام في ذلك الزمان ، فكان المؤمنون مع المشركين يومئذ كالعثمانيين مع الباقين اليوم ، لا يقدر أحد أن ينال من الآخر نبلا فيقتصر فيه . بل كانت العرب قبل البشة وفي عهدهما في غزو دائم وقال مستر ، لا يصمم قبيلة من قبيلة إلا بأسها وقوتها ، أو المعاهدات التي كانت تقي بها ، فكانت كل قبيلة تتوقع القتال في كل أوان ، من كل قبيلة ليس بينها وبينها عهد أو خلاف ، فالجرب (معانة) عرفا في كل زمان ومكان ، إلا ما كان لهم من التقاليد المنبئة في الأشهر الحرم والبلد الحرام ، ومن البين الجلي أن البدء بالقتال ، لا يمد من الاعتداء في مثل هذه الحال ، ومع ذلك كانت المشركون هم الذين يعتقدون على النبي (ص) والمؤمنين ، ويحزبون عليهم الأحزاب ، فكان قتاله (ص) كله دفاعا حتى ما كانت صورته هجوما ، وكانت القاعدة الأساسية لمحارب قوله تعالى (٢ : ١٩٠) وقتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين)

ما كان النبي (ص) يطلب بالقتال ملكا وقد رغبوا إليه في مكة أن يجهلوه ملكا عليهم بشرط أن يترك دعوته ، وعرضوا عليه كل ما يقدرون عليه من مال ومتاع ، فلم يقبل ذلك وهو في حال الضعف والاحتياج ، وكان دفاعه في أكثر حني الهجرة دفاع الضعف للقوة ، إلى أن أنظره الله الظفر الأكبر بفتح مكة ، وأظهر الآيات على حرصه (ص) على حقن الدماء ، وكرهته للقتال ، وضاؤه بصالح الحديبية ، وهو في قوة ومنعة ، على ما في ذلك من الشروط الثقيلة التي كرهاها يومئذ جميع الصحابة ، حتى تراءى للنبي (ص) أنهم خرجوا أو كادوا يخرجون من الطاعة . فالقتال الديني الحقيقي هو ما كان دفاعا عن الدعوة وأهلها ، أو حمايتها وسمايتهم في نشرها وتعميقها ،

أما غير العرب فلم يتصد النبي (ص) إلا إلى قتال الروم منهم في غزوة تبوك وكان سببها أنه بلغه أن الروم قد جمعت جموعا كثيرة بالشام وقدموا مقدماتهم إلى البقاء لقتال المسلمين بأغراء متعمدة العرب . ولولا ذلك لما أمر بالخروج في ذلك الوقت الذي كان المسلمون فيه في عسرة وجاعة وقد أدركت ثمارهم فاضطروا إلى تركها والخروج شديد والشقة بعيدة ، والعدد كثير . ولهذا كانت هي الغزوة التي ظهر فيها صدق الصادقين وتفاق المنافقين .

على أن نشر الدعوة في ذلك العصر كان متعذرا بغير قوة يأمن بها الدعاة على أنفسهم ، وكان حيران جزيرة العرب من الروم في الشام ومصر والفرس والعراق قد اعتدوا على بعض أهلها وأخضعوهم لسلطانهم ، فلما اجتمعت كلمة أكثر العرب في الجزيرة

بجامعة الاسلام، صار أولئك الحيران عدوا لهم، وكان العدو حربا لعدوه حيث كان، فكان لا مندوحة للمسلمين - والحال ما ذكرنا - ان يؤيدوا نشر الدعوة بما يستطيعون من قوة، ولستهم لا يستعملون القوة الا عند الحاجة أو الضرورة، فكانوا يعرضون على الناس الاسلام فان أجابوا كانوا مثلهم، وآلا اكتبوا منهم بأخذ جزية قليلة تكون اكتفاء شرهم، وتركوا لهم الحرية في أنفسهم وأموالهم ودينهم، حتى أنهم لا يجبرونهم على التحاكم اليهم، وان تحاكموا اليهم ساوهم في ذلك بأنفسهم، فلم يكن العرض من هذا الا ان تكون دعوة الحق في حماية قوة يمكن بها إظهارها، كما يستفادها ويدين الله بها أربابها، من غير اعتداء على دين أحد ولا ماله، مادام محافظا على ذمته وعهده، فهكذا كانت سيرة الخلفاء الراشدين في فتوحاتهم، وأما من بعدهم من خلفاء العرب وملوك الطوائف في عهدهم، فقد شاب فتوحاتهم لنشر دعوة الاسلام، شائبة حب سعة الملك وعظمة السلطان، ومع هذا قال غوستاف لوبون من أكبر فلاسفة الاجتهاد وال عمران وعلماء التاريخ من الافرنج «ما عرف التاريخ فاتحا أعذل ولا أرحم من العرب» هذا يجمل ما نقيمه من آيات كتاب الله عز وجل، وسيرة نبيه صلى الله عليه وسلم، وهو مبني على قواعد العدل والرحمة، وما شرع لاجل الدين من اصلاح الامة، وهو في الاسلام اصلاح البشر كافة، ولستنا كافرين بمن يغيرون ويبدلون، ويحرفون ويؤولون، لدفع ما يتعرض به المعترضون، فان ديننا ليس كسائر الديانات التي يدافع عنها أهلها كما يدافع المحامي عن موكله المبالغ بتعويله باطلا، وتصويره بغير صورته، وانما دفاعنا عن ديننا هو اظهار حقيقة، وإزالة ما عرض من التزوير والتبليس عليه، ونحن نعلم ان المعترضين عليه فريقان لئلا لك لهما الجاهلون بحقيقته، والمادون له للمصيبة الدينية، أو المطامع السياسية، وهؤلاء يطعنون فيما يرونه من محاسنه بأشد مما يطعنون فيما يتوهمون من مساويه. وغرضهم من ذلك إضعاف أهلها بإزالة ثقتهم به ثم بأنفسهم. ومن ذلك طعنهم في مسألة الجهاد وهم لا يطعنون في النوراء التي تأمر باستقصاء الأعداء واصطلامهم من الأرض، كما ينال ذلك في النار مراراً ومن أوضحها ما رددنا به على لورد كرومر. ولو أن المسلمين عملوا بأحكام القتال كما أمر الله ورسوله لكان سلطانهم في عالم دائم، ومد لا جزر معه، بما يدعمه من العدل والرحمة، مع استكمال أسباب القوة. فالواجب على الدولة الاسلامية ان تكون أقوى دول الأرض وان تقيم دعوة الاسلام وتحميها بالقوة، وقد يكون ذلك بالدفاع وبالهجوم، مع مراعاة قاعدة (٢: ٢٥٥ لا إكراه في الدين)

﴿ امثلة من الشيخ راتب القباي في بيروت ﴾

لقب الامام

(س) نطلقون على المرحوم الشيخ محمد عبده لقب الاستاذ الامام ونرى بعض المترضين عليكم يقولون ان هذا اللقب لا يجوز اطلاقه الا على المجتهدين اصحاب المذاهب المتبعة (ج) ان هذا اللقب قد أطلقه الناس على كثير من العلماء في القرون الاخيرة حتى في هذا القرن وما قبله كما ترونه على الكتب المطبوعة في مصر من تأليف علماء الأزهر وغيرهم الذين لم يدعوا ولم يدع لهم أحد الاجتهاد ولا كانوا منظمة لدعواه . واشهر اطلاقه على بعض العلماء في القرون الوسطى ممن لا يعدونهم من المجتهدين بل يذكرهم في طبقات المقلدين كالنمير الرازي الاشعري الشافعي فروع الذي ينصرف اليه لقب الامام اذا أطلق في كتب اصول الفقه والكلام والمنطق التي ألقت بعده . وكان تاج الدين السبكي يطلق على والده لقب الشيخ الامام كما ترونه في كتبه كجميع الجوامع وطبقات الشافعية وسبقه الرازي الى ذلك

﴿ قول الشيخ محمد عبده في الربا ﴾

(س) يزعم بعض الناس ان الشيخ محمد عبده فتح باباً للقول بجواز الربا اذا كان غير أضعاف مضاعفة

(ج) نحن ما رأينا هذا الباب فدلونا عليه في كلامه وبينوا لنا الباطل منه فذكره للناس ، لازالة الالتباس ، ونحن نعلم ان بعض أعداء الاصلاح يطعن في الرجل كذباً وبهتاناً اتباعاً للهوى ، فلا تقروا بأقوال أمثال هؤلاء الطعانين اللعازين

﴿ التصوير الحيواني ﴾

(س) لم يقع الناس بالاستدلال على جواز تصوير الحيواني بأن المأول يدور مع الهة وجوداً وعدماً فانهم يقولون ان المسئلة لا تزال موجودة فترغب اليكم بالتفصيل (ج) ليس عندنا تفصيل نوافيكم به وليسنا لا وكلاء على الناس فيما يرونه ويعتقدونه ونحن نعلم ان من الناس من هو مقتنع بأن ما شائبة للدين فيه من أمر هذه الصور والتصوير لا عيب الدين كالذي يفعله بعض جواسيس الحرب وكهوى الجرمين التي تستعين بها الحكومة على معرفتهم كالصور التي يستعان بها على تعليم التلميذ والتاريخ الطبيعي واللغة فان كثيراً من الحيوانات التي نرى أسماءها في كتب اللغة لا نعرف مسمياتها اذا رأيناها مالم تكن رأينا صورها . فاذا كان الناس الذين يهضم السائل يقولون ان علة تحريم التصوير متحققة في هذه الأمثلة جداً وعناداً أو رأياً واعتقاداً فهم لا يخاطبون لانهم لا يفقهون

میزان الجرح والتعديل^{*}

٢

(درء وهم واشتباه)

يقول بعضهم : ان مسلماً روى عن ابن عباس انه قال في نجدة الجروري :
لولا ان أردت ان تقع فيه ما كتبت اليه ولا نعمة عين : قال النووي :
كان ابن عباس يكرهه لبدعته وهي كونه من الخوارج

والجواب انه لا يلزم من كراهة الفرد كراهة المجموع ، والا لما
خرج لثقاتهم وعلمائهم الشيخان وغيرهما ، وهل يؤخذ الجمع بجملة الفرد ؟
على ان نجدة ليس من رجال الرواية عند المحدثين ، فقد ضعفه الذهبي في
ميزان الاعتدال وقال عنه : ذكر في الضعفاء للجوزجاني ، على ان الحال
وصل اليه في قومه أن يختلفوا عليه وينزوه بالكفر كما تراه في كتاب
الفرق للإمام أبي منصور البغدادي ، والمثل والنحل للشهرستاني وغيرهما ،
فلا نعمة عين له - كما قال ابن عباس - ولو كان يكره كل خارجي لبدعته
لما أخرج لثباتهم أئمة السنة في الصحاح والمسانيد ، ويكفي ان الامام
مالك رضي الله عنه عُدَّ ممن يرى رأيهم كما رواه الإمام المبرد في كامله^(١)
ومن عزالك ما يأتوه ، وأراك مصدره ، فقد أوقفك من المسالك على
الصراط المستقيم

ومن الغريب أن يستدل بعضهم على معاداة المبدعين بأمر النبي
صلى الله عليه وسلم بهجر الثلاثة الذين خلفوا ، ورفض تكليمهم حتى

(٥) لعالم الشام الشيخ جمال الدين القاسمي

يُجب عليهم ، مع أنه لا تناسب بين دليسه والدعوى بوجه ما . لأن البحث في الرواة المجتهدين الثقات المتينين الذين مانبذ السافك مرويهم لرأي رأوه ، أو مذهب اتحلوه ؛ فهل كان المخلفون كذلك ؟ وما المناسبة بين قوم هجرهم النبي صلى الله عليه وسلم لذنب تحقق اعترافوا به حتى يذب عليهم . وتقوم لا يرون ما هم عليه الا طاعة وعقداً صحيحاً يدان الله به ، وتعال النجاة والزلفى بسببه ، فلا انصاف يا اولي الابواب الانصاف ، وحذار من الجري وراء التعصب والاعتساف

غريب امر المتعصبين ، والقلاة الجافين : تراهم سراعاً الى التكفير والتفليل ، والتفسيق والتبديع ، وان كان عند التحقيق لا اثر لشيء من ذلك الا مادعاه اليه الجسد ، او حمل عليه الجمود وضمف العلم ، وجهل مشرب البخاري ومسلم ، واصحاب المسانيد والسنن هداة الأمة ، ولا قوة الا بالله

(ثمرة الرفق بالخالفين)

قال بعض علماء الاجتماع : يتخلف فكر عن آخر باختلاف المنشأ والمادة والعلم والفاية . وهذا الاختلاف طبيعي في الناس ، وما كانوا قط متفقين في مسائل الدين والدنيا ، ومن عادة صاحب كل فكر ان يحب تكثير سواد القائلين بفكره ، ويعتقد انه يعمل صالحاً ، ويسدي معروفات وينقذ من جهالة ، وينزع عن ضلالة ، ومن العدل ان لا يكون الاختلاف دافعاً للتنافر ما دام صاحب الفكر يعتقد ما يدعو اليه ، ولو كان على خطأ في غيره ، لان الاعتقاد في شيء اثر الاخلاص ، والخلص في فكر ما اذا اخلص فيه يناقش بالحسني ، ليتغلب عليه بالبرهان ، لا بالظن

وانعلاظ القول وهجر الكلام ، وما ضر صاحب الفكر لو رفق بمن
لا يوافق على فكره ريثما يهتدي الى ما يراه حيويا ، ويراه غيره خطأ ، او
يقرب منه ، وفي ذلك من امثال الأوامر الربانية ، والفوائد الاجتماعية ،
والا يحصى . فان اهل الوطن الواحد لا يحيون حياة طيبة الا اذا قل
تعاديههم ، واتفقت على الخير كائنتهم ، وتناصفوا وتعاطفوا ، فكيف تريد
مني ان اكون شريكك ، ولا تعاملني معاملة الكفو على قدم المساواة
دع مخالفتك . ان كنت تحب الحق - يصرح بما يعتقد ، فاما انت
يقنعك ، واما ان تقنع ، ولا تعامله بالقسر ، فما قط انتشر فكر بالعنف ،
او تقام قوم بالطيش والرعونة . من خرج في معاملة مخالفة عن حد التي
هي أحسن ، يخرج فيخرج عن الأدب ويحوجه اليه . لان ذلك من
طبع البشر مهما تثقفت أخلاقهم ، وعطت في الآداب مراتبهم . وبعد فان
اختلاف الآراء من سنن هذا الكون ، وهو من أهم العوامل في رقي
البشر ، والأدب مع من يقول فكره باللفظ قاعدة لا يجب التخلف عنها
في كل مجتمعات . والتعادي على المنازع الدينية وغيرها من شأن الجاهلين
لا العالمين ، والمهوسين لا المعتدلين اه مع تلخيص وزيادة ،

ولا يخفى ان الاصل في هذا الباب قوله تعالى « ولا تجادلوا أهل
الكتاب الا بالتي هي أحسن » وقوله سبحانه « وقولوا للناس حسنا »
وقوله جل ذكره : (يا أيها الذين آمنوا لا يستخر قوم من قوم عسى ان
يكونوا خيرا منهم ، ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ،
ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب ، بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ،
ومن يأتب فتاوى هؤلاء الظالمون) ولا تنس ما أسلفنا عن السلف في تفسيرها .

(حملة الاعلام المحققين على المتفهمة المكفرين)

لما استفحل الرعي بالتكفير والتضليل لخيار العلماء في منتصف قرون
الألف الأولى من الهجرة ضجت عقلاء الفقهاء ، وصوبت سهام الردود
في وجوه زاعمي ذلك ، حتى قالت الخفية (عليهم الرحمة) مامعناه : لو أمكن
أن يكفر المرء في أمر من تسعة وتسعين رجلاً ، ومن وجه واحد لا يكفر
يرجع عدم التكفير على التكفير لخطره في الدين

ولم يشتد الرعي بالتكفير والارهاق لاجله ، والارجاف به ، في
عصره من الصورة بل القرن الثامن للهجرة . ومن سبر تاريخ الحافظ ابن حجر
المسمى (بالدرر السكينة في أعيان المائة الثامنة) أخذ من ذلك المقيم المقعد ،
أذ يرى أن العالم الجليل الذي هو زينة عصره ، وتاج دهره ، كان لا يأمن
على نفسه من الآفات عليه . والسعاية به ، فيما يكفره ويحل دمه ، حتى
صار يخشى على نفسه من أخذت منه السن ، واقعده الهرم ، وأفلجته
الشيخوخة ، ولا من راحم أو منصف . كما نقرأ ذلك في ترجمة علاء الدين
العطار تلميذ الإمام الفروي ، وأنه مع زملائه ، وكونه صار حاس بيته ،
يتأبط دائماً وثيقة أحد القضاة بصحة إيمانه وبرأته من كل ما يكفره ،
ولقد أريقت دماء محرمة ، وعذبت أبرياء بالسجون والنفي والاهانات
باسم الدين . ورعت شيوخ وشبان أعواما وسنين ، حتى عجز لسان حالها
وقالها بآء عاد إلى قاطر الأرض والسموات ، بكشف هذه النعم والظلمات ،
ولم يزل سبحانه يتلى لها ويستدرجها في غيها ، ولم تحسب للأيام ما خبي لها
في ضيها . إلى أن امتلأ أنؤها ، وحان حصدها وافناؤها ، فأخذها الله

٣٣ الاسراف في تكفير العلماء وغيرهم وسفك دمائهم (المنارج ١ م ١٦)

وهي ظلمة جائرة ، ودارت على دولتها الدائرة ، ومحق الله بفضلها تلك الدولة
المجنونة الجاهلة ، وأورثها للدولة الصالحة العاقلة ، فأمنت الناس على انفسها
ودمائها ، وذهبت عصبة الجحود بزبدتها وغشائها ،

سيقول بعض الناس ممن نعره القشور ، ولم تقف مداركه على لباب روح
المصور : ان تلك الدماء المراقبة ، والارواح المهذوة ، لم يحكم عليها الا بالبينّة
والشهود ، التي بمثابة ارقام الحدود ، وهل بعد ذلك من ملام أو جحود ؟ يقول
ويجهل أو يتجاهل ان التعصب يحمل على الاخذ بالظنّة ، أو الايقاع بالشبهة ،
وان المتطوعة بالشهادة قد يحملهم على اختلاقها ظن الاجر بنصرة الدين ،
بقتل هؤلاء المساكين ، لاسيما اذا دفعوا بتشويق المتصور حين والمتفقين^(١) ،
والخشوية البكائين ، احتيالا وقنصا للمغفلين ، ولقد استفيض عن كثير من
هؤلاء الضالين المضلين ، الاغراء بقتل الداعين الى الكتاب والسنة والمجاهدين
في الاصلاح العاملين ، على ان قاعدة المحققين هي عدم البت في أمر
تاريخي الا بعد تعرفه من اطرافه ، ومراجعة عدة اسفار للوقوف على كنهه
وحقيقته ، والاشراف على نغته وسمينه ، ووزنه بميزان العقول السليمة ،
والقواعد الاجتماعية المعقولة . كما أشار اليه الامام ابن خلدون في مقدمته
نحن لم نصم أعمال أولئك بالظلم والجور والبغي الا لما فضح نبذاً منها
الامام زين الدين ابن الوردي الشير صاحب البهجة ، واللامية ، والديوان ،
والمقامات ، فقد شفى بالحقيقة الأوام ، وأوضح عن مكر أولئك بالتمويه
والايهام ، في مقالة بديعة أنشأها في القاضي الرباحي المالكي^(٢) سماها (الحرقة

(١) المتفق كالمتمسك مدعي الفقراي النصوف وليس من أهله (٢) راجعها في ص ١٩٠
من المجموعة الادبية التي طبعت في مطبعة الجوائب عام ١٣٠٠ ، مشتقة على لامية العرب
وشرحها وشرح القصيدة الدريدية ، وديوان ابن الوردي ، وديوان الحساب ورسائله

للخرقة) ولا بأس بنقل جمل منها تأييداً لما قلناه ، قال رضي الله عنه :
« أما بعد حمد الله الذي لا يحمد على المكاره سواء ، والصلاة والسلام
على نبيه محمد الذي خاف مقام ربه وعصم من اتباع هواه ، وعلى آله
وصحبه الذين بذل كل منهم في صون الامة قواه ، وسلمت صدورهم من
فساد النيات وانما لكل امرئ ما نواه ، فان نصيحة أولى الامر تلزم ،
والتنبيه على مصالح العباد قبل حلول الفساد أحزم ، والمتكلم لله تعالى مأجور ،
والظالم ممتوت مهجور ، وتحسين الكلام لدفع الضرر عن الاسلام عبادة ،
والنثر والنظم المذنب عن أهل الاسلام من باب الحسنى وزيادة ، وجرحه
الحاكم الاعراض بالاغراض صعبة ، اذ نص الحديث النبوي ان حرمة
المسلم أعظم من حرمة الكعبة ، وشرق خرقة مذبوم ، ولحم العلماء مسموم ،
« وهذه رسالة » أخلصت فيها النية ، وقصدت بها النصيحة للرعاة والرعية ،
أودعتها من جوهر فكري كل ثمين ، وناذيت بها على هزيل ظلم أبناء
جنسي مناداة اللحم السمين ، لكن جنبتها فحش القول اذ لست من أهله ،
وخللتها في ديوان الدهر شاهدة على المسيء بفعله ، ورجوت بها الثواب ،
نصرة لاه ظلوم ، وغيره على حملة العلوم ، وسميتها : (الخرقة للخرقة) فقلت :
اعلموا يا اولاد الامر ، ويا ذوي الكرم الفخر ، أبقاكم الله بمصر^(١) للأمة ،
ووفقكم لدفع الاصر وبراءة الذمة ، ان حلب قد نزعت للزبدية ، ووقعت
من ولاية التاجر الرباعي في خسر وشدة ، قاض سلب الهجوع ، وسكب
الدموع ، واخاف السرب ، وكدر الشرب ، بجرائته التي طمت وطمت ،
وعاميتها التي عمت وغطت ، وفنته التي بلغت الفراق ، وأسهرت ألف

(١) كانت مصر في عهد المؤلف وهو القرن الثامن عاصمة دولة المماليك

راقده ، ووقاحتها التي أدهشت الاباب ، وأخافت النظار في الاصلاب ،
فكم لطلخ من زاهد ، وكم أسقط من شاهد ، وكم رعب براب ، وكم قرب
جربا ، وكم سعى في تكفير سليم ، وكم عاقب بعذاب أليم ، وكم قلب ذائب ،
بنائبة توسط بها عند النائب ، فامتعت الامراء عن الشفاعة ، وظنوا هم
والنائب ان هذا امثال لأمر الشرع وطاعة ،

يا حامل النائب في حكمه ان يقتل النفس التي حرمت
عششته والله في دينه بشرالك بالنار التي أضرمت
(الى ان قال الزين ابن الوردي) ثم انه فسق مفتيا في الدين ، وفضع
خطيبا على رؤوس المسلمين ، (ثم قال) يجب اثبات الردة والكفر ، كحب
الدناير الصفر ،

حاكم يصدر منه خلف كل الناس حفر
يتمنى كفر شخص والرضا بالكفر كفر
(ثم قال) اذا وقع عنده عالم فقد وقع بين مغالب الاسود ، وأنياب
الافاعي السود :

ادركوا العلم وصوروا أهله من جهول حاد عن تحيله
انما يعرف قدر العلم من سهرت عيناه في تحصيله
(ثم قال) ما أقدره على السغير ، وما أسهل عليه التفسير ، ثم
دعى الى بابل فما ارتاح الى الباب ، وراه حيران لعدم الرقة فاذا قيل له
فلان قد كفر طاب ، يحبس على الردة بمجرد الدعوى ، ويقوي شوكة
على أهل التقوى ، قد ذلل الفقهاء والاخيار ، وجرا عليهم السفهاء والاغيار ،
يحبس في الردة من شاء بغير شاهد

(لتارج ام ١٦) نقل الشعراني الاسراف في تكفير العلماء وغيرهم ٢٧

لا كان من قاض حكي ال نقاع جد باد

أراح الله من تعرضه ، وصان عراض الاعراض عن تعرضه ، يقصد
بذلك أهل الدين ، والقراء المجريين ،

بحرمت الأبرياء فانت قاض على الاعراض بالاعراض ضاري
لم تعلم بأن الله عدل « ويعلم ماجرحتم بالنهار »

هذا بعض ماجاء في رسالة الإمام ابن الوردي التي هي أشبه بمقامة
بديعية ، وكلها حقائق صادقة ناطقة بما كان عليه تعصب قضاة ذلك الوقت

ولا سيما المالكية منهم . ولقد كان قضاة المذاهب يحلون الأمر في التنزيه

والتأديب إلى القاضي المالكي لما اشتهر في الفقه المالكي من مضاعفة

النكال ، وشدة التأديب في باب التعزير ، إذ بسط للقاضي يده فيه بسطا

لم يوجد في مذهب غيره ، فلذا كان محور الانتقام والتشفي ، يعتمدون

إلى إحالة القضية إلى القاضي المالكي لما يعلمون ما وراء قضائه . مما فصل

بعضه الإمام ابن الوردي كما قرأت . على أن الأمر في التعصب لم يقف

عند القاضي المالكي وحده ، لتعصب ضده ، وإنما كان هو الأقوى تعصبا

والأشد تعصبا ، والأفان مظهر ذلك العصر كان التعصب لجميعهم ، فقد

حكى الشيخ الشعراني رحمه الله تعالى في مقدمة طبقاته الكبرى المسماة

بواقف الأنوار ماثله : « وقد أخبرني شيخنا الشيخ أمين الدين إمام جامع

الشمري بمصر المحروسة أن شخصا وقع في عبارة موهمة للتكفير ، فأفتى

علماء مصر بتكفيره ، فلما أرادوا قتله قال السلطان جقمق : هل بقي أحد

من العلماء لم يحضر ، فقالوا نعم الشيخ جلال الدين المحلي شارح المنهاج ،

فأرسل وراءه فحضر ، فوجد الرجل في الحديد بين يدي السلطان ، فقال

الشيخ : ما لهذا ، قالوا : كفر ، فقال : ما مستند من أفتى تكفيره ، فبادر الشيخ صاحب الباقي من مشاهير الشافعية . . . وقال قد أفتى والذي شيخ الاسلام الشيخ سراج الدين في مثل ذلك بالتكفير ، فقال الشيخ جلال الدين رضي الله عنه : يا ولدي أتريد أن تقتل رجلاً مسلماً موحداً يحب الله ورسوله بفتوى أياك ؟ حاولوا عنه الحديد ، فجردوه وأخذوه الشيخ جلال الدين بيده وخرج والسلطان ينظر ، فما تجراً أحد يتبعه رضي الله تعالى عنه وقد عد الشعراني من الاعلام الذين أكفرهم الجامدون المتعصبون ما يقرب من الثلاثين (فمنهم) القاضي عياض أنهموه بأنه يهودي للملازمة يته للتأليف نهار السبت وذكر ان المهدي قتله (ومنهم) الامام الغزالي كفره قضاة المغرب ، وأحرقوا كتبه ، (ومنهم) التاج السبكي روه بالسكفر مراراً وسبعين أربعة أشهر^(١) ، وكل هذا انما كان بزعم المتعصبين بشهادات وأقضية وفتاوي ، ولكن سرعان ما فضحهم التاريخ ، وكشف عوارهم كما حكاه الشعراني وغيره ، والحمد لله الذي جعل الباطل زهوقاً وهكذا يمر بتواريخ تلك القرون ما لا يحصى من حوادث من أقيمت عليهم الفتن ، واتهموا بما اتهموا به ، مع ان الحدود تدرأ بالشبهات ، ونفي بالحدود مانص عليه في الكتاب العزيز والسنة الغراء ، فاذا كانت في تلك المسألة وقد شرع فيها محاولة درءها بالشبهات ، فكيف بالحدود لا سند لها الا بالاجتهاد ، وليس لها أصل قاطع ، ولا نص محكم ، فلا ريب انها أولى بالدرء ، وأجدر بالدفع ، ولا يدري المرء ما الذي حملهم على نسيان هذه الموعظة حتى عكسوا القضية ، وأصبحوا يكبرون الصغير ،

(١) ذكر السبكي بحته هذه في آخر منظومته في الفقه ، عندي السكراسة الاخيرة منها

(النارح ١ م ١٦) القضاء في مصر والشام للشافعي الى عهد الملك الظاهر ٢٢٩
ويعظمون الحخير ، ويهولون الامور ، ويدعون بالويل والشور ، مما
لا يقومون بمشره المنكرات المجمع عليها ، والكبار التي يجاهر بها ، فلا
حول ولا قوة الا بالله

ولما تشددت القضية المالكية في هذا الباب ، اصبغوا هدفا لأولي
الالباب ، حتى قال الامام ابن الوردي في ذاك القاضي المتقدم الرباعي :
ان المالكية بدمشق كتبوا اليه يامفلوب ، لقد بغضت ، نذهب مالك الى
القلوب ، وقطعت المذاهب الاربعة عليه بالخطا ، وزالت بهجته عند الناس
وانكشف الغطا ، الخ . والسبب في ذلك ما ابتدعه الملك الظاهر برقوق
من توظيف قضية اربعة على المذاهب الاربعة مما لم يهود قبله في دولة من
الدول ، حتى نشأ من ذلك مانقه عليه الأعلام ، وعدوه من التفرقة في
الاسلام ، قال التاج السبكي في طبقاته^(١) في ترجمة قاضي القضية بالديار
المصرية تاج الدين عبيد الوهاب ابن بنت الاعز الشافعي المتوفى سنة ٥٦٦
مامثاله : وفي أيامه جدد الملك الظاهر القضية الثلاثة في القاهرة ، ثم تبعها
دمشق وكان الامر متممضا للشافعية فلا يعرف ان غيرهم حكم في الديار
المصرية منذوليا أبو زرعة محمد بن عثمان الدمشقي في سنة ٦٨٤ الى زمان
الظاهر إلا أن يكون نائب يستنييه بعض قضية الشافعية في جزئية خاصة ،
وكذا دمشق لم يلها بعد أبي زرعة المشار اليه الا شافعي غير التلاشاعوني
التركي ، الذي وليها يومات وأراد أن يحدد في جامع بني أمية اماما حنفيا
فأغلق أهل دمشق الجامع وعزل القاضي^(٢) (قال السبكي) واستمر

(١) جزء (٥) صفحة (١٣٤) (٢) تأمل هذا التعصب واسترجع وحوقل
أن قارب عنهم فضل سائر الأئمة المتبعين الأربعة وغيرهم وكيف نسوا ان الناس
عيال عليهم تعتمد من بركة فقرهم واستنباطهم وتأصيلهم وتقريرهم ؟ ما أجود قوما =

٥٠ جعل السلطان سليم القضاء للحنفية بمصر والشام (التاريخ ١٦٦٠ م)

جامع بني أمية في يد الشافعية — كما كان في زمن الشافعي رضي الله عنه
(قال) ولم يكن يلي قضاء الشام والخطابة والامامة بجامع بني أمية الا من
يكون على مذهب الاوزاعي الى ان انتشر مذهب الشافعي ، فصار
لا يلي ذلك الا الشافعية (ثم قال السبكي) وقد حكى ان الملك الظاهر
رؤي في النوم فقيل : ما فعل الله بك ، قال عذبي عذابا شديداً بجعل
القضاة أربعة ، وقال فرقت كلمة المسلمين ، اهـ ولا يخفى على ذي بصيرة
ما حصل من تفرق السكامة ، وتعدد الامراء ، واضطراب الآراء ، وقد
قال أبو شامة لما حكى ضم القضاة ، انه ما يعتقد ان هذا وقع قط : قال
السبكي : وصدق فلم يقع هذا في وقت من الاوقات ، (قال) وبه حصلت
تمصبات المذاهب ، والفتن بين الفقهاء : فانه يؤيد ما قدمناه من اتخاذ
هذه آلة للفتن والتشفي من المخالفين ، حتى ادال الله من تلك الدولة للسلطان
سليم خان ، فنسخ كل ذلك ، وقصر الامر على قاض حنفي واحد ، ولا ريب
ان هذا كان من النعم الكبيرة ، اذ قمت به فتن خطيرة ، وحسنت به
شروط وفيرة ، نعم لم يزل في الامر حاجة الى الكمال ، وهو سعي اولي
الحل والمقدّم بمؤتمر علمي من كبار فقهاء المذاهب المعروفة ، وتأليف
مجلة تستمد من فقه سائر الأئمة الأربعة وغيرهم مما فيه راحة ويسر ، ومشى
مع المصالح والمنافع ، ودفع المضار في أبواب المعاملات ، فبذلك تظهر
محاسن الدين في الاقضية والاحكام ، ويعرف أنه دين المدنية في كل زمان
ومكان الى قيام الساعة وساعة القيام ، وان اليوم الذي تتحقق فيه هذه
الامنية هو أسعد الايام ، والمستعان بالله ذي الجلال والاكرام اهـ

= يزعمون انهم تعبدوا بذهب واحد أو اتباع امام واحد ، أو ما علموا ان كلهم من
رسول الله هل ينس ، وان الله تعالى اتما تعبد الناس بنزيلة الكريم ، وهدى نبيه المصوم

نظرة في الجزء الثاني*)

﴿ من كتاب تاريخ آداب اللغة العربية ﴾

٢

(الخطأ في النقل)

قد أخطأ المؤلف في نقل عبارات المؤلفين إما بتصرفه فيها تصرفاً أفسد معناها
وأما تحريف السكلم وأما بنقلها عن نسخة بحرفة من غير تمحيص لها . فمن ذلك
(١) قوله في ترجمة سلم الخامس « هو سلم (ويقال سالم) بن عمرو أحد موالى
أبي بكر الصديق »

فالسالم الخامس هو (سلم) بفتح السين وسكون اللام . فمن أين جاء للمؤلف أن
يقال في اسمه سالم أيضاً وليس سلم مجهولاً حتى يشتبه في اسمه
منشأً هذا التحريف الذي وقع فيه المؤلف أن نسخة تاريخ ابن خلكان
المطبوعة كتب فيها سلم بالف توهماً من الناسخ الأصلي أن الألف محذوفة كما تحذف
في (القسم والحرف) فائتتم وطبعت النسخة على هذه الصورة خطأ وفي نسخة
ابن خلكان هذه ذكر اسم (سلم) منظوماً في الشعر في قول أبي القتاتية له
تعالى الله يا سلم بن عمرو اذل الحرس اعناق الرجال
ونحن لا نشك أن المؤلف قرأ ترجمة (سلم) في الأغاني وفيها وقع اسمه منظوماً
في غير موضع فمن ذلك قول أبي القتاتية فيه

أما الفضل سلم وحده ليس فيه سوى سلم درك

وله فيه وقد حبس إبراهيم الموصلي

سلم يا سلم ليس دونك سر حبس الموصلي فالعيش سر

وقول أبي محمد الزبيدي فيه

(هـ) بطل الأستاذ الشيخ أحمد عمر الاسكندري

عق سلم امه صفرا و ابا سلم على صكبره
ومن هجاء ابي الشيمق فيه

(يا أم سلم هداك الله زورنا)

وقول سروان ابن ابي حفصة فيه

اسلم بن عمرو قد تعاطيت غاية
تقصر عنها بعد طول غناثكا
وقول أشجع السلمي يرثيه

يا سلم ان أصبحت في حفرة
فرب بيت حسن قلته
موسدا ترابا وأحجارا
خلفته في الناس سيارا

فهو عند هؤلاء الشعراء المعاصرين له اسمه (سلم) فحسب . ويجوز عند مؤلفنا تصح
ابن خلكان أن يسمى (ساما) أيضا فليختر القارى لنفسه ما يحلو

(٢) ومن خطئه في النقل قسمة اسم رجل واحد على مسمين

فذكر في ترجمة الصولي (ص ١٧٥) أن له كتابا اسمه الاوراق وهو في دار
الكتب الخديوية، وذكر ممن ترجم له هذا الكتاب احمد بن يوسف بن صبيح فقال
« و احمد بن يوسف وزير المأمون وآله . وابن صبيح كاتب دولة بني العباس
وتوقيعات احمد المذكور وكلامه فضلا عن اشعاره »

والحقيقة ان الثاني هو عين الاول ومن يراجع الكتاب يعرف ذلك .

وهو احمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح . ويتبين هذا ايضا من خلال كلام
مؤلفنا اذ ذكر احمد ثم ابن صبيح ثم قفى بذكر توقيعات احمد ورسائله وشعره .
فلو كان ابن صبيح غير احمد فما الداعي لفصل توقيعات احمد عن ترجمته

ولو فرضنا ان المؤلف يريد بان صبيح جده القاسم فذلك لم يكن كاتب دولة بني
العباس بل كان يكتب لبني امية وللمنصور في بدء خلافته ولم تطل ايامه ، وليس هناك
في الكتابة وانما ذكره الصولي مع من ذكره من آل احمد بن يوسف

(٣) ومن خطئه في النقل بتصرفه في عبارة المؤلفين قوله في ترجمة ابن الرومي

صفحة (١٥٨)

« اشتهر بالتوليد في الشعر لانه اتي بكثير من المعاني لم يسبق اليها : ومن يميزاته
انه لا يترك المعنى حتى يستوفيه ويمثله للقارى تمثيلا »

ومن عبارة المؤلفين في ذلك مقاله صاحب معاهد التنصيص

« هو ابو الحسن صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب يفوح على

المعاني النادرة فيستخرجها من مكانها ويبرزها في احسن قالب وكان اذا اخذ المعنى لا يزال يستقصي فيه حتى لا يدع فيه فضلة ولا بقية »
وقال ابن خلكان

« صاحب النظم المعجب والتوليد الغريب يفوص على المعاني النادرة فيستخرجها من مكانها ويبرزها في احسن صورة ولا يترك المعنى حتى يستوفيه الى آخره ولا يبق فيه بقية »

فترى ان عبارة ابن خلكان اجود في تصوير الشاعر وعنه نقل صاحب مهاد التنصيص مع تفسير قليل

فراى مؤلفنا ان ينقل عنهما بتغيير آخر ولكن تغييره شذ عن مرادهما فهما يقصدان بقولهما « صاحب التوليد الغريب » انه اذا استنبط معنى من قرآن او حديث او حكمة او مثل او من كلام شاعر آخر او اخترعه اختراعاً لا يزال يولد منه معاني متشاكل بالزيادة عليه او النقص منه او بالقياس عليه فيستعمله في مدح ويقلبه في هجو وزيينه في وصف حتى لا يدع لغیره وجهاً ايا كان يستعمله فيه بعد . وقد فسر المؤلفان غرضهما في عبارتهما بقولهما (يفوص على المعاني الخ)

فقم مؤلفنا من (التوليد) انه (يأتي بمعان لم يسبق اليها) مع ان ابن الرومي كثيراً ما يغير على قول غيره . وفهم من قولهما (وكان اذا اخذ المعنى الخ) انه يوضح المعنى ويمثله تمثيلاً . وما كان عليه لو نقل عبارة المؤلفين كما فعل في اكثر مواضع الكتاب (٤) ومن تقصير المؤلف في توضيح ما ينقله ما نقله عن السيوطي ناقلاً عن كتاب العين ومختصر الزبيدي احصاء المستعمل من الالفاظ العربية والمهملة منها فاستخرج المؤلف من كلام الزبيدي جدولاً استنتج منه ان عدد المستعمل من الالفاظ اللغة العربية ٥٦٢٠ لفظاً مع ان كتاب القاموس وحده (وهو ليس الا قطرة من بحر اللغة العربية) يشتمل على ستين الف مادة متوسطة مافي كل منها من المزيد والمشارك عشرون كلمة على الاقل أي نحو مائتي الف والف الف كلمة فكيف ولسان العرب به ثمانون الف مادة متوسطة مافي كل منها ثلاثون كلمة على الاقل

والمؤلف نقل عبارة الزبيدي عن المزهري للسيوطي وهي فيه مختلة أيضاً اسقط منها النسخ كلمة (الف) المذكورة في عدد المهملة والمستعمل فصار فيها الف الالف (أي المليون) الفا فقط ، ويعرف هذا بمراجعة مقدمة شارح القاموس فانه نقل عبارة الزبيدي أيضاً وفيها مكان الالف في بيان المهملة والمستعمل (الف الف) وان وجه

§ المتنبى وكافور . عدم تحري الصواب في النقل (المارج ١ م ١٦)

بها بعض تحريف أيضاً فكان جديراً بالمؤلف أن يزن العبارة بميزان عقله ويعدلها إذا شاء كما عدل الأرقام التي ذكرها المزهري لتصح له عملية الجمع (٥) ومن تحريف المؤلف بنقل عبارة المؤلفين ناقصة ما نقله في ترجمة المتنبى في قوله « حتى صار يقف بين يدي كافور وفي رجليه خفان وفي وسطه سيف ومنطقة ويركب بحاجبين من مماليكه وهما بالسيوف والمناطق ، فلما رأى كافور منه سموه بنفسه وتعالى بهشمة خافه وقال « يا قوم من ادعى النبوة بعد محمد (صلى الله عليه وسلم) إلا يدعى الملك مع كافور فحسبكم » فأنغضه فخرج أبو الطيب من مصر »
والتأمل في هذه العبارة يجدان قول كافور « يا قوم الخ » مقتضب عما قبله بل هو تمة لسكلام محذوف ، وهو الواقع فإن كافورا كان وعده بولاية بعض أعماله وطمع المتنبى في ذلك واستعجزه وعده في شهره مراراً وهو يتأمله ، فمات به بعض كبار الدولة في مطاله عن ابلاغه أمنيته على كثرة مدحه له وهجرته إليه فاضبالسيف الدولة فقال كافور « يا قوم الخ »

(عدم تحري الحقيقة والصواب)

اعتاد المؤلف أن ينقل إلى كتبه ما يعتقد بهذاته أو ما يكون ذائعاً على السنة عامة القراء والوراقين ، أو يقرؤه في الكتب التي تلقى الأخبار على عواهنها ، من غير تمحيص لحقيقتها ، حرصاً على إفادة القراء وأحفاهم بالفرائب ، وهو اجتهد بشكر عليه لولا ما يشوه بهذه الأخبار محاسن كتبه من حيث لا يقصد . وربما يلتمس له في ذلك عذر وهو تسرع في تأليف الكتب تعجيلاً لقائدها ، وإن التحري والبحث والتحقيق والتدقيق كلها تستدعي أزماناً طويلة ومراجعة لكثير من الكتب ، ومساهلة لجمهور الأدباء ، وهو ما يضيق دونه وقته الثمين ، وعامة القراء يرضيهم ما دون ذلك والمستفيد يتوخى أربح الطريقين (ولكل وجهة هو موليها)

ولكن الرأي الذي نراه أنه ينبغي لكل من تعرض لتدوين التاريخ في السياسة أو الأدب ألا يكتفي برواية كتاب واحد أو كتابين وإنما يذيع على السنة الناس ، بل يجب عليه تحقيق الخبر وتمحيصه والاخذ بالرواية القرينة من العقل ، واللائقة بمنزلة من روي عنهم

ويوجد في هذا الكتاب كثير من الأخبار التي اغتر المؤلف بنقلها من الكتب

ولم يمحسها ، فمن بعض ذلك :

(١) نقله عبارة ابن خلكان التي نقلها مثل المؤلف كثير من الناقلين من أن الأمين جمع بين سيويه والكسائي في جلسة للمناظرة وأن الكسائي زعم أن العرب تقول « كنت أظن الزبور أشد لهما من النحلة فإذا هو أياها » وأن سيويه قال إن المثل « فإذا هو هي » وأن الأمين تعصب لاستاذه الكسائي وأوعز سرا إلى أعرابي حكموه في المسألة أن يصوب الكسائي ويخطئ سيويه .

مع أن المسألة مشهورة في كتب الأدب والتاريخ والنحو من أن المناظرة جرت في مجلس يحيى بن خالد البرمكي وأن الكسائي كان مجزأ الوجهين (أي فإذا هو هي - وإذا هو أياها) وأن أعرابا عدة معروفين بينهم واسماهم شهدوا بجواز الأعراب وأن الغلبة كانت على سيويه في هذا المقام وليس في العلم كبير . وهذا ما يليق بمقام الكسائي والأمين وثقات رواية الأعراب . والقصة مبسطة بالتفصيل في معجم الأدباء لياقوت ص ١٩١ ج ٥ في ترجمة الكسائي وفي ص ٨١ ج ٦ ولم يكمل طبعة ولكن ما طبع اطلعت عليه وفيه ترجمة سيويه وفي ص ٣٦٦ من (بنية الوعاة في طبقات النحاة) وفي مبحث (إذا) من الجزء الأول من مغني اللبيب لابن هشام وفي غيرها من الكتب غير المطبوعة وفي أكثرها إعراب الوجه الثاني من الوجهين اللذين يجوزهما الكسائي ، وأن البصريين أنفسهم لا ينكرون صحة شهادة الأعراب الثقات وإنما يطعنون فيهم بأنهم من أعراب الخطئة أي أنهم ليسوا فصحاء . ولولا طول هذه القصة لأوردتها من كثير من الكتب التي تخالف ابن خلكان في النقل وربما اطلع عليها المؤلف ولكنه آثر روايته إما لقرايتها أو لغرض آخر

(٢) ومن الأمور التي لم يتحر فيها المؤلف الحقيقة والصواب قوله في ص ١٤٦ في تعداد كتب الواقدي

« ٢ كتاب فتوح الشام : هو أشبه بالقصص منه بالتاريخ لما حواه من التفاصيل والمبالغات لكنه مؤسس على الحقيقة . وفيه حقائق لا توجد في سواء من كتب الفتوح ، وقد طبع مرارا - إلى أن قال - وطبع أيضا في مصر سنة ١٨٨٢ » وغيرها . ثم بعد أن ذكر عدة كتب له قال :

« ٧ عدة كتب في الفتوح تنسب إليه كفتح منف والجزيرة والبهنسا طبعت بمصر وغيرها . وكان له كتاب يسمى فتوح الأمصار لم تقف عليه ولكن المؤرخين نقلوا عنه . وأكثر كتبه عشوة بالمبالغات لا يسول عليها وفي مجلة المشرق البيرونية مقالة انتقادية في الواقدي ومؤلفاته (صفحة ٩٣٦ سنة ١٠) جزيلة الفائدة »

اقول اني لم اطلع على مجلة المشرق ولا على انتقادها ولكن الامر لا يجبهه من له ادنى إلمام بتعيين كتابات المصور المختلفة او بالتاريخ ان كتب الله اذى التي تطبع في مصر من مثل نوح الشام ومصر والبهنسا وفتح خير وفتح مكة ورأس الغول ونحوها هي من الكتب الموضوعة الخيالية المشتبهة على بعض حقائق تاريخية والا قربانها وضعت هي وقصة عنزة وذات الهمة وغيرها زمن الحروب الصليبية لتعرض في الناس فضيلة الشجاعة والاقتداء بالسلف الصالح لانها هي نفس كتب الواقدي الحقيقية وان الذين سموها بهذه الاسماء هم جماعة الوراقين والنساخين لتروج سماعهم عند القراء كما نسب مؤلف قصة عنزة روايتها الى الاصمعي وزعم انه عمر وادرك الجاهلية وقابل شيوبا اخا عنزة . واني لا خجل ان اري مثل مؤلفنا قد اتخذ بهذا الباطل وطرح به الامر ان قال في كتب الواقدي ابي التاريخ انها محشوة بالمبالغات لا يعول عليها . وليت شعري على من يعول في تاريخ الفتوح اذا لم يعول عليه . وهذا ابن سعد كاتب الواقدي وتلميذه نقل عنه اكثر اخبار الفتوح في كتابه الكبير (طبقات ابن سعد) البالغ بضعة عشر مجلداً وهو اصح كتاب في طبقات الصحابة . على ان المؤلف لو راجع عبارة بعض هذه الكتب المنحولة للواقدي وبعض الكتب الاخرى الصحيحة النسبة اليه كفتح افريقية وفتح المعجم لين بين الصحيح والموضوع . ولكن قاتل الله العجلة وخاصة العجلة في التأليف .

(٣) ومن الامور التي لم يتجر فيها المؤلف الحقيقة نقله ما يقوله بعض خصوم الجاحظ من الصفاتية واهل السنة من انه كان يقول : ان القرآن المنزل من قبل الاجساد وانه يمكن ان يصير مرة رجلاً ومرة حيواناً الخ الخ والجاحظ اعقل من ان تنسب اليه هذه المقالة وهو هو من علمت ، ومذهب المعتزلة مبسوط معروف في كتب الكلام ولم يسمع عنهم هذا القول ، والجاحظ لسانهم وحجتهم والمؤيد لمذهبهم وانما اخذ اعداؤه هذا من قوله في القرآن : انه مخلوق ، اي كما تخلق بقية الموجودات من انسان وحيوان وترجمة الجاحظ ذكرت في كثير من الكتب وخصصها ترجمة ياقوت في معجم الادباء وهي نحو ٢٥ صفحة ولا توجد فيها هذه الفرية ولا اعرف المؤلف نقلها عن غير الشهرستاني او عن نقل عنه .

(التناقض)

تناقض المؤلف نفسه في كثير من مواضع كتابه فمن ذلك : (١) قوله في صفحة

(١٥٩) « ويمتاز ابن الرومي بتفضيله المعنى على اللفظ كالمثني فيطلب صحة المعنى ولا يبالى حيث وقع من هجئة اللفظ وقبحه وخشوعته (١) ومع ذلك فانك تجد في نظمه سهولة ومثانة »

قرأنا هذه العبارة فتعجبنا من تناقضها ولحنا في أثنائها رقاً يشير به الى الذيل من أنه أخذ هذه العبارة من العمدة لابن رشيق ج ١ ص ٨٢ فراجعنا العمدة فإذا فيها « ومنهم من يؤثر المعنى على اللفظ فيطلب صحته ولا يبالى الخ » ولم يذكر العبارة التي زادها مؤلفنا من عنده فوقع نفسه في التناقض كما أوقع قارئ كتابه في حيرة . (٢) ومن تناقض كلام المؤلف قوله في صفحة ١٢٣ في تعرضه لكتاب المين « ولم ينبغ نحوي ولا لغوي ولا أديب في عصر الخليل وما يليه الا استفاد من كتابه ولكن الثقات الباحثون في حقيقة نسبته اليه وفي صحة ما جاء فيه من الروايات والاقوال . من ذلك ما رواه ابن النديم في الفهرست عن ابن دريد قال (وقع في البصرة كتاب المين سنة ثمان وأربعين (ومائتين) قدم به وراق من خراسان وكان في ثمانية وأربعين جزءاً فباعه بخمسين ديناراً ، وكان قد سمع بهذا الكتاب انه في خزان الطاهرية حتى قدم به هذا الوراق »

فانت ترى من هذه العبارة ان الكتاب اشتهر في عصر الخليل حيث لم ينبغ نحوي ولا لغوي ولا أديب في عصره الا استفاد منه على زعم المؤلف ، ولكن لا تكاد تفرغ من قراءة هذه الجملة حتى تقع في ان الثقات الباحثين يختلفون في نسبته للخليل وفي صحة ما فيه . فليت شعري من هم هؤلاء الثقات الباحثون ؟ أهم جميع النابغين من الشعريين واللغويين والادباء الذين استفادوا جميعهم منه ؟ ام هم غير هؤلاء النابغين ؟ وبعد فمتى استفاد هؤلاء النابغون ؟ والكتاب بشهادة ابن النديم بل بشهادة كل من كتب في تاريخ كتاب المين لم يظهر الا بعد موت الخليل بنحو سبعين سنة وذلك ما جعل العلماء يشكون فيه وأنه لو كان للخليل لنجاح أمره وعرفه تلاميذه وتقلوا عنه مع أن تلاميذ الخليل مثل الاصمعي وابي عبيدة وابي زيد وتلاميذهم - كل أولئك لا يعرفون عن كتاب المين شيئاً ، ولكن مؤلفنا وحده يعلم انه لم ينبغ نحوي ولا لغوي ولا أديب في عصر الخليل وبعد الا استفاد منه ولله في خلقه شؤون .

(٣) ومن تناقض المؤلف قوله في صفحة ٢٠١ « نشأ علم الجغرافية في هذا العصر (اي العصر الثاني العباسي) بعد نقل علوم القدماء الى العربية وفي جعلها كتاب بطليموس وعليه معولهم في تسمية البلدان . على أن المسلمين بدءوا بوضع

الجغرافية قبل اطلاعهم على ذلك الكتاب لاسباب غير التي دعت اليونان الى وضعها
الح الخ . فان تمحلنا عذرا للمؤلف في هذا التناقض وقلنا انه استعمل شبه الاستخدام
البديعي في كلامه فيكون قد ذكر الجغرافية أولا بمعنى الجغرافية الرياضية واعادها ،
ثانيا الجغرافية التخطيطية التي كانت تسمى علم المسالك والممالك فلا يصح رفع التناقض
من كلام المؤلف أيضا لان العرب اشتغلوا بالجغرافية اليونانية قبل العصر الثاني ،
والمأمون وعلماءه ممن صحح اغلاط بطليموس وغيره في محيط الارض وقطرها ومقياس
الدرجة الارضية .

(٤) ومن تناقض المؤلف وتحيده قوله في أبي العتاهية « وقد نظم في كل أبواب
الشعر وامتاز منها بالزهد ويؤخذ من سيرة حياته أنه كان مترددا متقلبا ويغلب ذلك في
طباع الشعراء لانهم أهل خيال وأوهام وخصوصا الذين يستجدون بشعرهم فلم
يتقبلون مع الاهواء ويسعون وراء النفع حيثما كان . على ان تمنع أبي العتاهية عن قول
الغزل بعد أن أمر به الرشيد يخالف هذه القاعدة ولكن لعل له سببا حملا على
ذلك » !!

ما قولك أيها القارئ في هذه الملل التي لو صدقت (لا قدر الله) على كل
شاعر يتكسب بالشعر كأي العتاهية لترمت الدنيا بكثرة المحرورين والموسوسين
المتخطين . على أن الله أرحم من أن يصدق زعم المؤلف في الشعراء من عباده فلم
تر بعد أبي العتاهية من يشبهه في سودائه والحمد لله .

(الاختصار فيما ينبغي الاطناب فيه)

« والاطناب فيما ينبغي الاختصار أو فيما هو اجنبى من موضوع الكتاب »

من اعجب امور المؤلف انه يعلم ويعلم ان الناس تعلم انه يؤلف كتابه في آداب
اللغة العربية لا آداب اللغة اليونانية القديمة ولا الفارسية ولا الهندية ولا السريانية
ولا اللغات الاوربية الحاضرة، ثم نراه اذا خاض في ذكر مبحث من مباحث الآداب
العربية او عدد نبغاء او ذكر ترجمة نابغ شاعر أو كاتب او مصنف اقتصر على ذكر
تف قليلة من المبحث او اقتصر على المدد القليل من مشهوري النبغاء واختصر
تراجمهم مكتفيا بذكر ما لا يلزم الناقد الاديب وبذكر الكتب التي يراجعها من
شاء التوسع وقد لا يزيد عن كتابين معروفين لا كثر الناس لا حاجة للدلالة عليهما على

حين أنه يطول في كثير من المواضع حتى ليكرر كثيراً من المباحث في غير مكانه
لمجرد ولعه وأعجابه بل يخرج به ولعه بالشئ أن يدخل في كتابه مباحث مطولة
جدا ليست من موضوع آداب اللغة العربية وتراجم اناس ليسوا من العرب ، ولا
خالطوا العرب . فمن النوع الاول :

(١) اختصاره في تراجم مشهوري الشعراء واقتصاره منها على ذكر تفجافة
قلما يتعرض فيها لتقد أو موازنة أو تقرير حكم معتدرا عن ذلك بأنه ليس من
الأدباء المتفرغين للدرس والنقد . قال في صفحة ٥٨ عند ذكر سبعة من شعراء
العصر الاول :

« واليك تراجمهم على هذا الترتيب بما يقتضيه المقام من الإيجاز والا فان كلا
منهم يحتاج في بسط ترجمته الى مجلد قائم بنفسه فنترك ذلك الى من تفرغ للدرس
والنقد من الأدباء » .

ونحن نسلم معه أنه ليس من المتفرغين للدرس والنقد من الأدباء ولكن لا نسلم
أن من لم يفرغ للدرس والنقد من الأدباء يوثق بقبوله أو يعتد برأيه في هذا الباب
أو يظن أنه باختصاره أثر الأهم على المهم . وأي مقام يفرض عليه الإيجاز الخالي من
الحكم الأدبي والكتاب ليس مذكرة مدرسية تنطبق على برنامج مدرس مختصر
وإنما يقصد المؤلف به أن يكون مرجعاً للجمهور المتأدين من القراء الشداة لا التلاميذ
الأحداث، بدليل أن (حضرته) وعد في كتابه هذا أن يختصر منه مائة مائة
المدارس . على أن الذي يستطيع أن يؤلف مجلداً في ترجمة شاعر لا يعجزه أن يلخص
هذا المجلد في صفحة أو اثنتين بحيث يشير في كلامه الى نتيجة البحث والنقد .

(٢) ومن اختصاره أو اقتصاره أو تقصيره أنه لم يترجم لأحد من كتاب الرسائل
في العصر الاول ولا الثاني (اي في مدة مائتي سنة) وهما عصر البلاغة والجزالة
اللاتين ، أحدهما عمرو بن مسعدة والآخرا القائد طاهر بن الحسين فأنح بغداد وقاتل
الامين ووالي خراسان، وقد علمت أنه ليس من كتاب الرسائل ولا عمل في ديوان.
مع أن كتاب الرسائل في هذين العصور لا يقل النافع منهم عن عشرين تولى
أكثرهم الوزارة أو ديوان الرسائل والتوقيع والخاتم كسمارة بن حمزة وابي عبيد الله
ويعقوب بن داود وزيري المهدي وخالد بن برمك وابنيه الفضل وجعفر واحمد بن

يوسف وزير المؤمنين وابن الزيات وابراهيم الصولي والحسن بن وهب وسليمان بن وهب وسعيد بن حميد وابن مكرم واحمد بن امراثيل والحسن بن مخلد وبني المدر وآل ثوبة وآل الفرات وآل الجراح وابن مقلة وغيرهم ممن تزينت كتب الادب بيارع كتبهم ، وطلعت اهل البلاغة من خلال فصولهم ، وليسوا بالجهولين فيجعلهم المؤلف ، ولا المدفوعين عن تقديم فيلوي عنهم عنانه .

(٣) ومن تقصير المؤلف اهماله ذكر الجرمي من نحاة العصر الثاني مع ترجمته لابن ولاد وابي جعفر النحاس وغيرهما ومكان الجرمي في النحو لا يحفل .

(٤) ومن تقصير المؤلف اهماله ذكر الالوزان والقوافي التي طرأت على الشعر في جميع العصور التي ذكرها كالنوايا والدويات وابحر المولدين والشعر المزدوج والمسط والتعريف بقائلها واكتفى بنبهة يسيرة في الموشحات في العصر الثالث

ومن النوع الثاني اي التطويل في غير موضعه بل ادخال ما ليس من موضوع الفن فيه او ما ليس من موضوع هذا الجزء الثاني الخاص بالعصر العباسي :-

(١) تخصيصه اثنتي عشرة صفحة من كتابه لموضوع اجني من موضوع آداب اللغة العربية بالمره وهو آداب اللغة اليونانية واطوارها وتراجم مستقلة بصور كبيرة لفلاسفة اليونان كسقراط وافلاطون وارسطو وابقراط واقلبيدس وارشميدس وجالينوس وآداب اللغة الفارسية واطوارها وآداب اللغة السريانية واطوارها وآداب اللغة الهندية . نقل هذه المباحث من دوائر المعارف ووضعها في كتابه تاريخ التمدن الاسلامي لاقبل مناسبة ثم نقلها هنا بلا مناسبة وكان الاولى بانؤلف ان يحفل محلها كتاب الدولة العباسية وهم فحول البلاغة وقادة الكلام

(٢) ومن ذلك اسهاب المؤلف في شرح الادب والانشاء عند الافرنج ص ٢٧٦ مع انه ليس من غرض كتابه

(٣) وذكره لبعض قصص الافرنج الخرافية ووضع صور خرافية لحروب الاسكندر المقدوني مع اثم لهم ست ابد واثم لهم وجوه بهائم

(٤) ومن التطويل او من الاخلال بالنظام وضع الكلام في مبحث تأثير القرآن الكريم في اللغة العربية في هذا الجزء وكان من حقه ان يدرج في الجزء الاول

(٥) ومن التطويل تكرار الكلام في موضعين او ثلاثة لتفسير موجب مثل

وصف التهنك والخلعة ذكره في الشعراء ثم اعاده بعينه في الشعراء ص ٥٠

(٦) ومن التطويل في غير موضعه نقل القصة المطولة التي تحكي عن عبد الملك

(المراجع ١ م ١٦) استدلال زيدان بالحادثة الجزئية على أمر كلي ٥١

من أنه قال جلسائه يوما « ايكم يأتي بحروف المعجم في بدنه وله عليّ ماشاء » وان
سويدا ذكر من كل حرف كلمة ثم ثلاث كلمات ، وان هذه القصة وما سيقت لاجله
- وقد بلغت نحو صفحة - كان حقها أن توضع في حالة اللغة في بني أمية لا أن تذكر
في علم اللغة في بني العباس

(٧) ومن ذلك ذكره حالة الفناء في الدولة الأموية ضمن مقالة الموسيقى والفناء
في الدولة العباسية وكان من حقها أن توضع في الجزء الأول

(الاستدلال بحادثة جزئية على أمر كلي)

اعتاد المؤلف في كتبه أن يستتج من حادثة جزئية أمراً كلياً وهذه الخصلة
من أكثر ما يتعاه عليه النقاد وقد عمل بها في كتابه هذا غير مرة كقوله في صفحة
٧٨ في ترجمة في سلم الحاسر

« وكثيرا ما كان يأخذ أقواله (أي أقوال بشار) فيسلخها ويمسحها كما مسح
هذا البيت :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيات الفائك اللهب
فجعله

من راقب الناس مات غما وفاز بالذة الجسور
فبلغ يته بشارا ففضب وأقسم ألا يدخل عليه ولا يفيد ما دام حيا فاستشفع
اليه بكل صديق حتى رضي الخ »

فكل من تتبع ترجمة سلم الحاسر في مظانها لا يجد من مرقته لشعر بشار غير
هذا البيت وهو وحده سبب الفضب

وقوله في صفحة ١٦٧ في ترجمة الحافظ وذكر إصابته بالفالج ولزومه يته
بالبصرة « وكان قد اشتهر وداع صيته في العالم الاسلامي فتقاطر الناس لمشاهدته
والسماع منه فلا يمر أديب أو عالم بالبصرة الا طلب أن يرى الجاحظ ويكلمه »

فليتفضل علينا المؤلف ويذكر لنا أديبين أو ثلاثة من هؤلاء غير ذلك الوالي
البرمكي المصروف عن ولايته بالسند الذي جعل ذهبه في أشكال الاهليج ان جاز
له أن يدعي أنه كان أديبا عالما

ومن هذا القبيل شيء كثير في الكتاب

(تقليده مستعري للفرجة حتى في الخطأ)

للمصنف واع بتقل ما يكتبه المستعربون عن العرب وآدابهم - ولو خالف الواقع -
ومن ذلك نقله فصولاً برمتها مشوبة بالخطأ من كتاب نيكلسن الانكليزي وبروكلان
الالمانى مثل مقالة الشعر في العصر الاول وغيرها

(اضطراب التبويب والتقسيم)

ان بعض مقرضي هذا الكتاب وصفه بأن أهم ما يمتاز به عن كتب المتقدمين
هو حسن تبويبه وتقسيمه ، ولكن لسوء حظي لم أوفق الى مرتبويه وتقسيمه لهذا
الكتاب - اذ أجد ما يصلح ان يذكر في تاريخ الآداب ، وما يلزم ان يوضع في كتب
آداب الفرجة ، وضع في أدب العرب ، وما ينبغي ان يجل في عصر ظهور الاسلام
جعل في عصر بني العباس ، ومن يجب ان يترجم له في عصر معين أو في طائفة بعينها ترجم
له في عصر غير عصره أو في طائفة غير طائفته الخ الخ بحيث تضطرب المباحث وتتداخل
المصور ويلتبس الأمر على القارئ فلا يدري خاصة كل عصر ، فمن ذلك :

(١) ذكر القرآن الكريم والعلوم التي تفرعت منه وبيان تأثيره في آداب
الجاهلية من الخطابة والشعر والانشاء واللغة وبيان تأثيره من الوجهة الاجتماعية والأخلاقية
مع أن محل ذلك مبدأ ظهور الاسلام اذ هو وحده مبدأ هذه التغيرات

(٢) ابتداء المؤلف هذا الجزء بالكلام المسهب في العلوم الدخيلة وتراجم رجال
اليونان وتأخير الشعر العربي والعلوم العربية والشرعية عن موضعها مع أنها هي
لمباحث العربية الاولى بالتقديم - لآب الكتاب صنف في أدب اللغة العربية
لا الدخيلة . ولو سلمنا ان للمؤلف سراً في تقديم الدخيلة ، فما هو السر في أنه أخرها
عن الشعر العربي والعلوم العربية والشرعية في العصر الثاني والثالث ؟

(٣) اسبابه في صفحة ١١٩ و ١٢٠ في حالة العناية بأمر اللغة في زمن بني أمية ،
وكان الائق أن يذكرها في الجزء الاول الخاص بآداب الجاهلية وعصر الخلفاء
الراشدين وبني أمية

(٤) اسبابه في الكلام على الاغاني في عصر بني أمية في هذا الجزء الخاص ببني
العباس ومن حقه ان يذكر في الجزء الاول

(٥) ذكره ان احتدام الخلاف بين الكوفيين والبصريين حصل في العصر الثاني وما بعده من عصور الدولة العباسية . والحقيقة ان الخلاف اشد ما كان بين كوفي وبصري قد كان في العصر الاول . واما الثاني والثالث وما بعدهما فقد هان فيها الخلاف ووجدت مذاهب مألوفة من المذهبيين . فكان الاولى ذكر هذا المبحث المنسب في العصر الاول

(٦) ومن ذلك تأخير الكلام في نشأة علم الفرائض الى العصر الثالث مع انه قديم دون منذ دون الفقه فكان الواجب ذكره في العصر الاول

(٧) ومن ذلك ذكره عدد كثير من الشعراء والعلماء المصنفين من اهل عصرين العصر الذي يليه او الذي قبله ويعلم ذلك من وفياتهم فليتبه لها القاهي . ولولا اني سئمت من كثرة التعداد لا ثبت عليهم جميعا . وكثيرا ما يذكر المؤلف علماء فن مع علماء فن آخر وشعراء نوع في شعراء آخر . وان شاء المؤلف ان تفصل له هذا الاجال ونذكر من هم الذين عاملهم بهذه المعاملة فنحن على كتب من اجابته

(تهافت المؤلف)

للمؤلف تهافت وولع بالشيء لا يؤبه له او بالامر يناسب مقامها فبقعه في كل مقام كما فعل هذا في كتابه هذا وغيره في مواضع شتى فمن أمثلة ذلك : ولع بحساسة النشوء والارتقاء يقيس بها كل امر حتى خرج به القياس الى عكس مايراد بها فذكر في هذا الكتاب صفحة ٢٢٩ ان اضطراب الخلافة الاسلامية وانحلالها الى إمارات وممالك صغيرة متنافسة متشاكسة من دواعي النشوء والارتقاء، في حين يسمه المؤرخون من دواعي الانقراض والفتن ، كما هي النتيجة الحقيقية التي أعقبت هذا الانشعاب . فذلك حيث يقول « فلما اضطربت أحوال الخلافة في أيام المتوكل ثم نشأت الدول الجديدة في المملكة الاسلامية بالفرع والتشعب على مقتضى ناموس الارتقاء تفرق العلماء الخ الخ »

ثم ناقض قوله هذا بقوله في العصر الثاني أي الذي كان بعد ان اضطربت الخلافة وحدث الارتقاء . على زعمه . « حدث في العصر العباسي الاول نهضة علمية عبقها في العصر الثاني فتور على أثر البحر ان السياسي الذي أخذ من نفوس رجال الدولة حتى اشتعلوا بأقسامهم عن تنشيط العلم . ثم ذكر أن بعد هذا الفتور حدثت نهضة لم يبين سببها وقال : والفاعل في هذه النهضة ناموس النشوء الطبيعي الخ » ومن مثل هذه المسألة كثير في الكتاب

(اللعن والاعلاط اللغوية)

لا تكاد نمر بالقارئ صفحة من الكتاب الا مشتمة على خطأ لفظي إما في النحو أو الصرف أو اللفظ وكان يجدر بالمؤلف أن يعرض كتبه على ناقد بصير بصناعة الاعراب حافظ لمستعمل اللغة حتى لا يردل كتبه النفيسة بهذه الاعلاط الشائنة واذ كانت هذه الاعلاط تعد بالمشرات بل المئات لا نرى من الواجب علينا نحن عجائلتنا هذه بشيء منها ولسكننا لا تتأخر عن اجابة حضرة المؤلف اذا أراد تصحيح كتابه مرة أخرى بتعدادها له في فرصة من فراغنا ان سنسحت

(النتيجة)

ان الكتاب على ما فيه من مواضع النقد لا يخلو من منافع في موضوعه وغير موضوعه ونشكر حضرة المؤلف على اهتمامه بخدمة العلم ونسأله مسامحتنا فيما كتبنا اقتداء به أو مساعدة له على هذه الخدمة لا غير وحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿ عبر الحرب البلقانية وخطر المسألة الشرقية ﴾ *

— ١ —

مقدمة وتوبيخ

من الناس من يكتب ليعجب الناس بما يأتي به من زخرف القول ، ومنهم من يكتب ليرضيهم بما يديده من حسن الرأي . فهذا يفترض حوادث الزمن ، وذلك يرقب سوانح النكت ، ليحل كلامهما محل القول ، ويصيب مواقع الاستحسان من القلوب ، ونسأل الله أن لا يجعلنا منهم

ومن الناس من يكتب لاجل النفع ، بإزالة باطل أو اظها حق ، أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر ، فهو يتحول الناس بالموعظة ، ويخونهم بالكشف عن مكامن العبرة . ونرجو الله أن نكون من هؤلاء في الدنيا وأن نخشر معهم في الآخرة تسامل بعض الناس لم يكتب تلك المقالات الطوال في المؤيد حين أوقدت نار

(نشرناها أولاً في المؤيد)

الحرب في طرابلس الغرب وبرقة . ولم أكتب فيه شيئاً في أبان هذه الحرب ، وهي أدهى وأمر ، وأنتكى وأضر ، ولو تذكروا تلك المقاتلات لعلوا أنها كتبت في شأن هذه الحرب وكون تلك مقدمة لها ، أي أنها فتح لباب المسألة الشرقية وتصد من أوربة لحل هذه المسألة ، والقضاء المبرم على ما بقي للمسلمين من هذه الدولة . فلو وماها اخواتنا المسلمون ووزنوها بميزانها لفكروا في مستقبلهم ، واجتمع أهل الرأي منهم في كل مكان للبحث عن مصيرهم ، ولم يرضوا أن تبقى مصلحتهم العامة في أيدي بعض سفهاء الاحلام ، الذين لا يملكون هنا الا البناء في السكلام ، وتضليل العامة بالوساوس والالوهام ، وكان من ضررهم ما كان . فكيف بحال أمثالهم في حاصمة الدولة وقد ملكوا مع هذا كل شيء فدمروا كل شيء

اني وايم الله لا أكتب لأجل الافادة والنفع ، وما اكتفيت في أيام هذه الحرب بما كتبت في المنار ، وأمسكت عن الكتاب في الجرائد اليومية - وأولاهها بما أكتب في هذه الحال المؤيد - الا لاني أرى أن هذه مثل البلاد لا تستطيع أن تنفع الدولة الآن الا بالمال . وقد انبرى لجمه لها أمراؤها خفت لصوتهم كل صوت ، وقصر عن قولهم كل قول ، وتضاءل دون سمعهم كل سمعي ، جزاهم الله أفضل الجزاء ، وحسبي من شرف مشاركتهم في ذلك ولو بالاسم انني عضو في جمعية الهلال الاحمر - فلم يبق من طرق نفع السكلام في هذه الحرب الا بيان ما فيها من الضر ، وما أدى اليها من الاسباب ، وما يلزم عن تلك المقدمات من النتائج . وهذا ما كنت أربص به أن تضع الحرب أوزارها ، لتلايقال إنها ابتسر العبرة فجاءت قبل أوانها . كما قال بعض أصدقائي في مقالة نشرتها في المنار

أما وقد عتدت الهدنة ، وعين المقوضون للبحث في شروط الصلح ، وقد ثبت خيانة وفساد جمعية الاتحاد والترقي للدولة ثبوتاً وسمياً ، وعلم الخاص والعام ، أنها هي علة حرب طرابلس وحرب البلقان ، فمد جاء الوقت الذي يرجي أن ينفع فيه القول ، ويخشى أن يضر السكوت . وترجح المقتضى على المانع

قد كاد يكون من موانع الكتابة فلة وجود المتدبرين الذين يميزن بين قول الحق ويصرفون أهله بأدلتهم وسيرتهم ، وبين أقوال المبطلين الذين يغشون الأمة ويغشونها بتأييدهم للاقوياء الذين ينتفخون منهم ، فقد كان زعماء الحزب الوطني هذا يغشون الناس بالسلطان عبد الحميد الذي باعوه ذمتهم بالرتب والنياشين والدراهم والدنانير حتى كان بعض زعمائهم يجعل الشهادتين في الاسلام ثلاثاً . فأوجب على من

٥٩ الحزب الوطني المصري وجمعية الاتحاد والترقي (المار ج ١ م ١٦)

يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . أن يثبث فيقول وأشهد أن السلطان عبد الحميد خليفة الله . ولولا هذا الثلاث لما انتقل من لقب أفتى إلى لقب بك . ومنه إلى لقب باشا . وما زالت جريدة اللواء تفش المسلمين عامة والمصريين خاصة بعبد الحميد مدة حياة مؤسسها وبعد موته إلى ما قيل إعلان الدستور يوم واحد إذ كتب فيها يوم الأربعاء طعن شديد في مطالب الدستور من الصبانيين وروى لهم بأنهم يريدون به هدم الدولة ، وأنباتوا البرقيات بإعلان الدستور يوم الجمعة فلما سقط عبد الحميد ونزاع على الدولة بعده أولئك الأغنياء المتخرجون في ملاهي غلظه وبيوغلي وسلاطيك وباريس ، وأفسدوا كثيراً من ضباط الجيش ، وجملوا بقوتهم الدستور آلة لتفريق عناصر الدولة وذريعة لحواسنها من لوح الوجود - قام أنصار عبد الحميد هنا وفي بلاد أخرى ينصرون هؤلاء المتفليين الخريجين ، وينشئون الأمة بهم كما كانوا يفعلونها به أو أشد . وكان يهددهم في إطرأهم كثير من الناس مع بيان جرائمهم الأعم كلها لتفاسدهم ، بل مع ظهور هذه المفاصد بالفعل - إلى أن أبكم الله ألسنتهم قبل ثبوت خيانة مستأجريهم للدولة ثبوتاً رسمياً ، وتكيد الحكومة السلطانية بهم وتمزيقها لشملهم . ولعله لو بقي لهم لسان ينطق ، وقلم يكتب وينشر ، لم ينجحوا من الاستمرار على التزويج والتضليل . إذا كان أملهم بمودة الجمعية إلى استبعادها باقياً ، أو إمدادها لهم لا يزال متصلاً ، ويا حسرتي على شعبان هذه البلاد ، الذين خدع كثير منهم هؤلاء المقتونين بالمال والشهوات ، والشهرة الباطلة ، والأوهام المضللة نعم إن رواج التزوير والتضليل في سوق السياسة وقلة التمييز بين الحق والمبطل ، والصادق والكاذب ، قد كاد يكون مانعاً من التصدي للكتابة لولا أن الله تعالى أوجب النصيح وبيان الحق ، وحرّم القنوط واليأس ، وجعل العاقبة للمتقين

﴿ مقدمات الخذلان في هذه الحروب ﴾

جمعية الاتحاد والترقي

انني اعرف من أمر هذه الجمعية ما لا يعرفه أحد في القطر المصري ، وقد بلوتها واعتبرتها في الاستانة مدة سنة كاملة ، رأيت من زعمائها وسمعت من ألسنتهم ، ورويت عنهم بالأسانيد العالية المتصلة بهم ، هالاً يتفق مثله إلا لقليل من الناس ، ثم أيدت أحاديث جرائد العالم وحوادث الدهر ووقائعها ما علمته عنهم ، فأنا أروى ما تؤيده الأحاديث

(المأرج ١ م ١٦) أعمال الأتحادين التي خذلت الدولة في الحرب ٥٧

والحوادث، وأستخرج العبرة منه، ليعلم أولو الفيرة على هذه الدولة التي لم يبق للمسلمين غيرها أين مكانها، وما هو الخطر الذي يندرها، لعل ذلك يكون مما يستبين به أولو الرأي ما يجب لحفظ ساطة الاسلام، المهددة بالزوال والاقراض (والعياذ بالله)
أبدأ بذكر أهم الوسائل التي شرع الأتحاديون فيها ولا أذكر مقصدهم الذي يتوصلون اليه بتلك الوسائل الآن، لانه لا يصدق غير العارف بحقيقة أمرهم، الا اذا أطلع على المقدمات والوسائل التي أذكرها، لانه مقصد غريب في نفسه

(أعمال الأتحادين التي كانت مقدمات الخذلان في الحرب)

ازالة قوة المسلمين غير الترك من الدولة

أول ما قرر زعماء هذه الجمعية البدء به من الاعمال، بعد ما عتوا به من جميع الاموال، بضروب من القوة والاحتياك، هو ازالة كل قوة للمسلمين في هذه الدولة حدثي غير واحد في الاستانة من الترك وغير الترك من العثمانيين وبعض الاجانب العارفين بأمور الدولة أن من برنامج جمعية الأتحاد والترقي أن تجمع السلاح من الارنؤوط وتضربهم ضربة شديدة، ثم تجرد جيشا آخر أو جيوشا لضرب العرب، في اليمن وعسيرة وعشارهم وعشار الدروز في حوران وجنوب بلاد الشام ثم العراق، وتجمع السلاح من الجميع، وسأذكر ما قرر في شأن طرابلس بعد، وبعد هذا وذاك تجرد جيشا آخر على الاكراد تذللهم وتجمع السلاح منهم، فاذا هي جمعت السلاح، وأخذت لهيتها أولى القوة والبأس من المسلمين، يسهل عليها أن تنفذ مقصدها بلا معارضة ولا منازع

قررت جمعية الأتحاد والترقي تنفيذ هذه المادة من برنامجها ولم تفكر في عواقبه. لم تفكر في عجز الدولة عن حماية هذه البلاد اذا كانت مجردة من القوة الذاتية، ولم تفكر فيها تخسرها في قتال هذه الممالك من الاموال التي تأخذها من أوربة بالربا الفاحش، ومن الجنود المنظمة التي تحتاج اليها للدفاع عن الدولة وحفظ سلطاتها، ولا فيما ينشأ عن هذا القتال من ائفن، وتغرق عناصر الدولة وانحلال روابطها بدأت الجمعية بقتال الارنؤوط وأنا في الاستانة فبذل مبعوثو هذا الشعب جهدهم في تسليح حال الجمعية بأن يتوصلوا الى حل مسألة الارنؤوط بالتصريح والسلم فلم يقبلوا. وأظهروا الاحتقار لهؤلاء المبعوثين حتى أنهم صفعوا اسماعيل كمال بك الزعيم الشهير

(المأرج ١) (٨) (المجلد السادس عشر)

بأنه لا أنجاة لسورية وغيرها من الخطر الا بالدفاع الوطني العام (المار ج ٩ م ١٦)

في مجلس الامة . ومن شرائب صنهم أن جمعوا ماقدروا على جمعه من سلاح المسلمين ولم يعيدوه اليهم ، ولكنهم أعادوا السلاح الى المايسوريين لأنهم نصارى ، فانظر كيف كان عاقبة أمرهم ، وكيف ظهر أنه كان يجب عليهم أن يسلحوا جميع مسلمي تلك البلاد ويدربوهم على الفنون العسكرية لاجل الدفاع عنها ، ويؤلفوا منهم عصابات كعصابات البلغار وغيرهم . ولو فعلوا ذلك لنفع الدولة في هذه الحرب نفعا عظيما ثم فعلوا فعلتهم في اليمن وعسير ، وفي السرك وحويران ، فقد جردوا لقتال المسلمين في هذه البلاد زهاء مئة ألف جندي من أحسن جنود الدولة النظامية أو أحسنها على الإطلاق . قتل منهم في اليمن ألوف كثيرة وبقيت مسألة اليمن كما كانت . ولكن خربوا بلادا كثيرة منها ومن بلاد السرك وحويران ولم تستفد الدولة في مقابلة هذا التخريب والخسران شيئا . ولو تم لهم ما أرادوا من جمع السلاح من بلاد اليمن لاستولت عليها ايطالية في السنة الماضية وقتلت من فيها من المسكر ، لان الدولة ما كانت تستطيع أن ترسل اليها مدادا . ولو ظل أولئك الجنود في معسكرهم لرجحت الدولة على البلقانيين بهم والآن يتحدث الناس فيما ذكرته الجرائد افرنسية عن سورية ومصالح دولتها فيها ، والظاهر أن المراد به اختبار رأي الدول في أمر استيلائهم عليها . وقد عرف بالقياس على مسألة طرابلس الغرب ومسألة البلقان أن الدولة لا تقدر على حفظ سورية الا اذا كان فيها قوة ذاتية تخشى الدول العظمى بأسها . ولا يمكن ان تأتي هذه القوة من الروماني ولا من الاناضول ، بل يجب أن تكون مؤلفة من الجند النظامي والاحتياطي الذي فيها ، ومن قبائل العرب والمشار الوطنية والجاورة ، وهؤلاء هم الذين يخشى الاجانب من جانبهم اذا كانوا مدربين على القتال مالا يخشونه من الجند الرسمي ، لان قتالهم يكون بالمطاولة لا بالناجزة فالخسارة فيه عظيمة ، وانما هؤلاء الاجانب تجار يطلبون الربح من أقرب طرقه . وأشدهم اتقاء للقتال أعظمهم توغلا في الاستعمار كاسكترة وفرنسة . ولعل ايطالية لا تعود الى مثل غلطها في طرابلس الغرب . بل أظن أن البلغار قد ندمت على تهورها في طلب أمنيتهما على ما أتبع لها من الظفر بخاذلتها وإهمالها ، وأنها لا تعود الى مثلها ظهر ضرر هذا العمل السيء الذي شرع فيه الاتحاديون ، وظهر أنه كانت الواجب الحتم أن يعملوا ضده ، وأن يحملوا في كل قطر من هذه الاقطار قوة أهلية تساعد الدولة وتؤهلها للدفاع عن قطرها ، فهل يعتبر الناس بهذا ويسمون الواجب من جميع الطرق ، هل يعتذرون عنه الاتحاديون ويندمون عليه ، هل يسكت عن الانتذار لهم ، أجورهم والمغرورون بهم ؟

کلا اتنا قرآنا فی جرائد. أمس أن زعماءهم لا یخجلون من الأصرار علی التبجح بقبال الدولة - أو الحكومة الاتحادية - للارتأؤوط وان ظهر ان ذلك كان مصابا کبیراً علی جمیعهم من جهة وعلى الدولة نفسها من جهة أخرى . وهالك شاهداً عما نقله إحدى جرائد الامتانة عن أحد زعماء الجمعية الذين فروا فی هذه الايام الی اوریة: کتب صاحب جريدة اقدام التركية من سويسرة الی جريدته فی الامتانة یقول انه قرأ فی جريدة (بسترلویک) حديثاً دار بین مکاتب هذه الجريدة (مسیووالی) و بین جاوید بلک أحد زعماء جمعية الاتحاد والترقی الذي كان ناظر المالیة فی أهم وزاراتها سأل ذلك المسکاتب جاوید بلک عن أسباب انکسار الجيش المانی وحذلاً فی البلقان فكان الجواب بعد مقدمة فیما ینقص الجيش وفي معداته ما خلاصته :

« اتنا کنا ههنا کل شيء وأتقنا علی ذلك أربعین مليون ليرة فی السنوات الأربع الماضية . ولقد ظهر کل هذا فی تحیزنا الحلة علی بلاد الارتؤوط وحواربتنا لتلك البلاد . أما أسباب فشلنا العظیم فقد جمع الی تعظیم رجال جدد لم یطلبوا علی الترتیبات » فلیأمل العقلاء کیف اعترف الزعم الاتحادی الذي كان ناظراً للمالیة بأنهم صرخوا علی الجيش أربعین مليون ليرة و کیف یتبجح بأن ثمة تعظیمهم للجيش وانفاقهم وایده قد ظهرت فی قتالهم لطائفة من رعية الدولة الخاصة لها . أهذه هی غایة استعداد الدولة الخیرین الی الجمعية الدستورية المصلحة ؟ أنعدون منتهی شوطکم أن تأخذوا بالآلة ویاخذوها وتحمّلوها انديون التي تذللها للاجانب لاجل أن تقتلوها به وتذلوها وتدعروا باسمها ؟ ألا فلیعتبر المستعرون ، أو لیأتینهم العذاب وهم یظنون .



تبیج عصیة العناصر المانیة

كان الناس یخجلون من اسم جمعية الاتحاد والترقی انها جمعية غرضها أن تجعل بین العناصر العثمانية وحدة سياسية اجتماعية بالمساواة بین الترك وغيرهم فی الحقوق الشخصية والحقوق العامة کمناصب الدولة ووظائفها وان هذا هو المراد من كلمة (الاتحاد) الذي یتبعه الترقی فی العمران وما یؤمل به الیه من العلوم والفنون . فلما صار التفرد فی هذا الجمعية لا مثلاً لکون ناظرهم وطلامت و جاوید دورحمی و جاوید و اضربهم ظهور للاحقین والمطلعين من المانیین والاجانب ان مرادهم بالاتحاد أن تدغم العرب والارتؤوط والسرکد وغيرهم فی الترك وتفتی لغاتهم وجنسیاتهم فیهم فیکون جمیع المانیین ترکاً !

كنا في طبعة من كتب في هذه المسألة ببيان فوائدها ونوائلها ومفاسدها ،
 ووجوب تقديم دور المفسد على جيب المصلح ، ومن أوسع ما كتبناه في ذلك ، وأنا
 مقالة فلسفية اجتماعية عنوانها (الجنسيات العثمانية . واللغات التركية والعربية) نشرت
 في منار رجب سنة ١٣٢٧ أي بعد الدستور بسنة واحدة ، يثا فيها بالدلائل والجميع
 القوية أن محو جنس من البشر بأدغامه في جنس آخر قد صار في هذا العصر محالاً ،
 وإن الدولة العثمانية لا تستطيع أن تجعل غير الترك فيها تركاً ، وإنها لو كانت تستطيع
 لعزبتها عليه سياسة لا ديناً ، لأنني وأنا مسلم أرى أن الإسلام لا حياة له إلا بحياة
 اللغة العربية . وأما حياتها بجماعات الخطاب والمعلم عند أهلها ، ولكن زعماء الجمعية
 المفرورين الأغراو ، كانوا يرون أنفسهم قادرين على الحال

لا عجب ولا غرابة في الأمر . فإن أولئك الزعماء إذا لم يسمعوا جميع تلك
 المقالة ولم يشعروا بها فقد كان لهم على غرارهم مانع من نشوة التورود بخضوع
 العثمانيين لهم ، وتقديسهم لجميتهم ، وإغاضتهم الدناير والدراهم عليهم ، ومن سكر
 الإعجاب بشأن الجرائد الأوربية على رجال الانقلاب العثماني . وإن كان المستحق لهذا
 الشبه هو صادق بك والضباط الذين اتبعوه من دولتهم . ولكن العجب والغرابة في
 استمرار أكثر العثمانيين على الاعتزاز بهم بعد السنة الأولى للانقلاب ، وأعجبه وأغربه
 ما كان من العرب الذين لم يهتم الاتحاديون بشيء اهتمامهم بمحو لغتهم وإزالة جنسيتهم ،
 أو إضافها وإنهاك قواها ، ليستريحوا من إدلائهم بالسكينة والدين الذي يحينهم منه
 على السلطة التركية ما في كتب العقائد وكتب الحديث من كون الخلافة في قریش
 والآفة منهم ، وإن لم ينازعهم العرب في جعل الخلافة فيهم ،

وكل ما يوجد من هذا القليل فيما نعلم أن بعض أصحاب الدسائس والمطامع في
 مصر كانوا يستغلون وسواس السلطان عبد الحميد فيوهونه أن العرب جميعاً أوجهيات
 تسمى للخلافة سعيها ، فكان بعضهم يرسل التقارير السرية إلى المايين في ذلك حتى
 تخرج مصطفى كامل على الجهر بالارجاف بهذه الفتنة في لوائه ، في أول العهد بالثبته ،
 وكبر الوهم فيها وعظمه بزعمه أن بعض الأمراء يساعد هؤلاء الساعين على سعيهم .
 وقد أنكرنا على اللواء الأرجاف بهذه الفتنة في المجلد الثاني من انوار فستان انكارنا
 هذا هو السبب الأول في طعن ذلك الرجل وأخلاقه فينا (كما أنكر المؤيد عليه ذلك مراراً)
 فلما زالت سلطة عبد الحميد ودالت الدولة لفتيان الترك الاحرار الذين كنا
 نسمى معهم سعيًا واحداً إلى إزالة الاستبداد السابق فلما اتقا استرخنا من الدسائس ،

(المنار ج ١ م ١٦) افساد مصطفى كامل وفريد وشاويش بين العرب والترك ٦١

التي يروجها المفسدون في سوق الوسوس ، ولكن رأينا زعماء جمعية الاتحاد والترقي لم يدعوا سيئة من سيئات العهد الحميدي الا وأعادوها بنسخة ، فهم بعد أن أرسلوا مفتشهم وجواسيسهم الى جميع البلاد العربية حتى الحجاز فلم يروا من العرب الا الاخلاص الكامل للدولة ، ولم يشموا في بلادهم أدنى رائحة لشيء يسمى الخيانة العربية ، وبعد أن أغروا شريف مكة ببن سعود ، وأمام البين بالسيد الادريسي ، وليس عند العرب قوة حربية تذكر الا ما عند هؤلاء . وبعد أن رأوا جميع كتاب العرب في مصر وسورية والمراق يتنون عليهم ويدأعون عنهم ، وليس عند العرب قوة أدبية الا ما عند هؤلاء . بعد هذا كله رجحوا سعاية المفسدين على البراهين الحسية ، وأحفوا الى المرجفين بالخيانة العربية ، فتقرب شياطين العهد السابق واخلافهم اليهم ، اذ رأوهم يحسبون كل صيحة عليهم ، وعاد محمد بك فريد والشيخ عبد العزيز شاويش الى مثل إرجاف سابقهما (مصطفى كامل) بهذه المسألة فأعادوها في جريدتهم (العلم) سيرتها الاولى في جريدته (اللواء)

ولما كانت الشيخ عبد العزيز شاويش أشد غلواً وتهاقلاً من مصطفى كامل لم يكتف باتهام جماعة الدعوة والارشاد بهذه التهمة بل طعن في جميع مسلمي العرب فسكتب في جريدة العلم ان الدولة العلية لا يخشى عليها من البلغار ولا من الروم ولا من الارمن ولا من نصارى العرب وانما يخشى عليها من مسلمي العرب خاصة . ولاجل هذا التلويق قربته جمعية الاتحاد والترقي منها ، وجعلته من دعاة وأعوانها ، وأنشأت له مطبعة وجريدة يومية في الاستانة كانت تتفق عليها من مال الحكومة زهاء ٣٥٠ جنيهاً عثمانياً في كل شهر

ثم جاءت الحوادث تكذب هذا الإرجاف فان الحكومة الاتحادية حاربت عرب اليمن ، ونكلت بعرب حوران والكرك ، وعرضت عرب طرابلس الغرب ليران ايطالية ، ومع هذا كله لم يزدد العرب الاتملاً بالدولة وإقداماً على بذل أنفسهم وأموالهم في سبيلها . وما رأينا من الامراء الذين أوجف بهم اللواء أولاً والعلم ثانياً والهلل العثماني ثالثاً الا النجدة العالية للدولة والمساعدة التامة لها ، وهي في أخرج موافقها . وبعد هذا كله ترى كثيراً من الناس لا يفقهون ولا يعتبرن ، ولا يميزون بين المصلحين والمفسدين نعم ان العرب قد ظلموا على اخلاصهم للدولة ولكنهم ليسوا حجارة ولا حديد فتمر عليهم هذه الكوارث ولا تؤثر في قلوبهم . الا إنها قد أثرت شر تأثير . وهو ان اليأس من الدولة قد دب ديبه الى قلوبهم وخصوصاً بعد حمل الجمعية مولانا

السلطان على حل مجلس المبعوثين الذي ضعفت فيه السلطة الاتحادية . وتأليفهم مجلساً جديداً بقوة الحكومة بعد الضغط على الصحف وحرية الاجتماع وغير ذلك .
 يسوا من عد الدولة اياهم عضواً صحيحاً منها كاخوانهم الترك أولاً ، ومن اصلاح الدولة ثانياً ، ومن بقائها ثالثاً ، الا أن نزول منها مفاصد الاتحاديين وتنشأ خلقاً جديداً .
 ومن العجائب أن يثوسهم هذه لم تدفعهم الى القيام بمشروع ما لحفظ وجودهم وحفظ سلطة الاسلام في الارض . بل ظل لسان حالهم يقول : انت بقيت الدولة لعيش معها بمن أوذل كيفما اتفق لنا ، وان ماتت نموت معها ، ولا خير لنا في الحياة بعدها .
 وانني اذكر من شواهد اليأس الاول من هذه اليثوس ما سمعته من احد أفراد حزب الاتحاد والترقي من العرب بعد استعراض الجيش العثماني في روابي الامانة امام ملك البلقار سنة ١٣٢٨ وكنت حضرت هذا الاستعراض في خيمة المبعوثين فلما انتهى وأردنا الذهاب قال لي ذلك المبعوث العربي الاتحادي « متى يكون لنا جيش منظم مثل هذا ؟ » فكانت هذه الكلمة كجذوة نار وقعت في قاي اذ علمت منها ان هذا المبعوث الذي كنا نعد وجود مثله في الاتحاديين سيبا لحسن الظن فيهم ، قد أداه اختبار الصريح لهم الى الاعتقاد بان جيش الدولة ليس جيشاً لنا . وانما هو في الغالب علينا

هنا يخطر في بال كل قارئ هذا السؤال : اذا كان هذا هو اعتقاد هذا المبعوث في الجمعية فلم يبق فيها ؟ وعندي جواب هذا السؤال قاني كنت ألقته عليه قبل تلك السنة التي قال فيها كلمته القارية فقال : اسكت انني علمت ان زعماء هذه الجمعية اذا أحسوا بأن أمر الدولة أشرف على التفات من أيديهم فأنهم يعرضونها للزوال دون ذلك . ولهذا أرى أن بقاها معهم خير من تركنا إياهم !!

هذا بعض تأثير تهيج الاتحاديين للمصيبة الجنسية ومحاولتهم تزيك العناصر حتى العرب الذين هم أخلص النحاصين للدولة وقد ظهر صدق اخلاصهم لها بالبرهان والعيان . وناهيك بكفاحهم في طرابلس الغرب ، وبلائهم في هذه الحرب ، وهل يخفى على بصير ما لليأس من الغوائل وسوء المواقف . وأما تأثيره في الالبانيين فقد كان ظاهراً وهو الذي أزال سلطة الجمعية من الدولة . وأما تأثيره في نصارى أوربة العثمانيين من البلقاريين واليونانيين والصربيين فهو الذي أوقد نار هذه الحرب وكان أكبر شرها وويلها على الترك والمستتركن الذين هم الاخادبون حقوق جميع العناصر وقصدوا اذها فاجتنبهم . وما كان انشاغهم عن ذلك !

كان المفتونون بخداع الاتحاديين من مسلمي العرب يخطئون أهل البصرة من اخوانهم اذا طالبوا الدولة بالعناية بتعليم اللغة العربية في مدارسها ، وجعل القضاء والحكام في الولايات العربية من العارفين بلغة أهلها ، وما كان حجتهم إلا أن قالوا انكم اذا طلبتم هذا فتحتم الباب لنصارى مقدونية لطلب مثله لانفسهم ، ظانين ان رضانا بهم ضم حقوقنا يكون سببا لرضاء أولئك بمثل ما نرضى به وبدونه . جاهلين أنهم لا يرضون بمثل تلك الحقوق التي يحملونها على السكوت عن طلبها ، وإن كان صلاحنا وصلاح دولتنا لا يكونان الا بها ، وانما وجهتهم انفعال ولا ياتهم من الدولة البتة ، واتصال كل شعب منها بالدولة التي هو من جنسها .

بل جهل هؤلاء المفتونون بخداع الاتحاديين انه لولا نصارى الولايات العثمانية الأوربية لما خطر في بال أحد من رجال دولتنا واخواننا الترك فكرة الحكومة النيابية . ولا حاجة الى شرح هذه المسألة الآن وانما موضع العبارة الذي اقتضت الحال بيانه هو ان جمية الاتحاد والترقي جعلت الدستور خدعة لهؤلاء الناس وللدول التي تنصر لهم . وأما مسلمو العثمانيين من العرب والارمنوط والاكراد فلا قيمة لهم عندها لانها تعتقد انها تدبر أمرهم بالقوة القاهرة . فكان غرورها هذا مهيجا لهؤلاء النصارى وحاملا ايهم على الحرب الحاضرة بعد ان رأوا الجمية نفرت جميع العثمانيين من الدولة وأضعفت تقهر بها ، وأحدثت مفاسد أخرى أضعفت قوتها المادية والمعنوية . وهو ما يننا بعضه في المقالة الاولى وسنبين بقية المهم منه في المقالات الاخرى

﴿ احوال مسلمي الصين ﴾

مسلمو مدينة نانكين في الصين

نانكين مدينة من كبريات المدن الصينية المشهورة بتجارها . سكان هذه المدينة زهاء مليون نسمة والمسلمون منهم مقدار مسلمي بكين) في الكثرة . ومنهم أقاس أولو روة طائفة وتجارة كبيرة . وهم أرقى مسلمي الصين على الاطلاق في دنياهم ، اذا أكثر الموظفين في دوائر الحكومة منهم ، وكذلك منهم أكثر المعلمين في المدارس ، وبعد المسلمون في هذه الولاية أرقى علماء وفكرآ من سائر أهلها واسكن لبعدهم عن العاجمة « مدينة بكين » التي هي مركزهم الاسلامي لا يعرفون من الاسلام غير كلمة التوحيد

والسلام ، والمستيريون منهم قد عرفوا أخيراً أي بمدحصولهم على الحرية وجوب
ترية أولادهم على روح الاسلام فأسسوا في مدينة نانكين جمعية باسم « جمعية نشر
الاسلام والمعارف »

لهذه الجمعية مقاصد (احدى) بيان حقيقة الجمهورية للمسلمين والدلالة على
طرق الاستفادة منها ، ولذلك يطبعون رسائل مختصرة في لغة الصين وينشرونها بين
المسلمين في البلاد والقري ويخطبون بذلك في المجمع ، وأكثر ما يهتمون به هو
شؤون الانتخابات يجتهدون كثيراً في انتخاب نواب الولاية من الذين يحبون الاسلام
ويسعون لخير المسلمين

(ثانيا) افتتاح المكتاب الابتدائية والرشدية في احياء المسلمين كلها ، ونشر
لسان العرب وبيان حقيقة الاسلام للاهالي ، وتكثير سواد المسلمين الحقيقيين
(ثالثا) الاجتهاد في محو العادات والاخلاق الفاسدة المتمكنة من المسلمين ،
وافتح المكتاب الصناعية لازالة الكسل والفقر منهم . ومسامو الصين لجهلهم
وتعصبهم المفرط لعوائدهم لا يشتغلون بما يشتغل به الوثنيون . من الصناعات فيستكشف
أحدهم أن يكون حداداً أو خياطاً أو ساعاتياً (مصانعاً للساعات) لان الوثنيين
يشتغلون بهذه الصناعات وينفرون من هذه صناعته من المسلمين
فبجهلهم هذا وتعصبهم الزائد صارت منزلتهم في التجارة والصناعة متأخرة جداً
بالنسبة الى غيرهم ويلغوا نهاية قصوى من الفقر ، وبسعي هذه الجمعية أخذوا يعلمون
في المدارس الصناعية ويشتغلون ببعض الصناعات كالخياطة .

ومن مقاصد الجمعية أيضاً السعي في انتخاب العلماء لتصب الامامة في المساجد من
الذين يستحقونها

والحاصل أن مقصد الجمعية السعي في ترقية المسلمين وازالة أسباب الفقر وفساد
الاخلاق من بينهم . واتخاذهم من المهانة في الدنيا والخسار في الآخرة . والجمعية
تفتح أيضاً شعباً لها في ولايات خاتقو شانغاي . وسيجوان . وأرسلت نور الدين افندي
وثلاثة آخرين من زعمائها الى تلك البلاد للتشاور بينها وبين مسلميها واختيار أعضاء
مفهم للجمعية . ولها الآن أكثر من عشرة آلاف عضو في مدينة نانكين وولاياتها .
فإذا اجتهد مسلمو الصين على هذه الكيفية من غير فتور يرجى أن يرتقوا في

(ع . أحمد)

مدته يسيرة .

تقر يظ المطبوعات الجديدة

﴿ العلم الشامخ . في إثبات الحق على الآباء والمشايخ ﴾

هذا الكتاب من تصنيف أحد علماء اليمن المجتهدين « الشيخ صالح مهدي المقبلي المتوفى سنة ١١٠٨ » وكان في الاصل على مذهب الزيدية ولكنه قرأ كتب الكلام والاصول وعرف مذاهب الفرق كلها وكتب التفسير والحديث وسائر العلوم، وطلب بذلك الحق ومرضاة الله تعالى فاتهى به ذلك الى ترك المذهب، وقبول الحق الذي يقوم عليه الدليل، وقد شهد له الامام الشوكاني بالاجتهاد المطلق . وهو يشرح في هذا الكتاب أمهات المسائل التي وقع الخلاف فيها بين المذاهب الشهيرة كالاشعرية والمعتزلة وأهل السنة والشيعة الزيدية والامامية وكذا الصوفية . ويبين ما يظهر له أنه هو الحق لا يتعصب لمذهب على مذهب ، وهذا هو حراؤه ، الذي يدل عليه اسم كتابه . وقد توسع في الكلام على مسائل التحسين والتقبيح العقليين ، والكسب والاختيار والجبر ، وأفعال الباري تعالى وأفعال العباد ، ورواية الحديث وتقدمها ، والجزاء والتوبة ، واقتراح المسلمين والفرقة الناجية المشار اليها في الحديث ، والطائفة التي تبقى ظاهرة على الحق لا يضرها من خالفها فيه . وعنده ان أهل الحق يكونون من مجموع المسلمين لا من أهل مذهب معين . وبين في هذا المقام مفاصد الخلاف بين المسلمين ومضاره . ومسألة وحدة الوجود وحقيقة حال أهلها . ولا تكاد نجد كتاباً منشوراً تعرف منه حقيقة مذهب المعتزلة والزيدية غير هذا الكتاب ، ومنه تعلم ان أكثر ما تجده في كتب الفوائد المتداولة من مذهب المعتزلة خطأ لأنه من قبل المخالفين لهم نظروا اليه بصين السخط، ونقلوه بالعمى لا بالنص، وتصرفوا فيه كما فهموا . وهذا ينبغي لك صدق قول العلماء ان نقل المخالف لا يعتد به

كان هذا الكتاب من الاسرار والنجبات يكتمه كل من يظفر بنسخة منه اعجاباً به وخوفاً من الناس ان يشنعوا عليه لانه يخالف كل مذهب من المذاهب في بعض المسائل وان لم يخرج عن مجموعها في شيء . وهو شديد الحملة على ما يعتقد بطلانه

قوي الانكار لا يتحاشى التشنيع والنيز بالالقب المنكرة ، فهو في هذا الخلق يشبه الامام ابن حزم الذي هجر جمهور الناس كتبه في الاصول والفقه لشدة انكاره على مخالفيه من أئمة الفقهاء ، ونيزهم باقبح الجمل وما أشبهه من الالقاب . ولولا ذلك لاشهرت كتبه وأخذ الناس بها وترك كثير منهم مذاهبهم اليها ، لأنها في الذروة العاليا ، كما شهد بذلك سلطان العلماء الشيخ عز الدين بن عبد السلام الشهير اذ سئل عن أحسن ما كتبه المسلمون في الفقه فقال « المحلى » لابن حزم « والمغني » للشيخ الموفق . وأنا أرى ان كتب ابن حزم هي أكبر وأوسع مادة استمد منها شيخنا الاسلام ابن تيمية وابن القيم . ولكنهما كانا أنزه قلداً وأشد أدباً مع الأئمة

فكتاب « العلم الشامخ » ككتاب المحلى هو من الكتب التي يستفيد منها العلماء الخواص أصحاب العقول والافهام المستقلة والصدور الواسعة ، وقد نقل عنه شيخ الازهر العطار الشهير في حاشيته على الجلال المحلى ، يدل ذلك على ان الكتاب كان يتداوله العلماء ويتناسخونه كما كانوا يتناقلون قبل ذلك كتب ابن حزم .

وقد تصدى لطبع هذا الكتاب منذ ثلاث سنين بعض الشرفاء والفضلاء من الحجازيين والسوريين بعد أن استنسخه بعضهم من مكتبة حسين حسني أفندي الذي كان شيخ الاسلام في دار السلطنة . ولما قيل له اتنا نريد طبعه ، قال ومن يجراً على طبعه ؟ ومن عاش معظم عمره في حجرة السلطنة الحميدية تحيط به جواسيسها لا يبعد منه ان يقول مثل هذا القول ، على انه رحمه الله كان من أوسع علماء الاستانة صدرأ ، وأشدهم تسامحاً ، وكان معجباً بالكتاب ضيقاً به ، ولكنه سمح بنسخه ، ولو علم بما يطبع في مصر من كتب الفرق والجدل ومن كتب دعاة النصرانية لرأى الفرق الكبير بين مصر والاستانة حتى في عهدا الذي يسمى الدستوري

طبع الكتاب مع زوائده (الارواح النوافخ لا يثار آثار الآباء والمشايخ) الذي أوضح به مسائله وفقد به كلام من انكر عليه بعضها ، ووضعت له عدة هوامش فيها انتقاد على المؤلف بعضها من النسخة الاصلية يوشك ان تكون للمحقق الشوكاني . وهو مطبوع على ورق جيد وصفحاته تناهز ٨٠٠ صفحة . ولهما فهرس واسع جداً مرتب على حروف المعجم وثمن النسخة منه ٢٥ قرشاً وأجرة البريد للخارج خمسة قروش وللقطر المصري ٢٥ ملياً وهو يطلب من مكتبة المنار بشارع عبد العزيز بمصر

﴿ رسالة ﴾ *

بنية الراغبين ، وقرة عين أهل البلد الأمين . فيما يتعلق بهن الجوهرة السيدة زيدة أم الأمين
تأليف العالم الفاضل السيد عبد الله بن السيد محمد صالح الزواوي الحسيني الأدرسي .
المدرس بالمسجد الحرام ورئيس لجنة عين زيدة

رسالة تشتمل على ذكر أحوال عين زيدة التي يستقي منها أهل البلد الحرام
(مكة) والوافدون طبع البيت المتيق مع بيان التصليح والترميم مما أسعده الله للجنة
للمشكلة لذلك تحت رعاية صاحب السيادة والدولة أمير مكة المعظم ورئيسة مؤلف
هذه الرسالة ثم بيان خطط البلد الأمين

وقد تبرع السيد عمر الحشاش السكتي بطبع هذه الرسالة امانة لهذا المشروع الجليل
التفع العميم الفائدة ومن يطلع على هذه الرسالة يعلم ان امانات عين زيدة انما اتفقت
في طريقها وعلى وجهها ، فنشكر المؤلف صفيه في سبيل الله وخدمة بلده الحرام

﴿ كفاية الطالبين . رد شبهات المبشرين ﴾

تأليف الشيخ محمد عبد السميع حفناوي مدوس الافة المربية بالمعاصي الحرة صفحاته ١٣٣
بقلم الاسلام والنصرانية مطبوع بمطبعة أبي الهول بالقاهرة سنة ١٣٣٠ على ورق نظيف متوسط
ثمنه ثلاثة قروش ويطلب من مكتبة المنار بمصر

موضوع الكتاب الرد على دعاة النصرانية وقد أبطل المؤلف به ادعاء
النصارى كون كتبهم كتبت بالهام من الله ، وبين اختلافاتها وأغلاطها وأنهى على عقيدة
التثليث براهين وأدلة عقلية وكذلك فعل في نفي الشريك والولد عن الله تعالى وفي ابطال
ما يمسك به النصارى من صلب المسيح وتكلم على حقيقة القرآن ووجوه اعجازه
وفي نبوة سيد الانبياء (ص) مستدلاً على ذلك بنصوص كتبهم التي يسمون بحجوتها
الكتاب المقدس ورد شبهات أولئك الدعاة وختم الكتاب بمقابله بين آيات من
القرآن الشريف وجمل من العهد المتيق والعهد الجديد

﴿ كتاب أمراض النساء ﴾

تأليف الدكتور نجيب بك محفوظ الطبيب بمستشفى قصر العيني الاهمري صفحاته ١٧٩ بقلم
الاسلام والنصرانية طبع بمطبعة التوفيق ويشتمل على ٤٥ شكلاً من أشكال الاعضاء والادوات
يباع بمشرين قرشاً في المكتاب الشهيرة بمصر

هذا الكتاب من الكتب العامية السهلة الفهم التي تفيد مطالعها الخاصة والعامة

﴿ كتب هذا التقريظ وما بعده من التقاريط شقيقة للسيد صالح محاسن رضا

٦٨. الفتوحات التسييلات - حكم النبي محمد - أمالي عبد الرزاق (المنازع ١٦١)

خصوصاً الذين يتعلمون الجراحة في اللغة العربية فنشكر مؤلفه على اجتهاده وتبني
لكتابه الانتشار ليعم نفعه

كتاب الفتوحات الالهية . في مجمل العلوم الازهرية وكتاب التسييلات الالهية في أصول الخفية والشافعية

كلاماً تأليف الشيخ أحمد بن محمد درويش القاضي الشرعي وأحد علماء الازهر .
طبع الكتابان في القاهرة بمطبعة مقدار على ورق نظيف بقطع النار صفحات
الاول منها ٢٧ تكلم فيه مؤلفه في تعريف أشهر العلوم الازهرية تعريفاً أزهرياً
مصطلحياً وبيان موضوعاتها وفوائدها ومساثلها وصفحات الثاني ٢٠٠ واسمه يدل
على موضوعه ويطلبان من مكتبة النار بمصر

﴿ حكم النبي محمد ﴾

للفيلسوف توستوي . تعريف سليم أفندي قديمين . صفحاته ٧٧ بقطع تفسير الفاتحة مطبوع
بمطبعة التتبع بمصر ويطلب من مكتبة النار وتتمه قرش واحد صحيح

بحث مؤلف هذا الكتاب في حالة المسلمين الدينية في روسيا وشرح ما قاسوه
من الاضطهاد بسبب دينهم وما منحهم اياه القيصر نقولا الثاني من حرية عود
المتنصرين جبراً الى دينهم ومن حرية المدافعة عن الدين ونشر الجرائد باللغة المسلمين
الى غير ذلك ثم استلوه الى بيان أخلاق المسلمين وتعظيم القرآن للمسيح وأمه وأفراد
فصلاً للكلام على النبي محمد { ص } تكلم فيه عن حالة العرب قبل ظهور الاسلام
وأورد آيات من القرآن للمحكم على الدين الاسلامي فيها التوحيد الخالص والاحكام
العمومية وأبان ما كان للدين الاسلامي من الاثر الصالح في العالم وأورد ثلاثة من
الاحاديث النبوية في الاحكام والحكم ومكارم الاخلاق ، وتكلم على الحجاب وبين
مقاصد التهنك الخ ولكن فيه شيئاً من الغلط ومن التعريف المطبوع ، ولو قوبلت
الحكم بأصلها من القرآن والاحاديث لكان أقوم قليلاً

﴿ أمالي الشيخ علي عبد الرزاق من علماء الازهر في علم البيان ﴾

صفحاته ١٢٢ بقطع أسرار البلاغة طبع سنة ١٣٣٠ بمطبعة مقدار على ورق نظيف ويباع
بخمسة قروش في مكتبة النار ومكتبة النيل

هذا الكتاب هو مجموعة أمالي القاهما المؤلف دروساً في الازهر سنة ١٣٣٠ هـ

(المنارج ١ م ١٦) الجرح والتعديل - العلاج الجراحي - التشريح الجراحي ٦٩

ثم جمعها في كتاب على حدة فجاءت كتاباً وافياً بالغرض محسن الأسلوب سهل الفهم ولم أرَ لعالم أزهرى لهذا العهد كتابة محررة مختصرة مفيدة تدل على تفكير الكاتب وتوخيه الاستفادة والنائدة مثل هذا الكتاب وإن القارئ ليرأه فيهم فن المعاني مجرداً

﴿ الجرح والتعديل ﴾

رسالة من تأليف عالم الشام العامل الشيخ جمال الدين القاسمي دمشقي نشرت في المنار وجمعت بجاءت ٤٠ صفحة بقطع المنار على حدة وتمنأ قرشاً وهي تطالب من مكتبة المنار بمصر ومن مؤلفها في دمشق الشام

هذه الرسالة هي الحكمة التي تكم أفواه الحشوية ومتعصي الفرق وترجع بهم إلى سماحة الإسلام ببيان ما جرى عليه العلماء الاعلام مثل البخاري وغيره من اعتبار رواية الفرق التي يكفر أهلها اليوم جهة التقليدين والحشوية . وتبين اضرار التعصب للمذاهب ميلاً مع الهوى ، وتكون خير عون للمصلحين ، على جمع كلمة المسلمين ، والتأليف بين المختلفين

﴿ العلاج الجراحي ﴾

الجزء الاول منه

تأليف وايم روز والبرت كارلس وتمريب الدكتور محمد عبد الحيد طبيب مستشفى قليوب صفحاته ١٩٥ بقطع المنار طبع سنة ١٩١٢ بمطبعة المعارف بمصر طبعاً نظيفاً على ورق جيد وهو مزين بالرسوم الملونة والاشكال التي بلغت عشرين شكلاً ويطلب من مربيه بقلوب ومن مكتبة المنار بمصر وثمنه عشرة قروش خلا رة البريد

مواد الكتاب « البكتيريولوجية { العدوى المناعة } ، الالتهاب ، فحص الدم في حالتها الصحية والمرض ، العدوى الصديدية غير النوعية ، التقرح ، الغنغرينة أسلوب الكتاب سهل حتى على الغريب عن فن الجراحة وما هو الا خدمة جديدة ضمها المغرب الى خدماته السابقة

التشريح الجراحي

الجزء الاول منه

تأليف فردريك لريف وارثر كيث وتمريب الدكتور محمد عبد الحيد أيضاً صفحاته ٢٥٢ بقطع الإسلام والنصرانية طبع في مطبعة المعارف طبعاً نظيفاً على ورق جيد مزينا بالصورة الملونة التي بلغت ٤٥ شكلاً وثمنه عشر قروش ويطلب من مربيه ومن مكتبة المنار بمصر

مواد الكتاب: فروة الرأس، قبوة الجمجمة، محتويات الجمجمة، الحنجاج والمين،

الالف ونجاويفه، الوجه، الفم والاسنان والحناك والبلعوم، العنق، وأسلوبه كاسلوب
صاحبه بل كمائر مهربات الدكتور محمد عبد الحميد الذي يفيد لغته وأمته بما يقدمه
حيناً بعد حين من الآثار النافعة

(بلوغ المرام من ادلة الاحكام)

تأليف شيخ الاسلام قاضي القضاة الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني
صفحاته ٢٧٨ يقطع المنار طبعه بمطبعة التمدن الشيخ عبد الرحمن بدران السكتي وشريكاه على
ورق متوسط وثمنه سبعة قروش ويطلب من مكتبة المنار بمصر

الكتاب مجموعة أحاديث مخترجة مرتبة على أبواب الفقه، وزاد فيه باب الادب
فيجدر بكل من يروم فقه الدين من السنة ان يطلع على هذا الكتاب

كتاب التبيان في تخطيط البلدان

« الجزء الاول منه »

يشمل الدروس التي ألقاها بالجامعة المصرية العالم المورخ اسماعيل رأفت بك استاذ الجغرافية
وعلم الشعوب (قبوغرافية) بها ومدرس الجغرافية والتاريخ العام بمدرسة دار العلوم صفحاته
٩٩ يقطع المنار طبعه بمطبعة محمد مطر الوراق بمصر سنة ١٣٢٩ وله خرائط للاستعانة على
توضيح ابحاثه ويباع بعشرين قرشا في مكتبة المنار بمصر

معظم ماقرأه من كتب الجغرافية العربية انها أشبه بالنقل منها بالتأليف ولكن
كتاب التبيان على العكس من ذلك فان مؤلفه قرأ وبحث وباحث ونظر فكتب، وانه
ليخيل الى القارئ ان المؤلف سائح خربت جاب القارة الافريقية وأثبت مشاهداته
في مؤلفه هذا

والكتاب يتناول قارة افريقية وقد وصفها بأوصافها الطبيعية والاقتصادية
والسياسية والجوية وذيل الكتاب بفهرس ذكر فيه أسماء مشاهير المكتشفين
والسياح الذين مر ذكرهم في الكتاب وكتبها بالحرف اللاتيني والحرف العربي ليرجع
القارئ الى ما كتبه عنهم في أسفل صحائف الكتاب بسهولة

وحبذا لو أنم المؤلف كتابه على هذا النمط فان اللغة العربية في أشد الحاجة الى
كتاب جغرافي عمومي مطول

بالأحرف العظيمة

الحرب البلقانية الصليبية

لقد بدا للناس من هذه الحرب ما لم يكونوا يحتسبون ، فقد كانت أقوال صحف أوروبا تدل على أن الأوربيين كالمثانيين يظنون أن كفة الدولة العثمانية تكون هي الأرجحة ، وكفة البلقانيين تكون هي المرجوحة ، ولذلك صرحت الدول الكبرى بأنها متفقة على أن هذه الحرب لا تغير شيئاً من الحال الحاضرة ولا من خارطة البلقان . فلما ظهر رجحان كفة البلقانيين رجعت عن قولها ، وصرحت بأنه ليس من العدل حرمان الدول المتحالفة من ثمرة انتصارها (والعدل عند هؤلاء الناس لا يجوز أن يعتمد أبناء جنسهم وأهل ملتهم ودينهم) بل تجاوزت ذلك إلى محاولة إكراه الدولة العثمانية وقهرها على أن تعطي الصليبيين ما فتحوا من بلادها وما أعيانهم فتحه كأدوية ، وقد أجمعت ذلك دول الثلاث كما في سواء منهم من أبدى ناجزي الشر للدولة وأظهر ضلعه وتمسكه للصليبيين كدول الاتفاق الثلاثي ، ومن جامل العثمانيين بالقول ببعض الجمالة كدول التحالف الثلاثي

فهم أن ما ظهر من ضعف الدولة العثمانية وغلظها هو ما لم يكن يحتسبه كله أحد ولا الأوربيون الذين يعبرون عنها بالرجل المريض ويرون أنها بهذا المرض تكاد أن تكون حرضاً أو تكون من الهالكين . وهكذا شأن الناس في تقدير أحوال من ضعف بعد قوة عظيمة ، أو اقترب بعد ثروة كبيرة ، فانهم يتصورون شيئاً من ماضيه مع تصور حاضره ، ويستخرجون النتيجة من مقدمات من التاريخ الماضي زالت مع زمنها ومن مقدمات التاريخ الحاضر . وكذلك يخطئون في تاريخ حال من دخل في حياة جديدة ، استغنياً بشيء من ماضيه بمنزلة ما عرفوا من حاضره ، حتى تأتي الحوادث والوقائع الكبيرة بما لم يكن في الحسبان ، كما رأينا في حرب الروسية واليابان ، ولكن العبرة في رجحان البلقان على الترك أكبر ، والتفاوت بين الفريقين فيها أعظم وما ظهر وبان ، هاجما من وراء حدود الحسبان ، شيء آخر كان كثير من

من المبرورين بمدينة هذا الزمان ، يظنون انه من وراء حدود الامكان ، وهو طغيان صليبي البلقان الظافرين ، على أبناء وطنهم المسلمين المسلمين ، واسراهم في قتلهم وتمذيبهم ، وهتك أعراضهم وسلب أموالهم ، وانهم ليقولون النساء والأطفال ليقبل عدد المسلمين في البلاد ، حتى ألجؤا بعضهم الى الخروج من الاسلام ، واتحال النصرانية حفظاً لانفسهم ، وصيانة لأعراضهم وأموالهم . وقد شهد فظائهم هذه كثير من مكاتب الصحف الأوروبية من الشعوب المختلفة وبعض وكلاء الدول السياسيين (الفناصل) وذكرت الجرائد الأوروبية والتركية كثيرا من حوادثه تقشع منها الجلود ، وثقت لها الكبود

ولم يكن عجب الناس من اقتراف البلقانيين لهذه الجرائم والجنایب ، والفواحش والمنكرات ، وجهلهم ذلك باسم الصليب في سبيل المسيحية ، كمحبهم من الدول والشعوب الافرنجية في أوربة وامريكة لسكونهم عنها ، بل اقرارهم اياهم عليها ، فهل هذه هي المسيحية التي يبذلون الملايين في سبيل دعوتها اليها ، وهل هذه هي الانسانية التي يقتخرون بدعواها ؟

اختلفت دعاة النصرانية في مؤتمهم الذي عقدوه للنظر في وسائل تنصير المسلمين : هل إله المسلمين هو إله النصارى أم لا ؟ فقال قس من أكبر قسوسهم ان إله المسيحيين ، غير إله المسلمين ، لانه دين محبة ورحمة ، وإله المسلمين ليس كذلك !!!

فإن هذا القس المحب الرحيم الآن ؟ لا أراه الا فرحا مسرورا مع قومه بفظائع الصليبيين في البلقان ، فانه هو وأمثاله قد اتخذوا المسيحية آلة للشهوات واللذات وسعة الملك واستعباد الأمم والشعوب ، وهم أبعد خلق الله عن دين المسيح عليه الصلاة والسلام وعن دين برامس الذي تنله الكتب والرسائل التي يسمونها العهد الجديد أيضا وإذا كان هذا شأن رجال الدين فيهم فكيف يكون شأن رجال السياسة المتافقين الذين يتفتون في أرواحهم سهوم المصيبة الدينية ويغرونهم بافساد عقائد الناس ، ويعينونهم على ذلك بالنفوذ والمال ، وإذا لقوا أحدا من أهل الملل الذين يغرونهم ادعوا انهم يعقون المصيبة الدينية وأهلها ، وانهم لا يدينون بدين الا دين الانسانية العامة ، وهم بهذا الوجه الذي يلقون به المسلمين وغيرهم من أهل الملل الشرقية الخالفة أشد افسادا في الدين والاجتماع من دعاة دينهم ، فان الذين افسد عليهم الافرنج دينهم باسم الانسانية ، أضاعوا الضاعف الذين افسدوا عليهم دينهم ودنياهم باسم المسيحية

صدق هؤلاء المنافقين تلاميذهم ومريدوهم من المسلمين وغيرهم وظنوا فيهم الخير ، وتوهموا أنهم بترك الدين وحل رابطة والدعوة الى رابطة أخرى يسلكون طريقهم في الترفي المادي ، وإنما يروون في مهواة التدلي والافتراض إلا أنه قد وجد فينا الحكماء العارفون وطالما حذروا وأنذروا ، فعلت أصوات الخادعين أصواتهم فلم تعتبر بها الأمة . وانا نذكرها الآن بقبضة من مقالة التعصب إحدى مقالات العروة الوثقى التي نشرناها في المار من قبل ونقلتها بعض الصحف ، وهي منشورة أيضا في بعض الكتب .

بين الأستاذ الامام رحمه الله في أول تلك المقالة معنى التعصب في اللغة والاصطلاح ومفاسد القلوب فيه ومدح الاعتدال ، وما ثبت في التاريخ من غلو الأوربيين في تعصبهم ، وابادتهم للمخالفين لهم ، وتسامح المسلمين وتساهلهم ، ثم بين غرضهم من تنفير المسلمين خاصة من التعصب الديني مطلقا وان كان معتدلا لا يترتب عليه شيء من إيذاء المخالفين ، وهو أن سألوا رابطتهم ، ويتمكنوا من إزالة سلطانهم ، وبين كون الموافقين لهم المخدوعين بسحرهم ، يخربون بيوت أنفسهم بأيديهم وأيدي أعدائهم ، ثم قال :

« هذا أسلوب من السياسة الأوربية اجادت الدول اختباره ، وجنت ثماره ، فأخذت به الشرقين لقتال مطالبها فيهم ، فكثير من تلك الدول نصبت الحبال في البلاد العثمانية والمصرية ، وغيرها من الممالك الإسلامية ، ولم تعد صيدا من الأصراة والفتن من إلى العلم والمدنية الجديدة ، واستعملتهم آلة في بلوغ مقاصدها من بلادهم ، وليس عجبا من الدهريين والزنادقة ممن يتسترون بلباس الاسلام ان يميلوا مع هذه الأهواء الباطلة ، واسكننا ان يجب من أن بعضا من سذج المسلمين مع بقائهم على عقائدهم ، وثباتهم في إيمانهم ، يستكون الكلام في ذم التعصب الديني ويلهجون في رمي المتعصبين بالخشونة والبعد عن معدات المدنية الحاضرة ، ولا يعلم أولئك المسلمون أنهم بهذا يشقون عصاهم ويفسدون شأنهم ، ويخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المارقين . يطلبون محو التعصب المعتدل وفي محوه نحو الملة ودفعها الى أيدي الأجانب يستبدونها مادامت الارض أرضا والسماء سماء . والله ما عجبتنا من هؤلاء وهؤلاء بأشد من العجب لأحوال الغربيين من الأمم الأفرنجية الذين يفرغون وسعهم لنشر هذه الافكار بين الشرقيين ولا ينجحون من تبشيع التعصب الديني ورمي المتعصبين بالخشونة . الأفرنج أشد الناس في هذا النوع عن التعصب وحرصهم على القيام بدواعيه ، ومن القواعد الأساسية في

حكوماتهم السياسية الدفاع عن دعاة الدين والقائمين بنشره وساعدتهم على نجاح أعمالهم،
 وإذا عدت عادة مما لا يخلو عنه الاجتماع البشري على واحد من على دينهم ومذهبهم
 في ناحية من نواحي الشرق، سمعت صياحا وعويلا وهيات ونبات تتلاقى أمواجها
 في جو بلاد المدينة الغربية وينادي جميعهم : الا قد ألت ملمة ، وحدثت حادثة مهمة ،
 فأجهوا الامر وخذوا الأبهة لتدارك الواقعة والاحتياط من وقوع مثلها حتى
 لا تخدش الجامعة الدينية : وتراهم على اختلافهم في الاجناس ، وتباغضهم ومخافدهم
 وتبايذهم في السياسات ، وترقب كل دولة منهم لفرة الاخرى حتى توقع بها السوء ،
 يتقاربون ويتألفون ويتحدون في توجيه قواهم الحربية والسياسية لحماية من يشاكلهم في
 الدين وان كان في أقصى قاصية من الارض، ولو تقطعت بينه وبينهم الانساب الجنسية.
 أما لو فاض طوفان الفتن وطم وجه الارض وغمر وجه البسيطة من دماء الخالفين
 لهم في الدين والمذهب فلا ينبض فيهم عرق ولا يتنبه لهم احساس بل يتغافلون عنه
 ويذرونه وما يحرف حتى يأخذ مده الغاية من حده ويذهلون عما أودع في الفطر
 البشرية من الشفقة الانسانية والرحمة الطبيعية كأنما يعدون الخارجين عن دينهم من
 الحيوانات السائعة والهمل الراعية . وليسوا من نوع الانسان الذي يزعم الاوريون
 أنهم حماة وأنصاره . وليس هذا خاصا بالمتدينين منهم بل الدهريون ومن لا يتقنون
 بالله وكتبه ورساله يسابقون المتدينين في تمهيدهم الديني ولا يألون جهدا في تقوية
 عصبيتهم ، وليتهم يقفون عند الحق ولكن كثيرا ما تجاوزوه . أما أن شأن الافرنج في
 عسكهم بالهيبية الدينية افرىب .
 يبلغ الرجل منهم أعلى درجة في الحرية كفلا دستون واضرا به ثم لا تجد كلمة
 تصدر عنه الا وفيها نفثة من روح بطرس الراهب ، بل لا ترى روحه الا نسخة من
 روحه (انظر الى كتب غلا دستون وخطبه السابقة) اه

*

وما بدا للمسلمين من هذه الحرب ولم يكونوا يحتسبونه ، أن الدولة العثمانية ليست
 بالدولة القوية التي يرجى ان تحفظ نفسها من أوربة بقوتها الحربية ، سواء منها البرية
 والبحرية ، وانما بقاؤها ، بدوام تنازع الدول في اقتسامها ، وان هذا الاقتسام متفق
 عليه في الجملة ، يختلف عليه في التفصيل ، وان ممالكها في نظرهن كالأرض الموات
 من سبق الى شيء منه ملسكه ، وأن ما يديه بمضهن لها من الميل والانعطاف

أحيانا - وهو لا يمتدى القول اللطيف والمساعدة السليمة - فانما سببه جبر المأمم
الماجل كالمنازات والقروض وبيع الاسلحة والذخائر ، على أنهم صرون يقبضون
أيديهم عن إقراضها ولو بالربا الفاحش ويتشددون في ذلك ، وأما ما كان من
مساعدة بعضهم لما في الزمن الماضي فسببه تناقضهم في النفوذ والطبع في بلادها
أيضا وقد ارتقوا عن هذه الدرجة الآن

عرف خواص المسلمين هذه الحقائق في الاقطار الكثيرة ، وشعر به عوامهم
في مصر وولايات السلطنة أيضا ، فأصابهم من النهم والكآبة ما وجلت له القلوب ،
وذرفت لأجن العيون ، وطفق الناس يتساءلون ، عن النبأ العظيم الذي فيه يختلفون ،
وهو كيف يكون حال الاسلام والمسلمين ، اذا صارت هذه الدولة في عداد الغابرين ؟
ان أصحاب هذه الدولة يجحدون ويجتهدون في هدمها منذ قرنين أو أكثر وكانت
بعض الدول الأوروبية تدعهم الى الاسراع في الهدم ، وبعضها تدعوهم الى التثبت
فيه ، وقد اشتد الهدم على عهد عبد الحميد ولكن من وراء الحجب والاستار ، وفي
خنادق الظلمات ، وأما بعد سقوطه فقد صار الهدم أشد ، ولكن الهادمين يسبون
أنفسهم البائسين الاحرار ، وصار آيين وأظهر لانه يؤتى في ضوء النهار .

لقد كان جهل المسلمين بحقيقة حال هذه الدولة ، أكبر مصائبهم ومصائب
الدولة ، ولو كانوا يعرفون كنه حالها ، منذ تنبهوا لأنفسهم ولها - أي من عهد
انكسارها في حرب الروسية الاخيرة - لاجتهدوا في اصلاح أنفسهم وإصلاحها ،
ولكنهم اغتروا وخدعوا بها ، وأمدتهم جرائد المنافقين في غرورهم ، فحسبوا ان لهم
دولة قوية عزيزة تقيم شرعهم ، وتعلي كلمة دينهم ، وتدافع عنه وعنهم ، وهم فيها هم
وأندرتهم قماروا النذر ، ولا يزال كثير منهم على غرورهم ، كما يدلنا على ذلك تجاوب
اقتراحهم عليها لإدامة الحرب ، وكراهتهم لا جنحت اليه الوزارة الكاملة من السلم ،
وعقد الهدنة للبحث في شروط الصلح ،

ان كل ما عرفناه من مساعدة العالم الاسلامي للدولة في حربها هذه هو أنهم أمدوها
بإعانة لا تتجاوز نصف مليون من الجنيهات الا قليلا ، الا ان يكون هنالك إعانات خفية
عنا وعن غيرنا . وليس هذا بالذي ينهض مثل هذه الدولة الكبيرة ، ولا اظهار الفيرة
عليها ، بالذي يدفع عدوان الدول عنها ، بل يخشى ان يكون مغريا لدول الاستعمار
بالتعجيل عليها ، فانما لا أزال أعيد ما بدأت من القول بأن الدولة على خطر ، وحل
المسألة الشرقية أقرب غائب ينتظر ، وادعو عقلاء المسلمين خاصة الى التفكير في

المال ، وإعداد ما يستطيعون له من العدة والمال ، وما بعد بذل الجهد الا العزم والاثكال ، واني أشير الى شيء من ذلك بالأجمال :

مستقبل الاسلام والمسلمين

أهم ما يهم كل مسلم في الارض أن يكون للاسلام سلطة تمام بها شريعته ، وتحيا بها دعوته ، وقد كان المسلمون لفساد الجهل فيهم ، مغرورين بحكوماتهم ودولهم ، ولم يكن غرور النابيين للدول ذات التاريخ الكبير كالدولة العثمانية ، بأشد من غرور النابيين للدول ذات التاريخ الصغير كمئات الدول الافريقية أو الآسيوية ، ولكن الغرور بالدولة العثمانية تجاوز بلادها الى الملايين من المسلمين الذين استولت عليهم الدول الأوروبية في الشرق والغرب . وإن هذا الغرور قد أوصل السلطة الإسلامية الى درجة الخطر ، خطر الفناء والزوال . فوجب على كل عارف بخلاف أن يصرح للمسلمين بما يعرف ، وقد كنا في السنين الغابرة نكفي ولكن الوقت ضاق عن السكفي ولو عرف جماهير المسلمين كنه حال دولهم وحكوماتهم من قبل الجسد المقلد في السعي لأصلاحهم وحفظها ولكن الفوز أرجى لهم من الخيبة ، ويجب أن يعرفوا الآن ما جهلوا من قبل وإن كان الرجاء في السعي الآن أضعف ، ولكن المسلم لا يأس ولا يقط ، ولقد كان أكبر بلاء الدولة العثمانية من بعض رجالها الذين يتسوا منها ، في الزمن الذي دب فيه الى مسلمي الآفاق الرجاء فيها ، وما زلزل غرور المسلمين ، وأزال بقايا غرور غير الحكام من العثمانيين ، الا هذه الحرب البلقانية فإذا كانت ثمرتها أن نعرف حدنا ، ونهتدي الى رشدنا ، نعرف كيف ندرء خطر الزوال عنا ، فإن هذه الحرب تكون كما قلت من قبل أكبر نعمة علينا

ألا فليعلم من لم يكن يعلم أن وجود الدولة العثمانية في أوروبا هو سبب غورها وفقرها ومولد الفتن فيها ، وهو الذي جعل رجال الدولة يحتقرون بلادها في آسية وأفريقية وجميع الشعوب الذين في هذه البلاد ، فكل قوة الدولة تعسد في ولاياتها الأوروبية ولولاياتها الأوروبية ، ومعظم أموال الدولة تصرف فيها ، وما قبلها للأوروبيين دون العثمانيين ، لأن أوروبا كلها مجمعة على ذلك واسكن تنفذه بالتدريج . فلا ينبغي أن نأسى على ما نزول من أملاك الدولة في أوروبا ولا نفرح بما بقي منها ، وإنما ينبغي أن توجه كل عنايتنا الى أملاكنا في آسية ، وأن نقيم بناء الإدارة والإصلاح فيها على الطريقة التي يسهونها للامركزية

فتعجب العناية قبل كل شيء بحمل كل من يقدر على حمل السلاح في كل قطر من الاقطار جنوداً مستعدين للدفاع عنه اذا هاجمه العدو، وأن يكونوا في هذا متكافلين متعاونين بنظام يوضع لذلك، وأن يكون أول ما يبدأ به من ذلك الحجاز والبلاد المجاورة له، وأن يكون كل ما يجمع من المال لآمانة الدولة خاصة بتحصين الحرمين الشريفين وما حولهما، واعداد تلك البقاع كلها للدفاع عنهما، وبجعلها مثابة للعلوم والفنون بإقامة المدارس المهمة في المدينة المنورة والحائف . وأن يتولى هذا العمل بجمعية علمية اسلامية يختار أعضاؤها من خيار مسلمي الآفاق كلها . فاذا لم يبادر عقلاء المسلمين من العرب والترك والهنود والفرس وغيرهم الى جمع المال للذين يعملون والسعي لتنفيذها فوالله ثم والله ليندمن وليعلمن أن اهتمامهم بأدبنة والقسطانية لا يفي عنهم من ذلك شيئاً . وليسقطن تحت نير أوربة كل ما بقي لهم، حتى كعبتهم وروضة نبيهم صلى الله عليه وسلم، فليتدبروا ويتذكروا، (وما يتذكر الا من ينسب) وسنعود الى هذا البحث ان شاء الله تعالى

﴿ رحلتنا الهندية — شكر علي ﴾

كنت أرى من حقوق اخواني مسلمي الهند و عمان والعراق الذين أكرهوا مهواي في رحاتي، واحسنوا ضيافتي وبالغوا في مودتي، ان أكتب الى كل واحد منهم كتاب شكر خاص به، وكنت أربص فرصة فراغ أوفيههم فيها حقهم هذا . ولكن قد طال العهد والزمان لم يجد علي بهذه الفرصة . وذلك أن زمن الرحلة قد امتد في العودة فلم ابلغ القاهرة الا في النصف الثاني من شهر شوال، فالأعمال التي كانت متأخرة من مدة ستة أشهر، وما يجب من الاهتمام والعمل لفتح مدرسة الدعوة والارشاد - وكان قد جاء موعد فتح المدارس - وما يجب من جمع الهيئة العامة لجماعة الدعوة والارشاد في النصف الاول من ذي القعدة، وما عرانا من انحراف المزاج - ثم ما شغل البال والوقت من هذه الحرب المشؤمة - كل ذلك كان حائلاً دون منوح الفرصة المنتظرة لهذا رأيت أنه يجب علي في عرف الوفاء والادب ان أستعاض عن الشكر التفصيلي الخاص، بشكر إجمالي عام، لا أولئك الاصدقاء الكرام، والعلماء الاعلام، والاصراء الفخام، وانني أرجو وقد وفقت للكتابة الى قليل منهم، ان أوفق الى مكاتبة سائرهم أو أكثرهم، وانني أخص بالذكر من أذكر الآن اسماءهم أولهم وأولاهم بالشكر من حانية العرب في بمبي ومن أهلها صديقي الحميم، الحسن العظيم، الكريم ابن الكريم ابن الكريم، الشيخ قاسم بن محمد آل ابراهيم،

فهو الذي قام بحسن ضيافتي ، في غدوتي وروحتي ، وأعد لي سيارة كهربائية خاصة مدة اقامتي في بمبي . ثم ابنا أخيه الشيخ عبد الرحمن ابراهيم ، والشيخ يعقوب ابراهيم ، والشيخ محمد المشاري رئيس شركة البواخر العربية وعبد الله فوزان ، وسائر الحالية العربية في بومباي الذين استقبلوني على رصيفها هم وبعض كرام أهلها كالخاج سليمان عبد الواحد شريف البلد والخاج اسماعيل صوباني رئيس (انجمن اسلام) الذي حياني على رصيف البحر بمخاضة بايقة ، وميان محمد طاحي جان محمد شوتاني كبير طائفة الميمن وأشهر تجارهم نجدة وسروعة ، والخاج عبدالله ميان الكهندواني من كبراء طائفة الميمن أيضا ، وهؤلاء قد أدبوا لنا ، ما لب حافية احتسب لها مئات من الكبراء والفضلاء ثم أشكر فضل باي من أكابر سروات البلد بجامعة آغاخان ، وكنت أننى لو كان زعيمهم محمد سلطان (امام الاسماعيلية) يومئذ في بمبي فأنى كنت حريصا على لفائه ، وقد سررت من اهتمام فضل باي بأمر الجامعة الاسلامية لانها كانت جل حديثنا في تراورنا

ومن أخصهم بالشكر والثناء السيد علي الحسن معاون البوليس في (آكره) الذي أحسن ضيافتي واطلاعي على الآثار العظيمة التي فيها ، ومحمد شعيب مفتش مصلحة الآثار في آكره ودهلي

وأما أهل دهلي فأجدرهم بثنائي وشكري القواب محمد أجمل خان حاذق الملائكة الطيب الشهير كبير سروات دهلي وأحد أفراد المسلمين الممتازين في الهند بالعلم والفضل وعلو الجناح ، وقد أحسن حفظه الله ضيافتي وجمعني في داره بأكبر علماء البلد ووجهائه ، وخصص لي سيارة كهربائية تيسر لي بركوبها رؤية جميع الآثار القديمة في ضواحي تلك المدينة في مدة قصيرة . ولا أنسى أولئك العلماء السكرام الذين أنسنا بهم هناك وأخص بالذكر منهم (مولوي) الشيخ سيف الرحمن المدرس الاول والناظر لمدرسة (فتح پوري) الدينية وقد زرنا مدرسته وسمعنا وأسمعنا ما فتح الله به فيها . وتكلمنا معه في اصلاح التعام والعناية باللغة العربية فصادفنا منه ارتياحا لرأينا في ذلك ، ومولوي الشيخ عبد الله الغازي پوري ، ومولوي أحمد الله المبارك پوري ، وميرزا ضمير الدين أحمد اللوهاري . ولا أنسى مودة التاجر الصادق الخاج التقي عبد الغفار بن الخاج علي جان ، الذي كان يترك محل تجارته الكبير ويصاحبني في كل مكان . وقد صحبتنا معه في رؤية آثار دهلي القواب ضمير الدين . وبالقرب من الأثر العظيم الذي هو أكبر آثار دهلي (منارة قطب أوليا) بلدة اسمها (مهرولي) عرجنا فيها على دار

الشيخ رياض الدين من كبراء أهلها وكان أعد لنا غداء طيباً نوع فيه ألوان الأطعمة الهندية ، وكان من مظاهر السكرم الاسلامي في تلك الديار ولم أنس لأتني زيارة مدرسة (مظاهر العلوم) في مدينة (سهارنبور) وافتاء ناظرها وأكبر مدرسيها { مولوي } الشيخ خليل أحمد الذي لم أر في علماء الهند الاعلام أشد منه انصافاً ولا أهد عن التمسك بالمشايخ والتقاليد ، وما ذلك الا لاختلاصه وقوة دينه ونور بصيرته

وأبدأ من شكر أهل (لاهور) السكرم بالثناء على الأمير الجليل ، والسري الثليل ، النواب (فتح علي خان قزلباش) الذي أحسن ضيافتنا ، وأكرم وفادتنا ، ولا غرو فقصره في تلك المدينة القديمة مهده السكراء والفضلاء ، وهو من الساجدين والغرياء ، وأتني بالثناء على الهدية الفاضلين ، والرصيفين السكرمين ، (مولوي محبوب عالم) صاحب جريدة (يداه اخبار) و (مولوي محمد انشاء الله) صاحب جريدة (وطن) وكان هذان الفاضلان يتسابقان لضيافتي ، ويرى كل منهما انه أولى بي : الاول لانه تكرم بزيارتي في مصر عند منصرفه من أوربة ، والثاني لما يدني وبينه من صلة المكاتبة وعنايته بنشر تفسير المنار ، ولكن النواب الجليل قال انه هو الاحق بذلك فلم يسعهما الا الازعان ، لانه هو البدء الذي لا يختلف في تقديمه اثنان . ثم أتني التناء الاوفى على السكاتب البليغ والخطيب المصقع (مولوي ظفر علي خان) صاحب جريدة (زميندار) الذي بالغ في الترحيب بي قبل وصولي الى الهند واقترح أن تعقد لجنة لوضع برنامج لحفاوة مسلمي الهند بي ، وكان يريد ان يحتفل بي احتفالاً عاماً يجتمع له الألوف من جميع طبقات الشعب فاعتذرت له عن ذلك ، بأنني مضطر الى السفر الى ندوة العلماء لقرب موعد احتفالها العام ، ومما أذكره مع الشكر والثناء مواعاته لي في الصالح بينه وبين صديقي صاحب جريدة وطن الذي أشكر له مثل هذه المواتاة ، وكانت جرت بينهما مناظرة حادة أدت الى الحفاوة وآلمت فضلاء المسلمين في جميع البلاد الهندية حتى رغب الي كثير من كبرائهم في السعي للصالح بينهما عند زيارة لاهور . ومما أشكره لصديقي (محبوب عالم) شكراً خاصاً تركه لنعجه السكرم مريضاً يعالج وطوافه بي على مساجد البلد ومدارسها ومما مدها الاثربة فيها وفي ضواحيها

وأما أهل (لسكنو) فلا أستطيع ان أوثيهم حقهم من الشكر والثناء فقد استقبلني الألوف منهم بحفاوة قلما يستقبل بمثلها الملوك حتى خيلت واستحييت ، وكأرجوهم أن يجتمعوا في السكرم غلوا فيه وأفرطوا ، حتى انهم جروا المركبة التي وكنها

بأيديهم . وأحصى بالشكر واثناء رجال ندوة العلماء الكرام ، وفي مقدمتهم رئيسهم صديق العلامة الهمام شمس العلماء الشيخ شبلي نعماني ، والسيد ممتاز حسين رئيس لجنة المستقبليين فيها وهو الذي خصص داره القديعة لنزولي فيها ، وتأنق في انقائ الضيافة ماشاء فجمع بين مقتضى أحسن العربى الصميم ، وفرعه الهندي الكريم ، واحسن شام الساجدة أمين أموال الندوة ، وسائر علماء الندوة وغيرهم كالعلامة الكبير السيد ناصر حسين كبير علماء الشيعة . ثم عظماء البلد الذين أدبوا لنا المآدب الحافلة : (مشير حسين القدواني) الذي كان كاتب السر لجمعية الجامعة الإسلامية في لندن وأخوه (شاهد حسين) و (السيد محمد علي حسن خان) ابن أمير العلماء وعلامة الأمراء المرحوم السيد صديق حسن خان نواب بهوبال صاحب التهانيف الشهيرة - والامير الكبير النواب (محمد علي راجولايه محمود آباد) وهو من أعظم أمراء الهند وسرورائهم من طائفة الشيعة الإمامية ، وأركان النهضة الإسلامية ، فإنه يبذل المال لمدرسة العلوم الكلية في عليكده بألوف الجنيهات ، كما يبذل للمدارس الخاصة بأهل السنة كمدرسة ندوة العلماء ، فتسأل الله أن يكثر في المسلمين من أمثاله ، وكانت خاتمة الدعوات الحافلة في لكهنؤ دعوة الطبيب الشهير الحكيم (محمد عبد الولي) حياه الله تعالى

وقد سرت من لكهنؤ الى (بنارس) مدينة البراهمة المقدسة ومقر أقدم أصنام في الارض فلم أعرف من مسلميها الا مضيفنا الكريم (محمد مخون حسن خان) المعاون المسلم للحاكم الانكليزي فيها وهو أفناني الاصل فقد تفضل أحسن الله جزاءه به حسن الضيافة بمساعدتنا على رؤية الآثار القديمة الوثنية الثابتة من ألوف السنين المكتشفة حديثا في ضواحيها ، صرفنا كل وقتنا هنالك في رؤية الآثار والمعابد فلم نعلم لا أحد على أن أكثر مسلمي بنارس من الصناع والزراع وقتما يوجد فيها أحد من أهل العلوم والآداب فيما نعلم

لشكر بقية

أبو سعيد العربي الهندي

كان هذا الرجل في (درنه) يتردد على أنور بك وحاشيته مثل الشيخ صالح التونسي وجاء مصر فاتصل بأخلاق الحزب الوطني فلهذه الفرقة بالطن في صاحب المنار فكتب في بعض الجرائد الهندية يشكر عليهم الإطراء وتسميته بصاحباو الغني أنه ادعى في بعضها أنه يتكلم في شأني عن معرفته بي وهو لا يعرفني وأثار آني مرتين أحداهما في لجنة الهلال الأحمر وثانيهما في الطريق دعوته فيها الى ادارة المنار للتمارف والمذاكرة فاستدرو . فاذا كان قد كتب ما كتب بسوء الفهم وهو مخاض فستظهر له عاقبة المنافقين الذين كذبوه وخدعوه (والله ينفو عنه) وإن كان مثلم فجزاؤه على الله تعالى والعاقبة للمتقين

يا زكي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خبراً كبيراً وما يكفر إلا أولو الألباب

المعراج
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيقيمون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : اني للاسلام موسى و « منارا » كنار الطريق

﴿ مصر ٢٩ صفر ١٣٣١ هـ ١٨ الشتاء الثاني ١٢٩١ هـ ش ٦ فبراير ١٩١٣ م ﴾

فتاوى المتبشائر

فتعنا هذا الباب لأجوبة أسئلة المشتركين خاصة ، إذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده ومهله (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرسل إلى اسمه بالحروف إن شاء ، وأننا نذكر الأسئلة بالتدريج غالباً وبقاؤه مناهة غير السبب كراهية الناس إلى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك مثل هذا ، ولأن معنى على سؤاله شهران أو ثلاثة إن لم يذكر به مرة واحدة فإن لم تذكره كان لنا غير صحيح لا فضاله

﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين ﴾

(س ٥) من صاحب الامضاء بالاسكندرية

حضرة مولانا الأستاذ الفاضل والعلامة الكامل السيد محمد رشيد رضا الأكرم السلام عليكم ورحمة الله . مولاي نشرت إحدى الصحف أن طيبيا أمريكيا اكتشف ثلاثة مكونة من أب وأبناء له ثلاث بأن كل فرد منهم له قلبان وإن كل قلب مستقل عن الآخر ويؤدي وظيفته تمام التادية ، ولما كان هذا معاوضاً بقوله تعالى (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) أرجوكم اجلاء الحقيقة مع اظهار معنى الآية الشريفة وبيان وجه مخالفة الآية والعقل معاً لذلك ان كان تمت مخالفة أو موافقة وهل الآية قاصرة على الرجل أو تشمل المرأة التي هي فرعه وهل يؤخذ من الآية أم الخارج . أملي التكرم بالجواب خدمة للعلم والدين لازماً للفضل أهلاً

من الخالص

محمد سليمان بجريدة الاهالي

وقد أرسل السائل الفاضل ما نشرته في ذلك جريدة الاهالي (في عدد ٦٨٩)

وهذا نصه :

المعروف الآن ان القلب يسكن الجانب الايسر من صدر الانسان وان الذين وجدت لهم قلوب في الجانب الايمن يمكن أن يبدوا على الاصابع بين مئات الملايين من بني آدم . ولكن أحد أطباء أمريكا اكتشف أخيراً أمر أغرب الكثير من وجود القلب في الجانب الايمن . اكتشف أربعة أشخاص من أسرة واحدة لكل منهم قلبان : قلب في اليمين وقلب في اليسار وهؤلاء أربعة هم الأب وأبنائه الثلاثة

وبعد المشاهدة والامتتحان عرف ان كلام من القلبين منفصل عن أخيه تماماً ويؤدي وظيفته كما لو كان وحده . رآه أن الأبناء وورثوا ذلك من أبيهم . اهـ

(ج ٥) يطلق لفظ القلب اسماً للمضغة من الفؤاد معلقة بالنياط أو بمعنى الفؤاد مطلقاً ويقول بعضهم إن القلب هو العلة السواء في جوف هذه المضغة المنووية الشكل المعروفة . كأنه يريد أن هذا هو الأصل ثم جمعه بعضهم اسماً لهذه المضغة وبعضهم توسع فسمى هذه اللحمة كلها حتى شحمها وحجابها قلباً . ويطلق اسماً لما في جوف الشيء وداخله كقلب الحبة واسماً لشيء مضموي وهو النفس الانسانية التي تعقل وتدرك وتفقه وتؤمن وتكفر وتتيق وتزيع وتطمئن وتلين وتقسو وتخشى وتخاف ، وقد نسبت إليه كل هذه الأفعال في القرآن . والأصل في هذا أن أسماء الأشياء المضموية ، أخوفة من أسماء الأشياء الحسية وقد أطلق على الشيء الذي به يحيا الإنسان ويدرك العقليات والوجدانيات كالحب والبغض والخوف والرجاء عدة أسماء منها (الروح) وهو من مادة الريح فإن لفظ الريح أصله روح بكسر الراء فقلبت الواو ياء مناسبة الكسرة كواو الميزان ولذلك تجمع الريح على أرواح والميزان على موازين . والمناسبة بين الروح والريح أن كل منهما خلق خفي قوي . ومنها (النفس) وهو من النفس (بفتحعين) لأن النفس دليل الحياة التي تسكون بالنفس . ومنها (القلب واللب) لأن لب الشيء وقلبه من المخلوقات الحية هو مستقر حياته ومنشؤها كما يعرف ذلك في الحبوب ، وهناك مناسبة أخرى للقلب هو أن قلب الحيوان هو مظهر حياته الحيوانية ومصدرها ، والوجدانات النفسية والمواظف تأثر في القلب الحسي يشعرون به الإنسان . ومهما كانت المناسبة التي كانت سبب التسمية فلفظ القلب يطلق في القرآن بمعنى النفس المدركة والروح العاقلة التي يموت الإنسان بخروجها منه . قال تعالى { وبلغت القلوب الحناجر } أي الأرواح لا هذه المضغ اللحمية التي لا تنتقل من مكانها . وقال (فتكون لهم قلوب يعقلون بها) أي نفوس أو أرواح وليس المراد أن القلب الحسي هو آلة العقل . وقال (نزل به الروح الأمين على قلبك) أي على نفسك الناطقة وروحك المدركة ، وليس المراد بالقلب هنا المضغة اللحمية ولا العقل لأن العقل في اللغة ضرب خاص من ضروب العلم والأدراك لا يقال إن الوحي نزل عليه . ولكن قد تسمى النفس العاقلة عقلاً ، كما تسمى قلباً ، وقد يعزى إلى القلب ويسند إليه ما هو من أفعال النفس أو انفعالاتها التي يكون لها أثر في القلب الحسي كقوله تعالى (إذا ذكر الله وجات قلوبهم) وقوله (ليكمل الله ذلك حسرة في

قلوبهم) وقوله (ويذهب غيظ قلوبهم) وللإشترائك بين القلب الممتوي وهو النفس، والقلب الحسي وهو المضافة التي ينبعث منها الدم، أو لأن الاسم الأول مأخوذ من الثاني وإن صار مستقلاً بمعناه قال تعالى (فإنها لا تسمى إلا بصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور) أما الجوف في قوله تعالى (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) فقد يراد به الصدر وقد يراد به ما هو أعم منه فإن جوف الشيء باطنه كقلبه فالرأس له جوف وفيه الدماغ والقلب له جوف وفيه السويداء. فلم مما تقدم أن القلب في هذه الآية هو الروح الانساني المدرك

روى أحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وغيرهم عن ابن عباس أنه قال في سبب نزول هذه الآية «قام النبي (ص) يوماً بهلي فخطر خطرة فقال المنافقون الذين يهلون معه: ألا ترى أن له قلبين قلباً معكم وقلباً معهم. أي مع أصحابه الصادقين. وروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال كان رجل من قريش يسمى ذا القلبين كان يقول: لي نفس تأمرني ونفس تنهاني. فأنزل الله فيه ما تسمعون. وروى أنه وجد من المشركين من ادعى أن له قلبين يفهم بكل منهما أو يعقل أفضل من عقل محمد، وأنه هو أو غيره كان يدعى ذا القلبين وإن الآية ردت هذا الزعم كما أبطلت مزاعم التبني والظهار من ضلالات العرب. ومعنى القلب اللطيف غير مراد على كل حال

ولو فرضنا أن المراد بالآية شيء أن يكون للانسان قلبان حسيان لكان الكلام صحيحاً سواء صحت رواية الجريدة أم لا، ولا تصلح أن تكون هذه الرواية ناقضة لحسب الآية، لأن خبر الآية ماض وما اكتشف بعدها لا ينقض خبرها عما قبله، بل لأن بيان أحوال الخلق إنما تبني على ما مضت به السنة العامة التي يعبرون عنها بالناموس الطبيعي والشاذ لا حكم له، ولا يعد مكذباً لمن يخبر عن السنن الكونية بما هو المعروف. فإذا قال علماء وظائف الأعضاء والتشريح أن جسد الانسان مركب من رأس ويدين ورجلين مثلاً وإن لكل يد ورجل خمس أصابع فلا ينقض قولهم هذا ولادة طفل برأسين أو أكثر من يدين بست أصابع، ونحو ذلك مما يسمونه فئات الطبيعة

وإذا أنت تدبرت السياق الذي وردت فيه الآية وفهمت المراد منها بموتسبه علمت أن مسألة اكتشاف رجل له ولكل من أولاده قلبان لا يدنو من معنى الآية بوجه ما. ذلك بأن السورة افتتحت بالأمر بتقوى الله والنهي عن طاعة الكافرين

والمناققين واتباع الوحي المنزل خاصة وسواء بعد ذلك قوله تعالى (ما جعل الله لرجل من قلبين) فكان المراد منه ان الانسان لا يمكن أن يكون له قلبان يجمع بهما بين الضدين وهما ابتغاء رضوان الله وابتغاء مرضاة الكافرين والمناققين بل له قلب واحد اذا صدق في التوجه الى شيء لا يمكنه أن يتوجه الى ضده بالصدق والاخلاص فيكون في وقت واحد مخلصاً لله ومخلصاً لاعداء دينه ، ومن هذا الباب قول الشاعر :

لو كان لي قلبان عشيت بواحد وترك قلباً في هوائك معذب

فهل يتلقى اكتشاف قلبيين لميئين لرجل واحد - اذا صح - بشيء من مراد الشاعر هنا ؟ لا إلا ان كانت ادراكاته ووجداناته النفسية صارت تجمع بين الضدين في حال وزمن واحد كأن يكون مؤمناً كافراً محباً مبغضاً آمناً خائفاً من غير ترجيح بين هذه الاشياء المتقابلة وهذا محال

﴿ ترتيب أي الرحمن الرحيم ﴾

(س ٦) من صاحب الاهضاء الرمزي في جبل لبنان

حضرة الفاضل العلامة السيد رشيد رضا منشى المنار الاغر

بعد السلام . أعرض انه قد نجس اهل بعضهم حكم الله تعالى وآياته المحكمة ، التي أنزلت على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والتي أحرزت بقوله « قل لو اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » وأخذ مأخذه من التعبير والتأويل ، والتحريف والتبديل ، مدعياً ما لم يدعه أحد قبله في العصر الحالية ، وهو ان البسملة التي هي فاتحة الكتاب ، فيها خلل يعثر عليه المنتبهون مثله من ذوي الالباب ، وهو ان البلاغة تقضي بتقديم الرحيم على الرحمن .

فأرجو من سيادتكم وارشادكم أن تبينوا هذا لمن جهل الحقيقة على صفحات مناركم المنير ، كيلا يتشبه بهذا التشبه من غلب عليه الجهل من المسلمين

ج ٢

(ج ٦) ان بعض المتعصبين الكارهين للشيء لا ينظرون اليه الا نظرة الكاره المتعصب للمذام والمعايب فاذا وجدوا منفذا لشبهة يشوهون بها حسنه عدوها بحجة

ناهضة ، وقد استنبط بعضهم الاعتراض الذي أشار إليه السائل من قول أكثر المفسرين
 لبسملة ان لفظ (الرحمن) أبلغ وأعظم معنى من لفظ (الرحيم) لانه أكثر حروفا
 والاصل ان زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ، وفسروا الرحمن بأنه النعم بجلالته
 النعم ، والرحيم بأنه النعم بدقائقها ، وأوردوا على هذا ان الترتيب لا يكون على قاعدة
 الترتي في الكلام بالاتقال من الأدنى الى الأعلى . وأجابوا على ذلك بأن الترتيب إنما
 يكون هو الأبلغ اذا كان اللفظان كالم ونحوه يدل أحدهما على معنى الآخر وزيادة
 فانك اذا قلت فلان نحري عالم كان لفظ «عالم» تكرارا لا فائدة له لان لفظ «نحري»
 يدل عليه . لان النسبة بينهما هي العموم والخصوص وذكر الاخص يستلزم الأعم
 ولا عكس . وكما ان الرحمن الرحيم ليستا من هذا القيل لانت الرحمن هو النعم
 بجلالته النعم فقط فبدى به لانه الأعظم معنى والمقام مقام التناء فيقدم فيه الأبلغ
 الأدنى على الفضل ، ثم جيء بلفظ الرحيم كالتعميم للمعنى ، ولئلا يحجم من يحتاج الى
 النعم الدقيقة عن طلبها من الله تعالى . وهذا توجيه قوي جهله أو تجاهله المعترض
 المتعصب فقال ما قال

على ان هذا التفسير للاسمين الكريمين ليس هو التفسير الذي لا معدل عنه فقد
 اختار الأستاذ الإمام قول بعضهم أن لفظ الرحمن من قبيل الصفات المارضة كالمطشان
 والنخشان ولفظ الرحيم من الصفات الثابتة كالحكيم والعالم فذكر الوصف الدال على
 التابى بالرحمة بالفعل عند عروض الحاجة اليها بالنسبة الى البشر لا الى الله تعالى الذي
 لا يطرأ عليه تغيير ، ثم ذكر الوصف الدال على الثبات والدوام ليفهم العربي من
 أسلوب كلامه انه سبحانه وتعالى متصف بالرحمة بالفعل عند حاجة العباد اليها وانها مع
 ذلك صفة ثابتة له في الازل والابد بصرف النظر عن تعلقها بالعباد وهو وجه ظاهر .
 وهناك وجه آخر في حسن الترتيب وبلاغته وهو ان الرحمن هو الوصف الذي
 عد من قبيل اسم العلم واسم الذات ولذلك قال تعالى (قل ادعوا الله أو ادعوا
 الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنی) وأما الرحيم فهو الوصف الذي يراد منه
 معنى الوصفية ولذلك تعلق به الباء في قوله (ان الله كان بكم رحيم) وهذا الوجه
 ظاهر أيضا لا شبهة تجري المتعصب على الاعتراض عليه بل هو الأظهر ، فهو اذا لم
 يجهله تجاهله تعصبا ، ومن لم يجعل الله له نورا فانه من نور

﴿ رحلتنا الهندية . شكر علي ﴾

(تمة ما في الجزء الاول)

مدرسة عليكره

ابداً من شكر مدرسة عليكره ومديري شؤونها وطلابها بذكر الشيخ الجليل ،
 والمولي النبيل (النواب وقار الملك بهادر مولوي مشتاق حسين) سكرتير (عمدة)
 المدرسة وأحد زعماء مسلمي الهند ، وأركان النهضة العلمية فيها . وبالعالم الاصولي النعماني ،
 والحامي الشهير المقبل علي شأنه ، الخبير بأهل زمانه (آفتاب احمد خان) رئيس مؤتمر
 التربية والتعليم في الهند ، وبالعالم العامل ، المذهب الفاضل (مولوي محمد حبيب
 الرحمن) رئيس الشرف للشعبة الدينية في المدرسة ، ثم بسائر العلماء الاعلام المدرسين ،
 ووجهاء البلد المقدمين ، وفي طليعتهم الدكتور محمد اشرف ، والدكتور ضياء الدين ،
 والاستاذ يوسف هردوتس الألماني استاذ الشعبة العربية في المدرسة . والسيد سليمان
 اشرف البهاري معلم الشعبة الدينية على مذهب أهل السنة ، و (مولوي فدا حسين) معلم
 الشعبة الدينية على مذهب الشيعة الامامية . وعبد المجيد خواجه الحامي ، وابو الحسن
 معاون سكرتير المدرسة .

تفضل هؤلاء العلماء الاجلاء باستقبالي على محطة السكة الحديدية خارج البلد مع
 جمهور عظيم من أهل المدرسة ووجهاء البلد ، ويتوديعي كذلك ، وبالخفاوة الفاخرة
 في مدة اقامتي بينهم ، وقد بالغ النواب الجليل وقار الملك في التأنق بضيافتي وأعد لي
 دار صديقه السري الكبير (خان بهادر نواب محمد فرمل الله خان) الفسيحة الفخمة ،
 ذات الحديقة الفناء ، وكان يدعو لمؤانستي على الطعام كل يوم أكابر العلماء والادباء ،
 وقد استفدت من فضلاء عليكره علما وخبرة بأحوال اخواني مسلمي الهند لم
 أجدهما عند غيرهم

ثم اشكر لناظر المدرسة الهمام (مستر جتي ايشمول بهادر) ترحيه لي هو
 وقرينته الفاضلة ودعوتهما إليي الى شرب الشاي في دارهما ، ووعد الناظر إليي
 بالاجابة الى ما اقترحت عليه من العناية بتوسيع نطاق تعليم اللغة العربية في المدرسة ،
 واشكر مثل هذا الوعد لاستاذ الشعبة العربية (يوسف هردوتس) الألماني . أما
 النواب وقار الملك وعمدة المدرسة واساتذتها فان ارياحهم لاقتراحي هذا عليهم لم
 يكن الا تذكيراً بما لا يغيب عن أذهانهم ، بل رمياً عن قوس عقيدتهم ، وقد وعدوني

بأنهم سينشئون ناديا في المدرسة لا يتكلمون فيه الا بالعربية واسلمهم أنجزوا الموعد، فانهم أهل الوفاء والصدق . وقد ذكرني وأبهم هذا - وكان وعدا مفهولا - ما حدثني به بعض علماء المسلمين في روسية وهو أنهم توسلوا الى الترن على اللغة العربية باتفاق أهل العلم وطلابه على التزام التكلم بالعربية دون سواها في مدة شهر رمضان أما النواب الجليل فقال كما قال هردوتس انه لا يتيسر لهم اتقان تسليم اللغة العربية مادامت المدرسة تابعة لنفخارة معارف (إله آباد) قال النواب واتا قد جمعنا المال السكافي لتحويل المدرسة الى جامعة مستقلة فحق ثم لما ذلك فاتنا نجتهد فيها اقترحتوه علينا من اتقان تعليم الدين وتعليم العربية ثم الاجتهاد . وقد احزنني بعد عودتي ما بلغني من استقالة النواب الجليل من المدرسة ولا أدري احق ما قيل من ان المال الذي كان جمع لمعلمها جامعة قد دفع لاعانة الدولة العثمانية على الحرب أم لا . واذا صح فهل تصدوا لجمع غيره أم لا ؟ أما المبلغ فهو مثلا ألف جنيه انكليزي وبضعة آلاف من الجنيهات ولا يعني من شكر طلاب المدرسة النجباء واتقاء عليهم الا الاجمال ، فقد قرأت عيني بما رأيته من أمارات النجابة والاجتهاد عليهم ، وما توسسته من شعور الاخاء الاسلامي في وجوههم ، وما قابلوا به خطبتي عليهم في الترية من الارتياح والقبول ، وقولهم أنهم نقشوها في ألواح النفوس ومخفف القلوب ، ثم إن طلاب القسم العالي والاعلى منهم لم يكتفوا باظهار سرورهم واحترامهم بالقول الحسن ، والزيارة والسؤال ، وغير ذلك من شعائر الاحترام ، بل استأذنوا النواب الجليل في مأدبة حافلة للمشاء باسمهم فكانت مأدبتهم أكبر مأدبة أكرمني بها أمراء الهند وأغنيائهم ، فان أصحاب الدعوة من الطلبة بضع مئتين ودعوا معي أساتذة المدرسة من الوطنيين والاوربيين ووجهاء البلد . على أنهم قدروا نفقات دعوة لزهاء ألف رجل يقدم لهم أنفسهم ما يأكل الامراء والسكبراء من الطعام ، ثم اكتبوا بعد مذاكراتي ورضائي مع الاعجاب والسرور بأن يجعلوا المأدبة في الدرجة الوسطى ويجعلوا باقي ماقدروه من نفقات اعانة لأيتام وجرحى المجاهدين في طرابلس الغرب فكان ذلك ثلث ماقدروه . وكذلك فعل العالم العامل اتقي الحفي مولوي حبيب الرحمن الذي اسر بأن اسمه صديقي المحبوب في دعوته اياي الى حفلة الشاي فخيا الله هؤلاء الاخوة السكرام

مدرسة ديوبند

وارتباحي في مدرسة ديوبند الدينية وان الخبر لها كان خيراً من الخبر عنها ، فأشكر لعلنا الاعلام ، وطلابها التعجباء ، تواضعهم وكرمهم بالحفاوة بي ، والعناية باستقبالي وتوديعي ، اذ خرج لهما رؤسائهم وجمهورهم الى محطة السكة الحديدية البعيدة عن البلد ، وفي مقدمتهم مولانا العلامة الشيخ محمود حسن رئيس المدرسين ، ومولانا الحافظ محمد أحمد ناظر المدرسة ، ومولانا العلامة الشيخ عبيد الله رئيس جمعية الانصار ، ومولانا العلامة الشيخ أنور شاه ، ومولانا العلامة الشيخ محمد حميد الرحمن من كبار المدرسين . وكان من ذوقهم ولطفهم ان وضعوا على باب المدرسة قطعة كبيرة من النسيج ، مرسوماً عليها حديث « ان الاسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغريباء » وقد حيوني بالخطب والشعر حياهم الله تعالى ، وبالغوا في الاعتذار عن التقصير في الضيافة بأن حالهم وحال بلادهم الصغيرة لا يمكنهم من كل ما يروونه لا تقام من كثرة الألوان ، وضروب الاقنان ، وأقول انهم والله ما قصرُوا ولقد كانت كيفية ضيافتهم آثر عندي وأروح لنفسي من ضيافات كبراء الدنيا . ومن مبالغتهم في ضيافتهم أنهم زودونا بأطعمة نفيسة حملوها الى القطار الحديدي عند توديعنا ، فاكلنا منها في الطريق وأفضنا على الفقراء في بعض المحطات ، وهذا من الكرم الذي اقرءوا به دون سائر الكرماء

واني أختم الشكر والثناء بذكر من يستحق أن يشارك أهل كل بلد زوره هناك في شكري لهم ، وهو صديقي الصفي الوفي ، السيد عبد الحق حقي الاعظمي البغدادي ، مدرس اللغة العربية ، في مدرسة العلوم الكلية ، فانه كان رفيقي وأنيبي وترجماني في كل هاتيك البلاد ، واني ما بقيت في حياتي رفيقاً أخف روحاً وأكبر مروءة وأشد تواضعاً وأحسن تصرفاً من هذا الاخ الكريم ، والولي الحميم ، فانه وضع نفسه مني - وهو الكفو الكريم - في موضع التلميذ المجتهد من الاستاذ الحق ، والمريد الصادق من المصالح العارفين ، والولد البار من الوالد ، بل الخادم الأمين ، من الخدم القمين ، ثم كتب رسالة في ملخص رحلي لقب نفسه فيها بهذه الالقاب ، وطبعها واشهرها في البلاد ، ولولا ذلك لما أبحت لنفسي أن أذكرها ولو لأشكرها ، وأبين ان فضله وكماله هما اللذان حملاه على التفضل برأ ، فهي أياد له يمنها علي وليس لي يد أضها عليه ، وانما أسأل الله أن يحسن جزاءه ، ويديم وقاه ، وأن يقر عينه بولاه ، حتى تصل بهم سلسلة الولاء والوفاء من بعده .

(للكلام بقية في شكر أهل عمان والعراق)

الدولة العثمانية

في تعاقب مسلمي الهند وغيرهم وأما لهم فيها . ونظرة في حالها ومستقبلها)

لا يظهر الاهتمام بأمر الدولة العثمانية في قطر من الاقطار الاسلامية كما يظهر في الهند ومصر ، أما ما رآه من الحرية وانتشار العلم ، وانا نرى في هذه الايام في مطبوعات الهند ما لا نراه في المطبوعات العربية ولا التركية من النهج بالخلافة ، والخوف على دولة الخلافة ، والدائم من الحرب البلقانية ، وتفي العود اليها بعد الهدنة رجاء النصر للدولة العثمانية ومن موجبات الاسف أن هؤلاء المسلمين لا يعرفون حقيقة حال الدولة ولا حقيقة مصلحتها ومصلحة المسلمين المرتبطة بها ، ويترتب على هذا أنهم لا يعرفون كيف ينفذونها ولا كيف يدفعون الضرر عنها ، بل كانوا ولا يزالون يظنون ان الانتصار والتعزيب لكل من يتولى أمر هذه الدولة في الاستانة هو الذي يقويها ويحفظ استقلالها ، ويحفظ بحفظه الاسلام ويقام شرعه ويحمى الحرمان الشريفان

على هذه القاعدة كانوا يتشيعون لسلطان عبد الحميد الخرب لبنيان الدولة من الداخل ، ثم صاروا ينصرون لمن خلفوه من الخريين من الداخل والخارج ، وكانت جرائدهم تظهر هذا الانتصار ، وكان من تأثيرها اضاف سعي طلاب الاصلاح من العثمانيين في مصر مدة زمن السلطان عبد الحميد ، وقد استطاع الاتحاديون أعداء عبد الحميد أن يستخدوا كثيرا ممن كان يستخدمهم كالحزب الوطني في مصر ، ولكن كان من شؤونهم ان سقط هذا الحزب ولم يبق له من أثر الا سفاهة بعض الشبان الخلق تظهر في بعض الجرائد التي لا يابها لها أحد يؤبه له في مصر

ولم يستطع المصريون والهنديون ان يفهموا الاستانة بشيء الا ما جمعه من المال الامانة على الحرب وبعثات الهلال الاسمر ، ولم يكن للحزب الوطني تأثير في جمع مئات الالوف من الدنانير التي جمعت من مصر ، ولكن كان المؤيد ولؤوس المؤيد يد بيضاء وتأثير عظيم في ذلك وهما اللذان يتهما الحزب الوطني بعداوة الدولة العثمانية ثم ان مسلمي الهند ومصر صاروا يبحثون في سياسة الدولة الداخلية والحرية واني اعتقد ان جميع الهنديين واكثر المصريين مخلصون في ذلك تدفعهم الغيرة الدينية الى هذا البحث ، ولا يشذ الا أفراد من المنتمين الى الحزب الوطني هنا فانهم مستأجرون ،

ولا تقع الكتابة في هذا الموضوع وان كانت عن اخلاص الا اذا كانت عن معرفة
صحيحة بحقيقة الحال ورأي صحيح فيما تقتضيه

أشرة صحيفة. ريس من حيدر آباد

جاءتنا نسخ من هذه الأشرة التي طبعت باللغة العربية لايقاف العرب في مصر
والشام والاسنانة « على رغائب اخوانهم المسلمين في الهند في الازمة الحاضرة »
وعهد اليهم الكتائب ان ينقلوها الى جرائدهم العربية ويتجهوها بالعريكة . وقد
وزعنا النسخ التي وصلت اليها ورأينا من حق الكتائب ان نشير الى ما كتبه في
المزار ايضا وان كنا لانوافق على كل ما رآناه . في الأشرة مسائل مهمة نخصصها فيما يأتي
(١) وصف الكتائب شدة تعلق مسلمي الهند بالدولة العثمانية وان « الدولة البريطانية

تعرف هذا جيدا فاستفادت بالخلافة الاسلامية ما استفادت » وذكر من ذلك ان
السلطان تيبواك بطل الاسلام في الهند كان في القرن الثامن عشر أرسل سفارة سياسية
الى سدة الخلافة واسكن رجال الدولة العلية اصدروا فرمان الشاهاني بوجوب مودته
للدولة البريطانية . وان السلطان عبد المجيد أصدر فرمانا في عهد الثورة الهندية الكبرى
سنة ١٨٥٧ بوجوب طاعة مسلمي الهند للدولة البريطانية كما طلب منه الانكليز . وهكذا
أصدر فرمان الامير شير علي خان امير الافغان بوجوب الاعتصام بمحبل مودة الانكليز
ونحن نقول للكتائب صدقت وزيد ان الدولة لجهلها بقيمة منصب الخلافة لم تعمل
عملا ما تستفيد به منه ، واسكن الانكليز هم الذين احيوا اسم الخلافة واستخدموه
حتى في عهد سلطة الاتحاد والترقي فقد حملت الوزارة الاتحادية السلطان محمد رشاد
في العام الماضي على إرسال أحد انجاله بكتاب خاص من خط يده الى توديم ملك
الانكليز في مياه ثور سيجد عند سفره الى الهند لاجل الاحتفال بالباسه تاج
الامبراطورية الهندية ، واعلان مودته له ولدولته .

ولكن ما يدرينا الآن أن اظهار المسلمين لشدة تعلقهم بالدولة العثمانية صار يخيف
الانكليز من عاقبته فحملهم هذا على الرضى بازالة سلطانها ، وهل ينفع الدولة حينئذ
شدة حزن الهنود على ما أصابها ، وترك ملية العلم هنالك أكل اللحم لتوفير المال لها ؟
(٢) أشار الكتائب الى أقوال ظن ان أهل هذه البلاد اطعموا عليها كيان جريدة

(كامريد) الدهلوية لحال المسلمين الآن ، وقول الحاجة مظهر الحق (بيرسترات لا)
في محاضرة ضجت بها ارجاء الهند « ان هذه الحرب أريد بها اخراج الترك أو المسلمين
من أوربة - أو حرب بين الاسلام والنصرانية » وما قاله (السبر جيمس) معتنق لفتنة

غورتر) في خطابه لطالبة كلية عليكم . ونحن نخبره ان أهل البلاد العربية لم يطلعوا على ما ذكره ولكني أظن أنه لم يقل عندهم شيء الا وقيل عندنا مثله أو أشد ،

(٣) قال « بل الخطر ظهر جليلاً لآسية الصغرى والشام والعراق بل العرب نفسها مركز قلوب المسلمين فان نفوذ أوربة في هذه البلاد أنتم أعلم به منا ولا شك انكم تعرفون كيف يزداد نفوذ ألمانيا كل يوم في العراق والناضول » وذكر طمع هذه الدولة هناك وطمع فرنسا في سورية (ونسي أو تناسى ان طمع انكلترا في بلاد العرب أشد وأوسع) وان دول أوربة أنشأت تبحث في تقسيم أملاك الدولة في آسية بعد ان فرغت منها في أوربة . ثم أشار الى ما ذهب من أملاك الدولة في القرنين الأخيرين بتدخل أوربة وأنه لا فائدة في ابقاء سيادة الخلافة اسما بلا معنى

وتقول ان خواصنا أعلم من خواصهم بكل ما قال كما قال ويرون ان الذنب على الدولة لا على دول أوربة فان أوربة قد وصلت الى درجة عالية في فتح الممالك وهي ما تسميه الفتح السلمي ومن الخلل ان تبقى الدولة الألمانية بجانبها وهي على جهلها وظلمها وكسبها وعدم اهتمام رجاها بشيء غير سلب مال الأمة لأجل التمتع به . ولو جارت الدولة تلك الدول في العلم والعمل والعدل في امتهما والنظام والقوة لنافسوا في التقرب اليها وتسابقوا الى محالفتها ، لا تنافع من قوتها ، أو تركتها وشأنها خوفاً من شدة بأسها ، فهي قد تركت كل عمل نافع واتكملت على تنازع الدول عليها ، توهمتا انهن ان يتفقدن عليها ، فخاب ظنهما وبطلت وعهدهما

(٤) نتيجة ما تقدم والمتصور من الفشرة ان إخواننا مسلمي الهند يرون انه يجب ان لا ترضى الدولة باستقلال ألبانية (بلاد الارنؤط) ولا بالتنازل عن شيء من مكدونية لان ذلك يسقط مقام الخلافة وهيبتها ويغري الدول بالجري على هذه الحطة في ولايات آسية . فيجب ان لا تقبل الدولة الصلح بحال من الأحوال ، وان لا تبالي بسيلان أضعاف ماسال من أنهار الدماء ، فالخطر على الدولة مترتب على الصلح وإذا يصير الحرمان الشريفان على خطر . وقد بالغ الكتاب في التحريض على مداومة القتال ، وأتى بما أتى به من المبر والامثال . فمالم انه هو وجمهور اخواننا المسلمين هناك يعتقدون ان بالمواد الى الحرب تحفظ عظمة الخلافة ويبان الحرمان وتسلو كلمة التوحيد ونحن هنا نرى جمهور المصريين موافقين لآخوانهم الهنديين في رأيهم وشعورهم ، ومن يعلم ههنا منهم يزداد استمساكاً برأيه واطمئناناً به . وما هذا منهم بمجيب قائم لا يعرفون حقيقة حال الدولة وإنما العجيب أن يضرب بعض الكتاب الثمانيين بها

الدفء، ويردد نعمات الحرب، ويقول إما صلح شريف تحفظ به أدرنة أو نصف أدرنة
وأما موت شريف : : وذلك ان الدولة يشتت من البلقان كله الا (أدرنة) التي
ثبتت على الحصار

اني ليعز علي أن تؤخذ مدينة أدرنة غنيمة باردة بترك الدولة لها صلحا كما عز علي
اضفاف ذلك تركها ملكة طرابلس الغرب وبرقة صلحا ، ولستكني لأفهم معنى معقولا
لتهريض الدولة للموت في الحرب ، ولا كيف يكون هذا الموت شريفا في سبيل المحافظة
على مدينة أدرنة كلها كما يقترح بعض الكتاب ، أو على نصفها كما تقترح وزارة
محمود شوكت باشا الاتحادية

ان موت الدولة ليس كموت رجل واحد يهان فيأرز من بهيته وان كان أقوى
منه لينقم منه أو يموت فلا يرى نفسه مهينا بين الناس . فان الدولة شخص مضموي وموتها
عبارة من خروج الحكم فيها من أيدي أهلها الى أيدي الأجانب ، وأهلها الذين
يزرون بحياتها ويشرفون ، ويدلون بموتها ويهانون ، لا يموتون بذهاب الحكم منهم
ولا ينقرضون ، فهم اذا يطلبون الوقوع فيما يحذرون .

الا إن من كم داءه قتله ، الا اتنا قد سئمنا الغرور والتفكير ، الا اتنا قد أصبحنا
على شفا جرف ، وسقوطنا في هاوية المدم منتظر في كل يوم ، فلم يبق عندنا شيء
نخاف عليه من اظهار حقيقة حالنا ان لا يعرفها منا . الا ان الحقيقة المجردة من لباس
الزور والغرور هي ان هذه الدولة قد أمست بجهلها وسرفها وغرورها وفقرها ، ودهاء
أوربة وعلومها وأوروتها ، لا تستطيع أن تعيش مستقلة عزيزة في عاصمتها بقوانينها وأنظمتها
وتقاليدها ، وبرجالها الذين ربهم أوربة لها ، لانها تربية مذبذبة لاهي اسلامية ولا
أوربية ، وانما تعيش في تلك العاصمة كما تريد أوربة . فلا هي قادرة أن تحفظ
عاصمتها من أوربة ولا الحرمين الشريفين ولا غيرها من البلاد . ولا يمنع أوربة
أن تنصرف فيها — وهذه حالها — كما تريد الاتازع الدول الكبرى واختلافهم
ففي اتفقن على شيء أردنه كان أمراً مفعولا

الا انني قد فطنت لهذا الامر من قبل وقتلته بحناً وتفكيراً ، ثم اقترحت على الدولة
من بضع عشرة سنة أن تجعل الاستانة مركزاً حربياً وتجعل عاصمتها دمشق الشام
فان لم يقبل متعصبو الترك فقوية ، وأن ترك هذا التفريق كله وتؤسس لها قوة أسيوية
حرية أهلية من العرب والترك فتجعل جميع أفراد الامة مستعدين للحرب والكفاح
للدفاع عن بلادهم وقت الحاجة . ولكن افتتانها بمظامة اسم القسطنطينية وموقع

القسمانية، وتسمية نفسها دولة أوربية، وما يتبع ذلك من لذات هذه المدنية، قد سال دون التفكير في هذا الاقتراح وتفصيله. وقد علمت في هذه الأيام أن بعض كبراء رجال الدولة اقترح على السلطان عبد الحميد نقل العاصمة الى الانطاكيا قبل الانقلاب الأخير به عدة سنين، وأن أحمد كوار ضابط ألمانية الذين تولوا تعليم الجيش الألماني وتنظيمه قد اقترح مثل هذا الاقتراح في الزمن الأخير، وأخشى أن يصدق عليه المثل « بعد خراب البصرة » وجميع من أعرف من أهل الرأي الألمانية سيما الترك يرون أن استمرار الحرب خطر، وليس له فائدة تنتظر، وسيظهر الصواب لجميع البشر حال الدولة ومستقبلها.

فاجأتنا في هذه الأيام نبأ مفزع وهو أن أنور بك الضابط الأنصاري هجم على الباب العالي مع قتيه من رجال جمعته القداميين في حال انعقاد جلسة الوزراء وقتلوا ناظم باشا ناظر الحرية والقائد العام وبعض الحاشية واكرهوا كامل باشا على الاستقالة فذهب بها أنور الى قصر السلطان وتنادى بحمل فرمان تسمين محمود شوكت باشا (١) صدراً أعظم وناظراً للحرية. فكيف حال دولة هكذا تسقط وزارتها وهكذا تنصب سنشرح في آخر هذا الجزء أخبار هذا الانقلاب ونقول هنا أن الخطر على الدولة قد اشتد، وسواء عادت الحرب أو لم تعد، فإن الأمر بيد الدول ولن تستطيع الدولة أن تعمل بقوة شيئا، ولكن تبذل دماء ألوف كثيرة وملايين من النقد بغير عوض ولا فائدة فتزداد ضعفا على ضعف، ويخشى أن تستبعض فتنة أنور فتنة داخلية أكبر منها، واللعنة مسجلة من الله ورسوله على موقظها، ثم ماذا؟

نقصر الآن سنانة في هذه الفرصة ما يمكن امتصاصه من وشل ثروة الأمة الشمانية المسكينة، وما يمكن من أموال المسلمين المتبعين بالثروة والحرية وهم أهل مصر والهند، فلا يكون ذلك كله الا كتقطعة أو قطرة قليلة من الماء تقع على خزفة أو آجرة سخنة. ثم لاندوحة للدولة عن الركوع بين يدي أوربة والناس مساعدتها بالمال والحال لإدارة حركة الدولة الداخلية، ويخشى أن توصل الدول بذلك الى جعل مالية الدولة وادارتها تحت مراقبتها، وذلك منتهى ما يفي به أوربة من إزالة هذه الدولة بالفتح السلمي.

إن ظني وظن من أعرفهم من الشبان المخلصين في زعماء جمعية الاتحاد والترقي صريح جدا. فمنهم لا يستبعد أن يعطوا الدول فوق ما يطلب من ذلك كيح الأراضى

(١) محمود شوكت باشا شركسي الأصل بخنادي المنشأ وليس فاروقيا ولا عربي النسب كما تناع عقب الانقلاب، ووقعتا يومئذ في الخطأ الذي وقع فيه غيرنا. وقد أخبرني أخوه الفاضل مراد بك بأنهم وسبب وجودهم في العراق، وكان رفيقا لي في سفري من بغداد الى حلب.

الأميرية والامتيازات وتقوية النفوذ وهو يسم البلاد الذي يسمونه الفتح السلمي. فإذا
 رأناهم محمود شوكت باشا الذي نال الوزارة بمسئوليتهم وحقا جرمهم فهي القاضية، ويجب على
 جميع الولايات العثمانية بالفضل أو الاسم أن لا تقبل بيع شيء من بلادها بأي اسم كان فمن
 يلهم بيع شيء من بلادهم الاجانب فيطلبوا استقلالهم وعدم اعتراخهم بهذا البيع كما
 كانت صوره، ولا بالبائع مهما كانت صفته. وليستمد كل قطر ليكون مثل طرابلس الغرب
 لا يزيد تخبط العثمانيين وسائر المسلمين من مساعدة الدولة بالمال فانا قد ساعدت
 بحسب استطاتي، وانما أقول ان هذه الحرب ان عادت لا تطول، وينبغي ان يعلم
 المساعدون ان يضمنوا أموالهم، فيجربوها أهل الاقطار العثمانية على صلاح بلادهم،
 ويمنحها سائر المسلمين بحرم دينهم ويحرم بيعهم، فان ما يتسرب الى الانتفاة لا يقيد
 السمرين ولا غيرها شيئا، وان لا يأمنوا جمعية الاتحاد والترقي على شيء من المال،
 والا ندموا بعد أيام أو شهور حيث لا ينفع الندم. بذلت هذه النصيحة وأنا موطن
 نفسي على احتمال ايذاء أشد مما آذني به الحكومة الجديدة، وعلى احتمال تخطئة
 ودم وخن من الجاهلين والناقصين، كما احتملت مثل ذلك قبل من أنصار عبد الحميد،
 ولكن اذا كان حقا في مقاومة عبد الحميد لم يظهر الا بعد جهاد عدة سنين، فان
 حقا في الازمة الحاضرة سيظهر بعد أسابيع أو شهور، وقد كنا نبين سيئات الجمعية
 ونسكت عن الحكومة فإذا رأينا هذه الوزارة آلة بيد الجمعية كوزارة حقي باشا فانا
 لامدوخة لنا عن الوقوف بالمباراة وقد اتينا الى وقت لا يمكن السكوت عنه والانتظار،
 ان الدولة على خطر لا يمكن لمعاصرة البرنطين الخروج منه ولا يرجي للاسلام
 خير منها، فإذا كان محمود شوكت باشا رجلا فليكسر جميع تلك القيود والمقاطر،
 ويقطع جميع هاتيك الاغلال والسلاسل، وليخرج الدولة من ذلك السجن الذي
 يحكم بها فيه الأوروبيون واليهود الصهيونيون كما شاءوا وهو عنوان الاسلام والخلافة،
 وليتشيء في قلب آسية طامعة جديدة لا أسراف فيها ولا تبذير، ولا تخففة فيها ولا
 غرور، ولا مكر يهودي، ولا كيد أنجادي، ولا ضغط أوربي، وليقم الحكومة الجديدة
 على أساس الامر كزية، ويجعلها شق الابلية بين الامتين العربية والتركية، بحيث يكونان
 أمة واحدة قوية، وينفذ ذلك بهمة تجمع بين العدل والاستبداد، بعد أن يغتلب الجيش
 بما طرأ عليه من الفساد، ويقتل القلة الأوغاد، ولا يضعن الفرصة التي أضاع مثلها من
 قبل، وبذلك ينفذ نفسه والدولة من الخطر، والاندم حيث لا ينفع الندم، ونسأل الله
 ان يهيئ لهذه الأمة فرجا ومخرجا، واننا لا ندخر في خدمة من يعمل لا نقادها وبما.

نظريتي^(١)

(في قصة صلب المسيح وقيامته من الاموات)

ذهب علماء الأفرنج المحققون في تحليل منشأ هذه المسألة مذاهب شتى لأنهم لا يتقنون حصول هذه القيامة الموصومة . وإنما في حاشية الى نقل آرائهم في مثل هذه المقالة ومن شاء الاطلاع على شيء من ذلك فليقرأ مؤلفات رينان ، وأدوارد كلود ، ودائرة المعارف المتعاقبة بالتوراة ، وكتاب دين الخوارق وغير ذلك . وإنما نريد الآن أن نقول كلمة في هذا الموضوع لنزيل الغشاوة عن أعين هؤلاء الناس الملقبين بالمبشرين وهي نظريتي^(٢) في هذه المسألة فنقول : -

كان بين تلاميذ المسيح رجل يدعى (يهوذا) وهو من قرية تسمى (خريوت) في أرض يهوذا فلذا عرف (بالأسخريوطي) وكان يشبه المسيح في خلقه شبيهاً تاماً^(٣) ومن المعلوم أن المسيح كان يدعو الناس إلى دينه في الجليل ولكنه كان

(*) من قلم الدكتور محمد توفيق افندي صدقي

(١) حاشية : النظرية هي الرأي الذي يقال لتفسير معنى المسائل وتحميل بعض الحقائق تأميلاً عقلياً مقبولاً ونحن في هذه المقالة قد فرضنا بدلاً صحة أكثر ما في هذه الأناجيل من الحكايات وسلمنا أن بعضها إما غير أصلاً صحيحاً وإما رافضاً عنها إما هو أسبب مقبول . ولكن علماء بنا قبل منتهوا هذه التهمة لا يسمون من المذهب والتفسير والتأويل والتأويل والتأويل من الكتب سواء كانت شريفة أم لا . فهم من الأمم . فليقرأهم المباحث الكثيرة والكتب العديدة ونسبها إلى غير مؤلفيها كل ذلك بسببنا على الشك في جميع ما نقلوه ورووه . وذلك ترى علماء المذ الآن في أدوية يشكون في جميع ما نقلوه . فليقرأهم المباحث الكثيرة والكتب العديدة ونسبها إلى غير مؤلفيها كل ذلك بسببنا على الشك في جميع ما نقلوه ورووه . وذلك ترى علماء المذ التاريخية المصنوعة . فهم من الأمم . فليقرأهم المباحث الكثيرة والكتب العديدة ونسبها إلى غير مؤلفيها كل ذلك بسببنا على الشك في جميع ما نقلوه ورووه . وذلك ترى علماء المذ النجوم من الإلهيين واللاهوتيين واللاهوتيين واللاهوتيين (راجع دائرة معارف التوراة مجلد ٣ ص ٣٦٢٠ وكتابات المسر ج ٢ م ١٦ و١٧)

(٢) حاشية : ذكر العلامة جورج سوير الانكليزي في ترجمته للقرآن الكريم في سورة آل عمران ص ٣٨ أن السمرثيين (Cerinthians) والكارثيين (Carpocratians) وغيرهم من فرق النصارى قالوا أن المسيح ليس هو صلب وإنما هو واحد آخر . من تلاميذه يشبهه شبيهاً تاماً . وفي تحقيق راجع إلى هذا الباب الذي صلب بدل المسيح

يذهب إلى اورشليم كل سنة في عيد الفصح كما هي عادة اليهود فزارها في السنة الأولى من بعثته وكان هو وأتباعه القليلون محقرين فيها لأن اليهود كانوا يحقرون أهل الجليل وخصوصا سكان (الناصرة) (١) فما كان أحد يبالي بهم أو يلتفت إليهم، وفي السنة الثالثة من بعثته لما زارها في المرة الأخيرة من حياته كان شأنه قد ارتفع عن ذي قبل وكثرت أتباعه فحقد عليه رؤساء اليهود الذين استاءوا من أقواله وأعماله وتمامه فصمموا على الفتك به واتفقوا مع يهوذا الاسخريوطي على أن يدل بهوثيم عليه ليقتلوه عليه فذهب يهوذا معهم ودلهم عليه فانهم لما كانوا يعرفونه (مرقس ١٤ : ٤٣ - ٤٦) فأمسكوه وكان ذلك ليلا وساقوه إلى بيت رئيس الكهنة فتركه جميع تلاميذه وهربوا (مر ١٤ : ٥٠) ولكن تبعه بطرس من بعيد ثم أنكر علاقته به وفر هو أيضا هاربا (وأما دعوى صاحب الإنجيل الرابع أن يوحنا تبعه أيضا (يو ١٨ : ١٥ - ١٨) فالظاهر أنها مخترعة من واضعه لمدح يوحنا كما سيأتي بيانه وإلا لذكرها الثلاثة الإنجيليون الآخرون)

ولما كان الصباح ساقوه إلى بيلاطس الذي كان يود إلقاءه منهم ولكن الظاهر من الانجيل أنه لم يفلح فحكم بصلبه فأخذوا المسكر إلى السجن حتى يستعدوا للصلب فنزل من السجن هاربا إما بمعجزة أو بغير معجزة كما فر بعض أتباعه بعده من السجن أيضا (راجع أع ١٢ : ٦ - ١٠ و ١٦ و ٢٥ : ٢٦) ورجع يوحنا إلى جبل الزيتون ليختفي (انظر مثلا يو ٨ : ١٠ و ٥٩ : ١٠ و ٣٩ : ١١ و ٥٣ : ٥٧) وهناك توفاه الله وأرفعه إليه بحسبه أو بروحه فقط

هو يهوذا الاسخريوطي وهو الذي خلت عنه كتبهم أنه انتحر يوم الصلب (مت ٢٧ : ٣ - ٨) لأنهم لم يجدوه والظاهر أنهم لم يعرفوا حقيقة ما حدث له ولذلك اختلفت تفاصيل قصته في سفر الأعمال (١ : ١٨ - ٢٠) عما هي الإنجيل متى . فلهذا كان ذهبنا إلى أنه كان يشبه المسيح وأنه هو الذي صلب بدله كما في النص

(١) حاشية ب : دعوى ولادة المسيح في (بيت لحم) تدكبتها علماء النقد في أوربة وبينوا أن الإحصاء الذي يقول لوقا أنه حل صهيون أم عيسى ويوسف على السفر إلى بيت لحم إلا كتاب هناك (لو ٢ : ١ - ٧) لم يحدث إلا في مدة ولاية كيرينئوس الثانية أي بعد ولادة عيسى بنحو ١٠ سنين على الأقل . والذي حل النصارى على هذا التفسير رغبته في تطبيق نبوءات اليهود وأفسكارهم على المسيح (كما في مزمع ٥ : ٢ - ٩) فإن اليهود كانت تعتقد أن المسيح لابد أن يكون من نسل داود وهو لودا في مدينته التي ولد فيها (بيت لحم) مع أن نسل داود كان قد انقرض قبل زمن المسكابين ولم يقف أحد له على أثر (راجع الفصل الثاني والخامس عشر من كتاب ريمان في حياة المسيح)

خرج الحراس ليبحث عنه. وكان هو قد اعلمهم على الاتجار وغادروا ليشتق نفسه في بعض الجبال (متى ٢٧: ٣٠-١٠) فلما وأسفا على ما فعل فاقية الحراس، ونظرا لما بينه وبين المسيح من الشبه التام فرحوا وظنوه هو وما قوه إلى السجن (١) فتكلم بن خبره و به

(١) ماضية : فان قيل ان الذي يفهم من هذه الانجيل أن الصلب كان عقب صعود أسير يلاطس مباشرة فلم يكن ثم وقت فرود من السجن ولا القبض على غيره كما تقول : قلت : وهل يوثق بما في هذه الانجيل من التفاصيل المتضاربة المتناقضة في كل جزئية عن جزئيات حياة المسيح كما بينه بالتفصيل التام كثير من علماء الافرنج أنفسهم كصاحب كتاب دين الحواري (Supernatural Religion) وغيره ؟ ألا ترى أن هذه الانجيل اختلفت حتى في نفس يوم الصلب وساعته وفي يوم صعود المسيح إلى السماء ومكانه ؟ فقد نصت الثلاثة الأول منها على أن المسيح أكل الفصح مع تلاميذه كمادة اليهود (أي في يوم ١٤ نيسان) (راجع متى ٢٦ : ١٧ و ١٨ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ و ٥٠ و ٥١ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ و ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ و ٦٠ و ٦١ و ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ و ٦٥ و ٦٦ و ٦٧ و ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ و ٧١ و ٧٢ و ٧٣ و ٧٤ و ٧٥ و ٧٦ و ٧٧ و ٧٨ و ٧٩ و ٨٠ و ٨١ و ٨٢ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٧ و ٨٨ و ٨٩ و ٩٠ و ٩١ و ٩٢ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٠) وأن عشاءه الأخير كان في يوم الفصح المذكور ولذلك اتخذوا التصاري خصوصاً في آسيا الصغرى عيداً من قديم الزمان : ثم صلب في اليوم الثاني للفصح (أي في ١٥ نيسان) ولكن الانجيل الأخير جعل هذا العشاء ليس في يوم الفصح بل عشاء آخر عادي قبل الفصح كما في الاصحاح ١٣ منه (أي في يوم ١٣ نيسان) فيكون الصلب وقع في يوم ١٤ منه أي يوم عيد الفصح نفسه والذي جعل مؤلفه على هذا فقلت أنه أراد أن يجعل هذا السيد اليهودي رمزاً إلى المسيح كأنه هو خروف الفصح الذي يذبح في هذا اليوم بخلاف الانجيل الاخرى فلما نصت على أن الخروف كان ذبح قبل يوم الصلب وأكله المسيح نفسه مع تلاميذه ومن فريضة العشاء الرباني في هذا اليوم لذكره لأنه كان يوم وداعه وأكظم أعياد الشريعة الموسوية . ولكن الانجيل الرابع يتجاهل هذا الفريضة كما يفهم من الاصحاح ١٣ المذكور ويقول بعد ذلك ان محاكمة المسيح أمام يلاطس كانت وقت استعداد اليهود للفصح في الساعة السادسة وأن اليوم التالي لهذا الاستعداد كان يوم السبت وكان عظماءه اليهود أي لأنه أول أيام النضير (راجع يو ١٩ : ١٤ و ٣١) وهو صريح في أن الصلب وقع في يوم الاستعداد الذي يذبح في مساء خروف الفصح أي يوم ١٤ نيسان وعليه فلم يجعل المسيح هذا اليوم عيداً بحسب الانجيل الرابع ولذلك تركت كنيسة رومة وأكثر التصاري عيد الفصح هذا واستبدلوا به عيد القيامة وقد وقعت بينهم وبين نصارى آسيا الصغرى مناقشة عنيفة في هذا الموضوع في آخر القرن الثاني وأصر أهل آسيا على جعل يوم عيد الفصح اليهودي (١٤ نيسان) عيداً لهم أيضاً لانهم يقولون ان يوحنا الذي كان مقبلاً في وسطهم وغيره من تلاميذ المسيح كانوا يحتفلون بهذا العيد كما رواه بوسيديروس في القرن الثالث عن بوليكارب تلميذ يوحنا وروى بوليكراط (Polycrates) أسقف أفسس في آخر القرن الثاني عن يوحنا مثل هذا أيضاً . فكيف اذا اتخذ يوحنا هذا اليوم (يوم الفصح اليهودي) عيداً مع أنه لم يذكر في انجيله . اذا صرح أنه هو الكاتب له . أن المسيح جعله عيداً كما قالت الانجيل الثلاثة الاخرى بل صلب فيه فلم يكن فيه فريضة العشاء الرباني ولا أكل الفصح في هذه السنة ؟ (راجع كتاب دين الحواري ص ٥٥٢ و ٥٥٣ و ٥٥٤ و ٥٥٥ و ٥٥٦ و ٥٥٧ و ٥٥٨ و ٥٥٩ و ٥٦٠ و ٥٦١ و ٥٦٢ و ٥٦٣ و ٥٦٤) وقد نص يوحنا على أن المسيح كان مقبوضاً عليه قبل أن يأكل الفصح (١٨ : ٢٨) مع أن الانجيل الاخرى نصت على أن القبض

خوفاً من المقاب ولا وجد بهوذا أن المقاومة لا تجدي نفعا ولما طرأ عليه من التوبع المصبي والاضطراب النفساني الشديد الذي يصيب عادة المتعبرين قبل الشروع في الاتباع ، ولا اعتقاده أنه يقتل نفسه يكفر عما ارتكب من الأثم العظيم وعلته أن

مايه كان بعد أكل الفصح قبل بذلك يقال انهم متفقون ؟ وهل هذه العبارة قبل أيضاً أو لا ؟
أما ساعة الصلب فهي أيضاً مختلفة في الانجيل كما قلنا ففي انجيل مرقس أنه صلب في الساعة الثالثة (مر ١٥ : ٢٥) وفي انجيل يوحنا (١٩ : ١٤) أنه لم يصلب الا بعد الساعة السادسة فان قيل ان ما ذكره يوحنا هو بحسب اصطلاح الرومان ، قلت وكيف يجري يوحنا على هذا الاصطلاح مع أنه كتب انجيله في اسيا الصغرى ولا يجري على هذا الاصطلاح مرقس الذي كتب انجيله في رومة نفسها بناء على طلب الرومان منه ذلك كما رواه اكليندس الاسكندري ويوسبيوس وجيروم وغيرهم ؟ على اننا اذا راجعنا انجيل يوحنا نفسه ظهر لنا نقاش عليه الدعوى فانه قال (يو ١٨ : ٢٨) انهم جاءوا يسوع من عند (قيافا) الى بيلاطس في الصباح فخرج اليهم بيلاطس لحا كته ثم أخذ يسوع الى دار الولاية (عدد ٣٣) وناقشه مدة ثم خرج الى اليهود (٣٨) ثم أخذ يسوع وبلده (١٩ : ١٤) واستنأت به المسكر ثم أخرجه اليهم (١٩ : ١٤) وناقش اليهود في أسره ثم دخل الى دار الولاية (١٩ : ٩) وتكلم مع المسيح ثم استرجه وجلس على كرسي الولاية في موضع يقال له البلاط وبالعبارة جياتا (١٩ : ١٣) فكانت الساعة السادسة (يو ١٩ : ١٤) فإذا كان المراد بهذه الساعة الساعة الرومانية اي في الصباح كما يقولون فكأن كانت الساعة اذا حينما اتوا بالمسيح الى بيلاطس وقت الصباح كما قال يوحنا نفسه (يو ١٨ : ٢٨) ألهم تستغرق كل هذه الحكاية والدخول والخروج بالمسيح والتكلم معه ومع اليهود زمناً ما وهل عملت كلها في لحظة واحدة في الصباح نحو الساعة السادسة ؟ وكأن كانت الساعة اذا حينما أيقظوا بيلاطس في الصباح من نومه لحا كته ؟ ومن أرسله الى هيرودس كما يقول لوقا (٢٣ : ٧-١٩) ؟ فالحق أن المراد بالساعة هنا الاصطلاح العبراني الذي جرى عليه مرقس وغيره لا الاصطلاح الروماني كما يزعمون . ولذلك جرفوا هذه العبارة في بعض نسخهم وكتبوها الثالثة بدل السادسة (يو ١٩ : ١٤) لرغم هذا الاشكال !!

أما اختلافهم في يوم صعود المسيح الى السماء ومكانه هيئته ؟ ان المسيح بحسب انجيل متى (٢٨ : ١٦ و ١٧) صعد بعد ظهوره لرسله من الجليل اي بعد مدة طويلة من قيامته من الموت وفي انجيل لوقا أنه صعد في يوم قيامته من مدينة اورشليم نفسها (لو ٢٤ : ٤٦ و ١٣ و ٢١ و ٢٩ و ٣٣ و ٣٦ و ٤٩ و ٥٠ و ٥٣)

وفي انجيل يوحنا (٢٠ : ٢٦) انه ظهر لهم بعد ثمانية ايام من قيامته اي ان الصعود لم يكن في يوم قيامته كما في انجيل لوقا ومن العجيب انهم يقولون ان لوقا هو مؤلف سفر الأعمال أيضاً وتراه في هذا السفر يقول انه صعد من اورشليم بعد اربعين يوماً (أم ١ : ٣-٩) وهو خلاف ما في انجيله ويخالفه أيضاً انجيل متى ومرقس (مر ١٦ : ٧) اللذين بيلا الصعود من الجليل لا من اورشليم فانظر الى مقدار اختلافهم وتباينهم حتى في هذه المسألة الهامة !! فلو لم يمتد ذلك لتمام الانجيل لم يحول على كل عبارة من عبارات الانجيل في هذه المقالة !!

قتله يد غيره أهون عليه من قتل نفسه بيده - لهذه الأسباب كلها استسلم للموت استسلاماً تاماً ولم يبق فيه بذات شفة رغبة منه في تكفير ذنبه وإراحة لضميره بتحملة العذاب الذي كان سلمي سيده لأجله (١) ولما جاءت ساعة الصلب أخرجوه وساروا به وهو صامت ساكت راض بقضاء الله وقدره وانظروا لما أصابه من التعب الشديد والسهر في ليلة تسليمه للمسيح وحزنه واضطرابه لم يقو على حمل صليبه أو أنه رفض ذلك فحملوه لشخص آخر يسمى سمعان التيرواني وذهبوا إلى مكان يسمى الجمجمة خارج أورشليم وهناك صلبوه مع مجرمين آخرين فلم يكن هو وحده موضع تأمل الناس وأمعانهم ولم يكن أحد من تلاميذ المسيح حاضراً وقت الصلب إلا بعض نساء كن واقفات من بعيد ينظرن الصلب (مت ٢٧ : ٥٥) ولا يخفى أن قلب النساء لا يمكن من الأمان والتحديد إلى المصلوب في مثل هذا الموقف وكذلك بعد موقفهن عنه فلذا اعتقدن أنه هو المسيح . وأما دعوى الأنجيل الرابع (١٩ : ٢٦) أن مريم أم عيسى ويوحنا كانا واقفين عند الصلب فالظاهر أنها مختلعة كاللوعى السابقة لمدح يوحنا أيضاً إذ يعد كل البعد (كما قال رينان) أن تذكر الأنجيل الثلاثة الأول أسماء نساء أخريات وتترك ذكر مريم أمه وتليدها المصوب (يوحنا) - كما يسمى نفسه بذلك في أغلب المواضع - إذا صح أنه هو مؤلف الأنجيل الرابع (انظر أوصاح ١٣ : ٢٣ و ٢١ : ٢٠ وغير ذلك كثير) هذا وقلة معرفة الواقفين للمسيح لأنه كان من مدينة غير مدينتهم (راجع يوحنا ص ٧) وشدة شبه يهوذا به وعدم طرد أي شيء في ذلك الوقت يشككم فيه كل ذلك جعلهم يوقنون أن المصلوب هو المسيح ، حتى إذا شاهد القريون منه

(١) حاشية : - يقول النصاري أن يهوذا هذا مطرود من رحمة الله أنه ندم عندما شديداً وتاب توبة نصوحاً ولم يكن ذلك حتى انتحر كما يقولون (متي ٢٧ : ٣ - ٥٠) وكان من ضمن الاثني عشر رجلاً الذين بشرهم عيسى بالجملة (متي ١٩ : ٢٨) فلم لم يغفر ذنبه كما غفر ذنب التلاميذ الذين فروا وتركوا المسيح ، وكما غفر ذنب بطرس الذي أنكر سيده وتبرأ منه وأقسم أنه لا يعرفه مع أن توبته كانت قاصرة على البكاء . فلم لا يكون بطرس من الناس الذين تبرأ منهم المسيح بقوله متي ٢٢ : ٧ (كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يا رب يا رب يا رب باسمك تباركنا وباسمك اخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة ٢٣ حينئذ اصرح لهم اني لم أعرفكم قط . اذهبوا عني يا فاعلي الاثم) ١١ ؟ وخصوصاً لأن المسيح قد سماه شيطاناً (مت ١٦ : ٢٣)

تفاوتا قليلا في خلقته جلوه على تغير السحنة الذي يحدث في مثل هذه الحالة ومن مثل هذا العذاب . وكم في علم الطب الشرعي من حوادث ثابتة اشتبه فيها بعض الناس بغيرهم حتى كان منهم من عاشر امرأة غيره المائب بدعوى أنه هو وجازت الحياة على الزوجة والأهل والأقارب والمعارف وغيرهم ثم عرفت الحقيقة بعد ذلك . وأمثال هذه الحوادث مدونة في كتب هذا العلم في باب تحقيق الشخصية (Identification) فإرجعها من شاء .

ومنهم من شابه غيره حتى في آثار الجروح والعلامات الأخرى واللهجة في الكلام (راجع الفصل الأول من كتاب أصول الطب الشرعي مؤلفه جاي وفرير الانكليزيين)

فلا عجب إذن اذا خفيت حقيقة المصلوب عن رؤساء السكينة والعسكر وغيرهم وخصوصا لانهم ما كانوا يعرفونه حق المعرفة ولذلك أخذوا يهودا يدهم عليه كما سبق فاشتبه عليهم الآخر كما بينا . وكان المصلوب هو يهوذا نفسه الذي دهم عليه فوقع فيما كان دبره لسيدته (أنظر مر ٦ : ٨ - ٩ و ٧ : ٥٥ ومن ٣٧ وأمثال ١١ : ٨ و ٢١ : ١٨)

ولما كان المساء جاء رجل يسمى يوسف فأتخذ جسدا المصلوب ووضع في قبر جديد قريب ودحرج عليه حجرا وكان هذا الرجل يؤمن بالمسيح ولكن سرا (يو ١٩ : ٣٨) ومن ذلك يعلم أنه ما كان يعرف المسيح معرفة جيدة تمكنه من اكتشاف الحقيقة وخصوصا بعد الموت فإن هيئة الميت تختلف قليلا عما كانت وقت الحياة لاسيما بعد عذاب الصلب . وروى الإنجيل الرابع وهذه أن رجلا آخر يدعى نيقوديموس ساعد يوسف في الدفن أيضا (١٩ : ٣٩) وكان هذا الرجل عرف (يسوع) من قبل وقابله مرة واحدة في الليل (يو ٣ : ١ - ١٣) فمرفقه به قليلا جدا وكانت ليلا منذ ثلاث سنين تقريبا أي في أوائل نبوته . وفي كتب الطب الشرعي والمجلات الطبية عدة حوادث خدع فيها الأبرار والأقارب بحش عوى آخرين (راجع كتاب الطب الشرعي المذكور صفحة ٣٣ منه) فما بالك اذا لم يكن الشخصان الدافئان المصلوب يعرفانه حق المعرفة كما بينا

(المزمور ١٦٧) منشأ قصة قيامة المسيح من بين الاموات ١١٩

لذلك اعتقد جمهور الناس وقتئذ أن المسيح صلب ومات ودفن فخرن تلاميذه وأتباعه حزنا شديدا وفرحت اليهود وشتموا بهم ولو أمكن التلاميذ أحياءهم من الموت لفلروا ففكر منهم واحد أو اثنان في إزالة هذا الغم الذي طاق بهم وما لحقهم من اليهود من الشتم والاحتقار والذل فوجد أن أحسن طريقة لإزالة كل ذلك ولا غلظة اليهود أن يسرق جثة المصوب من القبر ويخفيها في مكان آخر ليقال إنه قام من الاموات ولم تفلح اليهود في إعدامه إلا زمنا قليلا وهكذا فعل وأخفى الجثة فلما مضى السبت الذي لا يعمل فيه العمل لليهود بنات مريم المجدلية إلى القبر في فجر يوم الأحد فلم يجد الجثة فدهشت وتعجبت وأسهرت إلى بطرس (ويقول الإنجيل الرابع كما هي عادة إلى يوحنا أيضا) وأخبرتهما أن الجسد قد من القبر قد هبما ووجدنا كلامهما صحيحا فقالا لا بد إنه قام من الموت وهذا القول هو أقرب تفسير يقال من تلاميذ المسيح المصين له المؤمنين به وربما كانا هما المصين للجثة أو أحدهما (بطرس) ولذلك نجد في سفر الأعمال وفي الرسائل يتكلم أكثر من يوحنا عن قيامة المسيح بل أكثر من جميع التلاميذ الآخرين أما مريم المجدلية فسكت تبكي لعدم وجود الجثة وعدم معرفتها الحقيقية وكانت عصبية مستهيرة (وتعبرهم كان بها سبعة شياطين (مرقس ١٦ : ٩)) فحبل لها أنها رأت المسيح ففرحت وأسهرت وأخبرت التلاميذ (يو ٢٠ : ١٨) أنها رآته وأما النساء الأخريات اللاتي ذهبن إلى القبر فلم يرينه كما يفهم من إنجيل مرقس ولوقا ونجاة الأمر أنهن رأين القبر فارغا وبعض السكفن الأبيض باقيا فحبل ليهن وكلهن عصبيات أن ملكا كان واقفا في القبر وأعمال هذه التخيلات الخادعة كثيرة الحصول للناس ونصوصا للنساء عند القبور وفي وقت الظلام (يو ٢٠ : ١) وما طائفة قيام (القبولي) من قبره عند عامة أهل القاهرة بعيدة، ويجوز أنهن رأين رجلا من أتباع المسيح ممن لا يعرفهم وكانا هما السارقين الجثة ففرعن منها وقتلن حتى ظنن أنها ملكا كان في القبر (أنظر أو ٢٤ : ٤) فكثيرت أحاديث هؤلاء النسوة كل منهن عما رآته ومنها نشأت قصص الإنجيل في قيامة المسيح كما

نشأت الحسايات السكثيرة المتنوعة عن قيام المتبولي في هذه الايام في مصر (١)
ولذلك اختلفت « قصة القيامة » في الانجيل اختلافاً عجيباً يدل على أن كل
كاتب أخذ ما كتب عما حوله من الاشاعات والروايات المختلفة التي لم تكن وقتئذ
مرتبة ولا منظمة

ويظهر من هذه الانجيل أن القلايد بعد ذلك هماروا محاطين بالوساوس

(١) جاء في العدد ٧٩٧٤ من جريدة القطم الصادرة في يوم الخميس ٣١ أكتوبر سنة
١٩١٢ - ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٣٠ ما يأتي بالحرف الواحد :

(ورد على محافظة العاصمة اليوم اشارة تفويية بحدوث تجمهر كبير وهياج عظيم أمام الكنيسة
المسيحية التي ينشأ النزلاء اليونانيون في هذه العاصمة وان أكثر المجتمعين يرمون بالحجارة
المساكن الاستياضية الذين أرسلهم قسم بولاق لحفظ النظام وان بعضهم أصيب بجراح غلبت في
الحال سادة هاري باشا ومعه قسم من بلوك الحفر وقسم كبير من بلوك السواري وبنابا البكباشي
ارتد المفتش بوليس العاصمة وحضرة عيسى الرحمن أفندي أحد المفتش بالحسكندرية الى مكان
الحادثة ولما رأى كثرة الجوع المثالة في ذلك المكان أصر بالحضار وابور المطافي ثم أطلقت المياه
منه عليهم فتشتوا ووقفوا جماعات جماعات رجالاً ونساء في أما كن بعيدة وجعلوا يصيحون
يا متبولي يا متبولي

ثم حضر الى مكان الحادثة سادة ابراهيم باشا نجيب محافظ العاصمة وعزتلو على بك وكيلها
وشهدا الاجراآت التي اتخذها البوليس لتشتيت المجتمعين

وكان السبب في هذا التجمهر واهياج أن بعض الموسوسين من سكان جهة المتبولي أضاع أمس
الساعة الثامنة مساءً انه رأى الشيخ المتبولي المدفون في ضريحه المعروف أمام محطة مصر قد قام
من ضريحه ووقف على قبره ثم صار في الفضاء ونزل على الكنيسة اليونانية التي تقدم ذكرها
فتناقل الناس هذه الاشاعة واجتمع خلق كثير في نحو الساعة العاشرة مساءً أمام الكنيسة وجعلوا
يصيحون مرك يا متبولي فحضر حضرة مأمور القسم وبعض المساكين وفر فوهم

ثم حدث في الساعة الثامنة من صباح اليوم أن مجسداً من سكان قسم بولاق - وهو
رجل في السبعين من عمره يدعى فارس اسماجيل واصله من أسسوط وقد حضر الى مصر منذ خمسين
سنة - خرج من منزله لا يسا ثياباً ولا ملابس خضراء وأخذ يركض في الشوارع ويصيح فيها أنا
المتبولي أنا المتبولي فاجتمع خلفه خلق كثير وساروا في موكب من بولاق الى شارع السواريين
وكانوا جميعاً يصيحون يا متبولي ويلتمون يده وملابسه وما زالوا سائرين كذلك الى المسجد الزينبي
حيث دخل الرجل قنبه الناس وازدحم الميدان بالتجمهرين فقام حضرة الصاغ علي شكري أفندي
مأمور القسم وقبض على الرجل وأحضره الى الحسكندرية أما الجاهل التي كانت تسير معه فتصدت
الكنيسة اليونانية وأقضى ذلك الى تلك المظاهرة التي فرقا رجال البوليس) اهـ

ذكرنا هذه الحادثة المضحكة هنا ليعلم القاري مبلغ تأثير الوهم والاشاعات السخاذة في
هقول العامة والجهلة من الناس وخصوصاً النساء . بل قد يتسلط الوهم على بعض العقلاء حتى يروا
ما لا حقيقة له . فافترأ بعد ذلك قصة قيام المسيح من الموت وما حدث للنساء اللاتي ذهبن الى
قبره . هذا اذا صبح أن هذه القصة ليست ملققة من أولها الى آخرها وانها في الاصل كانت كما رويت
في هذه الانجيل الحالية هي أن التناقض ثابت عليهم فيها . راجع ص ٧٦ من كتاب دين الله

والأوهام من كل جانب حتى إنهم كانوا كلما لاقاهم شخص في الطريق واختملى بهم أو أكل معهم ظنوه المسيح ولو لم يكن يشبهه في شيء ظنا منهم أن هيئته تغيرت (مر ١٦ : ١٢ ولوقا ١٦ : ٢٤ و يوحنا ٢١ : ٢٤) فكانت حالهم أشبه بحال العامة من سكان القاهرة الذين انتفوا منذ زمن قريب حول رجل سائر في الطريق في صبيحة اشاعة انتقال المتبولي من قبره وكلهم يصيحون (سرك يا متبولي) كما نقلناه هنا عن بعض جرائد العاصمة التي ذكرت تلك الحادثة في ذلك الحين لاعتقاد الناس أنه هو المتبولي الذي قام من قبره وكانوا يسدون بالمشات ان لم يلبثوا الا لوف ولا يبعد أن بعض أولئك الناس الذين لاقاهم التلاميذ كان بلقيهم تلك الاشاعات عن قيادة المسيح فكانوا يضحكون من التلاميذ ويسخرون بهم ويأتون من الأثمال والحركات ما يوهم التلاميذ أن ظنهم فيهم هو صحيح كما كان ذلك الرجل السابق ذكره يقول للناس لما رأهم انتفوا من حوله « أنا المتبولي . أنا المتبولي » وروى الدكتور كاربنتر في كتابه (أصول الفسيولوجيا العقلية) ص ٢٠٧ أن السير والتر سكوت (Sir Walter Scott) رأى في غرفته وهو يقرأ صديقه اللورد برون (Lord Byron) بعد وفاته واقفا أمام عيذه فلما ذهب اليه لم يجد شيئا سوى بعض ملابس وهي التي أحدثت هذا التخييل الكاذب (Illusion) وفي حريق قصر البلور (Crystal Palace) في سنة ١٨٦٦ خيل لكثير من الناس أن قردا يريد الفرار من النار يتسلقه على قطع حديدية كانت في سقف هناك والناس وقوف يشاهدون هذا المنظر متألمين ، ثم اتضح أنه لم يكن ثم قرد مطلقا وإنما هو منظر كاذب كما يحكمه الدكتور تيوك (Dr. Tuke) وذكر الدكتور هيرت (Dr. Hibbert) في مقال له أن جماعة كانوا في مركب فشاهدوا امامهم طباخا طعم عشي وكان مات منذ بضعة أيام فلما وصلوا اليه وجدوا قطعة من خشب طافية على سطح الماء ، وهناك أمثلة أخرى عديدة كمن يعرفها المظلمون على علوم الفسيولوجيا والبيسيكولوجيا والأمراض العقلية وكان المخدوعون فيها عدة اشخاص ويدخل في هذا الباب (باب الخيالات الكاذبة والأوهام) دعوى القبط

في مصر أنهم في ثاني يوم لعيد النيروز داي ٢ توت من السنة القبطية « اذا نظروا الى جهة الشرق بعد طلوع الشمس ي قليل رأوا رأس يوحنا المعمدان كأنه في طبق والدم يسيل من جوانبه وقد اكذب لي بعضهم وهو من الصادقين عندي . أنه رأى ذلك المنظر بعيني رأسه في الأفق وكثير من نسايتهم يقان انهن رأينه أيضا !! ومن ذلك أيضا ما كان يراه القدماء وخصوصا النصارى في أوروبا في القرون الوسطى وقت ظهور ذوات الأذئاب في السماء كالذي ظهر عندهم في سنة ١٥٥٦ ميلادية فانهم رأوا فيه وفي غيره سيوفا من نار وصلبان وفرسان على الخيل وغزلان وجاجم قتلى إلخ إلخ وكانوا يتشاءمون من هذه المناظر وينزعجون منها ، وقد رسم بعضهم صور ما كانوا يرونه من ذلك ونشر في كتبهم (راجع كتاب « الفلك للماشقين » تأليف كاميل فلامريون ص ١٨٧ و ١٨٩) .

ورأى اليهود قبل خراب اورشليم نحو ذلك أيضا في السماء كركبات وجيوش بأسلحتها تركض بين النجوم حتى تشاءموا منها كثيرا . وفي عيد الخسبين لما كان السكنة داخلين ليلا في دار الهيكل الداخلي سمعوا صوتا كأنه صوت جمع عظيم يقول (دعنا نذهب من هنا) إلى غير ذلك من الأوهام والخيالات التي وصفها مؤرخهم الشهير يوسيفوس في بعض كتبه وذكرها أيضا تاسيتوس مؤرخ الرومان وهي أوهام لم تخل أمة من مثالبها في كل زمان أو مكان !! وقد تظهر أيضا مناظر عجيبة كذه في الأفق من انكسار أشعة الشمس في طبقات الهواء (Mirage) راجع كتاب « الرسل » ارينان ص ٤٢ في رؤية المسيح في الجليل بعد الصلب . أما دعوى الأنجيل الاول (متى) أن حرامنا ضبطوا القبر وفتحوا عليه (٢٧ : ٦٦) فهي كما قال الملامة (ارست رينان) اختراع يراد به الرد على اليهود الذين ذهبوا إلى القول بسرقة الجثة حينما أكثر النصارى من القول بالقيامة بمسد المسيح بمدة (انظر مت ٢٨ : ١٥) ولذلك لم ترد قصة حراسة القبر في الانجيل الاخرى ولو كانت حقيقة لما تركوها فهي الرمال الوحيد الذي أمكن لكاتب الانجيل الاول أن يتكره لدفع ما ذهب اليه اليهود في ذلك الزمان . وزد على ذلك أنت هذا الاصحاح (٢٧) من انجيل متى قد اشتمل على غرائب أخرى كانفتاح

القبر وقيام الراقدين من الموت ودخولهم المدينة ، الخ الخ (٢٧ : ٥١ - ٥٤)
وكل هذه أشياء يراد بها التحويل والمبالغة ولا ينبغي على حافل مكانها من الصحة
ولذلك رفضها المحققون من علماء أوروبا اليوم . ولو وقعت لكافة أغرب ما رأى
الناس وتوفرت الدواعي على تقابلها فقلنا كنية الانجيل كلهم ممن اتهمت الكنيسة
انجيلهم ومن غيرهم ولا شتهرت فقلنا المؤرخون كيو سيفوس وغيره .

ولا ندرى متى قال المسيح لليهود إنه سيقوم في اليوم الثالث ؟ وماذا لم يظهر
نفسه لهم ؟ وما فائدة هذا الجسد المادي الذي كان يحتاج للاكل والشرب بعد
القيامة (لو ٢٤ : ٤١ و ٤٢) حتى يحيى بعد الموت ويقتى إله العالمين مقبدا به إلى
الأبد ؟ نعم ورد في انجيل يوحنا أنه قال لليهود (٢ : ١٩) (انقضوا هذا
الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه) ولكن نمت هذه الانجيل على ان اليهود لم يفهموا
هذا القول بل ولا تلاميذ المسيح أنفسهم (انظر لوقا ١٨ : ٣٤ و يوحنا ٢ : ٢١ و ٢٢
و ٢٥ : ٩ ومر ٩ : ٣٢) وقد كذب هذه العبارة متى نفسه فقال إنها شهادة زور
(٢٦ : ٦٠ و ٦١) فكيف إذا أرسل اليهود (كما قال متى) حراسا ليضبطوا
انجيل خوفا من ضياع الجنة ؟ وأي شيء ، نبيهم إلى ذلك العمل مع أن أقوال المسيح
لم يفهمها نفس تلاميذه إذا صح أنه قال هذه العبارة أو غيرها ؟ أما قوله لليهود
(متى ١٢ : ٤٠) (لانه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال
هكذا يكون ابن الانسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال) فقد قال فيه
بعض محققهم (مثل هالس وشار) إنه زيادة من كاتب الانجيل للتفسير . وهي
زيادة خطأ فانه لم يمكث إلا يوما وليثنين ولذلك لم ترو هذه الزيادة في انجيل
من الانجيل الاخرى . وقول متى ١٢ : ٤٠ (ولا تعطى له آية إلا آية يونان
التي) يريد به أنه كما آمن أهل نينوى يونان (يونس) من غير أن يروا منه آية
كذلك كان الواجب أن تؤمنوا بي بدون اقتراح آيات وبدون عناد ، ولذلك قال
بعد ذلك ١٢ (رجال نينوى سيقومون في الدين مع هذا الجيل ودينونه لأنهم
تابوا بمناداة يونان ، وهوذا أعظم من يونان هنا) وفي القرآن الشريف فهو ذلك أيضا
(ظهرا) كانت قرية آمنت ففعلها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب

الخرابي في الحياة الدنيا ومتناعم الى حين) وعلى كل حال ، اذا كان نفس تلاميذه لم يفتروا ذلك الا بعد قيامته (يو ٧٠ : ٩) مع أنه كان أخبرهم به أيضا على انفراد (مت ٢٠ : ١٧) فكيف فهم اليهود قبلهم ؟ وكيف لم يصدق التلاميذ قيامته حينما أخبروا بها ؟ (مر ١٦ : ١١) اذا صرح أن المسيح أنبأهم بها من قبل ؟ وكيف يستل أن رؤساء الكهنة والفريسيين يذهبون الى يلاطس في يوم السبت كما قال متى (٢٧ : ٦٢) وينجسون أنفسهم بالدخول اليه وبالعمل في السبت كضبط القبر بالحراس وتحم الحبر (مت ٢٧ : ٦٦) مع أنهم هم الذين لم يقبلوا الدخول الى يلاطس يوم محاكمة المسيح خوفا من أن ينجسوا أنفسهم فخرج هو اليهم كما قال يوحنا (١٨ : ٢٨) وهم الذين سأوه اكراما للسبت أن لا تبقى المصلوبون على الصليب فيه (يو ١٩ : ٣١) فما هذا التناقض وما هذا الحال ؟

وانرجع الى ما كنا فيه : وقد اعتقد جمهور الناس في ذلك الوقت أن المصلوب هو المسيح وأنه قام من الموت ولما لم يجدوا يهوذا الاسخريوطي قالوا انه اقتحم بشنق نفسه وربما أنهم بعد بعض أيام وجدوا خارج اورشليم في بعض الجبال جثة مشتقة البطن من البطن الرمي فظنوها جثته (ام ١ : ٤٨) ويجوز أنها كانت جثة المسيح نفسه على القول بأنه مات بعد هروبه من السجن كباقي الناس ، ولم يرفع الى الله تعالى الا رفعا روحانيا معنويا كقوله تعالى (ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض) وكقوله (اليه يعبد الكمل الطيب والسيل الصالح يرفعه) وقوله (ورفع بعضهم درجات) وفي معنى ذلك أيضا قوله تعالى (إني ذاهب الى « ربي سيدين ») وقوله (في متعدد صدق عند ملك مقتدر) وقوله (بل أحياء عند ربهم) وغير ذلك كثير .

ولما كان بعض التلاميذ يستبعدون الموت على المسيح لشدة محبتهم وتعظيمهم له كما فعل بعض الصداقة عقب موت رسول الله ذهب بعضهم بالرأي والاجتهاد الى ان المصلوب لابد أن يكون غير المسيح وقالوا إنه إما يهوذا او واحد آخر وخصوصا لأنهم لم يملوا أين ذهب يهوذا . ومن ذلك نشأت مذاهب مختلفة بين النصارى الاولين في مسألة الصلب والقيامة كانت أساما لفرق كثيرة ظهرت

بهم ذكرناها مرارا سابقة في المار وغيره مما كتبنا . لذلك قال تعالى (وان الذين
 اعتدوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا ابراع الظن وما قتلوه يقينا)
 فساد مذهب القائلين بالصلب لانه هو الظاهر مما شوهد اذ ذاك وصاعد على
 نشره القول باقيامة ودعوه بواس ومن واقفه بنظرياتهم في الخلاص (١) والفداء

(١) حاشية : اذا صححت عقيدة النصارى في الصلب وخلاص البشر به فلماذا لم يقتل المسيح
 نفسه أو يطلب من تلاميذه أن يقتلوه قربانا لله بدلا من أن يوقع اليهود في هذا الاتم العظيم ؟
 فسكان الله تعالى بعد أن دبر هذه الوسيلة لخلاص الناس من سلطة الشيطان لم يقدر أن يخلص
 بها أحب الشعوب اليه المفضلين على العالمين الذين خصهم كما يقولون بالوحي والنبوة والمعجزات
 العظيمة من قديم الزمان ولم يات بأحد غيرهم اعتناؤه بهم حتى جعلهم الوسيلة الوحيدة لهداية البشر
 آمين الى دينه الحق !! أما كان هؤلاء الناس أولى بالخلاص دون سواهم فلماذا إذا أوقعهم
 في هذا الذنب العظيم بصلبهم المسيح بدون ارادته من انه كان يمكنه أن يقدم ابنه (هذا البري)
 بدون ايقاعهم في هذا الاتم الكبير !! ألا يدل ذلك لو صحح على أن الشيطان قد نجح في اهلاك
 أعقاب الهم وشعبه المختار وعجز هذا الاله عن تخليصهم من مخالفته بعد أن فكر في ذلك مدة
 طويلة ثم صلب نفسه ومع ذلك لم تنجح حيلته !! فوالله اعلم على مثل هذا الاله الضعيف الذي
 غلبه الشيطان وجعله يندم على خلقه الانسان ويجزن (تك ٦ : ٦ و ٧) وأوقعه في الحيرة والارتباك
 من قبل ومن بعد الطوفان (تك ٨ : ٢١ و ٢٢ و ١١ : ١ و ٦ و ٧ الخ) وما أغناه عن هذا
 كله لولا حبه في سبك الدماء كثيرا (قض ١١ : ٢٩ - ٤٠) حتى سبك دم نفسه وقاده
 الشيطان الى هذا الانتحار (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) وجاءه من قبل ذلك مجربا ومختبرا
 ليسوع له وليكم (مت ١٠ : ٤ - ١٠) ولم يكف بذلك (على حسب زعمهم) بل أصاب
 ويصيب عبادة بالهرع وأنواع الشلل والبكم والصمم والجنون والفتاهة وغير ذلك من الامراض
 التي تنسبها كتبهم الى تأثير الشيطان ولا يقدرון الا أن على تخليص الناس من شره وسلطانه فسا
 أعظمه عندهم من ابن قادر حتى قهر العالمين والهمم فمن منهما سحقي الآخر على ما يقول سفر
 التكوين (١٥ : ٣) (سبحان ربك رب المزة عما يصفون)

واذا صحح أن للمسيح ادعى الألوهية بين اليهود (يو ٨ : ٥٨ و ١٠ : ٣٠ و ٣٣) قاي
 ذنب عليهم في قتله وهم لم يفعلوا شيئا سوى تنفيذ ما أمرهم الله تعالى به على لسان موسى . قال
 في سفر التثنية ١٧ : ١ (اذا قام في وسطك نبي أو حالم حلم أو أعطاك آية أو أعجوبة ٢ ولوحدهت
 الآية أو الأعجوبة التي كذلك منها قائلا لنذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها وتبدها الى قوله ٥
 وذلك النبي أو الحالم ذلك الملم يقتل) فإذا كان الله يعلم أن المسيح سيدعي الألوهية ويدعو
 الناس لعبادته فلماذا وضع هذا الحكم في الشريعة الموسوية ؟ ولما أنفذ اليهود اطاعة له كرههم
 وغضب عليهم فلماذا التضييل ولم هذا الظل ؟ فتتضي عقيدة النصارى أن الله تعالى عاجز جاهل
 ولذلك ما كان يعلم المستقبل وكان كما يقول سفر التكوين يضطر لالتزول (١١) ليشاهد بنفسه أعمال البشر
 (تك ١١ : ٥ و ٦ و ٨ و ٩) التي أغضبته وجعلته يندم ويجزن فكأنه ما كان يعلم ماذا يصير اليه
 أمر الانسان ولذلك ترى أنه بعد أن دبر طريقة الخلاص ومات صلبا لم يخلص من البشر الا قليل
 بالنسبة لمجوعهم وأهلك بسبب ذلك أفضل أمة عنده !! (تعالى الله عما يقول الظالمون علوها كبيرا)

وبعض نصوص من العهد القديم لَوَوَّها وأولوها بحسب أوهامهم وأفكارهم وقد
 بنا بطلانها في كتاب (دين الله) وقد رفض بولس هذا وجميع رسائله أقدم فرقة
 القديمة كالأبيونيين (Ebionites) وكانوا أقرب الناس إلى تعاليم المسيح الحقيقية
 وغاية في الزهد والتقوى وكان عندهم الجبل متى العبراني الأصلي المفقود الآن ،
 ومن الجائز أن يوسف ونيقوديموس (إذا صح أنه حضر معه) كانا يخافان
 على الجثة من اليهود أن يهينوها أو يمثلوا بها أو يتركوها للحيوانات المفترسة
 كالمتعاد أو نحو ذلك زيادة في النكابة بالمسيح وأتباعه وكما كان يعمل في
 المهملو بن بحسب عادة الرومان ، فتظاهرا بأنهما قد أتمما دفن الجثة ومضيا ،
 فلما تحققا أنه لم يبق عند القبر أحد مطلقا خوفا من أن يطاع على ما يفعلان رجعا
 رتلاهما إلى موضع آخر لا يعاين أحدهما وتماهدا على أن لا يبوح أحد بسرهما ثم
 ذهب يوسف إلى بلدة الرامة على بعد ٤ أميال إلى الشمال من أورشليم ورجع
 نيقوديموس إلى بيته وكلاهما كان عضوا في (السهدريم) - مجمع اليهود - وكانا
 يؤمنان بالمسيح ولكن سرا تخوفهما من اليهود (يو ١٩ : ٣٨ و ٧ : ٥٠) وربما أنهما
 لم يجاهرا اليهود بشيء حتى ولا بأنهما هما اللذان دفنا الجثة ونحصرهما نيقوديموس ،
 ولذلك لم تذكره الأناجيل الثلاثة الأولى ، وربما قال يوسف لليهود تسمية لهم « اني
 بعد ان استلمت الجثة وكفيتها ملحتها انبري عن حضر ليدفنها وتركته ولا أعلم
 باليقين أين وضعا ولا أعرف اسمه » ونحصرهما لأن كل الجموع الذين كانوا
 حاضرين الصلب كانوا قد رجعوا إلى منازلهم كما قال لوقا (٤٨ : ٢٣) ولم يسبق
 وقت الدفن أحد يشاهدهما إلا مريم المجدالية ومريم أم يوسي (مر ١٥ : ٤٧) وممت
 ٢٧ : ٦١) ولا ندري إذا صح ذلك كيف أرادت العودة إلى القبر لتحيط الجثة
 مع أنهما شاهدتا يوسف ونيقوديموس يحفظانها كما تقول الأناجيل ؟ (يو ١٩ : ٣٩
 و ٤٠) وقال « كيم » أحد علماء الأفرنج في كتابه « يسوع الناصري » مجلد ٣
 ص ٢٢ « انه لا يحرم على أحد من اليهود في يوم السبت أن يقوم بالواجب نحو
 جثة الميت كالتحيط والتكفين ونحوهما » فلا يفهم أحد ما الذي أخروه ولا النسوة
 عن الذهاب إلى القبر يوم السبت والقيام بما يردن عمله للمسيح فيه « أنظر كتاب

(الناشر ج ٢ م ١٦) تجاهر التلاميذ بالقول بالقيامة بعد فساد الجثة ١٢٧

دين الخوارق من ٨٢٦ هـ وهل لم يكفهم الخنوط العظيم الذي استمره نيقوديموس
(يو ١٩: ٣٩) حتى اثنان غيره (مر ١٦: ١) ولكن لتفاض !!

وبعد السبت في فجر يوم الاحد جاءت مريم المجدلية ومريم الاخرى الى
القبر الذي كانتا شاهدا الجثة وضعت فيه اولاً (متى ٢٨: ١) فلم يجداهما فكان
ما كان من اشاعة قيامة المصلوب من الموت . هذا اذا لم نقل انهما خلتا عن القبر
بسبب شدة الحزن والبكاء والتعب والظلام ، وكثيراً ما تغفل نساء مصر مثلاً
ورجالها عن معرفة قبورهم حتى بعد التردد عليها مرة او مرتين كما هو مشاهد
مروءة ولذلك لم يعرف غلاؤهم موضع هذا القبر باليقين الى اليوم

ولما انتشرت اشاعة القيامة كانت قاصرة على التلاميذ وأتباع المسيح فقط في
أورشليم (لو ٢٤: ٢٣) ولم يقدروا على التجاهر بها امام اليهود في أول الامر ولذلك
كانوا يجتمعون والابواب مغلقة لئلا يسمع كلامهم اليهود خوفاً منهم كما قال يوحنا
(٢٠: ١٩) وكانوا على هذه الحالة الى ثمانية أيام (يو ٢٠: ٢٦) ثم لم يجسروا على
التجاهرة بالدعوة الى دينهم الا بعد نحو خمسين يوماً كما في سفر الاعمال (١: ٢) وفي
هذه المدة على فرض غشور احد على الجثة لا يمكن تمييزها عن غيرها بسبب التعفن الرقي .
ودعوى إيمان ثلاثة آلاف نفس من اليهود في يوم الخمسين يكذبها عدم وجود بيت
التلاميذ بهم كل هذا العدد فانهم كانوا نحو ١٢٠ رجلاً (أع ١: ١٥) واليهود
الذين بقوا نحو ثلاثة آلاف (ع ٢: ٤١) ولا ندري عدد الذين لم ينهضوا
من اليهود الذين حضروا الاجتماع في اورشليم من كل أمة تحت قبة السماء كما قال
سفر الاعمال (١: ٢٢) الذي قال ايضا ان هذا الاجتماع العظيم كان في بيت
(٢: ٢) فأين هذا البيت وملاك من التلاميذ وكلهم من الجليل (أع ٢: ٧) !!
ومن الذي اخبر كل هذه الجماهير من جميع الامم المتنوعة بما هو حاصل في بيت
التلاميذ الخاص من قول روح القدس عليهم وتكلمهم بالسنة مختلفة متى همعوا
اليه صنفاً صنفاً ؟ وماذا لم يكتب التلاميذ الانجيل والرسائل بلغات العالم
هذه التي عرفوها ليتيسر للناس قبولها بدون ترجمة ؟ وتكونت معجزة باقية
الى الابد ؟ وماذا كان بطرس محتاجاً لترجمه مرقس إذا ؟ كما رواه باپاس

وسدقه جميع آباء الكنيسة القدماء !! ولكن نرجع الى ما كنا فيه
 وذهب جماعة من علماء النقد في أوروبا وكثير ما هم الى أن القبر الذي وضع
 فيه المصلوب وكان منحوتا في الصخر أصابه ما أصاب غيره من الزلازة التي حدثت
 في ذلك الوقت، وذكرها متى في انجيله (٢: ٢٨) فتفتحت بعض القبور وزالت بعض
 الصخور وتشتقت (راجع أيضا مت ٢٧ : ٥١ و ٥٢) فضايع بسبب ذلك الجسد
 المدفون في شق من الشقوق، ثم انطبق أو انهال عليه شيء من الغراب والحجارة حتى
 انسد الشق ولم يقف احد للجثة على اثره . وكان ذلك قبيل وصول الرائيين الى
 القبر فلما وصلنا الى هنالك ولم نجد الجثة ورأنا آثار الزلازة أو شهورنا بشيء منها
 فرعنا وظننا ان ذلك بسبب نزول الملائكة وقيام المسيح من القبر (مت ٢: ٢٨)
 وقد اخذت الرعدة والحيرة منهما كل مأخذ حتى لم تقدر على الكلام (مر ١٦ : ٨)
 ولا يستغرب بن القارئ ما ذكره في وقت الزلازل كثيرا ما تفتتح الارض وتطلع
 بعض اشياء ثم تنطبق عليها .

ووقع هذه الزلازة قبيل وصول الرائيين إلى القبر من المصادفات التي
 حدثت في التاريخ أعجب منها فقد كسفت الشمس يوم مات إبراهيم بن رسول
 الله حتى ظننت الصعابة أن ذلك معجزة للنبي (ص) فقال عليه السلام لم (إن
 الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت احد ولا لحياته) الحديث، يعني
 ان نظام هذا الكون العظيم لا يتغير لموت اي احد في هذه الارض الصغيرة الحقيرة .
 فيالله ما صدقه من رسول !! ولو كان كغيره من الكذابين افترج بما قال اصحابه
 وثبت اعتقادهم فيه .

ومن أعجب المصادفات التاريخية ان قبر ملك الفرس طمن المجل (ابيس)
 في فخذة قتله استهزاء بالمصريين وإلهم وبينما هو سائر في طريقه سقط سيفه
 على فخذة ايضا فخرجه جرحا بليغا ساقه في الحال إلى الموت فظن المصريون ان
 ذلك بسبب فعل آلهتهم به . فما اعجب عقل الإنسان وما اغرب كثرة هيله إلى
 الاوهام والخرافات !!

وإذا تذكرنا ان ذلك القبر كان منحوتا في الجبل في مكان خارج اورشليم

بقرب الموضع المسمى (بالجمجمة) وكان مدخل مثل هذا اقبور (او الكهف) من
الجهة السفلى كما كانت عادة الناس في ذلك الوقت في نحت القبور على ما ذكره
(ريمان) وغيره . فمن الجائز ان الزاوية ازلت الحجر الذي سد به هذا اقبور
فدخلت بعض الحيوانات المفترسة كالسبع او الضبع ونحوها واخذت الجثة وفرت
بها . وهو تمثيل آخر معقول

وقال بعض علماء الافرنج ان من عادة اليهود ان لا يضعوا هذا الحجر على
باب اقبور إلا بعد مضي ثلاثة ايام من الدفن فإذا صبح ذلك فلا داعي للقول
بهذه الزاوية هنا في هذا الوجه

والخلاصة ان ضياع الجثة لا دليل فيه على هذه القيامة وخصوصا لان المسيح
لم يظهر لاحد من المنكرين له مع انه كان وعدهم بذلك بحسب انجيل متى
(١٢ : ٢٩ و ٤٠) وفضلا عن ذلك فليس بين تلاميذه وانبيائه من رآه في وقت
عودة الحياة إليه وقيامه من اقبور فان ذلك كان أولى باقناع الناس واقناع تلاميذه
الذين بقي بعضهم شاكا حتى بعد ظهوره لهم (مت ٢٨ : ١٧ ولو ٢٤ : ٢٨ -
٢٩ و يو ٢٠ : ٢٧) مع أن اتباع هذه الطريقة كان أقرب وأسهل في الاقناع
وإبعاد عن مثل الشبهات التي ذكرناها

فإن قيل إن ذلك يكون ملجأ للإيمان وهو ينساق في الحسكة الالهية — قلت
وهل احياء المسيح للموتى أمام الناس ما كان ما جئنا ولا منافيا للحكمة الالهية
وكذلك قيام أبجد القديسين الراقدين ودخولهم المدينة المقدسة على ما ذكره متى
(٢٧ : ٥٢ و ٥٣) ؟؟ فأني فرق بين هذه الآيات البينات والمعجزات القاطعة
وبين قيامته هو من الموت ؟ فكيف يجب على البشر الايمان بها وهي قابلة للشك
والظن ؟ حتى من أتباعه الذين أولاً الدينيا بكتبهم المشككة في هذا الدين
وعقائده !! وحتى شك فيها التلاميذ أنفسهم (متى ٢٨ : ١٧) من قديم الزمان !!

(لما بقية)

— عبر الحرب البلقانية وخطر المسألة الشرقية —

٣

مقدمات التمهيد في هذه الحروب

محاربة الاتحاديين للدين

من الملاحظات التي لا يختلف فيها عاقلان ، ولا يتطمع فيها عنزان ، أن القوة المستوية ، هي الأصل الباعث على الأعمال المادية أو المصورية ، وأن الدين هو أعظم القوى المعنوية أثراً ، وأشدّها على المخالف خطراً ، وأن الشرقيين المتحاربين إذا تساوى في جميع ما ينبغي للقتال من علم ومعرفة ، وذخيرة وسعة ، وتفاوتا في قوة الإيمان بالله عز وجل والرجاء في الحياة الآخرة ، فإن أقواهما إيماناً وأعظمهما رجاء هو الجدير بأن يكون له الفلج ويتيسر له النصر . وقد صرحت الجرائد الأوربية بهذه الحقيقة في سياق البحث في أسباب رجحان البوير على الإنكليز في حرب الترانسفال ، كما يناه في المجلد الثاني من المار

وقد نشرنا في المجلد الأول من المار نبذة في هذه المسألة تربيها الاستاذ الامام رحمه الله تعالى من (وقائع بسمرك) التي نشرها بعد موته أمين سره . (مسيو بوش) قال :

جلس البرنس بسمارك على مائدة الطعام فرأى بقعة من الدهن على غطاء المائدة فقال لأصحابه « كما تنتشر هذه البقعة في النسيج شيئاً فشيئاً كذلك ينفذ الشعوب باستحسان الموت في سبيل الدفاع عن الوطن في اعماق قلوب الشعب ولو لم يكن هنالك أمل في الاجر والمساكنة . ذلك لما استمكن في الضمائر من بقايا الايمان . ذلك لما يشعر به كل أحد من أن واحداً مهيناً يراه وهو يجالد ويجاهد ويموت وان لم يكن قائده يراه »

فقال بعض المرتابين أفتان سعادتكم أن المساكر يلاحظون في أعمالهم تلك الملاحظة ؟ فأجابه البرنس :

« ليس هذا من قبيل الملاحظات وإنما هو شعور ووجدان . هو بواحد تسبق الفكر . هو ميل في النفس وهوى فيها كأنه غريزة لها . ولو أنهم لاحظوا انفسهم واذا ذلك

الليل ، وأضوا ذلك الوجدان . هل تعلمون أنني لا أفهم كيف يعيش قوم ، وكيف يمكن لهم أن يقووا بتأدية ما عليهم من الواجبات ، أو كيف يحملون غيرهم على أداء ما يجب عليهم ان لم يكن لهم إيمان بدين جاء به وحي سماوي . واعتقاد بأنه يجب الخير ، وحكم ينتهي إليه الفصل في الأعمال ، في حياة بعد هذه الحياة ؟ »

بعد هذا تكلم ذلك الرجل العظيم عن نفسه فأكد القول بأنه لولا إيمانه بالمنايا الإلهية وبقائه بحياة بعد الموت وشعوره بأنه يرضي الله بخدمته للأمة الألمانية وسعيه لوحدها وإعلاء شأنها ، لا يرضي نفسه أن يكون من حزب الملكية وأن يخدم الملك ، لأنه هو جمهوري بالطبع . والوظائف والرتب والألقاب لا يهتف لها في نظره . وأنه لا يحب إلا البشة الحلوة في المزارع . ومما قاله « اسلموني هذا الايمان تسلموني محبي لوطني » وعنه « ان لم اكن خاضعاً لأمر الهي فلم أضع نفسي تحت طاعة هذه الأسرة المالكة مع انها تتصل باصل ليس بالأعلى ولا بالأبلى من الاصل الذي تنصل به تشيوني ؟ » ومن أراد ترجمة نص قوله برسته فليرجع الى اشارة (ص ٨٤٦ م ١ من الطبعة الثانية)

وقد قال الأستاذ في مقدمة هذه الترجمة انه ترجمه « ليطلع عليه من لم يمن براءة هذا الكتاب من شبكات الدين بعدون النسبة الى دينهم سبة ، والظهور بالمحافظة عليه دعة ، وليعلموا ان الايمان بالله وبالوحي الالهي الى انبيائه ليس قصفاً في الفكر ، ولا خلة عن صحيح العلم ، ولا عيباً في الرئاسة ، ولا ضعفاً في السياسة »

وقال بعدها « هذا كلام بشارك وهو يدلنا على ان هذا الرجل العظيم كان يعتقد أن عظم أعماله ، انما كانت من مظاهر إيمانه ، وان الايمان بالله والنهضة بدينه باليوم الآخر هما الجناحان اللذان طار بهما الى عالم يدرك فيه مفاخره ، ولم يكن مكاره » أقول بعد هذا التبريد ولكن زعماء الاتحاديين قد تفخروا وكثروا في السياسة فكان اتحادهم الميثاني ، أقوى وأعلى وأثبت من اتحاده الألماني !!! لانه نبي على مسخر الايمان ، ونوا على ومل الاتحاد

لقيت في الامتسنة الدكتور ناظم بك الزعيم الاكبر للاتحاديين الذي خلف صادق بك أمير الآلاي بعد ان تبرأ من الجمعية فصار هو المرخص المشرك لما . لقيته يتحدث مع فطين امسيدي المدرس في دار الشفقة والمدير للمرصد الفلكي الجديد في ضواحي العاصمة وكان يومئذ من صميم الاتحاديين ، على حين تركهم أكثر أمثاله المؤمنين ، حتى كان يملك في تدبيرة رجال الدين ، فقال لي تعالى احكم

بين وبين البسك . قلت ما خطبكما ؟ قال ان البسك يقول اتا نحن العثمانيين لا يمكن أن نترقي الا اذا نبذنا الدين ووراء ظهورنا وعصرنا العلماء عصرنا ، ونعقيم به حقنا ، وسحرنا ووراء فراسة خطوة خطوة . وأما أنا فقلت له اتا يجب أن نأخذ من أوربة سلا من فراسة خاصة — الفنون الصناعية والزراعية وكل ما يحتاج اليه لترقي العملي في دنيانا . وأما الامور المدنية والادبية فنرجع فيها الى أصول ديننا ونستمد منها منه . فقال لا يجب أن نأخذ عن فراسة كل شيء ، فان جميع ما عندنا فاسد وموجب للتدلي لا يحتاج القاري الى القول بأن رأي قطان أقدي هو الموافق لرأي في هذه المسألة وقلنا رأيت أحدا أوجز وأفاد في تحرير هذه المسألة الكبيرة مثل هذا الرجل ، واسكني سلكك في تأييده مسائل بيان السبب في هذه التفرقة والخلاف بين المتدلين ، وتعارف بعضهم في التفرغ وبعضهم في الجود على القديم ، وشدة الحاجة الى المتدلين الذين يعرفون القديم والحديث (أي كقطان أقدي) واتقلت من هذا الى مشروع العلم والارشاد الذي كنت أسمى له هالك وليس هذا المقام يحل تفصيل القول فيه

جميع زعماء الجمعية على رأي ناظم بك الذي ذكرناه آنفا ولكن قلما يوجد فيهم من يجبر على التصريح به مثله . وقد سمعت منه ومن غيره منهم وعنه غير ذلك ولولا ظهور قوة تأثير الدين لهم في الجيش يوم ٣١ مارس (أو ١٣ أبريل) لظهر من تهتكهم والجهر بمقاومتهم للدين أضعاف ما ظهر للناس ، وما الذي ظهر بقليل ونسكتفي من ذلك بشيء ما يتلقى بالجند حذراً من التطويل

كانت العمارة في المسكر أمراً اجبارياً يتساهل فيه الضباط المارتون والمرتابون في خاصة أنفسهم ، وقد يمدى ذلك الى الجود النابيين لهم . فاذا جاء متدين منهم وشدد فيه لا يستطيع معارضته أحد لانه رسمي . فلما دالت الدولة للاتحاديين جعلوا الصلاة أمراً اختيارياً وصاروا يعززون الى حزبهم من الضباط بمنها واشغال المسكر عنها بالخرن أو غيره من العمل في أوقاتها ، حتى في المدرسة الحربية العليا نفسها

أخبرني من أتق بهم في الاستانة بهذا ، وآخرون بخبر آخر أضر منه في الجيش وهو أنهم كانوا عند التنسيق العسكري يعنون بإخراج الضباط المتدينين من الجيش . وأكثر هؤلاء المتدينين من الذين ارتقوا الى رتب الضباط بالعمل والخرن في الجيش في إبان السلم والحرب سنين كثيرة ويسمونهم (الألبانية) نسبة تركية الى (ألي) وكان عذرهم في إخراجهم أنهم غير متخرجين في الكتيبة الحربية فصار لهم غير قانونية .

وقد أخرجوا بعض المتخرجين في المكتب الحربي بلال أخرى ، كما أبقوا بعض (اللايلية) الذين أتبعوا هوى الجمعية . ولو كان عدد الضباط المكتبيين كافياً لمسكر الدولة لكان لهم في اخراج من أخرجوا وحياً للاعتذار وان أضر ذلك بمالية الدولة وخسر به جيشها طائفة من الضباط ، يفضلون كثيراً من متخرجي المكتب الاحداث الاغرار ، (أي الذين لا تجربة لهم)

وقد كانت غرض الاتحاديين من تنسيق عمل الحكومة في جميع لجانها والمصالح أن يخرجوا منها من شاؤوا ، وبقوا من أحبوا ، ولم كل فرد من أفراد هذه الدولة أن جمعية الاتحاد والترقي هي ولية أمره وساحية السلطان عليه ، فيكون طوع بدها ، ويؤدى لها ماعدا الضريبة الاولى ما فرضه قانونها على كل منتم اليها ، وهوانان في المئة من جميع دخله (ايراده) وقد كانت خسارة الدولة بهذا التنسيق أكثر من ثلاثة ملايين جنيه في كل سنة تمطي رواتب للعزوان والمنسقين . وما كان الذين استحدثوهم ، خيراً من الذين أخرجوهم ، ولولا هذا التنسيق لكان للدولة من المال الذي خسرت به ما يمكنها من شراء مدرعة وطرادة من الدوجة الاولى في كل سنة

ان أكثر الضباط الذين تعول عليهم الجمعية في نصرها من الملاحدين أو المرتدين في دينهم ، ومنهم الذين يصرحون بالكفر تصريح الحقود المنتقم من الدين ، ومن ذلك ما حدثني به بعض الثقات في الاستانة عن بعض الباشوات أنه قال : لو كان في بدني شجرة تؤمن بغلان — وذكر خاتم الرسل وسيد العرب والمهم صلى الله عليه وسلم — لقلعتها مع اللحم الذي حولها وألقيتها . ومن لم يجدوه على مثل هذا الفساد من قبل حاولوا افساده بالسياسة ، فكانوا لا يقبلون ضابطاً في الجمعية ، الا اذا دخل الماسونية ، وهذا وذلك أهم الاسباب التي حملت أمير الألاي صادق بك الشهير على محادة الجمعية ومقاومتها ، بعد ان عجز عن اقتاع زعمائها بترك هذه المفاصد . وكان محمود شوكت باشا جاراً باظهاره له أنه مجتهد في منع الضباط من الاشتغال بالسياسة وجهر بذلك في خطبة له في نظارة الحربية ، وخطبة أخرى في أدنه ، كنت من المعجبين بهما وبه يومئذ وأنا في الاستانة ، ثم ظهر لصادق بك أن ذلك خداع ، ثم ظهر لسائر الناس أيضاً في المريضة التي استقال بها محمود شوكت باشا من نظارة الحربية ، فإنه صرح فيها بأنه بترك تنفيذ قانون منع الضباط من السياسة لحافه . أي أنه لا يمكنه تنفيذ هذا القانون وهو الذي أسس العنان للضباط حتى توغلوا في السياسة أن ينضم منها عند ما قامت ثورة طائفة كبيرة منهم في بلاد الارنوط طالين اسقاطه واسقاط جميته

مثل جمعية الاتحاد والترقي في إضعاف الدين في الجيش وإخراج عدد كبير من الضباط المدينيين من صفوفه كمثل من كان له بيت برؤيه وبقية فوائد الحلو فهدمه لأنه صار يراد غير لائق بمقامه ، ولكن قبل أن يبني له بيتاً آخر على النحو الذي يحب ، فبينما هو في العراق يفكر ويقدر ويجلب بعض الحجارة لبناء بيت آخر ، عصفت الريح فأثارت السحاب فاعلمت فيسه السروق ، وقصفت الرعود ، وانهمر الصيب اهتون ، فمجرفه هو وما كان جابه لبناء البيت

انهم أرادوا أن يستبدلوا الوطنية العثمانية والجنسية التركية ، بما يهدمون من الرابطة الإسلامية والنزعة الدينية ، التي لولاها لم يكن الجيش العثماني مضرب المثل في شجاعته وبأسه وثباته في مواقف النزال ، وبلائه في معارك القتال ، فأنشأوا أناشيد وأنغاني باسم الوطن التركي ، والجيش العثماني ، ليخلطوا بها شعورا جديداً للجنود يقوم مقام الشعور الديني ، ولعل هذا من أقوى الجوامع التي جمعت بينهم وبين زعماء الحزب الوطني المصري فان هذا الحزب يفخر دائماً — وليس له أثر صالح في البلاد — بأنه أوجد الشعور الوطني ، وهذا الشعور هو الذي يخرج الانكليز من القطر !! ومن حسن حظ مصر أن هؤلاء المفرودين لم يتولوا أمراً من أمور البلاد ، وأما الاتحاديون فمن سوء حظنا أنهم تولوا أمر المملكة ثلاث سنين أفسدوا فيها ما لم يستطع عبد الحميد مثله في ثلاثين سنة

شهد العلماء الذين أرسلتهم الحكومة لوضع الجيش في شتالجه بأنه تبين له بعد الاختيار أن أهم أسباب انكساره في هذه الحرب قد كان مما أودعه الاتحاديون في نفوسهم من أن وظيفة الجيش الدفاع عن الوطن بعد أن تزمتوا منها الاعتقاد بأن هذا الدفاع مشروع دينياً وأن الذي يقتل فيه شهيد له عند الله حياة خير من هذه الحياة ذات لهم دائم ورضوان من الله الأكبر

وشهد عظماء الألمان الذين يتأق الجيش العثماني عنهم قنون القتال أن أهم أسباب انكساره هي افساد الاتحاديين له باشغاله بالسياسة . وقد ينسأ أن هاتين المنسنتين متلازمتان فانهم ما اجتهدوا في إضعاف الدين إلا لاضرم السياسي ، وما أدخلوا الضباط في السياسة إلا للاستعانة على مقاصدهم بالقوة ، ولمهم بأنهم عاجزون عن الوصول إليها باقناع الأمة . وقد كانوا يظنون عقب الانقلاب أنه يتسنى لهم أن يقودوا جميع علماء الاستانة وعلماء الولايات بزمام المقام والمناصب ، والرتب والرواتب ، غرورا بما كان من خضوعهم لعبد الحميد وبعض المنافقين ، الذين رأوهم متهدين

مقدمتهم في كل شيء باسم الدين، ثم بدأ لهم من علماء الاستانة ما لم يكونوا يحسبون
كانوا قد استمالوا اليهم بجهود العلماء فلما خبرهم الاذكياء من هؤلاء العلماء
ببلوغهم، قلوبهم وهيجروهم، وأسسوا الجمعية العلمية لوقاية الاسلام والمسلمين من
كيدهم، وبقي يدهن لهم اكثر مؤلفي المشيخة الاسلامية الذين عرفوا حقيقة
حالمهم، والتبس الامر على بعضهم فكانوا يحسبون الغن فيهم، لانهم لم يعرفوا أحداً
منهم الا بعد حادثة (٣١ مارس - ١٣ ابريل) التي صاروا بمسدها يحسبون للدين
ورجاله حساباً، وناهيك بعلماء الاستانة ونفوذهم الروحي في الشعب التركي فقد
أخبرني محمود شوكت باشا في أول اجتماع كان لي معه ان الحكومة لا تستطيع أن
تعمل عملاً اذا كان العلماء كارهين له يا بون وجوده، قال هذا عند ما يمت له مشروع
الدعوة والارشاد وبين لي رأيه فيه، ومنه لا بد أن يكون بصفة لا يستنكرها العلماء،
قلت له أنا أضمن استحسان جميع العلماء له وتمنيهم تنفيذه

بل رأيت الدكتور ناظم على صلاته في مقاصد الجمعية وما علمته عنه من العزم
على تجريد الحكومة العثمانية من الدين يدهن لعلماء الاستانة ويوهمهم انه هو وجمعيته
يودون خدمة الدين، فقد دعيت الى الحفلة التي كرمت الجمعية بها الحاج عمر الياباني
الذي أسلم وحج وزار الاستانة بعد حجة، وكانت تلك الحفلة في نادي (نور عثمانية)
أشهر أندية الجمعية في الاستانة وكان من المدعوين بعض كبار العلماء، وخطب منهم
محمود أسعد أفندي ناظر الدفتر الخاقاني بالتركية (وخطب كاتب هذه السطور
بالعربية) وقام الدكتور ناظم فتكلم كلاماً قال فيه ان الاسلام يحتاج الى خدمة
عثمانية من العلماء وهم مقصرون لا يقومون بالواجب عليهم، وأهم هذه الخدمة
الدعوة الى الاسلام وتعميم الارشاد الاسلامي، فعندئذ قال له مصطفى أفندي أوده مشلي
مستشار شيخ الاسلام وكان جالساً بجاني: إن اقيام بهذا الواجب لم يكن متيسراً
في زمن الاستبداد والآن اقترح رشيد أفندي مشروعا يكفل القيام به على أكل
وجهه وننتظر مساعدة الحكومة عليه (أو قال مساعدتكم - أي مساعدة الجمعية -
الشك في) وقد استبشرت حين سمعت هذه الكلمة من الدكتور ناظم لانني كنت
أسمع انه رجل الجذ وان له ليس كثير الكذب والتناق كطلعت بك، فحننه وقلت
له اذا كان هذا رأيكم فالمرجو منكم أن تسلكوا طلعت بك بانجاز وعده لنا وتنفيذ
المشروع، فقال لي مامعناه ليس هذا بالوقت المناسب لهذا العمل فلا بد من انتظار
سنة أو سنتين، فتأمل

ومما عملته الجمعية لا بطلان نشر هداية الدين اصدار أوامر عامة لجميع رؤساء الإدارة في الولايات العثمانية بمنع الاجتماع في المساجد لالقاء الخطب ونحوها وتصريحها بأن المساجد للصلاة دون غيرها . وهذا من جهلهم بالإسلام وتاريخه فان المساجد كانت في الصدر الاول لجميع مصالح المسلمين كالمشاورة في الامور العامة والوعظ والقضاء وتوزيع الصدقات وغير ذلك

وجملة القول ان جمعية الاتحاد والترقي كانت عازمة على ازالة نفوذ العلماء من الامة وكل تأثير للدين فيها الا التأثير السياسي الذي يوافق مقاصد الجمعية تستخدمه من ارباب العدائين من يميل مع القوة والمنفعة حيث قيل كالشيخ صالح التونسي والشيخ عبد العزيز شاويش واضرابهما . وكان زعماءها يعتقدون انه لم يبق للدين تأثير يؤبه له . ولكنهم بعد مسألة طرابلس القرب غيروا رأيهم وتزموا على الجدل في الاستفادة من فكرة الجامعة الاسلامية وهو ما بينه في التبذة التالية



عبث الاتحاديين بالجامعة الإسلامية

لي كلمة في زعماء جمعية الاتحاد والترقي كادت تكون مثالا في سورية وهي : « ان هؤلاء الاتحاديين قد توسلوا الى مقصدهم بكل شيء الا الحق » . ولكنهم فشلوا في كل عمل الا جمع المال ولا سيما عقب الانقلاب فلولوا المال لسكانوا الآن في عداد الموتى وقد سلكوا طرق التفاق فهم دائما يظهرون غير ما يملكون كما صرح لي بذلك رجل في الآستانة من أعظم انصارهم . فانه سألني مرة : الى أين وصلت في تشبثك ؟ (أي مشروع الدعوة والارشاد) قلت : وعدني طلعت بك بكذا وكذا من المساعدة ، وحقى باشا قال انه طامنا فكر في هذا المشروع وهو يبذل الجهد في تنفيذه . فقال : أو صدقت أقوالهم ؟ ان هؤلاء ظاهريهم غير باطنهم . وأنا أكشف لك النظام عن هذا الامر فأمراني الى يوم كذا ... وبعد مراجعة حقى باشا ثم طلعت بك ظن انه جاءني بالبيان اليقين وما هو الا ان طلعت بك كذب عليه أيضا

ثم انهم كانوا يظهرون غير ما يملكون ، ويسرون ضد ما يملكون . لا في مشروعى الذي غدوني فيه بالوعود سنة كاملة فقط بل في كل مقاصدهم . فمن أوائل مقاصدهم تزيين العناصر العثمانية وكانوا يماقبون من بحث عنصره على الارتقاء من غيرهم بدعوى انه يفرق عناصر الدولة . ومن مقاصدهم ازالة سلطة الدين وقوته من الدولة ولكنهم

يظهرون المسلمين أنهم يريدون القيام بالجامعة الإسلامية . على أن سيرتهم وأعمالهم تكذب هذه الدعوى ، وحسبك أن جميع زعماء الجمعية من الماسون . وأصول الماسونية تنافي الجامعة الدينية ، وهم لا يخالفون الماسونية ، إلا في المصلحة التركية ، فهم يخادعون المسلمين في شيء والماسون في شيء آخر .

نقول بعض النازيين والمغرورين بزعماء هذه الجمعية من مسلمي سورية وغيرهم : أنا قد علمنا ما أمره الينا بعض رجال الجمعية ومن بعض أعمالها أنها تريد إحياء الجامعة الإسلامية . وأن هذا هو غرضها الباطن وإنما لا ذلت بالماسونية ، وأحييت كلمة الوطنية ، لا تحب خدعة الشعوب المسيحية ، والدول الأوروبية .

لا أقول أنهم سيقولون هذا إلا لأنني سمعتهم قد قالوه من قبل . وأعلم أن بعض قائله مأجورون ، وبعضهم مخدوعون . وأنا أعرف سبب هذا ومتشأه . ولا أعجب من تصديق بعض أغرار المسلمين كلام هؤلاء الذين يظهرون لكل قوم بوجهه ، ويخاطبون كل أناس بأسان . فقد خدع هؤلاء الاتحاديون قلوبهم دهاء السياسة ورجال الخبرة من اخوانهم النصارى السوريين في سورية ومصر جميعا . إذ أوهموهم أن ميلهم اليهم واتحادهم بهم خير لهم من اتحادهم بأهل وطنهم من المسلمين وأن مسلمي العرب يغلب عليهم التعصب الديني فلا يمكن أن يعترفوا أو يرضوا بمساواة اخوانهم في الحبس والوطن لهم . وأما الاتحاديون الترك فأنهم لا يقيمون للدين وزنا ، ويرون من المصلحة التركية ترجيح نصارى العرب ليضعف مسلموهم فلا يكون لهم مجال للمطالبة بالخلافة العربية التي هي أكبر خطر على نصارى العرب ثم تلى عليهم لأنها تكون دينية محضه .

وسوس دعاة الجمعية في آذان كتاب النصارى ووجهاتهم بهذا الكلام فصدقوه وانخدعوا به . وظهر أثر ذلك في جرائدهم في كل مكان ، وفي مساعدتهم للاتحاديين في انتخاب المبعوثين . ولا بدع في ذلك فقد انخدع كتاب أوربية وساستها من جميع الدول بتفاق هؤلاء الاتحاديين في القول والفعل . حتى أن جريدة (الطان) الفرنسية الشهيرة نشرت مرة واحدة مكاتيبها تفضيلا لهم على الحزب الوطني المصري بأنهم يصرحون بانتقاد دين الإسلام ولا يبالون بأمر المسلمين من غير أبناء جنسهم (الترك) خلافا للمصريين الذين تغلب عليهم النزعة الإسلامية فيبهضون عن مسلمي تونس والجزائر وصرا كش ويرهون بأعدائهم

ثم ما عثم ان انكشف الغطاء للاوربيين عن نفاق زعماء الاتحاديين وجهاتهم وغرورهم ، فسبق الى يانه الفرنسيون والافكيين . ولم يصرح به الالمانيون كغيرهم الا بعد هذه الحرب ، فقد نقل لنا المقلم منذ أيام ان كثيراً من أولئك الزعماء يقيمون الآن في (بروكسل) عاصمة البايبيك وفي مقدمتهم « حقي بك » وطلعت بك وجاويد بك . وذكر أن جاويد بك قال لمكاتب جريدة (فرنكفور زيتونغ) الالمانية في سياق حديث له : ان أعمال الحكومة اللمانية هي التي كانت السبب في فشل الجيش الذي كان متأهباً ثم التأهب وبجهازاً أحسن التجهيز ولم يكن ينقصه الا حكومة منظمة (أي اتحادية) لتتصر به على البلقانيين كما انتصرت على الارمن ووط . كما قال في جوابه لمكاتب جريدة أوربية أخرى الذي ينتمى في المقالة الأولى - وطعن في كامل بادشا فوصفه بالغرور وحب الاقتام « رمتني برأها وأنسلت »

ثم نقل المقلم بعد ذلك ان مكاتب التيمس في برلين قال تعليقا على هذا الحديث « لم تعد الدوائر السياسية في ألمانيا تعبر ما يتشدد به الاتحاديون أذنا صاغية » حتى ان الذين كانوا يمججون بجاويد بك وزملائه صاروا أشد الناس انتقاداً لهم ، واكثرهم سخرية بهم ، ويذهب أولو الرأي في ألمانيا الآن الى ان السياسة التي بها الاتحاديون في الجيش كانت السبب الاكبر في فشله وانكساره » اهـ

ثم تنبه نصارى سورية في مصر وفيها الى تفاقم ، وبقي أفراد منهم في البرازيل على انخداعهم ، وظل بعد هذا كله بعض مسلمي السوريين يغرون الناس بهم ، إما بأجر قليل ، وإما اتباعاً لآلهم ، وكان يجب أن يجمع العرب على مقتهم ومخادمتهم ، لان العرب أبغض الناس اليهم ، واني أعتقد ان أكثر الذين يتجهزون اليهم منا مفاقون وطلاب مال وجاه ، وأقامهم مخدوعون مصدقون أنهم يعملون للجامعة الاسلامية ، واني أذكر مثلاً من مخادعتهم للمسلمين بهذه المسألة :

لما أملت بيروت في رمضان الماضي وأنا عائد من رحلتي الهندية زارني ليلة مع الزائرين بعض رجال الحكومة في الدار التي كنت نازلاً فيها وكان فيهم رجل من رجال القضاء (المدلية) من اخواتنا الترك فنقل الحديث الى الجامعة الاسلامية وفوائدها للدولة وادعى ان جمعية الاتحاد والترقي ترمي الى احياء هذه الجامعة ، فقلت له انما ترمي الى احياء الجامعة التركية ، وتتجر باسم الجامعة الاسلامية ، تجذب بهذا الاسم المسلمين الغافلين ، وتخيف الاوربيين المستعمرين ، واني أدرى الناس بمكانها من الدين ، فقد جئت الاسنانة باذن الجمعية لاجل مشروع الدعوة والارشاد الذي

(التاريخ ١٦ م) آراء العلماء في مشروع الدعوة والارشاد وجمعية الاتحاد ١٣٩٩

شهد العقلاء من الاتحاديين وغيرهم أنه أفتح ما يخدم به الدين ، وكنت موعوداً من الجمعية بالمساعدة عليه ، ثم لما عرف زعماء الجمعية حقيقة المشروع وأنه خدمة حقيقية للدين قوامه ولم يفتدوه ، لأن فاقده الشيء لا يعطيه . وكانوا يقولون أن إسلامي سياسي فيسبني آفة سياسية ، فلما تبين لهم أن إسلامي إيمان ونية وعمل ، ظهر لهم أن مشرتي بخالف مشرتهم ، وعلمي يناقض عملهم ، وقد كان بعض علماء الأستاذة يحذرنني منهم ويقول : لا يفرئك منهم اظهار الخيل الى مساعدة مشرتك (وهم يقولون تشبثك) فانهم يريدون أن يستفيدوا من اسمك وشهرتك ليظن المسلمون أنهم يريدون الخير للإسلام . وكان هؤلاء العلماء يرون أن عدم تنفيذهم للمشروع غير من تنفيذهم آياه مخادعة ورياء لأن الأمور بقاصدها .

وكان هنالك علماء ونهلاء آخرون يرون أن الرياء قطرة الاخلاص ، وانهم اذا نفذوا المشروع يربحه المسلمون ولا يضره رياء مساعديه ، اذا فحوت نية القائمين به . وكان من رأي هؤلاء أن أكرم عن الجمعية حقيقة مرادي ، وأومئها انني أريد أن أربي أناساً يكونون دعاة للدين في الظاهر ولسياسة الجمعية في الباطن ، وأنني أطلب جعل تعليم القتون في هذه المدرسة الإسلامية العامة باللغة التركية لا العربية لقبولوا المشروع . وبعض أصحاب هذا الرأي من الذين انتموا الى الجمعية ليتمكنوا بنفوذها كما يريدون من الخير لا أنفسهم ولا قومهم ، وليكنني لم أقبل نصحتهم وقلت : انني لأجهل الباطل وسيلة الى الحق فأنا آيين لهم كل مرادي ، وانني لا أريد ولا أقبل أن يكون المشروع آفة سياسية بل دينياً خالصاً ، لأن السياسة تفسده باختلاف الأحزاب والحكومات من الداخل ، ومقاومة أوروبا له من الخارج ، ومن الجهل والغرور أن نظن أننا نستطيع أن نخدع أوروبا فان الجاهل القاصر ، لا يستطيع أن يخدع العالم الراشد .

ذكرت شيئاً من سيرتي هذه للزائر التركي الذكي ، ثم قلت له أليس الدكتور ناظم صاحب النفوذ الأعلى في هذه الجمعية يصرح بأن الدولة لا يمكن أن ترقي ما دامت متمسكة بالإسلام ؟ أليس جميع اخوانه الزعماء وأنصاره فيها على هذا الرأي ؟ أليسوا يرون أن فشل الاتحاد في متخرجي مكاتب العاصمة هو العون لهم على ما يريدون ؟ فسكتت برحمتي منهم مع هذا تأييد الجامعة الإسلامية ؟

قال الزائر - وبالله العجب مما قال - ان الدكتور ناظم وكثيراً من زعماء الجمعية كذلك وليكن أكثر المتبينين الى الجمعية متدينون واهل غير المتدينين منهم

لا يريدون على ثلاثين في المئة !

قلت اني لم أكن أظن انهم يبالغون بهذا الدرجة من الكثرة وهب ان المتدينين منهم تسعون في المئة والملاحدة عشرة في المئة اليست الزعامة والسلطة في يد الاقايين ؟ قال نعم ولكن هذا لا يدوم ،

ثم قلت اذا كانت جمعية الاتحاد والترقي تريد تأييد الجامعة الاسلامية فلماذا تحاول امانة اللغة العربية وتطهير التركية منها ، فهل يمكن للمعوب الاسلامية أن تتعارف وتعاون من غير أن يكون لها لغة مشتركة ؟ وهل يمكن أن تتوجه كلها الى تعليم لغة عامة غير لغة دينها ؟

اذا كانت جمعية الاتحاد والترقي تريد تأييد الجامعة الاسلامية فلماذا نرى جرائدها ودعائها وأساتذتها في جميع مكاتب الحكومة قد جعلوا شعارهم وهجيرا هم « اللغة التركية » والقومية التركية ومحاولة تسميم اللغة التركية ، فقط ؟ اليست الامة الاسلامية أمة واحدة ملتها واحدة وأفرادها اخوة كما يؤخذ من نص القرآن المجيد . فتقسيمها الى مال وأجناس كما يفعلون هو الهدم لا البناء للجامعة الاسلامية ؟

قال الزائر التركي الذكي وبالله العجب مما قال -- ان الابعج بالملة التركية والحماية باحياء العنصرية التركية ونشر اللغة التركية ، يريدون به الجامعة الاسلامية ، فان المقصود منه استئالة مسلمي تركستان والتتار الروسيين الى الدولة واتحادهم بالترك العثمانيين وبذلك تقوى الجامعة الاسلامية ، وليس المراد به البتة تقوية الترك على العرب !!

قلت له أو يقال لثلي هذا ؟ هل الاسلام محصور في الترك والتتار حتى لا تكون الجامعة الاسلامية الا منهم ؟ أم يرون لغروهم ان دولة روسية هي أضعف الدول فييتزونها عشرين مليوناً من الترك والتتار يكونون به الجامعة التركية ؟ اني واقف على دسائس الجمعية في هذه المسألة ، ونشرت في (المنار) ترجمة مقالات لجريدة (نوفي فريجة) الروسية تنحى فيها باللائمة على حكومتهم في تركستان لغلفلها عن المدارس التي ينشئها التتار هناك زاعمة ان هؤلاء التتار صرسلون من الاساتذة أو موعز اليهم منها لينشئوا فكرة الجامعة الاسلامية في تركستان ويستميلوا أهلها البسطاء الى اخوانهم الترك العثمانيين بدسائس المانية والنسبة . وقد نصحت لخواني التتار بعدم نشر ما ذكرت بان ينزهوا سميرهم لتشر العلم بينهم وبين سائر اخوانهم عن شوائب السياسة الاتحادية ودسائسها ، لان صاة بعضهم بأهلها تضرهم وتضر الدولة العثمانية

لأنها تعري حكومتهم بالتشديد في منهم من نشر العلم الذي يحبي المسلمين في بلادها
وبالتصدي لعداوة الدولة العثمانية من جهة أخرى (وكذلك كان فانها هي التي كوت
الاتحاد البلغاني ودفسته الى هذه الحرب)

ثم قلت للزائر التركي الذي : ان ماوانقتنا عليه من مناداة الاتحاديين بالملنية
التركية والقومية التركية واللغة التركية وبث ذلك في مدارس الدولة هو من أقوى
الأدلة على ضد مااستدللت به عليه اذ جعلته عملاً للجامعة الإسلامية ، فان كانت الجمعية
تريد الجامعة الإسلامية الصحيحة كما تقول فلماذا اهتمت بأمر مسلمي تركستان
الذين دون وصولها اليهم خطر القتل دون مسلمي العرب في الحجاز مهد الاسلام
ومهد الوحي ، وفي سياحه جزيرة العرب وسائر العرب الذين لا يحيا الاسلام الا
بحياة بلادهم ولقمتهم ، ولا يبن الا بزمهم ؟ فقد قال نبي الاسلام عليه الصلاة والسلام
(اذا ذلت العرب ذل الاسلام) وواه أبو يعقوب في مسنده بسند صحيح . ولماذا لم
تهتم بأمر مسلمي أفريقية العثمانية فخرضت عرب طرابلس الغرب وبرقة لثيران مدافع
إيطالية ؟ ولماذا لم تهتم بأمر أربعين مليوناً من المسلمين في جزائر جاوره والملايو
وثمانين مليوناً من المسلمين في الهند ؟ فهل انحصر الاسلام في الترك والتتار ؟ لو كان
الاتحاديون يريدون خدمة الاسلام لفنذوا مشروع الدعوة والارشاد ، واجتهدوا
في احياء اللغة العربية وعمران الحجاز وجزيرة العرب قبل كل شيء . هذا ماخطر
في بالي من حديثنا مع ذلك الزائر وربما كان فيه زيادة ايضاح لبعض المسائل
واختصار في بعضها . وقد كان معنا جماعة من أدباء بيروت وطرابلس يسمعون .

فهذا مثل من أمثال مخادعة الاتحاديين لمسلمي سورية وأمثالهم وما كل من يسمع
مثل ما سمعت يحجب بثل ما أحببت ، وانني أرى ان زعماء الجمعية مايقنوا بأنه يمكنهم
الاتفاق من الجامعة الإسلامية اذا استخدموها باسم حكومة الخلافة ونفوذها الا
بعد حادثة طرابلس الغرب . فقد سمعت ورويت عنهم وأنا في الاستانة انهم يقولون
لأقائده لنا من الجامعة الإسلامية فانا اذا حاربنا روسية لا يتفهمنا مسلمي بلادها
ولا غيرهم واذا حاربنا انكلترة (أي في مصر طبعاً) فلا يفيدنا مسلمو الهند شيئاً .
وكانوا هم وغيرهم من رجال الدولة يعتقدون قبل حادثة طرابلس الغرب ان العرب
فيها لا يبالون بصلتهم بالدولة وربما فضلوا ايطالية عليها تفضيلاً ، وسلموا تسليماً ، وان
سائر المسلمين لا يشعرون بألم انفصال هذه المملكة من ممالك الدولة .

يدل على هذا ما رواه بعض فضلاء الثمانيين عن رأي سفارة الدولة في باريس حين أنذرت

إيطالية الدولة ذلك الانذار واتبعته بضرب أسطولها لطرابلس فذهبت إلى السفارة
العثمانية لا تعرف وأنها وأعرض لها وأني فقبل لي أنه لا شك في أن أهل طرابلس
لا يأسفون ولا يأسون على زوال سيطرتنا عنهم لأنهم ما رأوا منا خيراً قط !! وقد تألفتهم
إيطالية منذ سنين فهم يفضلونها علينا . بل نقلت البرقيات والصحف عن محمود شوكت
باشا وكذا عن أحمد مختار باشا أنهما قالاً إن الدفاع عن طرابلس الغرب جناية لا تقا
لأنجد طريقاً لذلك .

هيب عرب طرابلس للدفاع عن بلادهم والمحافظة على عيانتهم، وهيب العالم الإسلامي
لمساعدتهم ، فبدأ الجمعية الاتحاد والترقي عالم تكن تحتسب، وأجبت أن تستفيد من
هذه الأريحية الإسلامية . وكانت باعث طرابلس وبرقة الإيطالية على شرط أن
تأخذها بالفتح السلمي بعد أن تخرج منها السكر العثماني والسلاح ، أي أن تسترك
الاسم والعلم للدولة العثمانية وتعمل في البلاد ما تشاء . ففقدت إيطاليا وتصدت
لأخذها صورة وحقيقة بالقوة القاهرة إذ خلا لها الجرب باخراج السكر والسلاح منها .
فأما هيب العرب للقتال، وهيب المسلمون كافة للمساعدة بالمال وقام المبعوثون المأوضون
للجمعية يتهمون الوزارة الاتحادية بالحيانة ويطلبون محاكمة الصدر الأعظم حقي باشا
ونافط الحربية محمود شوكت باشا ، وفي ذلك هتك الستر ، وانكشف السر ، ورأى
زعما الجمعية أن الأمة العثمانية يوشك أن تنور عليهم إذا لم يبرؤا أنفسهم . لما كان
ذلك كله أرسلت الحكومة بعض الضباط وأمدتهم بأموال الإعانة وبما يمكن من
السلاح ، وظهر للجمعية أن في الجامعة الإسلامية حياة يمكن الاستفادة منها .

ومن المجائب أن الدكتور ناظم بك لم يقنعه ما سمع وما قرأ عن استبدال عرب
طرابلس وبرقة ، وأريحية أهل مصر والشام وغيرهم من المسلمين ، والدفاع للجميع
إلى السعي لبقاء راية الهلال فوق تلك البلاد ، بل أرسل زميله وحبي بك إلى
طرابلس ليختبر الحال ، فلما عاد منها كان هو الذي أقنعه بأن للجامعة الإسلامية
وجوداً وتأثيراً حقيقياً ، فصرح الدكتور بذلك في خطبة له رأيت ترجمتها في بعض
الجرائد السورية وأنا في البصرة عائداً من الهند ، فهمت أن أكتب إليه كتاباً
أذكره فيه بما أعرف من آرائه وآراء رفاقه في الجمعية وأبني على ذلك بعض
الأسئلة والجميع .

نعم إن الجمعية بعد ذلك كله أرادت الاستفادة من الجامعة الإسلامية واستثمار
هذه القوة من وجوه (منها) استدراك المال من المسلمين كافة باسم الخلافة ودولة

الخلافة وحماية الاسلام - والمال هو المعبود الاول للجمعية كما عرف ذلك من سيرته منذ الانقلاب الى اليوم - (ومنها) تخدير أعصاب مسلمي العرب العثمانيين حتى لا يطالبوا بحقوقهم في دولتهم ، ولا يعارضوا الاتحاديين بشيء من مقاصدهم (ومنها) استمالة مسلمي الترك والتار الروسين بالدسائس العنيفة وسائر مساعي المستعمرات الاوربية بالجرائد وبعض المممين الذين يسخرونهم لهذه الخدمة . ولاجل هذا أسسوا جريدة (الهلال العثماني) لما رأوا الشيخ عبد العزيز شاووش موالياً لهم في كل ما يستخدمونه به . وأمدوا جريدة (المسلم) المصرية وبعض الجرائد السورية بقبائل من المال ووسعوا للهلال وأمثاله الحرية في تحريك العصية الدينية والتوجيه بالجامعة الاسلامية ، على تضييقهم على علماء الاستانة وسائر رجال الدين بقدر الامكان (ومنها) غير ذلك مما لا يتسع هذا المقام لشرحه .

وجهة القول ان عبث الاتحاديين بالجامعة الاسلامية واستخدام مثل الشيخ شاووش في ذلك كان اكبر الاسباب التي زادت حتى دول الاتفاق الثلاثي عليهم قنناً منها أنهم ما تجرأوا على ذلك الا باغراء ألمانية والنمسة لضعفهم وعجزهم . فتصدت هذه الدول لتسكيل بالدولة وأسست روسية الاتفاق البلقاني وأغرقت دول البلقان بهذه الحرب وأمدتهن بالمال والرجال كما قيل ، ومن ورائها انكسار وفراصة يمدونهم بالقوة ، حتى ان جرائد هذه الدول كانت أقوى عضد للبلقانيين ، مما جئنا من هذه الجامعة بالجامعة الاسلامية الا الزقوم واليحموم ، وهذه عاقبة التفاف والغرور ، والمايا بالله عما هو أعظم من ذلك . (نشرت في مؤيد ٢٧ محرم)

تقرير المطبوعات الجديدة

﴿ رسالة عين الميزان ﴾

بقلم صاحبها محمد الحسين النجفي آل الشيخ السكير الشيخ جعفر فقد بها مقالة (ميزان الجرح والتعديل) للشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي التي نشرت في المنار وقد نشر بعض هذه الرسالة في مجلة العرفان في آخر عدد منها صفحاتها ٢٦ بالحرف الصغير والقطع المثلث وقد وعد المؤلف باتسامها بعد اطلاعه على تسمية مقالة (ميزان الجرح والتعديل) وهذه الرسالة مطبوعة بمطبعة العرفان (في صيدا) ومنها قرش ونصف قرش صحيح وهي تعاليم من مكتبة المنار بمصر

(*) كتب هذا التقرير شعبة السيد صالح خلاص رضا

﴿ أمثال الشرق والغرب ﴾

تأليف يوسف توما أفندي البستاني الكاظمي بمصر سنة ١٢٦٠. تطبع في مطبعة المطبعة
طبع على ورق متوسط بحجم مقبولة بمصر سنة ١٩١٢. يطلب من مكتبة المنار بمصر ونسخة ٣ قروش
جمعه مؤلفه من كلام العلماء والحكماء من السابقين والمعاصرين ورتبه على ٢٤
فصلاً جمع فيها من أمثال العرب والمصريين والبربر والفرنجية واليونان والهنود طائفة
كبيرة والكتاب نافع لا يشبه على حكم رائفة مفيدة

﴿ الامازون ﴾

جريدة جامعة تصدر كل خميس من الأسبوع ذات ثمان صفحات على شكل
جريدة الافكار قيمة اشترى كذا في السنة ٢٠ فرنكا عنوانها « مان بوا البرازيل »
مذوق البوستة عدد ١٣٥١٣ مديرتها ومحررها فارس دوشي

﴿ المصور ﴾

جريدة يومية أسبوعية مصورة صفحاتها أربع عنوانها « ادارة جريدة المصور »
في المطبعة العثمانية في بيروت قيمة اشترى كذا بحيدوي وانصب في البلاد العثمانية و ١٠
فرنكات في الخارج صاحب استيازاها عبد الوهاب سليم انتير ومديرها المسؤول محمد
طاهر أفندي النير

﴿ الفجر ﴾

جريدة أسبوعية تصدر وقتها كل عشرة أيام مرة صفحاتها ثمان وقيمة
اشترى كذا ١٢٠ قرش في الخارج صاحبها ومحررها ناصر شاكيل أفندي عنوانها
Al-Fajr Caixa Postal, 1505 Rio de Janeiro Brazil

﴿ رائد السودان ﴾

جريدة يومية أدبية اخبارية اقتصادية تصدر يوم السبت من كل أسبوع بأربع
صفحات على شكل جريدة الاهرام قيمة اشترى كذا في مصر والسودان خمسون قرشا
مجموعاً وفي الخارج ٢٠ فرنكا عنوانها (صندوق البوستة عدد ٥١٥ و ٥٢ بالخرطوم)

﴿ السهام ﴾

جريدة تحت في كل موضوع تصدر مرة في الأسبوع قيمة اشترى كذا ٢٠٠
قرش في البرازيل من سنة ٣٥٠ فرنكا في الخارج عنوانها التفراف (السهام)
منارس (مديرتها ومحررها جورج اسحق يارد

الانقلاب الخطر

« جمعية الأحمرين الدم والذهب »

كل من نعرف من المثابرين المخاضين ، والأجانب الخبيرين المستقلين ، يعتقدون ان جمعية الاتحاد والترقي هي « جمعية الأحمرين » الدم والذهب ، أما كونها جمعية دم ونزوة فهو صفتها الرسمية . ولما سمعت وزارتهم السعيدة الشقية جمهوراً مؤثراً منهم العام وزعموا انهم قرروا فيه التحول عن جمعية ثورة الى حزب سياسي . وكان هذا خذاعاً للامة الجاهلة المسكينة كذبته ثورتهم الجديدة لقلب وزارة كامل باشا . وأما كونها جمعية ذهب ، فلا يخفى على أحد ، فقد نهبوا أموال عبد الحميد خان وصادروا أكثر أغنياء الأمة وبيعوا بوسنة وهرسك للنسمة . وطرا بلس الغرب ليطالية ، وانفقوا مع الجمعية الصهيونية على بيعها أراضي السلطان عبد الحميد الواسعة وعلى تهديد الأسباب لامتلاكها البلاد المقدسة لاقامة ملك اسرايل فيها ، ولهذا قال وزيرهم حقي باشا في خطبة علنية له : ان مستقبل هذه الدولة العثمانية لليهود . وأخذت وزاراتها من ميزانية الدولة أكثر من ٤٠ مليون جنيه للحرية لم يظهر لها أثر يذكر .

لاجل هذا كله كنا نخشى ان تعود لها الكرة لامتلاك زمام الدولة فتكون هي الكرة الخاسرة ، وتقوم بذلك قيامة هذه الامة البائسة في هذه الاحوال المخرجة ، وزاد هذا الخوف في قلوبنا اخراج الجمعية ابطلها أنور بك من درنة الذي وضعه هناك وجعلت في يده جميع الاطانات الحربية لتوهم العالم الاسلامي انها هي التي تدافع عن طرابلس وبرقة — وما هي الا البائسة لهما على الوجه الذي يتناه من قبل — وانما أخرجه وجاءت به الى الاستانة ليعينها باسمه وشهرته الخادعة على الثورة وسفك الدم . وقد وقع ما كنا نتوقع وهناك ما ورد علينا وعلى غيرنا من أصحاب الجرائد المصرية من الاستانة في ذلك

رسالة انينا خاصة من الاستانة :

كتب انينا احد الاصدقاء من تناسمة الملك ومركز الحوادث يقول :
« اكتب اليكم وأنا أشهد بعيني ، وأسمع باذني ، كيف تكون مصارع الدول ، وكيف تخطط مضاجع الامم ، وكيف يفتك العلم بالجهل ، وتستولي النباهة على الجمول ،

وكيف تنشب القوة مخالفاً في الضعف فتعزق أشيائه ، وكيف يتضاءل المقصرون أمام السابقين ، ويتصاغر المهملون لصولة الماملين ، هذا وهؤلاء المتأخرون في كل شيء ، والمتقدمون إلى شفير كل هلكة ، كأنهم لا يأمنون لما يألم له الأحياء فنراهم في غمرتهم ساهين ، وعلى ما ألفوا من الحرص والطمع عاكفين ، وعلى هذا الذمء الحقير من السلطة متهاكين ، كأن الآلام تقع على غيرهم ، وكأن من يقصد بهذا الشر المستطير سواهم ، فكل ما حلت بهم ، وما سيحل بمن يتصل بهم ، لم يظهر له ولا أثر ضئيف في أعمالهم وحالهم ، أو كما يقول شاعرهم التركي (عالم ينه أول عالم ، دوران ينه أول دوران) بل أشهد كيف يحفر الجاهل قبره بيده ، ويهدم قصره بفأسه ومهوله ، حتى لا يترك للمدو سبيلاً إلى العناء ، فاقدر أختلس الطامعون فرصة اشتغال المسكر في المراقبة على الحدود ، واشتغال الوزارة بالجواب على خطرة الدول ، فخرجوا من (زقاق شرف) مع رئيس من رؤسائهم المعروفين بعدد من الزعائن لا يبلغ الساتين ، أعييتهم الحيل في جمعهم ، ومنهم قسم عظيم من جهال مهاجري طرابلس الغرب ، أغروهم بالوقوف أمام الباب العالي يطلبون معاشهم الذي مضى وقت صرفه ، ولم تمكن الوزارة من تدارك قرض لصرفه ، فوقفوا ورنف أولئك معهم يصيحون ويصخبون ، وجاء رئيسهم (أنور) فدخل على كامل باشا ورفاقه وطلب إليهم الاستعفاء بحجة أنهم ضعفوا أمام الأعداء وأطمعهم ، وأشار إليهم بأن يمثلوا الأمة وراءهم الواقفون أمام الباب ، وكان ذلك بعد أن اغتيل ذلك القائد العظيم (ناظم باشا) وضابطان آخران ، فاضطرت الوزارة إلى الاستعفاء وخرج { أنور } وهو يكاد يساق الفلك غروراً ، وتوجه توالاً لسفارة المانية حيث مكث هناك برهة ثم صعد إلى (سراي طوله بأعججه) حيث أحضر السلطان بعينه وأشار عليه بنصب (محمود شوكت باشا) وإعادة الوزارة الاتحادية ، فأجابته إلى طلبه (طبعاً) وعاد فأعلن ذلك إلى ممثلي الأمة الواقفين في ساحة الباب العالي { ؟ } فهتفوا بأسم الاتحاد والترقي ، وكان ذلك وقت الغروب أو بعده .

« ثم قبض على علي كمال وأحيط بإدارة جريدة (اقدام) وعلى محرري (يكي غزني) وأحيط بإدارتها ، وبنظري المالية والداخلية ، وبكثير من رجال المالية والملكية ، وفر كثير من عالم نقف بعد على تفصيله . وتوجه في تلك الليلة رجال إلى إدارة « صباح » حيث كان محررها فأمروه بكتابة ما يريدون ، وهددوه أن لم يفعل بالقتل ، فخرجت « صباح » ثاني يوم تمجد هذا العمل وتقدسه وتلبسه لباس الخلق ،

وأن نامة أن تخرج عن الطاعة وتبذل طاعة حكومتها إذا عملت على غير مصلحتها .
وكان قد أصيب في تلك المظاهرة مرخص الاتحاديين (مستطفي نجيب) فهلك فأخرجوا
جنازته في اليوم التالي بين التهليل والتكبير، والبكاء والسويل، وأتت بين المطولة والمرائي
المعلنة، وفي جملة من أبه عبد العزيز شاوريش، أبه بالانكليزية (?) ثم مشوا به
ومعه ألوف مؤلفة فيهم قسم عظيم من الحسنيين (الشياطين) وقسم عظيم من شيوخ
الطريق، وآخر من رجال المادية والعلانية، والباقيون من شبان المأمورين، ومشت
أمامه فرقة من العساكر، وأخرى من النواحين يرتونه ويذكرون بلاءه في سبيل
الوطن، وأمر بوضعه بنفسه إلى الموت لتخليص وطنه من الذين يريدون بيعه وتسليمه
الاعداء، ويتباكون كأن المصاب بهذا المجاهد أعظم من المصاب بكل من مات في
ميدان الحرب، وأعظم من الهزيمة التي أسقطت الجيش والعثمانية كلها من مرتبة الوجود
كل هذا على حين أن جنازة ناظم باشا كانت تمتلي من طريق آخر وليس معها
سوى بعض الجنيد وبعض ضباط الأجانب والمأمورين المسكرين والناس يتناجون
فيهم ولا يحسم أحد منهم أن يفتش فينت شفة

جرت كل هذه المضحكات المبكيات ثم عادت الوزارة الجديدة لمباشرة العمل،
والقيام بما ملأت به ماخفيها من التحريض على الحرب وردّ مخطرة الدول، وراجعت
الأساس الذي كانت الوزارة السابقة تريد بناء الجواب عليه فإذا هو عبارة عن تسليم
بعض الحدود الخارجية عن منطقة أدونة وتسليم بعض الجزر، والرجاء من الدول
بالاكتفاء بهذا وصرف النظر عن مطالبهن، فجعلت الوزارة اللاحقة تحاول تعديل جزء
يسير من هذا لم تجد إليه سبيلا، ولا عليه موعنا، فاضطرت فيما سمعنا إلى تقريره
بعينه وستقدم الجواب اليوم أو غداً (١)

أما صدق هذه الحركة في الجيش فالمسوع أنه صدق سي، وأن العسكر في حثالة
منقسمون وبعضهم يريد الزحف على الاستانة لتأديب القامدين بها، وبعضهم يطالب بعدم ناظم
باشا، وبعضهم فر من الجيش إلى جيش البغار. وأما الولايات فلم يرد منها إلا التقييح
لهذا العمل ورفض الاعتراف بالوزارة الجديدة فيما سمعنا، حتى قيل إن ولاية البصرة
عازمة على طرد الأتراك من بلادها، وإعلان الاستقلال، وعلمت أن تلغرافاً ورد طالب
بك يتضمن هذا أو نحوه وأن تلغرافات وردت من بيروت والقدس بالرفض أيضاً (٢).

(١) المنار : قدمنا قلنا في خطاب قسمة مدينة أدونة بينها وبين البغار !!

(٢) أخبار الولايات ثم تصح

أما التهانئ التي وردت من بعض أفضية الأناضول ونشرتها الجرائد فهي خافضة الصوت ظاهر عليها أثر التصنيع وأول ما درج منها تغراف من رئيس الجالين في أزمير بيتي الوزارة، ويذكر أن لديه عدداً كبيراً من عربات النقل مستعدة مقدمة الحكومة في الحرب التي توي استئنافها انخليس الوطن (?) وعلمت من ثقة أن أول عمل قررت به الوزارة إعادة المجلس المنحل ودعوة المبعوثين لأنها لا تعتبر ذلك القسوخ قانونياً ولم ينشر في الجرائد تصريح بذلك. أما تأميراً فقد نشر، والجرائد لا تذكر واحداً من هؤلاء المبعوثين باسم مبعوث سابق بل تطلق كلمة مبعوث إطلاقاً. وبالجملة فكل ما أراد ونسبته هو من آيات الانتحار والانقراض. ولا ندري ماذا يكون شأن بلادنا وماذا يعمل زعمائها وكيف السبيل إلى النجاة ؟ انتهى نصه

*

ونشر المؤيد في العدد الصادر أمس (يوم الأربعاء ٢٨ صفر سنة ١٣٣٦ و ٥ فبراير سنة ٩١٣) رسالة قال أنه تلقاها عن أوثق المصادر جاء فيها ما نصه : « بينما كانت الوزارة السكلمية مجتمعة في الباب العالي بعد ظهر أول أمس (أي يوم الخميس ٢٣ يناير) للمداولة في الجواب المزمع إرساله إلى سفراء الدول بشأن مسألة أدرة والجزر إذ أقبل نحو الباب العالي زمرة من الاتحاديين وأتباعهم يحملون أعلام الجمعية - وكانت الساعة اثناثة زوالية - وفي مقدمة الجميع القاعقام أنور بك والميرالاي جمال بك وهو والي بغداد السابق والبكباشي اسماعيل حقي بك وهو والي بتليس السابق وعمر تاجي بك مبعوث قرق كليسا السابق وثمان (المتهم بقتل المرحوم زكي بك) ومحمدين بك صاحب جريدة سلاح ومهطلي نجيب (الذي لقي حتفه في هذه القشة) وبعض المتهمين للامال الأحمر الهندي واللال الأحمر المصري من المنفرد والمصريين (وهؤلاء انضموا إلى المتظاهرين في الآخرة) وقدم كبير من المشايخ صنائع الاتحاديين يملأون ويكبرون » ثم دخل أنور بك ورفقاؤه المذكورون إلى رجة الصدارة وحاولوا الوصول إلى الغرفة التي يجتمع فيها الوكلاء فمارضهم نافذ بك ياور الصدر الأعظم وتوفيق بك ياور ناظم باشا وجلال أفندي الوليس الملكي الذي يمتي بجمية سياحة جمال أفندي شيخ الاسلام. وكان هؤلاء الطحباب محقين بمنع هؤلاء الجمعية من الدخول على مجلس الوكلاء في ساعة انعقاده لأنهم مأمورون بذلك قانوناً وهم قاموا بوظائفهم التي ينبغي أن تكون معترمة عند الجميع

ولكن أنور بك وجماعته هجوموا بالقوة وقتلوا برصاص المسدس المرحوم نافذ

بك ياور الصدارة فأصيب في جنبه وهجموا على الحاجبين الآخرين بلدى والحناجر التي كانوا خباؤها تحت ثيابهم ، وكان الحاجبان يدافعان عن حياتهما وعن باب مجلس الوكلاء بمسدسين كانا معهم .

أما ناظم باشا فقد أقلقه انطلاق الرصاص داخل الباب العالي وعلى باب مجلس الوكلاء وكذلك قاتل سائر الوزراء فخرج ناظم باشا من الباب وقبل أن يسموا كلامه أو يفهم مرادهم أطلق عليه مصطفى نجيب رصاصة - وقيل بل الذي بدأ بإطلاق الرصاص عليه هو أنور بك ونسب ذلك إلى مصطفى نجيب لأنه مات فيما بعد - ثم اتهم الرصاص على ناظر الحرية من الآخرين فأصيب برصاصة في صدغه وأخرى نحت عينه اليسرى ومات فأقبلوا على جثة يعلمونها بالحناجر والمدى

« وكان الياور توفيق بك إلى ذلك الحين يطلق الرصاص في القضاء أربابا لهؤلاء الجماعة فلما رأى جثة وزير الحرية ملءاء على الأرض ملطخة بالدماء لم يملك عواطفه - مع ما أصابه من الجروح - فقتل مصطفى نجيب بالرصاص

« وبعد قتل ناظم باشا تحول رصاص القوم على توفيق بك وبوليس شيخ الاسلام وعلى اثنين من خدمة الباب العالي فقتلوا جميعا

« وبعد هذه المعركة دخل أنور بك وجمال بك على الصدر الأعظم وطلب منه الأول أن يستقيل فأجابه إلى ما أراد وكتب كتاب الاستقالة وسأله إلى أنور بك فخرج هذا بها إلى جماعته الذين ينتظرونه في الخارج (أمام الباب العالي) وكان عددهم إلى ثلاث الساعة لم يزد على مائة شخص فبشرهم باستقالة كامل باشا وقال لهم لا تقارقوا باب الباب العالي حتى أعود إليكم من القصر السلطاني بتعيين وزارة أخرى

وذهب إلى سراي طوله بعجه راكبا أو تومبيلا فقابل جلالة السلطان وأخذه منه الإرادة السنية في الحال بتعيين محمود شوكت باشا صدرا أعظم وطلعت بك وكلا لظاهرة الداخلية إلى أن تتألف الوزارة الجديدة . وكان هذان ينتظران مع آخرين عند سراي طوله بعجه . ثم هجم أنور بك محمود شوكت باشا وطلعت بك وجاء بهما إلى الباب العالي فاستقباهم الواقفون هناك بالتصفيق والهتاف وتلى القرمان السلطاني على المتجمهرين . وبعد ذلك خطب محمود شوكت باشا فقال :

« أني قبأت هذا المنصب وأنا طابع بخرج الموقوف . وأنى وائق بالله ان يوفقني إلى خدمة الوطن »

« ثم طلب من المنظرين أن يفرقوا فذهبوا من الباب العالي إلى حزب الحرية .

والاثنان فنهوه وأخذوا أوراقه ودفنوه وطمسوا زجاج كل نوافذه
 « ومن الغريب في هذا الحادث أن الجنود الذين من طرفتهم أن يوحّدوا في
 الباب العالي أرادوا أن يمتدوا أنور بك وجماعته من الدخول فسالهم أنور بك : ألسم
 تعرفوني ؟ قالوا بلى . قال ألسم تكونون بي ؟ أجبوا بلى . قال إذن فافسحوا لي
 الطريق فاني ما جئت إلا لأتخذ الوطن وعقولكم لا تدرك مثل هذه الأمور ! نعم إن
 عقولهم لا تدرك مثل هذه الأمور وإن كان الذي كان يجب عليهم أن يدركوه هو اتباع
 أوامر ضباطهم فلم يفعلوا) وهكذا تركوا رجال المناهضة يقولون ما سبقت الإشارة إليه
 « وعند دخول أنور بك كان متجها إلى أنه ربما استدعيت الجنود بواسطة أسلاك
 التلفون والتلغراف فقطعها كلها .

« وما اتبه الاتحاديون له قبل وقوع الحادث أنهم أمروا الضباط المنتسبين إلى
 جمعيتهم فأخذوا الآليات الخفيفة إلى الجسر الجديد الذي بين السركه جي وغلامه
 فقطعوا الصلة بين شطري العاصمة .

« وكانوا قد طبعوا من قبل منشورا يتقربون به إلى الأمة بما آتوه من شورها
 بمواطن الاستياء من التنازل عن بعض أسسنة وأجزاء مع أنه لو كشف الله للناس
 عن قلوب بعضهم في هذه الآزمة لموا من هو المستاء أكثر ومن هو الخاص أكثر
 ومن الذي يتخذ المواطن ذريعة لأغراضه .

« وأغرب ما في الأمر أن هذا المنشور الذي طبع من قبل جاء به أن الوزارة
 استقالت ، مع أنه كتب وطبع قبل حدوث كل شيء وقبل أن يخطر على بال الوزارة
 أن تستقيل بهذه الصورة . ولسكنها فتنة دبرت بليل .

« في اليوم الثاني كانت قد أنفلت جريدة أقدام وجريدة عايدار وجريدة بني غزته
 وقام أمامها من رجال البوليس وقبل ذلك - أي في الليل - أتت القهقهة في طعم
 طوقانليان على علي كمال بك رئيس تحرير أقدام واسماعيل حقي بك مبعوث كوماجنة
 السابق ونور الدين بك المدير المسؤول لجريدة أقدام والدكتور رضا نور بك
 والدكتور رضا توفيق بك وغيرهم فسجدوا جميعاً .

« أما رشيد بك ناظر الداخلية السابق وعبد الرحمن بك ناظر المالية السابق فقد
 سجدنا في دائرة (برنجي قول أوردو) ولا يزال البحث جارياً عن المراضين
 « والاعتقاد سائد هنا (أي في الآستانة) أنه لو لا طيب قلب ناظم باشا ورشيد
 بك لما حصل شيء من كل هذه الفتنة .

« ويقال انه مما قرر أثناء ترتيب القشة أن يعين نسيم ماسلياح اليهودي وكيل الجمعية الصهيونية ناظراً للتجارة بدلاً من جلال بك وبرسلي جلال بك وإني على أتميرة . وجاوبد بك يعين وزيراً للمالية أما بازاويا الذي عين ناظراً للمالية (الأشغال) فهو فلاحني وكان رئيساً لتحرير جون ترك التي تصدر بأموال اليهود الصهيونيين اهـ وانشرت جريدة الاحرام تحت هذا العنوان (في عدد ١٠٦١٨) رسالة من الآستانة هذا نصها :

الاضطراب الخامس

مقدمته - - - - - تمهيد - - - - -

برح مراسلكم الطموني فروع الى مكان أجهل فسأني قبل سفره مراسلة الاهرام في مدة غيابه نظراً لما بيننا من صلات الحبة والوداد فوعده خيراً . ولقد كنت أود لو ان لي قلماً كقلمه يحف لكم الحوادث والأشياء . الا ان مالا يدرك كله لا يترك جله . فانا أحف لكم ما رأيتاه ومر امام نظري ببساطة العامي لعمي ان الحقيقة جميلة بنفسها لا تحتاج الى بلاغة الشاء . فني جهالها ما بقي عن البلاغة اذا كان في العالم كله شعب يصيح به قول الشاعر

وعصرت اذا أصابني سهام تكسرت القطار على النصال

فهذا الشعب هو ولا شك الشعب العاني الساكت النائم على الضيم المغلوب على أمره . فلقد أخذت القواضب رشقه بسهامها منذ عامين أو أكثر فقتلت أولاده في حروب طرابلس الغرب والرومي ودمت لسماء ودمت أطفاله وخربت تجارتهم وهدمت دياره وأحرق مزارعه وأخرجت الحكم من يده الى يد عدوه . فبلاد الرومي اليوم ديار خربة لا تصلح لشيء ميمحرق العدو فيها ديار المسلمين ومحرق المسلمون فيها قرى أعدائهم . وهكذا دواليك .

منذ أربعة أعوام قلب الجيش حكم عبد الحميد . وأنشأوا حكومة دستورية . ثم قام الجيش فقلب تلك الحكومة . ثم قام رجال تلك الحكومة فقلبوا بعض توابع ذلك الجيش . ثم عاد ضباط الجيش النكرة الرابعة منذ شهر وقلبوا ذلك الحكم . بنام الاتحاديون اليوم وقلبوا حكومة تلك الجيش وهي خامس ثورة حدثت في أربعة أعوام في سبيل القبض على الحكومة ليس غير

قبل الانقلاب

برح انور بك بتغازي بطالب من جمعية الاتحاد والترقي . فلما وصل الاسكندرية قابله رجاله (طبعاً) ولم يجز له استقبال فخيم كما عوده ذروه فساء ذلك وزاد في استيائه انه بعد ان وصل قصد نظارة الحربية فدخل على ناظم باشا فلم يقف له ناظر الحربية بل قابله بصفة عسكرية كفرق وقام عسكري وقال له مخلصته :

« أنا مسرور منك لما بذلته من الهمة والنشاط في بتغازي وأسر بوجود ضابط نشيط مثلك في الجيش غير اني أعيذك اني لأحب أبداً مداخلته الضباط في السياسة ولا أسمح لهم بذلك فاذا اقسمت لي بألك لا تمداخل فيها أبداً اقسم لك بشرفي انما تقدر ان تقضي العمر معاً . » فأقسم له انور بك بشرفه العسكري انه لا يتداخل في السياسة . وخرج من حضرته وفي المصدر ما فيه

كان بين عزت باشا رئيس اركان الحرب وانور بك صداقة ووداد من قبل ويظهر ان عزت باشا لا يميل قلباً الى ناظم باشا فمقدم مع انور بك عهداً . واخذ الاثنان في ملاطفة ناظم باشا واظهار الود له ولما كانا يقولانه له « اليوم لا توجد جمعيات أبداً فان اتحاد ولا ائتلاف بل يوجد شرف الجيش العثماني وان شاء الله بهمتك يا باشا نعيد هذا الشرف الى ما كان عليه » وبرهاناً على هذا القول دعوه مرتين الى تناول الطعام في دار الرئيس سعيد باشا حليم مع رهط الاتحاديين وتناول الطعام معهم مرة في فندق توفقيان حتى قال بعضهم ان ناظم باشا اتفق مع الاتحاديين والتحق بهم ولقد بالغ وتوقعه جداً ما كان يجب له ان يبالغ فترك انور الحل والربط في الجيش لعزت باشا وأخذ يشتغل هو بأعمال الدفاع وغيرها ، ولقد كانت هذه السياحة التي بسطتها توطئة لدور الانقلاب

قبل الانقلاب أيام

اتصل برشيد بك ناظر الداخلية السابق قبل الانقلاب بأيام خبر ما يهبطه الاتحاديون من المؤمرات فأراد أن يقبض على زعمائهم ويوقعهم فتمعه ناظم باشا من ذلك فالحجاءوا بنصف تابور واسكنوه في الباب العالي

من هم ضباطه

ان رجال هذه البلوكات الاربعة التي جاءوا بها هي من تابور عشاق . وقد اتخبوه دون غيره لان جميع ضباطه من الاتحاديين يقبضون روايتهم شهرياً من صندوق جمعية الاتحاد والترقي . وما خلا هذا فقد ابدوا جميع الجنود التي كانت في الاسكندرية

الى الشكنات البعيدة . فلم يبق في الشكنات الاستانة ذاتها الا تابور واحد نصفه في الباب العالي والنصف الآخر مسهل بمعدات الاسيالة : على هذا الشكل تمت مهيات المؤامرة يوم الانقلاب بالذات

أعد الاتحاديون أسباب الانقلاب بنجاحها . فبعد أن أتموا تهيئة الوسائل العسكرية التي تقدمت الاشارة اليها هياؤوا الاسباب الملكية أيضاً فجاءوا بنحو مائتي شخص من أنديةهم المختلفة ووزعوه في القهوات الواقعة امام الباب العالي التي ظلوا فيها الى نحو الساعة الثانية بعد الظهر

وكان طلعت بك يقوم بدور التفتيش بين كل ساعة وأخرى فيجني هذه القهوات مضطرباً ويكلم هذا الشخص أو ذاك ويهمس لهذا وذلك كلمة في اذنه ثم يرجع ثم يعود الى القهوة ويقول الذين شاهدوه انه ذهب ورجع عشر مرات وهو على مثل هذا الحال وفي الوقت المين هب هؤلاء الناس من قهواتهم وأخذوا ينزلون عشرات عشرات ويقفون امام الباب العالي فلما اجتمع قدر مائة منهم قدم أنور بك على جواده يحيط به أربعة من الفدائيين وضعوا مسدساتهم تحت ستراتهم الا انها كانت ظاهرة لكبر حجمها وكان في هذه الاثناء قد بلغ الوزارة خبر هذا التجمع فخرج ناظم باشا ليعطي الامر الى الجنود الموجودة بتفريق المجتمعين وقد جاء ياوره نافذ بك وأمرهم بذلك . وبعد دقائق قليلة قدم أنور بك يحيط به جماعته فتظاهر ضباط تابور عشاق برغبتهم في مخالفته فخطب فيهم قائلاً : ألسن قائدكم ؟ اما أنا مسلم مثلكم ؟ اما أنا عثماني ؟ لماذا تضربون هؤلاء النعم دعوهم وشأنهم ؟

دور المشايخ

وفي هذه الاثناء وقف الشيخ أحمد ماهر وشيخ آخر (في رواية أخرى انه موسى كاظم) واعظين في الجند والدوم وأخذوا يصيحان : أيها المسلمون استغفروا الله . أيها المسلمون استغفروا الله . الله أكبر . الله أكبر . فيجيبهما الجميع أستغفر الله . استغفر الله (غرضهم من ذلك) كان أنور بك يعلم هو وجماعته انه لا بد لهم من اطلاق النار لدخول غرفة اجتماع الوكلاء فارادوا بوجود هذه الضوضاء (العلوية) أن يخفوا صوت اطلاق النار عن الواقفين خارجاً . ثانياً أن يحركوا المواطنين الدينية بعد ان دخل أنور بك وفدائيته الباب الخارجي الكبير وتبعهم بمض رجال الاندية الاتحادية أقفلوا الباب وراءهم ومنعوا غيرهم من الدخول

ولما وصلوا الى الداخل وطلبوا الدخول الى غرفة مجلس الوكلاء منهم نافذ بك ياور ناظم باشا فاطلق مصطفى نجيب بك أحد ملازمي الجيش وكان بثوب ملكي النار على نافذ بك فلم يرده لاول طلق فاجابه نافذ بك بانثل فارداه وسقط الانسان بضر جان بدماهما فتصدى توفيق بك ياور الصدر وشقيق حرم ادهم بك والي بيروت لممانتهم فأردوه على الفور . فلما سمع ناظم باشا اطلاق النار خرج ليرى الامر فما فتح الباب حتى كان قد عاجله أحد الفدائية برصاصتين ذهبتا بحياته حالا فوقع الى الارض يتضرع بدمه الذي ذهب ثمن غفلته واهماله (١)

وعلى هذه الصورة وفي هذا الشكل دخل هذا الجمع مجلس الوكلاء وكان في يد أنور بك عريضة الاستقالة فقبض على المسدس بيد وبسط العريضة بالآخرى لكامل باشا قائلاً وقع على هذه العريضة حالا فالامة لا ترضى بوزارتكم . ثم أشار الى بعض رجاله بعدم السماح لاحد بالخروج ولا لأحد من الخارج بالدخول جري كل ذلك والناس في الخارج يهالون ويكبرون وهم لا يعلمون ماجرى داخلا فركب أنور بك سيارة كانت معدة له وقصد السراي السلطانية وكان قد احتاط بها مئات من الناس أيضاً يحمل الامر بتعيين محمود شوكت باشا صدراً أعظم في السراي

لا يعلم الناس ما الذي جرى في السراي الا انهم يعلمون ان أنور بك دخل وخرج بالامر موقفاً عليه وقد اختلفوا كثيراً في الرواية فادع للتاريخ التحييص وعاد أنور بك بامر تعيين محمود شوكت باشا صدراً أعظم فاستلم على الفور طلعت بك نظارة الداخلية

ووقف الخطباء يعددون مساوي كمال باشا وخيائته ويقولون عنه انه باع طرا بلس الغرب والرومي (٢) . اما الخطباء فبعض مشايخ الدين وأفراد من مهاجري الرومي شكل موظفي الدولة

قبل ان خرج أنور بك من مكانه الذي كان فيه الى الباب العالي أعطى أمراً الى أحد أنصار البوليس من الاتحاديين الى جعفر إلهامي بك مدير البوليس العمام بوجوب تسليم الادارة الى عزمي بك المدير السابق فلما أخذ جعفر إلهامي بك الامر

(١) اثبتت هذه الرواية أن ناظم باشا قتل بعد قتل مصطفى نجيب الذي أراد الاتحاديون ان ينسبوا اليه قتله ليرؤوا أنور بك من اتهامه بمباشرة . على انه يسهل عليهم اصدار أمر من السلطان بالنفو عن هذه الجنايات وان كان لا يجوز شرعاً

(٢) أما كمال باشا فيجب الجمعية بقول امثل « رميتي بدائها وانسلت »

قباه ووضعه على رأسه وسلم الادارة الى عزمي بك ووقف امامه يسأله ما يريد
فامر البوليس بأن يقبضوا عليه ويوقفوه ففعلوا
التوقيفات

قبل أن يتلى الامر بصدارة محمود شوكت باشا كانت التوقيفات قد بدأت فقبض
على أصحاب جريدة علمدار ومحرريها - علي علي كمال بك المحرر المعروف واسماعيل
بك ميموث كوماجنه وعلي نور الدين بك مدير اقدام وغيرهم
وفي الوقت الذي ذهب فيه أناس الى الباب العالي وآخرون الى نظارة البوليس
ذهب فريق الى مكان المحكمة المرفية فأفهموا ضابطها ان (الامة)؟؟ في غير حاجة
اليهم وطار دوحهم من الدار التي كانوا فيها وأخذوا مفتاحها. فخرجوا لا يبدون مقاومة
ولا يفوهون بكلمة

الخط الهايوني

قلت لكم ان أنور بك ذهب الى السراي مساء يوم الخميس ورجع بالخط
السلطاني القاضي باسناد منصب الصدارة الى محمود شوكت باشا واليكم تهريه
وزيرى سمير العالي محمود شوكت باشا

بناء على استعفاء كامل باشا ولاهية الموقع التي تستغني عن الايضاح رأينا توجيه
مسند الصدارة الى رجل مجرب الاقتصاد ولما كان اقتداركم وكفاءتكم معلومين
ومجربين لدينا وجهنا اليكم منصب الصدارة مع رتبة الوزارة والمشيخة السامية ونحن
متفكرون في انتخاب ذات مسند الشيخة الاسلامية . وقد صدرت لكم الارادة
بتشكيل الوزارة وعرضها علينا لصدقتها وفقكم الله للخير آمين بحرمة سيد المرسلين
١٥ صفر سنة ١٣٣١ و ١٠ كانون ثاني ١٣٢٨ محمد رشاد

نشرة الداخلية

وما كاد يستلم طلعت بك نظارة الداخلية بالوكالة حتى طير النشرة الآتية الى
الولايات والملاحقات واليكم تهريها

« لما كانت وزارة كامل باشا قد تجاوزت على حقوق الامة فتركت للاعداء ولاية
أدرنه كلها وجزر بحر سفيد وجمعت في السراي السلطانية مجلس مشورة من أعضاء
مجلس شورى الدولة ورؤساء الموظفين دعتهم المجلس الملي - ثار الشعب وأصبح في
حال الفلبان فقام بمظاهرة امام الباب العالي أدت الى استعفاء الوزارة فصدرت الى
الارادة السنية بإدارة أمور نظارة الداخلية بالوكالة الى ان تعين الوزارة وبشرت

الامر مستعينا بقوة تعالى . ولما كنا سندافع بكل المزمع عن حقوق السلطنة المقدسة
ونفاه على احتمال رجوع الحرب نوصيكم بتشويق الاهالي بمساعدة الحكومة ماديا
ومعنويا

المنشورات الاخرى

ولقد نشرت الجمعية منشورات أخرى وزعتها على أفراد الشعب يضيق نطاق
هذه الرسالة عن تجميعها سأعود إليها في رسالة أخرى باذن الله
المزلة والنصب

ما كادت الوزارة الجديدة تصل الى مقام السلطة حتى أخذت في عزل بعض
القواد كحافظ موقع الاستانة وغيره وعصرفت بك أوغلي واستخلافهم بنيرهم
الضباط

حالة الضباط اليوم غير معلومة . في الاستانة ثلاثة أحزاب حزب محمود شوكت
وحزب ناظم باشا وحزب الخلاصكاران الذي عمل الانقلاب السابق ويقولون ان
الخلاصكارين وجماعة ناظم باشا اتفقوا على الاتحاديين فحال الجيش المنوية الآن
ضعيفة جداً وانظر مزيد الخوف والقلق الى المستقبل
عدد القتلى

يلعب عدد القتلى المعروفين أربعة هم ناظم باشا ونافذ بك وتوفيق بك ومصطفى
نجيب بك . ويوجد عدد من القتلى والجرحى من أنصار الجند لم تعلم أسماءهم الى الآن
جنازة ناظم باشا

حمل رفات ناظم باشا الى مستشفى كاخانه فبقيت فيها الى يوم الجمعة حيث خرجت
جنازتها ودفنت في تربة السليمانية . وقد مشى في الجنازة بلوك من الجند احتراماً للمحقق
الدول العسكريين الذين خفروا الجنازة ومشى وراءها محمود شوكت وهادي باشا
باكياً يمسح دموعه وعزت باشا وأنور بك
مصطفى نجيب بك

خرجت جنازته من كلوب نور عثمانية الاتحادي ودفن بارادة سنية في الفايح
الى جانب السلطان محمد الفايح وجرى له احتفال عظيم جدا

الوزارة الجديدة واصاف رجالها (٥)

محمود شوكت باشا الصدر الاعظم وناظر الحرية - معروف
شيخ الاسلام محمد أسعد أفندي - كان أميناً للفتوى وهو من أعظم رعاياه

(٥) ذكر في الاصل أسماء الوزراء ثم أوصافهم فاخترنا ما يبعث تصريف

الحاج عادل بك ناظر الداخلية معروف
 بساريا أفندي ناظر النافعة - فلاحى من الايمان كان رئيس تحرير (جون تورك)
 ومراقباً على ما يكتب فيها من قبل الجمعية و (جون تورك) جريدة صهيونية . وقد
 ذهب كل الفلاح من يد الدولة مع ولاية يانبا والروملى وانما بقي لانهم بحمد الله هذا الناظر
 رفعت بك ناظر المالية - منتظر قدوم جاويد بك يوم الاثنين ليقرغ له المنصب
 فهو وكيل مسخر

(شكري بك ناظر المعارف - فدائي للجمعية وهو المتهم بقتل أول قتيل قتل
 بأمرها في سرس)

البرنس سعيد حليم باشا ناظر الخارجية - معروف (١)
 ابراهيم بك ناظر العدلية - والى الاستانة سابقاً
 نسيم مازلياح ناظر التجارة والزراعة - مبعوث أزمير الاسرائيلي سابقاً ومفوض
 الجمعية الصهيونية

محمد جوروك صول ناظر البحرية - من أركانهم يقال انه كان خلف عبدالله باشا
 في قيادة الجيش

اوسقان أفندي - كان منذ ٥ سنوات كاتباً في البانخانه (دار بيع السمك)
 من قبل نظارة الديون العمومية براتب ١٤٠٠ غرش ثم أرسل مفتشاً مالياً الى
 الروملى وأصبح ناظر البوستة اليوم

ففي الوزارة ٣ وكلاء من قبل الجمعية الصهيونية نسيم مازلياح وجاويد بك
 وبساريا أفندي أما العرب فلا يوجد لهم فيها ولا رجل واحد . وهذا معقول مفهوم .
 لانه لا يوجد عرب في البلاد العثمانية
 في سوريا

عين علي زينب بك والياً لحلب وعارف بك المارديني والياً لسوريا وستعلن الاحكام
 العرفية في كل البلاد السورية وسيقال عند سفرهما انها مأموران باجراء الاصلاح
 كي لا يلقيا مقاومة عند وصولهما وسيسافران يوم الجمعة القادم في القرنسوي الى بيروت
 رأي المنار في هذه الكارثة

يرى القراء أن رواية رسالتنا وروايي المؤيد والاهرام يؤيد بعضها بعضاً .
 وكتب الى المقطم من (لندن) ومن الاستانة ما يؤيد ذلك كما أيدته الجرائد الاوربية
 (١) هو أمين صندوق الجمعية وقد قبل هذه النظرة بعد ان أباهما عنهن نظامي باشا وحقي باشا

في جنته ولا خلاف الا في بعض التفاصيل الجزئية كالخلاف في قاتل ناظم باشا
وسمينا من بعض من غادروا الاستانة بعد الانقلاب ان الذي قاتل ناظم باشا هو
(أنور) نفسه ، وهو لم ينكث عهد العرب في (درنه) وبجيء الاستانة الا لاجل
هذه المكيده ، وكنا سمعنا من أهل الخبرة بدخائل السياسة ان الاتحاديين لا يرون
لهم خصما قويا يمارضهم في جمل الضباط آلة سياسية ثورية بأيديهم الا ناظم باشا وصادق
بك (أمير الالاي الذي قام بالانقلاب الاول) وان قتل هذين الرجلين مقرر عندهم .
وقد حاولوا قتل صادق بك عقب هذه الثورة فتواري . وكانوا يريدون قتل جميع
خصوصهم المشهورين فلما علم سفراء الدول بزمهم هددوا وزارتهم هذه بأنهم ينزلون
جيشا أجنبيا يتولى حفظ الامن في العاصمة فكفوا عما كانوا شرعوا فيه

وزارة كامل باشا

أما كامل باشا وهو الرجل السياسي الخنك المنفرد بخبرته وقدرته ونزاهته وشجاعته
فكان من رأيه أولا عدم الحرب وكان رأي الاتحاديين وجوب الحرب ثم لما وقع
الخذلان والانكسار في الجيش واستقالت وزارة أحمد مختار باشا قبل الوزارة مروية
منه في ذلك الوقت الحرج ، وأي حرج وخطر أكبر من انكسار الجيش ووصول
العدو الى ضواحي العاصمة في وقت فرغت فيه الخزينة من المال وأعرضت عنها جميع
الدول ، بل صارت تتحدث بقسمة سائر بلادها . وهل كان يمكن انقاذ الدولة من
السقوط في الهاوية في هذه الحال الا اقتراح الهدنة لأجل الصالح ، واستمالة الدول لكف
عدوانها والتماس مساعدتها المالية والادوية بقدر الامكان ؟ كلا ان هذا هو أفعى ما كان
يمكن أن يخاله الحاذق انما هو في السياسة ، وهو ماعني بالوصول اليه كامل باشا ، على
انه لم يقصر في أثناء الهدنة فيما يجب من الاستعداد الحربي فهو قد فوض ذلك الى ناظم
باشا الذي هو أعلم قواد الدولة بالفنون العسكرية وأقدرهم على العمل ، نعم ان هذه
الوزارة قد قصرت تقصيرا داخليا صدق عليها قول خصومها انها ضعيفة وكذب قولهم
انها منتقمة وهو التقصير في تربية زعماء الثورات والفتن والقتلة وقد لقيت جزاءها
على ذلك والظالم سيف الله ينتقم به ثم ينتقم منه

لما بين البلقانيون مطالبهم وكان منها (أدرنه) وجزائر البحر الايض قاوم كامل باشا
في ذلك وكبر أمر أدرنه وعظمه حتى جعلها كأنها حياة الدولة السورية والمعنوية وسياج
المملكة كلها ، اعلمها تسلم للدولة . فلما قدمت له الدول الكبرى ذلك الانذار بوجوب
جعلها للبلغار لم يقبل ان يستقل بذلك دون استشارة أهل الحل والعقد في العاصمة فجمع

(الجمعية المالية) في حضرة السلطان فكانت مؤلفة من أفراد الاسرة المالكة ووزراء الدولة الحاليين والسابقين وأعضاء مجلس الاعيان وكبار العلماء وأمرأه المسكينة. وهذه هي الاستشارة الشرعية التي يوجبها الشرع الاسلامي ويهزأ بها الاتحاديون ويعدون لها البراءة ولما قررت هذه الجمعية في النصر السلطاني ترجيح الصالح وتفويض الامر فيه الى الوزارة ولم تقال بالأصرار على أدونة في سبيل مفاضلة الدول الكبرى في هذه الازمة السياسية والعسرة المالية اجتمعت وزارة كامل باشا لوضع جواب للدول تشتت فيه شروطاً تتعلق بأمن الدولة على باقي بلادها ومساعدة الدول المالية والادبية لها لتتم شئها. وهذا كل ما يدخل في الامكان، ولكن عاجلها الاتحاديون بالثورة لاسقاطها بشبهة واهية كما ظهر ذلك للعيان

مقصود الاتحاديين من الثورة

لا يزال الاتحاديون، وكتائبهم الاجراء والمناققون، يوهمون الامة العثمانية بل الاسلامية، أن الاتحاديين لم يقوموا به هذه الثورة الا لاجل اعادة الحرب لاعادة شرف الجيش وإظهار قوته واستعادة أدرة (سياج الدولة والحفاظة لها من الزوال!) كذب المنافقون فان سادتهم زعماء جمعية الاحمرين ومدبري الثورات والفتن قد صرحوا في أوربة بأنهم يريدون السلم لا الحرب وصرح محمود شوكت باشا بمثل ذلك رسمياً، ولم يستطع أن يبرر الثورة التي جاءت بوزاوتة الا بطلب شق من مدينة (أدرنة) لدولته وإعطاء الشق الآخر للبغار، وهو خير الشقين عمراًناً، فهل هذا هو الذي يهود به شرف الجيش ومجده ويحفظ به المملكة من الزوال!!

ان وجود أدرة بخصوصها التي عني بها السلطان عبيد الحميد وزادها ناظم باشا تحصيلها لم يدفع جيش البغار عن الوصول الى ضواحي الاستانة فهل يحفظ لنا نصفها الاهل بالقبور ولايات الاناضول والعراق وسورية وجزيرة العرب بمد ان ذهبت ولايات أوربة كلها من أيدينا، بمجهل المفتائين على الدولة وخيانتهم وفسادهم؟؟

مقصود الاتحاديين من الثورة

قد عرف الخاص والعام أن الاتحاديين قد دبوا ثورتهم، لاجل أن يستعيدوا السلطة لانفسهم، فكان من دسائسهم التحريض على الحرب قبل وقوعها والدولة غير مستعدة لها، ليجدوا من ذلك منفذاً لاستعادة السلطة، ثم ان بعض زعمائهم كطلعت بك وجاويد بك نظموا انفسهم في سلك المتطوعين ليثبتوا دسائسهم في الجيش ويخذلوه وقد فعلوا، ثم لما عقدت الهدنة صاروا يظهرون المعارضة في الصالح ويهيجون

الناس لطلب ذلك ، فلما صار الامر اليهم صرحوا بأنهم يريدون الصالح والسلم دون القتال فما هو غرضهم إذن ؟ إن اعتمادنا الذي ما كشفنا به عثمانياً عارفاً الا ووافقنا فيه هو انهم لم يفعلوا فعلتهم ويكيدوا مكيدتهم الا لاجل الذهب وكنت منذ شهرور أصرح بتوقع ذلك وأقول انهم اذا عادوا يبيعون بلادنا ، ويسلبوننا هذه البقية التي في أيدينا بتدبير اليهود الصهيونيين الذين يدبرون جميعتهم كما يريدون . وكيف ذلك ؟

طرق استنزاف المال من الدولة لانزال كثيرة (منها) الاعانات والضرائب الحربية والمالية . . . سواء سميت اختيارية أو اجبارية (ومنها) القرض الداخلي وهو من الضرائب ولكن تختلف الاسماء (ومنها) القراطيس المالية يسلبونها الذهب والفضة من البلاد فلا يبقى في أيدي الناس الا أوراق لا يمكن أن ينال أحد رغباً واحدا بورقة منها وان كان ثمنها مئة ليرة (ومنها) ذخائر السلاطين وجواهرهم وقد بلغنا أنهم مدوا أيديهم اليها عند ماهاجت ايطالية (الدردنيل) فوضعوها في صناديق لاجل تهريبها : وكان ما كان مما استأذكره فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر

(ومنها) بيع مزارع السلطان عبد الحميد لليهود الصهيونيين (ومنها) الامتيازات الزراعية والصناعية والتجارية وما فيها من السمسة وغير السمسة .

ولم تكد الوزارة الجديدة تقبوا مقعدها من الباب العالي حتى أعطت شركة ألمانية امتيازاً بنخط ترام واسع من الاستانة الى (البوسفور)

ومما جاء مصداقاً لسوء ظننا في الجمعية أنها جعلت في وزارتها الجديدة ثلاثة وزراء من حزب اليهود الصهيونيين وجمعت في أيديهم نظارة النافسة ونظارة الزراعة والتجارة أي ينابيع الثروة في البلاد . وسيكون هذا مبدءاً عداوة بين اليهود والعرب ربما أدى الى سفك الدماء وتخريب كل ما يملك اليهود بهذا الوسائل الاتحادية غير الشرعية

فالواجب على الامة أن تفكر وتتدبر في الهاوية التي أمامها ، وأن تحافظ على هذا الدماء الثمين الذي بقي لها من ثروتها ، وأن تعلم أن التقدين (الذهب والفضة) ان ذهاباً من يدها فانها ستقع في جماعة عامة ، تفضي الى نوبة طامة ، تهلك الحرث والنسل ، فلا تخذعها وعود الختالين ، ولا زخرف كتابها المنافقين ، التي يموهونها باسم الدولة والدين ، وليعلم أهل كل ولاية انهم على خطر احتلال الاجانب لبلادهم ، ان (أدرة) ان بقيت للاتحاديين — وهي وطن زعيمهم الثوري طلعت — فانها لا تفني في الدفاع عن بلادنا شيئاً . وادا أصبحت البلاد خاوية من المال ، فلا تقدر على دفاع بالرجال ، بل تقع في خزي ونكال ، وسوء مال ، لا ينفع معها احتيال (والياذ بالله)

بإتقان الحكيم من يشاء ومن يؤمن بالحكمة فتأوني
بغير كبرياء وما ينصرك إلا أولو الألباب

المعراج
١٣١٥

بشرى يادي الذين يستمعون القول يتبعوه أول
الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : إن الإسلام هوى و « منارا » كمار الطريق

مصر ٣٠ ربيع الأول ١٣٣١ هـ ١٩ هـ - الثالث ١٢٩١ هـ ٨ مارس ١٩١٣ م

سورة التين

فقدنا هذا الباب لاجل استئذان الشريكين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه ويبلغه وعمله (وظيفته) وله به بعد ذلك ان يرمي الى اسمه بالحروف وان شاء ، والثاني ذكر الاستئذان بالدرج فالباور بما قدمه من ما خسر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وورثته احيانا غير مشترك لمل هذا وان دفعه على رؤاله شهر ان او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان لنا من رخص جميع الافعال

﴿اللعب بالنرد والشطرنج والورق وحضور دور اللعب، ومجاملة أهل الكتاب﴾

(من ٧) من صاحبي الامضاء بالمطارية (في الدقهلية)

حضرة مرشد الأمة ورشيدها صاحب المنار النير فضيلته أقدم

السلام عليكم ورحمة الله . وبعد ألتيس من فضيلتكم اجابتنا عن السؤال الآتي

عسى يجواب فضيلتكم تفتح الحيرة وتهدي الى سبيل الرشاد

أسس بالمطرية (دقهلية) ناد باسم «نادي الموظفين» الغرض منه نشر الفضيلة وممارسة العلم وتوثيق عرى المحبة والأخاء والانسانية وأعضاء النادي المذكور تتألف من محمد بن وعيسويين وموسويين، وأعمال النادي على مقتضى قانون قد جاء فيه (منع الخمر والميسر منعاً باتاً) ولكن بالنادي المذكور حجرة للهو واللعب بالترديشير (الطاولة) والشطرنج والورق (أي الكتشنة) ترتب على وجودها بالنادي منع بعض أعضائه المسلمين من الحضور فيه وحرمانه من سماع ما يلقي من المحاضرات النافعة لعلهم أن هذه الألعاب حرام لكونها ميسر كما نص عليه الشافعي وجري عليه أكثر أصحابه واعتمده الشيخان وغيرهما مستدلاً على تحريمه وتغليظ العقوبة فيه بأحاديث كثيرة وأقوال شهيرة مذكورة في كتاب (كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع) وكتب غيره، ولما بين الممتنع عن الحضور هذا المانع إلى بعض مؤسسي النادي أجابه بعدم أحقيته في الامتناع حيث هذه الألعاب لم تكن من الميسر في شيء ولم تكن حراماً ولا مكروهة وإنها نافعة لما فيها من (مجاملة أهل الكتاب باللعب معهم) وتشجيع الخواطر وتزكية الافهام وراحة القلوب من غناء الافكار وترويح النفوس من شاق الاعمال وغير ذلك مستشهداً بأقوال كثيرين وبيعض فتاوى المرحوم الامام مفتي الديار (قياساً) وقد كثر الاخذ والرد بينهما وانتهى الموضوع إلى رفع الامر إليكم رجاء الجواب عما اذا كانت الامساب

١٨٤ بم يباح المحرم. المحافظة على مقومات الأمة ومشخصاتها (المنار - ج ٣ ص ١٩)

المذكورة حراماً أو مباحة والا كل حضور الممتنع بالنادي لإعادة النفع العلمي عليه أو امتناعه عن الحضور مع وجود حجرات بالنادي بخلاف المختصة باللعب أقدم حسن حسن عزام بالمطارية دقهلية

ملحوظة

غرفة الألعاب مفصولة عن غرفة المطالعة والمحادثة بمسألة عرضها ٤ أمتار تقريباً وحضرات أعضاء النادي الاقباط يلعبون وإذا كان كل مسلم يتعد عن ذلك فسينمو الجناء طبعاً ومن جهة أخرى فإن النادي تاتي به محاضرات علمية وأدبية وفقية كل ليلة جمعة - فإذا ابتعد المسلم خسر هذه الفوائد التي لا تخفى على فضيلتكم فأقنونا بما يقرب الناس ويزيل سوء التفاهم ويكون سبباً لرفينا بعد ذلك النوم الطويل أدامكم الله المخلص سكرتير النادي

عبد الحميد حسن محبوب

(ج) من اعتقد ان عملاً من الاعمال حرام وجب عليه تركه البتة الا لمصدر شرعي كالضرورة التي تبيح المحرم لذاته كأكل الميتة، والحاجة التي تبيح المحرم لعارض كروية الطبيب ما يحرم وؤيته من بدن المرأة أو الرجل، وإذا زال العذر عاد حكم التحريم كما كان. وليست مجاملة أهل الكتاب ولا المسلمين من الاعذار التي تبيح المحرمات. ومن توهم ان التهاون بأحكام الدين من أسباب الترفي فقد انقلبت الحقيقة في نظره الى ضدها، بل الاسراع الى تغيير شعار الأمة وآدابها وعاداتها التي تعد من مقوماتها أو مشخصاتها هو الذي يحل روابطها ويمزق نسيج وحدتها، فلا ينبغي لعامل أن يتهاون في المحافظة على ما ذكر، بل ينبغي مراعاة التسدوج في ترك المادات الضارة اذا فشت في الأمة وصارت تمد من عجزاتها. فهذا أول ما يجب التفكير فيه والاعتبار به في هذا المقام وهو مما يغفل عنه الناس، على ان المجاملة لا تنحصر في اللعب بما هو محرم ولا بما هو مباح أيضاً. ثم ان في مسألة اللعب بحثين أحدهما: هل الألعاب المذكورة في السؤال محرمة قطعاً وهي من الميسر أم لا؟ وثانيهما: هل الدخول الى حجرة الخطابة من النادي لسماع شيء من العلم النافع بعد محرماً لوجود حجرة فيها تلعب فيها تلك الألعاب شند من يرى تحريمها؟

أما اللعب بالنرد فالجمهور على تحريمه الا ان أبا اسحق المروزي قال يكره ولا يحرم، وهو محبوب مجديث أبي موسى صوفياً في صحيح مسلم وسنن أبي داود وابن ماجه «من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله» وعلموا ذلك بأنه كالأزلام يقول فيه

على ترك الاسباب والاعتماد على الحظ والبحث فهو يضر بذلك ويفري بالسكل ،
والانكسار على مايجي به القدر ، أي فيه معنى اليسر المبني على السكسب بالحظ والنصيب
دون العمل والجهد ، وما أشد افساد هذا في الامم ؟ وما أبعد عن الاسلام الذي
يؤدي أهله الى الجهد والسعي والعمل ، ولا يمكن التفصي من تحريم لعب النرد الا اذا
ثبت ان سبب النهي عنه أنهم كانوا يلعبون به على مال وانه حرم لذلك وليس عندنا
نص في ذلك ، وهو لا يكون من اليسر حقيقة الا اذا كان اللعب على مال

وأما الشطرنج فالأكثرون على انه غير محرم ومنهم الشافعية ، قال الشافعي « انه
لهو يشبه الباطل أكرهه ولا يتبين لي تحريمه » وقال النووي ان أكثر العلماء على تحريمه
وانه مكروه عند الشافعي أي تنزيهاً ، واشترط لتحريمه أن يكون على عوض أو يفوت
على اللاعب الصلاة اشتغالا به عنها . ولا يوجد حديث يحتاج به فائق بتحريمه . وكل
مالا نص من الشارع على تحريمه فهو مباح لذاته اذا لم يكن ضارا واستعمل فيما يضر ،
فان ترتب على فعل مباح حرام حرم لهذا المارض لا مطلقاً كأن يترك اللاعب بالشطرنج
ما يجب عليه لله أو لغيره مثلاً . ويدخل في ذلك اللعب بالورق فانه لا نص فيه من
الشارع ولكن قال بمحرمته بعض الشافعية ، وهؤلاء قد جعلوا لعب قاعدة فقالوا انه
يحل منها ما فيه حساب وتفكر يشحذ الذهن كالشطرنج دون ما كان كالنرد أو كان
من العبث ، والحق انه لا يحرم الا ما كان ضارا كما تقدم آنفاً . ولا شك في كراهة
الانهماك في اللعب والاسراف فيه . ولنا في النرد والشطرنج فتوى مطولة في المجلد السادس
من المنار قليلاً جمعها من شاء (ص ٣٧٣ - ٣٧٦)

وأما حضور الخطب والمحاضرات العلمية والادبية في النادي فلا وجه لتحريمها
بحجة ان في النادي حجرة يلعب فيها لعب محرم لان الحرمة آتاهي على اللاعب وعلى
من يراه ولا ينكر عليه ، وكذا يباح دخول أي مكان من النادي ليس فيه منكر
وقد يستحب اذا كان فيه فائدة كواداة الاحدقاء ومجاملتهم

﴿ احاديث تقويم ديوان الاوقاف ﴾

(ص ٨) من صاحب الامضاء في الاسكندرية

صاحب الفضيحة العلامة منشي المنار الانور

ماقول سيدي الاستاذ - وهو المحقق الاوحد في فن الحديث الشريف - فيما
تذييل به صحائف التقويم الذي يصدره ديوان عموم الاوقاف عن حساب الايام والشهور

ومواقت الصلاة الخ الخ من اجل الحكمة التي اختيرت على انها احاديث صحيحة من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم - وليس على كثير منها صبغة ذلك الكلام البليغ الذي عهدناه في كتب الحديث الصحيح وأهمات كتب الشريعة الاسلامية .
 واذا صح ان متخير هذه الحكم لم يحتط في بحثه ولم يرجع في مثل هذا العمل الخطير الى الاختصاصيين الراسخين في علم الحديث والسنة وهو اول وأحق ما يجب اتباع قول الله فيه (فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) فما عذر علماء مصر ورجال الدين فيها ?? وهذه الحكم تشر على محائف جريدة المؤيد وتعلق عليها الشروح الضافية على انها احاديث صحيحة وكان يجوز ان نلتبس لهم بعض المذر لو بقيت هذه « الاحاديث » طي محائف التقويم بين جدران الغرف . ولكن الامر قد شاع وذاع وكثر اللغط فيه فهل لسيدي الاستاذ ان يتصدى للموضوع بياعه الطويل ، وقلمه البليغ ، لتجواب عنا هذه الغيوم ، وتبيد تلك الغيوم ،
 ابن منصور

(ج) انني لم أنظر تقويم الاوقاف الا معلقا على بعض الجدر من بعيد فلم أر فيه شيئا من هذه الاحاديث ولكني رأيت بعض ذلك في المؤيد وقلت لاحد محرريه ان كثيراً منها لم يروه أحد من المحدثين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بسند صحيح ولا حسن ولا ضعيف وبعضها مروي فيجب على شارحها تمييز الحديث من غيره منها .
 واطلاق اسم الاحاديث عليها غير جائز إذ ليس لمسلم أن يعتمد بعزو أحد حديثاً الى رسول الله (ص) الا اذا عراه الى بعض أئمة المحدثين أصحاب الدواوين المعروفة في تخرج الاحاديث أو وثق بعلمه بالحديث ، سواء رأى هذا الحديث في جريدة أو كتاب أو سمعه من متكلم أو خطيب ، فانا كثيراً ما نسمع من خطباء الجمعة الاحاديث الضعيفة والموضوعة والخرفة حتى صار يضيق صدري من دخول المسجد لصلاة الجمعة قبل الخطبة الاولى أو في أثنائها فمن سمع الخطيب يعزو الى رسول الله (ص) قولاً يعلم انه موضوع يحار في أمره ، لانه اذا سكت على هذا المنكر يكون آثماً واذا أنكر على الخطيب جهراً يخاف الفتنة على العامة . والواجب على مدير الاوقاف منع الخطباء من الخطابة بهذه الدواوين المشتملة على هذه الاحاديث أو تخرج احاديثها اذا كانت الخطب نفسها خالية من المنكرات والخرافات والباطيل وما أكثر ذلك فيها !

وفي ص ٣٧ من فتاوى ابن حجر الحديثية انه سئل عن خطيب يرقى المنبر كل جمعة ويذكر احاديث لا يبين مخرجها ولا رواها - وذكر السائل بعضها - وقال في ذلك الخطيب انه مع ذلك يدعي رفعة في العلم وسعوا في الدين فما الذي يجب عليه وما الذي يلزمه

فأجاب بما حاصله أنه يجوز له أن يروي الحديث من غير أن يذكر الرواة أو المخرجين إلا إذا كان من أهل المعرفة بالحديث أو بنقلها من كتبه (قال) « وأما الاعتماد في رواية الاحاديث على مجرد رؤيتها في كتاب ليس مؤلفه من أهل الحديث أو في خطب ليس مؤلفها كذلك فلا يحل ذلك ومن فعله عثر عليه التزوير الشديد. وهذا حال أكثر الخطباء فانهم بمجرد رؤيتهم خطبة فيها أحاديث حفظوها وخطبوا بها (كذا) من غير أن يعرفون أن تلك الاحاديث أصلاً أم لا . فيجب على حكماء كل بلد أن يترجروا خطبائهم عن ذلك . ويجب على حكماء بلد هذا الخطيب منعه من ذلك ان ارتكبه » الخ وحاصل الجواب ان ما طبع في تقويم الاوقاف من الاحاديث بعضها له أصل صحيح أو غير صحيح ، وبعضها لا أصل له بل هو حكم منشورة لبعض الحكماء والعلماء . وأنه لا ينبغي لمسلم أن يروي شيئاً منه مسمياً إياه حديثاً نبوياً الا اذا علم ذلك بالرواية عن الثقات في علم الحديث أو بروايته في بعض دواوين الحديث المشهورة كالصحيحين وكتب السنن ، أو مهزوا الى هذه الكتب وأمثالها في مثل الجامع الصغير . ولعلم أنه ليس كل ما في كتب السنن وأمثالها كمسند الامام احمد من الاحاديث يصل الى درجة الصحيح في اصطلاحهم بل فيها الصحيح والحسن والضعيف وفيها ما عده بعض المحدثين موضوعاً ، فليس لمن رأى فيها أو فيها نقل عنها حديثاً لم يصرحوا بقولهم أنه صحيح ان يقول هو حديث صحيح ، وكذا ما براه في كتب الفقه والأدب والواعظ فان هذه الكتب يكثر فيها اطلاق الاحاديث بغير تخرج وكثير منها واه وموضوع لا تحل روايته الا لتحذير منه . ومن الكتب المتداولة التي تكثر فيها الاحاديث الموضوعية والشديدة الضعف كتاب خريدة العجائب وكتاب نزهة المجالس ، بل يوجد مثل ذلك في بعض الكتب الجليلة كاحياء علوم الدين للامام الفزالي . وأكثر كتب التصوف لا يوثق بما فيه من الاحاديث . والعمدة المتخرج والتصريح بالتصحيح أو التحسين . فالمتاوي يمزو الاحاديث في مسند الفردوس مثلاً ولا يشير الى صحتها أو ضعفها فليس لك أن تصح شيئاً منها بغير علم ، فاذا وضع بجانب الحديث (خ) أو (م) كان صحيحاً لمزوه الى الصحيحين ، واذا وضع بجانبه (فر) أو (حل) كان في الغالب ضعيفاً وربما كان أقل من ذلك رتبة هذا وانما قبل طبع ما تقدم رأينا المؤيد يعبر عما ينقله عن تقويم الاوقاف بلفظ الحكم والحكمة ، ولا يسميها كلها نبوية فالظاهر ان الشارح لها في المؤيد صار يراجع ويميز بين الاحاديث المأثورة ، والحكم المنشورة ، فتتفرح عليه أن لا يذكر حديثاً مرفوعاً الا مهزوا الى مخرجه ، كما جريتنا على ذلك في المنار منذ إنشائه

— عبر الحرب البلقانية وخطر المسألة الشرقية —

٥

قد وصلنا الى الخطر قالى متى نفش أنفسنا

كتبت في شهر المحرم فاتحة هذا العام أربع مقالات في هذا الموضوع، ثم شغلت عن
 اتمام ما بدأت به من أسباب خذلان دولتنا في هذه الحرب حتى حدثت فتنة جمعية الاتحاد
 والترقي الأخيرة بزعامه (أنور بك) فأسقطت وزارة كامل باشا وقتلت ناظر الحرية
 (ناظم باشا) في الباب العالي ونصبت وزارة اتحادية جديدة صدرها وناظر حريتها
 (محمود شوكت باشا) فتم جعل البلقانيون على أثر ذلك بقطع الهدنة، وأعيدت الحرب جذعة
 كنت عازماً على أن أبين في سلسلة هذه المقالات جميع الأسباب التي فتحت علينا
 باب المسألة الشرقية، بحرب طرابلس الغرب فالجرب البلقانية، وأن لا أدع من تلك
 الأسباب الا مسألة واحدة أومى اليها ولا أيتها وهي عبث جمعية الاتحاد والترقي بالعرش
 السلطاني ومقام الخلافة، تكرعاً لهذا المقام، واحتراماً للجالس على ذلك العرش
 فلما حدثت الثورة الاتحادية وظن الناس - ولم أظن - ان ألمانيا ستؤيد تلاميذها
 الاتحاديين، والنسبة وابطالية معها ظهير، وأن دهاقين السياسة الحنكيين، سيعرضون
 عمران أوربة كله للتدمير، انتصاراً لهؤلاء الاحداث المخربين - ولما رأيت أوربة قابلت
 هذه الفتنة بهدوءها المعتاد، ورأيت جماهير المسلمين لم يقدروا ضررها حق التقدير،
 ولم يفكروا في عاقبة الحرب حق التفكير، بل ألفوا السمع الى سياسة التفرير،
 وحسبوا ان ما يرجون من النصر، يدفع عن الدولة ما كان يخشى من الخطر، - لما
 ذلك كله كما ذكرت، وأيت أن التماذي في السكوت أولى فهاديت، الى أن قرأت
 في جرائد مساء أمس و(مؤيد) صباح هذا اليوم (السبت ٩ ربيع الاول) هذه
 البرقية الرسمية الواردة من عاصمة النمسة فكانت هي الباعثة لي على العود الى الكتابة
 في ذلك الموضوع مكتفياً منه بالبحث في النتيجة والعاقبة، وهذه ترجمتها :

« نشرت الحكومة بلاغاً رسمياً أزالته به المخاوف التي تسربت الى الافكار
 بشأن مهمة (البرنس هو هنلو) حاجب عاهل النمسة . وقد جاء في البلاغ أن البرنس
 لقي في روسية مقابلة في منتهى المودة والصداقة، وأن الأسباب القديمة التي أسفرت
 عن حصول نزاع في روسية قد زالت، وأن الشعوب البلقانية صارت الآن عضواً من

أعضاء الاميرة الاوربية العربية، وستهم حكومة النمسا والمجر اهتماما خاصا بترقية هذه الشعوب واعلاء شأنها »

تفكرت في هذه البرقية مليا ، وقارنت بينها وبين ماورد قبلها من نبأ الوفاق والتواد بين انكلترا وألمانيا ، وقلت في نفسي ان هذا الاتفاق بين هذه الدول لا يكون في هذا الوقت الا عينا ، ولا بد أن يكونوا به قد صاروا إلأى واحداً على الدولة الممانيّة التي كان أساس سياستها الخارجية ، انه لا بقاء لها ، الا بتنازع الدول عليها ، وسواء صرح اتفاقهم النهائي علينا الآن ، أم أخروه الى أعوام ، فالنتيجة واحدة وهي انه يجب أن تكون حياتنا ذاتية لنا ، لا بتنازع الدول علينا ، وان تفكر في طريق اتفاق الدول وكيفية حلهم للمسألة الشرقية ، التي كانت عضلة العقد ، وأم اشاكل ، هل يسمون ما بقي بأيدينا فيحتل كل منهم حصته احتلالا عسكريا لان الدولة لا تستطيع مقاومتهم فتنتهي بالفتح الحربي ، أم اختاروا لها صورة من صور الفتح السلمي ؟ وقد تفكرت فكان الثاني هو المرجح عندي ، فان هذه الدول العاقلة الرشيدة تأتي الاستيلاء على سائر بلاد الدولة الغالب عليها الخراب والجهل بالاحتلال العسكري لاسباب متعددة (منها) أن ذلك يقتضي نفقات كثيرة هم في غنى عنها (ومنها) أنه لا بد أن يقتضي الى ثورات وفتن داخلية في البلاد التي يغلب على أهلها البداوة كالبلاد العربية والسكردية وما مجاورها وهم في غنى عن سفك الدم الاوربي المقدس (؟) في أرض الممجيّة (في عرفهم) وفي اتفاق المال على ذلك (ومنها) أنه يترتب على ذلك وقوع العداوات والاحقاد بين المحتلين ، وأهالي البلاد المسلمين ، فيكون ذلك مؤخراً للاستفادة من استثمارها (ومنها) أن ما تطمع فيه كل دولة منها وتعدّه من منطقة نفوذها ليس بينه وبين ما تطمع فيه الاخرى حدود طبيعية يؤمن بها التنازع بين المحتلين مع ما بينهم من المناظرة والمباراة ، بل الشقاق والمعاداة ، ولا يتيسر الا ان اقامة معاقل تتكاثرو بها القوى فيخشى ان تقع بينهم الحروب لاجل ذلك ، (ومنها) أنه لا يوجد في اكثر هذه البلاد ثكنات ولا قلاع ولا حصون للجيش ولا مباني تليق بالاوربيين الذين يتولون الادارة والاعمال ، ولا طرق حديدية تنقل المسكر عند الحاجة ولسهولة المباشرة ، فلماذا يتعذر اتقاء خطر التنازع الذي أشرنا اليه في الوجه الذي قبل هذا ويتعذر تلافي خطر الثورات والفتن الداخلية (ومنها) أنه لا يوجد عندهم العدد السكاني من الرجال ، الذين يصلحون لتولي الاعمال ، ويرجى أن تصلح بهم الحال (ومنها) ان ذلك أشد ما يوقظ به استعداد مساهمي الارض كافة ويوجه قلوبهم الى وجوب السعي

للاتقام ممن أزالوا ملكهم ، وهدموا سلطان دينهم ،
 تلك هي الأسباب المانعة من الفتح الحربي ، وأما الفتح السامي وهو إدارة البلاد وحكمها
 بواسطة أشباح من العثمانيين تحسبهم عامة الأمة رجالاً منها ، فلا يؤدي الى هذا المحذور
 يا سبحان الله ! ان ساسة أوربة ينشرون في رسائلهم وجرائدهم الآراء في
 كيفية إزالة هذه الدولة كما أزالوا دولة مرا كاش ودولة إيران ولا نرى أحداً من
 المسلمين يعتبر أو يفكر ، ولا تقول يسمى أو يعمل ، وما هو رأيهم في كيفية إزالتها ؟
 نشر مدير مجلة العالم الاسلامي الفرنسية رسالة في أوائل العهد بهذه الحرب
 سماها (المسألة الشرقية) أشار فيها الى ان أمثال الطارق في حل هذه المسألة أن تجعل
 الدولة العثمانية تحت مراقبة الدول كما تجعل حكومة ألبانية الجديدة . وبين ان من
 مسلمات ذلك سبق الدولة الى جعل جميع مقومات حياتها في أيدي الأوربيين كمجلس
 الديون العمومية وشركة احتكار الدخان ، والبنك العثماني ، والسكك الحديدية ،
 والمستشارين الماليين ، والمعلمين العسكريين ، والمدارس والصناعات والملاحية . فلم
 يبق الا تحويل نفوذ السفراء في الاستانة الى سلطة شوروية مختلطة تكون هي المشرفة
 على حكومة العاصمة والمديرة لها ، ويجعل وكلاء الدول في الولايات والمصرفيات
 مسيطرين على الحكم فيها ، ويكون من أهم عملهم تحديد النفقات العسكرية . لان العسكر
 لا يبقى من الحاجة اليه الا حفظ الامن (كالعسكر المصري) وأما الخلافة فتظل محترمة
 بصفة كونها امامة دينية فيكون السلطان محصوراً في قصره لا سلطة له ولا قوة

ويقول الكاتب ان هذا يتقل على أصحاب المناصب والاهالي ولكن الدولة في
 حالة افلاس وسيعلم رجالها انه لا يمكن بقاءها الا بهذه الطريقة ، وسيتعود الاهالي الخضوع
 لسلطة وكلاء الدول كما خضعوا لرجال الانقلاب العثماني أي وهم أخلاط وأوشاب
 لا يعرف لهم عرق راسخ في الأمة كما بينه الكاتب في موضع آخر من رسالته
 وقد قرأنا في مؤيد هذا اليوم ترجمة برقية أرسلها صاحب جريدة اقدام التركية
 من (فينة) الى جريدته بالاستانة يؤيد هذا الرأي . وهي هذه :

« عقد مندوبو البنك الشرقي الألماني والبنك الاهلي والعثماني جلسة في باريس
 تداولوا فيها بمسألة القرض الذي تطلبه الوزارة العثمانية وقرروا أن يقرضوا الحكومة
 ما يكفيها لدفع رواتب الموظفين والضباط والجنود فقط

« وطلبوا في مقابل ذلك أن يمنح لشركة انكليزية امتياز زوي أراضي الجزيرة
 » وأن تمنح الى شركات فرنسية امتيازات انشاء الخطوط الحديدية في الاناضول

« وأن تمنح الى شركات ألمانية امتيازات انشاء خطوط حديدية تفرع عن الخط
الاصلي لسكة حديد بغداد »

« وان تصدق الحكومة على تعديد امتياز احتكار الدخان في المملكة العثمانية
لشركة الرجيبي »

« واجراء اصلاح في ميزانية نظارة الحربية »

« وأن يكون لهذه البنوك حق المراقبة على التفتات العمومية للحكومة »

« وأخيراً أن تفوض الى مصلحة الديون العمومية مسألة عقد القروض » اهـ

يقرأ المسلمون مثل هذا في الجرائد وتراهم وادعين ساكنين لا يهتمون بها ثم
تراهم يهيجون لذكر أخذ أدرة أو نصف أدرة !! ويشيد بعضهم بطراء جمعية الاشراف
التي تجدد بيع ما بقي من هذه الدولة لأوربة بالرهن والامتيازات !! فها هذا الجهل والغرور
نعم ان امتنا الاسلامية قد استحوذ عليها الجهل والغرور معا ، وصار رؤساؤها
وكبرائها شرارها ، فمن ذا الذي يملأها ويهديها ورشدها ؟ ان السيادة والسلطة أعلى
وأعلى شيء في نفسها ، وقد كان لها ممالك كثيرة فكانت تزول بالتدريج وهي لا تعقل
سبب زوالها ، ولا تعتبر اللاحقة بما حل بالسابقة منها

تألفت الدولة العثمانية من عدة من هذه الممالك فكانت أكبرها وأقواها ،
ولسكنها منذ صارت القوة تبني على أسس العلم والنظام ، صارت هي ترجم القهقري
في كل شيء ، فهي منذ أزال السلطان محمود منها قوة الانكشارية الهمجية الى هذا
اليوم لم تقدر ان تؤسس قوة نظامية تحفظ بها ملكها الواسع ، ولو بحيث تجو من طمع
الطامع ، وانما اكتفت من القوة المنظمة في الجلمة بالقدر الذي يمكن العاصمة البيزنطية ،
من تذليل جميع الشعوب العثمانية ، وجباية الضرائب والمكوس منها ، ليتمتع أهل تلك
العاصمة ومن حولهم بها ، وكانوا يرون ان ذلك لا يدوم لهم الا بقاء الامة على جهلها ، فكان
معير ثروة الدولة والامة كلها الى أوربة . ولكن المسلمين راضون لجهلهم بسوء حالهم ،
ومقتنعون بأن لهم دولة قوية تحمي حقهم وحرعهم ، فهذا الجهل والغرور ، هو الذي انتهى
بالدولة الى هذا المصير ، ولا يزال المسلمون على غرورهم ، يحثون الدولة على الحرب ،
رجاء ان يكون لها الغلب ، فيعود اليهم التلذذ بالطمأنينة على ملائ الاسلام ، الذي عمته
لهم الاماني والأوهام ، وان زالت اللفة بعد شهور أو أيام

اماني من سعدى عذاب كأنما سقتنا بها سعدى على ظمأ بردا

منى إن تكن حقا تكن أحسن منى والا فقد عشنا بها زمنا وعدا

أيها الأخوة المخلصون في الغيرة على الملة والدولة ، إن الرائد لا يكذب أهله ،
 أعلموا أن الدولة على شفا حرق من الخطر ، وإن استيلاء أوربة عليها بالفتح السلمي
 أقرب غائب ينتظر ، ومن مقدماته الفتنة الثورية التي حدثت في الأستانة وما سبقتها
 من الفتن ، ولا منجاة للدولة ، ولا لشري الفتن ، ينحصر برحى لا أخذ نصف مدينة أدرنة ، ولا
 أخذ كل تلك المدينة ، ولا بأجنة الدفاع المالية ، ولا بالأمانات والضرائب الحربية ، وقد كنتم
 وفورين بجيش عبد الحميد وسررتهم بظفره باليونان ، ثم اتفق الاتحاديون باسم هذا الجيش
 خمسين مايو من الليرات ، ولم يمنع البلقانيين أن يساحقوا من الدولة بضع ولايات
 تضاهي جميع مالكم ، فهل يتمتع الدول الكبرى من أخذ الباقي إذا هي اتفقت على ذلك
 أيها الأخوة المخلصون للدولة والاسلام ، إني أنا التذير الثوريان ، الذي يحمله
 الاخلاص في النصيح ، على تعريض عرضه للسلب والشتم ، بل تعريض ماله للسلب
 ونفسه للقتل ، أعلموا أن الدولة على خطر الزوال ، فيجب على العقلاء منكم أن
 يفكروا أولاً في طاقبة سلطة الاسلام ، وحفظ حرم الله تعالى وحرم رسوله عليه
 الصلاة والسلام ، فإن أدرنة التي خدعتم بتعظيم أمرها ، لا تنفي قتيلا في الدفاع عنهما ،
 وإنما حفظهما بحفظ سياجتهما ، والبلاد والسواحل المحيطة بهما ، ثم أن يفكروا ثانياً
 بحفظ سائر بلاد الدولة ووقايتها من امتلاك الأجنبي لها ، وحفظ استقلال الدولة فيها ،
 منهم أن جمعية الاتحاد والترقي قد أسست في الأستانة لجنة باسم الدفاع المالي أي
 لوطني أو الجنسي وإنما كتبت إلى جميع البلاد العثمانية تطلب الاعانة المالية على ذلك ، وكتبت
 إلى غير البلاد العثمانية في هذا الأمر كما كتبت في غيره . وقد كنت أول من اقترح على
 الدولة الاستعداد للدفاع الوطني العام ، وأكدت وجوبه في العام الماضي بما كتبت في
 المنار ، ولكن لا على الوجه الذي تدعو إليه الجمعية الآن ، فإن فائدة هذا محصورة في
 الاتحاديين يفنون به الدفاع عن أنفسهم ، وتوسيع موارد ثروتهم ، وسيظهر هذا لجميع
 الناس ، وأما هذه الحرب فستحكم في صلاحها أوربة حكمها النافذ الذي لا مرد له
 ما كل ما يعلم وما يجب أن يعمل يجوز أن يكتب وينشر ، وإنما أقول إن استبقاء
 السلطة الإسلامية وحفظ الحرمين لا يزال ممكناً ولا ينفذ إلا بما فيجب الآن على جميع
 أهل الغيرة والبصيرة من مساهمة الأرض أن يجمعوا المال لذلك ويحفظوه وحفظاً إلى أن يتبين
 لهم العمل الذي لا شك فيه بواسطة مؤتمر يعقد لذلك من أهل الغيرة والبصيرة في العالم
 الاسلامي كالامير عمر باشا طوسن من مصر والنواب وقار الملك من الهند فهذا كل ما يجب
 الآن والسلام ... (ومنعقد إلى هذا البحث في الجزء الآتي إن شاء الله تعالى)

نظريتي

﴿ في قصة صليب المسيح وقيامته من الاموات ﴾

تابع ما قبله

ولنا أن نسأل هنا الأسئلة الآتية :

(١) اذا كان المسيح أخبر تلاميذه بأنه بعد قيامته سيذهبهم الى الجليل وأمرهم بالذهاب إلى هناك لكي يروه (مت ٢٦ : ٣٢ و ٢٨ : ١٠ ومر ١٦ : ٧) فلماذا إذاً ظهر لهم في اورشليم كما يقول لوقا ويوحنا في نفس اليوم الذي قام فيه (لو ٢٤ : ٣٦ و ٣٧ ويو ٢٠ : ١٩) ؟

(٢) ما الحكمة في إرسالهم إلى الجليل ليرؤوه هناك مع أنه ظهر لهم مرارا في اورشليم (أع ١ : ٣) وما الداعي إلى ذلك ؟ وهو الذي أمرهم ان لا يرجعوا اورشليم حتى يحل عليهم روح القدس (لو ٢٤ : ٤٩ و أع ١ : ٤)

(٣) هل ظهوره لهم في الجليل كان بعد ظهوره لهم في اورشليم أم قبله ؟ فان كان بعده فلماذا شكوا فيه (مت ٢٨ : ١٧) بعد أن كان اقنعهم بذلك في اورشليم (لو ٢٤ : ٣٩ - ٤٩ ويو ٢٠ : ٢٥ و ٢٧) وان كان قبله فمتى ذهبوا إلى الجليل اذا مع العلم بأن الجليل يبعد عن اورشليم مسيرة ثلاثة أيام على الاقل وقد نصت الاناجيل على أنهم رأوه في اورشليم في نفس يوم قيامته من القبر فهل يعقل أنهم ذهبوا إلى الجليل ورأوه هناك ثم رجعوا في نفس ذلك اليوم ؟ وان كان السبب في الشك أن هيئته كانت تتغير بعد القيامة مرارا فلماذا كان ذلك وما الحكمة في هذا التضليل واذا كانت هيئته قابلة للتغيير والتبديل بعد القيامة وقبلها كما يفهم من الاناجيل (راجع متى ١٧ : ١ - ٧ ومر ٩ : ٢ - ٨ وار ٩ : ٢٨ - ٣٦) وكان لها القدوة على الاختفاء عن أعين الناس والمرور في وسطهم بدون أن يروه والافلات من أيديهم

(يو ٨ : ٥٩ و ١٠ : ٣٩ و او ٤ : ٣٠) فكيف إذا يجزمون بأن اليهود صلبوه وأنهم عرفوه حقيقة وأمسكوه مع أن نفس تلاميذه كانوا يشكرون فيه لكثرة تغير هيئة وتبدلها (يو ٢١ : ٤) وهم أعرف الناس به وأقربهم إليه وأكثرت أخطاؤه به (لو ٢٤ : ١٦ و مر ١٦ : ١٢ و يو ٣٠ : ١٤) فأني غرابة إذا قلنا أن اليهود لم يرفوه وأخطأوه كما أخطأه مرة مريم المجدلانية وغلته البستاني (يو ٢٠ : ١٥) (٤) إذا كان المسيح ظهر لهم في اورشليم يوم قيامته فماذا لم يأمرهم بنفسه وقتئذ بالذهاب إلى الجليل بدلا من أن يرسل إليهم بهذا الأمر بواسطة النساء (متى ٢٨ : ١٠ و مر ١٦ : ٧) ولماذا لم يذكر متى هذا الظهور وذكر ما يقا فيه مما سبق بيانه ؟ ألا يدل ذلك على أنه ما ظهر لهم في اورشليم ولا لما احتاج لتوبيخ النساء بينه وبين تلاميذه ؟ ولم ترك متى ذكر ذلك وهو من الأهمية والبعده عن الشك كما يقول الآخرون بمكان عظيم (او ٢٤ : ٤٥ و يو ٢٠ : ٢٥) ؟

بقي علينا ان نناقش في قصة الصلب هذه من وجوه أخرى : —

(١) ان الشريعة الموسوية في مثل حالة المسيح كانت توجب الرجم وليس فيها صلب لاهل ولا هو حي وإنما يعلق المقتول على خشبة (تنزية ٢٢ : ٢٢) . اما الشريعة الرومانية فكان الصلب فيها للعبيد ولقطع الطريق ونحوهم من ارباب الجرائم الدنية . فكيف اذا صلب المسيح وعلى أي شريعة كان ذلك ؟ وكيف طلب اليهود صلبه وانفذه الرومان لهم وهو ليس موجودا في شرائعهم لأنه ؟ وكيف صلب معه « لصان » كما يسميهما متى ومرقس وليس في شريعة الرومان ولا شريعة اليهود صلب للموص ؟ ! لذلك شك بعض العلماء حتى في اصل هذه القصة . ومنهم ايضا من اظهر بالدلائل التاريخية المعقولة الكذب او المبالغة في بعض قصص اضطهاد النصارى واستشهادهم الكثير في القرون الاولى كما يمكن في توارخهم

(٢) جاء في انجيل لوقا أن المسيح قبيل القبض عليه قال لتلاميذه ٢٢ : ٣٩ (الآن من له كيس فلأخذه ومزود كذلك . ومن ليس له فليبع ثوبه ويشتر سيفا ٣٨ فقالوا يارب هوذا هنا صيفان . فقال لهم يكفي ٣٩ وخرج ومضى

كالعادة الى جبل الزيتون وتبعه أيضا تلاميذه ٤٠ ولما صار الى المكان قال لهم صلوا لكي لا تدخلوا في تجربة ٤١ وانفصل عنهم بخورمية هجر وجثا على ركبتيه وصلى ٤٢ قائلا يا اباي ان شئت ان تجيز عني هذه الكأس. ولكن امكن ان لا ارادتي بل ارادتك ٤٣ وظهر له ملاك من السماء يتويجه ٤٤ واذا كان في جهاد كان يصلي بأشد حاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض الى قوله ٤٩ فلما رأى الذين معواه ما يكون قالوا يارب انضرب بالسيف ٥٠ وضرب واحد منهم عبدا رئيس الكهنة فقتل عذنه اليمنى (وعلى هذه العبارة ترد عدة مسائل : -

(أولا) إن المسيح أمر تلاميذه بشراء السيوف وحماها للدفاع عنه وأراد واحد منهم أن يقتل عبدا رئيس الكهنة ولكن أصابت الضربة أذنه فقطعتها ولم ينفذ المسيح عن ذلك الا بعد أن أخطأت الضربة الرجل كما يفهم من متى (٢٦ : ٥١ و ٥٢) فكيف يتفق هذا مع قول الانجيل عنه انه أمر تلاميذه بمحبة الاعداء (مت ٥ : ٤٤) وأنه قال (مت ٥ : ٣٩) « من لطأك على خدك الايمن فحول له الآخر أيضا » فلماذا لم يعمل هو نفسه بأقواله هذه وأراد تلاميذه على حمل السيوف للدفاع عنه ؟ أم كانت هذه الاقوال السامية في مبدأ امره كما يفهم من انجيل متى قبل ان يقوى فلما قوي قليلا تركها ؟ فإذا كان يفعل لو بلغ من القوة مبلغا يستطيع معه ان يهزم دولة الرومان ؟ وبم يتخبر المسيحيون علينا إذا ونحن نرى ان المسيح مازال الى السلم الا وقت ضعفه الشديد ؟ ولم يعيرون محمدا صلى الله عليه وسلم لانه محارب اعداءه وقد كان حينئذ قويا شديدا ؟ أو لا يفهم من عبارة لوقا هذه ان المسيح هو الذي اشار عليهم بالضرب بالسيف حينئذ فانه هو الذي امرهم بشرايتها وحماها معهم ؟ نعم انه لم يصرح بذلك حينما مألوه « انضرب بالسيف ؟ » ولكن كان مكتوته ايمارا خفيا خوفا من اليهود ومن الدولة الرومانية لان الظاهر انه كان عنده أمل في النجاة منهم ولذلك اما تم صابه على زعمهم يئس وقال « إلهي إلهي لماذا تركتني ؟ » (مت ٢٧ : ٤٦)

« ثانيا » اذا كان المسيح ابن الله الذي نزل من السماء للموت ليرفع خطيئة العالم فلماذا اراد الدفاع عن نفسه ولماذا لم يسلم نفسه لهم طائعا مختارا ؟ وما معنى

هذه الصلاة الطويلة السريضة والاشباح بطلب النجاة وما سحكة ذلك يا ترى وهو يعلم انه لا فائدة من هذا كله ولا بد من صلبه الذي جاء لأجله !!

«ثالثا» اذا كان عيد الله يقدمون أنفسهم للشهادة في سبيله بكل شجاعة وثبات واقدام فكيف يمكن ان يحب ابن الله عن مساواتهم في ذلك حتى يتسبب عرقه من شدة الخوف من الموت . وليس في الموت الا انه يعود ثانية الى ابيه فلم يكره ذلك يا ترى ؟ ولم هذا الحزن الشديد كما ذكر متى (٢٦ : ٢٧ و ٢٨) ؟

«رابعاً» كيف يحتاج ابن الله المتلى من روح القدس الى ملاك من السماء ليقر به مع ان في ناسوته يوجد اقنوين الهين (الابن وروح القدس يو ١ : ٣٤) وهما متحدان به قبل هذا الملك عندهم أقوى من الله ؟

«خامساً» هل من العدل عند النصارى ان ينتقد الله الذنبيين (آدم وبنوه) ويصلب ابنه البري رغم ارادته وهو يستنيث به فلا يفتيه فأين عدله ورحمته ؟ واذا لم يكن عادلاً رحماً بابنه قبل مثل هذا الاله يرحم عبده ويعدل فيهم ؟ ولم هذا الحب الكثير من إلههم لسفك دم الابرياء من قديم الزمان ؟ راجع قصة يفتاح المتلى من روح الله الذي قتل ابنته الوحيدة البريئة قربانا لله وذكر الله قصته هذه في بعض كتبه ولم ينجر أباهاً ولم يعاقبه على ما فعل كأن قتلها كان مرضياً عنده تعالى (قضاة ١١ : ٢٩ - ٤٠) لان أباهاً أصعد لها بعد قتلها محرقة له فلهذا سر من رائحتها والنيران تأكل جثتها !! فذلك ذكر هذه القصة ولم يذكر ما ينفر منها ليقسدي الناس بفتحها هذا !! (راجع أيضاً مقالة القرايين والاضحايا في كتابنا «دين الله»)

(٢) يقول أنجيل يوحنا ١٩ : ٣١ (ثم اذ كان استعداد فلسكي لا تبقى الاجساد على الصليب في السبت لان يوم ذلك السبت كان عطياً ، سأل اليهود بيلاطس أن تكسر سيوفهم ويرفعوا ٣٢ فأبى المسكر وكسر واما باقي الاول والآخري المصلوب ٣٣ وأما يسوع فلما جاءوا اليه لم يكسر واماقيه لانهم رأوه قد مات ٣٤ لكن واحداً من المسكر لمن جنبه بحربة وللوقت خرج دم وماء ٣٥ لان هذا كان ليتم الكتاب القائل عظم لا يكسر منه ٣٦ وأيضاً يقول كتاب

(المذبح ٣ : ١٦) كسر سيقان المصلوبين ورؤية الماء والدم بعد الموت ١٩٧

آخر سينظرون الى الذي طعنوه) فاذا كانت هذه القصة حقيقية ووقعت لتتبع
نبوات قديمة فكيف لم يشر اليها الثلاثة الانجيليون الآخرون ؟ وليس هذا فقط
بل ان عبارة مرقس (١٥ : ٤٢-٤٦) تناقض هذه القصة لان يوحنا (١٩ : ٣٨)
يقول ان يوسف أتى إلى يلاطس بعد ان أمر بكسر سيقان المصلوبين وبعد ان
ماتوا فأذن له بأخذ الجثة فكيف اذا تعجب يلاطس (حسب رواية مرقس)
من موت المسيح بسرعة حينما جاءه يوسف طابا الجسد ؟ ولماذا سأل قائد المائة قائلا
(هل له زمان قد مات) (مر ١٥ : ٤٤) اذا كان حقيقة أصدر أمره بكسر
سيقان المصلوبين ورفعهم كما قال يوحنا ؟ فهل بعد هذا الكسر يبقى موضع
للمعجب ؟ ولا يخفى ان المسيح صلب بين الاعمىين (يو ١٩ : ١٨) فكيف تخطاه
العسكر وكسروا ساقى الاول والآخري ولم يكسروا ساقيه بل كسروا الثالث قبله ؟
فان قيل لانهم رأوه قد مات . قلت اذا كانوا متحققين من الموت فلماذا طعنوه
أعدهم بالحربة في جنبه ؟ وان لم يكونوا متحققين فما الذي أخرهم عن كسر ساقيه
بعد صدور الامر لهم بذلك ؟ ولماذا ترددوا في إطاعة الامر حتى تخطوه الى الثالث
وهل من شأن العسكر التردد والنوقف والبحث في مثل ذلك ؟ مع ان الامر صدر لهم
صريحاً بكسر سيقان الجميع والتعجيل بموتهم ورفعهم عن الصليبان اجابة لطلب اليهود
من يلاطس فما الذي أخرهم عن تنفيذ الامر في الحال ؟ ألا يدل ذلك على أن هذه
القصة مصطنعة لتطبيق نبوات قديمة على المسيح كما هي عادة كتبة الاناجيل ؟
(راجع كتاب دين الله ص ٣٣-٣٦ و ١٠٢)

وكيف يفسرون خروج الدم منه بعد الموت من الوجبة الطيبة وما هذا الماء
الذي رآه يوحنا خارجاً من جنبه كما يقول الانجيل (١٩ : ٣٤ و ٣٥) ؟ :

(٤) ذهب بعض علماء الافرنج الى أن المصلوب لم يمت لان مدة الصلب
كانت ست ساعات على الاكثر (راجع مرقس ١٥ : ٢٥-٣٧) وهي غير
كافية للموت بالصليب فان المصلوب يموت عادة من يوم الى ثلاثة أيام ولذلك
تعجب يلاطس من هذه السرعة (مر ١٥ : ٤٤) وقال بسبب ذلك أوريجانوس
وغیره من آباء الكنيسة القدماء أن موته كان من خوارق الماديات وأيضا فانه

لم تسمر الأيديه فقط ورباهت وجلاله ولذلك لم يذكر يوحنا إلا أثر المسمير في يديه ولم يذكر رجله (يو ٢٠ : ٢٥ و ٢٥ و ٢٧) ولم يُبرها المسيح لتلاميذه بحسب هذا الانجيل . وأما عبارة لوقا (٢٤ : ٣٩ و ٤٠) فأنها تحتمل أن المراد بها أنه أراهم يديه ورجليه ليحسوها ليعلموا أنه جسم حقيقي له لحم وعظام . كما قال ليعقوبهم أنه ليس رؤسا وإنما أراهم يديه ورجليه دون سائر جسمه لأنه يسهل كشفهما دون باقي الأعضاء الأخرى . على أن هذه القصة قد ردّها علماء النقد المحققون (راجع كتاب دين الخوارق في الإنكليزية صفحة ٨٣٧ و ٨٣٨)

هذا ولم يكن ربط رجلي المصلوب عند الرومانيين وغيرهم بأقل من تسهيرهما أن لم نقل أنه كان الغالب في الصلب . وفوق ذلك فإن عظامه لم تكسر كما قال يوحنا (١٩ : ٣٦) وأما طعنه بالحربة فلم تذكرها الانجيل الأخرى وقصتها مشكوك فيها كما بينا . وإذا صحت فيجوز أن الحربة لم تنفذ إلى داخل الجسم وتكون فقط قد قطعت الجلد والشحم وبعض العضلات على أن الفعل اليوناني المترجم في الانجيل بـطعن (يو ١٩ : ٣٤) لا يفيد أن الجرح كان غائرا كما يقول علماء هذه اللغة . ثم إن هذه الحادثة تدل على الحياة أكثر من دلالتها على الموت فإنه لو كان المصلوب ميتا لما سأل منه دم فسيلان الدم منه هو أحد الدلائل على أنه كان حيا فبعد أن سأل منه جزء من الدم بطل الترف كالمعتاد . واذا ظهر أن هذه القصة اخترعت قديما لاثبات الموت لجهلهم علم الطب آنذاك . فلهذه الأسباب كلما قال العلماء أن المصلوب لم يموت حقيقة وإنما أغشي عليه اغشاء شديدا كما حصل لبولس بعد أن رجم (أع ١٤ : ١٩ و ٢٠) فلما أنزل عن الصليب ودُفِن بالكفن والكتان (مت ٢٧ : ٥٩) واستراح في القبر واتهمشت روحه بالأطياب الكثيرة التي وضعها له نيقوديموس (يو ١٩ : ٤٠) أمكنه أن يقوم ويخرج من القبر والذي أزال الحجر عن هذا القبر هي الزلزلة التي ذكرت سابقا أو أن مسألة الحجر هذه مخترة لأن العادة كانت أن لا يوضع هذا الحجر إلا بعد مضي ثلاثة أيام (راجع كتاب دين الخوارق ص ٨٣٢) فلما قام المصلوب ومشى قليلا سقط ميتا بسبب ما هممه من العذاب وانهمالك قواه والجوع والعطش مدة طويلة وآلام الجروح وانتهابها أو تصفها

وربما ساعد على ذلك وجود بعض أمراض في أحيائه لم تعلم أو أنه أصابه
ذهول فألقى نفسه من مكان عال أو زلت قدمه فهو إلى غير ذلك من الأسباب
الخدمة المتنوعة التي تسبب الوفاة في مثل هذه الحالة ولم يعلم المكان الذي مات
فيه فإن القبر كان خارج مدينة أورشليم في بعض جبالها وبسبب عدم وجود
البحر في القبر نشأت هذه القصص المختلفة عن القيامة

هذا شيء مما يقال في هذه المسألة وهو قليل من كثير مما يقوله علماء أوروبا
الآن في الدين المسيحي حتى أنه لينخل للإنسان أنه لا يمضي زمن طويل حتى يخرج
أوروبا كلها عن النصرانية وليس ذلك بمعجيب عند من يعلم أن أكبر العلماء والمفكرين
هناك قد خرجوا الآن فعلا عن هذا الدين وبذوه ورائهم ظهريا والقوا المظاهرات
الضخمة في أثبات بطلانه وفساد عقائده كلها كما يقولون ولا أدري لماذا يقتصر
المبشرون بأوروبا وعلمها بين المسلمين مع أنه قل أن يوجد بين الأفريج عالم
مستقل الفهم والمقل يعتقد بشيء من عقائد النصرانية فالأولى بجماعة المبشرين
بطل نشر دينهم خارج أوروبا أن يمحضوه في داخلها ضد غارات هؤلاء العلماء
المحققين والألمحجت أوروبا كلها عن المسيحية يوما ما وحينئذ لا يجديهم اقتضارهم
بها وبعلمها ومدنيتها نفعا

هذا وإذا وجد في بعض كتابات مؤرخي الوثنيين الأقدمين أن المسيح
صلب كما في تاريخ تاسيتوس (Tacitus) المؤلف نحو سنة ١١٧ ميلادية فلا يفتد
بقوله أوجوه : —

(١) أن يكون تاسيتوس أخذ ذلك من الإشاعات الحاصلة في ذلك الوقت
وجمورها يؤيد ذلك كما قلنا ولو لاحظنا احتقار تاسيتوس للنصارى في ذلك
الوقت لما اعتقر بنا منه هذا القول الذي صدر منه بدون تحقيق ولا تمحيص لعدم
عنايته بهم فهو كأقوال نصارى أوروبا في القرون الوسطى في محمد (ص) ودينه
قد كانت كلها مبنية على الإشاعات الكاذبة والاختلاعات

ومما يدل على صحة قولنا في تاسيتوس هذا وغيره من مؤرخي الوثنيين أنهم
كانوا يأخذون بالإشاعات والأكاذيب المنتشرة حولهم ويحشرونها في توارخهم

بدون تحر ولا بحث ، أنه دَوَّن في تاريخ اليهود خرافات عديدة مضحكة ظنّها حقائق ثابتة كما قالت دائرة المعارف الانكليزية (مجلد ١٣ صفحة ٦٥٨)
والحق يقال ان الرومانيين لم يهتموا بالمسيح أدنى اهتمام لانه لم يفه ينت شقة يفهم منها أنه يريد الخروج عليهم وكانت كل أعماله قاصرة على اصلاح حال أمته دينيا وأديا ولم يتبعه الا بعض فقراء اليهود وأصاغرهم فلذلك لم يلتفت اليه أحد من غير اليهود فحادثة الصلب كانت من المسائل المحلية الداخلية لهم لم يهتم بها أحد من حكام الرومان خارج اورشليم ولذلك صدر امر يلاطس فيها بدون استئذان رومية كما يفهم من جميع الاناجيل (١) والراجع عند العلماء ان يلاطس لم يلحقها رسيا للإمبراطور (طياريوس) في رومية (راجع كتاب « شهود تاريخ يسوع » ص ٢٣) لأنها كانت من المسائل الصغيرة القاصرة على اليهود وكانوا غير خاضعين لشرائع الرومان في مسائلهم الدينية . فغاية الامر ان عيسى وهو أحدهم حكم عليه مجمع السنهدريم اليهودي بالموت . وهو لم يكن رومانيا حتى تهتم به الرومان

(١) جاء في كتاب « حكايات من العهد الجديد » مؤلفه (جولد) الانكليزي ص ١٢٦ (أن رؤساء مدينة اورشليم لو كانوا اهتموا بأمر المسيح اذ ذاك لارسلوه الى رومية أو لانتقدوا فيه العقوبة وحده) اه فاذا كانوا عاملوه معاملة اللصوص وصلبوه بينهم قبل أبلغ يلاطس أمر اللصين أيضاً الى رومية ؟ إن كان ذلك فأين ما يؤيده من تواريخ الرومان القديمة التي ذكرت حادثة الصلب لتعير النصارى وتحقيرهم كما يقولون ؟ فأى تحقير أبلغ من ذكر صلب المهيم بين اللصوص اذا كانوا سمعوا به ؟ وان لم يكن يلاطس بلغ خبر اللصين الى رومية فلماذا اذاً أبلغ خبر المسيح اليها مع أنه باجماع المؤرخين لم ينظر اليه بأكثر مما ينظر به الى آحاد اليهود وضغفانهم اذ لم يأت المسيح بأقل شيء يمس الرومان ودولتهم مطلقاً !!

فان قيل اذا كانت معجزات المسيح التي ذكرها القرآن حقيقية فلماذا لم يذكرها مؤرخو اليهود والرومان فيما ثبت أنهم كتبوه من التاريخ ؟ قلت لان كل هذه المعجزات . وأعظمها كان يعملها عليه السلام بعيداً عن اورشليم في بعض القرى الصغيرة أو الخلاءات بين تلاميذه وبعض عامة اليهود وما كان يجب أحداً منهم عن طلبه حينما يقترحون عليه عمل المعجزات (راجع مثلاً يو : ٤٨ - ٢٠ و ٦ : ٣٥ - ٤٠ ومر ٨ : ١٩ و ١٢ ولو ٢٢ : ٦٤ وغير ذلك) فلم ير الرؤساء من اليهود والرومان آياته وانما كانوا يسمعون عنها من عامتهم حتى أن أكبر معجزاته وهي احياء لآزر بعد دفنه بأربعة أيام لم يروها بأنفسهم وانما سمعوا عنها من آمن به لأجلها من عامة اليهود (يو : ١١ : ٤٥ - ٤٧) وكذلك مسيرودس كان يسمع عن آياته وما رأى شيئاً منها بنفسه حتى لم يحبه المسيح مما طلب منه ١ لو ٢٣ : ٨ و ٩) وما رآه كمن سمع ونو كال مؤمناً فلما جئت اذا كان السامع كافراً به فيذهب في تأويل ما سمع مذاهب شتى ولا يصدق -

وكان لا بد لهذا المجمع ان يحصل على تصديق الحاكم الروماني في بلادهم لكي
يقرر على تنفيذ ما حكم به رسميا ، نعم وكان الرومان على الحساد بالنسبة لمسائل
اليهود الدينية الداخلية الا أنه كان لا بد من تصديقهم على مثل هذه العقوبات التي
يريد اليهود تنفيذها في شؤونهم الدينية . شأن الامم الغالبة مع الامم المفلوبة
كما هو مشاهد في هذا العصر . (راجع كتاب رينان في حياة المسيح ص ١٣٤)
فلم يكن ثم باعث لاهتمام الرومانيين بهذه المسألة حتى لو بلغ الحكومة خبرها رسميا
بعد وقوعها ولذلك كان مؤرخوهم يجهلون تاريخ المسيح ولم يذكره الا قليل منهم
عرفوا في كتبهم والغالب ان اهل رومة لم يسموها به الا بعد ان دخلت النصرانية
ايطاليا وكانوا يحتقرون النصارى احتقارا شديدا ولا يهتمون بهم ولا يعرفون
الفرق بينهم وبين اليهود ولا شيئا من اخبارهم الصحيحة ولذلك يقول تاسيتوس
ان لليهود والنصارى إلهما رأسه رأس حمار ، ويقول سويتونيوس المؤرخ الروماني
« Suetonius » في أوائل القرن الثاني « ان اليهود (يريد النصارى) طردتهم
كاوديوس من رومة لانهم كانوا يحدثون شغباً وقللاقل فيها يحرقون عليها دائما
« السامي او الحسن » (Chrestus) يريد « المسيح » اه وكان يظن ايضا
ان المسيح عليه السلام كان مقيما في رومية في ذلك الزمن (١) فاذا كان هؤلاء

وهؤلاء المؤرخون كانوا من خواص اليهود والرومان ولم يروا شيئا بانفسهم فما كانوا يصدقون
ما يسمعون ، ولا يشتر منهم أن يدونوا في نوارخهم مالا يعتقدون
أما معجزة خلق (أي تمديد وترتيب) قطعة من الطين كهيئة الطير وصيورتها طيرا باذن
الله والكتابة في انهد فوقتها في صفرة وفي مدينة الناصرة وهي قرية في الجليل صغيرة حقيرة عند
اليهود ولم يكن فيها أحد من كبار الرجال أو مشاهير الكتاب فلذلك لم يروها أحد غير بعض أتباعه
الجليليين فذكرتا في انجيل توما وانجيل الطموية وغيرهما من الانجيل غير القانونية عند النصارى
الا ان ونسبها الآخرون منهم لبعد زمنها ولوقوعها قبل ان يشتهر أمر عيسى بن الناس
وأما قصة تفتيح القبور وقيام كثير من أجساد الراقدين ودخولهم مدينة اورشليم وظهورهم
للناس كما قال متى (٢٧ : ٥١ - ٥٤) فلما أنكرناها لانهم ادعوا أنها وقعت في أعظم مدن
اليهود حيث يوجد كبار الرجال منهم ومن الرومان ومن ذلك لم يروها أحد غير متى ولم يروها
انجيل آخر مما كتبه نفس أتباع المسيح مع القول بأنها وقعت بعد أن ذاع صيته وكان له أتباع كثيرون

(١) لاحظ الوجه الثاني الآتي

المؤرخون الى أوائل القرن الثاني لم يعلموا إن كان المسيح وجد في رومية أو لم يوجد ولا حقيقة عقيدة اهل الكتاب في « الله » فكيف يعول النصارى على شهادتهم ؟ فقيمة هذه التواريخ الوثنية عن مؤسس النصرانية عليه السلام هي كقيمة كتابات بعض مؤلفي الأفرنج في القرون الوسطى الذين كانوا يكتبون عن المسلمين انهم يعبدون « ماهوم » أو غير ذلك من الاسماء وأن له صنما عندهم من ذهب في مكة أو في اورشليم . ومنهم من زعم انه رأى هذا الصنم بعينه الخ ما نشر من خرافاتهم وهذياناتهم فكذلك كانت كتابة الوثنيين عن المسيح والمسيحيين . فهي لا قيمة لها ولا يجوز ان يعتبر شيء منها تاريخاً صحيحاً فانها كلها مبنية على الاشاعات والاختلاقات والاهام والا كاذب بدون ان يكافوا انفسهم اقل عناء في معرفة الحقيقة . ولم يكن للنصارى اذ ذاك شأن عندهم حتى يلتفتوا للبحث في تاريخهم واذالك جهلوا حتى اسمهم واسم رئيسهم « يسوع » (١) عليه السلام فاذا قالوا انه صلب او عبده جميع النصارى من دون الله او غير ذلك فهي اقوال لا يهتم بها احد من المسلمين فانها صادرة عن قوم لا يفهمون من امر النصارى شيئاً وربما قاسوا بعض معتقداتهم على معتقدات انفسهم ونظروا اليها بهذا المنظار وفهموها خطأ فظنوا انها إما خرافات وخزعبلات كما قالوا في كتبهم عندها أو انها تمجيد لعبادتهم للآلهة الرومانية قام به المنتصرون منهم أي انهم ألخوا رئيسهم وعبدوه بدل تلك الآلهة الرومانية (٢) . وما كانوا ليفهموا من النصرانية أكثر من هذا أو نحوه كما كان يظن الأوروبيون أن المسلمين يعبدون محمداً عليه السلام وجعلوا اسمه كما جهل الرومان اسم (يسوع) وجعلوا لنا ثلاثة آلهة أو (ثالوثاً) قياساً علىثالوثهم (٣)

(١) حاشية اذا سلم أن يلاطس أرسل عن صاب المسيح تقريراً الى رومة اطعم عليه تاسيتوس كما يدعون فلا يقل أن يلاطس لا يذكر في هذا التقرير اسمه (يسوع) فكيف اذا جهل تاسيتوس وغيره هذا الاسم كأنه ماسم به أقل بره في هذا التقرير المزعوم !!

(٢) لما دخل الرومان وغيرهم في المسيحية جعلوا يوم الاحد (وهو يوم عبادة الشمس أعظم آلهتهم) العيد الاسبوعي لهم بدل (سبت) التوراة وجعلوا يوم ٢٥ ديسمبر (وهو يوم ميلاد الشمس أيضاً) يوم الميلاد للمسيح عليه السلام فجعلوا بذلك وبغيره وثنيهم الى النصرانية (راجع تاريخ جولد مجلد ١ ص ٥٤)

(٣) راجع كتاب الاسلام تعريب فتحي باشا زغالول وكيل نظارة المقتانية بمصر

(المنار ج ١ ص ١٦٣) تحريف النصراني للكتب التاريخية والدينية وغيرها ٢٠٣

والخلاصة أن أمثال هذه التواريخ المبينة على مثل هذه الأوهام والجهل لا تقيد النصراني شيئاً وهي لا قيمة لها بالمرة فلا يصح الاحتجاج بها على المسلمين. هذه إذا كانت خالية من التعريف فكيف وما خلت منه كما في الوجه الآتي (٢) إن هذه العبارة المذكورة في تاريخ تاسيتوس قال فيها كبار العلماء من المختصين في أوروبا إنها إما أن تكون مدسوسة عليه أو معرفة بالزيادة. (راجع كتاب «شهود تاريخ يسوع ص ٢٠-٢١» وكتاب «ملخص تاريخ الدين» لولف هيرولف (Gould) ص ٢٢ مجلد ٣) وقد بين هؤلاء العلماء دلالتهم على صحة دعواهم هذه ولكن بحلول بنا إيرادها في مثل هذه المقالة. والحق أن المؤلفات التي وصلتنا من طريق النصراني لا يوثق بها لكثرة تهودهم على تحريف جميع ما قالوه من الكتب التي وصلت إلى أيديهم سواء كانت دينية أو تاريخية أو غير ذلك كما يعترف بذلك علماء النقد منهم الآن فكيف من عبارة أظهر وأحرى بها أو دسها. وكيف من كتب أظهرها وضحا واختلاقها ونسبتها إلى غير كاتبها حتى لم يعلم من علمهم هذا الكتب التي توجد عند غيرهم من الأمم كناريخ يوسيفوس الموجود عند اليهود أيضاً وقد بينا ذلك في كتاب دين الله (صفحة ٧٩ و ٨٠ م) فنذ القرن الرابع حينما حارت دولة الرومان إليهم تصرفوا في كتبهم وقبلاً وصلهم من كتب غيرهم بما شاءوا وشاءت أعزاءهم ولم يفتشوا حقيقياً ولا رقيقاً

وقد بين العلامة أندريس (Andresen) أن أصل عبارة تاسيتوس هذه في أقدم النسخ المخطوطة باليد مغاير الموجود في النسخ المتأخرة في كلمة (Chrestianos) التي حرفوها إلى (Christianos) والفرق بين الكلمتين عظيم فإن الأول بمعنى (الطيبين) والثانية بمعنى «المسيحيين» وكانت الكلمة الأولى (Chrestianos) تطلق على عبادة الآلهة المصري (Chrestus) المسمى أيضاً أوزيريس (Osiris) وكان عبادة في رومية إذ ذاك كثيرين من عامة الرومان ومن مهاجري المصريين وهم الذين كان يفتهم الرومانيون الآخرون واضطهدوهم كثيراً لأسباب دينية وسياسية ولشدة كرههم لأنهم المصرون واستقارهم فلم لم يمكنهم أن يميزوا بينهم وبين اليهود المصري المهاجرين إليهم من الإسكندرية وغيرهم واضطهدوهم كلهم سواء

في الجنس والدين فلا احترقت رومية نسبوا الحريق اليهم فحل بهم ما حل من اضطهاد
 نرون قيصر الرومان (Nero) كما فصله تاسيتوس في تاريخه فالظاهر أن بعض النصارى
 ظن أن تاسيتوس يريد بقوله (Chrestianos) المسيحيين أي (Christianos)
 فأضاف إلى تاريخه هذه العبارة لتفسير « أن هذا الاسم (أي Chrestianos)
 منسوب إلى اسم المسيح (Christ) الذي صلب بأمر الوالي يلاطس في عهد
 الإمبراطور طياريوس (Tiberius) » مع أنه نسبة إلى (Chrestus) إله المصريين
 ولا لاحظ النصارى هذا الخطأ حرفوا اللفظ الوارد في كتابة تاسيتوس من
 (Chrestianos) إلى (Christianos) لتصح النسبة إلى المسيح (Christ) ولذلك
 اختلفت النسخ الحديثة عن النسخ القديمة في هذا اللفظ كاحتماله أندر يس على ما سبق
 وعليه فتاسيتوس لم يذكر المسيح في كتابه مطلقاً ، و (Chrestus) المذكور هنا هو اسم
 آخر لوزيريس كما تقدم وكان يطلق أيضاً على رئيس كنة هذا المعبود بل وعلى بعض
 موالي الرومانين وهذا يفهمنا المعنى الحقيقي لقول سويتونيوس (Suetonius) السابق
 « إن اليهود طردهم كاودايوس (Claudius) من رومية بسبب ما يحدثونه من الفتن
 بتحرير الحسن أو السامي (Chrestus) » وهو على هذا أحد رؤساء الكنة أو شخص
 آخر سمي بهذا الاسم . وهو تفسير معقول وأولاه لسكان سويتونيوس لا يعرف
 الفرق بين اليهود والنصارى ويؤمن أن المسيح وجد في رومية وهو خطأ يعمد جهلاً أن
 يقع فيه مؤرخ مثله . فالحق أنه لم يذكر عيسى عليه السلام كما لم يذكره تاسيتوس
 على ما بينا وأولا تحريف النصارى لكتبتها لفظاً ومعنى لا فهم منها غير ما قررناه
 ولا توهم أحد وقوع سويتونيوس في هذا الخطأ الفظيع والجهل الفاضح الذي
 ينسبونه إليه . ولا انتشرت المسيحية في رومية بقي الرومان مدة لا يفرقون بين كلمة
 (Chrestians) و (Christians) وكلمة (Chrestus) و (Christus)
 وظنوا أن المسيح هو معبود المصريين (Osiris) القديم . فحصل بسبب ذلك
 هذا الخلط والخطأ حتى توهم أيضاً يوستينيوس (Justin) الشهيد النصراني
 الشهير الخوف في القرن الثاني أن هناك علاقة بين اسم المسيحيين (Christians)

وكلمة (Chreston) أي حسن أو طيب كما في كتاب جواد المذكور (ص ١٩ من المجلد ٣)

(٣) اذا سلم أن تاسيتوس أخذ خبر الصلب من مصدر رسمي في رومية كما يدعون فنحن لا نقول ان بيلاطس ورؤساء اليهود كانوا يعرفون الحقيقة بل نقول انهم كانوا مخدوعين بل ربما كان المسكر الذين قبضوا على يهوذا بعد فرار المسيح أيضا مخدوعين إذ يجوز انهم أخذوه الى السجن لا لجرد تخليص أنفسهم من العقاب باتهامهم أي شخص كان بل لاعتقادهم أنه هو عيسى وساعدهم على هذا الظن شدة شبه يهوذا به وجههم بطرق تحقيق الشخصية « وهو العالم الذي توسع فيه الآن » وكذا عدم شدة مقاومة يهوذا لهم بتصميمه على قتل نفسه من قبل القبض عليه كما بينا فاذا قال لهم مرة أو مرتين حينما قبضوا عليه انه ليس هو عيسى ظنوا أنه كاذب وانه يريد الفرار منهم مرة أخرى فلم يلتفتوا الى قوله

ومما ساعد على جهل الناس حقيقة المصاوب حتى انخدعوا أن هيرودس غير ملابس المسيح وألبسه لباسا أبيض لامعا استهزاء به (لو ٢٣ : ١٠) ورده الى بيلاطس فوضع بيلاطس أيضا ا كليلاً من شوك فوق رأسه وألبسه ثوب أرجوان وخرج به هكذا وحاكه أمام اليهود (يو ١٩ : ٢ - ١٦) ولما حكم عليه بالصلب أخذه المسكر الى داخل دار الولاية وألبسوه رداء قرمزيا ووضعوا ا كليلاً من شوك على رأسه (مت ٢٧ : ٢٨ و ٢٩) وكل هذه المظاهر المختلفة تغير هيئته امام من رآه خصوصاً من لم يعرفوه معرفة جيدة وتساعد على الوقوع في الخطأ. وفي وقت الصلب جردوا المصاوب عن ثيابه كلها وبقي عرياناً ولا يخفى أن من لم يتمود رؤية شخص وهو عريان لا يسهل عليه معرفته بعد تجريده من ملابسه « أنظر مر ١٥ : ٢٤ - ٢٧ ومتى ٢٧ : ٣٥ و ٣٦ »

وكيف يعجبون من قولنا ان النساء اللاتي كن واقفات بعيداً عنه وقت الصلب لم تعرف الحقيقة ولا الذين دفناه وهما ما كانا يعرفانه حق المعرفة كما بينا — كيف يعجبون من ذلك ولا يعجبون من أن مريم المجدل التي كانت تعرفه حق المعرفة ومختلطة به أتم الاختلاط لم تعرفه وقت القيامة مع انها كانت واقفة بالقرب منه

وكان يكلمها « يو ٢٠ : ١٥ » وكذلك بعض التلاميذ الآخرين ما عرفوه مع انه كان يمشي معهم ويحادثهم ويأكل معهم « لو ٢٤ : ١٣ - ٣٤ » وكان الشك فيه ملازما لهم كلما رأوه « مت ٢٨ : ١٧ » و « لو ٢٤ : ٣٧ - ٤٢ » و « يو ٢٠ : ٢٧ » وإذا تغير شكله وما هو السبب في ذلك ؟ وإذا لم يبق على صورته الأصلية حتى يرفع تلاميذه بدل الشك فيه مرارًا !! اما يكفي انه لم يره احد غير تلاميذه فهل بعد ذلك يشككم مرارًا في نفسه بسبب تغير هيئته « مر ١٦ : ١٢ » ثم يحاول اقناعهم بصعوبة زائدة حتى بقي بعضهم شاكا في الجليل بعد ان رأوه في اورشليم. أنظر متى « ٢٨ : ١٧ »

ولا تنس أن اتقبض على المسيح ومحاكمته أمام مجمع اليهود ورؤسائهم كانوا ليلاً ولا يخفى على أحد مبلغ طرق الاضواء في تلك البلاد وتلك الازمنة وكان ذلك أكبر وقت قضاء المسيح أمام أولئك الرؤساء. أما محاكمته في النهار فكان وقتها قليلا جدا وكان يختلي به بيلاطس فيها مرات (أنظر يوحنا ١٨ : ٣٣ - ١٩ : ١٦) فضاع بذلك أكثر هذا الوقت القصير أيضا وكان المسيح - كلما خرج أمام اليهود في وقت هذه المحاكمة - لا بسا ملابس السخرية والاستهزاء (يو ١٩ : ٥) كما بينا وهي طبعا غير ملائمة العادية ولا بد أنها تغير شكله وعليه فكل هذه الظروف تساعد على وقوع الخطأ والاشتباه

ومما يؤيد قولنا بهروب المسيح من السجن ويقرب ذلك من شقول النصارى ما جاء في انجيل يوحنا وهو يدل على قدرته على الاختفاء والاذلات من أيدي الناس بطرق عجيبة جدا خارقة للمادة قال ٨ : ٥٩ (فرفعوا حجارة ليرجموه . أما يسوع فاخفى وخرج من الهيكل مجتازا في وسطهم ومضى هكذا) أي بدون أن يروه وقال ١٠ : ٣٩ (فطلبوا أن يمسكوه فخرج من أيديهم) فلم لا يجوز أن يكون خرج من أيدي الحراس كما كان يخرج من أيدي اليهود على ما قال الانجيل ولم يره أحد ؟ (راجع أيضا لوقا ٤ : ٢٩ و ٣٠)

ومن الجائز أنهم لما لم يجدوه وخرج من أيديهم واختفى بهذه الكيفية التي ذكرتها الاناجيل وتحققوا من عدم وجوده بالمدينة خاف الحراس من العقاب

وارتبهوا وخاف اليهود أن يؤمن به كثير من الناس فأخذوا عبداً واحداً غيره من المسجونين يشبهه أو لا يشبهه باتفاقهم مع المسكر ورما رشوهم بمال كثير حتى لا يبرحوا الأسر مطلقاً (أنظر مت ٢٨ : ١٢) وصلبوا هذا الرجل خارج المدينة وأقيموا الناس أنهم صلبوا المسيح وكان المسيح في ذلك الوقت قد ذهب إلى الجليل أو غيره هرباً منهم وخوفاً (أنظر يو ٧) ومن هناك رفع إلى السماء فلم يثر عليه أحد كما رفع أخنوخ (تك ٥ : ٢٤) وإيليا (٢ مل ٢ : ١١ و ١٧) وقد منع اليهود الناس من الاقتراب من المصلوب لتلايمرفوا الحقيقة. وأيضاً كان من رأيهم أن هلاك واحد عن الشعب غير من هلاك الأمة كلها على حسب زعمهم (يو ١١ : ٥٠) فلا يبعد أن واحداً من رؤساء الكهنة قدم نفسه لذلك العمل كما يفعل بعض الناس الآن في زمن الحروب وغيرها . ويحتمل أيضاً أن هذا الذي أخذوه كان أحد المحكوم عليهم بالإعدام كباراباس (لو ٢٣ : ١٩) الذي قال علماءهم أنه كان يسى (يسوع) أيضاً في أقدم تراجم المسيح فحذف النصارى هذا الاسم منها (راجع دائرة المعارف الانكليزية مجلد ١٣ صفحة ٦٥٦) . ونظراً لأن هذا الرجل كان محكوماً عليه بالإعدام على ما يظهر وكان اسمه يسوع فلما صلبوه ظن أنه صلب لأجل ما حدث منه من القتل والفتنة وكلما نادوه باسمه لم يخطر على باله أنهم أقاموه مقام يسوع المسيح الذي ظنه الناس أنه هو المصلوب وبذلك تحقق قول المسيح لليهود (يو ٧ : ٢٣) (أنا معكم زماناً يسيراً بعد ثم أمضي إلى الذي أرباني ٢٤ متطلبوني ولا تجدوني وحيث أكون أنا لا تقدر أن تأتيوا) واستجاب الله دعاءه برفع كأس الموت عنه (مر ١٤ : ٣٥ - ٤٢) والآن كيف يمتلئ أن الله يرد دعاء مثله ؟ راجع أيضاً يوحنا ١٦ : ٣٢ و ٣٣

وعلى هذا الوجه يكون الذين كتبوا الانجيل اناساً لم يعرفوا حقيقة المسألة فكثروها كما شاع في ذلك الوقت واشتهر عند أكثر الناس

وبعد الصلب جاء يوسف بنقيوديموس وهما يهوديان من أعضاء مجلس السنهدريم وأخذوا الجثة بأمر رؤساء الكهنة وأخفياها عن أعين اتباع المسيح خوفاً من أن يعرفوا الحقيقة فتظاهروا بأنها من اتباع المسيح في السر. (يو ١٩ : ٣٨

و ٣٩) لئلاهم من دفعه بأنفسهم واخذوا الجثة ووضعوها أولا في قبر ولما ذهب كل من كان واقفا من الناس نقلوها الى موضع آخر لم يطلع احد

ولما شاعت إشاعة القيامة واعتقدتها بعض الناس كانت أولا قاصرة على التلاميذ كما سبق ولم يجاهر بها امام اليهود خوفا منهم (يو ٢٥ : ١٩ و ٢٦) وبعد نحو خمسين يوما كما في سفر الاعمال (٤ : ١ و ١٤) بدءوا يخبرون اليهود باعتقادهم هذا . ولكن في ذلك الوقت كانت جثة المصلوب قد تغيرت بجميع معالمها بسبب التعفن الرمي ولا يمكن لليهود ان يحضرونها بعد اختفائهم لها واذا احضروها فلا يقتنع بها احد ولا يمكن ان يعرفوا فكان من الميثاق ان يحاول احدا قناعهم بذلك (١) .

ولذلك سكنت رؤساء اليهود عن مثل هذه الحجة التي تظهرهم بمظهر العاجز المتعذر وظنوا ان احسن طريقة لاسكات النصارى هي استعمال القسوة والاضطهاد لا مثل هذه المناقشة التي لا طائل تحتها . وربما اشاع بعض عامة اليهود في ذلك الوقت فكرة سرقة تلاميذ المسيح الجثة من القبر لانهم لم يعرفوا الحقيقة . ولا يبعد ان يلاطس نفسه دخلت عليه الغفلة من رؤساء الكهنة والمسكر ولم يعرف هو ايضا الحقيقة فانه كان يحب المسيح كثيرا هو وامراته (متى ٢٧ : ١٩ و ٢٤) فكان هؤلاء الرؤساء يخافون ان يؤمن به ويخصموا اذا تحقق ان المسيح اقام من ايدىهم واجتاز في وسطهم بدون ان يروه كما يقول الانجيل بعس ان كان يلاطس يسمي في خلاصه منهم بنفسه فلم يقدر (متى ٢٧ : ١٧ - ٢٥)

ولنا ان نستعمل في هذا الوجه ونقول كما قال متى ان المسيح بعد ذلك عاد الى بعض تلاميذه لا ذهبوا الى الجليل وأخبرهم بحقيقة المسألة فبعضهم صدق كلامه وأنه هو وبقي البعض الآخر شاكا (متى ٢٨ : ١٧) متسككا بما ذهب اليه أولا من حصول الصلب له والقيامة من القبر . أما الذين صدقوا فمن شدة حيرتهم

(١) حاشية : هذا اذا سلمنا صحة ما جاء في سفر الاعمال . ولكن الاظهر عندنا ان النصارى لم يجاهر بدعوى القيامة امام الوثنيين لهم ولم يدعوهم اليها علانية الا في القرن الثاني للمسيح ولذلك لم يرد في تاريخ من التواريخ القديمة لليهود أو الرومان أو غيرهم ان النصارى كانت تقول بتلك العقيدة أو تدعو الناس اليها جهرا في تلك الازمنة الاولى فكيف لم تذكر التواريخ ذلك ولو على سبيل الاستهزاء والسخرية وقد كان عدد المسيحيين اذ ذاك في العالم مما يستحق الذكر كما يقولون ؟ !

ودعشتهم لم يفهموا منه جميع تفاصيل القصة كما لم يفهموا كلامه في أثناء حياته عن موته وقيامته على ما سبق بيانه مع أنهم لم يكونوا إذ ذك في حالة من الحيرة والدهشة كبذه ولذلك فاتهم بعض أشياء من هذه القصة فاستنفوا في تصويرها للناس ومن ذلك نشأت فرق النصارى القديمة التي أنكرت الصلب وقالت ان المصاب واحد آخر غير المسيح لم يثقوا على تعينه وقل بعضهم انه سمعان القيرواني الذي تقول الانجيل انه حمل الصليب (مت ٢٧ : ٣٢) وذلك مثل طائفة الباسيليديين « Basilidians » كما ذكره جورج ميل الانكليزي في ترجمته للقرآن الشريف في سورة آل عمران صفحة ٣٨

فان قيل ولماذا لم يظهر المسيح نفسه لليهود حينئذ ويكذبهم في قولهم بصلبه ؟ قلت لعله خاف منهم (يو ١ : ١٠ و ١١ : ٥٤ و ١٢ : ٣٦) على أن هذا السؤال وارد على النصارى باولالي بأن يقال لماذا لم يظهر نفسه كما وعد المنكرين له بعد قيامته حتى يؤمنوا به وحتى لا يشك فيه نفس تلاميذه ؟ فما يقولونه في الجواب عن ذلك هو عين جوابنا نحن أيضا

هذا واذا لم يثبت أن المسيح عاد للتلاميذ وأخبرهم بالحقيقة فلا غرابة في ذلك لانه كان قد لمح لهم بها من قبل حادثة الصلب فقال لهم (يو ١٦ : ٣٢) هو ذا تأتي ساعة وقد أتت الآن تفرقون فيما كل واحد الى خاصته وتتركونني وحدي وأنا است وحدي لان الآب معي ٣٣ قد كلمتكم بهذا ليكون لكم في سلام . في العالم سيكون لكم ضيق . ولكن تتوا أنا قد غلبت العالم) وقال أيضا (يو ١٣ : ٣٣) مستطوبونني وكما قلت لليهود (ص ٧ : ٣٤) حيث أذهب أنا لا تقدرُونَ أتم أن تأتوا أقول لكم انتم الآن) ولكن الناس قد نسوا ذلك أو شكوا فيه أو لم يفهموه كما لم يفهموا كثيرا من كلامه الآخر (يو ٢٢ : ٢٣ و ٢٣ : ٢ و ١٩ : ٢٢ ولو ١٨ : ٣٤) الخ وكيف يتفق قوله (اب الآب معي) مع قول المصاب (مت ٢٧ : ٤٦) إلهي إلهي لماذا تركتني ؟) فالحق ان الله ما تركه بل رفعه اليه ونجاه من أيدي اليهود (راجع أيضا كتابنا دين الله ص ١٠٠ - ١٠٣) وربما انه بعد

فراره منهم ذهب الى الهند كما كان يهرب من اورشليم مرارًا خوفًا من اليهود (أنظر مثلاً يو ١٠ : ٣٩ - ٤٢ و ١١ : ٥٣ - ٥٧) وقد بين ذلك الأستاذ صاحب المنار في تفسيره واستدل على ذلك بروايات الهند ووجود قبر لشخص جاءهم منذ التاريخ المسيحي واسمه (يوزاف) وهو يقرب من اسم المسيح (يسوع) تريب (يوس) « Jesus » اليوناني ومنه يسمي الانكليزي « Jesus » الخ ويقال هناك ان اسمه الاصلي (عيسى صاحب)

وعليه يكون المسيح مات هناك بعد ان عاش مدة قليلة في راحة وهناك ودفن ولم يرفع بجسده الى السماء حيا كما يقول كثير من المسلمين والنصارى الآن ويكون المراد بالرفع في القرآن الرفع المعنوي أو الروحاني . وربما انه هناك لم يؤمن به أحد أو آمن به قليلون انقضوا أو اندمجوا في باقي اهل الهند وتلاشت عقائدهم في عقائد أولئك . وما يؤيد القول بعدم ايمان أحد به انه لم يرسل إلا إلى بني اسرائيل ولم يدع أحدا الى دينه سواهم (مت ١٠ : ٥ و ١٤ : ٢٤) وإلى هذه الهجرة الهندية قد اشار القرآن الشريف كما قال الأستاذ السيد صاحب المنار بقوله (وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآتيناهما الى ربوة ذات قرار ومعين) فأمه هاجرت معه ولذلك لم يقف النصارى على شيء يعتد به من تاريخها بعد حادثة الصلب باليقين وما يزيدك وقوفا على اضطراب الاناجيل وخطأها في هذه المسألة وغيرها اكثر مما تقدم ان انجيل يوحنا (وهو متأخر عنها فلذا تمت فيها العقائد اكثر) يقول ان يحيى بن زكريا كان يعتقد ان عيسى هو حمل الله الذي يرفع الخطية عن العالم (يو ٩ : ٢٩ - ٣٥) مع ان الاناجيل الاخرى قالت انه وهو في السجن في آخر حياته لما صمم من تلايذه عن اعمال المسيح ارسل اليه اثنين منهم يسألانه (هل هو المسيح المتظار أم ينتظر غيره؟) (راجع لوقا ٧ : ١٨ - ٣٣ ومتى ١١ : ٢ - ٦) ولا ادري كيف يتفق هذا مع اختراعات انجيل يوحنا فانظر وتعجب !! ومن خطأ الاناجيل قول متى (٢٣ : ٢٣) ان السكتبة والفريسيين كانوا يدفعون العشر عن النعنع والشبث والكمون مع أن مثل هذه الاشياء ما كان يدفع عنها شيء (راجع كتاب شهود تاريخ يسوع ص ٢٣٨) وقال هذا الانجيل أيضا عن المسيح

انه قال ان اليهود قالوا زكريا بن برخيا بن الهيكل والمذبح (مت ٢٣ : ٣٥) مع ان الذي قتلوه هو زكريا بن يهوياحاز كما في سفر اخبار الايام الثاني (٢٤ : ٦ و ١٠ : ٢٠) وأما ابن برخيا (أو باروخ) فهذا قتل بعد المسيح حينما حاصر الرومانيون اورشليم كما ذكره يوسفوس في كتابه (تاريخ حرب اليهود) وهذا مما يدل على خطأ الانجيل وخطأها في حوادث تاريخ المسيح فكيف يطمئن الانسان الى روايتها أو يثق بشيء منها مع امتثالها بالفاظ والتناقض الذي يثناه مرارا .
وسنكتب ان شاء الله قريبا شيئا عن تاريخ هذه الانجيل وعن بولس مؤسس المسيحية الحالية الحقيقي

فان قيل : ألا ترى ان وقوع الصلب بهذه الكيفية التي شرحتها يشكك الناس في صدق عيسى أنه هو المسيح المنتظر فانهم كانوا يظنون انه يرد الملك الى اسرائيل (أع ١ : ٦) ؟ قلت : اذا كان الاعتقاد بصلبه لم يشككم جميعا في ألوهيته فكيف اذا يشككم في صفة مسيحيته ؟ وأي ضرر اذا شككم في أوهامهم التي كانوا بالها فيها بشأن مسيحهم الذي كانوا ينتظرونه ؟ وهل نسيت أن باب التأويل عند الناس في مثل هذه المسائل واسع فانهم يرجعون الى أوهامهم فيصورونها والى نياتهم فيأولونها ؟ ولذلك تراهم أولوا صلبه بأن ذلك انما فعله بأوادته وغبه منه في خلاص البشر مع أن المسيح كان يلح في طلب النجاة من الله (متى ٢٦ : ٢٨-٢٨ ولو ٢٢ : ٤١-٤٥) وقالت أنجيلهم انه قال (إلهي إلهي لماذا تركني) وهو يدل على اليأس والقنوط من استجابة دعائه (راجع أيضا مزمور ٢٢ خصوصا منذ ١٥ و ١٥ منه) . وأولوا فقدان جثة المصلوب بأنه قام من الموت !! وأولوا ملك المسيح الذي كانوا ينتظرونه بأنه سيأتي قريبا (رؤ ٢٢ : ٧ و ١٠ و ١٢ و ٢٠ ومت ٢٦ : ١٦ و ٢٨ و ١٠ : ٢٣ ورؤيا ١١ : ١١ و ١٢ : ١٠ و ١٣ : ١٤ و ١٤ : ١٥ و ١٥ : ١٥ و ١٦ : ١٦ و ١٧ : ١٧ و ١٨ : ١٨ و ١٩ : ١٩ و ٢٠ : ٢٠ و ٢١ : ٢١ و ٢٢ : ٢٢ و ٢٣ : ٢٣ و ٢٤ : ٢٤ و ٢٥ : ٢٥ و ٢٦ : ٢٦ و ٢٧ : ٢٧ و ٢٨ : ٢٨ و ٢٩ : ٢٩ و ٣٠ : ٣٠ و ٣١ : ٣١ و ٣٢ : ٣٢ و ٣٣ : ٣٣ و ٣٤ : ٣٤ و ٣٥ : ٣٥ و ٣٦ : ٣٦ و ٣٧ : ٣٧ و ٣٨ : ٣٨ و ٣٩ : ٣٩ و ٤٠ : ٤٠ و ٤١ : ٤١ و ٤٢ : ٤٢ و ٤٣ : ٤٣ و ٤٤ : ٤٤ و ٤٥ : ٤٥ و ٤٦ : ٤٦ و ٤٧ : ٤٧ و ٤٨ : ٤٨ و ٤٩ : ٤٩ و ٥٠ : ٥٠ و ٥١ : ٥١ و ٥٢ : ٥٢ و ٥٣ : ٥٣ و ٥٤ : ٥٤ و ٥٥ : ٥٥ و ٥٦ : ٥٦ و ٥٧ : ٥٧ و ٥٨ : ٥٨ و ٥٩ : ٥٩ و ٦٠ : ٦٠ و ٦١ : ٦١ و ٦٢ : ٦٢ و ٦٣ : ٦٣ و ٦٤ : ٦٤ و ٦٥ : ٦٥ و ٦٦ : ٦٦ و ٦٧ : ٦٧ و ٦٨ : ٦٨ و ٦٩ : ٦٩ و ٧٠ : ٧٠ و ٧١ : ٧١ و ٧٢ : ٧٢ و ٧٣ : ٧٣ و ٧٤ : ٧٤ و ٧٥ : ٧٥ و ٧٦ : ٧٦ و ٧٧ : ٧٧ و ٧٨ : ٧٨ و ٧٩ : ٧٩ و ٨٠ : ٨٠ و ٨١ : ٨١ و ٨٢ : ٨٢ و ٨٣ : ٨٣ و ٨٤ : ٨٤ و ٨٥ : ٨٥ و ٨٦ : ٨٦ و ٨٧ : ٨٧ و ٨٨ : ٨٨ و ٨٩ : ٨٩ و ٩٠ : ٩٠ و ٩١ : ٩١ و ٩٢ : ٩٢ و ٩٣ : ٩٣ و ٩٤ : ٩٤ و ٩٥ : ٩٥ و ٩٦ : ٩٦ و ٩٧ : ٩٧ و ٩٨ : ٩٨ و ٩٩ : ٩٩ و ١٠٠ : ١٠٠) وأن يوحنا لا يموت حتى يجيء المسيح (يو ٢١ : ٢٢) فلما مات يوحنا ومضت القرون ولم يبعث رجوعا الى عبارته في يوحنا فوجدوها لا تفيد ما توهموه وأولوا جميع عباراته

٢١٢ اختلاف النبوات في هل المسيح يقهر أم يتصر (المنار ج ٣ م ١٦)

المزعومة وعبارات غيره الدالة على قرب مجيئه (حتى ما في متى ٢٤ : ٣ و ٢٩ - ٤١) وقاوا ان ملكوته روحاني لا دنيوي الخ .

وقد بين علماء الافرنج في كثير من كتبهم ان اليهود لكثرة اختلافاتهم بالامم الوثنية وتسلطها عليهم ورؤية اليهود ما لهم من عز وعجد ومدنية واطول زمن خضوعهم لهم ينس كثير من خواصهم من ان يكون مسيحيهم المنتظر سلطانا دنيويا يخلصهم من تسلط هؤلاء الامم الاجنبية القوية وتأثيرا بما عندهم فاقبسوا بعض افكارهم الوثنية في آلهتهم التي قالوا انها نزلت بارادتها الى الارض لخلص البشر بالخضوع للموت والصليب وطبقوا هم ايضا هذه الافكار على مسيحيهم فقالوا انه سيكون شخصا لاهيا او ابنا لله تعالى وسيرسله لتخليص الناس بالموت والصليب طائعا مختارا (١١) كما قال الوثنيون في آلهتهم فان ميل اليهود للوثنية متأصل فيهم من قديم الزمان ولذلك كثيرا ما عبدوا آلهة الامم وكفروا براربيهم وكانت نساء اورشليم يكن عليهن « تهور » إله البابليين الذي قتل لاجل خلاص البشر ثم قام من الموت ايضا (سفر ٨ : ١٤) . وهذا هو سبب ورود بعض ما يشبه هذه الافكار الوثنية في بعض كتب العهد القديم كما في اشعيا (٥٣) وميخا (٥ : ٢ - ٩) فلما جاء عيسى اخبر عن له « وانه العهد الجديد بعد زمنه من الحوادث والصفات والاقوال ما يجعلهم قادرين على تطبيق او هام اليهود القديمة عليه (راجع مثلا ع ٨ : ٢٦ - ٤٠) هذا اذا صح ان ما في تلك الكتب هو حقيقة اشارة الى المسيح وصلبه وقدمه كما يزعمون على ان أكثر اليهود كان يرى فيها خلاف ذلك ويعتقد ان المسيح لابد ان يكون ظاهرا منصورا لا مغلوبا مقهورا كما هو صريح أكثر النبوات الواردة في شأنه في العهد القديم (راجع مثلا ميخا اصحاح ٥ وذكر يا ٩ : ٩ - ١٧ وملاخي ٣ : ١ - ٦ و ٤ : ٥ و اشعيا ١١ : ١ - ١٦ وايضا اصحاح ٤٤ منه اذا صح زعمهم انه في المسيح هو وما في حجي ٣ : ١ - ٩) ولذلك كانوا يعدون الصليب اكبر عثرة في سبيل ايمانهم به كما قال بولس (١ كور ١ : ٢٣) ولكن الآخرين منهم اعتقدوا فيه كما اعتقد بولس وكان توهمهم صلبه بما يزيد اعتقادهم انه هو المسيح المنتظر لا يزعمه فانما كان وقوع حادثة الصليب بالكيفية التي شرحتها اولاً مما يؤيد قول فريق منهم بصحة مسيحية عيسى ويناقض قول الآخرين واو وقع عكس ذلك

بأن نجا المسيح ولم يشقوها في غيره لا اعتقد كونه هو المسيح كثيرون ومخالفهم أيضا آخرون ممن يعتقدون وجوب تألم المسيح فلذا كان وقوع حادثة الصلب وعدها على حد سواء بالنسبة لهذه المسألة. على أن من الأوجه التي سبقت أن رؤساء اليهود طلبوا عيدا واحدا غيره حينما نجا منهم فلم يكونوا مخدوعين بل كانوا هم المخادعين للناس. وبسبب غشهم هذا انقسم الناس في أمر المسيح إلى طوائف عديدة يرفها المطامون على تاريخ الكنيسة المسيحية فمنهم من جوز الصلب والعذاب على المسيح كبولس واتباعه وواقفهم على ذلك تلمذ اليهود أيضا في القرن الثاني، ومنهم من لم يجوزوه وهم جمهور اليهود الآخرين، للآن ومنهم من اعتقد أن المصلوب هو عيسى وأنه انسان أو إله أو كاذب، ومنهم من قال أن المصلوب شخص آخر ومنهم من يرى أن نبوات التآلم والعذاب تمت أو ستتم في المسيح المنتظر ومنهم من يرى أنها ليست في حقه بالمرّة بل في موضوعات أخرى، والله في خلقه شؤون هذا وقد أفاد وقوع الصلب بهذه الصورة التي شرحناها فوائد: - (١) أن المسيح نجا من أذاهم (٢) أن يهوذا (على الوجه الأول) وقع في الحفرة التي حفرها للمسيح عقابا له على خيائته (٣) عرف الناس خطأهم في الاعتقاد بأن المسيح لا يموت (يو ١٢ : ٣٤) وبأنه يكون حيا كما دنيويا يرد الملك لاسرائيل وإن الله لم يجعله فوق نواويس الوجود كما كانوا يتوهمون (أفسس ١ : ٢٥ و ٢١) (٤) عرف بعض طوائفهم قديما وحديثا بأنه ليس الها والالما صاب على زعمهم رغم انه ولما دعا الله طالبا للنجاة ولما يشس المصلوب من رحمة الله، ولولا ذلك لكان اعتقاد ألوهيته عاما بين أتباعه جميعا في كل زمان ومكان ولما قال جمهورهم إن فيه جزءا اناسوتيا حادثا (١) ولأجمعوا على اعتباره كله لاهوتا محضيا لقرب عهد الأمم بالوثنية وشدة ميلهم اليها في زمنه. راجع ما يقرب من ذلك المعنى في انجيل برنابا (٢٢٠ : ١٤ - ٧١) فان قيل ولماذا لم يرسل الله نبيا بعد موته مباشرة لينبئ الناس بحقيقة المسألة

(١) حاشية : اذا كان المصلوب هو عيسى باعتبار أنه انسان فما معنى قول النصاري بعد ذلك « ان الله لم يطرع بته للبشر ضحى بنفسه عنهم لخلاصهم »؟؟ من أنه باعتراهم ماضى الا « بالانسان يسوع » الذي أكرمه على ذلك اكراما!! فأين اذا محبته هذه الزائدة للبشر وأين محبته لآبائه هذا وعدله؟؟!

خزي لا يذهبوا الى مذهبوا اليه في أمر خلاص البشر بصلبه؟ قلت : -
 (١) إن هذه العقيدة وحدها بدون دعوى الألوهية له لا ضرر فيها كبيرا
 سوى أنها خطأ نظري عقلي . ولم يكن اعتقاد الصلب هو الحامل لهم على دعوى
 الألوهية له في مبدأ الأمر بل لم يحملهم حادثة الصلب نفسها وضياع الجثة على القول
 بأكثر من أنه قام من الموت كما يعتقد المسلمون قيام الذي مر على القرية (قر ٢ : ٢٥٩)
 وكانت الدعوة الأولى الى المسيحية كما في كتبهم قاصرة على (أن عيسى هو انسان
 وأنه هو المسيح المنتظر وأنه صلب ولكنه قام من الموت وجعله الله ربا وسيدا كما
 جعل موسى (خر ١ : ٢) رغبا عن صلب اليهود للمسيح) راجع خطاب بطرس لليهود
 في سفر الأعمال (اع ٢ : ٢٢ - ٣٦) ولا جاء بولس نبههم أو اخترع لهم (١) حكمة
 فصلب وهي تحليل البشر بعد أن فكر في ذلك مدة طويلة منها ثلاث سنين
 قهريرا امتلأ فيها الناس في بلاد العرب وفي آخرها ذهب الى دمشق (غل ١ : ١٧)
 و (١٨) وربما وافقه بعض التلاميذ على هذه الحكمة التي أرشدهم اليها والظاهر أنهم
 خالفوه في غيرها من أفكاره كقوله بعدم وجوب الختان وجواز أكل ما ذبح
 للأوثان (راجع غل ٢ : ١ و ٦ و ٨ و رومية ١٤ و ٢ : ١٦) ثم اقرأ رؤيا
 ٢ : ٢ و ٩ و ١٤ و ٣ : ٩) ولذلك ذهبت يوحنا بعد موته في رؤيا هذمه وقدمى بولس
 إنجيله (إنجيل القولة للامم غير اليهودية) (غل ٢ : ٢ - ١٠) وإنجيل تلاميذ المسيح
 (بإنجيل الختان) وكانت دعوتهم قاصرة على اليهود فقط كدعوة المسيح عليه

(١) حاشية - إذا صح أن هذه العقائد كانت عند بعض خواص اليهود من قبل عيسى بستين
 عديدة أخذوا عن الوثنيين كما يقول علماء الأفرنج الآن - كان بولس هو فقط أعظم من أرشده
 عامة اليهود اليها وتوسم فيها وأتقن تطبيقها على المسيح ودعا بعض الامم الاجنبية اليها ولست
 مع ذلك ما كان يعتقد في عيسى الألوهية الحقيقية الكاملة بل اعترف كثيرا في رسائله أنه فقط
 وب (أي سيد) وخلق الله قبل جيم الخلاقي (كو ١ : ١٥) وأخضع الله له كل شيء وبخلق
 كل شيء (١ كو ٨ : ٦) فهو عنده ليس قدما كالأله تعالى بل منه استمد وجوده وقدرته
 (راجع أيضا أمثال ٢٢ : ٢٨ - ٢٩) وهو أقل من درجة وخاضعا له (١ كو ١٥ : ٢٧ و ٢٨
 و ٣ : ١١) وأما مساواة عيسى بالله تعالى في كل شيء وخصوصا في الجوهر والمقام والأزلية فبولس
 لم يعرفها كما هو صريح جيم رسائله وإنما هي مسألة سرت الى النصرانية بعد بولس من فلسفة
 الرواقين في (الحكمة) وفلسفة يهود الاسكندرية فيها وخصوصا (فيلو) (Philo) الذي كان
 معاصرا للمسيح والظاهر أن المصل الى كتب المهديين التي بقيت الى الآن خالية من كل نص
 صريح قاطع يدل على الألوهية الحقيقية للمسيح ومساواته للاب المساواة التامة في كل شيء بل
 جيم عبارتها تنافي هذه العقيدة (راجع أيضا كتابنا « دين الله » فصل ٢ وصفحة ٣٩ و ٤٠)

السلام نفسه (راجع كتاب دين الخوارق Supernatural Religion فصل ٣ - ٧ من الجزء الرابع)

(٢) إن اختلاف البشر أمر طبيعي أراد الله ولا بد منه ولو أرسل الله رسولا لبيان ذلك عتب المسيح مباشرة لآمن به بعض الناس وكفر به الآخرون ولما زال الخلاف من بينهم

(٣) لما كثر الفساد في عقائد الأمم قاطبة وفي مذاهبهم وعم جميع شؤونهم الدينية والدنيوية وكثر صفك لدماء وظلم الأبرياء وخصوصا عند النصارى أرسل الله مبعوثا على فترة من الرسل فبين لهم الحق من الباطل

(٤) إن النصارى يقولون إن روح القدس نزل على تلاميذ المسيح بعده وأرشدهم إلى الحق في كل شيء، فهل زال الخلاف من بين النصارى بسبب ذلك؟ لا. إنما لا ترى أمة من الأمم اتحدت عقائدها واختلافها في كل جزئية من جزئيات الدين والدنيا أكثر من النصارى وخصوصا بعد نزول هذا الروح المزعوم. فلهذا قلنا اقتضت الحكمة الإلهية تأخير البيان حتى اشتدت حاجة الأمم كافة واستعدت نفوس البشر لقبول الإصلاح بعد أن عم الفساد الأرض فجاء محمد على حين فترة من الرسل كما قال القرآن الشريف (١٩ : ٥) بالإصلاح الذي يثبته ويثبت الحق الذي يطلبونه فلذا دخل الناس في دينه أفواجا أفواجا وعم سلطانه الأرض في وقت قصير لم يعهد له مثل في تاريخ البشر كما بينه الأستاذ الامام في رسالة علم التوحيد وإلى الآن ترى الناس يفتخرون من الاسلام شيئا فشيئا حتى أوصلت حكماء أوروبا وعلمائوها أن يدخلوا فيه من حيث لا يشعرون وسيكون ان شاء الله هو دين الانسانية العام في الأرض كما تدخل عليه به احوال الامور ولا يهولك ضعف دواه الآن فان ذلك لا يعد شيئا في عجائب ما نراه من اقتراب جميع العقلاء والمفكرين من عقائده اقترابا كليا وجزئيا حتى سادت امة الاسلام على اذهان كبار الناس اليوم في كل مكان (راجع ما نشره جماعة المثليين (Rationalists) كالكتاب الذي تصدره من مطبعة دار نشر شركة واطس بلندن ومن هذه الكتب يتضح لك صدق قوله تعالى (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق أو لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد)

﴿ استطراد لا بأس به ﴾

بمناسبة ذكر جبل الزيتون كثيراً في هذه المقالة نقول ما يأتي :
 سمي هذا الجبل بذلك لكثرة ما كان به من شجر الزيتون ولهذا الجبل شهرة عظيمة في تاريخ
 المسيح يعرفها المطلعون على الانجيل والأرجح أنه أول ما نزل عليه الوحي كان عليه السلام هناك
 (راجع مثلاً لو ١: ٤٠ و ٥ و ٩) لذلك أقسم الله تعالى به في قوله (والتين والزيتون وطور وسيدون
 وهذا البلد الأمين) أما التين فهو شجرة بوذا مؤسس الديانة البوذية التي تحرفت كثيراً عن أصلها
 الحقيقي لأن تعاليم بوذا لم تكتب في زمنه وإنما رويت كالأحاديث بالروايات الشفهية ثم كتبت بعد
 ذلك حينما ارتقى أتباعها . والراجع عندنا (بل الحقيقة إذا صح تفسيرنا لهذه الآية) أنه كان نبياً
 صادقاً ويسمى (سكياموني) أو (جوتاما) وكان في أول أمره يأوي إلى شجرة تين عظيمة وتحتها
 نزل عليه الوحي وأرسله الله رسولا ليعلمه الشيطان ليخرجه هناك فلم ينجح معه كما حدث للمسيح
 في أول نبوته (راجع لو ١: ٤٤ - ١٣) وهذه الشجرة شهيرة كثيرة عند البوذيين وتسمى عندهم
 (الجنة المقدسة) (وبلغهم أجاپالا) « Ajapala »

ففي هذه الآية ذكر الله تعالى أعظم أديان البشر الأربعة الموحاة منه تعالى لهدايتهم وتفهيم
 في دينهم ودينهم فاقسم فيها كالتحديد لقوله بعده (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) إلى آخر
 السورة . ولا يزال أهل الأديان الأربعة هم أعظم أمم الأرض وأكثرهم عدداً وأرقابهم .
 والتعريب في ذكرها في الآية هو باعتبار درجة محبتها بالنسبة لأسوقها الأولى فبدأ تعالى بالقسم
 بالبوذية لأنها أقل درجة في الصعوبة وأشد الأديان تحريفاً عن أصلها كما يبدأ الإنسان بالقسم بالله
 الضيق ثم يرتقي التأكيذ إلى ما هو أعلى . ثم النصرانية وهي أقل من البوذية تحريفاً ثم اليهودية وهي
 أصعب من النصرانية ثم الإسلامية وهي أصعبها جميعاً (١) وأبدها عن التعريف والتبديل بل إن أسوقها
 (الكتاب والسنة السامية المتواترة) لم يبق فيها تحريف مطلقاً . ومن محاسن هذه الآية الشريفة
 غير ذلك ذكر ديني الفضل (البوذية والمسيحية) أولاً ثم ديني العدل (اليهودية والإسلامية)
 ثانياً للإشارة إلى الحكمة بقرينة الفضل والمساعدة مع الناس أولاً ثم تربية الشدة والعدل
 وكذلك بدأ الإسلام بالدين والعدل ثم بالشدة والعقاب . ولا يخفى على الباحثين التشابه العظيم
 بين بوذا وعيسى وهنليهما وكذلك التشابه بين مريم ومحمد ودينهما فلذا جهر الأولان معاً
 والآخران كذلك . وقدم البوذية على المسيحية لقدم الأولى كما قدم الموسوية على الحميرية فلذا
 السبب بهيه . ومن محاسن الآية أيضاً الرمز والإشارة إلى ديني الرحمة بالفاكهة والثمار وإلى
 ديني العدل بالجبل والبلدة الجبلية (مكة) وهي البلد الأمين . ومن التناسب البديع بين الفاظ
 الآية أن التين والزيتون يبتان كثيراً في أودية الجبال كما في جبل الزيتون بالثام وعلوروسينا
 وهما مشهوران بهما . فهذه الآية قسم بأول ما بطل الوحي وأكرم أما كن التجلي الإلهي على
 أنبياء الأربعة الذين بقيت شرائعهم الآن وأرسلهم الله لهداية الناس الذين ظلمهم في أحسن تقويم
 استدرارك . نس كتاب صدق المسيحية (The Truth of Christianity) في ص
 ٥٦٠ على أن المسيحية انتشرت قديماً في بلاد الهند . فكل ذلك مما يساعد على القول بالهجرة
 الهندية السابقة .

(١) قال العلامة أوتر دروز (Arthur Drews) في كتابه عبود تاريخ يسوع
 ص ٢٩٥ « إن الإسلام هو الدين العظيم الوحيد الذي تعرف عنه باليقين أن مؤسسه كان شخصاً
 له وجود حقيقي تاريخي » اه وقد ذكر هذه العبارة بعد أن أظهر شكه من الوجهة التاريخية في
 مؤسسي الأديان الأخرى

خطبت

« لرأس هذه السنة الجديدة سنة ١٣٣١ هجرية »

الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من
الذل وكبره تكبراً — قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء
وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير — تبارك الذي
بيده الملك وهو على كل شيء قدير ، الذي خالق الموت والحياة ليولكم أياكم أحسن
عملاً وهو العزيز الغفور — شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا الصلوة قائماً
بالنسط لا اله الا هو العزيز الحكيم — محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار
رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يقتنون فضلاً من الله ورضواناً سيباهم في وجوهم
من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزراع أخرج شطاء فآزره
فاستغلظ فاستوى على سوقه بهمجب الزراع ليخيط بهم الكفار . وعد الله الذين آمنوا
وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً — لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة
لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً — وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل أفأمن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن
يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين — والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما
نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم — ما كان محمد
أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً — ان
الله وهلائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً — اللهم صل
على نبيك رسول الرحمة ، وكاشف الغمة ، وزيل الغمة ، وعلى آله وأصحابه أجمعين
ومن اهتدى بهديهم في الاولين والآخرين ، واجعلنا منهم برحمتك يا أرحم الراحمين ،
وسلم تسليماً كثيراً .

(ألقاها السيد عبد الحفي الاعظمي البغدادي الأزهرى نائب استاذ الشعة العربية
في الكلية الاسلامية الكبرى في عيسكره بالهند
وطبعت على مطبعها العربية مع ترجمتها بالاوردية على نفقة الشاب النقيب المذهب الشيخ عبد
الرحمن الذكبر نجل النبي الصالح الشيخ مقبل بن عبد الرحمن الذكبر التاجر المشهور في البحرين)

أما بعد فيا أيها المسلمون - هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين - ولا تنهوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين - إن يحبسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداؤها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين - وليحسب الله الذين آمنوا ويصدق الكافرين - أم حسبهم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين - ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون - أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون - إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا

أيها المسلمون - مرت الليالي والأيام ، وتماقت الشهور والأعوام ، والامة الإسلامية في كل موضع ومقام ، تظلم وتضام ، وتداس بالأقدام ، عند جميع الاقوام وهم (لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة) ولا ينظرون إلى مسلم بعين انصاف أو رحمة ، وإن من أشد هاتيك الأعوام الماضية ، وتلك الأيام النعسة الحالية ، وهذا العام الذي طويت صحيفته من الوجود ، ومحيت أيامه ولياليه من الخافقين فلا تعود ، (هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا) وعم الويل والنبور القريب منهم والبعد ، فقد اتابهم النوائب الملاحقة ، وصبت عليهم المصائب الساحقة ، وألمت بهم الرزايا العديدة ، ونزلت بساحتهم البلايا المييدة ، وأحاطت بهم المهالك ، فجعلت أيامهم البيض سودا حوالك ، وما هي ذي الامة الإسلامية تردد النفس الأخير ، وسيفضي عليها (لا قدر الله) إن لم يتداركها برحمته العزيز القدير (ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)

أنظروا بعيني البصر والبصيرة ، إلى هذه الامة السكيرية ، ذات العزة والسطوة ، والهمة والقوة ، والأيام المشهورة والآثار المسطورة ، وبروها على وجه هذا الصرح صرحان ، ككرة الصولجان ، تتقاذفها الفرسان ، وتطاردها الفتيان ، وتقلبها في الميدان ، وهي لضعتها طوع صوالجهم ، ولمجزهم تبع أرائهم ، لا ترد ضربة ضارب ، ولا تكف يد لاعب (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم - إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن أنفسهم يظلمون)

تأملوا رحمكم الله وأصلح بالكم ، في هذه الامة السكيرية ، ذات الشهرة المظلمة ، والرعب والرهبة ، والفتح والغلبة ، تجدها بين الامم ، كقطيع من الغنم ، غاب عنها راعيها وقد خيمت عليها الظلم ، فانتقضت عليها ذئاب الغرب المتعددة ، وتطالب قدام

هذه الأزمدة ، تنهشها بالآنياب والحرايب ، وتمزق منها الجلباب والأحاب ، وتسومها سوء الهوان والعذاب ، تقطع أوصالها ، وتستلب أموالها ، تقطع عائلتها ، وتتركها منككة وتجرها من مملكة الى مملكة ، تعتصب بديارها ، وتختطف تبعاتها ، تستزق شهابها ، وتمزق أشلائها ، مرتكنة في استباحة أفعالها ، على حجاج لامبر لها ، ودعاوي أوهم من يفت العنكبوت ، وأنه لاوهم البيوت ، وأمتكم تستيف بالإنسانية ولا إنسانية لدى القوم ، وتستجهر بالثروة وقد ماتت ومات أهلها من بينهم اليوم ، تاشدهم شفة الأخوة الأدمية ، وتذكرهم بالحقوق المالية ، والمجاهدات الدولية ، وهم يتصاممون عن سماعها ، وينفضون اليها رؤسهم استهزاء بها ، تخوفهم عاقبة هذه الدار ، وعقاب القوي الجبار ، تسكن ظلم حنار ، وهم لا يرميهم إلا الحديد ، والعديد العديد ، ومرش الأبطال الصناديد ، أولي الأيد والبطش الشديد ، ولا تخيفهم إلا الجماعة المتساندة ، والخصبة المتحدة ، والقلة المتعاضدة ، ذات القلوب المتوادة ، والأهواء الواحدة ، وللأقاصد المتائلة ، والأعمال المتواصلة ، والآراء السديدة ، والمسااعي الحيدة ، والهمم العالية ، والمطالب السامية ، ولا ترجعهم إلا السيوف البتارة ، والخيرش الجساراة ، والحيل والسدة ، والبأس والشدة ، والشهامة والتجدة ، ولا تزعجهم إلا البواخر الأخرى ، والقلاع الزاخرة ، والدافع الزعجرة ، والقذائف المدمرة ، ولا تردهم إلا الزعقة الساهرة ، والقواد الماهرة ، والفتاخر الوافرة ، واليران المنبهة ، والبيوت المتأهبة ، ولا يردهم عنكم أيها المسلمون الساهون اللاهون ، إلا الاهتداء بتعليم القرآن ، والامتنال لأوامر الرحمن ، والمبادرة الى العمل بقوله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تلحونهم الله يعلم وما تحققوا من شيء يوف اليكم وأنتم لا تظلمون) وآتي للإمة الجاهلة الإلهية النافلة ، بمثل هذه الصفات الفاضلة ، وأين منها هذه الزايا الفضلى ، والمآني الجلى ، وقد اشتعل ساداتها وكبراؤها ، وأمرؤها وزعمائها ، بالانقلاب العاصلة ، والخصومة الباطلة ، عن أعداد القوة المروية ، وتربية العدد المطلوبة ، ويفتح زجاجات السور ، عن تحصين الثغور ، وبشيد القصور ، والتفاخر بالرياش واللابس ، عن تشيد القلاع والحصون وإنشاء المدارس ، وبصب مراصع التجميل ، ورفع منصات النسب ، والأباطيل ، عن تأسيس العامل لنام الأساطيل والبواخر ، وعمل الحرايطش والأسلحة والدخائر ، وبالخرافات والثرهات ، عن إقامة المصانع لإبراز المصنوعات ، وبالن كون الى البطالة ، بعتياداً على موهوم الامارة ، عن تجميع الزراعة وتنشيط التجارة ، حتى تكون الثروة

وتمن القوة ، وبالتعجيلات الشعرية والشهوات البهيمية ، عن العلوم والفنون والمعارف
 المصرية ، وبمخاللة روايات الفصحى والقبور ، عن تواريخ الأمم ووقائع الدهور ،
 وبسير القبح والاضرار ، عن سير القواد السكار ، والأسلاف الاخيار ، وبمخالفة
 أخبار زمرة الفسق والفساد ، عن النقا في أحوال الأمة والمملكة أو الامارة ، وبمخالفة
 بنات الدنان ، وبمخالفة الفيد الحسنات ، عن تلاوة القرآن لمعرفة أوامر الرحمن ،
 وبالإهمالك في قصص البغايا والبغاء ، عن الالتفات الى أحاديث خاتم الانبياء ، وبالإعتناء
 الشديد بقول الخناس الوسواس ، عن الاهتداء بقول ذي العرش المجيد « وأنزلنا
 الحديد فيه بأس شديد ومنازع للناس » وبالتفاني في طاعة النفس والهوى ، في كل
 ما يضرهم ولا ينفعهم ، ويفسد لهم ولا يصلحهم ، وهم غافلون لاهون ، لا يحسون ولا
 يشعرون ، عن امتثال أوامر قاطع الحب والنوى ، مما به يطول ويعزرون ، ولا
 يهنون ولا يحزنون ، ويحترمون ويهابون ، ولا يهانون ولا يظلمون ، يبيتون ليا ليهم سبيحاً
 واسكن في المراقص والحانات ، وركاً واسكن على مناهد السمر والمضيات ، وخشياً
 واسكن لاهوات المضيات ، ووسواس حلي المراقصات ، ويقضون نهارهم في سرورهم
 قائمين ، لا يهتمون من أمر الدنيا والدين ، الا تناول المساحيق وابتلاع الماجين (ربنا
 غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين — ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تنفّر لنا وترحمنا
 لنكونن من الخاسرين — ربنا إنا أظلمنا سادتنا وكبرائنا فأخزلونا السبيلا — ربنا هزلنا
 أضلونا — ربنا لا تزعج قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت
 الوهاب) فهل والحال هذه يفرح ذو شعور باختتام عام واقتتاح عام ، أو تنشط نفس
 مسلم غيور الى السرور بتجدد الشهور والايام ، وهل يستلذ بتمام أو يهنأ بتمام ، من
 يشاهد حال هذه الأمة ، التي تراكت عليها الخطوب المدهمة ، ويرى غفلة رعاها عن
 الواجبات الجمة ، وتقاعدهم عن الامور المهمة ، ألا يليق بذوي الاحساس أن يبكي بدل
 الدمع دماً ، ألا يجدر به أن يلبس حداداً على هذه الأمة ثوباً أقيماً ، ألا يجب على كل
 مسلم أن يقبل على رب العالمين ، ويتضرع اليه بقلب خاشع حزين ، ولسان صادق
 ممين ، قائلاً في كل وقت وحين (لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين)
 ألا يجب على المسلمين أن يسارعوا الى التوبة من كل باب ، ويقطعوا عن المعاصي التي
 جلبت عليهم أنواع الهلاك والخراب ، وينيبوا الى الرؤف الرحيم ، ويستغفروه قائلين
 (ربنا لا نجعلنا فتنه للقوم الظالمين — ربنا لا نجعلنا فتنه للذين كفروا واشتموا ربنا
 انك أنت العزيز الحكيم) ألا يجب عليهم أن يجددوا الايمان ، ويوقظوا بوعده وعهده

الواحد الديان ، فعملوا بتعاليم القرآن ، وابتعدوا بهدي اكل وأشرف بني الانسان ،
 وابتعدوا به صلى الله عليه وسلم ، وبأصحابه أصحاب النزم والحزم ، وابتعدوا على اصلاح
 الحال ، بتطهير النفوس والعقول من الفنى والضلال ، والزبغ في الاقوال والافعال ،
 والأشراف عن الجادة المثلى في النيات والاعمال ، فبادروا الى تدارك ما فات طاملين
 مجدين ، وعلى ربه متوكلين ، واليه لاجئين ، وله خاضعين ، ومنه مؤملين ، وبجبهه
 متحصنين ، متضرعين اليه ومبتلين ، وله قوه ونصره ومدده وسعته طالبين ، قائلين
 (ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين -
 ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين
 من قبلنا ، ربنا ولا تحمنا ما لا طاقة لنا به ، واعف عنا ، واغفر لنا ، وارحمنا ،
 أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين)

فاليقظة اليقظة أيها النائمون ، والانتباه الانتباه أيها الغافلون ، والعمل العمل أيها
 اللقصورون ، والوجل الوجل أيها المفرطون ، والحذر الحذر أيها المتكاسلون ، قبل حلول
 القضاء المبرم ، ووقوع البلاء المحتم ، من القوي الجبار ، المنتقم القهار . على من عصى وعجبر
 وعرف الحق ثم أنكر . وزاغ بعد الهداية ، ولم ينعظ بما مضى في البداية ، ولا تفكر
 في العاقبة والنهاية (وكان من قرية عنت عن أمر ربها ورسوله فأسبناها حسناً بشديداً
 وعذبناها عذاباً نكراً * فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسراً * وإن آخزنا
 عنهم العذاب الى أمة معدودة ليقولن ما يحبسنا الا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم وحق
 بهم ما كانوا به يستهزؤن) فالفرار الفرار ، من موجبات العذاب النكر والحساب
 الشديد ، والبدار البدار الى امتثال أوامر العلي المجيد ، الفصال لما يريد (ألم بأن
 للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا
 الكتاب من قبل ففصال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون - ألم بأنهم نبأ
 الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أنهم
 رسولهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون - أم حسبكم أن تركوا
 وما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين
 وليجة والله خير بما تعملون)

أيها المسلمون - جربتم المصيان فجربوا الطاعة . وعلمتم الباطل فاعملوا للحق
 من هذه الساعة ، وفقم مرارة الافراط والتفريط والامراف والاضاعة ، فذوقوا
 حلاوة القصد والعدل والثبات والاستقامة فانها أرحم بضاعة . وصيتم للخزي والمار

وتمسكتم بالوصلات الى النار . وغضب الجبار . فاسموا للعزيز والشرف وانفخار . وتمسكوا
بللدخلات في رضوان الله وحننه دار القرار . قاله الله في انفسكم ايها المسلمون .
والثوبه مقبولة والرحمة مبسوطة والطريق ممدد لا ينجيب فيه السالكون . والسرعنة
السرعنة يا خير الامم . قبل ان يؤخذ بالسكظم . وتندموا فلا ينفعكم الندم . واذكروا
قوله تعالى - يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يفر
الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم - وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم
العذاب ثم لا تنصرون - واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم
العذاب بقية وانتم لا تشعرون - يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم
ان يسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون -
واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله
ان الله علم بذات الصدور - واذكروا اذ كنتم قليلاً فكثركم وانظروا كيف كان
عاقبة المفسدين - يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فارسلنا
عليهم رجلاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً . اذ جاءكم من فوقكم ومن
اسفل منكم واذ زاغت الابصار وابتغى القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا - واذكروا
اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يخطفكم الناس فاواكم وايديكم بنصره
ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون - فاذكروا آلاء الله لعلكم تتلعبون

الفهم والتفاهم

كنا نود أن لا يأتي الزمان شاهداً بليناً بصحة ما كنا نقول ونصف من مضار
الابتعاد عن الفهم والتفاهم ، أما وقد أتى الزمان بهذه الشهادة التي سمعها كل أذن
فصحت غير ضالين بانادة التذكير على الحياة التي يرجى شيء منها لقومنا في الأيام
الآتية تكون في تقويم أحسن ، وشكل أمتن .

عهدنا القوم يقولون نحن نؤمن أن الباري عز وجل قد أكرمنا بهداية عظيمة
ولكننا لا نفهمها إلا بواسطة فلان وفلان ولعدد الذين هم أئمة ومقتدون لهم رأيناهم
متباغضين أشد التباغض ، ومتنافرين أشد التنافر وما ذلك إلا لأن فهم الإمام فلان
قد خالف فهم الإمام فلان ولكل منهم امام معلوم ، وأعظم هذا الاقتراق قد وقع

بین الذين یسمون الشيعة و بین الذين یسمون السنة ، ولم یتم ویرسخ ذلك بین هاتین الفئتين الكبيرتين الا بسبب عدم التفاهم ولم یعمدهم عن التفاهم الا قول كل واحد من كل فريق منهم « نحن لا نفهم » فاست أدري اليوم من بعد أن رأوا ما نزل بساحتهم أبقى باب الفهم والتفاهم مسدوداً فیما بينهم ، أم یتشاءمون بذلك السد ویرجعون ما ترجوه الامم الفاضحة من فوائد الفهم والتفاهم

لعمری لست أدري أیبقون مصرین علی سد ذلك الباب وان أصبح البيت خراباً أم یلهيهم الله معرفة أن الفهم والتفاهم ليسا بمحالین كما ظنوا ؟ وكذلك لست أدري ماهي الفوائد التي یقتطرونها من ذلك السد بعد ان أدى الاقتراق والابتعاد عن الفهم الى ما صار اليه هؤلاء المفرقون الذين یقولون نحن أهل ملة واحدة وما أدراك ما صار اليه هؤلاء أجهلون ؟ أم صاروا الى أسوأ ما تصیر اليه الامم

نحن لا نقصد بهذا تقریباً ، ولا نرمي به الى وقیعة ، غفرانك اللهم ان علق شيء من هذا بذمتنا ، أو من خطايرنا ، كلا بل ليس قصدنا الا التذكير وما نحن بأمينین في وقفة الحمد . ما قلنا من العذر في ذلك الموقف الذي وقفوه قروناً متطاولة ، يعني به موقف الاقضاء بالآباء والجدود فیما تسبقوا به من تقديس فہوم بعض المتقدمين والبری من فہومهم أنفسهم فان استعداد أكثر الناس أخذ بهم الى مثل هذا إي والله انما قصد التذكير لا التفریع ، ولكي نزيد هذا تاكيداً نصف هنا كيف یخلع التقليد الى أكثر النفوس ، وكيف یخلص منه بعضها . فاقراء أيها الاخ وأنت ذاكر سن ربك عز وجل یتخرج منه الى ثمرة عظيمة الفهم ان شاء الله تعالى

كان الناس أمة واحدة في أوائل أمرهم فما لبثوا ان أتت عليهم المفرقات فأصبحوا أمماً في الأوطار والأفكار ، كما صاروا أمماً في الأوطان والديار ، وأعظم ما طرأ عليهم من المفرقات هو الفضل الذي يوجد في علوم بعضهم علی علوم الآخرين ولو شاء الله تعالى أن یكونوا جماعة واحدة فحسب لفطرهم علی نحو ما فطر سائر أنواع الحيوان من تساوي أفراد كل نوع منها في الماديات تقریباً ، أما وقد جعل القاطن عز وجل بین أفراد النوع الانساني هذا التباين العظيم في الادراك والاعطاة قلنا قديم حيثف أنه سبحانه قد قضی أن لا یكون الناس أمة واحدة . فكانوا علی ما نراهم عليه أمماً وجماعات وقله سبحانه الحكمة البالغة ، علی أنه قد اختلف بعباده خلق لم یسبب التفریق أسباب الجمع ، وكما جعل في تفاوت الادراك شيئاً من الضرر قد

جبل فيه ذرواً من النفع ، فمن كانت شهوته من فلاسفة الانسانية أن يكون البشر على عقل واحد فأنما يتصور له ذلك بإعدام كل من يخالف في مداركه شيء من العقل على مدارك غيره ، أما الذين طافهم الله تعالى من تلك الشهوة فأولئك يعلمون أن هذا النوع لم يترك أو صاله بفرعه إلى أتم معدودة معدودة ومعدودة كلاً بل بسقت بذلك دوحته وعظم أصلها وازدادت قوتها وأصبحت بحيث لا يضيرها أن تبدل بعض فروعها نعم . نعم قد خلق الفاطر سبحانه أسباب الجمع كما خلق أسباب التفريق ومن جهة أسباب الاثنين معاً ذلك الاقتداء الذي جعله غريزة في البشر خاصة شديدة الالتصاق ، فيها توجيه هذه الغريزة بشي المسلمين من الآباء والبنات ، على ما عليه مشيت الملايين من الآباء والأمهات ، ويظنون على ذلك تصوراً كثيرة من غير ما تبيح ولا تبدل الا قليلاً لا يكاد يعد مقرباً لشمس هذا الجمع العظيم . وهكذا يكون شأن سائر الجمع والائتم كما هو مشاهد ، وبما خص به العقل الانساني الذي جعله الله جوالاً ولم يورثه على الأفراد بالسوية ترى أنه مهما وقف الاقتداء بالآباء من بني آدم عند الحد الذي وقف فيه آباؤهم يقوم أحياناً فرد من بين تلك الملايين فقد فيه جذوة من ذلك المشرق العقلي وتدفقه إلى الناس ما هو أحسن مما وقعت عنده أمته وحينئذ يجدهم مبارزين له فإن نجحوا أخذوا جذوته ، وإن نجح دخل بأمته في خلق جديد ، أو خرج منها بأمة جديدة في الوجود ، ولنا لا يدع الاقتداء من حيث هو مطلقاً لانه قد يوقف الائم وقفة واحدة ، ولا يتم مطلقاً لانه به تكون أئم وفيه تتخلل في أطوارها ، وأنت تراه تارة صديق التوابع اذ لولاه لا وجدوا تابلاً ومظهراً ، ولولاه لا ظهرت مقادير همهم عند مقاومة الأجيال لهم ، وطوراً تراه عدوهم اذ لولاه لما وجدوا تلك الدفات الهائلة في سبيل الإصلاح ولاجل هذا ترى الذين يتغرون إلى الامور من جهة واحدة منهم من يحسب فيه كل القوائد ومنهم من يخال كل المضار فيه . أما الذين يمتنون نظراً في الاشياء ويسلم نظريهم من شوائب الحق الخاص فأولئك يعرفون انقسام اكثر الاشياء إلى أجزاء أو جهات بعضها نافع وبعضها ضار . ويعرفون المقادير والحدود التي فيها فيعطون كل شيء حقه ، ويذكرون له حده . فإذا عر هؤلاء باقتداء ضار ذكرروا بالعقل وقالوا ان الانسان لا يليق به الجود ، وإذا عر واقتداء نافع ذكرروا بالعقل الذي جرت سمة الفاطر أن ينمحه بعض الأفراد وتقرروا من الجود ، ألا ترى القرآن المجيد كيف يقص من مناقب الأنبياء لاكرم رساله محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقول

له « أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » أولا تراه كيف تائب على الذين صدقهم
اقتداؤهم بأبائهم من الايمان بفضل الله تعالى الذي خص به الانبياء عليهم السلام وكيف
هز عقولهم هزة قوية بقوله « أو لو كان آباؤهم لا يقولون شيئا ولا يهتدون »

هنا وإذا كان المقتدى الأعظم في الملة الإسلامية هو ذلك الوحي الذي نزل على
محمد الأمين صلى الله تعالى عليه وسلم كان من شأن الذين يتخذون مقتدين آخرين
سواه أن يكون ضرر اقتدائهم ذلك أكثر من فعه لأن التذهب بتذهب رجل من
الذين يقال لهم أئمة السنة إن قال إن مقتداي رجل من علماء السلف الأبرار، يجد
تجاهه مخالفا من الذين يقال لهم الشيعة يقول له إن مقتداي أيضا رجل من علماء
السلف الأبرار ، ولا يستطيع الذي يسمي نفسه سنيا مثلا أن يقول إن الامام جعفرأ
أو الامام زيدأ رضي الله تعالى عنهما ليسا من علماء السلف الأبرار، وإنما قصاره أن
يقول إن هؤلاء الذين يقال لهم الشيعة ليسوا في الحقيقة على مذهب جعفر أو زيد
وهنا لا يلتفت اليه الجعفري أو الزيدي وليس هو من المناظرة القانونية في شيء .

ومن أعجب ما في مضار هذا الاقتراق الذي جاء به هذا التقليد أنك أصبحت
ترى جميع أقطاب الأمة وكبار علماء مرنوا بسببه على اليأس من الصلح بين هاتين
الفتن الكبيرتين في الأمة حتى كأن هذا الأمر أي الصلح بينهما ليس مما يعني الأمة
وليت شعري كيف يتيسر الصلح ما دام باب التفاهم مسدودا ، وكيف يفتح باب
التفاهم ما دام الجواهر حيا خلف حيل لا تجول أفكارهم في مسألة من المسائل
ولا يقولون فيها بقول من الأقوال الا قول رجل من أولئك الرجال القليلين الذين
يتخذونهم مقتدين ، هنا على تسليمهم بأن فلانا وفلانا الذين يفتونهم لم يحصلوا في
فهمهم تلك إلا ظنا وعلى تسليمهم أن الحق ليس في فتونهم تلك على وجه اليقين
والجزم والتصين ، فإلى حق يا قوم هذا ومتى تأذنون بفتح باب الفهم والتفاهم ؟

عبد الحميد الزمراوي

حاشية للمكاتب - اني الفت بحري هذه المقالة على أثر اطلاعي على كتاب (الدل الشاخ)
الذي نشر في هذه الايام واني رأيت أن مطالعته تفيد كثيرا في زجحة مطالعته عما ألقه من التقليد
الضار الذي يحول بينه وبين الفهم والتفاهم ويتوشى عليه الاخاء الذي يوجب به الدين فن أحب أن
يقال حقا من العلم الصحيح ليس به سرور تدبر واستقلال

بيان حزب اللامركزية الادارية العثماني^(٥)

ان غرض الالم الذي ترمي اليه في هذا الوجود انما هو الحياة : الحياة الاجتماعية والحياة السياسية . أي أن يكون لها وجود اجتماعي راق ، ووجود سياسي ثابت . ومن الضروري أن تسعى الامة لكلا الوجودين في منهجهما القويم الموصل الى الغاية ونفعي بهما جميعاً ولا تقصر مجهوداتها على بلوغ غاية أحدهما دون الآخر ، فمثلاً يكون مثلاً كمثل من علم بركاز من الذهب في مكان فاسرع اليه بكل ما تيسر اليه فوته وجهده فلما بلغه لم يجد معه أداة لاستخراج ذلك الركاز فرجع الفقير من حيث جاء واهي القوى خائب الامل والرجاء

فالقوانين الاجتماعية مهما كانت راقية قل أن تضمن الحياة لامة اذا لم تكن قائمة على أساس متين هو القوانين السياسية . ومهما عنت الحكومة بتنظيم قوانين الحياة الاجتماعية للامة وأكثر من مشروعات الإصلاح في الملكية في التعليم والاقتصاد والادارة والقضاء ونحو ذلك فانها لا تخرج في هذا كله عن معنى الوصاية على محجور عليه لا يملك التصرف بثروته حياة الخصوصية ليثبت لنفسه وجوداً صحيحاً بين الناس ويعمل لسعادته جهد العامل المجد .

ولذا أصبح لهذا العهد شكل الحكومات التي تقوم به الحياة السياسية لكل أمة هم جميع الالم وصار من المسلم بالبداية ان وجود الامة السياسي والاجتماعي بين مجاميع الانسان الحية متوقف على شكل الحكومة فكذلك كانت مشاركة الشعب للحكومات أكثر ، كان ذلك لدوام وجوده أضمن .

لهذا السبب تكاد تكون سائر الحكومات التي للامم المستقلة اليوم دستورية شعبية لاشان فيها لسلطة الافراد بل الشان لامة الامة ومشاركتها للحكومة في كل جليل وحقيق من الشؤون العامة ، الا أنها تتفاوت في ذلك منازل ودرجات وتختلف في الشكل اختلافاً روعياً فيه الاجتهاد والنظر الى حالة الشعوب الاجتماعية والعرقية والقابلية والاستعداد .

وعما ثبت بالتجارب لهذا العهد ان أفضل شكل من أشكال الحكومات هو الدستوري ، وأفضل أشكال الدستوري هو اللامركزية خصوصاً في الممالك التي

(٥) تألف في مصر حزب سياسي بهذا الاسم وهذا بيان الذي نشرته لجنته العليا مقدمة لبرنامجها السياسي وتلوه البرنامج

تعددت فيها الفروق والمذاهب واللغات ، واختلفت العوائد والتقاليد والاختلاف ، فكان من المتعذر ان تسانس بقانون واحد لم تراخ فيه تلك الاحوال ، ولم يتخار معه في الحاجة والزمان والمكان

ثبت ذلك بالتجارب كما ثبت ان الامركزية هي افضل مربى لافراد الامة على الاستقلال الذاتي الذي هو خير وسيلة لترقي الامة ، لانها أي الامركزية تأتي بطبيعتها ان تكون تبعه الحكم مقصورة على افراد قليلين تصدر عنهم القوة والعمل الى كل ناحية من انحاء المملكة فيكونوا كالحرك في آلة كبيرة جدا اذا اصابه عطب اوضحف تسطت اجزاء سائر الآلة عن العمل دون ان يكون لاي جزء من هذه الاجزاء قوة ذاتية يعمل بها بنفسه ودون ان يكون مسؤولا عن نتيجة وقوفه عن العمل . ومن البديهي ان الشعب غير المسؤول عن أي خطأ يصدر عن حكومته لا يشعر كل فرد منه بال تبعه فلا يهتم بنتائج خطأ الحكومة الا بعد الوقوع فيه . ذلك لانه مسير بارادة غيره ، لاسطحة له حق ولا على نفسه ، لانها محكوم عليها ان تسير في السيل الذي يريد غيره وان خالف رغبته ومصلحته وهواه

فالامركزية توفق التبعه على افراد الامة بمقدار ما تعطيه من السيادة على مصالح الوطن ، وبسبب ذلك تنزع عنهم ثوب الحياة الاتكالية الخلق المقنوت - حياة الاعتماد على غير النفس ، وتوسع امام كل فرد مجال العمل الواسع في جهاد الحياة ، وتحمي الشعب بلوغ غايات المدنية والتقدم والعمران من اقرب سبيل وفي وقت قصير ، والعكس بالعكس .

مثاله ما نراه لهذا العهد من الفرق بين السلطنة الشامية التي تحكم بالمركية وبين سويسرا التي تحكم بالامركزية . ففي هذه يرى من آثار العمران والمدنية والحياة العالية الصحيحة والوافق الشامل لكل العناصر التي تقطن هذه المملكة الصغيرة مثلا يرى من حق في كثير من الممالك المتقدمة الرافقة بفضل توزيع السلطة على اقسامها الثلاثة التنفيذية والاطلاق حرية التعليم لكل عنصر من العناصر الثلاثة المؤلفة للامة السويسرية بلسانه وبما يوافق رغبته واطلاق حرية العمل لكل ولاية منها فيما يعني عمراتها ويرقي سكانها على الوجه الذي يناسب مركزهم الاقتصادي والاجتماعي بحيث صار يضرب المثل بتقدم هذه البلاد الجميلة وتقدم أهلها البالغين منتهى ما يريد قوم من السعادة والرفاه .

أما السلطنة الشامية التي تحكم بالمركية فعلى تقيس ذلك اذ ترى المنطق فيها

منطقة والعمران قليلاً في بعض جهاتها مفقوداً في بعض أخرى ، ووسائل الترقى الصحيح معدومة البتة ، لأن حياة الانكسار على المركز في كل شيء مستعوزة على الشعوب العثمانية كافة ، والمركز مقيد لكل ولاية بقيود تمنعها عن الحركة نحو الإصلاح المطلوب إلا ببطء وبما لا يوافق الحال والحاجة في الغالب

والمثال على ذلك قوانين التعليم مثلاً فإنها على نقصها وعدم وفائها بالحاجة تتم أن يكون التعليم في عدة قطار بغير لسان أهلها وعلى برنامج واحد غير مراعى فيه حاجة كل ولاية واستعداد أهلها ، ثم إن المركز لا يعطي للمسال اللازم للتعليم لكل ولاية إلا بقدر محدود هو دون الحاجة فينشأ عن هذا وذلك نقص في التعليم وضعف في العلم وتضييق على الراغبين فيه فتم الجهالة وتحرر البلاد من المعارف العالية التي هي أهم أسباب الترقى والحياة والسؤدد في كل أمة من الأمم الحلية المتمدنة لهذا العهد وعلى هذا فقس سائر الأعمال النافعة التي يتوفر بها العمران في الولايات العثمانية فإنها لتوقف صدورها على المركز بطيئة ضئيلة بل تكاد بعض الولايات تحرم منها البتة زد على ذلك اتقار هذه الحكومة المركزية قد أعجزها قناني أطراف المملكة واختلاف لغات وأجناس ومشارب أهلها عن أن تنفذ قوانينها في كل ولاياتها فإن كثيراً من الأقطار العثمانية ليس فيها للدولة ديوان اداري ولا محكمة ولا مدونة ولا نكته ولا قلعة ولا حصن ، ومنها ما لا يؤخذ منه الجنود ، فبعض هذه الأقطار عالة في حمايته من المفيرين عليه على الولايات الأخرى ، عملاً بمبدأ الانكسار المحقوت ، واعتماداً على المركز . ولذا نرى هذه الحكومة المركزية لا تقدر على الدفاع عن أكثر البلاد العثمانية إذا هاجمها عدو أجنبي كما ظهر ذلك في مسألة طرابلس الغرب ومثلها كثير ، ناهيك بتوالي الفتن والثورات في أنحاء السلطنة وعجزها عن اخادها وبالأحرى عجزها عن تلافيها قبل ظهورها بما يمنع حدوثها أو امتدادها حتى أن قطاراً من الأقطار وهو اليمن لا يزال مع الدولة في حرب مستمرة منذ دخل أول عثماني فيه الى عهد قريب وقد ظهر للميان أن المملكة كلها عرضة لخطر الزوال بهذه الحكومة المركزية مهددة بفقد الاستقلال الذي يفديه كل عثماني بأعز شيء لديه وهو النفس ويتمنى كل شعب تظله راية الهلال بقاءه ليبقى عزيزاً في وطنه آمناً من تسلط المفيرين عليه . إذا تمهد هذا فقد علمنا ان المركزية أصبحت في مثل هذا العصر عصر التنازع الشديد في ميدان الحياة لا تصلح لتتقدم الامة العثمانية المرغوب ، ولا تضمن لها الحياة السياسية والاجتماعية ولا البقاء لاسيما إذا أضفنا الى هذا حاجة الشعوب العثمانية الى

الراحة من الفوائد السياسية والفن الداخلية ، التي توالى على الدولة في المهددين عهد
الحكومة المطلقة وعهد الحكومة الدستورية ، وأصبحت بسببها الدولة بفائدة الحرب
البلقانية ، وانفكك أعز ولاياتها عن جسم السلطنة العثمانية ، بفساد سياسة المركزية ،
وسياسة مزج العناصر التي ذهب اليها فريق من المهوسين بالسيادة فخر واعي المملكة
من المصائب مالا يحتاج الى برهان، بعد الذي حدث وكان .

ولكي تأمن الامة العثمانية على حياتها السياسية في المستقبل وعلى سلامة الدولة
من غوائل الفن والشاغبات الداخلية والصدمات الخارجية التي يسببها عدم رضاه
العناصر العثمانية والتفافها باخلاص حول النقطة الجامعة وهي العرش العثماني الرفيع
الذي أصبح وجود الامة السياسي لاز الوجوده مرتبطاً به . لكي تأمن الامة على
ذلك صار من المحتم على كل عثماني صادق الوطنية النظر في الاسباب التي تنمساك بها
أعضاء هذا الجسم الذي تفكك بقوتي الجذب والدفع بين المركز والاطراف ودخله
الوهن والضعف المؤديان الى الانحلال . وهذا مادعا فريقا من العثمانيين الى تأليف
حزب الامر كزية الادارية بعد البحث والتروي الكثيرين فيما يتضمن سلامة هذه
المملكة وتضام كلمة شعوبها واتحادهم على السمل الاقع لعمران البلاد وسعادتها وقوة
الدولة وبقائها .

فهذا الحزب يعرض على أنظار جمهور العثمانيين من اخوانه في الجامعة والوطنية
برنامجا ليكون موضع النظر والبعث من سائر العثمانيين وهو يرجو أن يجسد منهم
أفصارا كثيرين وأعوانا غيورين على تنفيذ قواعد الامر كزية الادارية في الاقطار
العثمانية والله الموفق والمعين .

﴿ برنامج حزب الامر كزية الادارية العثماني ﴾

(المادة الاولى) الدولة العلية العثمانية دولة دستورية نيابية . وكل ولاية من
ولاياتها تعد جزءاً من السلطنة لا ينفك عنها بحال من الاحوال وانما تبني ادارة هذه
الولايات على أساس الامر كزية الادارية والسلطان الاعظم هو الذي يعين والي
وقاضي القضاة

(المادة الثانية) قاضي القضاة يعين القضاة الشرعيين والوالي يعين سائر الموظفين
بعد اختيار مجلس الادارة لهم (وفقاً للمادة السابعة) ولا يجوز عزل موظف الا بحكم

من مجلس تأديب . ومن عزل لا يجوز استخدامه ولا يعطى مماش معزولة
(المادة الثالثة) يوضع نظام خاص لترقية عمال الحكومة وتأديبهم وتساعدتهم

وما يتعلق بذلك

(المادة الرابعة) يكون في مركز كل ولاية مجلس عمومي ومجلس اداري
ومجلس معارف ومجلس أوقاف

(المادة الخامسة) جميع قرارات المجلس العمومي تكون نافذة

(المادة السادسة) من حقوق المجلس العمومي للولاية المراقبة على حكومتها
والنظر في جميع شؤون الادارة المحلية من تقرير ميزانية الولاية وأمر الأمن العام
والمعارف والثقافة والاوقاف والبلدية وتقرير ميزانيتها ومن النظمات لها . وأما
ما كان من أمور الثقافة يتعلق من بعض الوجوه بالامور العسكرية أو السياسة الخارجية
كسكك الحديد فيرفعه بعد ابداء رأي فيه الى العاصمة

(المادة السابعة) من حقوق مجلس ادارة الولاية وضع ميزانياتها وانتخاب

جميع موظفيها

(المادة الثامنة) من حقوق مجلس معارف الولاية وضع برنامج التعليم والنظر

في جميع شؤونها ووضع ميزانية خاصة لها يراعي فيها حصة المعارف التي تضاف على
الاعشار والويركو وما يقدره المجلس العمومي من الضرائب لها وما لها من
الاملاك والاوقاف

(المادة التاسعة) من حقوق مجلس أوقاف الولاية وضع ميزانية خاصة لها

والنظر في جميع شؤونها فما كان منها له شروط يجب مراعاتها يكون العمل فيها بحسب
شروطه وما كانت منها غير ذلك يصرف فاضل ريعه على اقامة الشاثر ثم على
التعليم الاسلامي

(المادة العاشرة) جميع أعضاء هذه المجالس تكون بالانتخاب الا مجلس

الادارة فان نصف أعضائه ينتخبهم الشعب والنصف الآخر من رؤساء المصالح

(المادة الحادية عشرة) تعدل طريقة الانتخاب لهذه المجالس والمجلس المبعوثين

والمجالس البلدية بحيث تكون حرة وممثلة لجميع عناصر الشعب

(المادة الثانية عشرة) ما جرى عليه العرف في بعض البلاد والاقاليم التي لا تنفذ

فيها قوانين الحكومة وأحكامها يبقى على ما كان عليه الآن . ويراعى في تغيير الادارة
في كل بلاد رضاه أهلها به

(المادة الثالثة عشرة) ينظر الحزب في قانون تعديل الاراضي على الوجه الذي ينمي الثروة العامة وفي تحضير القبائل البدوية لاجل تنمية الثروة وترقية الامة
 (المادة الرابعة عشرة) يكون في كل ولاية لنتان رسميتان التركية واللغة المحلية
 (المادة الخامسة عشرة) يجب تصحيح التعليم في كل ولاية بلغة اهلها
 (المادة السادسة عشرة) اهل كل ولاية يؤدون الخدمة العسكرية في ولايتهم ويكون عسكريا على قدم الاستعداد للدفاع عنها زمن السلم وأما سوق الجنود في زمن الحرب فهو منوط بمطابقة لبرية وحيث يجب على المجلس العمومي ان يتخذ الوسائل للدفاع عن الولاية

حديث كامل باشا

﴿ مع مؤسس المؤيد ﴾

تلقى السيد علي يوسف مؤسس المؤيد حديثا سياسيا عن كامل باشا في حالة الدولة في وزارته الاخيرة وما يمدتها فتشرها في مؤيد هذا اليوم (سابع ربيع الأول) فرأيانا أن نقول معظمه لأنه في معنى الرسمي القطعي . والعنوانات لمؤسس المؤيد قال :
 تشرفت بمقابلة شيخ السياسة العثمانية أول أمس بأوتيل سميراميس . وهذه
 سلسلة الحديث :

(١) هل هناك غرامة حرية

س - مولاي ، ان الاخبار التي تحملها اليك الشركات البرقية عن الصلح مبدئية جدا فقد كانت المشكلة في السابق منهصرة في مسألة ترك ادارة الحكومات البلقان وتراها الآن قد انتقلت الى طور آخر وصارت تظهر لنا أمور جديدة مثل مسألة الغرامة الحرية فما هي ياترى نتائج هذه الاحوال ؟

ج - ماذا أقول ياسيدي . الحكم ان غلب . أمّا من جهة الغرامة الحرية فالذي أظنه أن الدول العظمى التي تعرف حالها المالية لا توافق البلقانيين الحريصين على مطالبهم من هذه الجهة ، لان اجابتهن البلقانيين الى هذا الطلب يؤدي الى انحطاط الثقة المالية في الدولة فتسقط بذلك أسعار سندات الديون العثمانية التي كل حاملها من الاوربيين فيلحقهم من وراء ذلك ضرر عظيم ، وبديهي ان الدول العظمى لا تتوسط

لفائدة البلقانيين فيما فيه ضرر الأوربيين . وأنا أعتقد أن هذه الدول تلاحظ أن أقطار هذه القرامة إذا دفعت للبلقانيين عاماً بعد عام ستستهلك كل فائدة تأتي من وراء ما وعدتنا به دول أوروبا من المساعدات المادية والأدوية للأطباء على مستقبلنا وحينئذ لا يبقى لنا ما نفقه على عمار بلادنا وأصلاحيها فتكون مساعدات الدول التي وعد بها من قبيل المساعدة للبلقانيين لا لنا . وعلى كل حال فإن حاجتنا إلى الصلح

طائرة كالشمس في واحة النوار
(٢) ما هو الباعث على ذلك الانقلاب

س - إذا كان هذا مبلغ حاجتنا إلى عقد الصلح فأني فائدة كانت جمعية الاتحاد والترقي تؤمل أن تحصل عليها من وراء الثورة التي أثارها ضد الصلح ؟
ج - الفاية الأولى لجمعية الاتحاد والترقي من ذلك هو التربع في دست السلطة . أما فائدة أو ضرر استمرار الحرب فتلك مسألة ثانوية في نظر الجمعية . ولو كان هناك أقل عمل في الفوز والفائدة لسكانت وزارتنا تستمر في الحرب إلى التهايه ولعمري أن حسابنا لم يخطئ قطماً . وكيف كان يجوز لنا ترجيح الاستمرار في الحرب والتقارير العسكرية التي كانت تعرض من قواد الجيش على مجلس الوكلاء بواسطة وكيل جلالة السلطان في القيادة العامة كانت - مع التصريح باستعداد الضباط والجنود للموت في سبيل الوطن - خالية من كلمة واحدة تشف عن الأمل في النجاح ، بل القواد يصرحون على العكس بترجيح جانب الصلح على الاستمرار في الحرب . وإذا كانت وزارتنا قد خدعت في فهم حقيقة ما فذلك في شيء واحد هو تقدير شكري باشا للمؤن وكما تكفي لتقاوم حامية أدونة الإعداء المحاصرين لها ، فإنه حده الوقت الذي سيضطره فيه نقاد الأرزاقي لتسليم أدونة بأقصر مما ظهر بعد ذلك (١) . ولو كنا علمنا هذه الحقيقة كما هي لا عجلنا بالوفاق على اقتراح الدول العظمى ، ولسكانت وزارتنا صححت اعتقادهم في هذا الباب وأطلبت منهم أن يدخلوا تعديلاً جديداً على اقتراحهم

(٣) أدونة قطب وحي الخابرات

س - هل لكم يا هولاي أن تفضلوا بيان الحوادث التي تعد تمة لهذه الحرب صوتاً للحقيقة أن يتناولها التاريخ على غير وجهها ؟

(١) المنار : يرجح كامل باشا أن سبب غلط شكري باشا في تقديره هو أنه أخبر الحكومة أولاً بما عنده ثم ظهر له مخازن المؤنة والذخيرة لم يكن رآها ولا علم بها فإن أدونة قد حصنت من عهد السلطان عبد الحميد . وجاء في بعض الجرائد أنه وصل إليها ذخائر مهربة بمساعدة النمسة

(المنار - ج ٣ م ١٦) مذكرة كامل باشا في الصلح ومنها استقلال أدونة ٢٣٣

ج - أجل ، ان هذا الامر مهم جدا في الحقيقة . معلوم أن أدونة لم يكن في الامكان اقتادها من حصارها بالقوة العسكرية . وكانت الدول العظمى ترى أنه قد قضى على هذه المدينة بالسقوط لنفاذ أرزاقها ولذلك أرسلت اليها مذكرة اجماعية تصح لنا فيها بانه حازمه أن تترك أدونة للمتحالين وأن توضع أمور الجزر لانصافها أما مجلس الوكلاء فقد رأى بعد التفكير في كل الطرق أنه لا مندوحة عن قبول طريق الصلح حيث لم يكن معه تدبير آخر . وقبل يوم واحد من حدوث تلك الجناية عقد في السراي السلطانية مجلس عمومي صدق على ضرورة الصلح بعد أن اطلع على حقيقة الموقفنا . ومع ذلك فانه لما كان لأدونة شأن عند عموم الاهالي و من المتطهر أن تركها للاعداء صلحا يستلزم هياج الافكار والخواطر ، ولا يخفى أن العامة التي لا تطلع على حقائق الاحوال عن قرب وبما تنبئ على الحكومة - لذلك لم تقدم هيئة الوزارة على تحمل هذه المسؤولية وقررت أن توضع لأدونة هذه المحذورات في جوابها . وبما أن السير ادوارد غراي ناظر خارجية انكلترا كان قد اقترح على مندوبي الباب العالي أن تكون أدونة في منطقة على الحياد وأن تكون ممتعة من الرسوم الجمركية فمن قد وافقنا على جعل أدونة على الحياد وعلى إعفائها من رسوم الجمرك والكتنا اشتدنا أن تبقى تابعة للدولة العلية فرفض مندوبو البطار قبول ذلك وأحيلت المسألة على مؤتمر السفراء فلم تنتج مذاكرات المؤتمر شيئا

(٤) جواب الباب العالي يومئذ على مذكرة الدول

ثم قال فخامته : ولما أردنا أن نحيب على مذكرة الدول قررنا أن نوافق على جعل أدونة بلداً اسلامياً كما كانت وأن تكون هي وضواحيها مستقلة وعلى الحياد بشرط أن لا تطالبنا الدول الباقية بعد ذلك بشيء جديد . أما حاكم أدونة فعلمنا أن يكون مسلماً مهما كانت جنسيته وأن تنتخبه الدول الموقعة على معاهدة برلين (والدولة العلية إحدى هذه الدول بالطبع) وحيث أن الباب العالي مستعد لتجريد أدونة من حاميتها وذخائرها الحربية . وانما وجعنا هذا الحل لما كنا لاحظناه من المخاطر من وراء استعراء الحرب وقد تركنا للدول العظمى أمر تعيين حدود الاراضي التي ستصبح المتحالين

أما مسألة الجزر فقد قلنا في الجواب عنها اننا واثقون من انصاف الدول العظمى

وأما ترى لزوم إبقاء هذه الجزر تابعة للدولة العلية لقربها من سواحل الانضول
العثمانية . وحيث أن بلاغ الدول كان يحتوي على وعود منها معاونة الدولة مادياً
ومالياً لرفي وعمران الممالك العثمانية وزيادة ثروتها فقد قرر مجلس الوكلاء أن يذكر
في جوابه على مذكرة الدول كيف هو يتلقى تلك الوعود الحسنة التي تدوم علينا
حسناً . ثم استحسننا أيضاً أن يدرج في ذلك الجواب أننا نعتد كل الاعتراف على
الدول العظمى في أن ترفع - بعد زوال الروم أبلي تقريباً من يدنا - كل القيود
التي قيدتنا بها المعاهدات القديمة التي كانت أمضيت في تركيا أوروبا . وأن يسمح للدولة
بإطلاق الحرية في معاملاتها الاقتصادية وفقاً لما هو جار بين الدول العظمى نفسها

(٥) لم يبلغ الجواب روسيا

على هذا الخط حررت صيغة جواب الباب العالي باللغة الفرنسية على أن يبلغ
في مساء ذلك اليوم (٢٣ يناير) إلى سفراء الدول

(٦) هجوم جماعة الاتحاد والترقي على الباب العالي

وبينا كان مجلس الوكلاء يعين النظر في ترجمة مسودة الجواب عجزت شرفة
قلعة إحتلالية من جمعية الاتحاد والترقي بصورة وحشية على الباب العالي وحاولت
أن تدخل غرفة مجلس الوكلاء فبادرهم ناظم باشا لينعهم ويسكن جاشهم فقتلوه في
الحال واضطر حينئذ بقية الوكلاء أن يدخلوا غرفة أخرى ينتظرون فيها ماذا يكون .
أما أنا فقد لبثت في غرفة الصدارة ومعني «ضرة فؤاد بك» باشكاتب المسايين الذي
جاءني حاملاً بعض ارادات ملوكانية وعلمت حينئذ أن الثائرين ملأوا الباب العالي
اعتداء وأنهم قتلوا أيضاً ستة من الباورية والحجاب الذين قاموا بإوجب المحافظة على
الوكلاء والدفاع عنهم وعلمت كذلك أن اثنين من الثائرين قد قتلوا في هذه الحادثة .
وفي خلال هذه الفاجعة قفل فؤاد بك راجعاً من حيث أتى . ثم دخل علي شرفة
من الضباط لأعرفهم ومعهم أشخاص آخرون بألبسة ملكية فتقرب مني جسور
منهم وقال : « ان الخواطر خارج الباب العالي متهيجة تهيجاً عظيماً »

وطالب مني أن أكتب استقالاتي فتعققت وقتئذ أن جميع تلك العمال الجناية إنما
كانت وسيلة فقط ليحصل الاتحاديون على أزمة السطوة . وأنهم لا قصد لهم في الثأر من أحد

(٧) استقالة فخامته

وقد خطر ببالني أنني لو ترددت في أمر الاستقالة لتجراً الثائرون على الإيقاع
بي حتى يتسنى لهم انحلال مقام الصدارة . فبناء على اصرار الضباط استقلت وكتبت

عريضة للحضرة السنية الملوكانية التست فيها بلا تردد اعفائي من منصب الصدارة ولم يمض ساعة الا وجاءني رئيس قرياء الحضرة السلطانية مياناً عن لسان مولانا السلطان الاعظم كدوه من هذه الواقعة وراحياً أن لا أترك الباب العالي خلواً من الحكومة وبها تظهر نتيجة الحال . فامشالا لأمر جلالتهم وانتظاراً للتأجيل بقيت على كرسي الصدارة منتظراً .

وفي خيال ذلك كان يدخل ويخرج أناس كثيرون ومنهم طلعت بك وأنور بك ثم عمر ناجي بك مبعوث قري كايا سابقاً للمسعود من أركان الجمعية فتقرب هذا مني قائلاً : « مولاي ان شاء الله أنتم تقعون الدولة في هذا المقام كثيراً . ونحن جميعاً محتاجون اليكم . وسنكون مطيعين لأوامركم . » وقد أود بهذا الكلام مداهني فقلت له : « لا حاجة لي بالصدارة فقد سبرت طالع الدولة وحسبي ماضى » وبهذه الكلمة صرقتني

(٨) الاعيب أنور بك

ثم جاءني أنور بك متظاهراً بحيرة واندعاش وقال : « انني كنت في تمرين العسكر » وفي أثناء الطريق أخبرت بالواقعة « هذا ما قاله لي في حين أنه كان قد تواتر ساعتئذ في الباب العالي أنه من جملة الذين قتلوا ناظم باشا وبعد ساعة من الزمان اجتمع علي شيخ الاسلام وآخرون من الوكلاء واحداً بعد آخر

(٩) أمين الصدر الجديد

وعقب ذلك نصب محمود شوكت باشا مدرا أعظم وجاء الى الباب العالي مع شيخ الاسلام الجديد . وبعد أن تلى الحظ السلطاني على رأس السلم جاء محمود شوكت باشا الى الغرفة العمومية مستقبلاً ببريكات المهنيين ثم شرع في الترتيبات اللازمة وبعد نصف الليل اجتمع بي خلفي في غرفة أخرى فتفاوضنا هنيهة في الأحوال الحاضرة . وعلى هذه الصورة بقيت هزيباً من الليل والكثرة الازدحام لم يمكن إبقاء مدافئ الغرف مع شدة البرد وكثرة الأمطار . وظلت جئت الفتلى هناك ولذلك لم أتمكن من مغادرة الباب العالي الا بعد الساعة الثالثة بعد نصف الليل فأثر البرد فليئت في جسدي حتى أصابني حمى ارتفعت درجتها الى ٣٩ (درجة) وقد زارني سقراء الدول العظمى في منزلي فشكرت مسخام واعتذرت لهم بالواسطة عن قبولهم . وبعد معالجة دامت عشرة أيام عادت الي محمي فأشار علي الأطباء بتبديل الهواء . وفي

الحقيقة كنت قد تعبت للازمة في الباب العالي ليل نهار مدة ثلاثة أشهر تقريباً - أي منذ شبت الحرب - فكنت مستعراً طويلاً هذه المدة على الاشتغال بهام الأمور فأنهت أكل جسمي ولذلك وافقت رأي الأطباء وجمعت إلى القطار المصري على إحدى بواخر الشركة الخديوية

(١٠) دخول سعيد باشا في الوزارة الجديدة

أما محمود شوكت باشا فانه في اليوم الثاني من صدارته شكل وزارته . ولما جاء سعيد باشا مهرولاً ومباركاً له فوزه انتخبة محمود شوكت باشا رئيساً لشورى الدولة وباشراً العمل بوظائفه

(١١) سقوط الوزارة الجديدة في الشرك

ومن الاتفاقات الغريبة أن الوزارة الجديدة كانت تحسب أن الوزارة السابقة قد أبلت جوابها إلى الدول موافقة على ما يبين مذعنة لشروط الصلح كما طلبتها الدول . ولكن لما رأت الوزارة الجديدة أوراق مجلس الوكلاء علمت أن كل ذلك لم يكن . وأن اللامحة الجوابية لم تعط . وأنه لم يكن ثمة مندوحة لسلامة الدولة غير طريق الصلح فاسقط في يدها وبعد مفاوضة دامت يومين وأت أن تقسم مدينة أدرنة إلى شطرين بينهما نهر مريج اعتبرته حداً فاصلاً . فالشطر الذي فيه الطواحي والاستحكامات أرادت أن تعطيه للبغار والشطر الثاني طلبت أن يبقى للدولة العلية . ثم طلبوا في مباحث العووضات إلغاء اليهود القديمة ومكاتب البريد الأجنبية إلى غير ذلك من الشروط مظهرين بذلك ميالهم إلى الصلح .

(١٢) كيف عادت الحرب

فلما علم هذا في لوندرة اتبع البغار - على ما جاء في الصحف - خطة أخرى فقالوا لا سبيل لهذا كرة مع هيئة ثورية إذ يعد ذلك ذلاً لهم - أي البغار - وأصرروا القائد الأول للجيش البغاري باستئناف الحرب وفقاً لما قررو في صوفيا . وعليه اضطر العسكر العثماني للمقاومة

على هذا استمر الحرب الذي كان قد قطع (كذا) في اليوم الرابع عشر من شهر كانون الأول (٢٧ ديسمبر سنة ١٩١٢) فاستشهد في هذه المدة ألوف ومئات ألوف من شدة القر وقتحت أبواب جديدة للتفقات فصرف حتى الآن بضعة ملايين من الجنيهات واشتدت الازمة المالية حتى وصلت غايتها وظل المأمورون والمستخدمون والمردودون إلى المعاش والأوامل والابتاع بل جميع المحتاجين يفسر معاش فأصبح هؤلاء المساكين على شفا جرف الهلاك

٩٣ السيد في الماء العكر

وقد يمت أملاك أميرية بأثمان بخسة ، ثم أعطي زيد وعمر - خلافا لكل قانون ولكل قاعدة - كثيراً من الامتيازات ولم يكن مع هذا كله سد الرق فهذا أيها الأستاذ نتيجة ما جناه الاتحاديون بوضع أيديهم على أزمة الحكومة بسائق ملصهم فيها . ولا أدري ماذا يكون مجرى الحال في المستقبل مع فقد الأمن . على أن العناصر العثمانية أخذت تنبه الى انتهاج المنهج التي تأمن بها على مستقبلها . أما الأمم ذات العلاقات الاقتصادية والتجارية ببلادنا فهي لا تألو جهداً المذهب عن منافسها . والله أعلم أن بحسن العاقبة هو المراد من الحديث وله في المؤيد تمة في مشروعية الحكومة الحاضرة وعدم رغبة كامل باشا في العود الى الوزارة

الامر كزية الادارية ، حياة البلاد العثمانية

جربت الحكومة المركزية العثمانية عدة قرون بالحكم المطلق وخمس سنين بالحكم الدستوري التياي فلم تفلح ، وكانت خمس سنين منها دستورية ، أسرع الى التخریب من خمس مئة سنة استبدادية ، فظهر لكل ذي بصيرة ان هذه المملكة المؤلفة من أقطار متناثرة الأرجاء ، مختلفة العناصر في اللغات والعادات ، والتقاليد والاخلاق ، لا يمكن ان يحسن ادارتها الداخلية أفراد من عنصر واحد من عناصرها يتربون ويتعلمون في عاصمتها من علوم الافرنج ولغاتهم وقوانينهم ما يريدون الاستمالة به على ادارتها مع جهلهم بلغاتها وسائر شؤونها ، ويجعلون جميع مصالحها مرتبطة بالعاصمة البعيدة عن أكثرها ، والتي يجهل لغتها (التركية) السواد الاعظم من أهلها ، بحيث اذا أراد رجل عربي ان يفتح مكتباً أهلياً في ذروة جبل من الجبل لا يبيح له نظامها فتحه الا اذا كتب الى العاصمة باللغة التركية يستأذن بذلك وجاءه الاذن ولن يجيء الا اذا كان يعلم بالتركية وان يجد من يعلم بها ، واذا هدم مكانت للحكومة في أبعد أرجائها لا يجوز بناؤه ولا ترميمه الا بعد استئذان العاصمة وورود الاذن ، وان يرد اذا اهتموا به الا بعد عدة شهور وإلا فعدة سنين

أكبر ما استفاده العثمانيون من إعلان الدستور جواز ابداء آرائهم في حكومتهم ومصلحتهم ، وقد صرح بعضهم في السنة الاولى للدستور بأنه لا يستقيم أمر هذه المملكة الا بالادارة الامر كزية ، ولكن الجمهور صبروا على حكم المركز مع اشتداد وطأته بفلول الاتحاديين واسرافهم فيه ، فرأوا من بؤادر نتيجة ان الاتحاديين وجهوا قوة الدولة

كلها لقتال عناصرها وتذليلهم فتكلموا بالارتباط وعرب اليمن والعسير والكرك وحوران، وأضاعوا طرابلس الغرب قالوا لايات الأوربية الثمانية كلها، واضطروا إلى الاعتراف باستقلال امام اليمن في بلاده وعرضوا مثل ذلك على السيد الأفريسي في عسير، فكانت كما حدثت حادثة من هذه الحوادث يقتنع كثيرون من أهل البصرة والرأي بأن عدم المركزية خير وأبقى لهذه الدولة فإن لم تبادر إليه اضنعت اضنعتا، وانحلت انحلالا وقد كان أكبر الشبهات التي يغالط بها المنتعون باللامركزية العامة وأشياءهم أن اللامركزية تمزق الدولة فيسهل على الأجانب ابتلاعها، واسكن أهل المعرفة والحجة قد ينسوا الحقائق للجمهور فلم يعد بهدي بهذه المغالطة مع المتمنعين بلذة السلطة المركزية وعظمتها وأموالها إلا منافق متعلق لهم ليشاركهم في بعض ما يتمتعون به، أو جاهل غفلاج يتابع كل أحد على رأيه.

تكشف هذه الشبهة بكلمة واحدة وهي: أن المطلوب هو اللامركزية الإدارية، وهو لا دخل له في السياسة الخارجية ولا في الحربية. وحفظ البلاد من استيلاء الأجانب عليها إنما يكون بالقوة الحربية أو الوسائط السياسية، ولا نعلم أن أحداً ينازع العاصمة فيهما. على أن مسألة طرابلس الغرب وحرب البلقان قد أثبتا لكل ذي عقل وفهم أن حكومة الاستانة لا تقدر أن تصد أية دولة من الدول الكبرى عن امتلاك ما تطمح فيه من بلادها، فلم من لم يكن يعلم أن بقاء ما بقي للدولة منوط أمره بالدول الكبرى أن شاءت أن تقسمه بينها فعلت، وإن شاءت أن تتركه فعلت، والثاني هو المرجح عندنا الآن لما يبناه في موضع آخر من هذا الجزء، ولا دخل فيه لشكل إدارة الولايات ألبتة. بل نقول إن جمل ما بقي تحت نفوذهم بالوسائل المالية أو السياسية وهو الخطر المنتظر لا يتم لمن بسهولة إلا مع بقاء الحكومة المركزية إذ يكفي إرضاء اثنين أو ثلاثة أصحاب النفوذ في مجلس الوكلاء لاخذ كل ما تريده أوربة من الامتيازات والأراضي الثمانية، ورهن موارد الدولة، ولا يسهل هذا مع اللامركزية لأنه يتوقف على إقناع مجالس الولايات ثم العاصمة. فالخطر كل الخطر على البلاد إنما هو من الحكومة المركزية ولا سيما إذا كانت البيعة بيد جمعية الاتحاد والترقي

﴿ حزب اللامركزية، وبلجان الإصلاح السورية ﴾

نشرنا في هذا الجزء بيان هذا الحزب وبرنامجه السياسي، وهو مؤلف من طاقة من ذوي البصيرة والرأي وحملة الأقلام من الثمانيين المقيمين في مصر. وقد

تألفت في سورية عدة لجان للتشاور في طلب الإصلاح على أصول الامر كزية الادارية وان لم يذكر هذا الاسم فيها ، وكانت حكومة العاصمة على عهد وزارة كامل باشا راضية من هذه الحركة ومؤيدة لها . وكان أمثل تلك اللجان لجنة بيروت فانها انتخبت انتخاباً قانونياً فكانت مؤلفة ٨٦ عضواً من خواص الطوائف كلها وستنشر لأعضائها في الجزء الآتي

والذي يسر في مجموع هذه المطالب وهذه الحركة المباركة ان شاء الله هو انها صادرة عن الشعور بالحاجة اليها المشترك بين المسلمين وغيرهم . وانها كانت أفضل معجلى من معجالي الاتفاق والالفة بين الجميع ، وقد ظهر ذلك في بيروت بصفه لم يسبق لها نظير ، ولا أستثني ما كان عقب اعلان الدستور فان تلك نشوة عارضة لا يستند بمثلها ولا يوثق بدوامه .

وقد توهم بعض الناس أن هذه الحركة كانت تجرئ من أفراد من الانذكياء يمكن استمالهم بالناسب والوطائف والوعود فاعتبرت بذلك جمعية الاتحاد والترقي ووجهت همتها الى استمالة هؤلاء الافراد أو استمالة من تظن ان تركهم لطلب الإصلاح يتبعه ترك غيرهم ، وسترى الجمعية انها مخطئة وان كل من تستطيع استمالته يسقط من نظر اخوانه فلا يبقى له عندهم قيمة ولا تأثير ، كما ظهر مثل ذلك لعبد الحميد الذي اتبع هذه السياسة من قبل

وكتب لنا والى الناس آخرين ان الجمعية تريد لإرسال وفد الى سورية لأجل التفريق بين طلاب الإصلاح وإيقاع الشقاق بين المسلمين والنصارى . وربما تستعين على ذلك ببعض جرائد المنافقين التي تمدها بما لها وتقودها ، فان الجمعية على مداربها لكل ما يفيد الاسلام صارت تستخدم اسم الاسلام لتأييد تقودها ، والمرجو من هؤلاء اخواننا البيروتيين طاعة وأحباب الجرائد الرشيدة منهم خاصة ، أن يكونوا إلهاً واحداً على من يسمى بالتفريق بينهم بقول أو عمل ، وان يهذبوا من كل جريدة عرفت بالانتصار للاتحاديين أو تنشأ لترويج سياستهم ، واذا ظهرت لهم جريدة عربية في الاستانة فليكونوا منها على حذر ، ولا سيما اذا استخدم لها قلم شيطان التفريق السفيف المشهور

وقد جاء في بعض جرائد أمريكا ان لعزت باشا العابد بدا في هذه الحركة وانني أحزم على علم بأنه لم يكن له ولا لغيره من المقيمين في خارج البلاد السورية والمصرية يد في ذلك ولا رأي البتة ، ويتبع ذلك أنه ليس لأحد منهم تقود ولا تأثير في ذلك

﴿ تمليك الشخص المعنوي في الدولة البلية ﴾

جاء في البرقيات العامة من الاستانة انه قد صدرت الارادة السنية بجواز تمليك الشخص المعنوي . قال المؤيد في تعليقه على هذه البرقية « وكان السلطان السابق متمسكاً كل الامتناع من أن يفعل هذا فتلا كان لا يجوز لشركة عثمانية أو أجنبية أن تمتلك وإذا كان لا بد من هذا فكان التملك باسم رئيس الشركة والملك لا ينتقل للشركة ذاتها في سجلات الحكومة فكانت الشركات تأتي أن تأخذ ملكاً باسماء رؤسائها خوفاً من اخلال الملك عنهم الى الحكومة عني توفوا ولا وارت لهم

« وكان هذا المنع حتى لا تصبح الشركات مستعمرات أجنبية ذات ملك واسم في البلاد ينتمي أمرها الى مثل ما انتهت اليه الشركات الانكليزية في الهند أو الهولندية في اترنسال أو البلجيكية في الكونغو

« أما الآن فقد أُجيز تملك الشخص المعنوي ويحتمل أن لا يكون هذا الشخص المعنوي مقيداً بقيد العثمانية لانه إذا لم يكن كذلك أمكن لمثل شركة سكة حديدية الاناضول الالمانية مثلاً أن تملك الاراضي الواسعة حولها فتصبح مستعمرات ألمانية ومثل ذلك يقال في الشركات الانكليزية والفرنسوية في بغداد والبصرة وسوريا وفي الشركات التي تنشأ من كل دولة أخرى

« ولهذا هرع الى الاستانة منذ أسبوعين مالىون كثيرون كانوا يتعالمون الى اراض واسعة في البلاد العثمانية ولا يستطيعون شراءها بواسطة الشركات لانهم رأوا الفرصة سانحة لهم . وبعض هؤلاء يؤملون ان جمعية الاتحاد والترقي تأخذ أملاكاً واسعة باسم شخصها المعنوي وتبيعها لهم سريعاً بشمن موافق

« واسكننا مع هذا كله نؤمل أن نرى في نص الارادة السنية ما يقيد الشخص المعنوي بقيد العثمانية حتى يزول الخطر الذي كان يخشاه السلطان عبد الحميد » اه (المنار) هذا الخبر يدل على ما أثبتنا عن مقاصد الاتحاديين المالية من قبل . وهو أخوف ما نخافه من سياستهم المالية . فنبال الله السلامة

﴿ يجب اصلاح الاغلاط الآتية في الجزئين الاول والثاني ﴾

صفحة	سطر	مخطأ	صواب
٨٩	١٠	الى يحتم	أن يحتم
٩٥	١	أويأتي أمر ربك	أو يأتي ربك
١٠٠	٤	السواء	السوداء
١٠٢	١٥	لو اجتمعت	لأن اجتمعت

يُذَكِّرُ الْمَلِكُ مَنْ يَمْنَاهُ وَمَنْ يُوْتِ الْخُصْمُ قُدْرَةً أَوْ قُوَّةً
خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَدْعُوهُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ

الملك
١٣١٥

فَبَشِّرْ عِبَادِي الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ
أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و منارا ه كتار الطريق ه

مصر ٢٩ ربيع الآخر ١٣٣٩ هـ ق ١٨ ربيع الأول ١٢٩١ هـ ش ٧ ابريل ١٩١٣ م

فَتَاوَى الْمُبَشَّاتِ

لقد بدأنا الباب لا حاجة استلزامه من خاصة ، إذ لا يسع الناس طاعة ، ونشعر على السائل أن يبين
لديه ولقبه وولده (وغيره) وله بعد ذلك أن يرزق إلى اسمه بالمر وفان شاءه وألفه كالأسماء
بالدريج فالباور عاقد منامنا من السبب كعناية الناس إلى ياق موضوعه ورعا جينا فبمستقر كمثل هذا وان
منه في سؤاله شهر اذ اتر ثلاثة اني بك كره مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا من صاحب مع لا ففاله

سبب نقل الروايات الموضوعة

(ح) من صاحب الامضاء

حضرة امام المرشدين ، وقدوة العلماء العاملين ، من يتلقى سؤال كل سائل
مطروقة بالقبول والرضا ، الأستاذ الفاضل السيد محمد رشيد رضا ، أبقاه الله للمسلمين
بداوي كل مرض كان فارصاً ، آمين

ذكرتم في الجزء الثاني من منار هذه السنة تفسير قوله تعالى (اسكنوا الراسخون
في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك والمقيمون الصلاة
والآتون الزكاة الخ ووأبشكم ذكرتم كما ذكر غالب المفسرين بآراء تفسير (والمقيمون
الصلاة) الرواية الموضوعة المنسوبة لثمان من أن في المصنف لنا متقبضه العرب
بالسنة وذكرتم أيضاً أنها موضوعة وأن السابقين الأولين يمينين عن ذلك الخ فافان
كانت الآية بريئة من نسبة هذه الرواية الموضوعة وكذلك باقي آيات القرآن قطعاً
فما الناهي لذكر غالب المفسرين هذه الرواية مع أن القرآن يجهه بري منها ففلا تركوا
ذكر ما بآراء تفسير الآية حتى لا يثنائي تشويش فكر المصنف

ابراهيم محمد عريقات

من برنبال غربية

(ج) ما من أمة من الأمم الا وفيها الصادقون والكافرون ، وما من دين من
الاديان الا وينتمي اليه الخالصون والمتافقون ، وقد كذب الزنادقة وأهل الأهواء على
نبينا (ص) وأصحابه (رض) كما كذب أمثالهم على المسيح وحواريه وعلى غيره من
الانبياء في الأمم السابقة ، وليكن المسلمين امتاروا على جميع الأمم بتحميس كل

ماروي عن قديم وعن أصحابه وإن لم يكن قول الصحابي برأيه حجة شرعية عندهم
ومن أظهر آيات صدق أئمة الحديث أصحاب الجرح والتعديل ويان على الحديث
أنهم لم يكتفوا شيئاً مما روي، ولم يحكموا مناهيهم وآراءهم أو أهواءهم في ذلك، بل
انقروا في الرواية نظر المؤرخ النادل، لما ظهر لهم قوة سند منها صححه أو حسنه
وما كان غير ذلك منقوه أو كذبه، ولم فصلهم صحة المتن على تصحيح الرواية،
ولا مجرد كون المتن موثقاً للعلم والتقدم، على الحكم على سنده بالوضع، بل انقلوا
بين قد اتون وقد الاسانيد، فمن هذا أناس وبذلك آخرون، ويقل من جمع بينهما
فجمعوا لنا كل ماروي وقيل فيما، سواء كان لنا أو علينا، فأما المفسرون فمنهم من
لاهم له إلا نقل ما رواه في كتب من قبله من غير بحث ولا نقد، ولا يميز بين ما يصح
وما لا يصح لأجل تقدمه ويان الحق، ومن هذا الباب قلهم لما روي عن عثمان. ومن
كان همه النقل فقط لا يخطر بباله ما يثيره هذه في قوس الفاردين ولا يحفل بذلك

اختلاج الاعضاء

(س ١٠) ومنه : ذكر الخوارزمي في كتاب (مفيد العلوم ومفيد المهموم) باباً
لاختلاج الاعضاء جميعها وقال بأنه إذا اختلاج عضو كذا يحصل من الخير كذا وإذا
اختلاج عضو كذا يحصل من الشر كذا وهكذا إلى آخر الاعضاء ما بين خفيف وشر
فهل لهذا الاختلاج من حكم وأهل وإذا قيل بأنه لأهل له نقول قد وجدنا غالب
ما ذكره الخوارزمي في باب الاختلاج عند التجارب جميعاً فهل ذلك من الأسباب
العادية أم كيف ؟ أفيدونا

(ج) مسألة اختلاج الاعضاء وكونها سبباً للخير والشر ليست دينية ولا عقلية وأما
التجربة فلا يثبت بها مثل هذا إلا بالاستقراء المطرد وأنتم تقولون ذلك بقولكم انكم
وجدتم غالب ما ذكره الخوارزمي في باب الاختلاج صحيحاً، وهذا اثبات لعدم صحة
مقابل الغالب. ولا يكفي في الاستقراء تجربة واحدة إذ يتفق أن يحدث له بعد الاختلاج
ما لا يحدث لغيره، وما يدريكم لعل غيركم رأى أكثر ما يقوله أهل هذا الزعم أو كره
غير صحيح. ها أناذا رأيت في صفري أرجوزة في دلالة اختلاج أعضاء البدن علق
بذهني آيات منها طلالا خطرت في بالي عند الاختلاج فظهر لي كذب الناظم. منها

وحقته الأعلى يرى ما يؤثر وفي شاله بسكاه يكثر

وحقته الأسفل صحة الجسد وفي شاله بسكاه لا يحد

على ان رؤية ما يؤثر أو البكاء بعد الاختلاج قد يكون كثيراً أو يقع نادراً ولا حيلة
بينه وبين الاختلاج نسبية ولا عالية . وصفوة القول في الجواب ان هذه المسألة وهمية
ومن ظهر له صدق شيء مما قيل كان واحداً ، وكثيراً ما يؤثر الاعتقاد في الانسان تأثيراً
يكون سبباً في حدوث ما يستقده . فإذا اعتقد عقب اختلاج خفته الايسر انه لا بد أن
يحدث له ما يكره لا يثبت أن يبكي مما لا يبكي لولا وهمه هذا . وكثيراً ما يرى الانسان
أمراً حدث عقب أمر فيتوهم أنه سبب له وما هو في الحقيقة بسبب طبيعي ، ومن
لما التهاؤم والتطير ، ولذلك جعل علماء المنطق القضية الشرطية قسمين حقيقية
واقترافية فالحقيقية ما كان فيها المقدم سبباً وعلة للتالي مثل : ان كانت الشمس طالعة
فالتهار موجود . والاقترافية مثل قولهم : ان كان الانسان تامطاً فالحمار تاهق . ومن
البدعي أن نطق الانسان ليس سبباً لوقوع الحمار . فليكن أن تدبروا ذلك

﴿ استحلال حكم الحاكم المخالف للشرع والمانع من الحكم بالشرع ﴾

(من ١١ و ١٢) ومنه : ما حكم المستحل لحكم الحاكم المخالف للشرع المنزلة وذلك كما حكم
مصر الأهلية وهل من مانع من رجوع جميع محاكم الحكومات الإسلامية للحكم بالشرعية
الحقيقية واقامة الحدود خصوصاً الحكومة المصرية وإذا لم تتمكن الحكومة المصرية مثلاً
من اقامة الحدود وغيرها من الاحكام الشرعية المعطاة لاسباب ظاهرية أو وهمية أفلا
يكنها وهي حكومة اسلامية رسمياً أن تمنع ولو أربية أمور فقط وأن تنكس قضاياها
في قوانينها من إيجاب الى سلب لأنها من أكبر أمهات فساد الاحوال وضياع الاموال
في هذا القطر الاسلامي ألا وهي (الزنا والربا والخمر والقمار)

(ج) الاحكام الشرعية منها ما هو قطعي الثبوت والدلالة كالحدود الثابتة بنص
القرآن وفي معناها كل ما هو مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة فمن استحل حراماً
من هذا النوع كان كافراً ، ولا يذنب بجهل الا من كان قريب عهد بالاسلام أو نشأ
بمسند من المسلمين متفرداً عنهم . وما كان غير قطعي لا يكفر مستحله الا
إذا ثبت غرضه وكان غير متناول في استحلاله وانما يكفر جاحد هذا النوع بخو
استحلال حرامه لانه يكون مكذباً للشرع راداه ، فمن استحل حكم المحكمة
المخالف للشرع المنزلة أي في القرآن يكفر اذا كانت الآية التي خالفها الحكم قطعية
الدلالة أي نصاً لا يحتمل التأويل ، ومثله ما اذا كانت دلالتها ظنية وكان المستحل
يعتقد ان ذلك هو المراد منها ، وأما اذا اعتقد ان ما خالفه الحكم من ظاهرها ليس

هو المراد منها فلا يكفر ، قال الكفر ينافى بتكذيب القرآن أو استحلال مخالفة ، فمن خالف غير مكذب ولا مستحل ولو لا ترجع ضده أنه حكم الله من غير قطع كان عاصيا يجب عليه التوبة والسمل الصالح الذي يرجى أن يكون كفارة لذنبه ، فان أصبر يخشى أن يحيط به خطيئته ويرين عصيانه على قلبه فيكون من الخاطئين ، وأما مخالفة الناس أو المحاكم لا راء النقص بالاجتهادية فالأمر فيه أهون والمبررة باعتقاد المخالف فان كان يستقد أنه من شرع الله كان عاصيا

وأما مسائل الحكم بالشرع فأئمة الدين الزيدية لا يحكمون إلا بفقهاء الزيدية وأهل نجد لا يحكمون إلا بفقهاء الحنابلة . ولكن ترك الحكم بالشرع في الجنايات وبعض القضايا المدنية طرأ على البلاد الإسلامية التي قلدت المدنية الأوروبية وأما سأل السائل عنها ، وأنا أردنا أن تبصر جواب هذا السؤال شرحا تاما لا يتم لنا ذلك إلا بتأليف كتاب يكون من أبوابه باب استبداد ملوك المسلمين وأمراهم بالأحكام وأسباب ذلك - وباب خضوع الأمة لأحكامهم وأسبابه التي سهلت عليها قبول أحكامهم المخالفة للشرع - وباب فقه المسلمين وما خذه ، وكون الفقيه عند صنف المسلمين هو المجتهد وأسباب ترك الاجتهاد ومقتضاه فقد الفقهاء العارفين بأحكام الشرع معرفة صحيحة أي بالليل ، وسبب امتلاء كتب الفقه بالخلاف والاضطراب في تصحيح الأقوال المتقولة عن أئمة الفقهاء ، وسبب جعل أقوالهم أصولا للدين يستبسط منها المقلدون الذين ليسوا أهلا للاستنباط ، وسبب ما فيها من التشديد وسوء التأليف والتعقيد الفظي والمخوي وغير ذلك من الأمور التي جعلت فهمها واستخراج الحكم الصحيح منها عمرا - وباب ما حدث للناس من شؤون الحاش والاجتماع والقنون والاحوال والعادات والعرف التي ترتبت عليها قضايا كثيرة لا نعلم عليها في أصل الشريعة ولا تقبل الأمة ولا حكوماتها أن يكون فيها مجتهدون يضمنون لها أحكاما تنفق مع الأصول المقررة - وباب تغلب الأفرنج على المسلمين واستيلائهم على أكثر بلادهم استيلاء رسميا تاما ووضعهم الباقي تحت قودهم واضطرارهم حكمه الى الخضوع لهم فيها يريدونه منهم - ثم ضعف العلم والدين في الحاكمين والحكومين واقتسامهم بتقليد الأفرنج في قوانينهم واستخراج الجواب من مجموع تلك الأبواب فإذا تأمل السائل عناوين هذه الأبواب ولمع بعض ما يدخل فيها من المسائل علم ان ترك الحكم بالشرعية له أسباب كثيرة أهمها الأكبر على الملوك والأمراء والعلماء ، وسببها الأكبر جهل الأمة وتركها لحقوقها بعض رؤساء الدين والدنيا لها ليسنى لهم استخداما واستغلالها ، فتي أرادت الأمة أن تحكم بشريتها التي تؤمن بها حكمت بها

دون غيرها لان ارادة الامة لا ترد . ولكن متى تريد ؟ ان من لا وجود له لا حياة له ، ومن لا حياة له لا ارادة له ، فالمسلمون الآن ليسوا أمة قطالهم بالاعمال الارادية التي هي من شأن الامة الحية ، وانما هم أفراد متفرقون « نحبهم جيداً وقلوبهم شتى » لهذا كنا نقول منذ انشأنا المآثر : ان الواجب قبل كل شيء هو تكوين الامة .

بل أقول ان حكم عتكم البلاد الاسلامية بالعقاب على الزنا والسكر والقمار وامتناعها من الحكم بالرب لا يتوقف على جمع كلمة الامة الاسلامية ومطالبتها بذلك بلسان القاك والحال بل يمكن ما هو دون ذلك ، أما في البلاد العثمانية فلو طلب ذلك اكثر البعثين لكان قانوناً نافذاً ولكن كان اكثر البعثين عن لا يرى ذلك والذنب على الامة التي تتعصب من لا تتق يدنه . وأما في مصر فلو اتدب علماء مصر للمطالبة بذلك يتبعهم السواد الاعظم من المسلمين ولا يبقى للحكومة مندوحة من اجابتهم متى قاموا بمطالباتها مع علمهم في كل مكان ، ولكن النفوس ماتت فلا يتجرأ أحد على طلب شيء باسم الدين . نعم ان الحكومة المصرية لا تقدر على منع الاجانب من بيع الخمر وشراؤها ولا بنائها الاجانب من فتح مواخير الزنا ، ولا مصارفهم من الدين بالرباه ولا الحكمة المختلطة من الحكم به ، ومن ذا الذي يطالبها بذلك وهي تقصر في تنفيذ مواد القانون المصري التي وضعت لتشديد في أمر الفسق والقمار لان الكثيرين من رجال القانون يجهلون الساهل في ذلك ، بل الامر اعظم من ذلك . وكأن السائل لا يعرف من أمر بلاده شيئاً ، والا فسؤاله على غير ظاهره

واذا أراد العبارة بمسألة من المسائل المتعلقة بصعوبة الفقه الاسلامي ووجود التقاليد الذين اشرنا اليهما فليقرأ الرسالة الآتية وتطبيقاً عليها . ولو كان عن يقرأ المآثر من أول صدره لما احتاج الى السؤال عن مثل هذا فاما من مسألة من المسائل التي يتوقف عليها فهم جواب هذا السؤال بالتفصيل الا قد كتبنا فيها مراداً ، ولكن الناس اتخذوا رؤساء جهالاً ففسدين فصار السواد الاعظم من المسلمين في حيرة بين ألوف من دعاة الفتنة باسم المدنية أو الوطنية أو التقاليد الخرافية ، وما عساه يوجد من دافع الى الهدى ينقر الناس عنه المضلون بالكذب والبهتان ، ويمارسونه باغراء بعض المنافقين بمثل دعوته كالذين اتخذوا مسجد الضرار ، فالنتيجة لهذه المقدمات انه لا طمع في الحكم بالشرعية الا بتكوين أمة اسلامية تتعصب لنفسها حكومة اسلامية ، وكما بينا الوسيلة لهذا التكوين وجهادنا الذين لا يزالون عزقون شمل المسلمين ويحاولون تكوين أمم منهم جامعتها الوطن أو لغة غير لغة الاسلام ، كاحداث الوطنية بمصر والاتحاديين في المملكة العثمانية

﴿ اذن سلطاني عن فتوى شيخ الاسلام بالحكم بغير المذهب الحنفي ﴾

أو

اوامر مهمة في إصلاح القضاء الشرعي *)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

لا يخفى أن محاسن الشريعة الحميدة يسرها ومباحاتها ومشيئها مع المصالح في كل شؤونها، ولذا كان من أوائل أصولها ودعائم قواعدها أن لا ضرر ولا ضرار، واتساع الأمر إذا ضاق، ورفع الحرج والمسر، وهو ذلك من قوانينها المقررة، ونواميسها المحررة، فاليسر ورفع السر لا يتم من لوازمها وخاصة من خصائصها، كما أن من مزاياها وفرة المأخذ لأحكامها، وتوهم المدارك لقرونها، فقد فتح بفضل ذلك أبواب لخارج لولاها لضائق الصدور

وقد رحم الله سبحانه - وله الحمد - هذه الأمة بكثرة مجتهدينا وانتشار فقهاء أئمتها وتلقي ذلك خلفاً عن سلف حتى سهل الاقتناع بعلومهم وفروع أصولهم، والاستمداد من مدوناتهم وفتاويهم، وحق أصبح أسلوب التفريع في كتب الفقه والفتاوى خير رائد لتعلم الحكم والقضاء وتوليد الفروع من الأصول، وتعرف الاشياء والنظائر

أقول كتب الفقه وأئمتها كتب عامة الأئمة المجتهدين وأصحابهم وأتباعهم وضواها الله عليهم فهي التي تبلي فيها يسر الدين ورحمته وكاد أن لا تقع نازلة إلا ويجد المنقب لهم كلاماً في أمرها، هذا إذا نظر إلى التواؤل من الوجهة الفقهية وأما إذا نظر إليها من الوجهة الأصولية فلا ريب أن آيات الأحكام المنزلة، وأحاديثها المصممة والحسنة كافية وإافية كلها بتطوقها ومفهوماً، طامة لكل ماجد ومجد

من هنا كان الخلاف رحمة أي اختلاف المآخذ وتنوع وجوه المدارك وتعدد مناحي المصالح، إذ بذلك صار يتسنى تعرف الأقوى فالأقوى من الأقوال، والمصالح فالأصالح من الاقتضية لمراعاة الأحوال، وارتفع الحرج من التحريج على الأفكار

(*) نشر هذه الرسالة بهذا العنوان في مجلة المقام الشهيرة مدينتنا علامة النام الشيخ جمال الدين القاسمي غفرل مصر الآخرة ورغب البنا أن تنشرها في المنار لزيادة الفائدة

واستبان الحق بالقبول ، ولم يبق الا تطبيق العلم على العمل
ومن المعلوم ان كثيراً من مسائل القضاء الشرعية كسألة فسخ عقد من يغيرون
غيبة منقطعة انما يتشعب القضاء بها على بعض المذاهب دون بعض ، فكم من قضية
لا يفسر القضاء بها الا على مذهب النائب الشرعي الحنفي لانحصار قضائه في مذهبه
الذي أنيب الحكم به ؟ وأما على غير مذهبه فيمكن القضاء بها الا ان أمر تنفيذ القضاء
بها موقوف على توسيع الاذن للنائب الحنفي بأن يولي القضاء لمن يقضي تلك التازلة
على مذهبه من يراه أهلاً للقضاء والحكم ، فإذا قضى هذا فقد النائب الأصلي قضاءه
فيتم حيثن .

وأما الوقائع لهذه القضية التي سهل العمل بها الآن وكان مغلقاً دونها أبواب
التفكير فلا تحصى أيضاً فيعلم الناس ان من الرجال من يغيب عن زوجته غيبة ينقطع
بها خبره أو يكون لامال له حاضر يتفق عليها منه أو يصير بتفقتها المروفة فيفر من
وجهها ويتنذر الاتفاق عليها حيثن لتفقد مال له تماش به أو تراش ، فكيف المخرج
لهذه البائسة تبقى على هذه الحالة التي سكرات لنوت أهون منها أم ترجع الى ما عسى
ان يكون لها في الشرع الانور فرج ومخرج ؟ ... لا جرم ان لها فرجاً ومخرجاً
والدين ليس بالجافي وان ضاق بها مذهب فقد يتسع لها مذاهب ، وأقوال الأئمة اشتملت
على كثير مما فيه سعة وروحة

انا لأحصي مذاكراتي مع قضاء دمشق وسواها لحل هذه القضية ، وازاحة
هذه المشكلة ، بل كثيراً ما قاتمت بها مبعوثي سورية وغيرها ممن رغبتم اليهم في اقتراح
توسيع المجلة بأبواب أخر لاسيا في بني النكاح والوقف ، بل كنت مرة في ذلك شقيق
أحد السدور العظام لما قدم دمشق ، كل ذلك لما يحمله قلبي من هم تلك التازلة وما يشغل
فكري على الذي من تلمس المخرج لها .

ما اتفق اني تجولت في ضواحي دمشق وسرا كز اقصيتها الا وشكا لي جناب
نوابها ومن نزلت بهم هذه المسألة ضيق صدورهم بمصائبها ، فكم يشكو آل الزوجة غيبة
الزوج في بلاد اميركا مثلاً واقطاع خبره وطول مدة غيبته واحماله اقامة وكيل عنه
يتفق على زوجته أو فقدان مال له يتفق منه عليها وعدم صبرها على ذلك لاسيا مع
قلة ذات يدها وفقراً لها ؟ .

أحضروا لي مرة امرأة بهذه الحالة معلقة وذكروا أنهم صاروا لزوجها بضع سنين في

أمر كما ولا كتاب منه ولا خبر، ولا حوالة بحال، ولا صلة بحال، ولا أهل له ولا وكيل، وأخذوا يكون على نضوب ما به حسنها، وقرب الزهادة فيها، ووكن مهرها، ووجودها بين أترابها كالساقية، لا مزروجة ولا مطلقة، وتخرج مع مراوة الفراق، وهو ميسر الدم من الملق، وانهم كانوا كما اتعجبوا وجهاً لحل عقبتها لا يجدون، وكان يستدرهم الثواب بأن فسح هذا التكاح سدت دونه الابواب، حتى يصدر الامر من المشيخة الاسلامية بالعمل على فسحه، وابطاله ونسخه

أما الآن فقل للثواب والقضاة في عامة المراكز والجهات قد صدر الامر من مقام المشيخة الجليلة مؤيداً بالارادة السنية بالقيام بفسخ هذا التكاح. واليك ماأذنت به المشيخة الاسلامية الجليلة لعام ١٢٩٣ وأرسلت أمرها بذلك للولايات ليحفظ في سجلات محاكمها الشرعية مبرأ عن الأصل بالتركية (١) :

عدد (نمر) ٢٩٩

ورد من قبل علماء لواء السلمانية (كتاب يستقرون فيه) عما اذا كان الحكم المالي الناس بأن لقاضي الحنفي ان يأمر وفقاً للمذهب الشافعي بفسخ عقد من يقيمون غية منقطعة وتزوج زوجاتهم من غيرهم والمرسل (٢) سنة ١٢٧٢ جواباً على ماورد من متصرفية الموصل لا يزال الى اليوم مستمراً أم لا ؟ ويرجون في كتابهم بعد الآن تسين نواب مالين بالذهبين لينظر في الدعوى الواقعة وتفصل على المذهب الشافعي فيما اذا كان الطرفان شافعيين أو على المذهب الحنفي فيما اذا كان الشخصان حنفيين أو احدهما فقط حنفياً يباعثان كثيرين من أهالي السلمانية وكر كوك وقرى منجبار وارييل شافعيون كما ان ولاية بغداد وأهل العرب يذهبون بالمذهب المالكي وكذلك معظم أهل نجد حنابلة وقد حول كتابهم واستفتاؤهم الى دار الفتوى (وأحيب عنه) بأنه لما كان القضاة السكرام في زمانا مأمورين بأن يحكموا على المذهب الحنفي وانهم ممنوعون من تنفيذ حكم خلاف مذهبهم وان قضاء قاض على خلاف رأيه فيما هو مجتهد فيه لا ينفذ على القول الملقى به كان جعل النائب مأذوناً له بأن يحكم بأقوال فية المذاهب مخالفاً للقول الملقى به وهو دياً لتشويش أمور البلاد . غير ان السكتب الفقية المعتبرة صرحت بأنه يصح شرعاً تفويض ذلك الى رجل شافعي ليحكم فيها على المذهب الشافعي لذلك وجب في المسائل المختلف فيها كالطلاق والتكاح اذا كان

(١) المار : أي مترجماً بالتركية عن الأصل الذي هو بالتركية (٢) المرسل سنة للحكم مطبوعة وفيهم منه ان أهل الموصل كانوا استأذنوا من المشيخة الاسلامية ان يحكم بينهم بمذهب الشافعي فأذنت لهم

(الشارح ج ٤ م ١٦) اذن القاضي الحنفي بالحكم غير مذهبه ٢٦٧

المتداعيان شافعين ان ينتخب للفتي الشافعي أو من كان أعلم وأفقه علماء البصرة وكان معروفاً بالعقل وموصوفاً بالدين والاستقامة ويقوض اليه ويطلب منه الحكم ثم يقوم بتنفيذ القاضي الحنفي وإن يجري على هذا الوجه أيضاً في المالكي والحنبلي . ولا كان يفهم من مال مذكرة (?) أنه يجب على القضاة الشرعيين الميثاق في تلك الأثناء ان يستحصلوا في ذلك اذناً من قبل مستجمع الشرف والمصلحة الخلقة وكان ذلك أوفق للمصلحة فقد استوفى من حضرة ظل الله في الأرض ان تجري المعاملات المذكورة بموجب الفتوى المقدنة فصدرت إرادته التي من شأنها الإصابة آذنة بذلك ، وقد سطرنا لكم هذا الرقم لتهتموا به الآن بأن تسألوا بمنطوقه الجليل عنكم .

في ١٠ صفر سنة ١٢٩٣ وفي ٢٣ شباط ١٢٩١ شيخ الاسلام

حسن فهمي

واليك صورة الفتويين الجليلتين من جانب المشيخة الاسلامية لهذا العهد عزيزاً للفتوى المقدمة أرسلنا لقضاء المدينة المنورة فبجواب مراسلتك ما بذلك :

عدد ٤ نوصرو ٤٧

جواب الرسالة البرقية المؤرخة في ٢٥ نيسان سنة ١٣٢٨ :

يفهم من مؤدى التحريرات القديمة المتضمنة فسخ النكاح والمؤرخة في ١٠ صفر سنة ٩٣ وذات العدد التاسع والتسعين بعد المائتين ان للقاضي الحنفي الحق شرعاً ان يعطي اذناً للأشخاص المسطرين ضمنها بأن يحكموا وفقاً للمذاهب الأخرى ، وقد جرد بإشارة السكيفية الى جانب فضيلتكم مع نص دار الفتوى في ٩ جمادى الأخرى سنة ١٣٣٠ وفي ٣٠ مايس سنة ١٣٢٨

شيخ الاسلام عبد الرحمن نسيب

عدد ٥ نوصرو ٩١

لا كان اشر بحريرات جوابية مؤرخة في ٩ جمادى الأخرى سنة ١٣٣٠ وذات العدد السابع والأربعين بأن للقاضي الحنفي الحق شرعاً ان يعطي اذناً للأشخاص المسطرين ضمنها بأن يحكموا وفقاً للمذاهب الأخرى كما يفهم من مؤدى التحريرات القديمة المتضمنة فسخ النكاح والمؤرخة في ٢٠ صفر سنة ١٢٩٣ وذات العدد التاسع والتسعين بعد المائتين أرسل لكم ذلك مطوياً مع رسالة برقية مقدمة بأعضاء السيد محمد تحتوي بعض الجمل في ذلك الباب . في ٢٩ رمضان سنة ١٣٣٠ وفي ٢٨

شيخ الاسلام محمد جمال الدين

أغسطس سنة ١٣٢٨

ويبدو أن من يتدبر هذه الفتاوى الجلية يعلم أنه إذا عمل بها قضائاً وتواجها حينها
فمن الحاجة إليها فإنها تراح بها آصار وغموم لاسيما في بعض مسائل الزوجية التي
لا يغني بها على مذهب الحنفية ، ويسهل الحكم بها على المذهب الآخر .
ومن الصور التي يفسخ بها النكاح على غير مذهب الحنفية أعمار الزوج بالنفقة
أو إقطاع خبره ولا مال له ففي الصورتين لما فسخ النكاح ففي النكاح وحواشييه
(من كتب الشافعية) أن من أصر بأقل نفقة أو كسوة أو مسكن ولم يصبر قلم الفسخ
أن ثبت أعمارهم عند قاض بإقراره أو يذمة وكذا إذا إقطاع خبره ولا مال له حاضراً
فلما أفسخ كما في كتاب النفقات . وفي الإقناع وشرحه (من كتب الحنابلة) أنه متى
تذر الاتفاق على الزوجة بأن لم يكن للزوج مال ولا نقد ولا عرض ولا عقار فلما
أفسخ لعذر الاتفاق عليها من ماله كحال الأعمار . وفي بداية المجتهد للإمام ابن رشد
(من أئمة المالكية) أمثاله : وأما الأعمار بالنفقة فقال مالك والشافعي وأحمد وأبو ثور
وأبو عبيد وجماعة يفرق بينهما .

وكذلك يعتبر عند الحنابلة الشروط التي تحصل عند العقد وهي ما يقتضيه العقد أو
تتبع به المرأة فكله لازم للزوج بمعنى ثبوت الخيار لها بعده وقد قال أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب « مقاطع الحقوق عند الشروط » وتفاصيل الفروع في المطولات .
لهذا كان من الواجب الحتم على نواب المراكز والألوية والاقضية أن يحفظوا
بهذه الأوامر الشرعية والفتاوى الجلية في باب الزوجية وليقتضوها في سجلاتهم
وليحفظوها عليها وليحفظوها لحاكمهم ، وليقوموا بها في كل دعوى أقيمت على هذه
الحال ، ولينفذوا حكمها بما أمر به مشايخ الإسلام والأعلام ، بتفويض ذلك إلى من يقتضي
بها ثم ينفذون الحكم في الحال ، وليرحموا من تغزل بهم هذه المنازلة من البائسات ، وليوفوا
بما عهد إليهم من ذلك لاسيما وقد صدرت به الأمانة السنية التي طاعتها في الحق من
الواجبات ، ومن خالف من القضاء بعد وضوح الحجة ، فقد قامت عليه الحجة ،
والله عسيبه ، وعليه حسابه . اهـ

﴿ المنار ﴾

أن حل المشيخة الإسلامية هذا الشكل بهذه الصورة حسن يحصل به المقصود
ويكفي الخروج من الحرج ، وبه تفك قيود الحاكم الشرعية في القطر المصري وأكثر
أهله شافية فالملكة ، بل يجوز لمن يسمون حنفية تبعاً لا بهم أن يطلبوا الحكم

(التاريخ ج ١٦٤) القاضي المجتهد والقاضي المتقدم الاحكام في المحاكم الشرعية ٢٦٩

بمذهب الشافعي أو غيره فيها إذا احتاجوا إلى ذلك في مثل الواقعة التي أشار إليها ناشر هذه
الأوامر وفي غيرها من الوقائع، والباقي لا مذهب له إلا مذهب مفتيه والحكم برفع الخلاف
وكان يمكن أن يجعل الشيخ الإسلام حسن فهمي أقدي وغيره المشكلة في معاملتها به
واسكنه أراد القاضي من الآن قضاء التركة الخفية بالحكم بمذهب الشافعي أو غيره
لجهلهم بهذه المذاهب وإنما يشترط أمر القضاء بتوسيع مجال الأحكام فيه وتناوب
أهواء القضاء أن أذن لهم بالحكم بما يرونه الأصح من هذه المذاهب في كل واقعة،
ولا يمكن جعل الآن خاصاً بمسألة أو مسألتين كمنسوخ النكاح، ولا تعجب حكومة
الاستانة أن تولي على كل بلاد قضاء من أهل المذهب الذي عليه جميع أهلها أو
أكثرهم لأن من سياستها جذب الناس إلى مذهب الدولة - أراد الشيخ القاضي
من ذلك وتسهيل أمر القضاء بالحكم بالمذهب الحنفي وعدم تنفيذ غيره فضلاً أولاً
بقوله: وإن قضاء قاضي على خلاف رأيه فيها هو مجتهد فيه لا ينفذ على القول المنفي
به - فكان هذا تليلاً في غير محله لأن القاضي المجتهد غير موجود عندهم فإن كان
موجوداً وجب أن يولي على أن يحكم بأجهاده وجنث لا ينفذ ما يحكم به على خلاف
رأيه وأن وافق المذهب الحنفي، فالحق أنه لا فرق في القضاء المتدين الذين ليس لهم
رأي في المسائل بين حنفي وشافعي ومسألة التنفيذ تابعة للسلطة فكل من عينه السلطان
القادر على التنفيذ ينفذ حكمه مهما كان المذهب الذي أحس به بالحكم به، وليست المسألة تبعية
وقد كان الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده رحمه الله تعالى طاف على المحاكم
الشرعية مفتشاً لها بأذن الحكومة عقب توليته افتاء الديار المصرية وكتب تقريراً
مضافاً في طريقة إصلاحها أقترح فيه عدم حصر القضاء في الحنفية توسعة على الأمة،
واقترح أيضاً أن تؤلف لجنة من العلماء لاستخراج كتاب في أحكام المعاملات الشرعية
ينطبق على مصالح الناس في هذا العصر ولا سيما الأحكام التي هي من خصائص المحاكم
الشرعية، ونحن لا نضاح المقام الذي نكلم فيه نذكر عبارة، ثم ما أيدناها به في
مقدمتنا لتلك التقرير عند طبعه، أما عبارة فهذا نصها:

في الأحكام

«ما عليه العمل من أقوال العلماء في الأحكام الشرعية مذكور في الكتب مخلوطة
بالخلاف والبحث وطرق الترجيع ومن رفعت إليه واقعة شرعية قد يصعب عليه
الحكم فيها إلا بعد مراجعته بعض المؤلفات الطويلة وربما احتاج إلى مراجعة عدة

عنها في أبواب مختلفة وكثير من القضاة لا طاقة لهم باستخراج الأحكام من هذه الطولات وفي الحق أن ذلك غير ميسور إلا القليل من يصح تواتره القضاء اللهم إلا بعد إصلاح طريقة تعليم الفقه في الجامعات الأزهر وأعادتها إلى ما كان عليه السلف الصالح وذلك أمر بعيد المثال الآن. نعم يجب أن يكون القاضي مقتدرا على البحث والمراجعة في المشكلات أما في كل حكم فذلك من السهر يمكن وقد كثر الخطأ في أحكام الأوقاف والطلاق والمهور والوصايا ونحو ذلك لهذا السبب

ونماه توجد شؤون المسلمين تنفي الضرورة بالنظر فيها ويان الأحكام التي ترفع الضرر وتقر العدل ولا تخالف الشرع بل هي من قوامه كالحكم النائب والمفقود الذي ترك مالا وهل يمكن إقامة وصي بماله ويحفظ ماله ويدفع الخصوم عنه وتنفذ الأحكام عليه بالنيابة عنه ؟ وهي من المسائل الخلافية في المذاهب والأوقاف فيها كثيرة ورجال المحاكم فيها مضطربون ، وكالزوجة يتركها زوجها بلا منفق أو يهيب منها الصية الطويلة وتقطع أخباره أو يكون معروف المقر ولا أمل في الوصول إليه لو حكم عليه بالنفقة ، أو كان من المحكوم عليهم بالاشغال الشاقة أو السجن لعدد طويلة وتحتوي على نفسها الفتاة أو لا تجد ما تنفق منه ولا من تستدين منه على حساب الزوج ، ومثلها التي يكون زوجها حاضرا ولكنه لا يتفق عليها وهي مضطرة لما تنفق منه ، وكذلك التي يضارها زوجها في العشرة فجميع ذلك مما عنت به البلوى وكثرت فيه الشكوى من جميع أنحاء البلاد ، وكثير من النساء يحسن اقتناها أو اضطرازا لقوت لهن لم يجدن السبيل إلى دفع الضرورة أو التخلص من الفتنة في المحاكم الشرعية على حالتها التي هي عليها الآن . أليس من الواجب أن نخرج إلى الشريعة الإسلامية المظهرة لتجد فيها الوسيلة إلى وقاية الأعراض والافتقار مع أن المحافظة عليها من أهم مقاصد الدين الإسلامي والشريعة السديدة ولا لعدم في موضوعها وسيلة إلى أهم حاجات له

كل ذلك يجب أن يوضع بين يدي لجنة من العلماء يستخرجوا من الأحكام الشرعية ما فيه شفاء لكل الأمة في جميع أبواب الماملات خصوصاً مالا يمكن النظر فيه لغير المحاكم الشرعية من الأحوال الشخصية والأوقاف ويكون ما يستخرجونه كتاباً شاملاً لكل ما عس إليه الحاجة في تلك الأبواب ويضم إلى ما يستخلص في أبواب المرافعات الشرعية ويصدر الأمر بأن يكون عمل القضاة عليه قائماً أغرض عليهم أمر راجعوا فيه من يكون في وظيفة افتاء الحفانية أو الديار المصرية وعليه أن ينظر فيه نفسه أو مع لجنة العلماء على حسب الحاجة اهـ

(الناشر) ليعلم القارىء ان هذا الاقتراح لم يقبل ولم تحصل به الحكومة المصرية على شدة الحاجة اليه للاقامة الدائمة لهذا بل لحفظ الدين ايضا ، وكان من سبب ذلك وجود قاضي مصر الذي يجي من الالة سنة ونصفه ووجود سائر القضاة والطاء وعدم اهتمامهم ، ولو أنهم اجتمعوا وألقوا الكتاب الذي اقترحه الاستاذ الامام وطلبوا الحكومة بتعيينه لكانت . فهذا الجود والاهمال من الطاء قد كان اكبر أسباب اقباس الحكومة من الضائية والمصرية للتوانين الاوردية ، وانسح التشريع الاوردى بمصر اكثر من الالة لان قود الطاء فيها اضعف ، ونسائتهم يفرزون الحكومة اقل

وعما جعل عقبة في طريق تنفيذ اقتراح الحقى وتعمم ان الحكم لا يجوز ولا يقيد الا بمذهب السلطان مع ان السلطان امر قضاء البلاد الضائية بانابة من يحكم بمذهب هذه الحاجة وتنفذ ما يحكمون به ، واننى عند طبع التقرير سنة ١٣١٧ ونشره كتبت له مقدمة بحثت فيها في هذا المسألة بحثا قويا ازلت فيها الشبهة ، ومهدت السبيل للحل بالجنسية السمعة ، فقلت في بيان الامر انك من الامور الاصلاحية التي اشتمل عليها التقرير وأعدت نشرها هنا آنفا ما نسه :

(الاص الثالث) ان تولف لجنة من الطاء لاستخراج كتاب في احكام الشاملات التشريعية يطبق على مصالح الناس في هذا العصر لانها الاحكام التي هي من خصائص الحكم التشريعية يكون سهل العبارة لا خلاف فيه كما شملت الدولة الكلية في مجلة الاحكام العدلية. ولا يكون هذا الكتاب واقيا بالقرص واقيا للمصالح الا اذا اخذت الاحكام من جميع المذاهب الاسلامية المتبعة ليكون اختلافهم وحدة الامة . ولا يلزم من هذا التلقيق الذي يقول الجمهور بطلانه كما لا يخفى (*) . وقد اشر في صفحتي ٣٨ و ٤٠ من التقرير الى عدم تنفيذ المذهب الحقى وتوهم بعض الناس ان هذا ليس حقوق مولايا الخليفة وان الاحكام بمذهب الحقية لا تصح ولا تنفذ لهذا ونجيب عنه بامور

(١) جاء في كتاب الاحكام السلطانية مافيه « فلو شرط المولى وهو حقى أو شافعى على من ولاء القضاء ان لا يحكم الا بمذهب الشافعى أو أبى حنيفة فهذا على غير بين أحدهما ان يشترط ذلك فهو ما في جميع الاحكام فهذا شرط باطل سواء كان موافقا لمذهب المولى أو مخالفا له ، وأما هذه الولاية فان لم يجعله شرطا فيها وأخرجه

(٥) بينت في عاروات المصالح والمفاد نفس تولد بطلان الطالين وكون مذهب الحقية ملقى من ثلاث مذاهب

مخرج الأمر أو مخرج النهي وقال قد قلت القضاء فحكم بذهب الشافعي رحمه الله على وجه الأمر أو لا تحكم بذهب أبي حنيفة على وجه النهي كانت الولاية عجيبة والشرط فاسداً سواء تضمن أمراً أو نهياً ويجوز أن يحكم بما أدها إليه اجتباؤه سواء وافق شرطه أو خالفه ويكون اشتراط المولى لذلك قدحاً فيه أن علم أنه اشتراط مالا يجوز ولا يكون قدحاً أن جهل ، لكن لا يصح مع الجهل أن يكون مولى لا والياً ، فإن أخرج ذلك مخرج الشرط في عقد الولاية فقال قد قلت القضاء على أن لا تحكم فيه إلا بذهب الشافعي أو يقول أبي حنيفة كانت الولاية باطلة لأنه عقد على شرط فأصـد وقال أهل العراق تصح الولاية ويحل الشرط ، اه المراد منه

(٢) لا يبدل من مذهب الحنفية إلا في الأحكام التي لا تطبق على مصلحة الناس في هذا العصر إذا حكم فيها بمذهبهم وهذه حالة ضرورية أو حاجة تقول منزلة الضرورة وبهذا الاعتبار تكون من مذهبهم لأن الحكم الذي نفس إليه الحاجة أو يضطر إليه يصير متفقاً عليه

(٣) أن مذهب الحنفية واسع متشعب جداً بمعنى أن فيه كثيراً من الأقوال في كل مسألة حتى قال كثير من فقهاء أنه لا يوجد قول لجته في مسألة إلا وهو موجود في مذهبنا لأحد أئمتنا أو مشايخنا ولو ضيفاً ومن المقرر عندهم أيضاً أن القول الضعيف أقوى بأمر الإمام بالسبل به وقد ألفت لجنة من العلماء مجلة الأحكام العدلية وأخذوا فيها ببعض الأحكام التي لا تصح في مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى ولكنها صحت في مذهب غيره وقالوا أنها وافقت أقوالاً ضعيفة لعلماء الحنفية تقويت بأمر السلطان ووجب الحكم بها ، وإذا ألف علماء الأزهر الكتاب الذي اقترحه فضيلة مفتي الديار المصرية في هذا التقرير ولم يجدوا الوجهين الذين قبل هذا كافيين لجواز الحكم بموجبه فيمكن طلب صدور الأمر به من السلطان أو نائبه إذا كان له هذا الحق ولا يمكن أن مولانا السلطان عبد الحميد أو سمو عزيز مصر الحالي يتوقفان في أمر رأى أكابر علماء الأزهر أن فيه صيانة ومصالح المسلمين وحفظ حقوقهم اه

وأقول الآن أنه كان يمكنني بيان حل آخر لهذا الإشكال يصح شرعاً لا سياسة فركه اتقاء فتن السياسة . ولما الحل الذي جرت عليه المشيخة الإسلامية وأذن به السلطان فتبين في مصر أسهل من تنفيذه في سائر البلاد العثمانية لكثرة علماء الشافعية والمالكية هنا فالي هي هذا التواني والأعمال الذي يفر الناس من الشرع لظنهم أنه هو آلة الضيق عليهم وإسعي ظنهم بالحكومة والمسيطرين عليها ؟ ؟

لو أن علماء الأزهر اللجنة التي اقترحها الأستاذ الامام ووضعت الكتاب الذي أشار به وطلبت الحكومة المصرية من شيخ الاسلام في الآستانة الفتوى بالعمل ثم أذن السلطان الذي يعبر عنه بالإرادة السلطانية لكان هذا أرجى ما يرجى للإجابة وتبصرة الميادين إلى الإصلاح من علماء باب المشيخة في الآستانة وغيرهم على أنهم ذلك جرت بيني وبين شيخ الاسلام موسى كاظم أقدري مذاكرة في داره عندما كنت في الآستانة سنة ١٣١٨ تقاسب ما نحن فيه، فقد أخبرني أنهم يشتغلون بوضع كتاب في الجزائيات وغيرها لأجل عاظم الدين (وكان النيانيون صرحوا بأنهم لا يقبلون إلا الحكم بالشرع دون القوانين) قال شيخ الاسلام لكان لا بد من إنشاء محكمة تجارية - وأجيب أنه قال في الجديدة وفي حشاء - لأن هناك بعض اليهود وهم لا يرضون بحكم الشرع لأنه لا يجوز شهادتهم . فقلت له إذا التزمتم مذهب الحقيقة فيما تضمنوه من الأحكام الدينية والشخصية والجزائية فإن كثيرا من المسلمين لا يسهل عليهم قبولها فتأخرون، وأما إذا اقتسمتم من جميع كتب الشرع ولم تأخذوا كتب مذهب واحد فإنه يسهل عليكم وضع كتاب موافق لمصلحة الناس لا يشكو منه مسلم ولا غير مسلم وشهادة غير المسلم تجدون لها حلا مرضيا في بعض الكتب المتبعة ، وأنا زعيم بأنه ما من مشكلة إلا ويوجد لها حل لكل العقال بهذا الشرط . فقال الشيخ وأنا أعتقد هذا ولكن من يستطيع إقناع مشايخ (الفتوى خاتمة) به ؟ الخ ولنا أن نقول أن من لم تقمه الأقوال والأحداث تقمه الأحوال والحوادث رغم أنه

السيرة في هذه الحادثة

أولا مطالبة الجمهور من أهل السليمانية والوصل لحكومة الآستانة بما ذكر في فتوى شيخ الاسلام من الحكم بذهب الشافعي الذين يتبعون إليه لما خرجت تلك الفتوى والإرادة السلطانية بالحكم بها ، وكنت سمعت من والذي رحمه الله تعالى أن السلطان ولي على أهل السليمانية قاضيا شافيا لأنهم كتبوا إليه أنهم لا يقبلون قاضيا يحكم بغير مذهبهم الذي يدينون الله به . ولا أدري أكان ذلك حل ظاهره كما بلغه أم هو تكبير لسدور الإرادة بفتوى شيخ الاسلام حسن فهمي أقدري كما هو شأن الناس في تكبير الأخبار عند ما ينقلونها من قطر إلى قطر ؟

وكيفما كانت الحال فالعبرة التي يجب أن يفهمها عامة المسلمين من هذه الواقعة هي أن الجمهور إذا عرفت كيف يطالب الحكومة بالإصلاح فإنها لا تجد لها مندوحة

من اجابت الى طلبه . وان استمرار الحكم والطب على نبي . واصرارهم على الجلود
عليه بلع الشرع أو السياسة ليس برهانا قاطعا على كونه حقا لا سره له ولا يعرف
عنه . وانه يمكن قهرا العامة البضاعة كما يمكن العكس . ولكن آفة العامة الجهول فهي
لا تدري ماذا يجب ان تطلب من اصلاح امرها ، وآفة الخاصة فساد الاخلاق فهو
الذي يحول بينها وبين العمل بما تعلم من اصلاح امر الأمة
الى انه تفكر من مرض عامتنا وخاصتنا جميعا ، وعلاج هذا المرض أو الامراض
بتكم فيه الناس ، فيخلطون الخطأ بالصواب ، ويعز من يعرفه معرفة تفصيلية تامة
ويعرف كيفية تفيذه ، وهذا الكبارف الذين يعرف عليه ان يفرغ معرفته في قلب غيره ،
لان مسائل العلوم الاجتماعية يدعيها جميع الناس وقل ان يعرف حقيقة ما منهم أحد
يقولون التعليم ، ويقولون التربية ، ويقولون الجرائد والمجلات ، ويقولون
الاعزاب والجمعيات ، وأكثرهم لا يعرف حق ذلك من بطله ، فمن ترى فسادا
كثيرا دخل على الأمة من قبل هذه الاشياء فالهبة بروح التربية والتعليم والصحف
والاحزاب والجمعيات لا بصورها وأشكالها ، وهذه الروح لا تكون صالحة مصلحة
الا اذا كان القاعون بهذه الاشياء صائمين مصلحين ، فكل من السهل ان تعرف الأمة
من عساه يوجد فيها من هؤلاء الرجال فتشكل أصم الإصلاح اليهم ، اني ذلك وعوامها
جاهلون ، وخواصها يخافون من كل مصلح على جاههم الذي يستغلون به جهل
العامة ، فينفرون وينفرون منه ، وينفرون عنه ويشنون عنه ،

ليس هذا الموضوع بالذي يسع الاطنايب في هذا البحث . والمفروض بجهل المركب
الذي يحسبه علما لا يفيد ايماء ولا إطناب . وانما نريد ان نذكر المستعد للفهم والاعتبار
بان دون ما يشتهون من حكومة لهم تحكم بينهم بشريعتهم عقبات أممها على المقدم
جهود المدينين ، وأهونها جهود المفرنجين ، لأن هؤلاء لا يزالون هم الأقلين ،
واذا دام هذا الجلود فيكونون الاكثريين ، ويهم سلطان ما يفسخ به الشرع من
القوانين ، ويتبع ذلك انحلال عقدة الدين ، فأما الوسيلة لحياة الاسلام وحفظ شعريته
فهي واحدة لا تعدد فيها ، ولا يمكن الجمع بين الدين اسبق والمدنية الصحيحة بدونها ،
الا وهي المبادرة الى تربية طائفة عظيمة من خيار قايمة المسلمين ، ليكثروا دعاة
ومرشدين ، يهتدون بهذه الأمة ، ويخرجون بها من هذه التهمة ، وهذا هو الذي
محاولة جماعة الدعوة والارشاد ، فعلى من كان على رأيا ان يماهد بها بالاسعاد والامداد
(فستدكرون ما أقول لكم وافوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد)

لائحة الاصلاح لولاية بيروت

وهي اللائحة التي صدقت عليها وقررت السعي في اتقانها

« الجمعية العمومية الاصلاحية في بيروت »

المؤلفة من ستة وثمانين عضواً منتخبين انتخاباً قانونياً من قبل المجالس البلدية والرؤساء الروميين
بحكم الطوائف في بيروت ليحلوا طوائفهم ويتبوا عنها في تقرير الاصلاح اللازم لولايتهم .
وقد تم التصديق لهذه اللائحة وتبويض اتقانها على لجنة الجمعية العمومية في الجلسة العامة الثالثة
المنعقدة في دار المجلس البلدي في يوم الجمعة الواقع في ٢٣ صفر سنة ١٣٣٩ و ٢١ كانون الثاني
سنة ١٩٢٠

مادة أساسية - الحكومة العثمانية حكومة دستورية نيابية

(الادارة)

المادة الاولى - تقسم ادارة الولاية الى قسمين : القسم الاول هو المشتل على
الاعمال المتعلقة بكيان السلطنة وشؤونها الاساسية وهي المسائل الخارجية والمسكرية
والجوارك والبوستان والتعرفات وسن القوانين ووضع المكوس .

والقسم الثاني هو المشتل على الاعمال الخلية المتعلقة بشؤون الولاية الداخلية الخاصة
بشكل ما يتعلق بالقسم الاول منوط بقريره واجراؤه بالحكومة المركزية
وكل ما يتعلق بالقسم الثاني منوط بقريره بمجلس الولاية العمومي

(الوالي - حقوقه ووظائفه)

المادة الثانية - لوالي صفتان قانونيتان : الاولى تمثيل الحكومة المركزية وبهذه
الصفة يتولى اجراء جميع الاعمال المتعلقة بالقسم الاول طبقاً لقرارات الحكومة المركزية
والثانية تمثيل حكومة الولاية التي يرأسها وبهذه الصفة يتولى تنفيذ جميع الاعمال
المتعلقة بالقسم الثاني طبقاً لقرارات المجلس العمومي . أما حقوق الوالي ووظائفه فهي :
أولاً - تنفيذ قرارات المجلس العمومي . ثانياً - الاعتراض على قرارات المجلس
العمومي على الشروط الآتية ياتيها في باب « الوالي والمجلس العمومي » ثالثاً - الاطلاع
على لوائح المصاريف التي تعدها « لجنة المجلس العمومي » لبدء ملحوظاتها عليها قبل
تقديمها الى المجلس . رابعاً - تعيين المصرفين والقائمين والمديرين بمعرض أسماهم

على الحكومة المركزية وفقاً لنظام يضعه المجلس العمومي . خامساً - تعيين الطلاب المنتخبين الذين تعرض عليهم لجنة الامتحان أسماهم لأجل التوظيف . سادساً - دعوة المجلس العمومي في المباد المبين لأجتماعه . ويمكنه دعوته لأجتماع فوق العادة بمصادقة لجنة المجلس أو « مجلس المستشارين »

(المجلس العمومي - حقوقه ووظائفه)

المادة الثالثة - يؤلف في الولاية مجلس عمومي من ثلاثين عضواً ينتخب نصفهم من المسلمين والنصف الآخر من غير المسلمين لمدة أربع سنوات وهم ينتخبون منهم رئيساً لهم بالاقتراع السري . (أما سائر الانتخابات العمومية فتبنى على قاعدة التمثيل النسبي العددي في دوائر الانتخابات)

أما حقوق المجلس العمومي ووظائفه فهي : أولاً - تقرير جميع أعمال الولاية الداخلية والمذاكرة في ما تعرض عليه من قبل الوالي أو لجنة المجلس أو عشرة من أعضائه . ثانياً - وضع الأنظمة الداخلية بشرط أن لا تخس شؤون السلطة الأساسية . ثالثاً - عقد القروض التي لا تتجاوز قيمتها نصف الواردات المخصصة بالولاية . أما القروض التي تتجاوز هذا المبلغ فيلزم لها مصادقة الحكومة المركزية . وإبناً - إعطاء رخص لتأليف شركات مساهمة (أنونيم) عمانية للمشاريع العمومية النافعة للتجارة والصناعة والزراعة ومآثر الشؤون العمرانية داخل الولاية على شرط أن لا تتضمن امتيازاً . أما المشاريع التي تتضمن امتيازاً فيجب مصادقة الحكومة المركزية عليها . ونحول هذه الشركات الشخصية للجنوية بمعنى أن يكون لها حق التملك . خامساً - تقرير الضام السكورية على المكوس المقررة . سادساً - تقرير رواتب موظفي ومستشاري الدوائر التي هي بإدارة حكومة الولاية . سابها - حق استيفاض الوالي وطلب عزله . لا يتدخل المجلس العمومي في الشؤون السياسية العامة مطلقاً

(الوالي والمجلس العمومي)

المادة الرابعة - قرارات المجلس العمومي نافذة ما لم يعترض عليها الوالي بمصادقة مجلس المستشارين خلال أسبوع من تاريخ تبليغه إليها فيعيد المجلس النظر في قراره وإذا أصر عليه بأكثرية ثلثي الاصوات يكتسب القرار الصفة القانونية القطعية وعلى الوالي تنفيذه

(لجنة المجلس العمومي)

المادة الخامسة - ينتخب المجلس العمومي بالاقتراع السري لجنة من أعضائه واحد

منهم من كل لواء واثنان من مركز الولاية لمدة سنة واحدة فمجمع باعادة مستشار المجلس العمومي

أما وظائف اللجنة فهي : أولاً - مراقبة تنفيذ قرارات المجلس . ثانياً - دورس المشاريع اللازمة للولاية واعداد لوائحها . ثالثاً - تعيين مهندسين اختصاصيين للامتحانة بهم في أعمالها . رابعاً - حق الاعتراض على المتقدمين الذين تقدم اليها « لجنة الامتحان » أسماءهم قبل عرضها على الوالي . خامساً - دعوة المجلس العمومي لاجتماع فوق العادة باتفاق ثلثي اعضائها ومصادقة مستشار المجلس

(الموظفون - تعيينهم وعزلهم)

المادة السادسة - الوالي وحاكم الشرع في مركز الولاية والدفتردار وباشمدير الرسومات وباشمدير البوسطة والتغراف ووقومندان الجندرمة وضباطها تعيينهم بالحكومة المركزية على شرط معرفتهم اللغة العربية معرفة تامة ، ويستثنى من هذا الشرط والي الولاية لمدة خمس سنوات من تاريخ وضع مواد هذه اللائحة موضع الاجراء أما بقية الموظفين فينبغي ان يكونوا من أهالي البلاد ويجري تعيينهم على الوجه الآتي يانه :

تعيين الموظفين

يتضمن مطالبو الوظيفة امام لجنة مؤلفة من مستشار ورئيس الدائرة التي يطلبون الدخول فيها فتقدم لجنة الامتحان اسمي المترشحين منهم الى لجنة المجلس العمومي وبعد مصادقتها يرشحان على الوالي فيعين احدهما . ولدى تعيينه يبلغ الوالي اسمه للسلطة المنسوبة اليها فيقيد في سجلها محافظة على حقوق ترقية وتقاعدته . وأما رؤساء المدلية فيعينون وفقاً لنظام يضعه المجلس العمومي

عزل الموظفين

الموظفون المعينون من قبل الولاية عدا رؤساء المدلية تكف يدهم بناء على طلب المستشار ورئيس الدائرة المنسوبين اليها ممأ . وأما رؤساء المدلية فتكف يدهم بناء على طلب المستشار ومصادقة مجلس المستشارين . وقرار كس اليد في كلا الحالتين ينفذه الوالي . والموظف المكفوفة يده الحق بمراجعة الوالي في خلال سبعة أيام من تاريخ تليفه ذلك اذا كان موظفاً في مركز الولاية وخمسة عشر يوماً اذا كان خارج المركز . فيحيل الوالي دعواه الى مجلس المستشارين ليحكم في

وجوب العزل أو عـدمه . والموظف الذي يحكم مجلس المستشارين عزله لا يجوز استخدامه في دوائر الحكومة ولا يعطى معاش معزولية. اما محاكمة المـعزول جزائياً فتجري في المحاكم المدنية بمذكرة خاصة من المستشار الى المدعي العمومي .

واما موظفو الحكومة المركزية فتكف يدعهم بطلب المستشار ومصادقة الوالي الذي يطلب عزلهم بعد حكم مجلس المستشارين عليهم من النظارة التسويين اليها وينبغي ان يمين خلفهم في مدة ثلاثين يوماً

واما المفتشون والمستشارون فيكون عزلهم بطلب الوالي من مجلس المستشارين وبحكم صادر من هذا المجلس

واما الوالي فيكون عزله بناء على قرار المجلس العمومي بأكثرية ثلثي مجموع أعضائه فتعين الحكومة المركزية خلفه في مدة أربعين يوماً

(المستشارون والمفتشون)

المادة السابعة — تعيين الحكومة المركزية مستشارين من الأجانب على شرط معرفتهم إحدى اللغات الثلاث العربية أو التركية أو الفرنسية وذلك للدوائر الآتية في مركز الولاية وهي الجندرية والمسالية (وتلحق بها غرفة التجارة) والوسطية والتفريف والجرك . وتعين أيضاً مفتشاً أجنبياً تاماً لكل لواء من الولاية يتحول حق تفتيش أية دائرة كانت في اللواء ويكون مرجعه مستشار مركز الولاية الداخلة تلك المسألة المراجع فيها ضمن دائرة اختصاصه

وتعين المجلس العمومي من الدول التي رضاها الحكومة المركزية مستشارين للدوائر الآتية : وهي مجلس الولاية العمومي والمدلية والنافعة والمطارف والبلدية والبوليس . ويلبس هؤلاء المستشارون الشعار العثماني في أوقات العمل . اما مدة الاستشارة والتفتيش فخمسة عشرة سنة ويمكن تجديدها

(مالية الولاية)

المادة الثامنة — واردات الولاية على نوعين : أحدهما يعود برمته الى مركز السلطنة وهو حاصلات الجمارك والوسطية والتفريف والبدلات العسكرية . والآخر وهو عدا مذكور من الواردات يعود برمته الى الولاية

(رواتب الموظفين)

المادة التاسعة — ينظم المجلس العمومي ميزانية الولاية السنوية فيدخل فيها رواتب جميع الموظفين والمستشارين عدا موظفي ومستشاري الجمارك والوسطية والتفريف

(الاراضي المحولة)

المادة العاشرة - تسلم الاراضي المحولة والاملاك الاميرية الداخلة ضمن الولاية الى المجلس العمومي وتكون برمتها ملكا للولاية (الاوقاف)

المادة الحادية عشرة - لالعلاقة للإدارة ولا للمجلس العمومي في الاوقاف بل يسلم كل وقف الى مجلس الامة المنسوب اليها لاستخدامه بموجب قانونها (بناء عليه جميع اوقاف المسلمين في الولاية تسلم الى مجلس ملتهم أسوة بباقي الطوائف) (البلديات)

المادة الثانية عشرة - البلديات مستقلة بجميع أعمالها . ولها الحق بوضع الرسوم البلدية بمصادقة المجلس العمومي دون مراجعة الحكومة المركزية (مجلس المستشارين)

المادة الثالثة عشرة - يؤلف مجلس يسمى مجلس المستشارين ويكون أعضاؤه رئيس المجلس العمومي (أو من ينيبه عنه من أعضاء لجنة المجلس) وجميع مستشاري الدوائر في مركز الولاية

أما وظائف هذا المجلس فهي : أولاً - تفسير مواد النظام الذي تضعه الحكومة المركزية (بناء على هذه اللائحة) كدستور الحكومة الولاية ومجلسها العمومي . ثانياً - تفسير القرارات والانظمة التي يضعها المجلس العمومي : ثالثاً - النظر والحكم في وجوب عزل الموظف أو عدمه . رابعاً - النظر والحكم بناء على طلب الوالي أو أحد المستشارين في كل خلاف في الرأي يقع بين أحد المستشارين والمجلس العمومي أو إحدى طائفة أو أية دائرة كانت ويكون حكمه مبرماً ويرأس هذا المجلس والي الولاية ويتوب عنه في غيابه رئيس المجلس العمومي أو مستشار هذا المجلس (اللغة المحلية)

المادة الرابعة عشرة - ان اللغة العربية تعتبر اللغة الرسمية في جميع المعاملات داخل الولاية . وتعتبر أيضاً لغة رسمية كاللغة التركية في مجلسي النواب والاعيان (الخدمة العسكرية)

المادة الخامسة عشرة - تخفض الخدمة العسكرية الى سنتين وتقضى الخدمة أيام السلم في الولاية . وتنزل قيمة البدل التقدي للنظامية الى ثلاثين ليرة عثمانية وللرديف والاحتياط الى عشرين ليرة (الجمعية العمومية الاصلاحية في بيروت)

(المار) إنني اشكر لاختواني أهل بيروت هذا العمل الاصلاحى الذي أقيم على أساس الاتفاق بين مسلميهم ونصاراهم ، وإن بذل الأولون في استيالة الآخرين ما لم يذله غيرهم من الناس وهو أنهم رضوا أن تكون قلة النصارى في الولاية مساوية لسكراتة المسلمين في الاشتراك بإدارة حكومتهم ، فهذا برهان عملي قاطع على تساهل من يعدون أشد المسلمين عصبية في سووية. وقد صدق والله الحمد حسن ظني في أهل بيروت إذ فضلتهم على جميع أهل بلادنا فيما كتبه عنها عند زيارتي لها بعد اعلان الدستور وإذا كنا نعد هؤلاء المسلمين من المزية سيماهم ببعض حقوقهم لأبناء وطنهم ونشكر للجميع الوحدة الوطنية والاتفاق فاقا نعد على الجميع سيماهم بأقدس حقوقهم للمستشارين من الأجانب فقد منحونهم من الحقوق ما لا يطلب من مثاهم وما هو خطير عظيم على مستقبل البلاد ، ولم يجملوا لأنفسهم عليهم سلطة تبيح لهم مؤاخذتهم إذا اخطأوا ومعاقبتهم إذا أذنبوا ، على أن مؤاخذه الضعيف للقوي بالحق والقانون تكاد تكون متعذرة فكيف إذا كان القوي صاحب سلطة مطلقة لا توجب عليه للضعيف حقا ولا قرض عليه مؤاخذه ؟ وإنني أشير إلى أهم ما أنكرته من حقوق هؤلاء المستشارين في الأمانة لملأ اخواتنا يتدبرون ذلك فينقحون لاحتهم تقيدها يتقون به الخطر ويقطعون ألسنة المترضين والمقاومين لهم اتباعا لاهواء السياسة المركزية العنصرية ، ويقعون الخالفين لهم بحسن النية ، لئلا يكون هؤلاء من حزب المقاومين بالقوى فتقوى بهم مقاومتهم فان لحسن النية تأثيرا وإن كان صاحبه غمطا ، والحكومة بين الفريقين ترجع ما تراه أولى لها ، ويرون انتقادي لما أنكرته في موضع آخر من هذا الجزء وكنت أود لو جروا على طريقة حزب اللامركزية بمصر فلم يقيدها أنفسهم بهذه القيود الثقية في مسألة المستشارين من الأجانب ولكن يظهر أن المترحين لذلك المواد لم يصادفوا من الخالفين لهم فيها من محص المسألة وقدو على الاقتاع، ولعمري إن ذلك ليس بالأمر اليسير، والصواب أن يكون طلاب الاصلاح كافة على رأي واحد في القواعد الاجمالية التي تطلب من الحكومة المركزية ، لأن التفرق ضعف والاجتماع قوة ، وحزب اللامركزية الادراية في مصر لم يتعرض في برنامج التفصيل لأن الاتفاق عليه متعذر فسي أن يكون هو الجامع للجميع

انا أقر بأنه لولا وجودي بمصر ووقوفى على دلائل السياسة والادارة فيها لا كان هذا القليل الذي أعرفه من تاريخها وتاريخ تونس كافيا للحكم في هذه المسألة التي مرضت لاختواتنا أهل بيروت فكان رأيهم فيها محتاجا لزيادة المراجعة والتفحص

نظرة

﴿ في كتب العهد الجديد وفي عقائد النصرانية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ﴾
(ووجد) فقد كتبت هذه المقالة - وهي بحث تاريخي عقلي في العهد الجديد
وفي عقائد النصرانية - تيمناً للبحث السابق في (مسألة الصلب والفداء) راجعاً إلى
الله أن يوفقني بالظالمين ، ويردني بها الضالين ، وما توفيقه إلا بالله عليه توكلت
وهو رب العرش العظيم ، فأقول وبه تعالى وحده أستعين ، أنه حسبي ونعم الوكيل :
انقذت شهادة علماء النصارى الأقدمين على أن متى لم يكتب إنجيله اليوناني
الحالي ، وإنما الذي فعله - كما سيتضح لك - هو أنه جمع بعض أقوال المسيح عليه
السلام باللغة العبرية . وأقدم شهادة وصلت إلى النصارى في هذا الموضوع هي شهادة
(باپياس) (Papias) أسقف هيراپوليس الذي استشهد في سنة ١٦٤ أو ١٦٧
ميلادية فإنه كتب في منتصف القرن الثاني كتاباً ضخماً في خمسة مجلدات فقد ولم
يبق منه سوى جمل قليلة نقلها عنه أوسايوس (Eusebius) وإيريناوس
(Irenaeus) فن هذه الجمل التي نقلها أوسايوس (مات سنة ٢٤٠ م) قوله « ان
متى كتب مجموعة من الجمل (Logia) باللغة العبرية ، يعني بعض كلمات المسيح
باللغة الآرامية » وقد ترجمها كل بحسب طاقته ، اه وهم أن أوسايوس المؤرخ
وغيره وصفوا باپياس هذا بمخافة العقل وضعف الإدراك فإنه لا يوجد عند النصارى
شهادة لكتبتهم أقدم وأدغم من شهادته هذه على ضعفها فهي منهم الوحيد
من عصر المسيح إلى منتصف القرن الثاني

وفي سنة ١٨٠ ميلادية ذكر إيريناوس الذي مات سنة ٢٠٢ م أن متى كتب
« إنجيلاً » باللغة العبرية (أو الآرامية) ولا ندري لماذا قد كتبت كتابات متى العبرية
ومن ترجمها ومتى ترجمت ؟ وإذا لاحظنا أن الأصل الذي كتبه متى كان عبارة عن

بعض عبارات المسيح وكلماته (Logia) كما هو صريح شهادة (باپياس) المذكورة
ظهر لنا أن واحداً مجهول الاسم أخذ هذه المجموعة وترجمها وذهبها ورتبها وأضاف
إليها ما شاء من الحوادث وغيرها لربط الجمل بعضها ببعض حتى صارت هي الأنجيل
اليوناني الذي سمي باسم (متى) فيما بعد . فهل يمثل هذا الأنجيل يمكننا أن نتق
ونحن لا نعلم من ترجمه ؟ ومن الذي توسع فيه ؟ وهل الترجمة صحيحة أم مخرفة ؟
وهل الزيادات التاريخية التي فيه صادقة أم كاذبة ؟ وأين هو الأهل الذي ترجمه
هذا المترجم ؟ وأعلم أنه لم يرو أحد من قدمائهم أن متى كتب أنجيلاً يونانياً كما
يدعون الآن بلا برهان

فهذا هو حال أنجيلهم الأول ومنه يعلم أن أول من نص على أن متى كتب
الأنجيل هو إيريناوس سنة ١٨٠ ميلادية أي في أواخر القرن الثاني ولا
نظن أن كان الأنجيل اليوناني الحالي مترجماً عن هذا الذي ذكره إيريناوس أم لا ؟
أما مرقس فإنه جمع بعض أخبار المسيح وأقواله غير مرتبة كما هي الآن على
ما صرح به باپياس المذكور . وعليه فيكث أخرى رتب هذا الأنجيل وزادت فيه
ثم زيد فيه شيئاً فشيئاً حتى صار كما هو الآن . ومن أحدث الزيادات فيه العبارات
المذكورة في آخره (١٦ : ٩-٢٠) ولذلك لم توجد في بعض نسخهم القديمة التي
عثروا عليها لأن زيادتها إذ ذاك لم تم جميع النسخ ولكنها عمتها فيما بعد كما هو
الحال الآن وهذه العبارات المشار إليها تتضمن ظهور المسيح لتلاميذه ودعوة العالم
كله للتصراية ورفعته إلى السماء ودعوى إعطاء المؤمنين بالمسيح القدرة على خوارق
العادات والمعجزات (عدد ١٧ و ١٨) وهي دعوى يردّها الحس والبيان وسبأني
البحث فيها

هذا وقد كتب مرقس ما كتب بعد موت بطرس وبولس كما صرح
بذلك إيريناوس (Irenaeus) فلم يطلع إذاً بطرس على ما كتبه مرقس بالرواية
عنه . ومرقس لم يجتمع بالمسيح ولم يره قط . فأى ثقة لنا بهذا الأنجيل ؟ وهو لم
يذكر إلا في أواخر القرن الثاني كأنجيل متى . وأما ما ذكره باپياس في متصف
هذا القرن فمن مجموعة أخرى من أقوال المسيح وأخباره غير مرتبة بحسب زمن

(التأريخ ج ٤ م ١٦) إنجيل لوقا وإنجيل يوحنا . الكلمة والفلسفات القديمة ٢٨٣

وقومها بخلاف هذا الإنجيل فإنه مرتب

وأما لوقا فإنه أيضا ليس تلميذا للمسيح ولم يره وكذلك بواس استاذ (١) ولا يوجد دليل على أنه كتب إنجيله بالوحي بل الظاهر من مقدمته أنه كتبه بالاجتهاد (١: ١ - ٣) ولم يذكر أيضا هذا الإنجيل صراحة في القرن الأول والثاني إلى سنة ١٨٠ ميلادية وقد اعترف مؤلفه أنه وجد قبله إنجيل أخرى كثيرة وهو يدل على تأخر زمنه وأما إنجيل يوحنا فلم يذكره أحد أيضا إلا في أواخر القرن الثاني وفيه من الأقوال والآراء ما لم يروه أحد غيره . مثال ذلك دعواه أن المسيح قال : ٨ : ٥٨ (قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن) ولا ندري لماذا لم تذكر أمثال هذه العبارة في الإنجيل الثلاثة الأخرى ؟ فهل كان العالم غير مستعد لهذه التعاليم قبل مكتبة إنجيل يوحنا كما يزعمون ؟ مع أن بحث الناس في « الكلمة » (Logos) بدأ قبل المسيح بقرن عديدة فكان الفيلسوف اليوناني زينو (Zeno) أستاذ الرواقين من سنة ٣٤٠ - ٢٦٠ قبل الميلاد يستند أن « الكلمة » هي الشيء القابل في الكون والمخاطبة له والكائن فيه ، وكان الناس في زمن المسيح كثيري البحث في مثل هذه المسألة وغيرها ، شديدي الشغف بأمثال هذه الفلسفات اليونانية اليهودية التي نشأت عنها بعض الطائفة المسيحية . ولذلك نجد بحثا طويلا في هذه المسألة في كتابات (فيلو) (Philo) الفيلسوف اليهودي الاسكندراني الذي كان معاصرا للمسيح وفي الترجوم الكلداني وأيضا في كتاب الحكمة (Wisdom) المنسوب لسليمان عليه السلام . فلماذا إذا لم يذكر بحث « الكلمة » إلا في مؤلفات يوحنا دون سائر التلاميذ الآخرين مع أن البحث فيها كان شاغلا لأذهان الناس قبل المسيح وفي زمنه وبعده ؟ فإن كان المسيح حقيقة قال تلك الجملة السابقة أو نحوها فلماذا تركها الإنجيليون الآخرون ولماذا لم يرشدهم روح القدس بعد حلوله عليهم إلى جميع الحق أو أحده ليدونوه كما دونه يوحنا ؟ أم كان الخوف من اليهود هو الذي منعه من ذلك كما يزعمون ؟ ولماذا لم يمنع هذا الخوف التصاريح الأولى من المجاهرة بمعتقدهم حتى نالهم من الاضطهاد والأذى والقتل

(١) هذا إذا صح أن كاتب الإنجيل هو لوقا تلميذ بولس (فل ٢٤) لا واحدا آخر بحره

ما نالهم على ما يقولون ؟ فكيف يمنع الخوف « الرسل » من بيان الحق للناس ولا يمنع من عم أقل منهم من المباهرة به في كل مكان وزمان !!
وهناك مسائل أخرى كثيرة مذكورة في هذا الانجيل الرابع ذكرنا بعضها سابقا في مقالة المصطب ولا أثر لها في الثلاثة الأولى كدعواه أن يوحنا ذهب مع بطرس الى دار رئيس الكهنة وقت محاكمة المسيح ودعواه وجده قبل بطرس ثم اعتذائه له (١٨ : ١٥ و ١٦) وأنه دون مائر التلاميذ كان واقفا عند الصليب مع مريم أم عيسى (١٩ : ٢٦) وذهابه مع بطرس الى القبر بعد قيامة المسيح منه (٢٠ : ٢ و ٣) ونسبته نفسه في أغلب الاوقات بالتلميذ الذي يحب يسوع (٢١ : ٢٠ و ٢١ : ٢٣ - ٢٦) إلى غير ذلك مما لم يرد في الانجيل الاخرى وهي كلها مسائل موضوعه من مؤلف هذا الانجيل للباقة في مدح يوحنا وتنظيمه وتفضيله عن باقي التلاميذ ولذلك لم يردوا انجيل من الاناجيل الاخرى وهي من الاهية بمكان عظيم لو صحت

وما يلاحظه الانسان أن يوحنا يتكلم في رسائله بصيغة التكلم وأما في هذا الانجيل فيتكلم دائما عن نفسه بصيغة الغيبة . وورد في آخر هذا الانجيل ٢١ : ٢٤ هذه العبارة (هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا . ونعلم أن شهادته حق) وهي تدل على أن بعض أتباع يوحنا في أفسس أخذوا ما كتبه يوحنا وتوسعوا فيه ومنه ألفوا هذا الانجيل ونسبوه اليه وعظموه فيه كثيرا واختبروا له من الحوادث ما لم يذكره غيرهم ثم قالوا (ونعلم أن شهادته حق) ولذلك ترى هذا الانجيل أصبح عبارة في اللغة اليونانية من سفر الرؤيا لمهارة كاتبه فيها . ومن غرائب استدلال النصارى على أن بطرس يدا في تأليف انجيل مرقس أنه خال من مدح بطرس (مع أنه قد خص بطرس بالذكر في أعظم المقامات (مر ١٦ : ٧) وهو الانجيل المختصر وترك تفصيل كثير من المسائل . وفي مقابلة هذا النقص والاختصار لم يذكر تفاصيل أخرى من الخالية عن المدح تكون مكسبة من معلومات بطرس . ومع ذلك فإذا صح استدلال النصارى هذا في بطرس فكيف ساغ ليوحنا مدح نفسه كل هذا المدح حتى خص نفسه بحب المسيح أكثر من كل أحد صواه

وذكر نفسه من الحوادث ما لم يروه أحد غيره
فالحق أن هذا الإنجيل هو من وضع بعض أتباع يوحنا المتأخرين في أفسس
كما قلنا وذلك نجد أن پوليكارب (Polycarp) تلميذ يوحنا الخبيص لم يشر
إلى هذا الإنجيل بكلمة واحدة مع أنه ذكر كثيرا من العبارات عن المسيح توجد
في الإنجيل الأخرى وكذلك باپياس (Papias) لم يذكره . وإن كان
يوسيتيوس (Justin) الشهيد المتوفى نحو سنة ١٦٦ ميلادية يقول إن سفر
الرؤيا هو ليوحنا لكنه لم يذكر أن يوحنا كتب هذا الإنجيل مطلقا وهو ينقل كل
ما يكتبه من حياة المسيح عن الكتاب المسمى (Memoirs of the Apostles)
ومذكرات الرسل، تاركا ذكر جميع هذه الإنجيل الحالية. وما في كتاباته عن حياة
المسيح مختلف كثيرا في بعض المسائل عما في إنجيل يوحنا. فلو كانت هذه الإنجيل معروفة
في زمنه لنقل عنها وخصوصا إنجيل يوحنا فإنه يناسب آرائه ومع ذلك لم يشر إليه
بكلمة واحدة . وفي هذه «المذكرات» أشياء لا توجد في الإنجيل الحالية أو تناقضها
وقد صوّرت الإنجيل الثلاثة الأول المسيح بأنه ما كان يعلم أن يهوفا
الاصغريوطي سيصله (متى ٢٨: ١٩ ولو ٣٠: ٢٢) إلا في آخر حياته وأنه ما كان
يعلم متى تقوم القيامة (١) (مر ١٣: ٣٧) وأنه كان حزينا جدا ويستقيث بالله مرارا
لينجيه من الصلب (مت ٢٦: ٣٨ - ٤٤ ومر ١٤: ٣٤ - ٤١) حتى صار يتصبب عرقا
من كثرة الاحتاح في الدعاء فنزل عليه ملك من السماء ليقيه (لو ٢٢: ٤٣ و ٤٤)
وأما الإنجيل الرابع فصوره بأنه كان من أول الأمر يعلم أن يهوذا سيخونه (يو
٦: ٧١ و ٧٢) وأنه يعلم كل شيء (٦: ٦ و ٢٥: ٢ و ٣٠: ١٦) وأنه ما كان حزينا

(١) حاشية : إذا كان المسيح بمقتضى هذه العبارة لا يعلم متى تقوم الساعة باعتباره هذا فكيف يكون هو ديان الخلائق يوم القيامة؟ وقوله فيها (ان الابن لا يعلمها) نص على انه ليس باله . فان قيل : لعله يريد (الانسان يسوع) قلت ولِمَ لم يصر بذلك ليكون قوله خاليا من اللبس والتضليل؟ وإذا كان أقنوم الابن متجسدا بناسوته فكيف لم يعلم الناسوت ما يعلمه اللاهوت والا فما معنى هذا الانحداد؟

وجاء أيضا في إنجيل يوحنا أن المسيح لا أشار عليه اخوته بالذهاب إلى أورشليم لأجل العيد قال لهم (يو ٧: ٨) (أنا لست أصعد بعد إلى هذا العيد) ولكن لما مضى اخوته إلى العيد مضى هو أيضا بعدهم متعظيا (يو ٧: ١٠) فعبارة هذه لهم أما أنما كذب وفش ولذلك ذهب بعدهما متعظيا وأما أنه ما كان يعلم أنه سيذهب إلى العيد (أي جهل وتردد) وكلامها مما يجب أن ينزه الله تعالى عنه وإن كان قلها باعتبار الناسوت (وهو الجواب الذي صدعوا آذاننا به) قلته . وكيف لم يهده

لاجل الصلب (اصحاح ١٤-١٧) غير انه اضطرب قليلا (يو ١٢: ٢٧) وأنه أسلم نفسه ليهود طائفا مختاراً (يو ١٨: ١) حتى كانوا يسقطون على الارض من حبه (١٨: ١-١١) وقد ترك أيضاً هذا الانجيل ذكر تجارب الشيطان له (١) وصيانه أربعين يوماً وليلة لله تعالى (مت ٤: ١-١٩) وصلواته الكثيرة (لوقا ٦: ١٢) و١١: ١ و١٨: ٩ ومر ٦: ٤٦ ومت ١٤: ٢٣) وصراخه وقت الصلب من الألم (مت ٢٧: ٤٦) وكذلك ترك قصة شجرة التين (٢) (مت ٢١: ١٨-٢٢ ومر ١١: ١٢-١٤)

= اللاهوت المتحد به الى البت في عمل صغير كمذا وتركه يدي كل هذا التردد والجبل؟ وما فائدة اللاهوت له اذا وفي أي شيء أفاده؟ ولم الحمد به الله وهو لم يسلب منه بل تركه. ولذلك قال (الهي الهي لماذا تركتني) ؟ ولم تصدقوا هذا الناسوت العاجز الجاهل مع اللاهوت ولم تفرقوا بينهما ؟ فان قيل ولماذا ذكر يوحنا هذه القصة وهي مناقية لمبدئه في كتابة تاريخ المسيح كما تدعي ؟ قلت له لم يدرك ما تؤدي اليه أو ربما أنه كان يستحسن مثل هذا التفضيل ويحجب بحيلة المسيح حسنه ونخبه حتى من أمه ويرى أن ذلك مباودة منه وسياسة عالية وما يرى أنها كذب مذكوم ولا صوغ له مطلقاً ولا يصح صدوره من ابن الله !!

(١) قصة تجارب الشيطان هذه للمسيح تشبه قصة قديسة الهند في (بوذا) شيئا يبعد أن يكون منشأه الصدقة والاتفاق لا القياس والنسج عليها. وما يمتاز به قصة الانجيل قولها (مت ٨: ٤ واو ٤: ٥) ان الشيطان (بعد ان اعطاه الى أووعام كما في مت ٤: ٨ و ٥) أو قبل ذلك كما في لوقا ٤: ٤ عدد ٩) أرى المسيح العالم كله من جبل عال جداً فكيف يمكن ذلك والارض كروية ؟ وابن هذا الجبل الذي يرى منه العالم كله ؟ فالحق ان كتبة الانجيل كباقي أهل زمانهم كانوا يتوهمون أن العالم عبارة عن القلعة المحدودة التي عرفوها اذ ذاك من الارض (راجع أيضاً لوقا ٢: ١) وملكها الرومان ولما تنبه بعض التلاميذ الى ذلك الخطأ حذفوا من انجيل لوقا قوله (في عدد ٥) «الى جبل عال» فلم يوجد في بعض النسخ القديمة وربما كان هذا الانجيل عند المحررين له أكثر استعمالاً من غيره أو كان تداوله قليلاً عند غيرهم فلما أقدموا على تحريفه في ذلك دون انجيل متى. ولا نفري كيف تجاسر الشيطان على مثل هذا العمل مع الله حتى صار يحمله من مكان الى مكان طائراً به في الهواء ويمتحنه مرات ويمده بأعطائه جميع ممالك المسكونة اذا هو سجد له !! فهل نسي الشيطان أن هذا الذي يجربه هو الذي أعطاه كل هذه السلطة (لو ٤: ٤) وأنه هو خالق السموات والارضين ؟ ورب العالمين ؟ فكيف نسي الشيطان ذلك ؟ وما الحكمة في رضوخ الهم للشيطان الى هذا الحد ؟ وتجربته عليه في كل ذلك ؟ (راجع أيضاً ص ١٠٩ و ١١٠ من رسالة الصلب والقداد)

٢٥ قد ناقض مرقس متى في وقت ملاحظة التلاميذ يسس هذه التجربة ؟ فجعله متى (في الحال) ١٩: ٢٩ و ٢٥ رجعله مرقس في (صباح اليوم التالي) ١١: ٢٠ فيجوز أن الشجرة كانت مريضة من قبل وأخذت في الذبول ونجم ذلك أو كاد بعد مضي ٢٤ ساعة (مت عند ١٨ ومر ٢٠) فبين لهم يمشي يسها جلياً فكان الواجب أن يذكر يوحنا (وهو كما يقولون السكمل لنقص الانجيل التي قبله) هذه القصة من جديد لرفع تناقضها ويبيّن ان كان فيها شيء من الإعجاز أم لا ولكن كيف ينحل ذلك وقائعها لا تذكر في جانب ما تجلّبه عليه من الضرر العظيم كما بين في المتن

لأنها تؤدي الى نسبة الجوع والجهل والظلم والعجز للمسيح حيث أنه لم يعرف أن كان بالشجرة تين أم لا مع أنه لم يكن وقت التين كما ذكر مرقس (١١ : ١٣) ثم أنه ظلمها وظلم صاحبها أو كل من كان ينفع بها من السابلة بدعائه عليها حتى يبيته وكان الأولى به أن يوجد التين فيها في غير وقته بقدرته فإن ذلك يكون أفيد وأحكم وأدل على القدرة أو يشفيها ان كان عدم ثمرها لمرضها . لذلك ترك يوحنا هذه القصة كما ترك « كل » أمثالها خوفا مما تؤدي اليه ١١ فكل ذلك يدل على أن هذا الإنجيل كتب في زمن كان فيه الناس قد تنالوا في المسيح ورفقوه لدرجة تقرب من درجة الاب (الله) (١) فهو مظهر من مظاهر ترفيقهم في هذه العقيدة تدريجيا

(١) حاشية مع ذلك ترى أن التحييل يوحنا لا يزال ينص على أن الابن أقل من الأب وذلك يقول عن لسان الابن (عيسى) ٥ : ٣٠ (أنا لا أقدر أن أقل من نفسي شيئا * كما أسمي أدين ودينوتي عادة لاني لأطلب مشيئتي بل مشيئة الأب الذي أرسلني) وقال ٥ : ٢٢ (لاني الأب لا يدين أحدا بل قد أعطي كل البيوتة للابن) وقال ٨ : ٢٨ (ولست أقبل شيئا من نفسي بل أتكم بهذا كما علمني أبي) وقال ١٤ : ٢٤ (والكلام الذي تسمونه ليس لي بل للأب الذي أرسلني) وقال ١٤ : ٢٨ (لاني أبني أعظم مني) وقال ١٢ : ٤٩ (لاني لم أتكل من نفسي لكن الأب الذي أرسلني هو أعطاني وصية ماذا أقول وبماذا أتكم) وهي كلها نصوص صريحة على عدم مساواته تماماته تعالى * وأن الله تعالى هو الذي أعطاه القدرة على كل شيء والكلام والمشيئة * وأنه أعظم منه * وأن المسيح إنما يعمل بمشيئته تعالى وأن الله هو الله أيضا كما هو الله الخاص يوحنا ٢ : ١٧ أما قول هذا الانجيل ١ : ١٦ (والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله) فهو صريح في أن الكلمة هي الله وأنا صارت لها للعالم كما صار موسى لها لفرعون على ما يقول سفر الخروج (٧ : ١) راجع أيضا قول بطرس في سفر الأعمال بعد نزول روح القدس عليهم (ان الله جعل يسوع ربنا ومسيحا) (أع ٢ : ٣٦) فانظروا (كان) في الانجيل بمعنى صار كقول القسرا أن الشريف (فانفتح فيه فيكون حبرا بأذن الله) أي يصير، فأنجيل يوحنا كتابي أسفار العهد الجديد يجعل الابن مخلوقا قبل كل شيء (رو ٣ : ١٤ وكو ١ : ١٥ وقولهما ييم ١ : ١٨) ولا يساويه بالله تعالى (رومية ١ : ٤) أما هذه المساواة فقال بها النصاري بعد زمن تأليف العهد الجديد في وقت كثرت فيه فرقهم ومذاهبهم واختلقت في هذه المسألة فلذا لم تكن حذف هذه الأقوال (التي هي للمساواة الثابتة) من العهد الجديد لوجوده إذ ذاك عند طوائف أخرى تعرف هذه الأقوال فيه وتحتسب بها ضد الآخرين المخالفين لهم ولكن بعد انقراض الحجم النيقاوي سنة ٣٢٥ ميلادية وحكمه على أتباع أديوس الموحدين بالكفر والزندقة فثبت بين جمهورهم عقيدة مساواة الابن بالأب في كل شيء وأولوا هذه الأقوال وغيرها إذ بعد عدم إمكانهم حذفها كلها لا مناص لهم من تأويلها وذلك كما فعل الجمهور في ذلك الزمان للشرك والوثنية والعقائد الرومانية والفلسفة اليونانية واليهودية وغيرها ومع ذلك فقد أجروا بعض تعديلات راجت في نسخهم لا تثبت ألوهية المسيح ومساواته بالله ولم يتركها أحد في تلك الأزمنة لعدم حفظهم لكتبهم في صدورهم ولا انتشار الجهل بينهم إذ ذاك وقلة نسخهم ووجودها هذه رؤسائهم فقط وقد عرفت بعض هذه الأشياء الآن بالمرجعة والبحث في النسخ القديمة والحديثة :-

ولذلك اختلف هذا الانجيل المتأخر عن الانجيل الثلاثة الاول في هذه المسائل وغيرها وتركها محمدا لقاية له علمها العلماء من الناس الآن

فان قيل : اهل يوحنا اراد ان يكون انجيله مكملًا للانجيل الثلاثة الاولى فلماذا لم يذكر ما ذكرته منها للتكرار . قلت ان ماسبق يافه لا يصحح ان يعتبر تكميلا بل هو تناقض بين كما لا يخفى على المتأمل والظاهر من الانجيل ان كلا منها كتب ليكون كاملا بنفسه لا مكملًا لغيره والا اذا صح قولكم هذا فكيف ذكر يوحنا كثيرا من الحوادث التي ذكرتها الانجيل الثلاثة مع انها ليست من الاهمية بمنزلة الاشياء التي تركها . مثال ذلك معجزة اطعام خمسة آلاف رجل قد ذكرها متى (٢١: ١٤) ومرقس (٤٤: ٦) واوقا (١٤: ٩) فكيف بعد ذلك ذكرها يوحنا (١٥: ٦) وكذلك دخول المسيح اورشليم راكبا حمارا (١) قد ذكره كلهم (انظر مت ٢: ٢١ ومر ١١: ٢)

= فن ذلك ابدال لفظ (الرب) بالمسيح في ١ كو ٩: ١٠ وزيادة قولهم (يسوع المسيح) في أف ٩: ٣ وزيادة كلتي (البداية والنهاية) في رؤ ٨: ١ وكلمات (انا هو الالف والياء الاول والاخر) في رؤ ١: ١١ وزيادة عقيدة التثليث في ١ يو ٧: ٥ و٧: ٨ وزيادة لفظ الله في يه ٤ و ١ تي ٣: ١٦ وأم ٢٠: ٢٨ الخ فكيف بدّل قل هؤلاء الناس بنق الانسان وتلاميذهم بكتبهم أصبح محققا معروفا ؟ راجع أيضاً كتاب دين الله ص ٧٦ و ٧٧ ورسالة الصليب ص ١٦٢

(١) من المضحكات الخجولات المتعلقة بمسألة ركوب الحمار هذه ما يأتي : —
قال زكريا في كتابه ٩: ٩ و ١٠ (ابتهجي جدا يا ابنة صهيون اهتفي يا بنت اورشليم . هو ذا ملكك يأتي اليك هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن اثنان وأقطم المركبة من أفرام والفرس من اورشليم وتقطع قوس الحرب . وتكلم بالسلام للامم وسلطانه من البحر الى البحر . ومن النهر الى أقاصي الارض) الخ وعدم انطباق هذه النبوة على المسيح ظاهر فانه لم يكن ملكا لا اورشليم ولا هو منصور ولم يمتد ملكه من البحر الى البحر ومن النهر الى أقاصي الارض ومنذ وجوده الى الآن استمرت نيران الحروب ولم تقطع قوس الحرب وآشبت اليهود بدمه بقليل وخرمت اورشليم ولم يتكلم بالسلام للامم بل قال مت ١٠ : ٣٤ (ما جئت لاتي سلاما بل سيفا) وعقب دخوله اورشليم أخذ هذه اليهود دوابهم وصلبوه وقتلوه كما زعموا فكيف تنطبق هذه النبوة عليه ولكن أبي الانجيليون الاربعة الا تطبقها عليه لانهم ان لم يذموا ذلك لما انطبقت على أحد مطلقا لانه على زعمهم بعد عيسى مباشرة لم يبق الا مجيء القيامة في عصرهم !! فانظر الان كيف طبقوها عليه . قول زكريا (وراكب على حمار وعلى جحش ابن اثنان) فهو من ان الحمار هو عين الجحش ابن الاثنان على طريق البديل المطابق وكذلك فهم مرتس ولونا ويوحنا (مر ١١: ٧ ولو ١٩: ٣٥ ويو ١٢: ١٥) ولكن متى فهم ان الحمار غير الجحش ابن الاثنان فقال (٢: ٢١) ان المسيح قل لاتين من تلاميذه . اذهبوا الى القرية التي امامكما فقلوا وقت تجدان

ولو ١٦: ٣٠ و ١٧: ١٤) فان قيل ان ذكرهم لركوب الخمار هو لانه كان تسميا لنبوة زكريا (٩: ٩) قلت كذلك كان صراخ المصابوب (الهي الهي لماذا تركتني) تسميا للمزمور (١: ٢٧) فلم لم يذكر يوحنا ؟ ألا يدل ذلك على أنه تسماء، ذكر كل ما من شأنه أن يقال من دوجة المسيح التي يريد رفعه اليها ليجمعه كلمة الله القديمة التي وجدت قبل جميع المخلوقات وبها كانت المخلوقات ثم تجددت وقبلت الصلب بإرادتها لا رغما عنها كما يفهم من الانجيل الاخرى ؟ (راجع رسالة الصليب ص ١٢٤ و ١٥٦ و ١٦١) فالحق ان كلا منهم كتب انجيله على استقلال وتوخي فيه غاية الخصوصية فذكر من الحوادث والاقتوال ما يلائم غرضه ولو كان مكررا في الانجيل الاخرى

١. اثنان من يوحنا وجهتاهما لهما وأثنائي بهما ٣ وان قال لكما أحد شيئا فقولوا الرب عتاج اليهما فلو كانت يرساهما (ثم ذكر متى هنا عبارة زكريا السابقة) ٦ فذهب التلميذان ولهما كما أمرهما يسوع ٧ وأتيا بالأتان والجحش ووضعا عليهما ثيابهما فجلس عليهما (وفي بعض النسخ (أجلسوه عليهما) ولا تدري كيف جلس يسوع أو أجلس على الأتان والجحش معا وما الحكمة في ذلك وكيف لم يخفف أن يقر من فوقهما مع أن ركوب واحد منهما سهل وهو المتباد ١١ ؟ ولكن عدم فهم كاتب انجيل متى أوقه في هذا المذيان ولم يبال بمخالفة العقل والمادة في سبيل تطبيق هذه النبوة على المسيح كما هي طاعتهم فافتزع قصة وجود الأتان والجحش معا وأركب المسيح عليهما معا ١١ وكيف سكنت اصحاب الأتان والجحش (مر ١١: ٥ ولو ١٩: ٣٣) عن من التلميذين من حلما وأخذهما وهم لا يعرفونها بل ربما لا يعرفون سيدهما المسيح نفسه ؟ وكيف تأكد انهما وسولا حقيقة لا لهما ؟ وكيف يركب المسيح على جحش لم يجلس عليه أحد من الناس قط كما قال متى ١١ ونونا ؟ فلهذا قل ذلك بمجزة !!

ففي هذه القصة الصغيرة يتضح لك صدق قولنا مرارا في كتبة الانجيل أنهم يعرفون نبوات اليهود القديم أولا ثم يستنبطون منها حوادث للمسيح ويذهبون انهار تحت قملها لتلك النبوات القديمة ولا يبالون بها أولهم ذلك في الخط ومخالفة العقل والمادة . فهل يصح اعتبار هؤلاء الانجيل توافيق صحيحة حرة وهي في كل ما كتب فيها متأخرة بنبوات اليهود عن مسيحيهم الذي كانوا يتفكرونه ؟ وإذا سلم أن المسيح فعل ما حكاه متى وركب الأتان والجحش معا فما الذي يمنع منكري نبوته من القول بأنه إنما أجهد نفسه وشالط المادة رغبة منه في تطبيق نبوة زكريا عليه الصحيح دعواه بأنه هو المسيح المنتظر وأن لم يقدر على تطبيق باقي النبوة عليه لخروجها عن استطاعته إذ ليس في وسعه أن يكون ملكا ولا منصورا ولا قاطنا لقوس الجروب ولا له ملك يمتد من البحر الى البحر ومن النهر الى أقاصي الارض فما قدر عليه (وهو ركوب الأتان والجحش معا) فله وما لم يقدر عليه سري في الامر لا اتباعا ليقولوا فيه ما شاؤا والسلام . هذا شيء مما يقوله ملحدو النصراني في أوروبا الآن وغيره كثير جدا جدا لا يحصى ولولا القرآن وحمد الذي يكره النصراني ومحاربونه لقال (.....) من البشر في المسيح اضعاف اضعاف مما يقوله ملحدو أتباعه باليهود وغيرهم . فشكرا لله ورسوله على ادبه العالي في المسيح الذي أدب به المسلمين والحمد لله رب العالمين

فتجدها تتفق في بعض المسائل حتى في لفظها ثم تختلف في الأخرى حتى يتعسر أو
يتعذر الجمع بينها وما دام هذا حال الانجيل فهي من الوجهة التاريخية لا قيمة لها
لأنها تابعة للأغراض تدور معها حيث دارت

وقد ذكرت الانجيل الثلاثة الأول (مت ١٩ : ١٧ ومر ١٠ : ١٨ ولو ١٨ :
١٩) أن رجلا نادى عيسى (ص) بقوله « أيها المعلم الصالح » فانكر المسيح عليه
ذلك تواضعا وقال له « لماذا تدعوني صالحا. ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله »
وأم يوحنا فلم يذكر هذه القصة مطلقا كما دلته وروى عن المسيح أنه كان يقول
مرارا (يو ١٠ : ١١ و ١٤) « أنا هو الراعي الصالح » وأنه قال (يو ١٠ : ٣٠)
« أنا والاب واحد » وغير ذلك كثير مما لم تروه الانجيل الأخرى. وإن كانت
العبارة الأخيرة التي رواها يوحنا ليست نصا في ألوهيته إذ حملها على المجاز سهل
كما هو ظاهر وقد قال المسيح أيضا نحوها في تلاميذه (يو ١٧ : ١٤ - ٢٦) إلا
أن روح العظمة والكبرياء التي في رواية يوحنا هذه لا تتفق مع روح التواضع
التي نرى في رواية الآخرين عن المسيح. فإن كان مارواه يوحنا عنه (مثل
٣ : ١٣ و ٨ : ٥٨ و ١٢ : ٤٥ و ١٤ : ١٠ و ١٦ : ٢٨ و ١٧ : ٥) صحيحا فمن أقبح
النقص ومن أعظم أسباب تضليل الناس في أمر المسيح أن يترك ذلك الانجيليون
الثلاثة وخصوصا لوقا الذي نعلم أن يكون انجيله كاملا وجامعا لجميع أخبار المسيح
وأقواله المهمة إذ قد تتبع - كما يقول عن نفسه (١ : ٣) - كل شيء من الأول
بتدقيق. فلا يقل أن مثل هذا الكاتب المدقق يترك كل أقوال المسيح المهمة
في مبحث ألوهيته ليكملها له يوحنا أو غيره كما يدعون وإن خالفوا قول لوقا نفسه
وهو عندهم موحى إليه وكتب انجيله بالالهام الإلهي بعد نزول روح القدس عليهم
جميعا ! فلم إذا لم يوح إليه ما أوحى إلى يوحنا مع أن يوحنا لم يرد أن يكون انجيله
كاملا كلوقا (يو ٢١ : ٢٥) أم نسي الله أن يلهمه هذا المبحث العظيم ولم يعلم
أن ذلك سيكون سببا في انكار كثير من الناس ألوهية عيسى في كل زمان
ومكان وتكذيبهم يوحنا فيما رواه وانفرد به دون جميع زملائه الآخرين حتى
أن تسمية المسيح « بالابن الوحيد » و « بالكلمة » بالمعنى الذي اراده يوحنا لم

توجد في كتاب من كتب العهد القديم أو الجديد إلا في المؤلفات المنسوبة إلى هذا الرجل . وما هي إلا فلسفة يهود الاسكتنورية وغيرهم سربت إلى المؤلف فطبقها على المسيح . والمسيح براء عما ينسب إليه ، أو يرويه عنه ، كما هو ظاهر من الإنجيل الأخرى

فإن قيل : لعل لوقا أراد أن يكون إنجيله شخصياً لأنه قدمه (ثاوفيلس) وربما أن هذا الرجل كان يعرف ألوهية المسيح وأقواله في هذه المسألة وما كان يشك فيها . فلذا تمأش لوقا ذكر كل ما يثبتها له من أقوال المسيح ؟ قلت : إن الذي يفهم من إنجيل لوقا نفسه (١ : ٤) أن ثاوفيلس ما كان يجهل شيئاً مما جاء في هذا الإنجيل وإنما كان الغرض من كتابته له تثبيته ، فلماذا إذا لم يثبت لوقا في عقيدته في لاهوت المسيح ولم يرو له ما قاله المسيح نفسه في ذلك كما ثبت في غيرها من الحوادث وإن كان يعرفها من قبل ؟ وأي ضرر إذا ذكر لوقا أقوال المسيح في ألوهيته حتى أنه تجنب ذكرها (١) في إنجيله بالمرّة ؟ وسماه انساناً ونبياً (لو ٢٤ : ١٩)

(١) لاحظ أن إنجيل لوقا (مع أنه أوفى الإنجيل وأدقها وأصحها) هو أيضاً أبداً من عقيدة النصارى في ألوهية المسيح حيث أنه اعتبره السالماً من أول الأمر إلى آخره (انظر مثلاً لو ٢٢ : ٤٣ و ٢٤ : ١٩) ولم يطلق عليه لفظ الرب (وهو في جميع اللغات لقب تعظيم بمعنى السيد والمعلم ونحو ذلك كما في (يو ١ : ٣٨) ومت ٢٣ : ٧ و ٨) لم يطلق عليه إلا مرات قليلة وظهور لهم أن بعضاً زيد فيه تعريضاً في الأزمنة الأولى (كما في أمحاج ٧ : ٣١ و ٢٢ : ٣١ منه) وليس هذا فقط بل لم يجعل هذا الإنجيل المسيح ديناً للفلاقي جميعاً مجازياً لهم بحسب أعمالهم كما فعل متى وغيره ولم يقل إن اللائكة هي ملائكة المسيح (قارن متى ١٦ : ٢٧ و ٢٨ و ٢٥ : ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ : ٣٩ بلوقا ٩ : ٢٦ و ٢٧ و ٢٩ : ٢٧) ولم يذكر عبارة متى (٢٨ : ١٩) التي أخذها النصارى إشارة إلى ثالوثهم . قارن أيضاً كلمات الوداع في إنجيل متى (٢٨ : ١٨ - ٢٠) بها في لوقا (٢٤ : ٤٦ - ٥٣) فأقرب الإنجيل لعقيدة النصارى هو إنجيل يوحنا ويليه متى ثم مرقس ثم لوقا . قارن أيضاً قول متى ١٣ : ٤١ (يرسل ابن الانسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع النار وقاعلي الأمم) قارنه بقول لوقا ١٢ : ٨ و ٩ (وأقول لكم كل من اعترف بي قدام الناس اعترف به ابن الانسان)

٢٩٢ اشراك النصارى غير الله في الدينونة والتصرف في السكون (الناشر ج ٤ م ١٩)

لو عرض ان اوقا لم يذكر الا ما جاءه ناوليس قبل يقل ان هذا الصديق العزيز

= فدام ملائكة الله . ومن انكرني فدام الناس ينكر فدام ملائكة الله) ثم راجع سفر
الاعمال وهو من تأليف لوقا ايضاً عندهم انه يقول فيه عن انسان يولس استافه ان
المسيح انسان وان الله هو الذي أقامه من الاموات (أع ١٧ : ٣١) أنظر ايضاً
(أع ٢ : ٢٤) وأما قول يولس في سفر الاعمال هذا (١٧ : ٣١) ان الله سيدين
المسكونة بهذا الرجل (يعني المسيح) فهو لا يدل على انه كان يعتقد ألوهية لاه مجاء
في هذه العبارة نفسها وجلا وقال ان الله هو الذي أقامه من الاموات (راجع أقواله
في التبع في ١ تي ٢ : ٥ وأف ١ : ١٧ ورو ٥ : ١٥ و١ كو ٣ : ٢٣ وغل ٤ : ١٤)
وايضاً قالت تلاميذ المسيح أنفسهم سيدينون (بحسب هذه الانجيل)
أسباط اسرائيل الاثني عشر (أنظر مثلاً مت ١٩ : ٢٨) وقال عيسى لسلاميته
(مت ١٨ : ١٨) (الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الارض يكون مربوطاً في
السماء وكل ما تحلونه على الارض يكون محلولاً في السماء) ولم يقل أحد من النصارى
بالوحيهم ولو أنهم كثيراً ما سجدوا لصورهم ولصور غيرهم من القديسين والقديسات
في كنائسهم وهذه العبارة الأخيرة ونحوها كانت منشأً لمطلة الباباوات المنظمة وروما
أنهم هم الذين اختاروها ولعبوها ليس هو منها ومن أمثالها يريء، وما يشعر بأن
هذه العبارة هي من اختراع رؤساء التصرافية القدماء قولهم عن لسان المسيح قبلها
(مت ١٨ : ١٧) (ولأن لم يسمع أي من أخطأ الى أخيه) منهم (أي من
الشهود) فقل للكنيسة. وان لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والشار
فأي كنيسة كانت في ذلك الوقت يخاطم اليها تلاميذ المسيح وهو لا يزال بينهم؟ فالحق
أن هذه العبارة كما اضيفت الى الانجيل بعد المسيح مدعوي وقد ذلك جواب المسيح الوارد
في إنجيل متى (٢٠ : ٢٣) لأم ابني زبدي بأنه لا يقدر أن يعطي شيئاً الا لمن أراد الله
فكيف اذا تصرف تلاميذه في السكون كما أرادوا؟ وقال يولس إنه هو والقديسين
وسائر النصارى سيدينون العالم والملائكة!! فهل هؤلاء كلهم آلهة؟ (أنظر ١ كو
٨ : ٤ و٣) ومن ذلك يعلم أن المسيح ليس وحده عندهم ديناً للخلايق بل هو
أكبرهم وأعظمهم فهو كقاضى القضاة يوم القيامة. واذا لاحظت أن اليهود كانوا
يسون قضاة الدنيا آلهة (وبالعبرية ألوهيم) وهذه اللفظة تطلق على الفرد وعلى
الجمع فلذا كانت تطلق على الله تعالى وعلى عظماء البشر أو قضائهم كما يفهم من (مز =

لوقا (١ : ٣) والذي يعلم النصرانية من قبل (لو ١ : ٤) كان يجهل أو يشك في

٢٨ : ٩ و ٢٨ : ٢٨ و ١٣ : ١٠ و ١٠ : ٢٧ و ٢٧ : ٢٩ و ٢٩ : ٢٢ و ٢٢ : ٨ و ٩ : ٢٨
وربما كان مطلقاً على الله وهي جمع من بابا أثر الشرك القديم والوثنية في اللغة العبرية، إذا
لاحظت ذلك وتذكرت أن بولس ويوحنا كانا يهوديين حقيقيين لم تستغرب تسميتهما
المسيح وهو عندهم ديان القيامة الأعظم بأذن الله (يو ٥ : ٢٢) مرة أو مرتين
إلخ كما في (رومية ٩ : ٥ و ١ يو ٥ : ٢٠) بعد أن وصفه بصفات الخواص مراراً
ونصاً على أنه أول مخلوقات الله تعالى (كو ١ : ١٥ و رؤ ٣ : ١٤) على أن عبارة بولس
الواردة في رومية (١ : ٢٠) اختلف فيها المفسرون والمترجمون فرى بعضهم أن ما بعد
قوله (حسب الجسد) جملة مستأنفة ومستأنفاً هكذا « ومن على الكل هو الله مبارك
إلى الأبد » أو « ومن هو الله على الكل يبارك إلى الأبد » راجع الترجمة الانكليزية
للنسخة « Revised Version »

وما تقدم يعلم أن أداة الخلاق والصرف في الكون ليس عندهم قاصراً على الله
تعالى وحده كما هي العقيدة الصحيحة في دين الحق ودين التوحيد الحقيقي القائل بكتابه
(يوم لا تلك نفس نفس شيئاً والأمر يومئذ لله) (مالك يوم الدين) (ما لهم من
دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحداً) وقال مخاطباً محمد (ص) (ليس لك من
الامر شيء) وقال (إنما أنت مذكرٌ لست عليهم بمسيطر) فأين هذه المقابلة المألوفة
من عقائد الشرك والتشبيه والتجسيم؟ وجاء في سفر التثنية (وأوامر التوحيد والتزير
فيه وفي غيره من كتب العهد القديم كثيرة جداً) قوله ٣٢ : ٧ (هم أغاروني بما ليس
أنا . أغاروني بأبائهم . فأنا أغيرهم بما ليس شعباً . بأمة غبية أغيرهم) وهي الأمة
الاسلامية الناشئة بين الامين الجاهلين مصداقاً لقوله تعالى (ورحمتي وسعت كل
شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ، الذين يتبعون
الرسول الذي الامي) الى آخر الآيات ثم قال سفر التثنية ٣٢ : ٣٤ (ليس ذلك
مكتوناً عندي ختوماً عليه في خزائني ٣٥ لي النعمة والجزاء . في وقت نزل أقداهم .
ان يوم ملاكم قريب والمهيأت لهم مسرعة ٣٦ لان الرب يدين شعبه وعلى عبده
يشفق . حين يرى أن اليد قد مضت ولم يبق مجوز ولا مطلق ٣٧ يقول ابن آدم لهم
الصخرة التي تعبدوا اليها ٣٨ التي كانت تأكل شعهم ذبائحهم وتشرب خمر سكاكرهم .
لنقم وتساعدكم وتكن عليكم حامية ٣٩ أنظروا الآن أنا أنا هو وليس اله معي أنا =

٢٩٩ وجوب قتل من دعا لعبادة غير الله في التوراة (الكتاب ١٦ م ١٦)

وجود يسوع في جميع تفاصيل حياته وولادته من العذراء وفي صلبه وقيامته
وصعوده الى السماء حتى فصل له لوقا كل ذلك تفصيلا ؟ واذا كان مجهول هذه
المسائل أو يشك فيها فكيف لم يشك في الوحيه المسيح ؟ وكيف علم ثاوفيلس
أقوال المسيح في الوحيه ولم يعلم باقي تفاصيل قصته التي فصلها له لوقا مع أن هذه
الاقوال ما كانت منفصلة عن حوادث حياته كما يفهم من انجيل يوحنا ومن علم
هذه علم تلك فلم فصلها لوقا عنها وتركها ؟ واذا كان هذا الانجيل شخصيا فلم
يكتب تلميذ من تلاميذ المسيح انجيلا عموميا يكون وافيا بجميع المسائل ؟ ولم اذا
جسنا انجيل لوقا عموميا ونشره بين الناس في كل زمان ومكان وهو غير واف
بالفرض ؟ وأي انجيل عندكم أوفى منه ؟ وكيف يجب على البشر الايمان با كبر
معضلة في العالم مخالفة لهتل ولا قتل عن جميع أنبياء بني اسرائيل وهي مسألة الوحيه
المسيح كيف يجب الايمان بها لجرد رواية شخص واحد خالف فيها جميع التلاميذ
الآخرين وآتى بما لم يأتوا به ؟ وهل نسيت أن من دعا لعبادة غير الله يجب قتله
كما في سفر التثنيه (١٣: ١٠-١١) ولو كان مؤيدا بالآيات والمعجزات فكيف اذا
يصدق يوحنا هذا وهو لم تواتر عنه أي معجزة ؟ ولو تواترت لما عافى من استحقاق
القتل بنص التوراة . على أن جميع عباراته في هذه المسألة ليست نصا قاطعا كما بين
في إحدى الحواشي الماضية وفي كتابنا دين الله ص ٧٦ و ٧٧ وهي كلها مما يمكن تأويله .
ولا أدري لم لم يأواها وباعهم في التأويل أطول من جميع العالمين ، ولهم في التعسف
والتكلف آراء تعجز عنها الجن والشياطين ، فالخلق أن لوقا إنما لم يرو ما رواه يوحنا
لأن كاتب انجيل يوحنا اقتصره من عند نفسه اقتضارا وليس هناك من سبب آخر غير
ذلك فلا تجهدوا أنفسكم في اتعمال الأعذار والأسباب ولا تكونوا في كل شيء
مكابرين ، وعن الحق دائما مرضين

== أميت وأحيى . سحقت وأني أشفي وليس من يدي مخاض . أنا أرفع الى السماء
يدي وأقول حي أنا الى الأبد ٤١ اذا سمعت سيغني البارق وأمسكت بالقضاء يدي
أرد قمة على أضدادى وأجازي مبغضى) فقاين هذه العبارات السامية الجليلة بأروهام
النصارى في العهد الجديد هداهم الله الى سواء السبيل

(التاريخ ج ٤ ص ١٦٦) خطأ يوحنا في وصف بلاد فلسطين ومدينة أورشليم ٢٩٥

وهناك مسائل أخرى كثيرة ذكرها علماء النقد مثل على أن كاتب هذا الإنجيل ليس يوحنا تلميذ المسيح بل ولا يهوديا من يعرفون أرض فلسطين ولا ميكل أورشليم ولذلك وقع في الخط في أثناء وصف تلك البلاد ومبناها . فمن ذلك قوله ٢٨:١ (هذا كان في بيت حنا في مير الأردن حيث كان يوحنا يعمد) كما في جميع النسخ القديمة وهي مدينة لا وجود لها في هذا المكان ولم يعرفها أحد حتى ولا أوريجانوس المتوفى سنة ٢٥٤ ولذلك أبدلوها في نسخهم الخالية (بيت عبدة) وقوله ٢٣:٣ (وكان يعمد في (عين نون) بقرب سالم لأنه كان هناك مياه كثيرة) وهذا الموضع أيضا معروف قط حتى ولا في القرون الثالث وأقرب مكان يمكن أن يقال أنه هو المراد موضع في شمال السامرة ولكن الذي ينتم من الإنجيل يوحنا أنه في اليهودية (٢٧:٣ و ٢٨:٤) وقوله ٥:٤ (فأتى إلى مدينة من السامرة يقال لها «سوخار» وهي غير مسروقة ويظن بعضهم أنها «شكيم» ويرد هذا الظن أن يثر يعقوب عند مدخل الوادي بعد ميلا ونصف ميل عن شكيم ولا يقل أن المرأة السامرية كانت تذهب هذه المسافة البعيدة لجلب الماء مع أن الماء غزير بالقرب من المدينة (راجع قاموس بوست مجلد ١ ص ٥٩٢) ومن ذلك أيضا قوله (يو ٤: ١٤ و ١٥) إن البقر والغنم كانت تباع في ميكل أورشليم وقد عتق الطاء أنه لم يكن لها موضع هناك بل كانت تباع في سوق بعيدة عنه خارج أورشليم (راجع كتاب دين الحوارق ص ٥٥٠) على أن هذه القصة ذكرت في الاناجيل الأخرى متأخرة عن الزمن الذي ذكره يوحنا (انظر متى ٢١: ١٢ ومر ١١: ١٥ ولوقا ١٩: ٤٥) والظاهر أن الحق معها فإن المسيح ما كان يقدم على طرد الباعة وكب البواهم وقلب الموائد وضرب الناس بالسوط (يو ٨: ١٥) وهو لا يزال في أول أمره في السنة الأولى من بعثته قبل أن يعرفه الناس مع أنه كان بعد ذلك يذهب إلى أورشليم مخفيا خوفا من اليهود كما قال يوحنا نفسه (٢: ١٠ - ١٣ و ١١: ٥٣ - ٥٧) ثم قصة بركة بيت حسدا (٥: ٢ - ٩) . ومع أن هذه البركة الآن غدير مروفة مطلقا فمن المعجيب أن يكون لها هذه الخاصية العظمى الذي ذكرها يوحنا في شفاها للمرضى الذين كانوا ينزلون أولا فيها بعد تحريك الماء مباشرة

ولا يذكرها يوسيفوس ولا غيره من المؤرخين في ذلك العصر فهي قصة كاذبة
ولذلك حاول النصارى حذفها من الانجيل من قديم الزمان وهذا هو سبب حذفها
في كثير من نسخهم القديمة كالسبائية والفاطيكائية ولكنها موجودة في الاسكندرية
وغيرها فانظر الى مقدار تصرف هؤلاء الناس في كتبهم المقدسة !!

والخلاصة أن هذه الانجيل الاربعية ما كانت مسروقة الا في أواخر القرن
الثاني وكان هناك كتب أخرى كثيرة يستشهد بها المؤلفون غير هذه الانجيل
كذكرات الرسل (١) المذكورة سابقا وانجيل الميرانيين وانجيل الايونيين والانجيل
النسوبة الى بطرس وتوما والاثني عشر وبرنابا ونيقوديموس وغيرها كثير وبعد
ذلك حارت تشهر الانجيل الاربعة شيئا فشيئا حتى سقطت هي القانونية ورفض
غيرها الذي ضاع اكثره وأعدموا تدريجيا . ولعل السبب في بقائها دون غيرها هو
أنها أصبحت عبارة في اللغة اليونانية واقرب الى غرض النصارى في تلك الأزمنة
واقل تناقضا وخطأ من غيرها وربما كان موجودا بينهم أكثر وأمر من مروجي
تلك وأبرع منهم في حسن السبيل . هذا وقد امتدت فلسفة اليهود في « الكلمة »
(Logos) أو « الحكمة » كما يسميها سفر الأمثال (٨ : ١٢) وكتاب
الحكمة يشوع بن سيراخ (٢٤ : ٩) امتدت من الاسكندرية الى أمية الصغرى
وهناك وجدت وسطا صالحا لها فامتزجت بأراء بولس وغيره في المسيح وفي الفداء
والخلاص وهي الآراء التي فشت في النصارى وقتئذ ومن مجموع ذلك صدرت
الكتب المزمومة الى (يوحنا) من كنيسة (أفسس) وهي المدينة التي كان يوحنا
مقبا فيها ولذلك لم تعرف هذه الكتب (الانجيل والرسائل) النسوبة اليه بين
النصارى الاقدمين الا في آخر القرن الثاني كما سبق

فإن قيل اذا كانت الانجيل الخالية مما كتب في القرن الثاني فكيف لم يحذف
النصارى منها أقوال المسيح البالغة على قرب مجيئه وعلى أن ذلك يكون عقب

(١) قد بين كثير من علماء الافرنج المحققين أن هذا الكتاب الذي كان ينقل عنه يوسيفوس
لا يمكن أن يكون هو هذه الانجيل الاربعة بالمرّة كما يدعي المبشرون الا في وقد اثبتوا ذلك بمدة
براهين يطول بنا ايرادها هنا فنراه الاطلاع على شيء من ذلك فليقرأ كتاب (دين الخوارق)
« Supernatural Religion » ص ٦٨١ - ٢٩٧

خراب اورشليم مباشرة (راجع مثلاً مت ١٠ : ٢٣ و ١٦ : ٢٨ و ٢٤ : ٣ و ٢٩ : ٣٤ و مر ١٣ : ٢٤ - ٣٠) مع أن ذلك لم يتحقق ؟ قلت ان هذه الأقوال كانت نبرة المسيحيين العكري على مصائبهم في هذه الدنيا (١ نس ٤ : ١٨) من عهد المسيح الى أوائل القرن الثاني بعد موت يوحنا الذي كانوا يظنون أنه يبقى حياً الى مجيء المسيح عليه السلام (يو ٢١ : ٢٣) فإذا صح أن عيسى قال شيئاً من هذا فلا بد أنهم لم يفهموا مراده الحقيقي فقالوا عباراته بحرفة حتى خرجت عن معناها الأصلي وشاعت بينهم على غير حقيقتها. والارجح عندي أن اليهود الذين دخلوا في المسيحية استمعوا من كتبهم ان زمن عيسى هو آخر الزمان وأن القيامة قريبة جداً منهم كما ينهم من سفر اشعيا (٢ : ٢) وأرميا (٢٣ : ٢٠) والتكوين (١ : ٤٩) ويوشع (٢٨ : ٢ - ٣٢) فانتشرت هذه الأقوال بين النصارى الأولين (راجع أيضاً أع ١٦ : ٢ - ٢١) وفشت فيهم حتى نسبوها الى المسيح نفسه وزعموا أنه قال ان القيامة ستقوم عند خراب اورشليم مباشرة (مت ٢٤ : ٢ و ٢٩ - ٣٥) ولذلك قال سفر الاعمال أيضاً قلاً عن يوشع ما يفهم منه أنها ستقوم عقب نزول الروح على الثلاثين يوم الحسين (١ : ٢ - ٢١) فكان النصارى في القرن الاول وفي أوائل الثاني يظنون قرب مجيء القيامة فدخلت هذه الأقوال فيها كتب من الانجيل اذ ذاك (كأصل انجيل متى ومرقس القديم) وتداولها الناس بينهم واشتهرت عندهم هذه النبوات وصاروا يرتقبون تحققها يوماً بعد يوم فلا يمكن بعد أن كتبت وشاعت أن يتلاعبوا فيها وأعين الناس متجهة اليها في ذلك الزمن . أما كاتب الانجيل الثالث فالظاهر أنه كان في زمن يس يس فيه الناس من تحقق هذه النبوات وأمثالها في القرن الثاني أو الجيل الثاني كما يفهم من مقدمة انجيله فلما شك في رواية القاطن الواردة في أصل الانجيل الاول والثاني وجرد عباراتها تحريلاً بجلبها أصلها للتأويل مما في الانجيلين الأولين ولم يذكر الأقوال الاخرى الواردة في انجيل متى التي أشرنا اليها هنا (راجع لو ٢١ : ٢٧ و ٢٥ - ٣٢) بعد عبارته متففة في هذا الموضوع عن سابقه) ولم يعمد اشتراط القاطن الواردة في الانجيل

التي قبله وشيوعها بين الناس واعتقادهم لها من هذا التصوير الجزم به خطأ وواضحاً
والأول كان المسيح نفسه هو المخطئ فيها وهو غير جائز طبياً
وأما الإنجيل الرابع فتركها بالمرّة وهو مما يدل على شدة تأخر زمنه وحقائق الناس
من عدم صحتها ويأسهم منها يأساً تاماً (١)

ولا يلزم من اشتها هذه الأفكار والنبوءات بين النصارى في القرن الأول
كله والثاني أن غيرها مما في الإنجيل المنسوب لى ومرقس كان شهيرواً شهروها
ومعروفا بينهم مثلها فكاتبها وان تعاشيا تحريفها أو تحويرها لشهرتها الآن ذلك
لا يضمن لنا صحة رواية الأشياء الأخرى التي ليست شهيرة بين الناس شهيرة هذه
النبوءات . هذا وعدم علم يايامس التوفي نحو سنة ١٦٤ - ١٦٧ ميلادية بهذين

(١) حاشية - لما كان النصارى في القرن الأول يعتقدون قرب انتهاء العالم كما بينا هنا وفي
مقالة الصلب (ص ١٥٧) وأنهم آخر الأمم وآخر الدهور وأن الساعة قريبة جداً منهم (و
٢٢ : ١٠) و (١ يوحنا : ٢ : ١٨) و (١ كور : ١٠ : ١١) وأن بعضهم يرى حيا إلى مجيء
القيامة (١ كور : ١٥ : ٥١ و ٥٢ و ١ تس : ٤ : ١٥ - ١٨) لما كان هذا اعتقادهم كان هناك
مسلوخ زمني للقول بمحصول التجسد والصلب والخلاص في زمن المسيح آخر الزمان كما يزعمون
ولكن الآن وقد مضى على البشر عتروا قرناً (ولا ندرى كم بقي من هذا العالم ؟) لأنهم
لم حصل الصلب وجاء المسيح في ذلك الزمن ولم يحن في نهاية العالم أو في أول الأمر بمسح
عصيان آدم مباشرة ؟؟ وحيث قد ظهر أن العالم لم ينته عقب المسيح مباشرة كما توهموا وقد وصل
الربى البشري إلى هوجة لم يصل إليها قبل المسيح ظهر لنا عدم الانسب بين حصول الصلب والزمن
الذي حصل فيه فكان الأولى عقلاً والانسب أن يحصل قرب نهاية العالم حتى تختم جبرائيل
والضحايا به ويختم به الزمان أيضاً

فان قيل - كلامك هذا صحيح اذا كان المسيح مجرد ذبيحة فقط وليسكنه هو ذبيحة ومثال
للشرف في تقديم أنفسهم ضحية لاجل انوائهم الأخرى فلما جاء في ذلك الزمن ليقتدى به الناس
بعده في أرقى العصور . قلت : الظاهر من سلوكات المسيح وهما : ومن هو توبة الملك له وحله
النجاة من الله ومحاولته الدفاع عن نفسه وتصديه هرقاً ومراخه الخ الظاهر من هذا كله كما يبين
مقالة الصلب (صفحة ١٢٢ - ١٢٥ و ص ١٦٦ وأيضاً ١٠٩) أنه لم يقدم نفسه باعتباره بل
أكره على ذلك أكرهها وبذلك الله بدل الناس ولم يتفق عليه كما قال بولس (رومية ٨ : ٣٢) فهو
ليس مثلاً حسناً لتضحية الذات في سبيل قسم الناس بإرادته ورحمة منه واختياراً (راجع أيضاً كتاب
دين الله ص ٨٠) وعليه يكون صلب المسيح مجرد ذبيحة بقرية لإرضاء هذا الإله الحب لنفسك
الدماء البريئة وليس فيه شيء آخر يستفيد منه الناس فكان الانسب أن يحصل عليه في نهاية
العالم أو في أوله وأما حصوله في ذلك الزمن (من زمان عتروا قرناً) فلا أهم له حكمة ولا
أعرف له مناسبة لا فذل المعجيزين بشيئهم هذه من النصارى يهدوننا إليها . ونوق كل ذي
علم عليم

الأنجيليين (متى ومرقس) بمخالفتها الحالية كما ينال على أنهما لم يكونا بهذه الحالة في زمنه أو لم يشهرا بها إذ ذلك بل كان أنجيل متى عبارة عن بعض أقوال عن المسيح باللغة السبعونية وأنجيل مرقس عبارة عن مجموعة من أخبار المسيح وأقواله باللغة اليونانية إلا أنها غير مرتبة كما سبق بيانه وربما كان الذي منع التلاميذ من الاعتناء بكتابة الأنجيل هو توهمهم قرب انتهاء العالم فإذا صبح أن نبوات يوم القيامة كانت في أصل هذين الأنجيليين فتخرج الأول ويرتب الثاني لم يجسرا على تحويلها أو تحويلها نظرا لشهرتها بين الناس أو لظنهما أنها ربما تحققت عن قريب ولكن هذا السبب لم يكن عند كاتب الأنجيل الثالث كافيا لمنع من اصلاح ما اعتقد خطأه لتأخر زمنه وبأسه وخصوصا لأنه كان كثير الاجتهاد والدقيق كما هو صريح مقدمته ولم يقصد بكتابة انجيله أن يكون لجميع الناس بل لشخص صديق له يسمى ثاوفيلس فلا يجهل أن فيه الناس منه أو لم يقبلوه مادام مقتضا بصحة ما استنتجوه وكتبه وصدقه فيه صاحبه

البقية تأتي

الله اكبر ونحمدك توفيق صدقي

❦ خطأ ومرواب الجزء الثالث ❦

صحيفة	مكرر	خطأ	مرواب
٢٨٧	١	انه يجوز	انه لا يجوز
١٨٧	٦	أن يعرفون	أن يعرفوا
١٨٨	٢١	تكافؤ	تكاثا
٢٠٩	١١	بالاولى	بالاول
٢١٨	١٩	ابتلي المؤمنين	ابتلي المؤمنين
٢١٨	٢٥	أنقسم	الناس أنقسم
٢١٩	٢٠	من شيء يوف	من شيء في سبيل الله يوف
٢٢٠	١٦	كبرانا	كبرانا
٢٢٣	١٥	والنبرى	والنبرى
٢٢٧	١١	يفتح مكتب	يفتح مكتبا

٢٠٠ كتاب السيد الادريسي للامام يحيى (المأثور - ج ٤ م ١٦)

كتاب سياسي للعبارة والتاريخ

عثرنا على صورة هذا الكتاب الذي أرسله السيد محمد الادريسي

(الى الامام يحيى حميد الدين)

بتاريخ ١٦ ربيع الأول الأتور سنة ١٢٣٠

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن علي الادريسي الى جناب المولى ، الذي هو بالمحمد
أولى ، " الامام يحيى حميد الدين أشرف الله شعوسه ، وأعلى مراتبه
على من جده ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد تقديم تحيات بين يدي
بحوى هذه السطور ، تهديها اليكم نسيات الوداد وتحيات الاخلاص على
أطباق النور ، فقد وردت كتبكم الكرام آخرها ما هو بصحبة السادة
الاجلاء الطماء الاعلام ، السيد الملامة صفى الاسلام الصنو أحمد بن يحيى
ابن قاسم عامر ، والصنو الملامة العزي محمد بن علي بن أحمد بن حسين
الداري ، والصنو الملامة الوجيه عبد العزيز بن يحيى بن المتوكل ، والصنو
الملامة العزي محمد بن محمد الشرعي الحلبي ، وقد سرنا وصبرنا وشرف
قدومهم وانشرح البال من لطائف علومهم ، وخرائق فهمهم ، وتذاكرنا
في أبحاث شتى .

اما مادة الصلح بيننا وبين الحكومة فمن أول يوم وما ندعو اليه
هو الوفاق ، وكلما أرادوا عقد ذلك نقضوه وكفى بما كان في هذه المدة

(١) حذف من هذا المكان ما أعيد من الألقاب والمجموع

الآخيرة ، فإن المذاكرة حصلت بيننا وبينهم في هذا الموضوع ثلاث
مرات بل أربع (مرات) بعد وصول رسالهم إلينا فإذا أجبتنا بما فيه الرفاق
أعرضوا تيتها وكبراً واحتقاراً لنا

فأولى المرات بواسطة محمد توفيق^(١) في مجيئه الأخير فأجبتهم ذاكرين
مواد بسيطة لأن في ذلك الوقت لم يكن قد وقع بيننا وبينهم سفك دماء.
وتلك المواد هي أن نكون في جهاتنا أمرين بالمعروف ، ناهين عن المنكر ،
ضابطين للبلاد من الفساد ، مع بقاء مرا كزهم ، وإليهم تساق الحاصلات ،
وعليهم القيام بما يلزم من معاش القضاة والمتدربين في مصالح البريات ،
وأن يبقوا (جازان) برتبة المعتاد ، وأن لا يحدثوا زيادة من القوة في
البلاد ، وأن يفك أمير مكة صالح بن حسن وصاحبه من الحباج ، وأن

(١) هو الشيخ محمد توفيق الأرنؤطي الأصل الممدود من علماء الترك جاور
في الأزهر وعرف السيد الأدريسي فيه وقد أرسله إليه الاتحاديون بعد الدستور
غير مرة ليكشف لهم حقيقة أمره ، وقد كنت مرة في ناديهم الشهير (بنور عثمانية
في الآستانة) حين جاءهم أول كتاب منه فأخبروني أنه أثني عليه فيما كتبه ووصفه
بالأخلاص للدولة وللقام الخلافة وأنه لا يريد إلا إرشاد الناس لما فيه صلاحهم في دينهم
وطاعتهم الدولة . فذكرت هذا الكلام للمصدر الأعظم حسين حامي باشا : فقال الشيخ
توفيق رجل بسيط صادق الخ ولم أسمع يوماً من رجال الجمعية مثلاً سمعت من
المصدر من الارتياح وسوء الظن . وقد اجتمعت بعد ذلك بالشيخ توفيق في الآستانة
ثم في مصر بعد عودته المرة الثانية من اليمن وكانت الحكومة قد أظهرت العداوة
للأدريسي وأذنته بالحرب فسأله عنه فقال : أنه على ما عهدت من قبل من الاستقامة
والأخلاص ولكن الحكومة اعرف سياستها . أو ما هذا منها . وقد رأيت بعض
أخواننا العرب في عبي يطعنون في الأدريسي فعارضتهم وذكرتهم ما سمعته وما رأيت
من بعض كتبه لأهله في السودان الناطقة بأخلاصه للدولة حتى اضطروه الاتحاديون
بمنعهم إلى ما كان من المقاومة .. فاقنعوا

توسط فيا بينكم وبينهم من الصلح . وهذه المبراة مما يصنعك منها لأنها
بساطتها لا تكاد أن تكون مطالب . ولكن أدانا إلى ذلك حسب الراحة
للبلاد والعباد .

فما كان الجواب إلا بقبض ذلك فساقوا تلك القوة التي يقدمها
محمد رافع بك ومحمد علي باشا في جازان ، وملأوه بالآلاف ، وازدادوا
عدواناً على طلب الحجاج لجسهم كما وقع في حبس بعض رجال (المع) في
حج هذا العام . وأشعروا أن العسيري تابع لأمارة حسين بن عون^(١)
وأرسلوا إلينا بطريق مصر في حين وصول القوة العامة يرفق عزت^(٢)
أنني إن أردت السلامة أفتح لهم الطريق إلى الإمام التي تمر على طرف
البلاد التي بيدنا ، فقوضنا الأمور إلى الله واستعنا به في مدافعتهم ومحمد
الله قد كان ما كان

ثاني المرات بواسطتكم عند ما وصل اليكم عزيز^(٣) ووافقتنا كم فكان
منهم الجواب بالتعلق على ما هو في حكم الاستعجيل وهو اجابتنا لمضور
الاستانة . وقد تحقق لكم من هذا نهاية الاعراض ، مع انكم قد بدلت
الجهد كما أخبر عزيز عند وصوله مصر لبعض أصدقائنا بذلك ، وبما
كررتوه من المراجعة فيا هنالك ، ومنع عزت وأخذ في تجهيز نحو
تسعة وثلاثين طابورا إلى أن حال بيننا وبينهم الله بما تداركنا به من رحمته
(١) أي جنلوا بلاد عسير تابعة لأمير مكة الشريف حسين بن عون (٢) هو
عزت باشا القائد الأخير لحملة اليمن وهو الآن القائد العام لجيش الدولة في شطلجة
بجوار الآستانة لمدافعة الباقين عنها (٣) هو عزيز بك علي المصري الذي كان
واسطة الصلح بين الإمام وعزت باشا في اليمن وهو الآن أمير العرب وقائدهم في
في قطر بناري مجاهد إيطاليا

فكشفت عنا النعمة ونجاننا كما هو سنته مع عباده المؤمنين ، وعكس عليهم
القضية وسلط عليهم عباده أولي بأس شديد فحاسوا خلال الديار وكان
وعداً مفعولاً .

ثالثها كان بواسطة السيد الشرايبي مع بعض اخواننا فأجبنا فكان
الجواب منهم بالسكوت .

رابعها مع سليمان متصرف عسير لما أتانا جوابه ^(١) بعد أن قامت
عليهم فتنة الطالبان يدعونا فيه الى الوفاق ، وان نكون اخواناً ونهجر
الشقاق ، فأجبنا عليه بالترحيب والتسهيل ، فأرسلنا بعض مخلص أصحابنا
الى ان وصل بقرب مسكرهم وخاطبه بحضوره لاجل المذاكرة فيما يجمع
الشان فكان يساجل الى ان تمكن من أرزاق ومعاش لأنه في ذلك
الوقت كان عادماً فلما رأى انه استغنى تكبر وأجاب بالغلظة وأعداد الطواير
الجملة للمخالفين فرجع صاحبنا بذلك

ثم في هذه المدة مع مارأينا من فتك الطالبان بهم أخذنا العطف
فأمسكنا كل حركة ، وكتبنا لمن في مفرزة (ميسدي) ^(٢) ان دهمكم شيء
فلكم مناعون . فكان منهم أن محمد علي ^(٣) مر بطريق القنفذة، وليته لما مر
قصر اشتغاله بمصاحبة المسكر بل أخذ يحرق ما وجد في طريقه من بيوت

(١) قد وقفنا على كتاب سليمان باشا هذا للسيد وجواب السيد له ومنشورها
بعد (٢) ميسدي شهر من ثور عسير بين الحديدة وجيزان او جازان وفيه قلعة
عسكرية وهو الآن من الثور التي يد السيد وقد عثرنا على كتاب من القومندان
التركي الذي عرض السيد عليه المساعدة على ايطاليا (٣) هو محمد علي باشا الذي كان
والي اليمن وقائدها العام

السادات العلماء لأن هذا الرجل أكبر عداوته لأهل الدين لأن ما ناله من الشرف في الآستانة (كان) بأسباب شنيعة لعالم في أيام تنازع وقمع بين المسلمين والنصارى هناك. ولما قدم جازان بالمساكر لم يحتر لهم (خسته خانه) إلا جامع تلك البلدة ولا يهمة أن تلوث بالنجاسة وتطقت إقامة الجمة فيه وكأنه يظن أن هذه هي الأسباب في ارتزاقه النياشين والرتب من باب «من رزق من شيء فليزمه» وهذا هو السبب في تجهيز ما وجهناه من الجند إلى جهة الشام^(١) لأجل مدافعة هذا الطغيان، والحفاظة على مراكز أهل الدين والإيمان

وقد حصصت المذاكرة بيننا وبين هؤلاء الأخوان في هذه الأسرار إلى أن ساق بنا الكلام إلى مفرزة (ميدى) وأخبرناهم أن الطليان قد ضرب قلاع الدولة ومراكزها من باب المندب إلى جدة، وهذه تلك الحصون مدافعة المسطرة ولم يبق إلا هذه القلعة مع أن شيخ البلدة التي فيها قد سبقته له جناية مع الطليان بواسطة شهادة سبوك طال الخلاف بين الترك والطليان فيه وتوقف الأمر على شهادة هذا الشيخ وتهددته الدولة بالشهادة لها فشهد. فإذا قصد الطليان هذه المفرزة لا يقتصر عليها بل يتعداها إلى تلك البلاد لما جناه شيخها عليهم وسابقاً قد ضربوا هذه البلدة كما قد عرفت. ومن المشاهد أن هذه المساكر كجيلة من في كل موضع إذا ضرب الطليان المواقع هربوا من مواقعهم تلك إلى محلات الغامة ولم يدافعوا ولا يضرب به مدفع واحد، وقد ضربت هذه القلعة من نحو شهر وخارجوا

(١) هي الحدود الشمالية لصير يسكنونها جهة الشام

منها كما ذكرنا ، وهذا مما أوقع الناس في العجب ، فإن الدولة لما عجزت
عن اصلاح الداخلية كان يرجى منها حفظ الخارجية ، والقيام بالمداخلة
عن الرعايا ممن قصدتهم بسوء ، فعجزت الدولة الآن عن هذا وهذا فاقاب
لهم الا أن يسموا الناس بحسن الخلق لو كانوا يقولون

ثم انه قد اشتد الخطب من الطليان بمعاصرتهم للحديدة الى حالة يخشى
مها أن تحتل الحديدة فتكلمنا مع العسكر الذين في القلعة بأن يقاتلوا بها
ضروء على الاسلام والمسلمين لأن الحديدة اذا احتلت تتبعها مدنها
ومن ذلك هذه القلعة ، ومن المعلوم حسب أصولهم أنه اذا احتلت الحديدة
وجاء المحتلون بوابيرهم لاستلام هذه النقطة تبعاً للمركز ومعههم الافند
بالتسليم من كبراء الترك فإن من في هذه النقطة لا يلتفت الى الاسلام ولا الى
المسلمين ولا يهتمون بأمر الوطن بل حالاً يعملون الترتيب اللازم في التسليم
الى المحتلين ولو بطريق الحرب مع أهل الوطن بأن يضربوا من القلاع
وتضرب البوابير من الساحل حتى يتصلوا بالمحتلين ويدفعوا لهم موقع
الحرب ، ويسلموا أهل الوطن الى الاسر ، كما فعلوا في بني غازي إحدى
متصرفيات طرابلس ، فإن أهلها عشية احتلال الطليان لما رأوا بوابير الطليان
بالساحل أسرموا الى مركز الحكومة ليستعدوا للقتال ويدعوا أهاليهم
وأموالهم في محل مكين ، فمنهم الأتراك والأرمن الطمأنينة فرجموا
الى بيوتهم ، فلما جن الليل لم يشعروا الا والمتصرفية باجمعها صارت عساكر
طليانية فقاموا للدفاع ولم يمكن الخروج من المنازل الا للرجال دون النساء
والذرية ، وهم الآن تحت قبضة الطليان . واشتهر ان هذه المعاملة من

السماكر بأسباب ما أخذته كبرائهم من الطليان خفية . وبأسباب ذلك استقلال الصدر فحين أن بقائهم حينئذ في المواقع الحربية لا للدفاع وحماية الثغور كما هو اللازم بل يتولى إماراة المسلمين بل للأغراض القانية ، ويبيع البلاد للمصلحة الشخصية ، فمن ينعم الاسلام فليمنه من الترك ، ومن ينشأ الدين فليندبه مما لهم من اختلاق الافك ، فلما خاطبناهم في النزول معنا ليقوا مع القضاة العربية جنبا مجنب حتى اذا احتلت الجديدة يكون موقع المفزة الميدية بأيدي المسلمين يؤدون فيه ما أوجب الله عليهم وإن امتنعوا فلا الزام . وإن أرادوا اللحاق بكبرائهم فلم ذلك . فأبوا هذا وهذا « ولا يحق المكر السيء الا بأهله » .

والعجب من هؤلاء الناس يذكرون اننا السبب في تركهم للمدافعة كما روى عنهم السادة الواصلون فليت شعري من أي وجه ؟ وأي قرب يتنا وبينهم في المسافة أن يقولوا نخشى أن نصل بنازين اذ في الاقل يتنا وبين الجديدة ثمانية أيام ولو سلم هذا فما يكون جوابهم في اختلال الطليان لطرابلس ؟ وما المانع من المدافعة هناك مع أن أهل تلك الجهة من المخلصين للحكومة بل هم قائمون بالقتال للمحتلين من الآن ، ومن العجائب

أن الحكومة قبل أن يحتل المحتلون رفعت الاسلحة والوالي والمسكر الا شيئا قليلا وبعد ذلك لم تمد المجاهدين ولا بدرهم أو نقر . وفي عهدي انا عرفناكم سابقا ان في صبح ليلة خروج الاتراك من جازان وفي اليوم الذي بعده جاءت بواسطة بطريق البحر فوقعت بيد المجاهدين فاذا بعض رسائلها يحتوي ترجمتها على اعلان حرب ايطاليا لهم وأنه يلزم ما يبرهم هنا الغناة رعايا الايطاليين . وحفظهم ، فتعجبنا من حسن معاملتهم ، هذا لمن

ناوؤهم بالمداء الأكبر وإذا حصل منا معاشر المسلمين أدنى شيء منهم قامت
القيامه . وبينما نحن في هذا الموضوع إذ ورد منكم كتاب كريم ، فتلقيناه
بالترحيب والتكريم ، وسنوفي كل بحث مما أشرتم إليه حقه إن شاء الله
فأما ما أشرتم إليه من قولكم (والدولة الضمائية وإن كان أمراً مؤمراً كما
عرفتم فإنه عند الشدائد تذهب الاحقاد إلى أن قلم أما ما كان سابقاً مما
ذكرتم من تباعد الضمائية عن الإصلاح فإنه لا يفرنا الآن الانصاف)

وقد أنصف القارات من رامها . فلا يحتكم أي حقد عندنا هؤلاء
جاء في كتاب سليمان (باشا) بمنع إلى السلم في وقت قيام الطليان واقمت
وأجبت بما صدرت إليكم صورته وأرسلت من أخصاء اخواننا من يقوم
بحل هذه المشاكل كما قد أشرنا لكم في أول الجواب ولم نلتفت إلى ما سبق

منهم من الإيعاد بأنواع المهالك حتى يشق بطون الموامل فلما جاء جواب
سليمان لذلك الاخ (يعني مندوبه) بالتهديد واعداد الطواير للتربية تعجينا من
ذلك وما زلنا نتوقف عن عمل أي حركة رجاء أن يهتدوا إلى الصواب فما
كان بعد ذلك إلا مرور محمد علي (باشا) في شهر ذي الحجة بحرق بيروت
السادات والعلماء وأفاضل الناس كما قد ذكرنا لكم أول الكتاب . فبليت
شعري ما صنع بعد هذا وهل فيه انصاف أعظم من هذا الانصاف حتى من
كان لنا بالامس عدواً لدوداً أصبحنا نتقرب إليه بالمودة لا شيء . بل كان
جاً للإصلاح مزيداً . وهل من العقل بعد ذلك لنا أن نربي بانفسنا إليه
ولو على المهالك ؟ وهل هذا من الدين ؟ كلا وأصدق القائلين يقول
(ولا تنهوا ولا تهزئوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين)

ثم ان ما أشرتم إليه هو لم يزد عن كونه من قبلكم ولم يدر ما عليه

أذ لم يرد من كبرائهم وأعيانهم من تحسن الخطابة معه في ذلك وفي كيفية مواصلة الخطاب الى الاستانة لان ولاية اليمن صارت الآن منقطعة عن الولاية العثمانية للعيلولة بالقوة الإيطالية

وأما ما أشرت إليه (ان لو اقترن ما بيننا وبينهم بصلح ما بينكم وبينهم) فاعلم أيها الامام اني عند ما أتلو ذلك ، أجد خاطري ينكسر مما هنالك ، لانه حين أرادوا أن يقتنوا الفرصة في وان كنتم جزاكم الله خيرا كرتتم التوسط في الصلح لكن لا على طريق الشرطية بخلاف الآن لما كان الصلح لمصالحهم أوفق فآثروهم علي مع اني الصاحب القديم ، والخل الذي هو على العهد الى الممات مقيم :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب الا للحبيب الاول
ومنازل في الارض يألفها الفتى وحنينه أبداً لأول منزل
وأما ما ذكرتموه (ان الممل الكفرية كما عرفنا فوقت سهام انتقامها على الدين القويم ، وفعلت بالمسلمين أقبح الافاعيل الى آخر ما شرحتوه) فلا يخفكم ان هذه الامة قد أخذت هذه الازمان الطويلة وهي في اطمئنان بال ، وسكون الاحوال ، لما كان سلاطين آل عثمان قائمين بحماية الشرع الشريف ، ولا مظهر لهم الا انهم نواب الامة الاسلامية في حقوق دينهم الخفيف ، ولا شك ان أهل الممل المختلفة لا يتجاسرون على هدم هذه السياسة لأنها تستدعي الثورة العامة بين المسلمين وغيرهم في جميع الاقطار الشامية ولا أضرب على الاجانب من هذه الحرب الدينية ، وبها كان يتهدم السلطان السابق عند المشاكل الدولية ، فيجئحون الى الموافقة ، فلماذا عشنا وعشتم طول النشأة لم نسمع في الخارج بمشاقة ، بل كان في آخر المدة الاخيرة

مارغم الدولة لأعلى مكان حيث ظفرت باليونان، واحتلت عاصمة ملكهم
بقوة عظيمة القدر والشان، فلما جاءت هذه النشأة الأخيرة من الأتراك
تظاهروا بالحرية ليرضوا أهل الملل الأخرى وأن الاختصاص بدين
الاسلام هم منه على فكاك ولهذا سموا أنفسهم بالجامعة الشانية، ليوجدوا
الملل هرباً من الجامعة الاسلامية. وقد أرسل جنابكم اليها تلك الرسالة
المؤلفة لشيخ الاسلام سري زاده محمد صاحب ونهت عافاكم الله على ما فيها
من الاتحاد وجزاكم الله خيراً بتلك الافادة. فحينئذ حدث أمران: ضج أهل
الاسلام من رغبة الأتراك عنهم، وطمع أهل الملل في الأتراك لتفوز
الجمية الاسلامية منهم، فأخذوا في انتهاب البلاد منهم، فاستقلت ولاية
البشار، بعد أن كان ملكهم في زمن السلطان السابق برتبة ياوران، ويبيت
ولايتا البوسنة والهرسك علناً، وطرابلس خفية، وصديق لفرنسا على
تسمية تونس، وحينئذ قامت الأجانب ينار بعضهم من بعض فهدوا أيديهم
الى احتلال البلاد العثمانية لهذه الأسباب وتفسير الشانية بطريق أولى
كتبريز وفاس كما ذكرتم، مع أن فاس هذه من أعوام قريبة سعى
السلطان السابق في استقلالها بواسطة ملك ألمانيا لتعفظ من غوائل
الأجانب، فتغيرت في هذه الايام السياسة الاسلامية من اهلها فكان
ما كان في مسافة ثلاث سنوات، وهذه الرأفة أقيمت فيها تداعى الشدائد
من كل الجهات، وكل فريق يمد يده الى ماشاء من النواحي المختلفة.
وقد عرفناكم عنشاً هذه الأحوال، لتعرفوا من هم السبب في محاق البلاد
الاسلامية والاضمحلال، فهم الاحق بالملامة، والتقريم والتوبيخ وسلب الكرامة
وباليت شعري ما المراد منا في الرابطة التي أشرتم اليها فإن كان قصد

التسكين المجرى الى ان توافق معهم الامور ثم يثبوا كأن لم يكن بيننا وبينهم
صداقة كما كان بالعام الماضي اذ قدمنا لهم عشرة آلاف عود للسلك وأمننا
لهم الطرق وتهدنا لهم بالاصلاح حتى صاروا دولة حقيقة يروحون ويندوون
بكل شرف فما كان منهم الا تدير الحيلة في المعجوم القبيح علينا فجانا الله
وآل الامر الى ما هم فيه من الاهانة والحيرة ولا حول ولا قوة الا بالله .
أولا توافق الامور كما هو المنتظر ان لم يستمطعوا خواطر المؤمنين
واشتد الحال ان آل الى سقوط البلاد بأيدي الغير يسلمها الا تراك لهم
ولا يلزمنا الا قبول ما حلوه وأبرموه فما في هذه الا اقامة الحجة علينا من
الله ، وما المذرة في ذلك المقام الالهي . وان كان القصد ان نكون نحن وهم
شركاء في الواقع بدون خداع في الحال والاستقبال ، شركاء في الدفاع
عن الدين ، شركاء في الرأي حتى نعلم ما يراد بنا ، ونؤدي ما أوجب علينا
ربنا ، ولا نكون ألوية للأتراك يسلموننا الى الغير متى شاءوا واليافذ
بوجه الله بل نكون على أمن من ذلك كله ، فأهلا بالوفاق وسهلا .

وفي الحقيقة الحقير ان هو الا رجل قام بتأييد الله في هذه البرية
القفراء للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واقامة الشريعة التي لا حوز لنا
دونها ولا عصمة ، ان كنا نحن محتفلون بتعاليمها الالهية ونخدمونها

فقامت هذه الفشاة الجديدة من الاتراك وحشدوا المساكين
المصعوبة بالدمرات والسيوف البوائر ، وشاع وذاع انه صدرت ارادة
سلطانية ، واسارة من لدن الجمعية ، باستئصالنا ، ولا يعلمون ان الامر
بيد الله وهو أكرم الاكرمين ، لا يضيع من من عليه من بريته ، وكساه

من الأيمان بحال كرامته ، بل ينصره ويتقمع من عاداه كما وعد في كتابه
العزيز ، وعد الله حقاً ومن أصدق من الله قيلاً . فقال عز وجل (أنا لنصر
رسالتنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) . وقال عز وجل
(فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) واني والله
عند هذه الآيات اعلم من أين أخذت هذه الدولة فتداعت عليها
الأنهوال من كل جانب جملة واحدة على تغيير أسلوب معروف ، ولا
تقدير في الحساب مألوف (واذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له)

فاجأها القمر الإلهي بته واقطعت في مدافعته كل حيلة فسيحان
القائل (وما لهم من دونه من وال) . واني والله لا اعلم بدواء تلك العلة
فهل من سبيل الى ان أكون الطيب الرباني ، ولا تكاد تلبث هذه الدولة
ساعة حتى يشفيها الله في جميع الأنحاء لكن انت رجعت سياستها الى
الصراط المستقيم الرحاني . وقد ذكرنا للسادة الواصفين تفاصيل الأمور
وأبدينا لهم ما يصلح في المقام واكتفينا ببيانهم عن شرح ذلك هنا لأن
الكلام مقامات طويلة ومباحث مختلفة ، كما سيوضحون لكم ، وهم من
أفضل عباد الله وله الحمد ان جعل بيننا وبينهم التآلف وخالص الوداد في
الله ، ومثلهم يقوم بالبيان وكونوا على يقين ان مافيه صلاح المسلمين
والاسلام وحفظ البلاد بدون خداع قانافيه على رفاق . وكذلك اكتبنا
بيانهم في مادة الحدود من (الشرف) الى (بني جماعة) وقد تجردت
بذلك ورقة بخط السلامة الفضال بدر الآلي السيد أحمد بن يحيى عامر ،
هذا وشريف السلام وأستأذنكم ومن بالمقام ورحمة الله وبركاته

﴿ انتقاد لائحة الاصلاح البيروتية ﴾

(الحقوق التي اعطتها اللائحة للمستشارين الاجانب)

(١) جاء في المادة الرابعة أن اعتراض الوالي على قرارات المجلس العمومي مقيد بمصادقة مجلس المستشارين . وهو قيد لا حاجة اليه لان مجرد اعتراض الوالي على قرار ما لا يقتضي الغاء حق يقيد فيه بما يمنع استبداده به ، ومن شأن الاعتراض أن يبين على أحد أمرين اما مخالفة القوانين أو مخالفة المصلحة ، ولو قيدوه بها لكان أولى حق لا يكثر الاعتراض من الولاية البداهة فيضيع بها الوقت . وما دام القول اتصل في الاعتراض للمجلس فالاعتراض اما أن ينفع ولما ألا يضر

(٢) في المادة الخامسة ان لجنة المجلس العمومي تجتمع بإدارة مستشار مسندا المجلس ومن حقوقها دعوة المجلس لاجتماع فوق المادة باتفاق ثلثي أعضائها ومصادقة مستشار المجلس . فهذا القيد لا حاجة اليه أيضاً وفيه خضم لحقوق اللجنة عظيم ، قلنا سوفا أن يكون اجتماعها بإدارة المستشار لا تأخذها اماما ومرشداً لما فيها هو أعلم به منها من وظائفها كلها أو بعضها ، فلم لا يجوز لها الاستقلال بطلب عقد المجلس اذا رأى ثلث أعضائها الحاجة الى ذلك لأمور تتفق بمصلحة بلادهم يجوز أن لا يبررها المستشار ؟ ألا يجوز أن تكون المسألة التي يدعوها لاجلها مهمة جدا في نظرهم وأن يكون المستشار هو في عدم اجتماع المجلس لها لان فيها تناقض بين مصلحة الوطن ومصلحة أبناء جنسه الاوربيين ؟ بلى فامصلحة أن لا تجعل له حقا يمكن أن يضر ولا حاجة تدعو اليه أي ليس لنا فيه قمع . على ان القاعدة الاعولية ان دفع المفسد مقدم على جلب المصالح

(٣) في الكلام على تعيين الموظفين من المادة السادسة أن طالب الوظيفة يتعين امام لجنة مؤلفة من مستشار ورئيس الدائرة التي يطلب الدخول فيها . والظاهر ان الامتحان يكون باللغة العربية ولا تشرط اللائحة أن يكون المستشار عارفاً بها لانها مرقه لتركبة أو القرنية تقوم مقامها ، ثم ماهي مواد الامتحان ولم يشترط في كل مستشار أن يعرف قوانين الدولة فنقول ان الامتحان يكون بموادها

(٤) في الكلام على عزل الموظفين من المادة السادسة أيضاً أن رؤساء المديرية تكف أيديهم عن العمل بناء على طلب المستشار ومصادقة مجلس المستشارين ، وأن سائر الموظفين المعينين من قبل الولاية تكف أيديهم بناء على طلب المستشار ورئيس الدائرة المنسوين اليها فقط ، وان موظفي الحكومة المركزية يكون عزلهم

بطلب من مجلس المستشارين وبمحكم من هذا المجلس . وقد جعلت اللائحة للتعيين
الاولين من الموظفين الذين تكف يدوم حتى مراجعة الوالي في مدة معينة . ولكنها
أوجبت على الوالي أن يجعل دعوى من راجعته الى مجلس المستشارين الذين كان كف
اليد من قيام ليحكم فيها . فهذه حقوق تجعل أمر الزل كاه بأيدي المستشارين
الذين لا يعرفون لغة البلاد ولا قوانينها ولا يشترط فيهم ذلك ولم يقيّدوا بقانون آخر
يحكمون به في الزل والايقاف . وهذه سادة استبدادية خطيرة قد تقع على بعض
الناس بالقوة القاهرة ، وأغرب الغرائب أن يطلبها بعض الناس لأنفسهم ويسمونها إصلاحا
وأنما طلبها مني على قاعدة عدم وجود الا كفاء لادارة الحكومة في البلاد ، فكيف يكون
حال هؤلاء الموظفين الذين يقل فيهم الكفو مع المستشارين الذين بأيديهم أمر وزقهم
وهم يذلون الآن لرؤسائهم من التراك خوفا من الزل الذي لا يقطع الامل من العودة
الى الوظيفة أو نيل خير منها ، فكيف يكون ذلك لمن اذا عزلوه هم يجرهون بعزله من
خدمة حكومتهم طول حياتهم ؟؟

(٥) أغرب كل ما في هذه اللائحة على الإطلاق أنها بعد ان جعلت أمر عزل
الوطنيين في أيدي الاجانب ناطت بهم عزل أنفسهم أيضا كان واضعها يحسبون أنهم
سيبعدون في أوروبا من المستشارين والمفتشين ، من يجري على سنة الحلقاء الراشدين ،
ونسوا أنه لا يعرف في أوروبا كلها رجل سياسي رفع صوته بالرضاء بالقاء امتياز الأوروبي
على الشرقي في الحقوق والعقوبات ، بل المعروف عن الكثيرين منهم أنهم لا يرون أمة
من أم الشرق توازي صلو كما أوربا ، والذي يزيد هذا الأمر غرابة أن هؤلاء
للمستشارين الذين بعدون في تكافهم واتحادهم في الشرق كأنهم رجل واحد قد جعلت
اللائحة أمر مذهبهم مفوضا الى آرائهم وأموالهم لا الى قانون يوجب عليهم الحكم بمواد
مبينة في كل ذنب ، على حين أنهم اذا قيدوا بقانون ونيط أمرهم بمجلس تأديب
وطني أو مختلط لا تسهل معاقبتهم بما يوجب ذلك القانون « هذا وما فكيف لو »

أقرحت اللائحة في المادة السابعة أن تعين الحكومة المركزية المستشارين من
الاجانب للشرطة (الجندومه) والمالية والوسطية والتفريف والجرم في مركز الولاية
ومفتشا عاما منهم لكل لواء - وان يعين المجلس العمومي من الدول التي رضاه
الحكومة المركزية مستشارين للمجلس العمومي والبلدية والنافذة والمعارف والبلدية
والبوليس ولكنها لم تبين أعمالهم ووظائفهم في هذه المصالح واء ينت في المادة الثالثة
(المنار - ج ٤) (٤٠) (المجلد السادس عشر)

مشرة قد ذكرها واحدة واحدة في سلسلة انتقاداتنا هذا وهي أربعة
(٦) أول وظائف هذا المجلس تفسير مواد النظام الذي تضمنه الحكومة المركزية
على أن يكون مستورا لحكومة الولاية ومجلسها العمومي، وليست أرى لإعطاء المستشارين
هذا الحق وجهها إلا أنه حكم بين الولاية والخاصة والامجلس إدارة الولاية أجدر
من المستشارين بفهم هذه القوانين، ولعل حكومة الخاصة ترى حكمه أقرب إلى
مصلحتها إذا كان مؤثما من الاعضاء المنتخبين ورؤساء المصالح الذين يعين بعضهم من
قبلها وبعضهم من قبل الولاية، على أن إعطاهم حق هذا التفسير مطلق عام ولهم بذلك
مجال واسع للحكم بالرأي والهوى . . .

(٧) الوظيفة الثانية لهذا المجلس تفسير القرارات والانظمة التي يضعها المجلس
العمومي . وليست أرى لهذه الوظيفة وجهها البتة، فإذا اشتبه الوالي أو غيره فيها يضعه
المجلس فينبغي أن يراجع المجلس فيه لأنه أعلم بما يضع، ويترب على إعطاء المستشارين
هذا الحق وجوب ثقل كل ما يضمه المجلس بلغة البلاد إلى اللغة الفرنسية لأنها تكون هي
اللغة التي يعرفها جميع المستشارين هنا، وقد يكون هذا من مقدمات احتلال فرنسا للبلاد
(٨) الوظيفة الثالثة له النظر والحكم في وجوب عزل الموظف أو عدمه، وقد
أشرنا إلى انتقاده من قبل ونقول هنا: أن الواجب المتعين أن يكون لكل مصلحة مجلس
تأديب يتألف من رئيسها وبعض كبار الموظفين فيها ويجوز أن يكون مستشارها عضوا فيه
(٩) الوظيفة الرابعة له النظر والحكم بناء على طلب الوالي أو أحد المستشارين،
في كل خلاف يقع بين أحد المستشارين والمجلس العمومي أو إحدى طائفتيه أو أي
دائرة (مصلحة) كانت ويكون حكمه نهائيا (!!!) وقد انتقدنا مثل هذه الوظيفة
من قبل ونريد هنا انتقاد جعل حكمه نهائيا انتقادا شديدا مؤكدا، فإن هذا الحكم
للهم الذي لا يقبل النقض ولا المعارضة ولا يجوز فيه الاستئناف، لا يصح أن يعطى
إلا للمصوم من الخطاء والنزاهة عن الهوى، ولا يعقل أحد وجه الحاجة إليه، ولا كيف
يتمتع الناس بالمعالي من تلقاء أنفسهم

ثلاث اشارات وجيزة إلى ما رأيناه من خطأ هذه اللائحة في موضوع المستشارين ولنا عليها
انتقادات أخرى لا حاجة إلى بسطها. ولا كنا حازمين بأمر الحكومة المركزية يستحيل
أن تقبل هذه اللائحة ولا سيما الوزارة الاتحادية منها التي لا يرضيها إلا استبداد الخاصة في
الملك فالواجب على طلاب الإصلاح الخالصين من أهل بيروت أن يفضوا إلى حزب
الاصلاح كزيرة الادارية لتكون يد الجميع واجدة ويد الله على الجماعة بكما ورد والله الموفق

المسألة العربية عند الاتحاديين

من لم تفده عبراً أيامه كان المعنى أولى به من الهدى
كنا نقول: ان معيشتنا بهؤلاء الاتحاديين الذين ورثوا ملك عبد الحميد أنهم أصحاب
نظريات في السياسة والادارة بحريتها في هذه الدولة التي يجب الجري فيها على قواعد
ثابتة لأنها لم تعد تحمل التجارب ، وكنا نظن انها اذا لم تقاها الدواهي الخارجية
في أثناء هذه التجارب فربما تظهر لهؤلاء العاملين خطاهم فرجعوا عنه ، وقد رأينا
القوم خابوا وفشلوا في كل شيء واعترف بعضهم ببعض خطاهم وادعوا انهم رجعوا
عن بعضه وأنهم سيرجعون عن بعض آخر ، ولكنهم لم يقوا بوعده ، ولا رجعوا عن
سوء قصد ، ولا اعتبروا بالحوادث ، ولا تأدبوا بالسكوارث ، بل ازدادوا كذبا وخداعا
وهذا من الضرور ، الذي قلما يوجد في البشر له نظير ، والأمانة على هذا كثيرة
جدا ، بل أعمالهم اليوم هي عنوان أعمالهم بالأمس ، لا فرق بين ما كنت تراه منها في أول
عهد وزارتهم «الحقية» اذ كانوا يدلون بأسمهم وقوتهم وجيوشهم ، وبين ما تراه على عهد
وزارتهم «الشوكية» بعد أن أضعوا ثأني المملكة بأضاعة طرابلس الغرب وبرقة وجميع
الولايات الاوربية ، ومعظم الجزر البحرية ، وبعد افساد الجيش والتفريق بين العناصر
واضاعة الاموال ... فرم بعد هذا كله لم يتحولوا عن سياستهم السوء في المسألة العربية
التي أحدثوها في هذه المملكة وقطبها عندهم الضغط والارهاب بالقوة من جهة ،
والفسخ والمخادعة من جهة أخرى ، وغرضنا من هذا ان نقول كلمة في هذه المخادعة:
زرت الآستانة في اواخر سنة ١٣٢٧ وبقيت فيها الى آخر ما بعدها وكان مما
اجتهدت في تلافيه سدّ ثغرة التنازع بين الترك والعرب : ولما حدثت طلعت بك الزعيم
الاتحادي في ذلك وكان خارا للدخاية وقابضاً على زمام الادارة والسياسة في الدولة
أظهر لي قبول رأبي وكان مما قاله أنهم مازمون على إنشاء جريدة عربية في الآستانة
لاجل استمالة العرب ومودتهم ، فسألته عن يقوم بادارة هذه الجريدة وتحريرها
فقال: عبيد الله افندي مبعوث آيدين ، قلت: ان الرجل معروف بغض العرب والعربية فلا
أراه يريد مسافة الخلف الا اقترابا واتساعا الخ مادار بيننا في ذلك. ثم ظهرت الجريدة
بأسم العرب وكان ما كان من أسرفيامة الجرائد العربية عليها في سورية والعراق ومصر
وأمریکة وغيرها من البلاد ، واشتهر عند الخاضع والعام في هذه الاقطار ان هذه الجريدة
أسست لتفريق بين العرب وعشيم ومخادعتهم وتحقير مصاحبيهم ، وإيقاع الشقاق بين

مسلي سورية ونصاراهم منهم ، وبهذا بطل الفرض من الشائها فاضطروا الى ابطالها
شاويش خلف عبيد الله

ثم بدا لهم أن يخطوا هذه الخسدة برجل يده بعض العرب منهم فلم يروا أحدا أصلا
ذلك الا الشيخ عبد العزيز شاويش لأنه كان قد مهد السبيل الى تقمهم به بما كان ينهض جمعيتهم
وعاري زعماءهم في جريدة العلم ، وبقاومته لمشروع الدعوة والارشاد ثم بطلته في
مسلي العرب وزعمه أنهم أضروا على الدولة من نصارى الباغار والروم وغيرهم !!
بمثل هذا تقرب شاويش الى جمعية الاتحاد والترقي عدوة العرب والاسلام ونال
الحظوة عندها فأسست له جريدة في الاسكندرية كانت تنشرها في البلاد العربية بقوة
الحكومة وهي (الهلال الثاني) ولكن قود الحكومة قد عجز عن حمل الناس يتلقونها
بالقول ، ثم سقطت هذه الجريدة المتأققة بسقوط وزارتهم السعيدية ، فلما عادت لهم
الكرة فتنة أنور بك وألقوا الوزارة الشوكية أنشأوا لشاويش جريدة أخرى باسم
(الحق يلو) وسمي أحد شبان المصريين المتصاين به مديراً لها ليكون مدح شاويش
والطراؤه فيها نفسه سائفاً مقبولا ، ولئلا يكون اذا حالت الاحوال مسؤولاً ،

لم أقرأ من هذه الجريدة الا عدداً واحداً وجدت فيه دسيسة من شر دسائسهم
في التفريق بين العرب واغراء العداوة والبغضاء بينهم الذي يراه الاتحاديون الوسيلة الى
إضعافهم وأخذ منافذ الترقى والاصلاح عليهم في سورية ، وهو أنه زعم أن أهل الزمة
الذين يتناجرون بنا الدوائر فاذا أمكنتهم الفرصة منافضوا بنا أقبح مما فعل البلقانيون
بمسلي بلادهم من القتل والسلب والنهب والنضاح ... فاما الذي حمل الاتحاديين على
دفع الشيخ عبد العزيز شاويش على كتابة مثل هذا الكلام في مثل هذا الوقت ؟
أليس المقول ان مصلحة الدولة الآن تقضي الالفة أو السكون في الولايات الاسيوية ،
وهي مرتبة في الحرب البلقانية ، لئلا تفتح على نفسها أبواباً جديدة من المشاكل ؟
ألم يكن الواجب على الشيخ عبد العزيز شاويش أن يكتم علمه بما قاله ان كان في ذلك
على علم - وما هو علم ولا ظن بل هي فتنة - لئلا يكون سبباً لثورة في سورية تقضي الى
خروجها من ملك الدولة كما خرج غيرها ؟ بلى ! ولكن الاتحاديين علموا ان أواخي
الوفاق قد شذت بين المسلمين والنصارى في بيروت وأجمعوا على أن يكونوا بدأ
واحدة في طلب الاصلاح لبلادهم وهذا مالا يطيقه الاتحاديون ، والظاهر أن نصيب
البلاد العربية لاستيلاء أوربية عليها أخف على قلوبهم وأدنى الى سياستهم من اتفاق
أهلها واصلاح حالهم فلهذا أوعزوا الى محضاه مفاستهم بهذا من غير أن يحسبوا لما قبله

حسباً ، وربما كان هذا الفلوس في الانسداد الى هذه الدرجة من سوء اجتهاد الشيخ شاويش وجريا منه على ما تعودت تصدر من إطلاق اللسان لقلبه في مثل هذا حق روجه في السجن غير مرة ثم اخذ روجه من القطر المصري كله ، واذا كان شأنه في التفريق بين المسلمين والقبيل ماعلمه الناس ونقيا حكومة منظمة ومحاكم تقيم القانون فكيف لا يكون شأنه في ذلك ماراينا واشد عما رأينا منه في الآستانة وهو يرمي عن قوس جمعية الاتحاد والترقي صاحبة السلطة في المملكة العثمانية وينضح بسهامها ويكافأ على ذلك بالثانيين المشكوكين بجميع أنواع المصائب بشؤم هذه الجمعية

الشيخ عبد العزيز شاويش مفتون بحب الشهرة والزعامة وهو يحاول أن ينال بجاه الاتحاديين مآعياه ناله بخلوه في الحزب الوطني المصري ، والاتحاديون يرون من مصالحهم الجهاد زعيم عربي يخدعون به العرب ، وايس الشيخ شاويش بأهل هذه الزعامة ولا الاتحاديون قادرين على مايقعون منه ، حتى أنهم لو قربوا منهم بعض الافراد الذين نالوا الثقة بحق بين العرب لسكان قربه منهم وقتتهم به عما يسرع بالهمة اليه وفيده الظنة ، فاذا بدرت منه بادرة تافي مصلحة قومه عدت دليلا قاطعا على قائه ومع ذمته للاتحاديين ، فكيف اذا استطاعوا جهل الشيخ شاويش زعيما عربيا ويرجون ان يؤثر كلامه في السوريين وهو قد اشتهر بالانفاق للترك والخط على العرب وفاق زعماء الحزب الوطني وكتابه في بنض السوريين منهم خاصة ! وهل ينسى السوريون من هؤلاء مطاعن جريدتهم اللواء فيهم وقولها في طاقتهم من جنودهم ما قاله مالك في البحر اذا كانت باخرة تحمل بعض المسكر العثماني الى اليمن فقر بعضهم من بور سعيد او السويس وقيل أنهم من السوريين فافترست ذلك جريدة اللواء لسان حال الحزب الوطني وعدوة السوريين كافة وشتمت على السوريين وعالت هربهم « بخسة منبتهم » ثم تبين أنهم غير سوريين سيعلم الاتحاديون أنهم مخطئون في نظريتهم هذه كما ظهر لهم مثل ذلك في استخدام عبيد الله بمثل ما يستخدمون له شاويشا وفي غير ذلك من أعمالهم المبينة على نظرياتهم الباطلة ، بل سيعلمون أن خداعهم هذا سيهود عليهم بضد ما يرون كما وقع لهم غير مرة ولم يمتدوا الا قليلا ان جميع من يفرهم ويقتل من العرب يعتقد ان جمعية الاتحاد والترقي لا تريد بالعرب الا شرا ، ولا تستخدم لشيء يتعلق بمصالحهم الا من يكون عونا لها عليهم ، والسوريون منهم خاصة يعرفون ان كتاب الحزب الوطني كفر يد وشاريش كانوا ينفذون جميع السوريين قبل أن يستخدمهم الاتحاديون في أهوائهم وان شاويشا قد غالا في ذلك وأفرط فلا قيمة لكلامه عند أحد منهم الا قيمة العدو للمستأجر

لا يذاه عدوه . فأننا كانوا يريدون إرضاء العرب فلا طريقة لذلك إلا ترك الجمعية
لنفسها الأول وهو المصيبة التركية وجعل العرب والترك كالأخوين الشقيقين
لا ترجيح لأحد على الآخر في شيء ، والألا خسروا العرب أو خسروا أنفسهم ، وأنه
ليست حيلة في اعتقادي الجمع بين بقاء الدولة وبقاء سلطة الجمعية فيها وهي على طريقها الأولى
لولا أن هذه الجريدة منشأة بأموالنا لأفساد ذات بيتنا بأثواء المقاتلين على
حكومتنا لا كتبت في شأنها كلمة واحدة إذ ليس الشيخ عبد العزيز شاذلي أحق بأن
يلفت إلى قوله من صبية الحزب الوطني الذي يخلقون كل يوم من الكذب والبهتان
ويخترعون من الفس والفتنة ما لم يرض عنه ونعم به كراما . كما أرشدنا الله تعالى في
كتابه ، فنهض قومنا من دساتير جمعية الاتحاد والترقي لامن شاذلي .

قالت ينفني لسكل محب لقومه محترم لنفسه من العرب أن لا ينفى بقراءة هذه
الجريدة المستأجرة بال السحت ولا يبالى بما يسمعه عنها . وعلى أصحاب الجرائد العربية
الصادقة المحترمة أن لا تردد صوتها ، ولا تنقل عنها ولا ترد عليها ، ولكن يجب عليهم
أن يحيطوا بكل ما فيها ، فإن رأوا فيها مفسدة لا بد من درجتها وتقيدها بطلها فليكن ودهم
على المستأجرين دون الأجير ، وعلى الكلام دون المتكلم ولا يغتروا بما عساه يكتب
فيها من مدح العرب أو دعوى السمي لخيرهم ، فقد رأوا مثل ذلك في جريدة
(العرب) وعلموا أنه خداع وتفرير ، و « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » وهل
رأوا شرا من أفاعي جحر الاتحاديين ؟ جريدة « الباطل يسفل » التي سميت بضد
معناها شر خلف للجريدة التي سميت (العرب)

الوفاق بين المسلمين والنصارى

وعلى عقلاء البلاد السورية أن يعتبروا بهذا الأفساد فيزداد استمساكا بحجبل
الوفاق والتألف الذي وفقهم الله له ، وإن يعني كتاب المسلمين منهم خاصة بر د كل
كلام يكتب لأفساد ذات بينهم باسم الاسلام ويحرك لعة المصيبة الدينية فإن هذا
الأفساد يخالف هدي الاسلام ، ولا تفرغهم منفسطة بعض اجراء الاتحاديين وزعمهم
أنه يجب احترام شاذلي بكونه من علماء الدين لا لأن شاذلي ليس من صنف علماء
الدين ولا زيه زعيم ولا سمته سمتهم إذ هو يخلق لحية ويهني شارب خلاقا للسنه
بل لأن كلامه باطل يراد به ما هو شر منه والميزة عندنا بالحقائق والمقاصد ، لا
بالرسوم والضواهر ، وحسب العاصي الذي يشتمه عليه الكلام ، أن يعلم أنه صادر عن
جاهروا بمداد العرب بالقول والعمل ، فهذه آية لا تخفى على أحد

﴿ الصلح بعد سوء العاقبة ، يسقط يانية وأدرنة ﴾

كان زعماء الاتحاديين يزعمون أن سبب خذلان الجيش العثماني وانكساره في حرب البلقانيين هو أن وزارة مختار ووزارة كامل لم تحسنا إدارته ولم تكن قيادة إلى القادرين عليها وأنه لو تعين محمود شوكت باشا مفتشاً للجيش لتحولت الحال وكان الظفر للعثمانيين مضموناً، ثم عمدوا إلى إسقاط وزارة كامل باشا لرضائها بالصلح وزعموا أنهم لا يصلحون إلا بعد أن يفقدوا أدرنة ويميدوا شرف الجيش إليه بالظهور على البلقانيين، وأن قوته ومعداته كافية لذلك لا ينتقصها إلا أن تكون الإدارة والقيادة في أيدي الاتحاديين، وقد قلنا بعض مزاعمهم هذه وبيننا أنهم لا غرض لهم إلا الاستيلاء على الدولة بهذه الفرصة وأنهم لا يستطيعون أن يصلوا إلى صلح شريف كالصلح الذي كان يريد كمال باشا وهو به زعم بأن يجعل أدرنة ولاية إسلامية مستقلة فاصلة بين البلقان والآستانة. ثم صدقت الحوادث آراءنا ففتحت اليونان يانبا عنوة وفتحت البشار أدرنة عنوة، وفقدنا كل ما كان فيهما من السلاح والذخائر وهو معظم ما بقي عند الدولة وأخذنا منا عشرات الألوف أسرى فهل هذا هو الشرف العسكري الذي أوجهوه بجعل الصدارة مع الحرية بيد محمود شوكت باشا؟

كان المتفقون للاتحاديين يسمون أمر أدرنة على عهد الوزارة السابقة ويزعمون أنها إذا سقطت في أيدي البشار حرباً أو صلحاً فقد سقطت الآستانة وسقطت وراها الدولة والإسلام. فلما أخذت أدرنة عنوة وحصونها أمتع من جميع حصون البلاد الحصنة في الدولة وعلم جميع الناس أنه لا يوجد في هذه المملكة حصن يتمتع على حكومة صغيرة كالبشار قام هؤلاء المتفقون يجولون سقوط أدرنة وأخذها عنوة من قبيل الظفر للدولة لأن الأعداء علموا أن أخذ بلادها لا يمكن إلا بخسارة كبيرة !! وأن البلاد الحصنة كادرة في الدولة؟؟ ومثل هؤلاء التافكين لا يكلمون ولا يخاطبون وإنما يمثل عند ذكر تهاقهم هذا بالحديث الصحيح المتفق عليه « أن ما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستع فاصنع ما شئت »

وممنهم من يقول أن أخذها عنوة أقل ذلاً من أخذها صلحاً بالنزول على حكم الدول الكبرى لأن الرضا بما تقترحه الدول يطعمها فينا ويجعلنا تحت سيطرتها !! وكان يمكن تسليم هذا الكلام على علانه لو أن الدولة سلمت بعد أخذ أدرنة من سيطرة لدول وتحكمهم في أمر الصلح وأمر الجزر ولكنها لم تسلم من ذلك بل عادت بعد

أخذ أعظم بلادها وأكثر ذخائرها بالقوة القاهرة الى تفويض أمر الصلح الى أوائلك
الدول بلا شرط ولا قيد وذلك شر ما وصلنا اليه من تسليم الأمر الى الدول وقبول سيادتها
وما بعده أعظم منه ، وسيرى القراء صدق رأينا في هذا كما رأوا مثله كثيراً ووجه
القول إن هؤلاء الاتحاديين قد عجلوا على هذه الدولة ما لم يجعل عبد الحميد فهم الذين
استبدوا بالأمر كل هذه المدة لم يخرج الأمر من أيديهم الا شهوراً لم يتجدد فيها شيء
لم يكن من آثارهم وعمل أيديهم ، ولا يزالون يثبون علينا بكلمة الدستور أو « مشروطيت »
فلا كانوا ولا كان دستورهم الخادع ولا مشروطيتهم الخاطئة الكاذبة

﴿ مستقبل الدولة العثمانية ﴾

قد عرف القراء قبل هذه الحرب رأينا في الدولة ، وأنه يخشى عليها سرعة الزوال
إذا ظل أمرها في يد جمعية الاتحاد والترقي ، وأما بعد هذه الحرب فقد صار يخاف
عليها الزوال كل أحد حتى عوام العثمانيين . وقد كنت أعتقد وأقول منذ بدأت هذه
الحرب البلقانية ، إذا ذهبت ولايات أوربة من الدولة فلا يمكن أن يبقى الترك حكومة
الدولة نائية بقانونها الاسامي الحاضر ، وناهيك بها إذا ظل أمرها في أيدي الاتحاديين
فلا التمرة التركية وإن من مقاصد صاحبهم مع امام البن والسيد الادريسي ان يقل
عدد العرب الذين لهم حقوق في ادارة الدولة ، وقد قامت الشعوب العثمانية تطلب
الاستقلال الاداري الداخلي للمبر عنه باللامركزية الادارية وتريد الحكومة ان
تليهم عن ذلك بقانون جديد وضعت له ولايات لا ترضى به ولاية باختيارها . ووجه
القول في الدولة أنه لا بد من انقلاب عظيم في شكلها العام الدستوري وفي ادارتها الداخلية
وأما حالتها الخارجية فالظاهر لنا ان دول أوربة المسيطرة عليها لا تريد الآن ان
تحدث في ولاياتها الاسيوية قسماً . وقد بلغنا ان بريطانيا العظمى — وهي صاحبة
النفوذ الاعلى في السياسة الاوربية العامة تريد وقطع الدول بما تريد — ان تهمل الدولة
خمس سنين لإصلاح بلاد الانامول وتساعدنا على ذلك بمساعدتها على عقد قرض
لا يقل عن عشرين مليوناً من الجنيحات . ونحن نعلم ان انكسار لا بد ان ينتج هذه
الحرب باظهار مساعدة الدولة ترمي به الى عدة أغراض منها ارضاء مساعي الهند
الذين اشتد سخطهم عليها . وسنمين سائر هذه الأغراض اذا صار ما بلغنا أمراً مفهوماً

حكمت علينا كثرة المواد الضرورية ان تؤخر شكرنا لأهل عمان والعراق على
إكرامهم ايانا في رحلاتنا الاخيرة كما أخرنا كثيراً من التقارير والاعخبار

بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا
مَنْ يَرْحَمْهُ أَرْحَمْهُ أُولَئِكَ
الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ سَبِيلَهُمْ
أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي هَدَى سَبِيلَهُ
أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ

أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ
أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ
أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و ه منارا ه كثار الطريق

مصر ٢٩ جمادى الاولى ١٣٣٩ هـ ق ١٨ ربيع الثاني ١٢٩١ هـ ش ٧ مايو ١٩١٣

فتاوى المبتدئين

فصلنا هذا الباب لأجابه أسئلة المستفتين خاصة ، أفلا يسمع الناس طاعة ، ونشر طاعى السائل ان يبين
سنة ولقبه وادبه وهره (وخليقته) وله بعد ذلك ان يرد من الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة
التي رويها بالاولى ، ثم السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورواها جينا غير مشقة لئلا يظن هذا ، وان
نشر على سؤالي شهر ان اول ثلاثة ان يرد كره مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا فدر صحيح لا ففاله

(أسئلة من صاحب الامضاء في دررند (بوسنه وهرسك))

الى جناب الاستاذ الاكبر ، والمصالح الفيور الانعم ، الامام العلامة الاجل ، والهام
للهامة الاكل ، حكيم الاسلام ، وفيلسوف الانام ، قدوة العلماء الاعلام ، سيد المحققين
وسند المدققين ، مقتدى الأمة ، ومعدة أهل السنة ، ناصر السنة وقامع البدعة ، فريد
المصر ، ووحيد الدهر ، البهر المهرير ، والعلم الشهور ، صاحب المنار المنير ، السيد
العزيز السيد محمد رشيد رضا . حفظه الله عز وجل وحياه وشكر سعيه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(س ١١) ما قولكم في رجل مسافر يريد اقامة مدة أربعة أيام في بلد فأكثر على
اختلاف الأئمة هل يسوغ له أن يؤم القيسين في الرابعة من غير قصر وهل بعد
مقيا أم لا ؟

(س ١٢) ما قولكم في قوم مسافرين في البحر أو سكة الحديد هل يتوجهون عند
اقامة الصلاة جماعة أو أفراداً حيث يتوجه المركب ويسير من غير تبحر للقبلة ولا
اعتناء بها أم يتجهون القبلة ويتوجهون اليها من غير استداوة في الصلاة واعتناء
بمقتضاها عند تحول المركب عنها أم يفعلون غير ذلك ؟

(س ١٣) ما قولكم في رجل يبدأ في الصلاة بأمر الكتاب غير أنه يأتي بالاستعاذة
والبسملة بعد التكبير ولا يقرأ شيئاً سوى ذلك لأنهم « سبحانك اللهم » الخ ولا يقرأ
« وجهت وجهي الخ » . وإذا سئل عن سبب ذلك أجاب : قراءة « سبحانك » لم
يرد فيه حديث صحيح مرفوع يصالح الاحتجاج به ، وقراءة « وجهت » لم يروها
في التوافل بل الذي صحح قراءته عنه عليه الصلاة والسلام في الفرائض هو قوله « اللهم
باعد » الخ مع أنه لم يأخذ بما ورد في هذا أحد من الأئمة .

وعلى كل حال فأم الكتاب أحوي وأشمل لثناء والتحميد والتمجيد من غيرها فهو إذا مستغن عنه وأحب إليه من جميع ما سواه ، هل يكون فعله مخالفاً لسنة أم لا ؟ (س ١٤) ما قولكم في رجل لا يأتي بأمين في شيء من الصلاة إلا في حال الإقضاء وإذا سئل عن ذلك أجاب : لم يرد فيه حديث صحيح صريح يقتضي ذلك إلا في هذه الحال وهو قوله عليه الصلاة والسلام « إذا قال الإمام ولا الضالين فقولوا آمين » ومع ذلك فاني عند الاتيان به في غير حال الإقضاء أخاف الالتباس بالقرآن والزيادة عليه بما ليس منه فحينئذ لا أحب الاتيان به إلا في ذلك الحال . هل يكون تاركاً لسنة أم لا ؟ (س ١٥) ما قولكم فيما نقل عن الطحاوي من أن من توضأ ولبس الخفين على طهارة كاملة فسبقه الحدث قبل أن يمسي عليهما لا يجوز له المصح عليهما أبداً ، هل هو صواب وموافق لأصول الشريعة أم لا ؟

(س ١٦) ما قولكم فيما قاله من قال من العلماء - أظنه صاحب تاج العروس - من أن الإمام أبا حنيفة أعظم اعتناء في الحديث واشترط شروطاً من الشيخين الإمام البخاري والإمام مسلم مع قلة اشتجار أبي حنيفة برواية الحديث فضلاً عن الاعتناء به وبوضع شروطه . هل قوله صواب أم لا ؟

فأرجو من أمواج علومكم الجواب الشافي عن هذه الأسئلة مع الأدلة الشرعية والبراهين الواضحة حتى يبين الحق ويظهر اليقين . ولكم الشكر الجليل والحمد الجليل . على عمر الدهور والأوان .
أحد قراء المنار المير

معظم . ر . ت . ر . ب . ر

﴿ اجوبة المنار عن هذه الأسئلة بالترتيب ﴾

« صلاة المسافر ينوي أن يقيم أربعة أيام فأكثر »

ان السائل الفاضل يعرف خلاف العلماء في هذه المسألة وإنما بسألتنا عن الراجح المختار عندنا فيها ، فمنعنا نصرح له به تصريحاً ، مع بيان أننا لا نجهز لأحد ان يقلدنا فيه تقليداً ، وهو أن المسافر الذي مكث في بلد أربعة أيام أو أكثر وهو ينوي أن يسافر بعد ذلك منها لا يبعد مقبلاً متقبلاً عنه وصف السفر لا لغة ولا عرفاً ، وإنما يبعد مقبلاً من نوى قطع السفر ، وأنخذ صكن له في ذلك البلد ، وان لم يتم له فيه الا يوم أو بعض يوم . اتنا نرى المسافر يخرج من بلده وقد قدر لسفره تقديراً منه انه يقيم في بلد كذا ثلاثة أيام وفي بلد كذا عشرة أيام وفي بلد كذا عشرين يوماً الخ وهو اذا سئل

في أي بلد أو سئل عنه هل هو من المسافرين السائحين ؟ أم من المقيمين الوطنيين أو المستوطنين ؟ لم يكن الجواب إلا أنه من المسافرين السائحين . فملكك الوقت لا يسمى إقامة إلا بقيد التوقيت ، بحيث لو سئل صاحبه هل أنت مقيم في هذا البلد ؟ يقول لا وإنما أنا مسافر بعد كذا يوماً ، أو أمكث أياماً معدودة ثم أسافر إلى بلد كذا أو أعود إلى بلدي ، وقد يبر عن هذا المكث بلفظ الإقامة وذلك لا ينافي أنه مسافر ، ولا فرق في التوقيت بين اليوم الواحد والأيام ، بل يصح أن يقول المسافر أنني أقم في هذا البلد ساعة أو ساعتين أو ساعات ولا تخرجه هذه التسمية عن كونه مسافراً ، ولذلك ترى الشافعية الذين يشترطون في الجمعة أن تمام بأربعين فأكثر مقيمين في البلد لا يعدون من المقيمين فيه من يتوي المسكن فيه أربعة أيام أو ثمانية عشر يوماً أو أكثر ثم يسافر ، بل يعدونه مسافراً لا يحسب من الأربعين . ولكنهم يناقضون أنفسهم ويعدونه مقيماً بالنسبة إلى صلاة المسافر . واني لم أعجب لفاظ أحد في هذه المسألة كما عجبت لفظ الشوكاني فيها إذ قال أنه يعلم بالضرورة أن المقيم المتردد غير مسافر حال الإقامة فاطلاق اسم المسافر عليه مجاز باعتبار ما كان عليه أو ما سيكون عليه ، وإنما المعلوم بالضرورة ما ذكرناه آنفاً من عرف الناس قديماً وحديثاً ، وهذا المجاز الذي ذكره إنما يصح فيمن كان مسافراً وجاء إلى بلده فقال الناس المسلمون عليه كنا نسلم على فلان المسافر أو هيا بنا نزور فلانا المسافر . فهذا هو المجاز باعتبار ما كان عليه ، وأما المجاز الآخر فتلك قول من تجهز لسفر من بلده وعزم عليه وقد طلب منه أن يعمل عملاً لا يصح إلا للمقيم « أنني مسافر فلا أستطيع أن أبدأ بهذا العمل » ولم يقل أحد أن السفر عبارة عن الحركة والانتقال بين البلاد ، وقد أقام النبي (ص) في مكة عام حجة الوداع عشرة وهو يقصر رواه الشيخان وغيرهما ، وأقام فيها عام الفتح تسعة عشر يوماً يقصر الصلاة ويأمر أهلها بالإتمام ويقول « يا أهل مكة أعزوا صلاتكم فإنا قوم سفر » رواه مالك في الموطأ ، وأقام ببوك عشرين يوماً يقصر أيضاً ، رواه أحمد وأبو داود فكان غير مسافر حقيقة على رأي الشوكاني بل مجازاً ، وإذا ثبت القصر في السفر المجازي فلم لم يقل به ؟ وليراجع السائل تمة هذا البحث في تفسيرنا لقوله تعالى (وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة) الآية ، فاتنا حررناه هناك تحريراً ، ومنه يعلم أن صلاة السفر ركعتين ركعتين إلا المغرب مزمنة لا رخصة ، خلافاً لما نشأ أن يصح فيها الإتمام والتأول بأنها تحليقة ، وجزم بعضهم بعدم صحته لخالفته عمل النبي (ص) المنع في القصر ولو رأيتها ، فهي قد روت أن الصلاة شرعت ركعتين ركعتين

(المنار - ج ١٦ ص ١٦٥) استقبال القبلة في المراكب البحرية والبحرية. استفتاح الصلاة ٣٤٩

ثم زيد في صلاة الحضر كما مر مفصلاً ، ولولا أن جعل الرابعة في السفر ثالثة عزيمة
لكان الخطب فيها سأل عنه السائل سهلاً ، فملخص السؤال هل يتم المسافر الذي ينوي
الإقامة أربعة أيام إذا أم المقيمين ؟ ولهذه الجواب أنه لا يتم في هذه الحالة كما
لا يتم في غيرها على المختار من كون العصر عزيمة والا فهو مخير ، والله أعلم

﴿ استقبال المصلي في المراكب والقطارات الحديدية ﴾

استقبال القبلة في الصلاة فرض وشرط لصحتها يسقط بمذره « والميسور لا يسقط
بالمسور » فلي المسافر في البر أو البحر أن يحرى القبلة ويستقبلها إذا أمكن وهذا
متيسر في سفن البحر الكبيرة المعدة للسفر في هذا العصر وقلة تحول السفينة تحولاً
سريعاً يحرف به المصلي عن القبلة في أثناء الصلاة بل هذا شيء كأنه لا يحصل ، فإذا
فرضنا أنها تحولت وعلم بتحولها تحول هو إلى القبلة أيضاً . وأما القطارات الحديدية
فلا يتيسر فيها استقبال القبلة كما يتيسر في البواخر والسفن الشراعية الكبيرة فالأولى
للمسافر فيها أن ينتظر وقوفها ويصلي صلاته تامة ولو بالجمع بين الصلاتين فإن خاف
أن تقوته صلاة تحرى القبلة وحلى كيفما تيسر له كما يصلي في السفينة الصغيرة قائماً أو
قاعداً مستقبلاً تحول بتحولها ويستدير باستدارتها إذا أمكن والا بقي على حاله ، والصلاة
في السفينة معروفة في الفقه وهي محل الإجماع

﴿ الاستفتاح في الصلاة بين التكبير والقراءة ﴾

حديث الاستفتاح بسمحانك اللهم وبمحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله
غيرك « لا يصح كما قال الرجل . وأما قوله : إن حديث « وجهت وجهي » لم يرو
إلا في النوافل دون الفرائض فغير صحيح فإن حديث علي كرم الله وجهه فيه ...
وان قبله مسلم بصلاة الليل ... قد قيده الشافعي في سنته وابن حبان في صحيحه بالصلاة
المكتوبة ، ولا منافاة بين القيدين فإنه كان يستفتح بذلك في المكتوبة وفي صلاة
الليل . وأما حديث « اللهم باعد بين خطايي » إلخ فلا يمنع العمل به عدم أخذ أحد
من الأئمة به أن صح هذا ، وعدم العلم بأخذهم به لا يقتضي عدمه ولم يؤثر عن أحد
منهم الطعن فيه ... فذلك الرجل الذي يبدأ بعد تكبيرة الإحرام بالاستعاذة وببسملة وأمام
الكتاب يعد مخالفاً للسنة فيما ثبت وصح عن النبي (ص) عنده ثم رغب عن العمل
به لأنه لم يعرف عن أحد من الأئمة أنه أخذ به ، كحديث « اللهم باعد » وكذا
حديث علي إذا علم به ولم يكن له مطعن في تقييد مثل الشافعي وابن حبان إليه

بالصلاة المكتوبة ، فينبغي له أن يأتي بما صح ولو لم يواظب عليه
﴿ التأمين بعد الفاتحة في الجماعة وغيرها ﴾

ثبتت مشروعية تأمين الإمام والمؤمنين بأحاديث متفق على صحتها . وروى
ابو داود وابن ماجه والدارقطني وقال اسناده حسن والحاكم وقال صحيح على شرطهما
والبيهقي وقال صحيح عن أبي هريرة قال : كان رسول (ص) إذا تلا « غير المنضوب
عليهم ولا الضالين » قال « آمين » حتى يسمع من يليه في الصف الاول ، وروى
هذه احمد وابو داود والترمذي وحسنه والدارقطني وحسنه وابن حبان من حديث
واثل ابن حنجر ، قال الحافظ ابن حجر وسنده صحيح وخطأ ابن القطايب في
إعلاله ، وقد ورد من طرق يتفق بها إعلاله وقال ابن سيد الناس ينبغي أن يكون
صحيحاً . فدل هذا وما قبله على مشروعية التأمين مطلقاً فلا حاجة إلى نص في تأمين
الذي يصلي منفرداً . لهذا نرى أن اجتهاد من يترك التأمين في غير حالة الإقضاء خطأ
﴿ المسح على الخفين بعد الحدث واشترائط الطهارة قبل لبسهما ﴾

الأصل في اشتراط طهارة الرجلين قبل لبس الخفين لجواز المسح عليهما حديث
المغيرة بن شعبة المتفق عليه وما في معناه ، قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات
ليلة في مسير له فأفرغت عليه من الاداوة فضل وجهه وغسل ذراعيه ومسح برأسه ،
ثم أهويت لأتزع خفيه فقال « دعها فاني ادخلتها طاهرتين » فسح عليهما اه
وورد هذا الحديث بألفاظ أخرى في الصحيحين وغيرها وكان مذكراً فيه في وقعة
تبوك وهي بعد نزول سورة المائدة التي فيها آية الوضوء . واختلف فقهاء الامصار من
سلف الامة في المراد بطهارة القدمين فذهب الجمهور الى انها الطهارة الشرعية وذهب
بعضهم الى انها الطهارة الحسية التي تستفاد من اطلاق اللفظ أي ادخلتهما نظيفتين لبس
عليهما خبث ، وهذا مذهب الامام داود . وفي حديث عمرو بن أمية الضمري عند احمد
والبخاري وغيرهما وحديث يلال عند احمد ومسلم وأصحاب السنن ما عدا ابداود ،
وحديث المغيرة عند مسلم والترمذي ان النبي (ص) مسح على العمامة (وفي بعض
الروايات الخمار) والخفين ، وروي الممل بحديث المسح على العمامة عن جماعة من
الصحابة والتابعين وأئمة الامصار كالأوزاعي واحمد واسحق وأبي ثور وداود . ولم
يروا اشتراط وضع العمامة أو الخمار على طهارة الا عن أبي ثور ، وهذا يرجح قول
داود بن علي في طهارة القدمين لأن من شأنهما ان يصيبهما الخبث . وهذا المسح لا

(الكتاب - ج ١٦) أبو حنيفة مكاتبه في الحديث من الشيعة

بأن حكم الوضوء وهي تهد أطراف البدن بالنظافة لكثرة طروء الوضوء عليها وما في غسلها من التنشيط على العبادة مع سهولة ذلك وعدم الجرح والشقة فيه إلا في نزاع الصامة والحقين ، (واعني الصامة التي كانوا يتسمون بها في عهد التشريع فقد كانت تدار على الرأس مباشرة في الغالب ويحتك بها قشبه الخمار ولهذا ورد المسح بلفظ الصامة ولفظ الخمار) وإزالة مثل هذه الصامة لمسح الرأس وإعادتها لا يخلو من مشقة كنزع الحقين وغسل الرجلين ، فلما كان الأمر كذلك وكان الله عز وجل يقول في آية الوضوء « ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم » والمراد بالطهارة النظافة - وكانت الطهارة المطلوبة تحصل بفصل الأعضاء المكشوفة والمسح على سائر المضمومين الذين من شأنها المسح في ظاهر الآية - لما كان ذلك كذلك علمنا أن مسح النبي (ص) على الصامة والخمار والحقين يان على أقوله تعالى « وأمسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى السبعين ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم » وليس عندنا نص يقيد به المسح بما اشترطه الطحاوي فظهر أن قول الطحاوي بوجوب الوضوء والمسح عليهما قبل أن يحدث بعد لبسهما على طهارة لا يقتضيه نص الأحاديث الواردة في مشروعية المسح ولا حكمة الوضوء والمسح ولذلك كان الجمهور على خلافه

﴿ تفضيل الامام أبي حنيفة بالاقتناء بالحديث وشروطه على الشيعة ﴾

لا ينبغي إبداء الرأي في عبارة من فضل أبا حنيفة في الحديث على الشيعة (رحمهم الله أجمعين) إلا بعد الاطلاع عليها، وما نقله السائل عنه أراغير جواب ، ولا أحب الخوض في هذه المسألة لأنني لا أرى له فائدة بل ربما كان ضاراً لأن الناس يتبعون الهوى في الكلام على الأئمة التابعين ولا يقبلون إلا ما وافق أهواءهم، وليس لأبي حنيفة كتب في الحديث كالصحيحين حتى تكون فائدة التفاضل الاعتقاد على كتبه وما اعتد به في أسانيدنا وترجيحها على الصحيحين أو ترجيح الصحيحين عليها عند الاحتجاج . والحدثون الذين تكلموا في الامام أبي حنيفة قد اعترف جمهورهم بأنه سمع الحديث من عدة رجال وسمع منه تلاميذه ولستهم لم يحدوه من رجال الجرح والتعديل الذين يستند على كلامهم في نقد الحديث كالشيعة ومن قبلها ومن بعدهما فلا تكاد ترى اسمه في كتب هذا العلم . وما يعزى إليه من الحديث كاستدلاله به في كتب الفقه مثلاً بحكم الحدثون فيه رواية الحفاظ ويرجعون إليه في كتبهم كالصحيح

والعائدين والسنن والملاحم ويعتمدون على أسانيدهم وعلى كلام آفة الجرح والتعديل في رجالها كابن القطان وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين والشيخين وأصحاب السنن الأربعة ، ويعتمدون فيما اختلف فيه منها على تحقيق حفاظ القرون الوسطى كالذهبي وابن حجر ، ولا يعدون استدلال الامام وأصحابه بحديث كافياً في الحكم بصحته وإن صرحوا بأنه صحيح بل تراهم يحكمون بضعف كثير من الأحاديث التي استدلت بها الخفية على قول الامام وأصحابه بل جزموا بأن كثيرهم فيها أحاديث موضوعة . ولو كان لأبي حنيفة كتب في الجرح أو التعديل أو رويت عنه أقوال في ذلك لأحاط هؤلاء علماء من الاعتبار لأنهم ترجوه بالورع والتقوى . وصرح بعض التأخرين بأنه لا يغفل بقاءه تصنيف بعض الحفاظ له من جهة حفظه كالفاساني وابن عدي . ووجه القول أن أبا حنيفة يمدحهم من آفة الفقه لا من رجال فقد الحديث فلا وجه المناقضة بينه وبين الشيخين في الحديث ، ونسأل الله أن يتقنا بطوم الجميع ونحفظنا من العصية الجاهلية لأحد منهم

محاورة بين عالم سياسي وتاجر ذكي

(في المركزية واللامركزية)

التاجر أحمد اتجار الإذكياء بصديق له من أهل العلم والوقوف على السياسة وأحوال الزمان . وكلاهما من الدثانين - ودار بينهما الحديث الآتي

التاجر - نرى الجرائد قد شغلت الناس بكلمتين ما كنا نسمعهما قبل هذا العهد، وهما كلمة المركزية وكلمة اللامركزية ، ونرى الناس قد اختلفوا فيهما اختلافاً كبيراً فهم من يقول سعادة الأمة وحياة الدولة لا يسلطان إلا بالركزية ، ومنهم من يقول بالعكس . ولما كنت واقعاً بمحرفتك وصدقك أيها الأستاذ وبإخلاصك للدولة عولت عليك في كشف الحقيقة فأناك أولاً ماهي المركزية واللامركزية ؟

الأستاذ - المركزية عبارة عن كون رجال الحكومة العليا في ماصمة المملكة يقولون بأنفسهم أمر سياستها الخارجية وإدارتها الداخلية، فيكون يدهم الحل والنقد والدخل والخرج ، والنسب والمزل ، وعدم المركزية عبارة عن جعل الإدارة الداخلية لكل ولاية أو قطر من المملكة الواحدة في أيدي أهل تلك الولاية ، وتكون رايستهم بمركز الحكومة العام في الأمور العامة كلها كالسياسة الخارجية والحرية ومصالحتي البريد والبرق ،

(الناشر: ج ٥ م ١٩) الحكومات المركزية واللامركزية والصالح للضائفة ٢٤٥

التاجر - هل الممالك الأوروبية والأمريكية من نوع المركزية أم من نوع اللامركزية
الاستاذ - بعضها من هذا النوع وبعضها من النوع الآخر جمهورية فرنسية مركزية
وجمهورية سويسرية والولايات المتحدة لامركزية وكذلك امبراطورية ألمانيا والنمسا
التاجر - ماهو سبب الاختلاف في نوع ادارة هذه الممالك مع كونها كلها مرقية
في العلم والقوة والسياسة

الاستاذ - أما فرنسية فترى ان الادارة المركزية تناسبها لان ملكيتها كندار
واحدة تسكنها أسرة واحدة . فهي ضيقة المساحة ومتصلة الأرجاء بالسكك
الحديدية وأهلها من جنس واحد ودين واحد وينطقون بلغة واحدة . وفيه الممالك
المرقية ليس لها كل هذه الصفات فكان الأصلح لها والادعى الى عمراتها ورضاء أهلها
وأغنادهم وارتباط بعضهم ببعض أن تكون حكومتها من نوع اللامركزية
التاجر - ماهو الأصلح لدولتنا العلية ؟ المركزية أم اللامركزية ؟

الاستاذ - ان اللامركزية أصلح لها ، بل لا صلاح لها بغيرها ، لاسباب كثيرة اذا
أمكن الجدال والمراء في بعضها ، فلا يمكن في سائرهما ، الا لمن أراد أن يسمي الضلالة
هداية والباطل حقاً .

التاجر - تكرم عليّ بيان هذه الاسباب أو المهم منها
الاستاذ - ان هذه الاسباب قد بيان قسم منها لبيان كون اللامركزية أسهل طرق
للممران وأقوى وسائل الترقى ، والقسم الآخر لبيان كونها ضرورية للدولة لا يمكن
عمراتها ولا حفظها بدونها ، وبجنتنا الآن في الاول بعد من ترك الضروري للاشتغال
بالكمالي . فيجب أن نبحث أولاً عما بقي بلادنا من الخراب والدمار الشرفة عليها
لا اقام في عمرات نبحث عما هو أكل منه ، فالولايات المتحدة الأمريكية كانت
باللامركزية في مقدمة ممالك الارض عمراتها ولو اختارت لنفسها الحكومة المركزية
لامكنها بها أيضاً أن تكون عامرة لانها على صحتها متصلة الأرجاء بالسكك الحديدية
ولها لغة واحدة وتربي أهلها تربية واحدة أو متشابهة ، فأين نحن منها ومن التشبه بها ؟
أما الاسباب التي تجعل اللامركزية ضرورية للمملكة العثمانية فأهمها ما يأتي

(١) ان هذه المملكة واسعة المساحة بعيدة الأرجاء ، نائية الأنحاء ، حتى ان
مساحة آسيا الصغرى والبلاد العربية تضاهي بمساحتها ممالك الهند التي يعيش فيها
أكثر من ثلاث مئة مليون ، وهي على صحتها ليس فيها سكك حديدية تربط ولاياتها
(الناشر: ج ٥) (٤٤) (المجلد السادس عشر)

بالخاصة التي صارت في الطرف منها ولا بعضها بعض ، فتوقف أمورها الادارية والقضائية وغيرها على أمر المركز ونبيه ، فسد لها لبطك ولا سباب اخرى تعلم مما يأتي ، فقد تحدث الحادثة المهمة كالثورة الاهلية او الخروج على الحكومة في بعض البلاد فلا يستطيع المركز العام ان يبدأ بتدارك ذلك الا بعد عدة أشهر ولا أن ينتهي منه الا بعد سنين ، فأني فساد أشد من جعل أمور الأمن والعدل والتعليم والسران مقيدة بهذا المركز الصحيح

(٢) ان أهل هذه المملكة مختلفو اللغات ، وأكثرهم لا يعرف لغة أهل المركز العام ولا أهلهم يعرفون لغاتهم ، وكذا سائر الشعب التركي الخريص على الاستئثار بجميع أنواع السلطة والحكم وادارة جميع المصالح في جميع هذه البلاد ، فاقامة العدل الذي هو الشرط الأول للسران متعذر من حكام لا يعرفون لغة الذين يحكمون بينهم ، وكذلك سائر المصالح لأنها تتوقف على فهم كل فريق من الآخر ، ودع عصبية الاجناس التي اقارها الاتحاديون فيهم

(٣) ان أهل هذه المملكة مختلفون في الأديان والمذاهب والعادات والاخلاق اختلافًا كبيرًا بحيث ان أكثر مسلمي العرب كأهل الحجاز وألمين ونجد لا يقبلون ان يحكم بينهم بالقوانين التي يرضى بها مسلمو الترك ، بل يعدون الحكم بها كفرًا يجب قتال الحكومة التي تقرره عند القدرة على ذلك ، فإذا لا يستقيم الأمر بجعل الادارة والقضاء والتعليم في كل بلاد موافقا لحالها ، وهذا هو اساس الامر كزية

(٤) ان المتخرجين في مدارس عاصمة دولتنا الرسمية الذين هم أصحاب التقدم في وظائفها الشرعية والادارية والقضائية (العدلية) لا يكاد يوجد فيهم أحد يعرف تاريخ جميع شعوب الدولة وأحوالهم الروحية والاجتماعية فتوسيد الأمر اليهم مدعاة الخلل في الادارة والظلم في القضاء ، زد على هذا أن أكثرهم لا يعرف من لغات هذه الشعوب الا لغة شعب واحد وهي التركية كما قلنا في بيان السبب الثاني

(٥) ان أكثر المتخرجين في هذه المدارس الرسمية متفربون حتى انه يقل فيمن ينتسبون الى الاسلام منهم من يؤدي الفرائض ويحجب كبار المعاصي . وأمثال هؤلاء لا يصاحون لتولي الاحكام بين من يعتقدون التفرنج والفسق وان كان من المعاصي الشخصية كشراب الخمر ، فكيف اذا اقترن كما هو الغالب بالمعاصي التي يتعدى ضررها كالمشوة . (٦) ان مركز دولتنا شر من مركز كل حكومة مركزية في الدنيا فان رجالها لا هم لهم الا حياة المال بالحق وبالباطل والتمتع به وعدم وضعه في مواضعه فأموال

الأوقاف والطرق ومخصصات المصارف والولايات لا تصرف في مصارفها بل يجرف أكثرها إلى المركز العام (الاسناتة) وهناك يذوب ويضمحل والبلاد كلها خراب حتى الاسناتة، فلو كانت المركزية تصلح لهذه المملكة لكان ما علمنا من حال القائمين بها كافيا وحده تركها وجعل الامركزية بدلها

واني أعلم علم اليقين، ان الناس ما صبروا على امثال هؤلاء الحكام في مثل بلادنا الا كارهين مكرهين، وما نحن أولاء نرى أهل بلادنا السورية وهم أحسن البلاد العمانية عمرا بنشاطهم قد يشبوا منها فهم يهاجرون منها أفواجا، فاذا استمرت هذه الهجرة بضع سنين تصبح البلاد خرابا يابا، وانت تعلم ان البلاد التي يهاجرون اليها ليست أشد قابلية للعمارة من بلادهم، ولكن العمران محال في ظل حكومة مركزية ينهوا وين أهل البلاد من الفروق ما أشرنا اليه.

فهذه أهم الأسباب التي تعرف بها ان هذه المملكة لا يصلح أمرها الا باللامركزية الادارية الواسعة أو الاستقلال الاداري التام، والا فهي سائرة إلى الخراب أو هاربة إلى الزوال، أعني استيلاء الاجانب عليها بالفتح السلمي أو الحربي

التاجر - يالله العجب اني سمعت بعض المعترضين على طلاب اللامركزية يقولون ان حسنها من جهة العمران لا ينكر الا انها تكون وسيلة إلى استيلاء الاجانب على كل ولاية تدار باللامركزية لانها تفصل من مركز السلطنة فتكون ضعيفة لا تقدر على حفظ نفسها كما وقع في تونس ومصر

الاستاذ - يمكنني ان أكتفي من معارضة هذا القول بالسؤال عن ولاية طرابلس الغرب وولايات الدولة الأوربية التي انقذت منها أولا فتألفت منها عدة ممالك، والولايات التي انفصلت منها في هذا العام أو هذه الأيام بقوة تلك الولايات التي صارت ممالك قوية بعد استقلالها، هل كانت هذه الولايات الزائلة وامثالها مما أخذته روسية والبنمة تدار على قطب اللامركزية، أم كانت - ما عدا طرابلس - أشد الولايات اتصالا بالمركز وممهدة ومفرا لكل ما فيه من القوة؟ فاذا كانت الحكومة المركزية الشديدة لم تمنع اقرب الولايات إلى المركز العام وأشدّها اتصالا به من استيلاء اضعف الاجانب عليها، فكيف تقدر ان تمنع الولايات البعيدة عن المركز كالعراق وسورية ان تستولي عليها الدول الكبرى كإنكلترا وفرنسة ??

كان يمكنني ان أكتفي بهذا واسكتني أفرغ ان الدولة اعزها الله وأصلحها يمكنها ان تحمي سورية من فرنسة والعراق من إنكلترا بأساطيلها وجيوشها البرية التي تندفق

من المركز العام في طرف المملكة الاقصى - افرض هذا فأقول ما الذي يمنحها من هذه الحماية اذا كانت ادارة البلاد بأيدي أهلها وهم عثمانيون تابعون لها على كل حال، وما يطالبونه من اللامركزية الادارية لا يخرج قوة البلاد العسكرية من سلطة المركز العام، ولا يبيح للولايات أن تقعد مع الاجانب معاهدات سياسية، ولا أن تعطيم شيئاً من الامتيازات التي تستافى مصلحة المركز السياسية أو الحرية، ؟ كما كانت عليه تونس ومصر بالفعل قبل حيازة فرنسا للأولى واحتلال انكلترا للثانية، على ان حكومة الاسنانة المركزية لو كانت ذات قوة حربية وسياسية لما حل بهذين القطرين ما حل بهما، فهذه انكلترا لم تحتل مصر الا بعد ان طالبت حكومة الباب العالي بإرسال جيش عثماني لقمع الثورة العرابية فلم تقبل بل اذنت لها بأن ترسل الجيش الانكليزي للقيام بذلك واحدوت ارادة سلطانية بناء على طلب انكلترا بمصيان عرابي ومن معه للخليفة أو لدولة الخلافة بقيامهم على الخديو وقتلهم لانكلترا !!

فلو ان طلاب اللامركزية طلبوا الاستقلال الاداري والسياسي والعسكري لسكان اعتراض أولئك المعارضين موضع النظر والبحث، ولستكنهم لم يطلبوا ذلك كله وإنما طلبوا القسم الاداري منه المتعلق بالمصالح الداخلية المحضة كالادارة والقضاء والتعليم والزراعة والصناعة، ولا يقصد من هذا الا عمران الولايات وترقي أهلها بحيث تكون كل ولاية مفضوا قويا في بنية الدولة

التاجر - ان المعارضين اعتراضاً أقوى من الاعتراض الاول، وهو أن أهل الولايات يطلب عليهم الجهل وفساد الاخلاق والسبج عن اقيام بأعمال الحكومة لانهم لم يمتحنوا عليها وإنما المتمرّن على ذلك والمستند له هم اخواتنا الترك. وقد سمعت قولك في ضعف الترك وجهلهم فما قولك في غيرهم من العثمانيين ونسبتهم اليهم؟

الاستاذ - اني لا أجهل ما عليه أهل بلادنا العربية من الجهل وضعف الاخلاق ولا أنكر ذلك وأنا أعلم ان سببه الاكبر ما كان من سوء ادارة حكومتهم المركزية واستبداد رجالها وظلمهم، ولستكنني أقول ان اخواتهم الترك ليسوا خيراً منهم في شيء قط، لانهم ليسوا أذكى فطرة ولا أذكى فريضة ولا أفضل وراثة لسلف صالح، ولا كان الاستبداد الذي يفسد البشر أخف وطأة عليهم، بل ربما كان أشد، لان نفوذ الحكومة الاستبدادية كان طاماً فيهم شاملاً لهم، ولم يعم البلاد العربية كلها، فلا يزال فيها ملايين عجز الظلم عن التساق اليهم، وتضائل الاستبداد ان يبال منهم، ومن دونهم ملايين آخرون (أهل اليمن) وقفوا في وجوه جيشه

وقف القرن للقرن ، وكانت الحرب بينهما سجالاً مدة أربعة قرون ، ثم انت تاريخ
مريانه فيها قريب ، وهو في الولايات التركية أصيل وقديم ،
نعم ان العاصمة البرنطية التي كانت تكتفي في الاجيال الحالية بأن يكون لها في
كل قطر رجل أو رجلان لتمثيل قوتها وعظمتها ، وجباية المال لها ، قد وسعت قوتها
في عهد السلطان عبد الحميد بعض التوسع ولم تستطع ان تبت رجالاتها في كل مدينة
من مدن البلاد الا في عهد نبروتها عبد الحميد خان ، الذي يائنه أهلها وغيرهم بكل
شفة ولسان ، فاذا كان عبد الحميد ورجاله وخلفهم من الاتحاديين - وهم شر منهم -
هم الذين يفضلهم الجاسلون والمقافون على سائر أهل المملكة من جميع الشعوب بدعوى
انهم يعمرون على الادارة والاحكام ، فحسبنا في الرد عليهم ان السماء والارض قد استغاثتا
من ظلمهم وسوء ادارتهم ، وحسبك من الشواهد الميانية ما جرت به ادارتهم وسياستهم على
المملكة من اضاءة ثلثها الافريقي وثلثها الاوربي ، وبعض الثلث الثالث الاسيوي ، وجعل
الباقى على خطر ، وانه لم يوجد أحد منهم له في المملكة أثر ما من آثار العمران ،
الا ان يكون مدحت باشا على ضعف فيه ، فاقنا لا نقى له مثل تأسيس شعبة المصارف
في سورية وخط الترام بين طرابلس ومينائها ، وأمثال ذلك من الاعمال الصغيرة فيها
قضاء التي نستكبرها لانه لم يخرج من الامتانة أحد له عمل عمراي مثله ، فالبرنطيون
قوم متمردون على التخريب ، كما ثبت بالشاهدة والتجريب ، فهل نجعل هذا دليلاً
على استعدادهم للتصميم ؟

اذا أردنا ان نذهب التاريخ في وصف الشعوب العثمانية فلا مندوحة لنا من
القول بأن الشعب الارمني هو الآن اكثرها تملها وتربية مدنية ونشاطاً في الكسب
والعمل ، ويليه الشعب السوري ، وانما ينقص عنه في نسبة التعليم والتفرق ، فان
نساھلنا وتنازلنا قلنا كانا في الهوى سوى ، فلماذا نجعل الاحكام والمصالح كلها في
أيدي البرنطيين دون غيرهم ؟ فان فرضنا انهم يتنازرون بشيء من قشور العلوم والفنون
الاوربية التي تقرأ في مدارسهم ، فأي حاجة لنا بهذه القشور في بلادنا التي لا تعرف
لهم لتستفيد شيئاً منها ، ان كانت محتاجة اليها ، على ان كثيراً من أبنائنا المسلمين في
تلك العاصمة والمطليين في بلادهم وفي مصر وأوربية هم خير منهم ، فليستني بهم عنهم
اننا قد جربنا حكمهم وعرفنا ثمرته فليجرب استعدادنا أيضاً عسى ان تكون غير
أهل كل قطر على بلادهم ، أشد من غير البرنطيين على ما كان من سلب أموالهم ،
فتقع المباراة في وسائل العمران بين الشعوب العثمانية كلها ، ويعتمد كل منهم على ما

آتاه الله من المواهب فتعمر البلاد ويكون بعضها لبعض عوناً وظهيراً ،
 الناجر - ليس طلب العرب الإدارة الامركزية مشيراً بكرامة اخوانهم الترك ومشاققتهم ؟
 الاستاذ - ان الاعمال العامة من سياسية وإدارية تبقى على المصلحة لا على عاطفة
 الحب او عاطفة البغض ، وان ما جرى عليه حكم عاصمة هذه الدولة باسم الحاكمة
 التركية كان وما زال ضاراً بالترك والعرب وسائر الشعوب التي تقبلت عليها تلك العاصمة
 الظالمة ، وانما يتلذذ الجاهلون من اخواتنا الترك بنسبة الدولة اليهم ، وتكلم رجال الحكومة
 البرنطية بلغتهم ، بل باغة تسمى التركية وان كان حظها من التركية الاصلية لا يزيد على حظها
 من غيرها كثيراً . ولا شك ان نسبة هؤلاء البرنطيين الى الترك اضعف من نسبة لغتهم الى
 التركية ، فانهم اوشاب من شعوب شتى أكثرهم من الروم الذين انعموا الى الاسلام . وكيفما
 كانوا وكانت انسابهم فانهم قد اضعوا ثاني ملك بني عثمان وخربوا النكت الاخر ،
 ولم يبق في الامكان ان يطول حكم هذه العاصمة المركزية ولا سيما بأشكال هؤلاء
 الرجال ، فطلب تغييره بعد خدمة لاخواتنا الترك قبل غيرهم من الشعوب العثمانية ،
 والا صار الجميع أكلة للاجانب . ولا يعدم كراهة للترك ، الا من يود ان تبقى هذه
 للمملكة عرضة للاستبداد والتهيب ، والحق ان الامركزية هي التي تشد او اخفي اخاه
 العرب والترك ، وعدمها هو الذي يخشى أن يؤدي في أقرب وقت الى شقاق عظيم
 وفتن خطيرة ، وأي مقل يقول ان تميز أحد الاخوين على الآخر وجعله سيداً له ،
 وما كان قاهراً فوقه ، هو الذي تقوم به حقوق الاخوة وتحفظ به رابطتهما ؟ لأجل هذا
 نرى العقلاء الخاضعين من الترك موافقين لأشغالهم من العرب على الامركزية ومنهم
 صادق بك رئيس الائتلافين وموجد الدستور واركان حزبه

الناجر - هذا هو الحق المعقول وان كان بعض وجهاء بلادنا الذين صردوا على
 اتفاق وبعض طلاب المال والجاه من فضلات الاتحاديين يسفهون أنفسهم ويحقرون شعوبهم
 بتفضيل أولئك الآخرين عليهم ، ثم إنهم يقولون ان كل ما يطلب من الاصلاح باسم الامركزية
 يمكن ان يحصل بطريقة أخرى يسمونها « توسيع المأذونية » فما رأي الاستاذ في ذلك ؟
 الاستاذ - ان ما يسمونه « توسيع المأذونية » ليس الا توسيعاً لنطاق الاستبداد ،
 فهو شر من عدمه ، لأنه عبارة عن اذن المركز العام للولاة وغيرهم من الحكام
 الاداريين بأن يتصرفوا في بعض الامور بدون اذن من نظارة الداخلية ، فهو يستلزم
 قوة المسؤولية والتجربة على الاستبداد ، ونحن في طور يجب ان تكون المسؤولية فيه
 شديدة على الحكام لأنهم تربوا على الاستبداد ، والسكر الذي هو غمط الحق واحتقار

الناس ، وذلك مناف لروح الحكومة النيابية التي هي شكل حكومتنا الرسمي الآن ، وعشاق الاستبداد يزعمون هذه الروح بثل توسيع المأذونية ، لأنه توسيع للسلطة الشخصية ، وكيف يتفق توسيع سلطة الولاة والمتصرفين فن دونهم في حكومة ضيق قانونها الاساسي سلطة السلطان الذي اثبت له منصب الخلافة والقيادة العامة ؟ ، وسترى ما يترتب على ذلك من الفساد

التاجر - بقي عندي سؤال واحد وهو انني سمعت بعض الناس يقول انب اللامركزية ضرورية لا بد منها ، ولكن هذا الوقت ليس وقتا لطلبها لاشتغال الدولة بالحرب ، فما رأيك في ذلك ؟

الاستاذ - سمعت مثل هذا الكلام ورأيت ان بعضهم يقوله ترفلا للحكومة الاتحادية وثاقا لأنه لا يجد كلاما يشنع به على طلاب اللامركزية أو الإصلاح على قاعدتها غيره ، إما مطلقا وإما كلاما مرجو القبول عند العقلاء ، ومنهم من يقوله لاشتباه الامر عليه وميله الى قبول كل رأي أو قول في تخطيطه من يشغل الدولة عن الحرب ، وشبهة جميع من يقولون هذا القول هي ان الدولة مشغولة بالحرب وهي أهم الامور فلا يجوز ان تشغل بغيرها والواجب ان يؤجل هذا الطلب الى ان يجتمع مجلس الامة وجواب هذه الشبهة سهل جدا نذكره مختصرا لبيان جهلهم وان كانت الشبهة زالت باقتضاء الحرب ، وهو من وجوه (١) انه لا يقول ما قل انب الحكومات والدول لا تشغل في أثناء الحرب الا بها وبشؤونها فتعطل لأجلها سائر مصالحها الادارية والسياسية والعلمية والسمرائية ، بل يجب ان تشغل كل نظارة منها بمهامها الخاص وتدع أمور الحرب لنظارة الحرية وما يتعلق منها بالسياسة لمجلس الوكلاء ، ونحن نرى الحرب لم تمنع نظارة الداخلية من الاشتغال بقانون الولايات ومحاولة تنفيذه قبل جمع مجلس الامة وتصديقه عليه ، فكان يمكنها أيضا ان تضع قانونا للإدارة اللامركزية وان لم تنفذه موقتا كقانون الولايات

(٢) ان طلاب اللامركزية الذي جعلوا لجنهم العليا بمصر قد ألفوا لها حزبا سياسيا طالب من حكومة الأستانة التصديق عليه ، وغرضه السعي الى انتخاب أعضائه مجلس الامة (للمؤتين) من الموافقين لرأيه ليقرروه في المجلس ، فأني شاغل للدولة في هذا عن الحرب ؟ وأي مانع فيه بمنع نظارة الحرية من القيام بما يجب عليها في قتال اعدائها ؟ وهل كان تفهيرا فيها يجب عليها ناشئا عن اشتغالها بهذا الحزب ؟ لا لا . وأما طلاب الإصلاح في بيروت والشام والبصرة فقد طلبوا من الحكومة ما رأوه مرجوا ابلادهم

ولم يهددوها بثورة ولا عصيان ولا امتناع عما أوجبه عليهم من الضرائب والمشور ، بل لم يجتمعوا أولا لطلب الإصلاح الا باذن الحكومة ؟ فهل يقول مائل ان هذا يشغل الدولة عن الحرب أو يمنعها من الاستعداد لها ؟

(٣) لو ان الاممركزيين وطلاب الإصلاح ألفوا جمعية سياسية فدائية كجمعية الاتحاد والترقي ، وحاولوا ان يتوسلوا الى نيل مقصدهم الجليل بكل ما تبذل الوسيل به جمعية الاتحاد والترقي الثورية الى مقاصدها - لا كان لهذه الجمعية وانصارها والمناقبين لها ان يكونوا هم الذين يدعون الحق في لوهمهم ، فاذا كانت الجمعية امتنعت لنفسها ان تهجم بزعنفه من الاشقياء والجهلة الاغبياء على الباب العالي وتسقط حكومة الدولة العليا بقوة السيف والناص و تستحل قتل ناظر الحرية وقائد الجيش العام - واستحلاله كفر بالاجماع - ولم تكن الحرب مائة لها من هذه الجرعة التي لها أكبر تعلق بالحرب ، فلماذا نزع ان مثل ذلك بل ما هو دون ذلك وأبعد منه عن الشعب وعن مخالفة الشرع والقانون جريمة لا تقفر ؟ ؟

من أمن النظر وعحص الحقيقة ظهر له ان طلاب الإصلاح قصروا لأنهم لم يقتضوا فرصة اشتداد الحرب لالزام الدولة بما يطلبون بعد تجربتهم لها في السنين الطوال وابقائهم بها لم تفعل باختيارها الا الاستعداد وتخريب البلاد . ولو فعلوا لتفهموها وكانت كمن يقاد الى الجنة بالسلاسل (كما ورد) ولما تمت عما ينتظر من سيطرة الاجانب ، ولم يكن لعمالهم ادنى تأثير ضار لها في الحرب . ولكنهم بالفرا في الهدوء والسكينة ، وهم ينتظرون ما يدعي المترضون انه الصواب ، وسترى ان الصلح يتم قبل ان يعملوا عملا ما ، ويخشى أن يبادر الاتحاديون المتفرجون في اثناء الصلح وعقبه الى بيع مرافق البلاد العربية وغيرها للدول الكبرى الطامعة فيها باعطائهم الحقوق والامتيازات وتوسيع دائرة نفوذهم ، بل وبوضع ادارتها تحت مراقبتهم ، وهو ما تطالبه الدول ونسبته الفتح السلمي ، وعلى هذا الوجه يباع حق باشا طرابلس الغرب لا بطالية فاستخفها القروور قبل التنفيذ وبعد مقدماته باخلاء البلاد من المسكر والسلاح الى محاولة اخذها بالفتح الحربي ، وهذا السمسار يطوف المواسم الآن لاجل البيع ، ولو نجح طلاب الاممركزية لامتنع عليه هذا البيع لأن برأجمهم لا يجوز اعطائه امتياز فيها ، ولا بيع شيء منها ، ولا انشاء الاعمال الممرانية الا بقرار مجالس الولايات العمومية فالآن يسهل على مندوب من جمعية الاتحاد ، ان يفسد ويقرر بيع البلاد ، فأى الامر ينحش ان تصيح به المملكه وتأخذها الاجانب ؟ اليس هي المركزية التي نحن فيها ؟ بل فهل ترى بعد هذا البيان ان طلاب الاممركزية ملومون ، وأن المترضين عليهم مصيدون ؟

الثالث - لا والله ، أشكر لكم أيها الأستاذ بانكم ما لا تذكرون (١٠٠)

نظرة

﴿ في كتب العهد الجديد وفي عقائد النصرانية ﴾

﴿ تابع ما قبله ﴾

هذا واشتهار هذه الاناجيل بعد ذلك في أواخر القرن الثاني أو أوائل الثالث لم يمنع انتصاري من محاولة تحريفها هي وغيرها من كتبهم في بعض الاماكن التي لم ترق لم أو التي كثر انتقاد الناس عليها كعبارة اوقا في تقوية الملك المسيح (٤٣: ٢٢) (راجع كتابنا دين الله ص ٨٠) وكساعة الصلب في انجيل يوحنا (١٩ : ١٤) فعملوها في بعض النسخ « الثالثة » بدل السادسة (٧) وغير ذلك كثير (راجع أيضا رسالة الصلب ص ١٦٢ وكتاب دين الله ص ٧٦ - ٧٨) وعبارة انجيل لوقا المشار اليها هنا تدل على أن كاتبه إما أنه ما كان يعتقد في المسيح الألوهية الحقيقية كباقي زملائه كتاب العهد الجديد (أنظر مثلاً رؤيا ١٤: ٣) أو أنه لم يقدر الله حق قدره فلذا قال هذه العبارة « والوجه الأول هو الراجع عندنا كما سبق بيانه

(١) ذهب بعض منسريهم الآن لرفع الخلاف بين انجيل يوحنا ومرقس (٢٥: ١٥) في ساعة الصلب الى أن ساعة يوحنا رومانية وساعة مرقس عبرية وقد رددنا على هذه الدعوى في رسالة الصلب (ص ٩٤ و ٩٣) ونريد الآن أن الباحثين في تواريفهم الامم قد عرفوا خطأ هذه الدعوى مطلقاً فان الرومانيين لم يكونوا يعدون ساعاتهم كما يعدها الاقربح الآن وانما كانوا يعدونها من شروق الشمس واليهود من الغروب كالغرب واجم كتاب « التوراة غير موثوق بها » تأليف (Walter Jekyll) ص ٨٦ . وعليه فتفسيرهم لهذه المسألة منقوض من أوله الى آخره ومبني على الخطأ والجهل وقياس القديم بالحاضر في عادات الامم . ومادامت كتبهم ملوثة بالخطأ والتناقض والتحريف والتبديل والريادة والنقصان في المسائل الطقسية وغير الطقسية وما داموا يسلمون خطأ النسخ الكثير فيها بل بالريادة عمداً حتى في بعض العقائد المهمة (كما في رسالة يوحنا الاولى ٧: ٥ و ٨) فكيف بعد ذلك يمكننا أن نقطم بشيء فيها أو نجزم بأنه من قول السيد أو تلاميذه وأنه لم يزد خطأ أو عمداً وخصوصاً لأن أقدم ما عندهم من النسخ لا يتطابق على قولهم القرن الرابع (راجع كتاب صدق المسيحية مؤلفه Turton ص ٣٠٩ و ٣١٠) ولا أدري اذا كان الله يريد أن تكون هذه الكتب هداية للبشر في كل زمان ومكان الى يوم القيامة فلم لم يصنها عن كل ما حصل لها وما وقع فيها حتى تطمئن نفوس الناس اليها وخصوصاً أهلها الذين أصبحوا أعداء الناس عاربة وانتكاروا لها فالحق أن الله لم يرد ذلك وانما جعلها درجة تضيئية مهدية للقرآن المعون عن التحريف والتبديل (كما وعد تعالى قر ٩: ١٥) والباقي الى يوم القيامة (انظر كتاب دين الله ص ٨٢ و ٨٣) فاحفظوا الناس من تلك الكتب انما كان كافياً لهم الى زمن القرآن

ومن العجيب ان المحرفين قد يضيفون بعض عبارات من عند انفسهم كما في انجيل مرقس (١٦ : ١٧ و ١٨) وينسبونها للمسيح كذبا وإن أوقعهم ذلك في اشكال عظيم مادام في عملهم هذا تطبيق لنبوءات قديمة على المسيح وأتباعه فإن هذا هو أكبر مقاصدهم بل مقصدهم الوحيد في كل ما يكتبونه عن المسيح حتى أنهم عن كل شيء آخر . ألا ترى أن كاثولي انجيل متى ومرقس زعما أن المسيح صرخ وهو مصلوب قائلا : إلهي إلهي لماذا تركتني ؟ (مت ٢٧ : ٤٦ ومر ١٥ : ٣٤) رغبة منها في تطبيق المزمور (١ : ٢٢) عليه ونسبا أن مثل هذا الصراخ يدل على العجز والضعف واليأس والقنوط من رحمة الله وعدم الرغبة في تضحية ذاته في سبيل خلاص الناس . ولكن رغبة الانجيليين في تطبيق نبوءات اليهود على المسيح أنتم كل شيء آخر ، وكذلك ادعى متى ركوب المسيح الأتان والجحش معا حينما دخل اورشليم تطبيقا لنبوءة زكريا عليه التي لم يفهمها كما سبق بيانه ، وتراهم مثلا يقولون في انجيل مرقس وغيره (مثل يو ١٤ : ١٢) ان الذين يؤمنون بالمسيح يخرجون الشياطين باسمه ويتكلمون بالسنة الجديدة ويحاربون الحيات ولا تضرهم السموم ويشفون المرضى مع أن هذه الاشياء لا ترى أحدا منهم الآن يقدر على فعلها ، وإن زعموا أنها خاصة بتلاميذه مع أن النص عام ، قلنا : ولماذا لا تشاهد هذه الآيات والمعجزات الآن مع شدة احتياج العالم اليها وامتلأ قلوب العالمين بالشك في الدين المسيحي على الخصوص وكثرة الظلم فيه وتكذيبه حتى ممن كانوا أتباعه ؟

ولو جاز اتخاذ مثل هذه العبارات دليلا على أن الانجيليين ومن عاصروهم كانوا يرون بأعينهم المعجزات تعمل في زمنهم على يد تلاميذ المسيح ، لجاز أيضا أن يقال انهم كانوا يرون الجبال تنقل من مكانها وتنطرح في البحر بل كانوا يرون ما هو أكبر من ذلك يحصل بكلمة أي رجل منهم ولو كان إيمانه ضعيفا كجبة الخردل كما قالوا في اناجيلهم (مت ١٧ : ٢٠ ومر ١١ : ٢٣ ولو ١٧ : ٦) مع أنه لم يشاهد أحد منهم شيئا من ذلك قطعا ولا انتقلت الجبال ولن تنقل بأضعف الايمان ولا بأكله ، فلم اذا نسبوا هذه العبارات للمسيح وخطوها واضح لا يحتاج الى دليل ؟ ألا يدل ذلك على أنهم كانوا يحترعون ولا يبايرون ، والناس لجهلهم يصدقون ؟

وإذا صح قول المسيح أن حبة خردل من الإيمان تقبل كل شيء فكيف بعد ذلك مباشرة (مت ١٧ : ٢١) اشترط الصلاة والصوم لإخراج شيطان (!!) من شخص قدم لتلاميذه أفلم يتعجبوا في إخراجه منه ؟ أفلم يكن عندهم قدر حبة خردل من الإيمان ؟ وإن كانت عندهم فلم اشترط إذا الصلاة والصوم وهو القائل قبل ذلك أن حبة الإيمان كافية لـ (١) عمل حتى لا يكون شيء مستحيلاً (١) مع وجودها ؟ أما السبب عندنا في نسبة مثل تلك العبارات للمسيح فهو أيضاً ورودها في النبوات القديمة كمادتهم وتوهم الكتاب بدون بحث ولا تحقيق - لشيوخ الجاهل إذ ذاك - قدرة الناس على هذه المعجزات لكثرة ادعائهم لها في تلك الأزمنة بشيء من الشهوة أو التأثير العصبي على عامة الناس ليثبتوا صدق النبوات الماضية القائمة بحصولها في زمن المسيح وزمن أتباعه (٢) فامتلاؤهم بروح القدس وتكلمهم

(١) قارن عبارة المسيح هذه بقول القرآن (قل تعبدوا الله تعبدوا له لا متبوعاً ولا متوكلين) فقل تعبدوا له لا متبوعاً ولا متوكلين (١) ونحوها كثير فالقرآن أول كتاب نص على أن نوايس الكون لا تقبل ولا تتغير فهي ليست خاضعة للصلاة ولا لشيء من ذلك ولا لشيء من ذلك ولا لسكينة مخلوق منها كان حتى تنس " يسوع ابن الإنسان " (٢) جاء في تلمود اليهود أن أتباع عيسى كانوا في أواخر القرن الأول وأوائل الثاني يشنون المرضى باسم (يسوع) ويبرئون لهم الحيات به أيضاً ويقول العهد الجديد أنهم كانوا يخرجون الشياطين باسمه . فلهذا الأوهام كانت منتشرة بين الناس في تلك الأزمنة القديمة حتى كان اليهود أيضاً يخرجونها باسم " سليمان " وإلى الآن ترى بعض عامة المسلمين يدعون التكرامات ويفعلونها باسم متابعيهم كالرفاعي وغيره فبأن يكون النار ويقربون أنفسهم بالسيف ويشربون السم ويحملون الحيات باسمهم إلى غير ذلك من كراماتهم التي تشبه ما ذكر في العهد الجديد عن النصاري . ومع أن النصاري كانوا يستعملون اسم (يسوع) لإخراج الشياطين على زعمهم (انظر مثلاً أع ١٦ : ١٨ و ١٩ : ١٣ - ١٧) نراه هو نفسه يترف بأنه إنما يخرجهم بروح الله (مت ١٢ : ٢٨) وإن كل أعماله هي باسم الله (يو ١٠ : ٢٥) وكان اليهود الماصرون له لشدة جهلهم يقولون أنه يخرجهم يمهزجول وليس الشياطين (مت ١٢ : ٢٨) لأنهم كانوا يظنون أن الأمراض التي كان عليه السلام يشفيها هي ناشئة عن الشياطين

فأما هذه الأوهام شائعة بين الناس الجاهلة في كل زمان ومكان وخصوصاً في الأزمنة القديمة حتى صدقها بعض الخاصة كيوستينوس المؤرخ الشهير الذي روى أنه شاهد شخصاً يسمى البشير (Eliezer) اليهودي يخرج الشياطين بالتمسك عليها باسم " سليمان " في حضره الامبراطور فسبسيان الذي توج سنة ٦٩ م (Vespasian) وبمصور أولاده . وحيثه ، وكان هذا الرجل يسمي أياه عماله بالأماء على بعد من القصاب ثم يأمر الشيطان بقلبه بعد خروجه من الإنسان وبذلك كان يظهر - كما يقول يوستينوس - براعة سليمان وسكنته . وإلى الآن ترى بعض النساء في مصر حتى المسلمات يترن صورة ماري مريم وقبره في الكنيسة وأنهن آيات قد يترن بهن قبور أولياء المسلمين أيضاً والسكان يترن أنهم شفيق من أممهم وأولادهم وخرجت من بيتهم

بالسنة الجديدة قال عنه يوثيل (٢ : ٢٨ - ٣٠ راجع أيضا أع ٢ : ١٦ - ١٩) وعدم
أذية الحيات وغيرها لهم وسلامتهم من كل سوء ذكره كتاب أشعياء (١١ : ٨ و ٦٥ : ٢٥)
والزماير (٩١ : ٩٣) وغيرها وشفاؤهم المرضي ذكره أشعياء أيضا (٢٩ : ١٨
و ٤٥ : ٥ - ١٠) ولما كانت أغلب هذه الأمراض عندهم ناشئة عن تأثير الشياطين
فلا عجب إذا جعلهم كتاب الانجيل قادرين على اخراج الشياطين أيضا. والحق
ان سفر أشعياء هذا هو أعظم مصدر لقصص وعبارات العهد الجديد فجعل ما يحكوه
فيه نجد أن الحامل لهم عليه هو تطبيق عبارات أشعياء على المسيح وعلى أتباعه ولو لم
يقدروا على عمل شيء من ذلك الآن لا قناع الشاكين منهم في دينهم. وزيادة هذه
المبارة في مرقس (١٦ : ٩ - ٢٠) مسألة عند كثير من علماءهم حتى من أشد المدافعين
عن المسيحية النصارى لما كتسرتون (Turton) مؤلف كتاب «صدق المسيحية»
«The Truth of Christianity» ص ٣٨٢ منه. فرغبة كتاب العهد الجديد في
تطبيق هذه النبوات القديمة كان أعظم سبب لضلالم ووقوعهم في الغلط الكثير
الذي ملأ أكثر كتبهم. والذي منع النصارى قيا بعد عن اصلاح هذه الغلطات
مع كثرة تلاعبهم في كتبهم أمران : (١) اشتهار هذه الغلطات ومعرفة خصومهم لها من
قديم الزمان وتبصيرهم بها فلا يمكنهم والمالة هذه اصلاحها (٢) شيوع الجهل بينهم
في الازمنة القديمة واعتقادهم أن الايمان بدون بحث ولا تمقل فضيلة ، وقلة عدد
نسخ كتبهم وعدم ضم بعضها الى بعض كما هي الآن وقلة المطالعين عليها حيث
فلم يتنبهوا لهذه الغلطات إلا بعد ان وقف عليها الناس وعرفوها وحفظوها عليهم
في كتبهم فلا يصح جعل هذه الغلطات - كما يفعل بعضهم الآن - دليلا على
أمااتهم في النقل فكم من غلطات غيرها حاولوا اصلاحها أو أصلحوها فملا لئلا
شهرتها وعرف ذلك أخيرا كما بينا بالمراجعة والبحث في النسخ الحديثة والقديمة والكتب
الآخرى غير المقدسة التاريخية والتفسيرية وغيرها ولولا خوف القضيحة والعار
لأصلحوها كل غلطات كتبهم الآن ليسترهبوا من كثرة اقبال وقال ، ومع ذلك
يتجدد لهم فيها كل حين تنقيح وتصحيح ، وأخذ ورد ، وتسليم ورفض ، فلم
يستقر رأيهم بأمرها على حال الى الان

« تلاميذ المسيح المسنون بالرسول (١) وبولس »

هؤلاء التلاميذ هم اثنا عشر رجلاً : ثمانية منهم لم يكتبوا شيئاً كما يقول النصارى وهم اندراوس ، وبقوب ، وقياس ، وبرتولموس ، وتوما (٢) ، وسيمان القانوني وبقوب بن حافي ، ويهوذا الاسخر يولي ، وهاك غير الاربعة الباقين :

(١) بطرس لم يكتب سوى رسالتين وكان ضميماً ولذلك انكر المسيح وقت الصلب من شدة الرعب والجبن وسماه المسيح من قبل ذلك شيطانا (مت ١٦ : ٢٣ ومر ٨ : ٣٤) وكان يراني اليهود في انطاكية حتى زجره بولس (غلاطية ١ : ١١-١٤) فاذا سلم انه هو الكاتب للرسالتين المتسوبتين اليه فلا ثقة بنا به ونحسب ان بولس كان يؤثر عليه كثيراً . وأما تسمية المسيح له بطرس (أي الصخرة) فإظهار أنها كانت في أول الامر عند ابتداء إيمانه كما في يوحنا (١ : ٤٢) أي قبل أن يحصل منه ما حصل فكان عيسى عليه السلام يحسن به وبقبره الخن كما هو شأن التلاميذ الصالحين وكما أحسنه يهوذا حتى وعده بالجنة (مت ١٩ : ٢٨) هذا إذا صرح أن المسيح نفسه هو الذي سماه بطرس . وأما قصة بناء

(١) يرى بعض علماء اللغات ان كلمة (الحواريين) في القرآن هي مربة من الحبشية ومعناها فيها (الرسول) أو (المرسلون) سماهم بذلك القرآن أما بحسب العرب الجاهلي في ذلك الزمن بن نصارى العرب كما نسمي الآن دعاة النصرانية (بالمبشرين) وأما لأن المسيح أرسلهم في حياته لدعوة اليهود الى المسيحية كما في الانجيل (راجع متى ١٠ : ١-١٥ ولوقا ٩ : ١-١٠) وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل بعض أصحابه الى بعض الجهات لتعليم الناس الدين والحكم بينهم وغير ذلك كما في جبل الذي أرسله الى اليمن . وكانوا يسمون أيضاً « رؤسل رسول الله » والحكمة في اختيار القرآن هذه الكلمة الحبشية دون مرادها بالعربية هي منع الالتباس لتكون علماء خاصة هؤلاء التلاميذ المتأثرين من أصحاب عيسى والظاهر من نصوص القرآن أن إيمان بعضهم (على الأقل) لم يكن كما يجب ونصوصاً بعد عيسى وأن الخلاف في مسائل الدين نشأ منذ عصرهم (راجع قر ٣ : ٥٢-٥٤ و ٧٧ : ١١٢ و ١١٧ : ١٩ و ٣٧ : ٤٣ و ٩٥ : ١٤ و ٦٩ : ١٤) قطاعهم كانت قطاع أسلافهم قوم موسى بل قد نص المسيح نفسه على أنه لم يكن عندهم إيمان مطلقاً (مت ١٧ : ٢٠) وقال بطرس أيضاً (مت ١٦ : ٢١) « يا قليل الإيمان » مم أنه أعظمهم ، فما بالك بغيره !!

(٢) يقال ان توما هذا سافر الى جزائر الهند الشرقية ومات هناك (قاموس بوست مجلد ١ ص ٢٩٥) ولعله كان في رحلته هذه مصاحباً للمسيح عليه السلام في هجرته الهندية التي ذكرناها في مقالة الصلب (١٥٣ و ١٥٤) . وتوما هذا هو التلميذ الوحيد بحسب الانجيل الحالية (يو ٢٥ : ٢٠) الذي كان عارض التلاميذ في قلوبهم بقيادة المسيح . وله انجيل يوناني ذكر معجزة خلق الطين طيراً وغيرها كما ذكره القرآن وليكن النصارى يرفقون هذا الانجيل

الكنيسة عليه واعطائه مفاتيح الملكوت (مت ١٦: ١٨ و ١٩) فالارجح أنها كتبها من تاريخ بطرس زيادة من رؤساء الكنيسة الاقدمين في هذا الانجيل ليفوا عليها سلطانهم التي كان منها ما كان بما لا ينسأه تاريخ النصرانية من سفك الدماء وظلم الابرياء ودعوى القدرة على غفران الذنوب للناس وغير ذلك . ومع كون هذه القصة لا تتفق مع تسميته بعدها مباشرة بالشیطان لم تذكر في انجيل آخر غير متى فالظاهر أن المحرفين خافوا الفضيحة فاقصروا على اضافتها في انجيل واحد ليسر ذلك عن اضافتها في الكل وكما هي عادتهم غالباً في التعريف ليقال « انهم لم يمسوا الكتب بسوء وإلا لضافوها في الجليم » كما يقول بعض مبشرهم الآن (٢) متى روي انه جمع بعض أقوال المسيح بالمبرية وما جمعه منقول الآن كما سبق (٣) لبائوس المسمى بهذا كتيب رسالة واحدة ليس فيها شيء يذكر من عقائدهم وفيها يستشهد بكتب غير قانونية عندهم (أبو كريفية) (عدد ٩ و ١٤) . ومن مضحكات براهمين النصارى أنهم اذا وجدوا في بعض الكتب القديمة قولاً من أقوال المسيح شبه ما في أناجيلهم الحالية زعموا ان المؤلف اقتبس من أناجيلهم واتخذوا ذلك دليلاً على وجود هذه الاناجيل في زمن المؤلف وعلى صحة نسبتها الى من نسبت اليهم ، ولا أدري لماذا إذا رفضوا كتاب أخنوخ وقالوا انه موضوع مكذوب مع أن يهوذا (وهو موحى اليه عندهم) قد ذكره في رسالته هذه واستشهد به ونص على ان أخنوخ هو القائل للمباركة التي استشهد بها فلماذا إذاً خالفوا طريقة هم في الاستدلال على صحة هذا الكتاب ؟

(٤) يوحنا وأنجيله مشكوك فيه كما بينا وقد زادوا في إحدى رسالته أصحح عبارة عندهم في عقيدة الثابت (١ يو ٥: ٧) فإذا سلمنا صحة نسبة هذه الكتب الى يوحنا فكيف نأمن أن يكونوا حرقوها كما حرقوا هذه المباركة ؟ ومن أين لنا صدق هذا الرجل وعصمته من الخطأ وما الدليل على أنه موحى اليه ؟ وفضلاً عن ذلك فهو لم ينص على الألوهية الحقيقية للمسيح كما بيناه ولو سلم أنه دعا الناس اليها لاستحققت القتل بنص التوراة (ث ٣ : ٥) ولو كان مؤيداً بالمعجزات فما بالك وهو لم تثبت له ولا واحدة باليقين

وما تقدم فلم أن الرسل لم يكتبوا شيئا هاما عن تاريخ المسيح وتعاليمه الا قبل كتبوا شيئا غير ذلك لم يصل اليها ؟ لا تدري . ولماذا تعرض للكتابة سواهم من تلاميذ بولس ومريديه ؟ حتى انك ترى أن جل الهدد الجديد ليس من عمل تلاميذ المسيح بل هو عمل بولس ومريديه ! !

واذا تذكرنا مشاجرة بولس مع برنابا (أع ١٥ : ٣٩) مع أنه هو الذي قدمه للرسل وجعلهم يثقون به (أع ٩ : ٢٧) وعدم وصول شيء لنا من برنابا ثقت به النصراني الآن مع أنه كان شريك بولس والمخلص معه لدعوة الامم غير اليهودية الى المسيحية (غل ٢ : ٩) ووصول جميع كتابات بولس وذيقوله (١) (تلاميذه) اليها وانتشار بولس بطرس في انطاكية وكلام بولس القارص ونحمله وبنفسه لأكثر تلاميذ المسيح كما هو صريح عباراته في رسالته الى أهل غلاطية (أصحاح ١ و ٢) وتكلمهم وترفعهم (غل ٢ : ٢ و ٦ و ١١ : ٥ و ٦ و ٢٣) - اذا تذكرنا كل ذلك تبين لنا كيف كان هذا الرجل مستبدا فيهم مسلطا عليهم غير مبال اليهم مستأثرا بهذا الامر دونهم مع أنه لم ير المسيح ولم يعرفه ولا آمن به في عهده بل كان عدوا له ولن اتبعه طول حياته . ثم انه كان يناقض نفسه بنفسه في قصته كما في سفر الاعمال ايضا مع صوت يسوع وراه كما يزعم (راجع أع ٩ : ٦ - ٨ و ٢٢ : ٩ و ٢٦ : ١٣ - ١٨) وكذلك يناقض رسالته الاولى الى أهل تسالونيكي سفر الاعمال (قارن أع ١٧ : ١٤ - ١٦ و ١٨ : ٥ مع ١ تسالونيكي ١ : ٢ - ٣) وأيضا فان عباراته في غلاطية (١ و ٢) تناقض أخباره الواردة في سفر الاعمال المذكور كما بينه (رينان) بالتفصيل في كتابه عن الرسل (صفحة ٢١ و ٢٢ منه) وذلك لتقلب هذا الرجل وتلونه فهو كما يقول عن نفسه يهودي لليهود (انظر أع ٢١ : ١٨ - ٢٦ و ١٦ : ١ - ٣) ونصراني للنصارى ووثني للوثنيين (أنظر ١ كو ٩ : ١٩ - ٢٣) ليربح الجميع لذهب وتعاليمه التي يسميها الانجيل ، والظاهر من رسالته أنه كان له انجيل مخصوص يدعو الناس اليه ويؤمن أن الله

(١) حاشية : لاحظ أن هذا الكلام وما يأتي مني على فرض صحة نسبة هذه الكتب الى من نسبت اليهم كما فرضنا ذلك في مقالة المصباح . ولكن بعض علماء النقد في أوروبا يرى الآن أن جل هذه الكتب أو كلها منسوب الى هؤلاء الناس كذا صاحب كتاب «مصادر النصرانية» المستر توماس ويتاكر وغيره عديدون من عملي الاخرى

٢٣٦ هـ بولس هو مؤلف العهد الجديد . أقوال الايونيين عنه (المنار ج ٥ ص ١٦٨)

سبعين سراً لهم يوم القيامة بحسب هذا الإنجيل (رو ١٦: ٢ و ١٦: ٢٥ و ٢٥: ٢ تي ٢: ٨) ولا ندري ما هو هذا الإنجيل ؟ وأين ذهب ؟ وقال انه كان غير الإنجيل تلاميذ المسيح المسمى بالإنجيل الحثان (غل ٢: ٧) - أي أن تعاليمه كانت خلافاً لتعاليم موسى وعيسى - وأنه وحده أو بمن على هذا الإنجيل (١ تي ١: ١١) فهو في الحقيقة الكل في الكل وجيم العهد الجديد هو مؤلفه إما بنفسه أو بيد تلاميذه وشيعته كوقس وأوقا . الا القليل جدا منه وقد قضى على كل عمل لغيره تقريباً من أعمال التلاميذ الآخرين الا الذين وافقوا على آرائه وشايعاه وهما بطرس ويوحنا على أن يوحنا قد ذمه تلميذاً بعد موته في سفر الرؤيا ولم يجاهر بذلك خوفاً من أتباعه الكثيرين من الامم (رو ٢: ٢ و ١٤ و ٩: ٣) هذا اذا صح أن يوحنا هو الكاتب لسفر الرؤيا . واما الذين تجاهروا بمخالفته من الحوارين فكان يمتهم ويدعي انهم يريدون تحريف الإنجيل (غل ١: ٧) وانهم دخلوا في المسيحية (غل ٢: ٤) مع أنه هو الدخيل فيهم (١) . ومن شدة تأثيره في الناس في ذلك الوقت ولعبه بقولهم أنه لما تشاجر مع برنابا وانفصل عنه مرقس (أع ١٥: ٣٩)

(١) قال الايونيون (أي القراء) وجهودهم عبرانيون وكانوا هم النصاري الحقيقيين في القرن الاول والثاني . (كما قال رينان وغيره) . قالوا ان بولس هذا لم يكن يهودياً وكذبوا في هذه الدعوى التي ادعاهم عند من لم يسمعه في رسائلهم وقالوا انه دخل في اليهودية لسي يتزوج بنت رئيس الكهنة واختن فلما أبى رئيس الكهنة أن يزوجه ابنته دخل في المسيحية وادعى أنه رسول المسيح الى النصاري فلما يجب أن يرى في النصرانية أثراً من آثار الديانة الموسوية ولذلك سمي جهده في إخراج المسيحيين عن الناموس وحق على كل من قام به (راجع رسالته الى أهل غلاطية) وأبطال جيم شرائع موسى وتبعته الامم الداخلون حديثاً في المسيحية في ذلك لان ذلك كان أسهل بكثير من عبء الناموس (أنظر كتاب دين الحوار ص ٧٤٨) وبقي تلاميذ المسيح والنصاري الاولون محافظين على تعاليم موسى وعيسى ولذلك قال يوحنا في رؤياه ٢: ٢ (وقد خربت القائلين أنهم وصل وليسوا رسلاً فوجدتهم كاذبين ٩ وتجهيف القائلين انهم يهود وليسوا يهوداً بل هم تكم الشيطان ١٤ ان عندك هناك قوماً متمسكين بتعليم بطام الذي كان يمل بالآتي أن يلقى مسرة أمام بني اسرائيل أن يأكلوا مائدة اللاوثان ويزنوا) والمراد بالآتي ما عدم مراعاة البولسيين أحكام التريعة الموسوية في مسائلهم الزوجية وعدم اعتدادهم بها . والناس أيضاً ان كاتب رسالة ياقوب كان من اليهود المتعبرين أو ببساطة أخرى كان من هؤلاء الايونيين ولذلك خالف في رسالته هذه (ص ٢) بولس في دعواه الخلاص بالآيمان وحده (أنظر مثلاً رومية ص ٣ و ٥ وغلاطية ١٦: ٢ و ١٦: ٢١ و ٢١: ٢٣-٢٩) وبين صاحب رسالة ياقوب أن العمل الصالح لا بد منه هم الايمان (أنظر ١٤: ٢-٢٦) ولم يذكر في هذه الرسالة شيء من عقائد النصرانية المبررة وكون هذا الكاتب من الايونيين (القراء) يظهر من عدة مواضع من رسالته هذه (مثل ١١ و ١٠: ١ و ٢: ٢ و ٧: ١٥-١٦) والراجع ان الكهنة لم تقلها - كغير الرؤيا - الا بعد بولس عدة وزعموا كان قبولها للرغبة في ضم أعمالها اليهم

الكنائس بعدم قبول مرقس اذا جاءهم واعظا ولما صالحه ارسل اليهم بقوله ، فكانوا طوع امره دون غيره من الرسل ، وبما يدل على ذلك قوله في رسالته الى اهل كورنثوس ١ : ١٠ (ومرقس ابن اخت برنابا الذي أخذتم لأجله وصايا . ان آتي اليكم فاقبلوه) ولولا هذه العبارة لما قبل مرقس أحد ربما ما كان يبقى الإنجيل المسيحي باسمه الى اليوم كما حصل لتلاميذ المسيح الذين أطلقوا ذكرهم ولم يفت أحد لهم على اثر او خبر وخصوصا المحافظين منهم على تعاليم موسى وعيسى وهم الذين كانوا قدوة لبعض الفرق القديمة كالايونيين والناصرين وغيرهم ولذلك ذم فما شئنا في الخطاب المنسوبة الى اكليندس الروماني

وبما انفرد به عن سائر الناس قوله (١ كور ١٥ : ٦) في قيامته المسيح من الموت (وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لأكثر من ٥٠٠ أخ أكثرهم باق الى الآن ولكن بعضهم قد رقدوا) وآخر الكل كأنه السقط ظهر لي أنا) ولا تدري ولا غيرنا يدري من أين له هذا الخبر خبر ظهوره لخصماته شخص ومتى وكيف كان ذلك ومن هم وأين ظهر لهم المسيح ؟

وهل رأوا شخصه أو رأوا نورا وبرقا فظنوه المسيح كما ظنه بولس (قارن أع ٩ : ٣ و ٤ و ٧ و ٢٢ : ٩ مع ١ كور ١٥ : ٨) وما دام بولس لم يبين أسماء هؤلاء الأشخاص لخصماته أو بعضهم فما فائدة قوله « أكثرهم باق الى الآن » فمن من الناس اذا ذاك يمكنه أن يكذبه وهو لم يذكر اسم أحد معين ؟ وكيف يتيسر لأهل كورنثوس أن يسألوهم وهم يبيدون عنهم ولا يرفقونهم على التبيين ؟ واذا سأوا بعض المسيحيين عن ذلك في ذلك الوقت فهل تضمن أن لا يحملهم حجب تأييد دينهم والرغبة في الظهور والتشرف بهذه الرؤية والاعراب في القول على الاخبار بما لم يصره أو تقرير ما لم يوقفوا به ؟

واذا تذكرنا كثرة الكذب الآن في نقل اخبار البلاد القريبة منا والبعيدة عنا مع توفر جميع الوسائل عندنا لنقلها اليها (سكا الجرائد وغيرها) ومع سهولة المواصلات وسرعة نقل الاخبار بطرق مذهشة خارقة لعادة تلك الأزمان وارتقاء

الناس في العلم والعقل - اذا تذكرنا كل ذلك أدركنا كيف تكون حالة الاخبار في ذلك الزمان ومبلغها من الصدق وخصوصا أخبار مثل تلك الغرائب والمجائب. وهل يبعد على أهل تلك الأزمنة أن يكونوا هم الذين اقتجروا هذه العبارة ونسبوها الى بولس بعد زمنه كما هي عادتهم والا اذا كان هذا الخبر صحيحا فكيف تركته جميع الاناجيل مع أنه من الاهمية بمكان عظيم كما لا يخفى؟ واذا كان هذا الجم الغفير كله رأى المسيح فكيف لم يرو هذا الخبر أحد منهم مطلقا في الاناجيل أو في الرسائل أو غيرها وبقي سرا مكتوما بينهم حتى أفشته رسالة بولس هذه؟ وان كان هذا الخبر وصل بولس بالوحي فلم لم يوح به الى غيره ليدونه؟ وما هذا الوحي الذي يكثرون من ادعائه لئلا نهراني في القرن الاول؟ واذا كانت روح القدس توهب لكل شخص من المؤمنين (أع ٨: ١٤-٢٠ و ١٩: ١-٧) بمجرد وضع اليد عليه فما حاجة الناس إذا لمؤلا الرسل الكثرين وكتاباتهم ورسائل بولس وغيره الطويلة العريضة اذا كانوا كلهم أنبياء ممتلئين من روح الله؟ واذا صح قول النصارى في نبوة دانيال (٩: ٢٤) أنها في حق المسيح فلماذا لم تختم الرؤيا والنبوة به كما قال دانيال فيها؟ وكيف يكون جميع تلاميذ المسيح أنبياء بعده ملهمين من الله؟ وما معنى قول سفر الاعمال ٢: ١٧ (يقول الله ويكون في الايام الاخيرة أني أسكب من روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويرى شبابكم رؤى (جمع رؤيا) ويعلم شيوخة أحلاما ١٨ وعلى عبيدي أيضا وإمائي أسكب من روحي في تلك الايام فيتنبأون وهو ينافي ختم الرؤيا والنبوة بالمسيح!! وكيف رأى يوحنا رؤياه المشهورة؟ وكيف صار بولس نبيا موحى اليه من الله بعد المسيح يحمل ما يحمل ويحرم ما يحرم؟ فهل نسو صاحب كتاب الاعمال نبوة دانيال أم هذه النبوة في اعتقاده ليست في حق المسيح فني حق من إذا؟ (١) وكيف كثرت الانبياء الى هذه الدرجة بعد المسيح كما في كتاب الاعمال حتى كان منهم أغابوس وغيره (أنظر أع ١١: ٢٧ - ٣٠ و ١٣: ١-٣ و ٢١: ١٠-١٢) الخ الخ. فلولا عبارة يوثيل السابقة (٢٨: ٢-٣١) في انسكاب روح الله على «كل بشر» وكثرة تنبأ الناس في آخر الزمان لما جعل كاتبه

الاعمال جميع النصارى الاولين انبياء ، ولما صاغ كل هذه القصص في نزول روح القدس عليهم وتنبتهم ، فهو في هذه المسألة أيضا لم يخرج عما ألفوه من عادة اختراع الحكايات لتطبيق النبوات عليهم . فهل مثل هذه الكتب يصح أن تعتبر تاريخية يؤخذ بما فيها ويعول عليها وهي كما بينا مرارا لم تخل في كل ما كتب فيها من الاهواء والاغراض ؟ ولماذا لا تنزل عليهم روح القدس الآن ؟ وأين ذهبت معجزاتهم وآياتهم العديدة وقد امتلأت أوروبا وغيرها بالملاحدين والمشككين وجماعة العقليين (Rationalists) وغيرهم ؟ ولماذا لا تقدر النصارى على عمل الآيات والمعجائب الآن كما وعدمهم المسيح على زعمهم بقوله مثلا مر ١٦ : ١٧ (وهذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمي ويتكلمون بألسنة جديدة ١٨ يحملون حيات وان شربوا شيئا ميتا لا يضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون) وما وجه تخصيصهم الآن هذه العبارات ونحوها (كما في يو ١٤ : ١٢) بالحوار بين وهي عامة في جميع المؤمنين كما هو ظاهر منها ؟ أليس لأنها لم تتحقق ؟؟
وهناك مسألة أخرى تبطل أيضا دعوى بولس السابقة ظهور المسيح الخمسة شخص واليك يانها :

جاء في كتاب (صدق المسيحية) (The Truth of Christianity) في صفحة ٣٨٥ منه ما مؤداه (أن ظهور المسيح لمؤلاء الخمسة كان في الجليل لأنه لم يكن في اورشليم قدر هذا العدد من التلاميذ كما يفهم من كتاب الاعمال ١٥ : ١) اه وهذا الرأي هو الممول عليه عند جميع علماء المسيحية وهو مبني على قول متى (٢٨ : ١٥) ان المسيح ارسل الى تلاميذه أمرا بالذهاب الى الجليل لكي يروه هناك (راجع أيضا مرقس ١٦ : ٧) ولكن متى نفسه ذكر أن الذين ذهبوا هم الاحد عشر تلميذا (١٦ : ٢٨) وأن بعضهم شكوا حينما رأوه (عدد ١٧) والظاهر من ذلك أنهم رأوه على بعد في الافق ولذلك خرجوا الى الجليل ليرقبوا ظهوره هناك . فلم يقل متى ولا غيره أنهم كانوا خمس مئة . ومع ذلك فرواية الظهور في الجليل هذه منقوضة بقول لوقا ان المسيح في مساء اليوم الذي قام فيه قابل تلاميذه وقال لهم « أقيموا في مدينة اورشليم الى أن تلبسوا قوة من الاعالي »

(لو ٢٤ : ١ و ١٣ و ٢٩ و ٣٣ و ٣٦ و ٤٤ - ٤٩) ثم صعد الى السماء ورجعوا هم الى اورشليم (عدد ٥١ و ٥٢) وبقطع النظر عن مناقضة لوقا نفسه في سفر الأعمال حيث جعل الصعود بعد أربعين يوما من اورشليم (أع ١ : ٣ و ٩) الا أنه قال إن المسيح أوصاهم أيضا في آخر يوم أن لا يبرحوا اورشليم حتى تحل عليهم روح القدس (عدد ٤ و ٥) فيستفاد من ذلك أن المسيح من أول يوم الى آخر يوم « أوصى تلاميذه بعدم مبارحة اورشليم الا بعد حلول روح القدس عليهم » وهذه الروح لم تحل عليهم الا يوم الخميس أي بعد صعوده بنحو عشرة أيام (أع ١ : ٢ - ٤) وعليه فهم لم يبرحوا اورشليم الا بعد الصعود فكيف اذاً قال متى إن المسيح أمرهم بمبارحتها الى الجليل وأنهم هناك رأوه ؟ وكيف يمكن رفع هذا التناقض البين من بينهما ؟ اللهم الا بالتكلف البارد والتعسف الذي لا مزيد عليه !! وان كان ظهر لهم في اورشليم فالتلاميذ الذين كانوا فيها وامروا أن لا يبرحوها من اول يوم الى آخر يوم كانوا نحو (١٢٠) شخصا) بنص كتاب الأعمال (١ : ١٥) وان قيل لطمم كانوا ٥٠٠ نفرا ولما ظهر لهم المسيح سافرا أكثرهم وبقي الاقلون . قلت وهل يعقل ان تلاميذه هؤلاء الذين رأوه بأعينهم بعد قيامته من الموت يكونون أول العاصين له المخالفين لأوامره حتى أنهم تركوا اورشليم بعد أن شدد عليهم ووصاهم مرتين على الأقل بعدم مبارحتها ؟ وان كانوا غير مطمئنين له ولا مباشرين بأمره ونهيه بعد كل هذه المعجزات فمن يثق بهم ؟ او يصدق ما يقررونه ؟ هذا اذا كانوا شهدوا بأنهم رأوه فما بالك اذا كنا لم نسمع من أي واحد منهم أنه شهد بأن (٥٠٠) شخص رأوا المسيح حقيقة بل لم نسمع من احد من تلاميذ المسيح ولا من غيرهم (خلاف بولس) ان المسيح ظهر لكل هذا العدد من الناس الذين لم يعرفهم احد قط !! فان قيل لعل المسيح ظهر لهم في الجليل بدون علم احد من التلاميذ الاحد عشر ؟ قلت ومن إذا الذي جمع كل هذا العدد من الناس في ذلك المكان وعينه لم واخبرهم بأن المسيح سيظهر فيه ووقت الظهور مع ملاحظة ان مثل هؤلاء الناس لا بد ان يكونوا من الذين يثسوا منه وتركوه بعد حادثة الصلب ورجعوا الى بلادهم شاكن فيه حائرين ، فكيف اذاً اجتمعوا في ذلك الوقت والمكان المين ؟

ولم يرو عن احد منهم خبر هذه الرؤية ؟ ولم فعلها المسيح بدون علم اعظم تلاميذه ؟ ولم لم يخبر بها الرسل حين ظهوره لهم ؟ ولم لم يخبرهم روح القدس بها بعد نزوله عليهم ليدونوها في الاناجيل ؟ وكيف يقول متى (٢٨ : ١٦) ان الذين ذهبوا الى الجليل ورأوه هناك كما كانوا هم الأحد عشر رسولا ولم يشر الى غيرهم بل نص على أن بعض هؤلاء أيضا شك في ان الذي رأوه هل هو المسيح أم لا ؟ فكل هذه الاسباب تحملنا قطعا على رد زعم بولس هذا وعدم الاعتداد به مطلقا

ومن تناقض كتبهم أيضا في هذه المسألة غير ما تقدم قول يوحنا (٢٠ : ٢٢ و ٢٣) ان المسيح وهبهم روح القدس في مساء اليوم الذي قام فيه (عدد ١٩) مع قول لوقا إنها لم تنزل عليهم الا يوم الخميس (أع ١ : ٤ و ٥ و ٢ : ١ - ٤ ولو ٢٤ : ٤٩) ومن التناقض المجيب أن المسيح يطلب ليلا من تلاميذه بعد قيامته أن يجسوه كما في لوقا (٢٤ : ٣٩) مع أن يوحنا يقول انه منع في الصباح مريم المجدالية من لمسه بانه لم يصعد بعد الى أبيه وإلهه (يو ٢٠ : ١٧) وفي انجيل متى (٢٨ : ٩ و ١٠) يقول أنها هي ومريم الاخرى أمسكتا بقدميه وسجدتا له فلم يمنعهما المسيح من ذلك بخلاف ما يقول يوحنا بل قال لهما « لا تخافا »

وجاء في لوقا (٢٤ : ٣٣) ان الأحد عشر تلميذا كانوا مجتمعين في مساء يوم قيامة المسيح فظهر لهم ووقف في وسطهم (عدد ٣٦) وفي يوحنا (٢٠ : ٢٤) ان ثوما احدهم لم يكن موجودا في هذا الاجتماع حينما جاء المسيح فلم يكونوا إذا إلا عشرة لا أحد عشر كما قال لوقا. فانظر الى مقدار تناقضهم في كل شيء حتى في أبسط المسائل لانهم اخذوا ما كتبوه عن الاشاعات المتضاربة والروايات المتناقضة ولم يميزوا بين صحيحها من باطلها فهل مثل هذه الكتب يصح أن يعول عليها ؟ وهي كالثوب الخلق كلها رقعة من مكان اتسع الخرق عليك أو ظهر لك غيره حتى أصبحت بالية لا تصلح لشيء

ومن كثرة مبالغة بولس واغراقه قوله أيضا ١ كو ١٥ : ٥ (وأنه ظهر ايضا (بطرس) ثم للاثني عشر --- ٧ وبعد ذلك ظهر ليعقوب ثم للرسل أجمعين) مع أن يهوذا احدهم كان قد مات في ذلك الوقت ولم تكن الرسل الا أحد عشر

فقط ولذلك قال مرقس ١٦ : ١٤ (أخيرا ظهر للأحد عشر) ولكن رغبة بولس في تكثير عدد الذين رأوا هذه القيامة المزعومة أنسته موت يهوذا فقال ما قال أما بطرس فلم يرو عنه في انجيل من الاناجيل أنه قال انه رآه أولا وحده غير أن لوقا (٢٤ : ٣٤) قال في انجيله ان اثنين من التلاميذ مجهولين يسمى أحدهما كليوباس قالا (ان الرب قام بالحقيقة وظهر لسمعان) « بطرس » وصريح القصة أن هذه اشاعة قلاها ولا ندري عن رواها وكيف سكنت الاناجيل عن رواية هذه الرؤية الاولى لبطرس حتى نفس انجيل لوقا الذي روى قصة كليوباس هذه أما ظهور المسيح للأحد عشر فلا برهان عليه الا رواية هذه الاناجيل الاربعة التي أظهرنا لك قيمتها وقوة سندها على انها لم تذكر ذلك رواية عن كل فرد منهم وقد تضارب الانجيلان المنسوبان الى التلاميذ (متى ويوحنا) في امر هذه الرؤية ، ففي انجيل متى ان ملكا قال للرأتين ٢٨ : ٧ (اذهبا سريعا وقولا لتلاميذه انه قام من الاموات . هاهو يسبقكم الى الجليل هناك ترونه - ١٦ فانطلق التلاميذ الى الجليل الى الجبل ١٧ ولما رأوه سجدوا له ولكن بعضهم شكوا) وليس في انجيل متى رؤية اخرى غير هذه وهي التي شك فيها بعضهم (١) . اما انجيل يوحنا فانه يذكر انهم رأوه في اورشليم قبل الذهاب الى الجليل مرتين وفي المرة الاولى منهم الروح القدس (يو ٢٠ : ٢٢) وفي الثانية اقنع توما الذي لم يره في

(١) انجيل متى هو عند النصارى أقدم اناجيلهم الاربعة وليس فيه غير هذا الخبر عن رؤية المسيح بعد الموت كما قلنا في المتن . أما انجيل مرقس فلم يذكر فيه أي خبر عن ظهور المسيح بالفعل لتلاميذه ورؤيتهم له بعد قيامته ، وما فيه من ذلك { ١٦ : ٩-٢٠ } إنما هو كما قلنا - باعتراف علماءهم الآن - زيادة ألحقها به رجل مجهول في بعض القرون الاولى ، فهي لا قيمة لها بلورة من الوجهة التاريخية . ومن زاد هذه لا يبعد عليه أن يزيد غيرها في الاناجيل الأخرى كعبارة متى المتقدمة . وأما انجيل لوقا ويوحنا فهما متأخران وما فيهما في هذه المسألة إنما هي أقاصيص راجت بين النصارى في القرون الأولى ، وهي لاشك مختلفة بدليل أنها لو كانت موجودة في زمن الكاتب للانجيل الاول أو الثاني لما تركاها بلورة مع أنها في غاية الأهمية عند النصارى بل لا يوجد عندهم أهم ولا أعظم منها لاثبات دعواهم قيامة المسيح من الموت على =

المرّة الأولى وكان شاكاً فيه وأراه يديه وجنبه حتى صدق باقي التلاميذ (يو ٢٠: ٢٧) ولا ندري لماذا لم يذكر متى كل ذلك؟ وإذا كان التلاميذ رأوه في اورشليم المرّة بعد المرّة كما قال سفر الأعمال (١: ٣) حتى اقتنعوا وزال عنهم كل شك وأعطوا الروح القدس كما قال يوحنا أي صاروا أنبياء ملهمين فكيف

= ما فيها من التناقض والتضارب الذي بينا صراراً نحن وغيرنا من علماء الافرنج المحققين فليس عندها إذا سوى رواية واحدة قديمة تستحق أن يُنظر فيها بشيء من العناية وهي رواية انجيل متى فنقول :-

ان كانت هذه الرواية ليست مما أضافوه الى الانجيل وصادقة فالذي يفهم منها أن ظهور المسيح لم يكن جلياً ولا واضحاً، ولذلك لم تقتنع به نفس تلاميذه، فيجوز أن الذي رأوه كان برقاً أو خيالاً في الافق كالذي ينشأ مثلاً عن انكسار أشعة النور في طبقات الهواء كما هو معلوم في العلوم الطبيعية أو كان شخصاً بعيداً يشبه سائراً في تلك الجبال لم يسئل عليهم الوصول اليه أو وصلوا إلى مكانه وكان الرجل قد غاب عن أعينهم فلم يعثروا عليه ولذا لم يتحققوا إن كان هو المسيح أو غيره ولذلك أظهر بعضهم شكاً فيه . ومن العجيب ان متى مع ذكره ذلك وحده لم يبين لنا صريحاً ان كان التلاميذ الشاكون زال عنهم هذا الشك حيناً قرب منهم - كما قال - الشخص الذي نظروه على بعد أم بقوا شاكين بعد ذلك طول حياتهم معمرين على عدم التصديق ؟ وان كانوا اقتنعوا فبماذا اقتنعوا ؟ وهل قرب منهم لدرجة تزيل الشك عنهم فيه أم لا ؟ وكيف فارقهم وأن ذهب ؟ وهل مدة مكثه معهم كانت طويلة أم قصيرة ؟ وما كان موقفه بالنسبة اليهم ؟ وهل كان واقفاً على الارض أم معلقاً في الهواء ؟ وهل أمره لهم بتعميد جميع الأمم (١٩: ٢٨) سمعه جميع الحاضرين أم بعضهم فقط ؟ وهل تكلموا معه في غير هذه المسألة ؟ وماذا كان موضوع كلامهم الآخر ؟ وهل كان صوته عين صوت المسيح الذي يعرفونه وألفاظه مفهومة أو مبهمه ؟ وهل بقوا ساجدين الى أن فارقهم أم رفعوا أعينهم اليه حيناً اقترب وتأملوا فيه ؟ وهل سجد الشاكون معهم أم لا ؟ الى غير ذلك من المسائل التي كان يجب على الكاتب تفصيلها حتى لا تبقى النفوس منطشة للوقوف على الحقيقة ، شاكة حائرة في أعظم عقائد دينهم فالظاهر أن الكاتب تجنب مثل هذه التفاصيل لأنه كان قريب العهد بتأبيي الحوارين وربما أنه خاف أن يكذبه أحد فهو لم يكن عنده من المهارة والجرأة والمعرفة بطباع الناس =

بعد ذلك شكوا فيه لما رأوه في الجليل على ما قال متى (٢٨ : ١٧) الذي يفهم منه أنها كانت أول رؤية لهم ولذلك شك بعضهم فيها !! وإذا كان المسيح هو الذي وهبهم روح القدس بنفسه قبل أن فارقه فما معنى قول الإنجيل أوقا ٢٤ : ٤٩ وقول سفر الأعمال أن المسيح أوصاهم أن لا يبرحوا أورشليم حتى تحمل عليهم وأنها حلت عليهم بعد صعوده يوم الخميس كما هو صريح الأصحاح الأول والثاني من الأعمال كما سبق بيانه ؟ وإذا صح تفسيرهم لعبارة البارقليط التي في إنجيل يوحنا وأن المراد بها روح القدس هذه كما يزعمون فما معنى قول المسيح ١٦ : ٧ (لكني أقول

ما عند غيره ، وأما الإنجيل الأخرى فلم تخش أحداً لأن زمنها أبعد عن الوقت الذي قيل أن هذه الحوادث حدثت فيه ولمعرفة كاتبها بطباع أهل زمنهم أكثر من غيرهم فقالت ما قالت . فيرى من ذلك أن أقدم رواية عندهم يحوم حولها شيء كثير من الشك ، هذا إذا سلم أنها صحيحة صادقة . وأما إذا كانت مخترعة فتقول الكاتب فيها (مت ٢٨ : ١٧) « ولكن بعضهم شكوا » يريد به - كمادة المزورين الخداعين - أن يظهر للناس أنه فيما قصه عليهم خال من كل غرض ويقول الحق ولو على نفسه . فهي طريقة من طرق حسن السبك معتادة بين القصاصين الأفاكين لأحكام تليفهم وإن كان كاتبنا هذا قد قاتته بعض أشياء لازمة لاتمام حسن السبك لبساطته وجهله . وأيضاً فإنه يريد أن يظهر أن التلاميذ لم يكونوا سريعي التصديق ولا ميالين لاعتقاد هذه المسائل بسهولة بل كانوا مدققين نقادين حتى لم يبالوا بالشك في هذه المسألة ، ولا باظهار شكهم لآخواتهم الذين يريد الكاتب أن يصورهم بأنهم كانوا أحرار سحاء في معتقداتهم يحملون خصومهم بكل أناة وعقل ويقتنعونهم بالحسنى والدليل . فمن اتسع منهم شيء فهو لم يقتنع به - كما يريد الكاتب أن يقول - إلا بعد التثبت والتحقق منه بالبحث والفحص فهذه القصة هي كقصة شك توما واقتناعه بعد ذلك المذكورة في إنجيل يوحنا ٢٠ : ٢٤ - ٢٩ . فإن المراد بهما في الحقيقة المغالاة في بيان تدقيق التلاميذ بطريقة خفية وحيلة نافذة معتادة لا تدخل إلا على البسطاء المغفلين . ولذلك ترى المبشرين الآن وفي كل زمان يتخذون مثل هذه العبارة دليلاً على أن كتبة الإنجيل كانوا مؤرخين صادقين لأنهم ذكروا هذه المسائل التي تدل على شك الحوارين وهي - كما يتوهم هؤلاء الناس أو يزعمون - لا تصدر إلا من المجردين عن الأغراض والاهواء الصادقين من المؤرخين !!

لكم الحق انه خير لكم أن انطلق . لانه ان لم أنطلق لا يأتيكم المعزي (البارقليط)
ولكن ان ذهبت أرسله إليكم) فإذا كانت روح القدس لا تنزل عليهم الا اذا انطلق
ولا يرسلها اليهم إلا بعد ذهابه فكيف اذا أرسلها اليهم قبل صعوده كما قال نفس انجيل
يوحنا (٢٠ : ٢٢) ألا يدل ذلك على صحة قولنا في كتاب دين الله ص ١١٨ - ١٢٠
أن البارقليط هو غير روح القدس (١) وأن المراد به محمد (ص) كما بيناه هناك ؟
ولماذا كان انطلاق المسيح ونزول الروح خيرا للتلاميذ من بقاء عيسى بينهم
مع أنه لو بقي لأمكنه أن يعلمهم كل شيء علمه لهم روح القدس على حد سواء
اذ كل منها اقنوم إلهي يعلم كل شيء كما يدعون ؟ اليس في ذلك تصريح بأن
الرسول الآتي سيكون خيرا للناس من المسيح وأنه افضل منه ؟ ولذلك كانوا

[١] كان أقدم فرق النصارى يعتقدون أن المراد بالبارقليط شخص يظهر بعد عيسى لا روح
القدس (الاقنوم الإلهي عندهم) ومن هذه الفرق القائمة بذلك الغنوستيون Gnostics
وممنهم الماركيون أتباع ماركيون Marcion من أهل القرن الثاني الذين ادعى بعضهم
أن المراد بالبارقليط (بولس) واجم كتاب « مصادر النصرانية » لتوماس ويتاكر صفحة ٩٤٤
وفي نسخة ١٥٦ ميلادية ادعى مونتانوس Montanus النبوة في فرجيية Phrygia -
وسم من أسيا الصغرى ... وقال انه هو البارقليط وصده في ذلك أناس كثيرون من النصارى وغيرهم
الى القرن الرابع . وفي أيام Mani كان النصارى ينتظرون مجيء البارقليط فلما ادعى هذا
الرجل أنه هو ، وكان ذلك في سنة ٢٤٥ - ٢٧٦ . واجم قاموس تشمبرس Chambers وكتاب
« المسحاء الوثنيين » لروبرتسون Robertson صفحة ٢٦٨ و ٢٧٤ وكتاب « ملخص تاريخ
الدين » جلد ٣ ص ٢٣٦ »

وقد بين صاحب كتاب « اظهار الحق » أيضا أن النصارى كانوا في زمن النبي « ص »
ينتظرون تحقق بشارة عيسى هذه بنبي يظهر بعده « فدعوى النصارى الآن أن المراد بها روح
القدس وأنها منذ القدم فهمها الناس بهذا المعنى هي دعوى كاذبة وانما اتفق عليها النصارى بعد
محمد « ص » الذي تحققت بيمته هذه النبوة فرارا من الايمان به عنادا وحسادا واجم أيضا كتاب
دين الله ص ١١٨ - ١٢٠ ويؤيد ذلك أيضا أن انجيل يوحنا صرح أن أهل الكتاب كانوا في
زمن عيسى عليه السلام منتظرين ثلاثة أشخاص لابد من مجيئهم بحسب الكتب المقدسة قبل يوم
القيامة وهم ايليا والمسيح والنبي « أنظر يو ١ : ٩٠ - ١٠٧ و ١٤ : ١٩ و ١٥ : ١٤ و صريح عبارات يوحنا
المشار إليها هنا أنهم كانوا يفهمون من كتبهم أن المسيح غير النبي كما هو ظاهر لمن واجعا فدعواهم
الآن أن المسيح الذي كانوا ينتظرونه هو هو عين النبي دعوى مردودة بنصوص كتبهم وبالتاريخ
أيضا كما بيناه هنا والظاهر أنهم اتفقوا عليها بعد ظهور محمد (ص) كما قلنا ، فإلني البشر به في العهد
القديم « أنظر مثلا تث ١٨ : ١٥ - ٢٢ » هو هو البارقليط في العهد الجديد الذي بشر به عيسى
ولا بد من ظهوره بعده وقد كان ذلك والله الحمد فظهر محمد مصداقا لما عندهم عنه من التوراة
والانجيل « واجم أيضا فصل البشائر في كتابنا دين الله »

٣٧٠ رؤية المسيح كانت أعظم (شهادة) عند التلاميذ (الناظر - ج ١٦٥)

يرغبون فيه أكثر من رغبتهم في المسيح عليه السلام كما هو ظاهر من هذه العبارة .
ولنرجع الى ما كنا فيه :

اما قول بولس ١ كو ١٥ : ٧ (وبعد ذلك ظهر ليعقوب ثم للرسول اجمعين)
فلا يوجد ايضا في انجيل من الاناجيل انه ظهر ليعقوب هذا فلا ندري من اين
اتي بذلك بولس ١ واذا كان حقيقيا فلماذا تركته الاناجيل ولماذا لم يروه متى ولا
يوحنا التلميذان ولا لوقا المدقق الذي تتبع كل شيء قبل كتابة انجيله (١ : ٣) ؟
الظاهر أن بولس إنما ذكر كل هؤلاء التلاميذ وخصوصا بطرس ويعقوب أنا
يسوع في قائمته هذه (أوجدوله) تلقا لهم في أوائل أمره ليرضوا عنه وليعترفوا له
بالرسالة . فان دعوى الرؤية هذه كانت عندهم كالشهادة العظمى (دبلوما)
لهم باستحقاق الرسالة (١) !! فمن منهم يتبرأ من هذه (الدبلوما) وينكرها أو يرددها
بعد أن أعطاها بولس لهم جميعا ؟ !

والذي يدل على أن ظهور المسيح لأي واحد منهم كان يعتبر عندهم « شهادة »
بالرسالة « قول بولس ١ كو ٩ : ١ (ألسنت أنا رسولا أما رأيت يسوع
المسيح ربنا) وقوله ١ كو ١٥ : ٨ (وآخر الكل كأنه للسقط ظهر لي أنا ٩ لأنني
أصغر الرسل أنا الذي لست أهلا لأن أدعى رسولا - الى قوله - ١٠ ونعمته المنة
لي لم تكن باطلة بل أنا تعبت أكثر منهم جميعهم) وهو صريح في أن المسيح إنما
ظهر له في آخر الكل لأنه أصغر الرسل ، وهذا التعليل يفهم منه أن المسيح لا يظهر
الا للرسول ووقت ظهوره لهم يختلف باختلاف مقامهم عنده فبولس وإن كان قال
ذلك اضطرارا للتعليل عن ظهور المسيح له في آخر الكل الا أن نفسه الفخورة
المعجبة المتكبرة عادت فرفضت هذا التواضع الظاهري الذي اضطرت اليه أولا وقالت
« أنا تعبت أكثر من الرسل جميعهم » !! وقال ايضا عن نفسه ٢ كو ١١ : ٢ (فاني
اغار عليكم غير الله ٥ لأنني احسب أنني لم أنقص شيئا عن فائتي الرسل ٦ وإن
كنت عاميا في الكلام فلست في العلم بل نحن في كل شيء ظاهرون لكم بن

(١) مسألة الرؤية هذه تشبه من بعض الوجوه رؤيا النبي (ص) عند المسلمين في المنام فانهم أيضا
يقولون انه لا يظهر الا للمؤمنين الصالحين ، وقد خيل لبعض متصوفهم أنه رآه وكله يقظه أيضا

الجميع ٢٣ أهم خدام المسيح . أقول كختل المقل فأنا افضل . في الاتعاب أكثر في الضربات أوفر في السجون . أكثر في الميئات مرارا كثيرة ٢٤ بأسفار مرارا كثيرة . باخطار ميول . باخطار اصرص : باخطار من جنسي . باخطار من الامم . باخطار في المدينة . باخطار في البرية . باخطار في البحر . باخطار من اخوة كذبة ٢٧ في تعب وكد . في اسفار مرارا كثيرة . في جوع وعطش . في اصوام مرارا كثيرة . في برد وعري ٢٨ اتواكم على كل يوم . الاهتمام بجميع الكنائس ٢٩ من يضيف . وانا لا اضيف . من يعثر وانا لا أتهب ٣٠ ان كان أحد يحب الافتخار فافتخر بأمور ضمني (الى غير ذلك من تغيلائه واعجابه بنفسه وافتخاره بأعماله ومنه على الناس وعلى الله (راجع أيضا كو ١ : ٢) كأن جميع الرسل الآخرين لم يسافروا ولم يدعوا أحدا قط الى المسيحية ولم يلقمهم شيء مما ناله من المتاعب ولم يعملوا عملا مثله مطلقا فهو - كما قلنا يعتبر - نفسه أفضل منهم وأنه لكل في الكل . ولا عمل لأحد سواه ! وقد بلغت به درجة حبه للظهور والفتخر انه كان يطلب بنفسه من اتباعه ان يمدحوه ولا يستحي من ذلك كما في رسالته الثانية الى اهل كورنثوس (١٢ : ١١) وما تقدم تعلم ان ظهور المسيح كانوا يعتبرونه اعظم شهادة لاستحقاق الرسالة ولذلك كان بولس يذكر مرارا ظهور المسيح له كما في سفر الاعمال وفي رسالته حتى ادعى انه اختطف الى السماء الثالثة والى الفردوس وراه هناك وسمعه (٢ كو ١٢ : ١ - ٤) (١) وأي برهان يمكن مثله ممن لم ير المسيح في حياته أن يقدمه للناس البسطاء على صحة رسالته سوى مثل هذه الدعاوي ؟ وربما كان هو الذي بث في التلاميذ فكرة إدعائهم رؤية المسيح بعد موته لينالهم شيئا من الشرف الذي ناله بدعواه لها . ولا يبعد على مثل أولئك المامة من الناس الفقراء الذين لا عمل لهم ولا علم ان يوافقوه على ذلك ويعترفوا له بها كما اعترف هو لهم جميعا بها حتى

(١) اذا كان بولس صادقا في حكاية هذه التخللات وما ماثلها فالارجح أن السبب في حصولها له هو كونه عصي المزاج كثير التفكير والاجهاد لقواه العقلية والجسمية . من انه كان مصابا بداء المرع كما يفهم من عبارته عن نفسه الواردة في (٢ كو ١٢ : ٧ - ٩) وأمثال هذه التخللات متادة عند أهل المرع وغيرهم من ذوي الامراض العصبية . ومن أشهر مشاهير رجال العالم النظام كنيوليون بونابرت وبوليوس قيصر . من كان مصابا بالمرع مثله فان ذلك لا يناقض كونه عالما ذكيا مدبرا

ذكر في رسالته ظهور المسيح لخمسة أشخاص ولجميع الرسل !! فكأنه في سياسته اتبع المثل العامي القائل « حماي وأنا أحلك »

ولكنه هو فاقهم في ذلك كثيراً حتى جعل الظهور لكل فرد من التلاميذ - فان عددهم لا يمكن ان يزيد عن ٥٠٠ شخص - ليرضوا عنه جميعاً. واي خسارة عليه في ذلك ؟ بل أي فائدة له أعظم من مسالمتهم واستجلاب رضاهم كلهم عنه ؟ ولو في اوائل امره (١) قبل ان يعلم ماذا يكون من شأنه بينهم، ومقامه عندهم، ولو علم ذلك وعلم انه سيكون إمامهم وقائدهم الأعظم في كل شيء لما اعترف لهم بشيء مطلقاً كما تدل عليه سيرته معهم فيما بعد

هذا ولما كانت رؤية المسيح عندهم أعظم دليل على الرضا والاصطفاء والرسالة - كما قلنا - نحاشوا ادعاءها للكفرة والمعادين اذ لا يمكن ان يتشرفوا بها مثلهم. ويثبت ذلك أيضاً قول بطرس منكراً على بولس وكيف يظهر لك (يعني المسيح) مع ان آراءك هي مضادة لتعاليمه كما في الخطب (Homilies) المنسوبة الى إكليمنديس الروماني وهي مكتوبة في أواخر القرن الثاني او بعده بقليل (راجع كتاب دين الخوارق ص ٣٢٠) وهذه الخطب وان كانت منسوبة كذباً لاكليمنديس الا انها تدل على ان النصارى كانوا في اوائل المسيحية يعتقدون ان المسيح لا يمكن ان يظهر للمخالفين له المعاندين. وهذا الاعتقاد هو احد أسباب خلو كتبهم من هذه الدعوى بل هو اعظم الأسباب. وهناك سبب آخر لذلك وهو نحاشي النصارى في القرون الاولى إثارة اليهود والرومانين عليهم لكي لا يزيدوا في احتقارهم والسخرية بهم وتكذيبهم وايدائهم واضطهادهم وتغيير الناس منهم ومن دينهم فكانوا في ذلك

(١) لذلك ذكر رؤيتهم للمسيح في أول رسالة كتبها - كما يقولون - بعد رسالته الى أهل تسالونيكي فان هذه الرسالة التي لأهل كورنتوس كتبها سنة ٥٧ م حينما بلغه أن بعض الناس أنكروا رسالته وقالوا ان تعاليمه تغاير تعاليم بطرس وغيره من التلاميذ قد ذكرهم جميعاً فيها تملقاً لهم لئلا يخرجوا عليه ويكذبوه وبؤيدوا كلام الناس فيه. وقد دأري في رسالته هذه أيضاً (أبلوس) اليهودي الاسكندراني البليغ الذي كان مزاجاً له (راجع ١ كو ٦: ٣-٩ و ١٢: ١٦) وأما رسالته الى أهل غلاطية التي احتد فيها على التلاميذ - كما بينا - فكتبها بعد ذلك سنة ٥٨ م على ما يزعمون بم عاش بولس بعدها نحو عشر سنين لانه مات سنة ٦٨ وكان وقتئذ قد طار صيته بينهم حتى ملأ ذكره الأفاق لدهائه وسياساه وعلمه ونشاطه أكثر من سائر رفاقه

حقيقة حكماء، ولعلمهم فمأوا ذلك أيضا بارشاد بولس واضرابه من عقلائهم وساستهم ولكن من لم يفهم ذلك من النصارى بعدهم ادعى أن المسيح وعد اليهود بالظهور لهم بعد دفنه في الأرض بثلاثة أيام وثلاث ليال فزاد هذه العبارة في الإنجيل متى (١٢: ٤٠) (٤٠) فان العدد (٤٠) منها لا وجود لمثله في الإنجيل الأخرى وقد تكلمنا على ذلك في رسالة الصليب صفحة ١٠٦ و ١٠٧ و ١١٧ و ١١٨. راجع أيضا (لو ٢٩: ١١ - ٣٢ ومت ١٦: ٤ ومر ٨: ١٢) وجميع هذه النصوص المشار إليها هنا صريحة في أن المسيح اجاب المقترحين للآيات مرة بقوله « لن يعطى هذا الجيل آية » كما في مرقس ومرة بقوله « لن يعطيهم آية الا آية يونان لاهل نينوى » كما في لوقا وغيره. ولا يخفى ان يونان لم يسط اهل نينوى اي آية فكأن مراد المسيح أنه يجب أن يؤمنوا به بمجرد دعوته لهم كما آمن اهل نينوى ويونان بمجرد مناداته لهم (راجع لو ١٠: ٣٢) ولنكري المعجزات ان يستدلوا بذلك على صحة دعواهم أنه لم يفعل شيئا منها. فالمسيح لم يظهر لأحد، ولا وعد اليهود بذلك كما ادعى المحرف للإنجيل. ولولا ان عدم ظهور المسيح لأي احد من اليهود والرومانيين وغيرهم من الكافرين كان معروفا شائعا متواترا بين النصارى الاولين ازاد المحرفون الإنجيل قولهم انه ظهر لفلان وعلان منهم ايضا ولكن مثل هذه الزيادة لا يمكن ان تمر على الناس بسهولة، ولا تدخل عليهم خفية بدون ان يشعروا بها كما دخلت عليهم الزيادة التي في الإنجيل متى (١٢: ٤٠) لان ادراك هذه الزيادة يحتاج لشيء من الانتباه والتدبر ولذلك ترى النصارى يقرأون هذه العبارة في الإنجيل متى صباح مساء ولا يشعرون بأنها كانت وعدا لليهود بالظهور لهم ولا بأنه وعد لم يتحقق، واذا صح أن المسيح قالها لهم وجب عليه أن يبري نفسه لهم بمقتضاها كما أرى نفسه لتلاميذه والا لكانوا معذورين في عدم الايمان به وتكذيبه فان نفس تلاميذه شكوا فيه مرارا كما بيناه في رسالة الصليب ولم يقنعهم الا بمجهود. فهل كان ينتظر منهم أن يكونوا أكثر ايمانا به من نفس تلاميذه حتى يطالبهم بالايمان بقيامته من غير أن يروه لمجرد سماع هذا الخبر من تلاميذه الذين كانوا كثيري الشك، عديمي الايمان بنص الإنجيل (مت ١٧: ٢٠). فكيف أخلف المسيح اذا وعده لهم؟ وكيف يجب

عليهم تصديق عديمي الايمان؟ ولا ينبغي ان من كان كذلك لا يتعاشا الكذب
وخصوصا لمصلحته ولا يخشى الله. وأي مصلحة أكبر من أن يصبح أولئك
الاشخاص الفقراء، المحقرين، المستضعفين، بعد موت سيدهم ويأسهم منه وابتداء
تلاشيهم - يصبحون رؤساء للناس ورسلا لهم يشرعون لهم ما يشاؤون، ويأخذون
من أموالهم ما يرغبون (أع ٢: ٤٤ و ٤٥ و ٤٦: ٣-١ و ٣٧ و ١٦: ١١ كو ١١: ٩٨)
بل يقتسمون جميع الاموال والممتلكات بينهم بلا عمل ولا تعب سوى القول بأنهم
رأوا المسيح بعد موته حيا. كما علمهم بولس وغيره. وقد عاد اليهم الامل - لا بثه
فيهم عقلاؤهم ومفكرتهم - بقرب رجوع ملك اسرائيل اليهم حينما رأوا اقبال الناس
عليهم وخضوعهم لهم وهو الامل الذي طالما خالج نفوسهم وكانوا يرتقبون كل يوم تحققة
من قديم الزمان (أنظر أع ١: ٦) حتى أنهم اعتقدوا أنهم سيملكون في الارض مع
المسيح الفاسدة (رؤ ٢٠ : ٤ و ٦) في ذلك العصر الذهبي الذي كان يتوهمه اليهود
والى الآن ينتظرونه، وأنه متى جلس المسيح على كرسي مجده يجلس التلاميذ
الاثنا عشر (١) على الكراسي ليدبوا اسباط اسرائيل الاثني عشر (مت ١٩: ٢٨)

(١) حاشية: لو جارينا النصارى في طريقهم لاثبات قدم كتبهم افلنا ان عبارة
جلوس التلاميذ على اثني عشر كرسي. الواردة في الانجيل متى تدل على أن هذا
الانجيل كتب قبل حادثة الصلب وقبل تسلم يهوذا (وهو أحد الاثني عشر) للمسيح.
والا اذا كان هذا الانجيل كتب بعد ارتداد يهوذا لما ذكر كاتبه فيه الا أحد عشر
كرسي تقاديا من نسبة الخطا الى المسيح. فلا أدري لم لم يقولوا بذلك وقد كانوا
يجدون لهم أنصارا كثيرين !! فهذا مثل من أمثلة براهينهم على قدم كتبهم !!
فان قيل لعل الكاتب أخذ هذه العبارة عن بعض مکتوبات قديمة كذبت قبل
حادثة الصلب ولم يصاحبها لمدم التفاته أو لأنها قبل التأويل حيث قد اتخبت (متياس)
بدل يهوذا (أع ١: ٢٦). قلت كذلك نحن نقول في بعض عبارات كتبهم التي تدل
على القدم فان مؤلفي الانجيل أخذوها أحيانا كما هي عن قلمهم لمدم التفاتهم أو
لأنها قبل التأويل ولو مع التكاليف الزائدة كما فعل النصارى فيها بعد ذلك، وأحيانا
حوروها لتكون أقرب للتأويل مما كانت أو حرفوها. مثال ما فيها مما أولوه قول
متى عن لسان المسيح ٢٤ : ٣٤ (الحق أقول لكم لا ينفي هذا الجيل حتى يكون =

وأن زمن رجوع المسيح قريب جدا وأنهم يقولون أحياء الى نزوله (١ تس ٤: ١٥ - ١٨) حتى قال لهم بولس « عزوا بعضكم بعضا بهذا الكلام » وليس هذا فقط بل قد وعدهم المسيح (كما في مر ١٥ : ٣٥) بأن من ترك شيئاً لأجله يأخذ مائة ضعف في هذه الدنيا وله الحياة الابدية في الآخرة ، وأفهمهم بولس أيضاً بأنهم جميعاً سيدينون العالم والملائكة (١ كو ٦ : ٢ و ٣) وقد بلغ بالرومساء منهم الغرور والجهل الى درجة ان توهموا او اوهوا الناس ان يدهم غفران الذنوب (١) ومفاتيح

(= هذا كله) فاذا صح أن الجبل قد براد به في لغتهم الصنف من الناس كالأمة اليهودية كلها قال الكاتب انما استعمله بهذا المعنى وعليه فهو لا يدل على قدم الانجيل . وانما كان هذا اللفظ لا يراد به الا الطبقة الموجودة في زمن ما كان هذا القول دليلاً على أن هذا الانجيل كتب قبل اقتراض جميع معاصري المسيح وحينئذ يكون عيسى نفسه مخطئاً في هذه العبارة . فهي إما أن تكون صحيحة والانجيل ليس بقديم ، وإما أن يكون الانجيل قديماً وعيسى مخطئاً فأى الوجهين يختارون ؟ وأما القول بأنها صحيحة وأنها تدل على قدم الانجيل فهذا مما لا أنعمه !! والحق أنه لولا عدم التفات أولئك الكتبة لا وجد في كتبهم ما وجد فيها من التناقض والغلطات التي لا تحتاج لكبير تأمل أو تفكر ولذا كان منهم من ناقض نفسه بنفسه في الكتاب الواحد بل في العبارة الواحدة راجع صفحة ٤٨ !!

(١) ان كان هؤلاء الناس معصومين من الخطايا فكيف رآى بطرس اليهود في انطاكية حق قال عنه بولس « انه كان ملوماً أو مداناً وانه هو ومن معه لا يسلكون باستقامته حسب حق الانجيل » (غل ٢ : ١١ - ١٤) ؟ وكيف أنكر المسيح وقت أخذه للعصا وأقسم أنه لا يعرفه (مر ١٤ : ٧١) ؟ وان كانوا غير معصومين فكيف اذاً يغفرون للناس ذنوبهم وهم - فوق ما تقدم - عديمو الايمان كما قال لهم المسيح ؟ (مت ١٧ : ٢٠) أليس اليهود أفضل منهم لانهم امتنعوا عن اداة الزانية - حينما ذكرهم المسيح بخطاياهم - وبكتهم ضمايرهم (يو ٨ : ٧ - ١١) وأما هؤلاء فيدينون الناس { أع ١٣ : ١١ } ويمسكون خطاياهم { يو ٢٠ : ٢٣ } وهم أقسمهم مدينون !! فلم ذلك وما حكمته وهل هو بما نسعه عقول النصارى أيضاً كما وسعت التلث وغيره ؟ وهل لا يزال البروتستنت منهم ينكرون أن مسألة الاعتراف، وبيع أوراق الغفران (Indulgences) واقطع من الكنيسة ، والسلطة البابوية، وغير ذلك مما تسببت عنه مفسد عديدة - يعرفونها - بين جميع النصارى =

ملكوت السموات (١) وإن كل ما يرطونه على الأرض يكون مربوطاً في السماء
وكل ما يحلونه على الأرض يكون محلولاً في السماء (مت ١٦: ١٩ و ١٨: ١٨ و يو
٢٠: ٢٣) الخ الخ فمن إذا لا يقول بقولهم في قيامة عيسى ايدخل في زمرةم حتى
ينال ما نالوه أو سينالونه في الدنيا والآخرة؟ مهما ناله من الأذى والاضطهاد
الموقت طمعا فيما سيحصل له ولأتمته من صلاح الحال وحسن المستقبل والنعيم
الدائم في الدارين. ألا ترى أن القاتل يقدم على القتل طمعا في المال مع علمه
بأنه غالباً سيقع في القصاص الذي يذهب بحياته كلها ولكن الأمل في السعادة
والطمع في لذة المال يدفعه لارتكاب هذا الاثم الفظيع مهما كانت نتيجةه.
= منذ القدم انما نشأت كلها من عبارات كتبهم هذه التي - في الحقيقة - ما وضعا الآباء
فيها الا لينبوا عليها ساططهم بدعواهم أنهم خلفاء المسيح ورسله ونوابهم فيكون لهم من
السلطة والحقوق ما لأولئك سواء بسواء؟ وإذا كان للتلاميذ حق التصرف في
ملكوت السموات! فكيف أصبح البروتستانت ينكرون على الرؤساء الروحانيين
(وهم خلفاء التلاميذ طبعاً) حق التصرف في هذه الأرض الصغيرة الحقيرة وهو الحق
الذي يدعونه دائماً لتبقى الناس في أيديهم كالانعام كما كانوا منذ القرن الاول؟ اليس انكارهم
هذا أثراً من آثار العقائد الاسلامية التي وصلت الى مصلحيهم من حيث لا يشعرون،
أم هم يكابرون؟ وقد جاء بها النبي الامي في أزمته الجاهلية والعالم كله في الضلال المبين
(١) أي عقل أصغر! وأي إدراك أقصر! وأي علم أقل! وأي عقيدة أسخف!
وأي وهم أكبر! وأي شرور أعظم! ممن يمتد مثل هذه العقائد؟ فإن الأرض ومن
عليها ليست الا ذرة من ذرات هذا الكون الواسع الكبير العظيم كما أثبت علم الفلك الحديث.
قارن عبارات كتبهم هذه بقول القرآن الشريف (ومن يغفر الذنوب الا الله)؟ وتوله: (خلق
السموات والأرض أكبر من خلق الناس) وقوله (ونفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً)
قال بشر إنسوا أفضل من جميع مخلوقات الله تعالى كما كان يتوهم أولئك الواهمون
المقتنون المفرودون، وما قدروا الله حق قدره، سبحانه وتعالى عما يتوهمون
ويعصفون ويشركون، هو الكبير المتعال، ليس لهم من دونه من ولي ولا يشرك
في حكمه أحداً، لا إله الا هو الواحد القهار، رب السموات والأرض رب العرش
العظيم، ناله وحده الحمد والشكر أن طهر عقولنا بعقائد الاسلام، من تلك الاوهام،
ورفع قلوبنا بالتوحيد، حتى لانتهنها بالذل والحين والعبادة لامثالنا من العبد

هذا اذا سلم أن التلاميذ ومن معهم من النصارى كانوا حقيقة مجاهرون على رؤوس الاشهاد بدعواهم قيامة المسيح (انظر رسالة الصليب ص ١٤٩) وانه نالهم جميع الاضطهادات التي تسميها من قصاصي النصارى . واذا سلم ذلك فهل كانت كل هذه الاضطهادات بسبب هذه العقيدة وحدها ؟ مع انهم كانت لهم عقائد اخرى يخالفون بها غيرهم ، وكان اكثر ما يتهمون به هو التهم السياسية لما عند الرومانيين من الحرية في المسائل الدينية ولعدم وجود سلطة عليهم في ايدي خصومهم اليهود وخصوصا بعد تشتت هؤلاء وخراب اورشليم سنة ٧٠ م وقد اعترف مؤرخوهم بأنه لم يمس المسيحيين اذى في اثناء حرب الرومانيين مع اليهود لان المسيح كان انبأهم بخراب اورشليم ووصاهم بهجرها

ولا يخفى ان (استفانوس) - اول شهيد في النصرانية ، وإنما رجحه اليهود لانهم اتهموه بالتجديف على موسى والناموس وعلى الله (راجع اع ١١: ٦ - ١٤) وكان رجحه بعد ان القى عليهم خطابا طويلا كما هو مذكور في الاصحاح السابع من سفر الاعمال وليس في هذا الخطاب ذكر قيامة المسيح من الموت ولا لرؤية احد له بعد هذه القيامة المزعومة ، بل قال ان اليهود قتلوه كما قتلوا قبله انبياء كثيرين (اع ٧ : ٥٢) . ومن عبارة استفانوس هذه يفهم ان بعض اليهود المتصرين في أوائل المسيحية لم يكونوا يعتبرون الصلب والموت مقالا من قيمة المسيح عندهم ولا مازالا لمقيدهم فيه بل كانوا يعدونه من مصائب الدهر التي اصاب المسيح واصابت غيره من انبياء الله السابقين الذين تهود اليهود قتلهم من قديم الزمان . فقول المبشرين الآن انه لولا قيامة المسيح من الموت ما قامت للنصرانية قاعدة لأن صلبه (١) وقته زائل عقيدة تلاميذه فيه وبرؤيتهم له بعد الموت اتشمت نفوسهم ، إنما هو قول باطل لأن التلاميذ ما كانوا يعتقدون استحالة الموت والقتل عليه ولم يعتبروا حصول ذلك الا شيئا معتادا بين الكهنة من الانبياء قبله فهو ليس بشيء من الرسل في ذلك . وهذا الاعتقاد هو الذي كان فاشيا فيهم قبل ان نبههم بولس

(١) هذا الكلام كله مبني على تسليم قصة الصلب كما هي في كتبهم

واضرابه من مفكرهم - البصيرين بحال امتهم ومستقبلها الفيور بن عليها - الى حكمة
 لحصول الصلب والموت للمسيح وهي خلاص البشر به فبعدئذ اصبحوا ينظرون الى
 الصلب بغير نظرهم اليه أولا واعتبروه اكبر ما يشرف المسيح ويرفع منزلته في عبود
 الناس اجمعين فصاروا بعد ذلك يدعون الى عقيدتهم هذه فرحين مسرورين (١ كو ١ :
 ١٨) نعم يجوز انه لولا ان تنبهوا الى هذه الحكمة لكان يمكن لليهود ان يأتروا
 في بعض عامتهم الضعفاء ويزالوا عقيدتهم في المسيح أو يحولوا بعضا منهم عن
 الايمان به . فالذي جرى النصراني من ذلك (اولا) هو علمهم بما حصل الانبياء قبله
 من الاضطهاد والاذى واقتل والمرض وغيره من مصائب هذه الحياة التي يجب
 ملاقاتها بالسكينة والصبر والرضا بقضاء الله وقدره (انظر أع ٢: ٢٣) (وثانيا)
 هو الحكمة التي اخترعها لهم بولس وغيره أو نبههم اليها ، ولو ان بولس جعل
 قيامة المسيح من أكبر أسس هذه الحكمة إلا انه كان لاشك بمكنه الاستغناء عن
 القول بها لولا ميله الفطري دائما الى الغلو والاغراق في كل ما اعتقده أو ارتآه كما هو ظاهر
 من رسائله ومن اعماله قبل دخوله في المسيحية وبعدها فقلوه بها إنما كان من زيادة
 فلوه في تكريم المسيح (١) ومحققا اشياء اليهود به وغیظا لهم واستمالة للوثنيين بتقليد
 عقائدهم في مخلصيهم . وهو في تحوله هذا انسریم من بغض المسيحية واضطهاد
 اتباعها الى محبتها ونصرتها يشبه عمر بن الخطاب في تحوله فجأة من عداوة الاسلام
 واهله الى محبته ونصرته . هذا إذا سلمنا قصة بولس الواردة في كتبهم وفرضنا ان
 ما نصره واجبه هو المسيحية لا ديانة جديدة هو الواضع لها ، واكتنا نرى ان علماء
 الافرنج المحنقين قد اصبحوا الآن يشكون في كل ما رووه ونقلوه لما علموه عنهم من
 كثرة التحريف والاختلاق ، وهو الأمر الذي قرره القرآن منذ نزوله (راجع مثلا
 ٧٥: ٢ و ٧٦) واسكنهم كانوا وقتئذ يكابرون ويكذبون

(لها بقية) الدكتور محمد توفيق صديقي

(١) كما تعالى بهن اليهود كيو سييوس وقالوا ان موسى لم يموت وانما اختفى عن قومه ولا يزال
 حيا ، وكما تعالى النصراني في مريم وقالوا انها رقت بعد الموت الى السماء بروحها وجسدها ولهم عيد
 (يوم ١٥ اغسطس) يحتفلون فيه بذكرى رفعها !! وكان الوثنيون يقولون برفع بعض آهتهم
 الى السماء (انظر مثلا كتاب النصرانية والاساطير ، اوله ، روبرتسن ص ٣٨٤) ويقول اليهود
 برفع بعض الانبياء اليها ايضا (راجع عب ١١: ١٥ و ٢ مل ١١: ٢)

باب المناظرة وأمر أسئلة

سيدي العلامة المشتهر منشيء النمار الازهر أيد الله بك الشروع الاغر
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فلم أنس لا أنسى تلاوة أعداد مجلتك المحترمة وما حوته من منشورات
ناري البروتستان في القارة على العالم الاسلامي ودساتيرهم في اضلال ضعفاء المسلمين
وتهديدهم حياة الاديان حتى الاسلام بقواهم ونعداتهم المدهشة وما كان يشيعه (زويمر)
عن مسلمي البحرين من تأثير عملياته فيهم

أقرأ تلك المنشورات وأنا ملي ترعش وفرائسي ترتعد، ويران الاحزان تذهب
في أحشاي وتتقد .. حتى اني سئمت العيش آثد وفتت الاهلين والوطن وخرجت
بوجهي كأم في فلاة حتى بلغت مجمع البحرين لكي أطالع على حقيقة الامر وأنحقق
محة ما أشاعه دعاة البروتستان عن تلك القارة الاسلامية المحضة فالتدارك الخطب
بدئت عن بصيرة

خلت بلاد البحرين في أول يوم من هذه السنة والتقيت بأمرها وقاضيا وبالعلماء
والاعيان من أهلها . وقتشت عن (زويمر) فأخبروني بسفره الى البلاد المصرية
واقف نزولي في دار قرية من مستشفى البروتستان ومن مدرستهم ويومهم فأرسلت
الى بعض خدامهم من مسلمي الجزيرة وأخذت منه بعض المعلومات الضرورية وظفرت
بمساوير ادارتهم الكائنة في البحرين وفي مسقط والكويت والبصرة

ان الخطر مما لا يستعصر ولكن مما جهون الخطب ان اكثر ما يشيعونه من نجاح
مساهم في هذه البلاد مبالغات أو مفتريات يقصدون من نشرها اغراء جميعهم الكبرى
وتشويقها حتى تبذل لهم الاموال الجسيمة

وما أنا ذا ذاكر لسيادتك بعض ما كشفته عن أمر هؤلاء وسوف أذكر في
حضرتك البقية بالمشافهة ان شاء الله تعالى

أما الدعاة المنتشرة في البحرين فلا يبلغ عددهم المشرين رجالا ونساء وأكثرهم
لا يحسنون العربية ، ولا يعرفون شيئا من العلوم الدينية ، وهذا بعض ما يدل على ان

هؤلاء يفشون جميعاتهم الكبرى التي تتفق عليهم الاموال الطائلة لظهور عجزم وقصورهم في اداء وظائفهم فتذهب بهم اموال الجمعية هواء في شبك وقد لقيني معلومهم بعض الايام وسألني عن قوله تعالى « واذا قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة » الخ الآية . فقال ان المستفاد من الآية هو علم الملائكة بالغيب بل بما لم يعلمه الله تعالى . قلت ياسبحان الله كيف تستفيد ذلك من الآية مع تصريح الملائكة في هذا السياق بقولهم (لا علم لنا الا ما علمتنا) وتصريح الباري عز شأنه بقوله (اني اعلم ما لاتعلمون) : ثم ان الملائكة لم تترض على الله في خلق آدم وانما استفهموا منه تعالى عن جواز صيرورة الظالم المفسد (في رأيهم) خليفة فقالوا بمد قوله (اني جاعل في الارض خليفة) (انجيل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) الخ ولم يقولوا اتخلق فيها من يفسد

ومتى كان هذا القول من الملائكة استفهاما وسؤالاً عن جواز استخلاف الله تعالى ظالماً ولم يكن ذلك منهم اعتراضاً عليه دل ذلك على عدم علم الملائكة الغيب وعلى سعة علم الله تعالى دون العكس كما توهمت

وتكلمت معهم يوماً في مكتبتهم في مسألة اشباع المسيح عليه السلام خمسة آلاف نفس بخمسة ارغفة المذكورة في انجيل متى وغيره وبرهنت لهم بالأدلة الواضحة مناقاة هذه القضية لحكم العقل والعلم ، فاعترفوا بمناقضتها لحكم العقل لكنهم اعتذروا بأن الدين لا يضمره مناقضة العقل ! فبينت لهم في مقالة ضافية الذيل وجوب معاضدة العقل بالدين ومصادقتها ويستحيل بدون ذلك ايمان الانسان ايماناً صادقاً وذكرت لهم موافقة الدين الاسلامي للاحكام العقابية وتصريح بعض علماء الاسلام بقضية (كل ما حكم به العقل حكم به الشرع وكذلك العكس)

ولدعاة البروتستان في البحرين مدرسة صغيرة مركبة من حجرتين يجلس الاطفال في التحتانية منهما ويجمع الكبار للصلاة في النوقانية ولا يبلغ تلاميذها عدد الاصابع وما فيها من المسلمين غير صبيين عربي وفارسي يتعلمان فيها الانكليزية ، ورايتهما يستهزان بصلاة هؤلاء ويقول احدهما الآخر كيف يقبل الله تعالى صلاة يشنون فيها بادوات اللهو ويقضون بامم الصلاة شهوات انفسهم

وأما تاريخ (زويمر) فالمشهور بين أهالي البحرين انه في أول مجيئه قبل بضع عشرة سنة صادف خشونه من الناس فهاجر الى بلاد الحسا ليستقر فيها فوجد في أهلها ذكاء وتنبها وان البلاد عثمانية لا يسود فيها حكم لقوليل انكليزي حتى يستظهر

منه به كما ستسمع ، فرجع الى البحرين مخفي حنين واستعذب ما يراه ثمة من المياة
وكان يلقب نفسه « ضيف الله » والاهالي يدعونه « ضيف ابليس » (كذا ذكر
الناس) وكان قد فتح في مبداء امره حانوتا في السوق لبيع الكتب المختلفة ثم تخصص
بالدرج لبيع الكتب المسيحية وبعد اعوام عزم على شراء ارض هناك فامتنع الحاكم ان
يبيع مع انه اشترط على نفسه ان لا يوضع فيها ناقوساً ولا غيره من آثار النصرانية
ولا يدعو فيها الى دينه لكن (زويمر) توسل بقونسالية الانكليز في بوشهر والبحرين
فألت القونسالية على الحاكم واخذت منه قدرا واسماً من الارض لزويمر ثمن أربعة
آلاف روبية تقريباً واسسوا فيه مدرسة ومستشفى صغيراً لنشر دعوة الانجيل بتمام
حريته (أفلا يدل هذا وأمثاله على توربة في لهجة أوربا في ادعاء اجتناب ساستها
الامور الروحية وتجنب رجال دياتها الامور السياسية ؟)

ولم يظهر خلال هذه الاعوام نجاح لزويمر الا في أمور أربع (الاول) زيادة
راتبه ومعاشه الى ١٥٠ روبية في الشهر غير ما يتبرع عليه بعض احيائه الامر بكانين
(الثاني) تكثيره عدد الدعاة في بلاد البحرين من رجال ونساء امر بكيات يتطلبون
بسطام الارترافي (الثالث) استخدامهم لفقراء المسلمين في اراذتهم ثم يأخذون
صورهم يرسلونها الى بلاد أخرى يشيرون عنهم انهم قصروا والصحيح انهم تبصروا
في دسائس مخالفهم ولقد شاهدت في مستخدميهم الفيرة الاسلامية والشكوى مما هم
فيه حيث ان الفقر الجاهم الى خدمة عباد المسيح (الرابع) توزيعهم نسخ الانجيل
بين المسلمين ولشد ما أخطأوا في هذا الامر وسيندمون حين لا يفهمهم الندم ، لان
أبناء القرآن اذا اطلعوا على آيات الانجيل سقط موقفها من أعينهم . وقد اتسع نطاق
خصي في ذلك فلم أجد مسلماً يسمح الانجيل الا ويتكلم عليه .

ولقد قال لي بعض البحرانيين اني كنت أعتقد قبل ان أرى الانجيل انه كتاب
الهي ولكن يد التحريف مست بعض آياته : وبعد ما وصاتني منه نسخة سقط من
عيني حتى كدت ان أنكر نسبة شيء منه الى الباري

ولقيت الشاب الفيور (يوسف كانون) أحد أجلاء البحرين ومن يحب اليهم
زويمر وقد تحفه بنسخة من المهددين فقال وقد أعانتني قرائتهما على محاجة زويمر
هي في كثرة أزواج نبينا محمد (ص) فقلت انها لاتتافي رسالته من الله تعالى
وهذا سفر صموئيل من التوراة ينطق بأن سليمان النبي عليه السلام تزوج بمئات من
من النساء وان داود عليه السلام تزوج بنير زوجته علي وجه غير وجيه : الى آخر ما قال

وكان شبان العرب يذكرون لي ما صنع في خواطرهم من الاعتراضات على الانجيل وجاء بعضهم يوماً بنسخ من الانجيل الموزع عليهم قد كتبوا على هامشها اعتراضات جمة .. ولقد نهيتهم عن احراقها اذ بلغني ان أكثر جهالهم يأخذون نسخ اليهود الموزعة عليهم ويحرقونها !! أو يلقيونها في البحر !! ويديمون اغلقها ويستعملون الاوراق لصناعة الكرتون أو سائر حوائجهم !

وبالجملة ان نشر هؤلاء تلك الكتب بالجان وشبهه تلقي خسارات باهظة على كامل جمعياتهم من دون فائدة ، بل المرجح ان ذلك يعود عليهم بمضرة كبيرة يصعب عليهم ملافاة اخطارها في المستقبل . وهي توجه أفكار المسلمين الى اشاعة ما في الانجيل وانكاره تماماً فهم ما لم يقرأوا الانجيل مدعون حسبما يظهر من قرآتهم المقدس (ان اليهود كتب إلهية مست يد التحريف بعضها من آياتها) ومتى اطلعوا على خوافيها ، نقرأ من جميع ما فيها ، وعرفوا مواضع الطعن منها .. أقول هذا ولا أظن المسيحي يتوقف لي أو يصدقني لما ملا قلبه من الشغف بالانجيل ، ويزعم ان الناس كلهم يرون انجيله مثلما يراه ، كلا ، ومن أنذر فقد أضر

أخذ الافرنج منذ سنين يوزعون الاسلحة النارية في بلاد العرب ، بالجان بعضاً وبازهد الاثان أخرى ، يقصدون من ذلك إلقاء الفتن والقتال الداخلية فيقع بأسن المسلمين بينهم ، ويمزق الاسلام أيدي أبنائه ، ولقد تأكد ظنهم من فتنة البين وما أشبه فحسروا في توزيع الاسلحة ثروة عظيمة

ولما ظهرت صيحة طرابلس ونهض العرب كاسود ضارية يستعملون تلك الاسلحة والسهام في محور أعداء الاسلام خابت ظنون الافرنج وانتقضت سياستهم فطفقوا الآن في مواني جزيرة العرب يشترون منهم بأثمان غالية تلك الاسلحة التي فرقوها بينهم بأبخس الاثمان فتضاعفت خسارتهم مرة أخرى (تلك اذن كرة خاطرة)

وها أنا ذا أنذرهم (ولا ينبغي الانذار) واحذرهم من نشر كتبهم في المسلمين لانهم في هذه الفكرة كالباحث عن حقه بظلمة يصرونهم بموضع الطعن و يمكنونهم منها ، واسوف تراهم يشترون بأعلى القيم جميع الانجيل التي فرقوها فيهم بالجان أو بقيمة زهيدة ويسهلون في جمعها بكل وسيلة وحيلة وتكون خساراتها في حال جمعها أكثر من خساراتهم حال تفريقها وتكون عاقبة أمرهم في نشر أسلحتهم الدينية كأمرهم وخطأهم في نشر أسلحتهم النارية .. ومن أنذر فقد أعذر

(المنار) ان هؤلاء القوم لا يبالون بزيادة نفور بعض من يرى كتبهم من دينهم ويكتفون ممن يأخذ هذه الكتب بالأنس بهم واعتياد البحث عنهم والتشوف الى سائر ما ينشرونه ولو بقصد الاختبار أو السخرية ، وحينئذ يفتح لهم باب التشكيك في الاسلام بنشر الكتب التي تظمن فيه ولا يذكر فيها شيء من كتبهم ، وحتى شك المسلم في القرآن أو نبوة النبي (ص) كفر وبطلت ثقته بالاسلام ، وهذا عند الدول أول درجات الفتح السلمي بواسطة دعاة النصرانية . فالأولى للمسلمين ان لا يأخذوا شيئاً من كتبهم البتة الا من كان متصدياً للدفاع عن الاسلام والتفرقة بين الحق والباطل ، ومن أخذ منها شيئاً فلا كفارة لاخذها مثل إحراقه بالنار ، قبل ان يهوي به الى النار ، وقد أخطأ السائح الفاضل ينهي الناس عن احراق تلك الكتب التي تثير الفتنة ، وتغرق شمل الأمة ، وتكون وسيلة للشك في الدين ، ولازالة ملك المسلمين ، وكما ينبغي إحراق تلك الكتب الضارة ينبغي أيضاً نشر الكتب التي تبين حقيقة هذه النصرانية التي يدعونها اليها ليعلم المسلمون انها أبعد الأديان عن دين المسيح الصحيح ، وعن دين بولس الذي ألفه باسم المسيح ، وأودعه هذه الكتب التي يسمونها العهد الجديد . وليعلم أهل الصلاح والتقوى والغيرة الدينية من أهل البحرين والكويت وسائر بلاد الخليج الفارسي وعمان والمراق أن نشر الكتب التي تشكك الناس في القرآن والاسلام ، سترداد عاماً بعد عام ، فعليهم ان يؤلفوا جمعية للدفاع عن دينهم يكون أول عملها مجاهدة هؤلاء الدعاة (المبشرين) بمثل ما يجاهدون المسلمين به ، بأن يكون أول عملها توزيع الكتب التي تبين حقيقة النصرانية الحاضرة مجاناً في كل مكان وصلت اليه فتنة هؤلاء الدعاة ، وأهمها هذه الرسائل الجديدة التي تنشرها نحن وكتاب (العقائد الوثنية في الديانة النصرانية) فهذه أقنع من كتاب الجواب الصحيح وكتاب إظهار الحق وامثالهما من المطولات التي لا يفهمها حق الفهم الا العلماء وليتذكر الشيخ مقبل الذكير والشيخ قاسم بن ثاني أن الاجر في نشر امثال هذه الكتب والرسائل صار في مثل تلك البلاد أفضل من طبع كتب الفقه والفتاوى والرد على المبتدعة المتقدمين الذين انقرضت مذاهبهم وماتت بدعهم . لان هذا يتعلق بحفظ أصل العقيدة وكنه الاسلام . ثم يجب على الجمعية ان تفني المسلمين عن مدارس دعاة النصرانية وتنضمهم من الدخول فيها بكل الوسائل الممكنة . والا ندموا حيث لا ينفعهم الندم . ومن أنذر فقد أعذر ، والسلام

﴿ جمعية خدام الكعبة ﴾*

ان الاتحاديين أضروا بالاسلام والمسلمين أكثر من أضرار الاعداء الحقيقيين فقد مزقوا الدولة وأذلوا العثمانيين والمسلمين معا ورفقوا الكلمة ولبسوا بالامة وضيعوا من ممالك الدولة الاسلامية في خمس سنين ما لم يضيع مثله عبيد الحميد وأعوانه في أكثر من ربع قرن - وقد تقروا من هذه الدولة - المهابة من أيدي أبنائها بأكثر مما أصابها به الاغيار - قلوب العالم الاسلامي - واذا كان العدو الماثل خيراً من الصديق الجاهل فما بالك بهذا الصديق الجاهل اذا كان زنديقاً ملحد لا يعتقد بالله ولا يؤمن بما به تؤمن ، ولا يصدق ويوقن بما تصدق به ، وتوقن الهم الا دعوى لسانية تخالفها الافكار والاعمال ، وتباينها السيرة والحال وهو مع ذلك قد تطور باطوار لا تلائم الجنس الذي يدعي الانتماء اليه ، وتشكل بشكل صارت وبالا على جنسه وعليه لن كنا نؤاخذ الاتحاديين على السيئات التي اجترواها ، والجرائم التي ارتكبوها ، والاضرار التي جلبوها على الدين والامة والدولة ، وعلى العثمانيين عامة وعلى أنفسهم خاصة - فانا ذلك لكونهم اخواننا ، نحب لهم ما نحب لانفسنا ، ولا نود لهم الزيف والضلال ولا نريد لهم الخراب والدمار ، ولا نرضي لهم بالذل والصفار ونفار عليهم أضعاف غيرهم على أنفسهم

ولئن كنا في أسف وحزن وغم على ما أصاب اخواننا الأتراك ، من أيدي الاتحاديين الاغرار ، وأذئابهم المفسدين الاشرار ، وعلى عمل هؤلاء الاتحاديين بأنفسهم وشعبهم (والجاهل يعمل بنفسه مالا يعمل العدو به) فانا نشكر من جهة أخرى هؤلاء الاغرار أعمالهم الحيدة ، وأفعالهم السافلة ، لانها نهبت المسلمين الى وجوب ترك الاتكال على الغير والى السعي والعمل لملتهم وأمتهم وحماية دينهم والنظر في أمورهم واصلاح ذات بينهم وترقية أنفسهم وان كان ذلك قد جاء (بعد خراب البصرة) فقد قدمت هذه الملايين العديدة من المسلمين عن العمل من قبل انكالا على هذه الدولة التي يفتخر سلطانها (ويحق له الفخر) بخدمة الحرمين الشريفين كعبة المسلمين قاطبة وروضة نبينهم أجمعين - والذي يحترمه المسلمون كل الاحترام ويفارون عليه أشد الفيرة ويفدون بالارواح والانفس والاموال بسبب الاتسام بسنة

هذه الخدمة الشريفة. وتوهم أيها هي التي ترفع شأن الاسلام وتحفظ سلطته والحكم بشريته وتحمي أهله وتمزجهم وتترض بهم وترفع رؤوسهم ، وتلك أغلال الاستعباد عن المستعبدين ، وتذيقهم نعمة الحرية الكاملة التي يتمتع بها بقية العالمين ولما ظهر لهم الآن الصواب من الخطأ ، وتبين الرشد من الغي ، وأزال الاتحاديون بأيديهم الأثيمة سجون الشكوك والأوهام ، ونجحت حقيقة هذه الدولة المتكودة للخاص والعام من هذه الملايين المتواكدة - اتبهاوا لحاكمهم ، ورجعوا الى أنفسهم ، وثابت اليهم حقوقهم ، وندموا على انخداعهم كل هذه المدة (ولدت ساعة مندم) فهبوا من نومهم طائشين مدهوشين يتشبثون كاخترق بكل ما تصل اليه أيديهم ، وينظرون الى مستقبلهم ومستقبل دينهم وأمتهم ومآل كبتهم وقبر نبيلهم ببيون ملوؤها الخوف والفرع ، وقلوب يحيط بها جيوش الاضطراب والمهلع ، ولا يدرون أين يسرون وماذا يفعلون وأي شيء من الاعمال يقدمون ولا ذكر لكم مثالا واحداً من أمثلة رجوع المسلمين الى أنفسهم ، وخلصهم نبي الاتكال على غيرهم عن عاقبتهم ، ويأسرهم من الدولة العثمانية ، والحكومة الاسلامية القائمة بها الامة التركية. وهذا الرجوع والخلع وان جاء متأخرين عن وقتها كثيراً وربما لا تمر المساعي اليوم ولا يتفع العمل فان فيها بشارة عظيمة لأن اعتماد المسلمين على أنفسهم بعد اتكالمهم على الله ، واهتمامهم بشؤونهم وأمورهم ، والسعي والعمل لملتهم وأمتهم وتوجه أفكارهم وأنظارهم نحو حماية الاسلام ورفع شأنه ، وصيانة الشرع الشريف من العبث به ، لا بد وأن ينفعهم اما عاجلاً أو آجلاً ، وأن يحفظ لهم البقية الباقية ، ان لم يجد لهم ما كان لهم في الايام الخالية (وكل من سار على الدرب وصل) والقنوط ليس من شأن المسلمين الصادقين ، كيف وقد أخبرهم ربهم بأن العاقبة للمتقين ، وان الله ولي المؤمنين : تألفت في لسكرتو من بلاد الهند جمعية نافعة جداً ولكنها لا تزال في طور التكوين اسمها مجلس أو انجمن (خدام السكبة) وقد نشر نظامها وبروزها بما بعد بيان مقاصدها وأغراضها (وكل ذلك بصورة اقتراح لطالب الموافقة عليه) حضرة الكاتب النبور ، والحامي المسلم الكبير ، مستر (مشير حسين القدواني)

ولا كان الوقت ضيقاً وكان النظام والاقتراح طويلاً اكتفيت اليوم بنقل مقدمة القدواني وتمهيد الذي مهد به الكلام على اقتراحه صريحاً نقل الاقتراح وارساله الى البريد التالي ان شاء الله

وهذا هو التمهيد مترجما عن الخلاصة التي نشرت منه في العدد ١٦ من المجلد الثاني من جريدة (الاحلال الاسبوعية) الفراء الصادرة يوم ٢٣ ابريل سنة ١٩١٣ من كلكتة :

﴿ مجلس خدام الكعبة ﴾

يريدون ليطلقوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون
 لاشبهة في ان الله جل جلاله هو الحافظ لنوره . ولكن ألا نحب نحن بقاء هذه
 الامانة النورانية لدينا ؟ هل يختار الله غيرنا للمحافظة على هذا النور ؟ ألا يبقى من
 يؤمن على هذا النور من نسل الامة المحمدية الموجودة ؟
 منذ سنتين ونحن في ابتلاء شديد . كم استشهد من المسلمين في طرابلس ؟ وكم
 ذبح منهم في البلقان ؟ ولم يكتف الظالمون بسفك دماء اخواتنا بل تعدوا ان انتهاك حرمت
 الاماكن الاسلامية في البلاد التي وقعت في أيديهم فجعلوها اصطبلات واتخذوها كنائس
 ولا تزال قوات البلقان المتحدة ومعها جميع الدول المسيحية في سعي متواصل
 لاجراج ادرنة من أيدي المسلمين تلك البلدة المحنونة على مساجد خلفاء الاسلام
 سلاطين آل عثمان ومقابرهم ، ولاجل تمكن الرعب من قلوبنا نحن المسلمين تطلب
 بلغاريا الاستيلاء على القسطنطينية التي فيها مسجد أياصوفيا والمزار المقدس
 ان ماجرى في المشهد المقدس (١) من قريب غير خاف على أحد - واذا كان هكنا
 هيجان المسيحيين ذوي التهذيب المادي في القرن العشرين فمن يضمن لنا خلاص
 الكعبة المنظمة والمدينة المنورة من جريان مثل ذلك عليهما (لا قدر الله)
 اما قد استفدنا درسا وافيا في عدم الاعتماد على قوة أخرى أو دين آخر فيجب
 علينا أن نفكر ونعمل للمحافظة على مواضعنا المقدسة وخدمتها

اخواتي الا أريد بهذا القول الدول المسيحية بل أريد أن أنبهكم الى أن الواجب
 عليكم من الآن أن لا تتركوا أحر الاماكن المقدسة لشعب من شعوبكم أو طائفة من
 طوائفكم - أتراكا كانوا أم إيرانيين - فان هؤلاء المديهي الحية لا يقدررون على
 الاعداء الكثيرين سواء كانوا متفردين أو مجتمعين ، ولا يمكن لقوة أن تقابل عشر
 قوات . ألا وان الحق في نظر التهذيب المادي هو الشدة والقوة . ان العثمانيين

(١) المنار : المشهد المقدس منار قبر الامام علي الرضا من ائمة آل البيت عليهم السلام والرضوان
 وهو في (طوس) من بلاد فارس وقد انتهك حرمة عسكري روسية وضربه بالمدايع

يجعون بالارواح؛ نساؤهم زمل وأولادهم تيتيم، وديارهم تخرب، ومزروعاتهم تلف وتنتهب، فإذا تمكنهم أن يفعلوا وحدهم مع ذلك ؟ لقد صار من الصعب السير على السلطان صيانة قبور أجداده من أيدي الأعداء وأسا آتهم - وقد وجهت القوات المسيحية بأجمعها ضفطها عليه - فما الذي يطمئنه على صيانة الكعبة المنظمة والمدينة المنورة والبيت المقدس وكر بلاه إذا اجتمع عليها الأعداء ؟ وهل في قدرته وأمكانه حفظها من أيديهم ؟ لا ينبغي أن يتوكل المسلمون فرض حماية الأماكن الإسلامية المقدسة واحترامها لذمة الأتراك وحدهم ؟

أيها المسلمون ! أما أن تتحركوا من الآن فولكم أئامكم مسلمون ، وأما أنت تستعدوا على بكرة أيكم من الآن لحاية وخدمة أماكن دينكم المقدسة وأن تحذوا الوصول الى ذلك ذرائع نافعة، وتدابير قوية ثابتة، وأن لاتدعوا الاسلام ذليلاً في أعين أحد ان المسلمين اليوم مع ما هم عليه من الهيجان لم يقدرُوا على صيانة مساجد طرابلس وبرقة وسلاطيك من انتهاك حرمانها

أنا اذا كنا نحترم أماكننا المقدسة حقيرة ، واذا كنا نحب ديننا محبة صادقة ، واذا كنا نرغب في حفظ الحرم المحترم من القذائف ، واذا كنا نود صيانة قبر أشرف العالمين نبينا وهادينا من حملة الأعداء ، واذا كنا لانريد أن تكون حال قبر شهيد كربلاء كحال قبر الامام الرضا ، واذا كنا لاتحمل نسليم بيت المقدس الى مخالف بالناويا أو روسيا - فمن الواجب اللازم علينا اذن ان نخطط لانفسنا خطة ثابتة للمحافظة على الأماكن الإسلامية المقدسة وخدمتها وحمايتها وذلك يفرض علينا جميعاً الاعتناء بإبقاء أماكننا المقدسة على حالة جيدة سارة ، وأن نيسر سبل تردد المسلمين اليها، وأن نعتني بالمحافظة على الصحة وغيرها فيها، حتى يستدل من ذلك على عظمة الدين الاسلامي وقديسه وعلو شأنه وسيطرته وجلاله ، وحتى لا يتجرأ أحد من الملل الاخرى على النظر الى تلك الأماكن المقدسة بنظر الازدراء أبداً

هذا هو التهديد وسنتبعه بالاقتراح ان شاء الله والسلام خير ختام

عبد الحق البندادي

نائب استاذ العمرة في كلية عليكرة الإسلامية

(الناشر) إنا ننظر ترجمة الاقتراح لبيدي فيه رأينا التفصيلي وأما الرأي الاجمالي فهو الاستحسان والتحييد فان هذا في جملة عين ما اقترحنه في آخر المقالة الخامسة من مقالاتنا (عبر الحرب البلقانية وخطر المسألة الشرقية) (راجع آخر ص ١٩٢ من هذا المجلد)

كتاب متصرف عسير

﴿ وقائدهما سليمان باشا الى السيد الادريسي ﴾

(يطلب فيه الاتفاق وعقد الصلح)

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الهادي الى سبل السلام ، والصلاة والسلام على سيد الانام ، وعلى آله ومحبيه الكرام ، من سليمان شقيق علي كمال متصرف وقومندان عسير الى السيد محمد علي الادريسي ارشدنا الله واياه لما فيه رضاه ، وأهملنا تقواه ، وتولى هدانا وهداه ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد فان الاقطاع الحاصل والتنازع الواقع هو مخالف لما أمر الله تعالى بقوله (ولا تازعوا فتفشلوا وتذهب ربكم) ولكن كل هذا بقضاء الله وقدره ، ولنا الآن بعدد البحث عما مضى ، وعسى الله ان يجمع القلوب ويكون الاسلام يداً واحدة على أعداء الدين ، ونذب عن حقوق المسلمين ، كما قال سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم « الاسلام كالبنيان يشد بعضه بعضاً » (١) الى كثير من الآيات والاحاديث الواردة بوجوب الاتحاد والتناصر بالدين ولا تزيدكم علماً بهذه العجالة فانتم لستم كغيركم بل أنتم بدرجة من العلم . فلهذا أيها الاخ في الدين نسمى بما فيه صلاح المسلمين فهذه دول الاجانب من النصارى أعداء الدين قد تعاونوا وتناصروا واتفقوا على محو الاسلام وهدم قواعد الايمان وان يجهلوا البلاد الاسلامية مضغة في أفواههم ، وقسمة باردة في اطباءهم ، وقد بلغنا ما حل باخواتنا المسلمين في الجهات فواجب علينا بمشر الاسلام القرب عن الوطن ، القرب عن المرض ، عن النفس ، عن الدين ، كما قال عليه الصلاة والسلام « قاتل دون مالك » (٢) فما بالك دون نفسك ، دون عرضك ، دون دينك . ويعفو الله عما سلف ، فبادر لتدفع عن الوطن ، عن الدين ، عن المسلمين هذه البلية ونكون يداً واحدة على حفظ حقوق المسلمين . هذا زمن الحمية الاسلامية والجهاد هذا وقت الاخلاص وأوان الخلاص . ان الامة الاسلامية في أقطار الدنيا تانظر الينا وعندها الظن الجليل بتعاوننا وتناصرنا وما أني أنتظر منك

(١) هو الذي امرنا اليه في الجزء الماضي في هامش كتاب السيد الادريسي الى الامام يحيى (١) انظر الحديث « المؤمن للمؤمن كالبنيان » الخ ورواه الشيخان وغيرهما عن ابي موسى (٢) رواة احمد والطبراني وله نسخة

الجواب الشافي الذي يكون فيه حفظ شرف الاسلام فان أجدادك الكرام قد أسسوا
بجد آخر ويا فهدوا وأرشدوا وحفظوا كيان الاسلام، وشادوا أركان الايمان، وهذه
نزغات قلب مسطور باح لك به النصيح الواجب فإني أجيء فأرسل لنا بسرعة هيئة
تتمدون عليها لتتخبر منها بما يصلح ويحفظ شأن الاسلام والمسلمين على شرط
بالوجه والامان، وإن شئت بين لنا معالمكم لدفع أعداء الدين فيجتمع الرأي المصيب
بما فيه الصلاح إن شاء الله . واتي عازم بحول الله على مدافعة أعداء الدين والجهاد
إمام المسلمين، مع ما لدي من قوة هي تزيد عن عشرين ألفاً، ونحن بهذا العزم ولو
فني منا الصغير والكبير، وعلى الله توكلنا واليه المصير، فامرعوا إلينا بالجواب، وفقنا الله
وأيامكم للصواب، والسلام في ٢١ شوال سنة ١٣٢٩

كتاب السيد الادريسي في جواب سليمان باشا

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وهو حسبي وكفي، وأتم الصلاة
والسلام المقترنين بالتحيات القدسية على أشرف الخلائق المصطفى، وآله ومحبيه مآدين
الصدق والوقار . من محمد بن علي الادريسي الى أخينا في الدين صاحب السعادة سليمان
شفيق بن علي كمال متصرف وقندان لواء عسير صلاتك الله بنا وبه مسالك أهل البصائر
المبصرة، وأخذ بيدنا ويده الى ما ينفع في الدنيا والآخرة،
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبينما النفس في قلق، والاتقاس تتصاعد بغير ان
الارق، مما فعل المسلمون بانفسهم، بينا أسلافهم قد رفعوا لهم أعلام العز، وشادوا
على قوائم الدين دعائم العصمة والحرز، أوامرك الذين استمسكوا بعروة الله الوثقى التي
ليس لها انقضاء، وكان لهم من قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا
تموتن الا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعاً » وغير ذلك من آيات الذكر الحكيم
أعظم اعتصام، إذ خاف من بعدهم خلف أضاعوا الحقوق، واستبدلوا بإخاء الدين
الذي به ملاك الامر القطيعة والمقوق، ليستعد أحدهم لأخيه المدمرات، وبعد أعظم
المفاخر إذا صرعه فئات، مع ان مجرد الإشارة بمحديقة ورد فيها « من أشار الى أخيه
بمحديقة لم تزل الملائكة تلعنه حتى يشيها » (١) هذا وأعداء الملة من وراء هذه الأستار

(١) المنار : حديث رواه مسلم في صحيحه والترمذي من حديث أبي هريرة بلفظ « من
أشار الى أخيه بمحديقة فإن الملائكة تلعنه » وإن كان أخاه لايه واهه » ورواه المالك من حديث
عائشة وصححه بلفظ « من أشار بمحديقة الى أحد من المسلمين يريد قتله فقد وجب دمه » ورواه =

ينظرون نظر المفترس اليئس ، ويترقبون كل آن الفرصة لحونا ، ومن الحق أن نخرج
يوثنا بأيدينا ، فأعناهم بنا علينا ، كما لم نل في القول الصحيح ، أن التنازع يوجب
القتل ويذهب بالرج ، (ولا تنازعوا ففتلوا ونذهب ربحكم واصبروا ان الله مع
الصابرين) فلا عجب من هذه النحة ، اذا حلت بنا معاشر هذه الأمة ، وانطوى على
الموان يومهم وأمسهم ، لأنهم (نسوا الله فأنساهم أنفسهم) (فهل يهلك الا القوم الفاسقون).
(ان الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الآذنين) ولو أنهم اعتصموا بحبل الله مولاهم ،
لكان لهم نعم المولى ونعم النصير وكفاهم ، ولكن لم كان لهم ما كان لا سلاقتهم اذ دانت لهم المشارق
والمغرب ، وما قام بهم أحد الا خذل لانهم حزب الله وحزب الله كما كتب على نفسه
هو الغالب (ولقد سبقت كلمتنا لمبادنا المرسلين ، أنهم لهم المتصورون ، وان جندناهم الغالبون *
ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم * وان تولوا فاعلموا ان
الله هو مولاكم نعم المولى ونعم النصير) ومهما هال المدو بما في يده من الآلات الشفعية ،
فانها والله ستكشف عما هو كسر اب ببيعة (فأي الفريقين أحق بالامن ان كنتم
تعلمون . الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم يهتدون) وأعداء
الدين في كل وقت أعظم عدداً ، وآ كثر استعدادا وأقوى مدداً وجندا ، ليحق الله قوله
{ ولن تفي عنكم فتكم شيئاً ولو كثرت وان الله مع المؤمنين * والله غالب على أمره *
حق اذا مارأوا ما يوعدون فسيملكون من أضعف ناصراً وأقل عدداً } ولا يزال الحق
هذه صفاته ، وفي كل آن ومكان هذه نموه ، { وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل
لكلماته وهو السميع العليم }

فينا الخاطر في هذه المهامه ، والفكر في هذه المقارز حيران وواله ، وهل من
مستبصر مستهد ، يأخذ في هذه المضايق بالأيدي ، اذ ورد كتابكم الكريم ، المستعق
للاحترام والتعظيم والتفخيم ، مسفراً عما تحذو اليه الرغائب ، من الدعوة للاتحاد ونبد
ما هو بجانب ، فانشرح البال وأسرعت الى داعيك ، وحمدت الله اذ كانت نسائم التوفيق
تهب بناديك ، متوكئين على الملك الجليل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وهل يرضى
الله ورسوله الا اذا كان المسلمون اخواناً ، يجاهدون في سبيله وعلى الحق أعواناً ،
ولقد أخذنا وأخذتم بذلك ، حتى حالت أمور قد ذكرتم لاحاجة الى ذكر ما هنالك ،
وما ذكرتم من الهيئة فقد أرسلنا اليكم أخانا محمد يحيى ومعه جماعة يتوجهون الى

= البزار والطبراني عن أبي بكر بن عازم «اذلج» (روى رواه شهر) المسلم عن أبيه سلا حافلاً
ملائكة الله تلعنه حتى يشيعه منه (اي يعمده

رجال { الملح } (١) ولا تطعن نفسه بالدخول الى ابها فيتق بجانبكم باطراف الملح الشام وتحصل المذاكرة. وان شرفتم بالتقدم خيلاً وسهلاً، وغيرنا وغيركم لا يكاد بهذه المقاصد أن يقوم، ولعلنا أن نكون السبب في كشف هذه المشاكل، من جميع الوجوه في أقرب وقت عاجل، فتتاح الدولة لافي هذه الديار، بل في جميع الاقطار والامصار، والامور وان تشعبت فان مرجعها الى الله، ويده الحركة والسكون وهو أهل الكرم حاشاه أن يخيب من وثقه للالتياء اليه ووداه، سبحانه الله ويحمده سبحانه الله العظيم والسلام عليكم وعلى من حواه المقام، ورحمة الله وبركاته في البدء والختم
غاية شوال سنة ١٣٢٩

في الكتاب الذي ارسل الى السيد الادريسي من مأمور مفرزة (ميدي) (٢)
وهو جواب ما أرسله اليه السيد بالسعدة (٢)

بسم الله الرحمن الرحيم الى جناب السيد الاجل، رفيع القدر والمحل، السيد محمد ابن علي الادريسي سلمه الله آمين. بعد مزيد شريف السلام مع التحية والاكرام تشاك على الدوام. اطلعنا على جوابكم المؤرخ في ٢٣ شوال سنة ١٣٢٩ والجوابات التي ياطنه نقل {صور} كتاب عزت باشا وكتاب الامام يحيى الواردة منكم بواسطة السيد يحيى بن موسى الرفاعي وقد أمرنا ذلك وقد قرأناهم بين سادة وشرفاء ومأمورين وأعيان وجهة من الاسلام وقد أخذنا نقل {صور} الجميع وعزما نرسلهم الى محل رجوعنا {الاستانة} وعند ورود الجواب لعرفكم بكل حقيقة وربنا يؤلف بين القلوب ويصلح ذات الين ويعيد الاسلام، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته والسلام
٢٦ شوال سنة ١٣٢٩

مأمور مفرزة العسكرية بميدي

اسماعيل

(النار) قد رأى القراء كتاب سليمان باشا الى السيد الادريسي ورأوا ما فيه من الاستمالة باسم الاسلام. ورأوا كيف اجابه السيد بالقبول والرغبة في الاعتصام، وقد علموا من كتاب السيد الى الامام الذي نشرناه في الجزء الماضي ان كتابة الباشا كانت خديعة. هكذا فعلوا وهكذا يفعلون (قل هل تنبئكم بالاخسرين أعمالاً؟ الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)

المؤتمر العربي بباريس وحزب اللامركزية بمصر

يبحث الأوربيون أنا بعد أن في خطرين وهميين يمكن عقلا وفرضا أن يثارا دولهم في سيادة الأرض، وهما خطر الجامعة الإسلامية والخطر الأصفر. فرضوا احتمال رجوع المسلمين إلى الاعتصام بمجمل الإسلام واسترجاع سيادته وقوته ولو في بعض الممالك الإسلامية واحتمال ارتقاء الأمة الصينية وقوتها في بلادها، فخلعهم هذان الفرضان على أخذ الأمانة والتعاون فيما بينهم على إزالة ما بقي من ملك هاتين الامتين واقتسام بلادهم ولو بالفتح السلمي الذي هو أرقى ما وصل إليه البشر في الفتح والسيادة، وهو الفتح بالعلم والعقل والحزم والذكاء، تؤيدها قوة الاساطيل والجنود عند الحاجة لأجل حمايتها وهيبتها

أما الشرقيون فتصيح نذر الاخطار آذانهم، وتقف أشباحها المزعجة أعينهم، وهم يمارون بالنذر، ويتجادلون في مواضع العبر، وقد كانت الحرب البلقانية المائية آخر صدمة صدمت الشرق فأتت على هدم آخر ركن للاستقلال في آخر مملكة مستقلة فيه أو كادت، وأهل هذه المملكة يمارون فيما بينهم ويتجادلون، ولا يستبرون بما حل بهم ولا يزدجرون

من يحاول من الشرقيين عملا ما لأتمه فأنما يحاوله في آخر الوقت الذي يمكن فيه العمل أو بعد ذهاب الوقت، وقد كان يجب على الأمة العربية أن تهب من رقدتها، وتعمل لنفسها ولدولتها، وتثبت لنفسها وجوداً تحترم به حقوقها وتتمر ببلادها، - إن لم أقل أن هذا كان يجب عليها منذ تفاقمت السلطة الحميدية التدميرية في ولاياتها، وأنشأت تجهز الحملات العسكرية على معاهد القوة منها كالين، والحملات الانفسادية على الولايات الضعيفة كسورية. وإذا لم يفعلوا فليكن ذلك العهد عهد الايقاظ والثنيه، وعهد الاتحاديين الذي هو شر منه وأضر عهد الوحدة والعمل

رأى العرب من الاتحاديين ما رأوا من سفك دماء لإخوانهم وتدمير بلادهم في اليمن والكرك وحوران، وإفساد ذات بينهم ومقاومة لغتهم في سورية والعراق، ورأوا أن هؤلاء قد أنشأوا يهدمون ما بقي عليه عبد الحميد من ملك بني عثمان، ومع ذلك لم يزدادوا إلا أملا ورجاء في ماصتهم البرنطية ناصبة الجهل والفور، والخيل والاسراف والظلم والخيانة والتدمير، ولم يزالوا بالكوارث المحدثه بهم، والمتنذرة لدولتهم، قد أثرت فيهم تأثيراً جمع كلمة أهل الرأي والبصيرة إلى العمل الواجب، حتى إذا بلغت التراقي

(المنار - ج ١٦ م) الغرض الاول للمؤتمر اظهار كراهة وكرهية اامة الاحتلال الاجنبي ٣٩٣

وقبل من راق ، والتفت الساق بالساق ، وظفرت جيوش البلقانيين باخوانهم وابناء دولهم ، وصارت مدافع البلقاريين تزلزل بدويها منازل تلك العاصمة ، وتقلق باصواتها سلطانها في مضجعه بقصر «ضوله بيجه» ، وصارت الامم الاوربية ، تحدث بتصفية حساب المسألة الشرقية ، وسمع من باريس صوت مزيج يدعي لفرنسة حقوقا في سورية ، ورؤيت المدرعات الفرنسية وغير الفرنسية ، تهادي في المواني السورية وغير السورية ، - بعد هذا كله تحرك أهل الفيرة والاخلاص من العرب وحاولوا ان يعملوا عملا يحفظ بلادهم من استيلاء الاجانب عليها ، وان يصلح حالهم فيها ، فكانت حركتهم هذه في آخر الوقت ، ان لم تقل انها كانت او كادت تكون بعد ذهاب الوقت

ماذا عملوا ؟ ألف أهل الاخلاص والفيرة من السوريين المقيمين بمصر حزب الامر كزية الادارية العثماني ، فلم يجعلوه حزباً سورياً ولا عربياً بل عثمانياً عاماً ، وقام أهل ولايات سورية (بيروت والشام) والعراق يطلبون الاصلاح لولايتهم على أساس وقواعد الامر كزية ، وفي باريس مثون من العرب السوريين أهل العلم المصري والادب والتجارة وطلاب العلوم العالية أزعجهم صوت (موسيو بوانفكاره - رئيس وزارة فرنسة بالامس ورئيس جمهوريتها اليوم) اذ قال في مجلس النواب ان لدولته حقوقاً موروثة في سورية . وهم أول من سمع هذا الصوت في مركز قوته وعظمته ، فأحسوا بالخطر على وطنهم الخاص وعلى قومهم ودولتهم ، فأجمعوا أمرهم على ان يسموا فرنسة وسائر عالم المدنية صوتهم المعبر عن احساسهم ورأيهم في أمهم ودولتهم ، وكراهة اقيانها عليهم ومقاومة احتلالها لبلادهم ، وان يدعوا لمشاركتهم من شاء واستطاع السفر اليهم من أمهم العربية ، وهم يعلمون كما يعلم كل عاقل خبير انه فلما ير حل هذه الرحلة الا من يشتغلون بالمصلحة العامة من حملة الاقلام الاحرار ، وأصحاب الافكار ، فتكون وظيفة المؤتمر الطبيعية ان يطلع العالم الاوربي على رأي جمهور كبير من العرب يمثل بطبعه نهضتهم ، فيعرفوا حقيقة المسألة العربية التي أحدثتها جمعية الاتحاد والترقي في عالم السياسة ، ولم تكن شيئاً مذكوراً الا على السنة جواسيس عبد الحميد وأقلام مستغلي أوهامه ، ولا شيئاً موجوداً الا في خياله وخیال منغفي العرب من ساسة دولته ، وان هذه المسألة لو وجدت في كتاب تاريخ السياسة قبل الآن ، لتجت الدولة بقوة العرب عما وقعت فيه من الخذلان والهوان

وقد رأى الداعون الى هذا المؤتمر انه يجب ان يكون لهم حزب يؤيدهم ويؤيدونه

٣٩٩ مقاصد المؤتمر العربي النافذة ودساتير الاتحاد بين مقاصدهم (الناشر: ج ٥ م ١٩)

فانتسبوا الى (حزب الامر كزية الادارية العثاني) الذي أسس في مصر وجعلوا مؤتمرا
تابعا له، وطلبوا منه أن يرسل اليهم وفدا يكون أحد أعضائه رئيسا للمؤتمر، فتلقى
الحزب ذلك بالقبول واختار السيد عبد الحميد الزهراوي واسكندر بك عمون لذلك
وسمى كون أولهما رئيس المؤتمر. وقد تقرر أن تدور مباحث المؤتمر على المسائل الآتية:
(١) مقاومة الاحتلال الاجنبي للوطن (٢) حقوق العرب في المملكة العثمانية
(٣) وجوب تغيير شكل الادارة العثمانية الحاضر وجعله من نوع الامر كزية الادارية
اذ لا يرجي صلاح المملكة بدون ذلك، ولا بقاء لها الا بصالحها كما تقتضيه سنة الله
تعالى في الخلق، المعبر عنها في لسان العلم بالانتخاب الطبيعي وبقاء الامم (٤) المهاجرة
من سورية واليهما

هذه المسائل هي أهم المسائل الاجتماعية الحيوية في المملكة العثمانية، واكثرها قد
صار حديث ساسة الدول وجرائد الامم، ولو لم يوجد من العرب حزب ولا مؤتمر
يبحث فيها لجاز لجميع الامم والدول أن تعتقد أنه لا يوجد في المملكة العثمانية أمة تسمى
الأمة العربية، وأن تصدق ضروري جمعية الاتحاد والترقي في زعمهم أن العرب ليسوا
أمة ولا شعبا فيحسب لهم حساب في ادارة المملكة العثمانية ومصالحها وأمنهم قسبان
عرجلة أو عراجل من الوحوش في اليمن وبوادي الشام والعراق والحجاز ونجد
ينكل بهم الجيش العثماني (المظفر!!) وقطعان من الفم في سورية ومدن العراق تصرف
بهم الحكومة المركزية بما تشاء من رعي ومنع، وتبيع ويبيع

سيكون لحزب الامر كزية ومؤتمره في باريس وطلاب الاصلاح المبني على قواعد
هذا الحزب في الولايات السورية والعراقية شأن عظيم في الآتية وأورية السيطرة
على الحكومة العثمانية، وان كابر الحس والنفس في ذلك زعماء جمعية الاتحاد والترقي
واستعملوا سلطة الحكومة والسنة المتألفين المتزلفين لها وأقلامهم لتحقيرها وتهوين
أمرها، وهي لم تحقر شيئا الا وعظم، ولم تعظم شيئا الا وحقر، لانها مخذولة من الله
المتكبة لسنة في خلقه وشرعه، كما ثبت بالتجربة مرارا، ومن ذلك أنها تلبس الحق
بالباطل فتصف الشيء بضد ما هو عليه، وتسلك الى كل غاية الطريق الموصل الى
ضدها، فهي تأمر منافقيا بأن يذبحوا ان المؤتمر وحزب الامر كزية وطلاب الاصلاح
يساون بايعاز من الاجانب ليهبوا لهم طريق احتلال وطنهم!! والامر بالضد كما هو
ظاهر وسيكون في المؤتمر أتم ظهورا - كما نوهو اليهم أن يقولوا أنها تعمل لاجيائه
الجامعة الاسلامية على حين ترى بعض كتابها ينشر في مجلة الشرق الانكليزية مقالا

بحاول فيه اقناع الانكليز وغيرهم من الاوربيين بأنه لا يوجد في المملكة أحد غير هؤلاء القتيان من الترك يتجرأ على كسر القيود الدينية التي تقيد بها الدولة العثمانية ويطلب امانة أوربة لهم على ذلك

وجهة القول إن الحكومة الاتحادية قد أضاعت بجهلها وغرورها وخبث طويتها جميع الممالك العثمانية الاوربية والافريقية، وهي تساهم أوربة على بيع منافع الممالك الاسيوية، وكل هذا من فساد الحكومة المركزية التي تجعل أمر الام والممالك في يد واحد أو آحاد اذا فسدوا أفسدوا وأهلكوا الجميع، ولو كان للامة صوت مسدوع في مصالحها كالصوت الذي نسمعه الآن من حزب اللامركزية وطلاب الإصلاح لما أمكن لهؤلاء وأمثالهم اضاءة الدولة. وهذا الصوت على كونه قد تأخر عن وقته لا بد أن تكون له فائدة ما، وأقلها أن تحسب أوربة له حسابا فيما ستقرره في كيفية ادارة هذه الدولة، إذ فوضت الحكومة الاتحادية اليها أمر المملكة، بل ظهرت فوائد ذلك قبل عام ظهوره فبدأت الوزارة الاتحادية تستميل العرب ببعض الاسئلة، ولولا انها وجدت فيهم بعض المنافقين يهونون عليها أمر طلاب الإصلاح لما نلت في قبوله الا قليلا. فاذا كان هذا السعي مفيدا مع كون أمر الدولة في أيدي الاتحاديين أعداء العرب والاسلام، فكيف يكون ثمنه اذا عجل الله انتقامه منهم، ودالت الدولة للاتلافيين(*) والصباحيين دونهم؟ يومئذ يكون العرب شركاء الترك لاعبيدهم في هذه الدولة، فلا يكون احدهما مظلوما مع الآخر فيحقته ويخذله، ويقوم بناء ادارة المملكة على قواعد اللامركزية الثابتة، يومئذ بعض المنافقون على أيديهم يقولون يا ليتنا اتخذنا مع حزب المصلحين سبيلا، وخففنا من اسراقنا في في السلق للاتحاديين المفسدين ولو قليلا.

وجهة القول انه قد ثبت قطعا ان الدولة لا تستطيع حماية بلادها من الدولة الكبرى اذا اردن اقتسامها، وان أمر اقتسامها منوط باتفاق الدول ينهن لا يطلب الامة للإصلاح وعدمه. وانه اذا لم يصلح أمر الامة ويظهر استقلالها بشؤونها الادارية والاقتصادية فإن بلادها ستكون غنيمة باردة للاوربيين سواء احتلوها بالجند أم لا، وانها لن تصلح مادام أمرها كله بأيدي من يتغلب على السلطة في عاصمتها ولو بالثورة وسفك الدماء. فنسأل الله أن يأخذ بأيدي المصلحين، ويكفيهم شر المستبدين والطامعين، آمين

(*) يظن كثير من الناس ان وزارتي مختار باشا وكامل باشا كانتا ائتلافيتين وهذا خطأ وقد سمنا من صادق بك رئيس الائتلافيين انهم لا أسقطوا وزارة سعيد باشا وأوا أن يشتروا الامة انهم يعملون لها لا لأنفسهم فسلموا الوزارة لاشهر رجال الدولة وكان يجب ان يشاركوهم فيها

رحلتنا الهندية العربية

﴿ شكر عاني لأهل عمان والكويت ﴾

شكرنا في الجزء من الأول والثاني لآخواتنا مسلمي الهند حفاوتهم بنا وحسن ضيافتنا، ووعداً بأن نشكر مثل هذه الحفاوة لآخواتنا العرب الكرام في مسقط والكويت والعراق، وقضت كثرة المواد التي لا يمكن تأخيرها أن نرجي الوفاء بهذا الوعد إلى هذا الجزء سافرت من بمبي صباح الجمعة لتسع خلون من جمادى الأولى للعام الماضي في سفينة انكليزية قاصداً مسقطاً عن طريق كراچی، وكنت حريصاً على السفر في إحدى بواخر الشركة العربية التي يديرها في بمبي مؤسسوها من اصداقاتنا تجار العرب، وكان ذلك يسرهم أيضاً، وقد تحدثنا به مع مدير الشركة المدام الشيخ محمد المشاري في قصر الزعيم الكبير صديقي ومضيفي الشيخ قاسم إبراهيم فعلمنا ان انتظار مواعيدها يضع علي أياماً كثيرة. وقد اتقلنا في ميناء كراچی الى سفينة انكليزية أخرى حملتنا الى مسقط فوصلنا إليها ضحوة يوم الاثنين { ١٢ ج ٢٩ أبريل } وعند ما رست كان قد وصل إليها زورق بخاري من السلطان الكريم السيد فيصل ملك عمان يحمل بعض رجاله لاستقبالنا وكان كاف من يعتمد عليه في بمبي ان يخبره عن سفري منها برفقة يعرف بها موعد وصولي، فصعدوا معهم صديقي الفاضل السيد يوسف الزواوي أكبر سادات مسقط بعد أسرة السلطان وأكبر تجارها قدراً وجاهاً وشهرة، فحرف الجماعة بي وبعد السلام نزلنا الى الزورق فحملنا الى رصيف قصر السلطان فصعدنا القصر وبعد السلام والمكث مع السلطان ساعة من الزمان ذهبنا الى دار ضيافته التي أعدها لنا. وكان صديقنا السيد الزواوي أعد داراً جديدة له على الطرز الحديث لأكون فيها مدة وجودي في مسقط فففس عليه السلطان ولم يسمح له بذلك

أقمت في مسقط أسبوعاً كان يختلف الي كل يوم وكل ليلة منه وجهاء البلد وأذكياؤه ويلقون على الاسئلة الدينية والفلسفية والأدبية والاجتماعية، وزارني السلطان في دار الضيافة أيضاً ومكث معي عدة ساعات، وزرته في مجالس حكاه عدة مرات وكان يأتي علي في كل مرة الاسئلة المختلفة، وكان يكون معه في مجالسه اخوه السيد محمد وهو كثير المطالعة في الكتب ولكنه لا يحب البحث في المجالس في كل ما يطالع عليه من المسائل. وقد عهد السلطان الى كاتبه الخاص من أهل السنة الزير بن علي ان يتولى

أمر العناية بضيافتي وإلى كاتبه الآخر الشيخ إبراهيم بأن يتعاهدني معه أيضاً وأدب لي صديقي السيد الزواوي مادتين حافظتين أحدهما في داره العاصية في نفس مسقط دعا إليها علماء ووجهاء البلد والأخرى في دار له بقرية { سداب } وهي على مسافة ميل من مسقط ذهبنا إليها بزورق السلطان في البحر وعدت أنا ماشياً مع بعض المدعوين براً لأجل الرياضة ورؤية ثنية الجبل التي يسلك منها إلى مسقط المطوقة بالجبل . وقد دعا إلى هذه المأدبة مع وجهاء مسقط ووجهاء القرى المجاورة لها فاجاب الدعوة عشرات منهم وكان الغرض من ذلك أن يسموا كلامي وتذكيري بآيات الله ، وقد فاض مابين السخاء العربي الهاشمي في هذه المأدبة على فقراء القرية الذين اعتادوا أن يعيشوا إلى ضوء نار السيد الزواوي الذي هو مظهر لقول الشاعر *
« ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا » فتراه بين مظاهر الكرم والتعظيم ، لا يفصل عن مراعاة ما يمكن تحصيله من فوائد العلم والدين ، بنى لنفسه عدة دور نخمة جميلة في مدخل البلد على البحر وهو موقع غير واسع يشارك هو فيه السلطان وقصص الانكليز في الملك ، ويسكن في دار له فيه فصل أمريكة . وبني لله مسجداً هو أنظف مساجد البلد وأزهاها ، وقد جر إليه الماء بأنابيب الرصاص (المواسير) وجعل له عدة حفيات ، وعلى هذه الطريقة اقترح على يوم المأدبة الأولى وكانت الغداء في يوم الجمعة ان اعطى الناس في مسجده بعد صلاة الجمعة فأجبت ، وكان من تأثير الكلام فيهم أن ارتفعت اصواتهم بالبكاء والنحيب والندب ، واقترح على ايضاً ان اتكلم واذكر من يحضر المأدبة اثنائية من الوجهاء والخواص فأجبت . ونجده الكبير الشيخ عبد القادر له فوق في النظام وميل إلى الصناعة وقد مد من دراهم في سداب إلى دراهم في مسقط مسرة (تليفون) فكانت هي الوحيدة في تلك القرية

وسافرت من مسقط ضحوة يوم الاثنين لتسع عشرة خلون من الشهر ومكنت في مجلس السلطان زهاء ثلاث ساعات من أول نهار السفر كان يلقي فيها علي الأسئلة الكثيرة في العقائد وما يتعلق بها والاحكام الشرعية والاجتماعية والتاريخية وتارة يشير إلى رجلاه بأن يسألوا وكانوا جميعاً يسرون من الاجوبة ، ثم نزلنا إلى البحر فودعني السلطان على رصيف قصره ونزل معي في زورقه البخاري جميع من كان ثم من أنجاله الكرام وهم خمسة اكبرهم السيد نادر ، ومعهم بعض كتابه وحاشيته (ومن سوء حظي ان كان ولي عهده السيد تيمور مشافراً فلم أراه) وظل هو وانفا على الرصيف حتى بعد الزورق عنه ، فودعته الوداع الاخير بالاشارة . ونزل منا

ايضا صديقنا السيد الزواوي ونجده والسيد علي ابن عم السلطان وصهره وقد سافر معنا قاصدا البصرة فرأيت منه رفقا تقيا تقيا صفا . وقد مكث معنا أولاد السلطان والزواوي ساعة من الزمن في الباخرة ثم ودعناهم الوداع الاخير وعادوا الى مسقط مرشحين بجلايب شكوى الخالص وودي الدائم ان شاء الله تعالى } وسقط

مسقط وتكلم عن حالة اهله الاجتماعية في الرحلة)
جرت السفينة بنا من مسقط ظهر يوم الاثنين وهي انكليزية تقطع في الساعة ١٢ ميلا فقط ، وفي ضحوة اليوم الثاني خرجت بنا عن محاذة جبال عمان ودخلت في الخليج الفارسي نصرنا نرى بر فارس عن اليمين وبر العرب عن اليسار . ووقفت بنا فجر يوم الخميس في موضع من عرض البحر كان ينتظرنا فيه مركب شعاعي كبير أرسله اليها الشيخ مبارك الصباح صاحب الكويت وكان علم باقا نصل اليه في هذا الوقت في هذه الباخرة مما كتب اليه من عبي ومسقط ، فنزلنا فيه قبل طلوع الشمس فاقطع بنا والريح لينة والبحر رهو ، ثم قويت الريح قليلا في النهار فبلغ بنا الكويت قبل غروب الشمس . وكان رجال الشيخ مبارك حملوا فيه خروفين كبيرين وكثيرا من الحلوى والشمس والحيار فأفطرننا وتعدينا فيه (وقد أعجبنى جداً طبخ الطاهي الذي كان معهم للخروف بالرز الهندي وهو طاه متفنن وطبخ لالعشاء ألوانا متعددة لثلاثا تأخر الى الليل فبقيت للبحارة) وقد استقبلنا أولاد الشيخ مبارك وبعض الوجهاء في زورق صغير خارج الميناء أنزاني الشيخ مبارك في قصره الجديد الذي هو قصر الامارة وتولى مؤانستي ومجالستي في طامة الاوقات نجده الشيخ ناصر رئيس لجنة مدرسة الكويت لانه هو الذي يشغل عامة أوقاته في مدارس العلم ومراجعة الكتب حتى صار له مشاركة جيدة في جميع العلوم الاسلامية ، وأقيمت في الكويت أسبوعاً كنت كل يوم - ما عدا يوم البريد - ألقى فيه خطبا وعظيا في اكبر مساجد البلد فيكتظ الجامع بالناس ، وكان يحضر مجلسي كل يوم ولية وجهاء البلد من أهل التقوى وحب العلم يحالون عما يشكل عليهم من أمر دينهم ، وأما الشيخ ناصر فكان يسأل عن دقائق العلوم في العقائد والاصول والفقه وغير ذلك ، على أنه لم يتلق عن الاساتذة فهو من مظاهر الذكاء العربي النادر وما احب أن اذكره هنا - وهو من مباحث الرحلة - مسألة علاقة الشيخ مبارك بالدولة العثمانية والانكليز . كنا نسمع الثائفين لرجال الدولة يصفون صاحب الكويت بالحياة للدولة ويعيونه بطلب حماية الانكليز له ، فسألته عن ذلك فقص علي قصة سألت عنها بعد ذلك السيد رجيا قيب البصرة مندوب الحكومة اليه فيها فكان

جوابه وافقا لجواب الشيخ مبارك . ثم ذكرت ما قاله للشيخ فهد بك الهزال شيخ قبائل عنزه في العراق اذ كنت في ضيافته على نهر الفرات مع صديقي مراد بك (اخي محمود شوكت باشا) نصدق ما قاله الشيخ مبارك وزادني فوائد هو اعرف الناس بها وملخص ما قاله الشيخ مبارك انه في اواخر مدة عبد الحميد ساقطت الدولة بعض المسكر مع عربان ابن الرشيد الى قرب الكويت وارسل المشير فيضي باشا السيد رجبا النقيب ومعه نجيب بك ابن الوالي الى الكويت فبلغاه انه قد صدرت ارادة سنية بوجوب خروجه من الكويت الى الآستانة او الى حيث شاء من ولايات الدولة والحكومة تعيين له راتبا شهريا يعيش به فان لم يخرج طائعا دخل الجند مع عرب ابن الرشيد واخرجوه بالقوة . فسألهم ماهو ذنبه الذي استحق به النفي من بلده وعشيرته ؟ وذكر نقيب البصرة بما يعرف من إخلاصه للدولة واعاقته لها بالمال عند كل حادثة وبما كان من محاربة سلفه وعشيرته لقبائل المنتفك المالكين للبصرة واخراجهم منها وجمالها في حكم الدولة كما ملكهم هو وعشيرته بقوتهم الاحساء وغيرها . وطلب منه ان يعود الى البصرة فيقتع المشير بمراجعة الآستانة . فقال له انما علينا البلاغ وليس في يدنا غيره ، قال فخرجت من عندهما بقصد مشاوره أهلي وكانت حكومة الهند الانكليزية قد علمت بكل ما دبرته الدولة في ذلك وبمجيء عشيرة ابن الرشيد مع المسكر الى جهة الكويت فأرسلت مدوحتين فوقتا نجاه البلد فلما عدت رأيت أميرالا انكليزيا قد نزل من احدى المدرعتين ومعه بعض الجند فسألني عما جرى فأخبرته الخبر فقال ان حكومتنا متفقة مع حكومة الترك على أن تبقى الكويت على حالها ، لا يتعرضون ولا تعرض لها ، واذ قد غدروا وخالفوا فقد صار لنا حق الدخول في أمرها ، ولا يمكن ان نسمح لجندي عثماني ان يدخلها ، واذا دخلوا برضاكم دمرناها على رؤوسكم ورؤوسهم ، ثم بلغ الاميرال ذلك لنقيب البصرة رسول الحكومة فقبل راجعا وبلغ المشير ذلك فأمر المشير بصرف الجنود والمربان ، { قال } فما كان من تدخل الانكليز في أمر الكويت لم يكن بطلب مني بل كان هذا سببه . وقد عرضوا علي أن اختار لنفسي راية أرضها على البلد وأعلن الاستقلال تحت حمايتهم فأبيت ذلك وهذه الراية العثمانية تراها كل يوم مرفوعة فوق رأسي . وقد تعجبوا من قولي لهم اني اختار ان اكون دائما عثمانيا . قيل لي اتقول هذا بعد ان رأيت منهم ما رأيت ؟ قلت ان الوالد اذا قسا في تربية ولده احيانا لا يخرج بذلك عن كونه والده الذي تحب عليه طاعته !! اه وسأذكر في الرحلة ما أيد به نقيب البصرة وشيخ عنزه هذا الكلام . فليعتبر المستبصرون باخلاص العرب للدولة على سوء معاملتها لهم (الكلام بقية)

﴿ أخبار مختصرة مفيدة ﴾

« الصالح الشامي البلقاني »

كان الاتحاديون هم سبب اتحاد البلقانيين على قناتنا وهم سبب اقدام الدولة على قتالهم وهم المانعون لسكامل باشا من عقد صلح شريف في الجملة وزعموا انهم لا يذلون لأوربة وانهم قادرون على التار من البلقانيين وحفظ شرف الجيش واقاذ ولاية أدرنة . وكان الامر بالصد فذهبت أدرنة ويانية وكل ما كان للدولة فيهما من السلاح والذخائر ورضيت الوزارة الشوكية الاتحادية بمد هذا الذل والخسران بصلح فوضت فيه الامر الى أوربة بلا شرط ولا قيد ، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

« الشيخ قاسم ابراهيم في دار الدعوة والارشاد »

ألم صدقنا المحسن الشهير الشيخ قاسم ابراهيم في هذا الربيع بمصر فأقام فيها أسبوعا كان فيها محل التكريم من سمو أمير البلاد ووجهائها . ولما كان هو عضو الشرف الأول في جماعة الدعوة والارشاد دعاه أعضاء مجلس ادارة الجماعة الى شرب الشاي وما يتصل به في مدرسة (دار الدعوة والارشاد) واعدوا لذلك مائدة حافلة شهدها مع الكثيرين من أعضاء الجمعية بعض كبار رجال العلم الديني والدنيوي يتقدمهم الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر وشيخ مذهب الشافعية وبعض كبار علماء الأزهر وعلي باشا ابو الفتوح وكيل نظارة المعارف واحمد زكي باشا كاتب سر مجلس النظارة ، وقد سئل الطلبة امام الحاضرين عدة اسئلة احسنوا الجواب عن أكثرها . وطاف الشيخ قاسم مع ناظر المدرسة (صاحب هذه المجلة) معاهد المدرسة فأعجبه نظامها ونظافتها وسر بهذا العمل الشريف الذي كان هو التبرع الأول له

« اقتران صاحب المنار »

في الليلة الثامنة عشرة من هذا الشهر بنى صاحب هذه المجلة على سعاد كريمة الشيخ حسن الصفدي ، وبيت الصفدي في طرابلس الشام من بيوتات العلم التي امتازت بمكارم الاخلاق وطهارة الاعراق . فاسأل الله تعالى ان يجعله بناء مباركاً وقرانا ميمونا (وبنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قررة أعين واجعلنا للمتقين إماما)

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب

المجلد
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فينبهون
أو لنك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و ه منارا ه كمنار الطريق ه

مصر ٣٠ جمادى الآخرة ١٣٣١ هـ ق ١٩ ربيع الثالث ١٢٩١ هـ ش ٥ يونيو ١٩١٣

فتاوى المبتلى

فتعنا هذا الباب لا حاجة لسؤال المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس طامة ، ونشترط على السائل ان يبين
اسمه ولقبه وبلده وجملة (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة
بالترتيب فالهاور عمالده منا اخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وورعنا جينا فيه مشترك لئلا هذا . وان
منى على سؤاله شهر ان او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا مذكر صحيح لا ففاله

اشكالان في حديث وآيتين ه

(من ١٧ و ١٨) من دمياط

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

من مصطفى نور الدين الى المصلح العظيم ، والرباني الحكيم ، السيد محمد رشيد رضا
سلام عليك أيها الوارث لهدى النبيين ، المجدد لما اندرس من معالم هذا الدين ، المحي
لما أملة الناس من سنة خير الرسلين ، سلام عليك وعلى عترتك الطيبين الطاهرين ،

وبعد فقد عرض لي مسائلان من مسائل الدين وأتم في نظري أفضل من يوفق به في هذا المصير فلذلك أجدني غير مرتاح إلا لا أقولون

{ الأولى } جاء في صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقول الله تعالى أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فيخرجون منها قد اسودوا الحديث » فهل المشركون من المسلمين يشملهم هذا الخروج لأنه يعتقد عليهم أن في قلوبهم مثقال حبة من خردل من إيمان وقد جعلهم القرآن مؤمنين وهم مشركون فقال (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) فأنهم مؤمنون بوجود الصانع وبأن الله خلقهم وخلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر (وإن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وإن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله) ولستكنهم مشركون بأخذ الشفاء والتقرب إلى الوسائط من المقربين وتسويهم رب العالمين في التظيم والتوجه بالاعاء والاتجاه ؟ أم لا يشملهم هذا الخروج ويكون حكمهم حكم الدهريين الذين ينكرون وجود الصانع ؟ وإذا كان هذا الخروج يشملهم فهل يشمل مشركي المسيحيين أيضاً لأنهم مؤمنون بوجود الصانع أو لا يشملهم حيث أن شركهم يختلف عن شرك المسلمين فطاعة وشناعة فأنهم يعتقدون تعدد واجب الوجود ؟ أما المشركون من المسلمين فلا يعتقدون تعدد واجب الوجود بل يعتقدون تعدد المستحق للعبادة ، هذه هي المسألة الأولى أوجوب بيانها بيانا شافياً

{ المسألة الثانية } قد نسم رائحة الاختلاف في قوله تعالى (إن الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين » ألهم أرحل يمشون بها أم لهم أيدي يطشون بها - الآية)

فإن الصدر يفيد أن المدعوي من دون الله عباد ، والعجز يدل على أن المدعوي عباد ، مع أن القرآن لا يرب فيه من رب العالمين ولذا لا يوجد فيه اختلاف (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) بل هو كتاب متشابه أي لا ينافي بهضه بعضاً بل يؤيد بعضه البعض كما قال منزله تعالى (الله نزلنا من الحديث كتاباً متشابهاً مثالي) فالرجاه أن تزيلوا هذه الرأفة الكاذبة وتثبتوا له رأفته الطيبة الحقيقية الصادقة. وافادني عن هاتين المسألتين إما أن تكون على صفحات مجلتكم (النار) الشافية لا في الصدور وأما أن تكون بخطاب خاص إن كان هناك مانع من الأول ، وعنواني يكون هكذا « دمياط مصطفى نور الدين حنطار »

﴿ حاشية تناسب هذا المقام ﴾

أن بعض المشركين بل الغالب من أفرادهم يزعم أن جميع الآيات التي جاء فيها تنزيح الشرك وتوبيخ المشركين خاصة بالأصنام بمعنى الجماد مع أقالم تنبأ هذه الآيات التي جاءت بشأن الشرك والمشركين لو جدناها مصرحة بأن المشركين فريقان فريق يدعو الأصنام الجمولة تمثيل لعباد الله المقربين وفريق يدعو المقربين غير ناظر إلى التماثيل ، فما جاء في تنبيه أحلام الفريق الأول قوله تعالى (أنعبدوك ما تحبون ؟ ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون) وما جاء في التشنيع على الفريق الثاني قوله تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون . وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) وقوله (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً . أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه) وقوله (واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا . كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً) وقوله (والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون . أموات غير أحياء وما يشعرون بأين يبعثون) فهل يعقل أن الأصنام بمعنى الجماد تنصف بهذه الصفات التي وُصف بها المدعون في هذه الآيات التي جاءت بشأن الفريق الثاني إذ لا يعقل أن تنصف الجماد بالصفة أو بضدها أو تنصف بالعداوة وضدها أو بالكفر وضده ولا يتأتى أن تنبني إلى ربها الوسيلة وإن ترجو رحمته وتخاف عذابه ولا يمكن أن تكون الأصنام بمعنى الجماد ضداً على المشركين يوم القيامة ولا يتصور أن بوصف الجماد بموت أو حياة أو شعور يبعث فمن عنده أدنى مسكة من عقل يدرك أن جميع هذه الصفات لا تطبق على الأصنام بمعنى الجماد بل لا تطبق إلا على المقربين من الملائكة أو الأنبياء أو الصالحين الأولياء اهـ

﴿ جواب المنار عن حديث من يخرج من النار والایمان المنجي ﴾

قال الله تعالى (٤ : ٤٧ و ١١٧) إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وقال تعالى (٥ : ٧٥) وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ، وما للظالمين من أنصار) وقال تعالى في سياق محاجة إبراهيم لقومه في التوحيد والشرك (٦ : ٨٢) الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) وقد فسر النبي (ص)

الظلم هنا بالشرك . وهو نكرة في سياق النفي يفيد أن الأمن من العذاب المقيم الذي أعدّه الله للمشرّكين خاص بمن آمنوا إيماناً لا يشوبه شيء مما من الشرك وإن كان مثقال حبة من خردل . وقد بينا حكمة ذلك في تفسير آيتي (إن الله لا يفرق بين من يشرك به) فراجعهما في تفسيرهما من مجلد المنازع الخامس عشر . فعلم أنه لا مندوحة من حمل حديث البخاري المستول عليه على ما يتفق مع هذه الآيات ، وإن يراد بمثقال الخردلة من الإيمان فيه المثال للإيمان الخاص الذي لا يشوبه مثقال خردلة من شرك وهو الذي يمتد به في النجاة وإن لم يترتب عليه ما يترتب على الإيمان الكامل من الآثار العملية والنفسية لأسباب منعت من ذلك كان يموت المرء عقب اهتدائه إلى التوحيد الصحيح فلم يتم في قلبه ولم يترعرع إلى أن يكمل وتصدر عنه آثاره . فإن لم يكن هذا هو المراد بالحديث كان معارضا لهذه الآيات ولا يمكن ترجيعه عليها أو إرجاعها إليه والقول بأن مثقال حبة من خردل من إيمان مشوب بالشرك ينجي صاحبه من النار بعد دخولها ويحمله من أهل الجنة ، ولم يقل بهذا أحد من المسلمين بل أجمعوا على أن الشرك بالله لا يفرق منه شيء ، ومن تلوثوا به من المسلمين جنسية لا يسمونه شركاً بل يسمونه أمياً آخر ، إلا من لم يبال بقلب الإسلام كالباطنية بعد تكوّنهم شيئا ذوات عصبية ، ثم إنه لا يمكن جعل ذلك خاصاً بأمة من الأمم ، ولا شك أنه يصدق على مشركي العرب في زمن البعثة أنه كان في قلوبهم إيمان كحبة الخردل أو أعظم وإنما المراد بحبة الخردل منتهى القلة فإن القرآن شهد لهم بأنهم يؤمنون بأن الله هو الخالق الرازق ، وفيهم نزل (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) والآيتان اللتان أوردتهما السائل في سؤاله بعد هذه الآية ، لا في المسلمين الذين يشركون بالله كشرّكهم ، فلو كان الإيمان بوجود الله مع اتّخاذ شركاء بذلك المعنى منجياً لكان مشركو العرب في الجاهلية فاجين حتماً

أما حقيقة الشرك الذي لا يفرق بالله تعالى والذي حرم الله على صاحبه الجنة فهو مبين في القرآن في مواضع كثيرة جداً ، وينقسم إلى شرك في الألوهية بعبادة غير الله تعالى ، وشرك في الربوبية باتّخاذ بعض الناس شارعين يحلون لهم ويحرمون عليهم ويشرعون لهم ما لم يأذن به الله فينبهونهم . وقد مرّ هناك مراراً كثيرة في المنازع في التفسير منه وغير التفسير . والمصطلح المنكر لوجود الله تعالى لا يسمى مشركاً ولكنّه شر من المشرك فإذا كان الله لا يفرق بين من يؤمن بأنه الحق الخالق الرازق إذا توجه إلى غيره معه ودعاه من دونه

ولو لقربه اليه زلفى ، فهل يفهم ان جده مطلقا ؟ ولا نرى وجبها لفرقة السائل
بين الشرك باعتقاد تعدد المستحق للعبادة وتعدد واجب الوجود ، فان المسلمين يجمعون
على ان المستحق للعبادة هو واجب الوجود وواجب الوجود هو المستحق للعبادة ، وهو
الله تعالى ، لا تصدق العبارة الا عليه تعالى ، وان اختلفا في المفهوم ، والعبارة اثنائية
من اصطلاحات المتكلمين تبعا للفلاسفة . فما ذكره من الشرك واحد ، والنصارى
لا يقولون بتعدد واجب الوجود كما قال ، واسكن لهم فيه فلسفة لا تقبل وهي التوحيد
مع التثليث ، اما من يتوهم ان عند الله فرقا بين المشركين باختلاف من أشركوهم
معه في الدعاء أو غيره من خصائص الألوهية والربوبية فهو - كما يعلم السائل الموحد -
جاهل أحق اذ الميزة بحقيقة الشرك لا بأصناف الشركاء ، فلا فرق بين من أشرك
به ملكا أو نبيا ومن أشرك به كوكبا أو حجرا أو شيطانا . وفي مشركي المسلمين
من أشركوا بالله بعض آل بيت نبيه بالعبادة والدعاء ومنهم من أشركهم بالتشريع أيضا
كأصناف الباطنية وآخرهم البالية ، ومن هؤلاء من أنسلخ من اسم الاسلام كما أنسلخ
من معناه ، ومنهم من حافظ على انحال اسمه مع لقب مذهب أو طريقة أو طائفة ،
ولو على سبيل التقية ، ومنهم من أشرك من دون آل البيت حتى النبات والجماد على
نحو ما كان عليه مشركو الجاهلية وغيرهم . فاما المحافظون على اسم الاسلام وشرائعه
الظاهرة فما نزع به الشيطان بينهم جهل يسهل على العلماء ارجاعهم عنه اذا يشاء لهم
التوحيد الخالص من غير تأويل ، واما من ليسوا كذلك فقد صاروا ابعد عن الاسلام
من كثير من الوثنيين الخالص . وكل ذلك معروف

﴿ الجواب عن تسمية الاصنام عبادا ﴾

لم ير أشهر المتقدمين من المفسرين اشكالا في اطلاق لفظ « عباد » على الاصنام فان
جبريل الذي هو أشدهم عناية بتقرير كل ما كان يحد مشكلا والجواب عنه لم يورده
في الآية وفسر العباد بالأملاك . واما من بعدهم فقد أوردوا ذلك وأجابوا عنه .
فالرازي ذكر جوابين { أحدهما } ان المشركين لما ادعوا انها تضر وتنفع وجب ان
يستقدوا فيها كونها عاقلة فاهمة فلا جرم وردت هذه الألفاظ على وفق معتقداتهم ،
ولذلك قال « فادعوهم فليستجيبوا لكم » وقال « ان الذين » ولم يقل التي { ثانيهما }
ان هذا لقو (?) ورد في معرض الاستهزاء بهم أي قصارى أمرهم أن يكونوا احياء عقلاء
فاذا ثبت ذلك فهم عباد أمثالكم ولا فضل لهم عليكم فلم جعلتم أنفسكم عبيدا وجعلتموهم
ألهة واربابا ؟ ثم ابطال ان يكونوا عبادا أمثالكم فقال « ألهم أرجل يحشون بها » الخ

ثم أكد هذا البيان بقوله « فادعوهم فلا يستجيبوا لكم » ومعنى هذا الدعاء طلب المنافع وكشف المضار من جهةهم . واللام في قوله « فلا يستجيبوا » لام الأمر على معنى التخيير . والمعنى أنه لما ظهر لكل عاقل أنها لا تقدر على الإجابة ظهر أنها لا تصلح لعبودية أه المراد منه وما هو إلا شرح لمبارة وجيزة في الكشف لا تبلغ السطرين وأقول إن تنزيل الأصنام منزلة العقلاء يؤخذ من إعادة ضمير العقلاء عليها أن لم يؤخذ من لفظ « عباد » وأخذها من الضمير أظهر ، فإن هذا اللفظ يدل في أصل معناه على التسخير والتذليل ولذلك قالوا إن العبادة مشتقة من قول العرب « طريق معبد » وهو الذي سلك كثيراً حتى صار سلوكه سهلاً لكونه مهدياً بذلك . قال الراغب : والعبادة ضمير بان عبادة بالتسخير وهو كما ذكرناه في السجود ، وعبادة بالاختيار وهي لدوي النطق . ثم قال : والناس كلهم عباد الله بل الأشياء كلها كذلك ولكن بعضها بالتسخير وبعضها بالاختيار اه وقال في مادة سجد : السجود أصله التطأ من والتذلل وجعل عبارة عن التذلل لله وعبادته وهو عام في الإنسان والحيوان والجمادات . ثم ذكر أنه خبر بان سجد به اختيار وسجود تسخير وإن هذا عام للإنسان والحيوانات والنبات . وذكر الشواهد من الآيات ومنها سجود النجم والشجر وسجود الظلال وكأنه جملة تابعة للشجر . فعلم من هذا أن إطلاق لفظ عباد على الأصنام له وجه في اللغة ، وعده منافياً لاثبات كونهم معبوداً ليس قوياً . وإنما يتجه إذا دُعِم بالسؤال عن نكتة إعادة ضمير العاقل عليها ، وما يخصر الجواب أن من سنن البلاغة العربية التي تكثر في القرآن تنزيل غير العاقل منزلة العاقل إذا أسند إليه فعل العاقل أو اعتقد له أو وصف به ، فها هنا من هذا القبيل ، فإن الأصنام لم تعبّد بالدعاء إلا وقد جعلها الداعون ذات علم وإرادة وقدرة فكان الكلام معهم والاحتجاج عليهم بحسب ذلك . ويمكن أن يبنى ذلك على أن التوجه إلى الأصنام ليس لذاتها بل لكونها تمثل من وضعت تذكاراتهم من الصالحين ، وأنهم هم الذين كانوا يدعون في الحقيقة لصلاتهم الذي جعلهم به واسطة بينهم وبين الله عز وجل ، يقرّبونهم إليه زلفاً ويشقّمون لهم عنده . وقد ورد عن السلف ما يثبت أن الأصنام والتماثيل وضعت لذلك روى البخاري وابن المنذر عن ابن عباس قال : صارت الأصنام والأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب ، أما وَدّ فكانت لكلب في دومة الجندل ، وأما سواع فكانت لهذيل وأما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطفان عند سبأ ، وأما يعوق فكانت لهمدان ، وأما نسر فكانت لحمر لآل ذي الكراع ، وكانوا أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما ملكوا (أي ماتوا) أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالستهم التي كانوا يجلسون

أصاها وسموها بأسمائهم ، ففعلوا قلم تعبد ، حتى إذا هلك أو لثك وانسخ العلم عبادت .
 اه روي في هذا المعنى غير ذلك ومنها أنهم من أولاد نوح أو آدم . ومنه تعلم أن أصل
 بية الشرك الفلوق في تعظيم الصالحين وتعظيم ما يذكر بهم أو ينسب إليهم ، وقد ينسب
 المذكور بهم فيعتقد أنه ينفع أو يضر بنفسه

(ما الحكمة في الذبح ؟)

{ س ١٩ } من صاحب الامضاء بلوندرو

سيدي الأستاذ العزيز صاحب المنار

طلب اليّ أحد اصدقائي أن أقل اليكم السؤال الآتي راجياً منكم أن تفضلوا
 بالإجابة عليه في « المنار » الآخر : — ماهي الحكمة من الذبح ؟ إذا كان الغرض
 عدم تعذيب الحيوان فهناك طرق أوفق بكثير من الذبح الذي لا يخلو بلا شك من التعذيب
 حتى باستعمال أحد سكين ، دع عنك أن الذبح يؤدي الى تصفية أعضاء الجسم من
 الدم الذي هو مادة مفيدة للغذاء ومحتوية على الجزء الأكبر من الحديد

لوندرو في ١٣ مايو سنة ١٩١٣ احمد زكي ابو شادي مستشفى سانت جورج

(ج) ليس الذبح أمراً ابتدأ الاسلام ايجابه على اهله الحكمة فيه يطلبها أو فائدة
 بكلف الناس الانتفاع بها ، وإنما جاء الاسلام والناس على عادات في أكل الحيوانات
 بعضها لاعلاقة له بالدين وبعضها من تقاليد الخرافية ، فمن القسم الأخير البتة وهو الذبح
 للأضنام ونحوها وعلى التعصب تعبداً وتديناً . وحرم من القسم الأول ما يستغنى عنه
 أصحاب الطباع السليمة ويستغنى عنه ، وهو على مهانة أكله مظنة الضرر ، وهو الميتة والدم
 المسفوح وطم الخنزير ، كما حرم تعذيب الحيوان بالوقذ وغيره وأمر برفق والاحسان
 به بقدر الطاقة ، وحرم الموقوذة — التي تضرب بهير محدد حتى تنحل قواها وتموت —
 فجعلها من الميتة ، وكذا ما اعتاده بعض فقهاء العرب للمتئين من أكل فرائس السباع
 والنطائح وما يتردى في الوديان والحفر فيوجد ميتاً — إلا ما وقع من ذلك أمام أعينهم
 فأدركوا فيه حياة فازدقوا روحه بأيديهم ، فإن أكله ليس فيه من مهانة النفس وضعفها
 وتعريضها للضرر ما في أكل ما يوجد منه في الفلوات والوديان متordia أو مفترسا مثلاً .
 ثم أباح لهم ما وراء ذلك مما لامهانة فيه ولا مظنة ضرر وأقرهم على ما اعتادوا من أنواع
 تذكيته وصيده فكانوا يحرقون الحيوان الكبير في لينة كالبعير والثور ويدبحون الصغير
 إذا قدروا عليه ولا تقتلوه بسهم أو حربة ، وبأكل ما صادوه بأيديهم وما شتم
 وسماههم ومعاويضهم وما هادته لهم الجوارح فجاءهم به ميتاً — وتجد تفصيل ذلك في
 باب التفسير من هذا الجزء وما بعده ، مع النص باحلال الاسلام له كله

نظرة

﴿ في كتب العهد الجديد وفي عقائد النصرانية ﴾

﴿ تابع ما قبله ﴾

وما تقدم نعلم أن القول بقيامة المسيح لم يكن - كما يزعم المبشرون الآن -
الحسن الوحيد الذي وفي المسيحية من السقوط ، ولا كان محتملا لا تقاذا للتلاميذ من
هاوية اليأس والتفريط

ومن أكبر ما حدث للنصارى بعد ذلك هو - كما زعموا - اضطهاد نيرون لهم
سنة ٦٤ ميلادية وهذا الاضطهاد اذا سلم أنه وقع عليهم فهو باجماع المؤرخين لم يكن
سببه إلا سياسيا (أي إتهامه لهم بحريق رومية) ولم يكن العقيدة بقيامة المسيح
أدنى دخل فيه (راجع أيضا رسالة الصليب صفحة ١٤٠-١٤٢) بل ولا في أي اضطهاد
من الاضطهادات الرومانية العشرة الشهيرة (من سنة ٦٤ - ٣١١ م) والا فلينبؤونا
من منهم أو من رسلهم قتل فيها من أجل « هذه » العقيدة ؟ نقول المبشرين انهم انما
اضطهدوا لمجاهرتهم بالقول بقيامة المسيح لا أساس له البتة من التاريخ واذا فقومهم
ان النصارى انما صبروا على كل ما أصابهم لوثوقهم من هذه القيامة قد خوى على
عروشهم وانذكت دعائهم كما لا يخفى ، اذ لو لم يقولوا بها مطلقا لا أصابهم ما أصابهم
وهم قائلون بها ماداموا حزبا ناميا مخافين لغيرهم في كثير من أفكارهم وآرائهم وشؤونهم
وصيانتهم وأمانيتهم وصائر أمورهم ولذلك أهدب اليهود في بعض هذه الاضطهادات بما
أهدب به النصارى لا اختلافهم أيضا عن الرومانيين في مثل ما تقدم فالقول بالقيامة وعدمها
سواء بالنسبة لاضطهادهم وصبرهم عليه . وكيف نسلم صحة كل حكايات الاضطهاد هذه
بعد الذي علمناه عن النصارى من المبالغات والتحريف والا كاذب والزوائد ؟
(راجع أيضا رسالة الصليب ص ١٢١ و ١٤٠ - ١٤٢) ومن الذي قال إن جميع
القائلين بعقيدة القيامة هذه كانوا كذابين وانهم ما كانوا معتقدين لها في الواقع

ونفس الامر وان كانوا فيها واهمين ؟ وما يدرينا ان اكثر الاضطهادات التي
يكونها كانت تحصل لهؤلاء الساكنين الصادقين في عقيدتهم اذ مثل هؤلاء هم الذين
يدفعون عادة ويتعرضون للناس ويدعونهم اليها من غير أن يحسنوا السياسة معهم
والرؤساء من ورائهم يحرضونهم سرا ويشجعونهم طعنا في نجاحهم ونكايته بخسروهم
وهم عن الأذى يهربون ؟ وهل حصول الاضطهاد لشخص اعتقد شيئا ما يدل على
ان عقيدته هذه صحيحة ؟ مع اننا نرى كثيرا من الناس يتوهمون شيئا ويستقدونه
فبناهم اذى كثير في سبيل ذلك ولا يتسولون عنه ، وما من دين في العالم اراى
مذهب إلا ونال اتباعه الأولين اذى كثير واضطهاد فظيع قبل جميع الأديان
والمذاهب صادقة ، وهي كلها متناقضة ؟ ولنرجع الى أصل موضوعنا فنقول : -

من العجيب أن بولس يذكر كل هؤلاء الأشخاص الذين أريناك حقيقة
أمرهم ويترك ذكر (مريم المجدلية) وهي أول من قالت إنها رأت المسيح (يو ٢٠ :
١٨ و ١٩) ولها فضل السبق في الذهاب الى القبر وقد ذكرت الاناجيل
الاربعة اسمها وهي في الحقيقة البطل الأعظم لهذه الرواية ومع ذلك لا يذكرها بولس
ويذكر أشخاصا آخرين لم تذكرهم الاناجيل فما السبب في ذلك يا ترى ؟ السبب
الاكبر في ذلك هو أن بولس - ككل القلاء الحريهين - يرى أن شهادات النساء في مثل
هذه الحالة لا قيمة لها وخصوصا لأنها كانت امرأة مختلة العقل ومصابة بالشياطين
كما تقول الاناجيل (لو ٨ : ٢) ولذلك قال بولس في النساء ١ كو ١٤ : ٣٤) لتصمت
نسائكم في الكنائس لانه ليس مأذونا لمن أن يتكلمن بل يخضعن كما يقول
الناموس أيضا) وهو صريح في بيان رأيه في قيمة النساء عندهم خصوصا في المسائل
الدينية وكذلك نرى أن شهادتهن ما كان يهول عليها عند قومه اليهود حتى ما كانوا
يقبلونها في محاكمهم ، فلهذا ولعدم ضرورة التلقا بين المصنفين وعدم الخوف منهن
ترك بولس ذكر شهادة النساء في مسألة القيامة . مع أن شهادة مريم هذه عند
النصارى هي أول شهادة وأعظمها في هذه المسألة ! !

فما تقدم يظهر لك شدة مبالغة بولس في هذه المسألة التي هي أصل دعواه واساس
دعوته كما قال هو نفسه (١ كو ١٥ : ١٤) وذكره أشياء فيها - سياسة منه كما يثبت

لم يذكرها أحد قبله ممن رأوا المسيح وشاهدوا أعماله وهو مع ذلك لم يقل إنه رواها عنهم بل قال في رسالته إلى أهل غلاطية (١٧: ١-١٩) أنه بعد إيمانه بالمسيح لم يصدق إلى اورشليم إلى الرسل بل ذهب إلى بلاد السرب ثم رجع إلى دمشق وبعد ثلاث سنين ذهب إلى اورشليم ولم يقابل فيها أحداً من الرسل إلا بطرس ويعقوب . وجاء في سفر الأعمال (٩ : ١٩ و ٢٠) أنه كان في دمشق « يكرز » بالمسيح أي قبل ملاقاته الرسولين . فهل كان إذاً « يكرز » بقيامته أم لا ؟ فالظاهر أن كرازته هذه وأخباره بمسألة القيامة والرؤية بعدها مبنية على دعواه لنفسه الوحي بها لا لسبب آخر (وهيئات أن يثبت ذلك له) . ولذلك قال في رسالته إلى أهل غلاطية (١١: ١ و ١٢) أن أنجيله لم يأخذه عن أي إنسان بل بإعلان يسوع المسيح !! فهذه هي قيمة شهادته من الوجهة التاريخية فهو لم يكن راوياً شيئاً في هذه المسألة وغيرها عن تلاميذ المسيح باعترافه بنفسه (١) !!

(١) حاشية : اعل أن الذي اضطره إلى هذا التصريح هو أنه وجد أن بعض الناس وخصوصاً اليهود المتعصبين يفضلون « الرسل » عليه ولا يدعون له ولا يثقون بتعاليمه إلا إذا سألوا الرسل عنها وأقروها فأتوا ذلك حقه ونفضه حتى لم يقدر أن يكظم غيظه فكتب في رسالته الثانية إلى أهل كورنتوس ما يظهر به أنه أفضل من هؤلاء الرسل الذين أخذوهم بحجة عليه وأن أتباعه أكثر وأعماله أعظم (٢ كور ١١ : ٢٢-٢٣) ولما وجد أن هذا الكلام لم يجد من مخالفيه نهطوا وأنهم لم ير الوايسترون الرسل فوقه وبحكمهم في أقواله وأعماله اضطر أن يظهر في رسالته إلى أهل غلاطية أنه لا يبالي هؤلاء الرسل مهما كانوا (٢ : ٥ و ٦) وأن كل من خالفه منهم أو من غيرهم وأتى الناس بتعليم آخر غير تعاليمه ولم ولو كان ملكاً من السماء يكون ملوئاً مطروداً من وجه الله (غل ١ : ٨ و ٩) وأن تعاليمه لم يأخذها عن أي أحد منهم بل هي كما ذكرنا - بوحى يسوع المسيح إليه (١ : ١١ و ١٢) الذي رآه في السماء الثالثة وفي الفردوس وسماه وكلمه (٢ كور ١٢ : ٢ - ٤) منذ سنين فلا يجوز لهم إذاً أن يحكموهم في أقواله وهو لم يقل أنه أخذ شيئاً عنهم أو أنه كان تلميذاً لهم بل قال أنه تلميذ المسيح بالوحي ورسوله إلى الأمم وأنه أفضل من جميع الرسل (٢ كور ١١ : ٢٣) بعد أن كان يقول في رسالته الأولى إلى أهل كورنتوس أنه أصغرهم وأنه ليس أهلاً لأن يسمى رسولاً (١ : ١٥) فانظر وتذهب !!

وما تقدم قيل أنه لم يكن على وفاق تام مع الرسل ولا مع أتباعهم الحقيقيين وخصوصاً بعد أن علمت مخالفة يعقوب له في رسالته وضم يوحنا له في رؤياه كما سبق بيانه . والظاهر من كتبهم القانونية أن بطرس كان مسالماً له ، وذلك لحوقه منه وضعف مواهبه عنه ولكن يقال في خطب اكتايديدس الروماني أن بطرس هذا كان أيضاً يتبعه ويكرمه وكذلك قيل في رسالة بطرس ليعقوب (راجع كتاب دين الخوارق ص ٣١٨ و ٣١٩) وكان كثير من آباء النصرانية الأقدمين بمقتونه ويرفضون رسالته وكذلك الأيوونيون كافة . فالسبب الحقيقي في شهرته بين النصارى بعد هذه اتباع الأمم غير اليهودية له وسرورهم بتعاليمه لسهولتها عليهم بسبب خلوها من جميع التكاليف الموحدة في غيرها ولرافقة عقيدته في الخلاص بالمسيح لتقيد الوثنيين في آلهتهم المتعددة المنزلة إلى الأرض -

في آفاته السابقة في رؤيته هو وغيره للمسيح لا يهول عليها فان من يدعى ويقول لاهل غلاطية (في آسيا الصغرى) ان المسيح صلب بينهم وراوه بأعينهم اما هم مصلوبا (غل ٣: ١) لا يبعد عليه ان يقول ماشاء وشاء هواه . فان قيل ان المراد بهذه العبارة التي تشير اليها هو انهم راوا رسمه وصورته مصلوبا (١) كما ترجموها في النسخ العربية أو المراد تصويره لهم وهذا وتفسيراً قلت وما فائدة هذا الكلام إذا وما قيمته ؟ وأي حجة فيه على اهل غلاطية او غيرهم الذين سماهم انبياء لأنهم خالفوه ولم يدعوا له ؟ وهل مثل هذا التصوير الكلامي او الكتابي يكفي لاقتناع الناس بمسألة الصلب او بصدقه فيما يدعيه ؟ ان هذا الامر عجيب !! ولماذا اضاعه النصارى ان كان مقنعا للناس هذه الدرجة ؟ الحق الحق اقول ان النصارى في دينهم واهلهم وعن طريق الصواب نا يكون ، هداهم الله الى الطريق القويم ، والعصر المستقيم

== خلاص الناس . لذلك نهضت تلك الامم الرومانية واليونانية على هذه الديانة البولسية فنهض جميع منهم بولس في ذلك نجاحا كبيرا . نعم كان بعض خاصة اليونانيين طلاب الحكمة (الفلسفة) لا يبالون بعقيدته في الخلاص يسوع ويزأرون بها (١ كو ١ : ١٨ و ٢٣) ومن كان منهم يعتقد مثلها في بعض آفهم اليونانية كان يسخر من بولس بلعله يخلص العالم رجلا من قومه اليهود وهم قوم متقرون عندهم . ولكن عامة اليونانيين وجاهل الامم الاخرى الوثنية كانت عقائدها تشبه من كل وجه عقيدة بولس في الخلاص بالصلب والموت وان كان يخلصوهم غير خلاص بولس (راجع مثلا كتاب « ملخص تاريخ الدين » ص ١٠٨ وكتاب « المسحاء الوثنيين » ص ٢٠٦ وكتاب « شهود تاريخ يسوع » ص ٦٧) فسهل عليهم لذلك قبول أفكاره في يسوع وراجت بين الرومانيين شيئا فشيئا حتى عمتهم تقريبا وانتقلت الى بعض الخاصة أيضا وما زالت هذه الديانة البولسية تنتشر بين الناس شيئا فشيئا للائتمار لذلك الوسط الروماني اليوناني الوثني الى أن صارت هي الديانة الرسمية للدولة الرومانية بعد مضي نحو ثلاثة قرون عليها ، ولولا ان « نخلصها » من اليهود المختبرين عندهم لسكانت أضرع انتشارا من ذلك بينهم لعدم مبايئتها لعقائدهم الا في أشياء طافية قليلة ولاشتغالها على بعض مبادئ اشتراكية (أم ٢ : ٣٢) وإباحية (كو ١٦ : ٢) أسهل بكثير مما في بعض الشرائع الاخرى كالوسوية ونحوها التي لا خلاص فيها بالاعمال وهذه بل بأعمال شاقة كثيرة معه . ومنذ ذلك الحين صاروا يضطهدون الناس بعد أن كانوا مضطهدين ، وكان منهم ما كان مما تنطلي لذكراه قلوب الراهبين ، فزادت أيضا بهذا القهر والاكراه انتشارا ، والى الان تراهم على الضمفاه غالبا مستبدين قاسين ، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم !!

(١) ملاحظة : اذا صح أن المراد من هذه العبارة صورة المسيح ورسمه قاما اذا ينكر البروتستانت على الكاثوليك والارثودكس وضع الصور في كنائسهم ويدعون أنه لا يسوغ لهم في ذلك من كتبهم !!

﴿ تذييل للفصل السابق ﴾

جاء في انجيل يوحنا (يو ٢٠ : ٢٣) أن المسيح حينما قابل تلاميذه بعد قيامته من الموت قال لهم « من غفرتكم خطاياهم تغفر له . ومن أمسكتكم خطاياهم أمسكت » ولم يأت في عبارته هذه بقيد ولا شرط غير ما تراه فيها من تفويض الأمر كله للتلاميذ !! فلنسأل هنا الامثلة الآتية : —

(١) هل إذا غفروا المذنب لم يتب تغفر ذنوبه أم لا ؟ فان غفرت فاين إذا العدل الالهي وقد ساءوا الطالح بالصالح بكلمة منهم واحدة ؟ ! وأي فائدة للتوبة والاستقامة مادام الأمر موكولا لهم يهبونه لمن شاءوا متى شاءوا ولو لم يستعفه؟ وهل لا يحمل قول المسيح هذا — اذا صح — النفوس على ترك كل عمل من أعمال البر والتقوى والسعي فقط فيما يرضى هؤلاء التلاميذ ونوابهم كالملق لهم أو دفع مال أو غير ذلك وترك ما يرضى الله تعالى مادام الأمر في يدهم لا في يده تعالى ؟ فأني إباحة للشرور والفساد أعظم من ذلك ؟ وهل لا تنذر النصارى الذين عبدوا هؤلاء القديسين من قديم الزمان بعد أن علموا — من نصوص كتبهم — أنهم يمكنهم أن يفعلوا بهم ما لم يفعله الله نفسه فيغفروا ذنوبهم ولو كانوا على العصيان والشر مقيمين ؟ وأي قدرة أكبر من ذلك ؟ وإن لم تغفر ذنوب المذنب الا بالتوبة الى الله والعمل الصالح فلم لم يشترط ذلك المسيح في عبارته هذه وجعلها مطلقة كما ترى؟ واذا اشترط ذلك فما تكون إذا فائدة غفران تلاميذه وأي فرق بين وجوده وعدمه وما مزيته على غيرهم ؟ وهل لا تكون هذه العبارة عبثا ظاهرا وقدرة موهومة أعطاها تلاميذه ؟ وكيف يصل علم هؤلاء التلاميذ الى أسرار نفوس الناس والوقوف على حقيقة أمرهم حتى يعلوا إن كانت توبتهم صادقة صحيحة يستحقون لاجلها الغفران أم لا ؟ فهل أصبحوا آلهة للعالم بكلمة المسيح هذه؟! فغفرانكم أيها الآلهة غفرانكم للعاصين مثلي الكافرين بكم !!

(٢) واذا لم يغفروا المذنب تاب ورجع الى الله وحده فهل يغفر له أم لا ؟ فان غفر الله له فما حاجة الناس إذا الى طلب الغفران منهم ؟ وكيف قال المسيح « من أمسكتكم خطاياهم أمسكت » ؟ وإن لم يغفر الله له فكيف وعد التائبين (راجع

ملا حز ١٨ : ٢١ - ٢٤) بالغفران ولم يشترط شيئاً آخر غير التوبة والملاح في جميع كتب الانبياء السابقين أي حتى قبل عمل الكفارة المزعومة بهدلب المسيح؟
 فل لم يعلم الله في تلك الأزمنة بأولئك الآلهة الذين أشركهم بزعمهم بالمسيح معه فيما بعد حتى استقل بالعمل وعده بدون مراعاة رضاهم عن التائبين، فإذا فعل إذا هم خالفوه في ذلك يوم القيامة؟ وكيف تكون التوبة قبل هذه الكفارة أسهل منها بعدها فأنها كانت قبلها قاصرة على إرضاء الإله وعده وأما بعدها فلا بد من إرضاء غيره معه وهم كثيرون؟ تعالى الله عما يشركون! وكيف لا يقدر الله الغفور الرحيم (مز ٨٦ : ٥ وخر ٣٤ : ٦) على الغفران بدون اقتسام حتى تكون مشيئته تامة لمشيئتهم، أما مشيئتهم هم فنافذة بمقتضى وعد المسيح هذا - كالسهم بحيث لا تقف أمامها إرادة الله نفسه! فهم إذاً أقدر منه تعالى وأولى بالعبادة دونه وأحق! فأى باعث على الشرك وعبادة البشر أكبر من ذلك؟ فالآلهة إذاً عندهم ليسوا ثلاثة فقط بل هم كثيرون متعددون. فما معنى توحيدهم وأي قائمة منه بعد ذلك؟ وأي ذل واستعباد للناس أكبر من ذلك؟ وأي مبادئ أشد حضا من مبادئهم هذه على استبداد رؤسائهم الروحانيين (وهم خلفاء التلاميذ ونوابهم في الأرض) استبدادهم بالمرؤسين ووطنائهم وتصرفهم فيهم كما يشاؤون؟ وكيف بعد ورود مثل هذه العبارة في الانجيل ينكر مبشر و البروتستانت الآن أن كل ما حصل في أوربا في القرون الحالية من ظلم رجال الكهنوت وغيرهم من رؤسائهم (انظر رؤ ١ : ٢) وأكلهم أموال الناس بالباطل وهما سدهم واستبدادهم وصفك الدماء والمذابح العظيمة والشقاق الدائم بين فرق النصراني وغير ذلك إنما هو كله كان من النتائج اللازمة لتلك المبادئ التي قررتهم التي يقدسونها الآن!! وكيف يعقل أن عبارة المسيح السابقة هي من الله؟ أليست هي عما اختلقه شياطينهم ونسبوه كذبا ليسى عليه السلام، وهو منها ومن أمثالها والله ليرى (١)؟ والا فكيف تتفق

(١) يستند البروتستانت أن المسيح قال حقيقة هذه العبارة، وأنه هو أيضا الذي وضع لهم قريضة البناء الرباني التي قال في أمثالها لهم « خذوا كلوا » هذا هو جسدي (مشيرا الى الخبز) وأخذ الكأس وأعطاهم قائلا اشربوا منها كلكم لان هذا هو دمي « (مت ٢٦ : ٢٦ - ٢٨) فبني النصراني جميعا من قديم الزمان على العبادة الاولى، وما مائلها (مت ١٨ : ١٨) سلطة رجال الدين ووجوب الاعتراف لهم بالذنوب وقدرتهم على غفرانها الخ وهي العبادة الثانية أن =

هذه العبارة مع قوله عليه السلام لمن سأله أن يجلس ابنها واحداً عن اليتيم وواحداً عن اليسار في مجده قوله لها « وأما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي أن أعمله إلا الذين أعد لهم من أبي » (راجع متى ٢٠ : ٢٣ ومرقس ١٠ : ٣٧-٤٠) فإذا كان هو نفسه لا يمكنه أن يعطي شيئاً إلا لمن أراد الله فكيف إذا تعطي تلاميذه الغفران لمن شاءوا ويمنونه ممن شاءوا؟ إن هذا لأمر عجيب !

وإذا كان النصارى يعتقدون قدرة التلاميذ على التصرف في السكون (مت ١٦ : ١٩ و ١٨ : ١٨) وغفران الذنوب ودينونة الخلائق والملائكة يوم القيامة (١ كو ٦ : ٢ و ٣) وإن كلمة أحدهم تنقل الجبال ولا يستحيل عليها شيء كما سبق (مت ١٧ : ٢٠) فأين شيء أبقوه لله تعالى بعد ذلك كله سوى عمله بحسب مشيقتهم واتقياده لأوامرهم ونواهيهم ؟ وهل هذا هو التوحيد الذي جاء به عيسى وجميع

الجن والجنس يستحيلان فعلاً إلى جسد المسيح ودمه وأنهم إنما يأكلون حقيقة الهيم (يسوع) ويشربون دمه في هذا القربان كما ينسل الوثنيون في آلهتهم ، فلماذا قست قلوب النصارى على بني البشر — من باب أولى — مادام دينهم بأمرهم بأكل الهيم وشرب دمه ! ولا أدري لماذا غضب على اليهود وعد عملهم به اساءة له مع أنه كان يطلب منهم ويود أن يأكلوا جسده ويشربوا دمه !! (انظر يوحنا ٦ : ٥٢-٥٩) وكان ماقلوه به أقل مما طلب ، ولماذا لا ينضب على أتباعه الذين يفعلون به ذلك مراراً إلى اليوم ؟

أني البروتستانت في العصور المتأخرة وكذبوا النصارى جميعاً في هذه المسائل وغيرها وأولوها لهم بنير ماعرفوه عن أقدم آباء النصرانية ولسكننا نعجب غاية العجب كيف أن جميع أتباع المسيح حتى أحدثهم به عهداً لم يفهموا مراده من تلك العبارات — إذا صبح أنه هو قائلاً — وبقيوا على الضلال فيها إلى القرن السادس عشر ؟ فلم يسمعن عن أحد منهم ما يقوله البروتستانت فيها الآن ؟

فإذا جاز عند البروتستانت أن يصل ضلال جميع النصارى في دينهم إلى هذه الدرجة وإن لا يفهموا مراده المسيح الحقيقي طول هذه القرون التي كانوا فيها يتخبطون في أعمالهم وعقائدهم فكيف لا يجوز أنهم ضلوا في غير ذلك وكانوا فيه من الواهين ؟ وكيف إذا ابتكرنا ونسبهم إلى بشة رسول الله وإلى ما جاء به من الإصلاح الكامل الذي سبق به جميع مصلحيهم حينما كانوا لا يخطر على بالهم أنهم في دينهم واهيون ، وفي الضلال جاهلون ؟ مع أنه لولا أن جاء عليه السلام ما اهتدوا إلى هذا الإصلاح ، أو لتأخر رقي العالم في العلم والدين والمدنية إلى زمن أبعد وقرون أكثر فانه هو وأمنه هم الذين نشروا كل ذلك في العالم القديم أجمع وايقظوا النصرانية من سباتها العميق الطويل ، فلو لم يكن مرسل من الله فهل يعقل أنه تعالى الحكيم الرحيم بعباده يتركهم ضالين في أمورهم ؟ حيارى في دينهم ، ظالمين منسحقين ، أغبياء جاهلين ، لا يعرف أحد منهم للصواب والحق اليقين والمسيلا حتى كان أكبر قادتهم (بولس) يمدح الجهل والجهال ويندم الحكمة والحكماء ويقبل الناس ذلك منه على أنه وحى من الله مقدس (أنظر مثلاً ١ كو ١٧ : ١٧-٢٥ و ٢٧) فتركوا العلم وحرروا أنفسهم من استعمال العقل في كل شيء حتى ضلوا ضلالاً بعيداً فلماذا جاء القرن بعكس ذلك ودم في أكثر صفحات الجهل والجهال والتقليد ومدح العلم والعقل والتفكير وأوجب ذلك كله هل المؤمنين فنهض العقل البشري نهضة لم يسبقه بها كتاب ، (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الألباب)

الانبياء قبله ؟ وهل الى هذا الشريك والثنية يدعون المسلمين الموحدين ولا ينجحون ؟
فأي عقل أسخف من هذا ؟ ومن الذي جن حتى يقبل ذلك منهم ؟
وما تقدم هنا تعلم حكمة بعثة محمد صلى الله عليه وسلم في ذلك الزمن الذي
بث فيه ومقدار حاجة العالم اليه وقتئذ وحكمة اكثاره قبل كل شيء من الدعوة
الى التوحيد الحقيقي والتزيه بهد ان امتلا العالم كله بالشرك والثنية والتشبيه والتجسيم ،
فهر امام المصلحين وسابق المتأخرين منهم جميعا الذي ازال غياهب الباطل وظلماته ،
ونشر الحق في الارض ودعا لعبادة الله تعالى وحده ، فخلص الناس من الظلم
والاستبداد والاستعباد وساري بين عباد الله اجمعين فحق بذلك الظلم ورفع النفوس
الى أعلى ذروة من السكالم البشري وأطلقها من أسر التقليد والالوهام والمخراقات
للعمل المانع والتمتع والتفكر في الدنيا والآخرة (راجع القرآن ٢: ٢١٩) فانتشر
في العالم بسرعة خارقة للمادة العلم والحرية الصحيحة والاخاء والمساواة والايان بالحق
والمدينة الراقية التي كانت أساسا لمدينة أوربة الحالية (١) فله دره وما أكبره
من مصلح عظيم ، ونبي كريم ، ورسول من الله أتى بالخير العميم ، عليه أفضل الصلاة
والتسليم . فلو لا وحي الله اليه لما أمكنه الاتيان بعشر ما أتى به وهو ربيب الجاهلين
المشركين الوثنيين ولم يغيب عن قومه غيبة تمكنه من تعلم القليل فضلا عن الكثير ،
وأي بلاد كان فيها جميع ما أتى به الاسلام من الحقائق ، والمقائيد الراقية ، والمبادئ

(١) يقول بعض العلماء الباحثين ان الاسلام أوجد قديماً - حينما كان الناس متمسكين
بتعاليمه - أكبر دول في العالم وأعظمها علماً ووقياً ومدينة وأنتج في كل مسلم الوفاً من كبار
العلماء والفلاسفة والحكماء المفكرين وأما تعاليم المسيحية لما زالت تفت في عضد الدولة الرومانية
وهي دولتها الوحيدة اذ ذاك حتى قضت عليها ولم تنتج في مئات من السنين علماً واحداً من كبار
المحققين بل كان رجال الدين منهم يعقنون العلم ويضطهدونه اضطهاداً شديداً وكما ظهر بينهم أحد
بنا عليه شيء من العلم أو التفكير ثاروا عليه وأخذوا أنماسه بأفظم طرق الاعداء بحجة مخالفته
الدين ولنعرض كتابهم المقدس وكل ذلك معروف مشهور فلا حاجة لنقل شواهد هنا
وكيف لا تضطهد ديانتهم هذه العلم والعلماء وهي في كل عقائدها وتعاليمها مناقضة لعقل الصحيح والنظرة
البشرية على خط مستقيم كما لا يخفى ، وما اרתقت أوروبا الا بعد أن تركتها بتاناً وأخذت بتعاليم
أشبه بتعاليم الاسلام من كل شيء آخر وما نبعث بينهم الآن عالم محقق وفيلسوف كبير الا وهو
للمسيحية عدو مبين ، أما فلاسفة المسلمين فكانوا في كل زمن أشد الناس حباً له وتمسكاً به ، وغيرة
عليه . فهل تستوي الظلمات والنور ؟

المصحية ، والأصول القويمة ، للدين الحق الكامل في كل شيء ؟ مع أن بعض هذه
الاشياء لم تقف عليها أرق علماء الغرب أو لم يجهزوا بها الا في الازمان الاخيرة ،
وقد كانوا من قبل ظهور الاسلام الى مئات من السنين بعده كالانعام لا يمتدون الى
العلم والحق مبيلا ، يسوم بعضهم بعضا سوء الظلم والاستبداد والاستعباد والاضطهاد
حتى أضاء لهم قس من نور الاسلام في الشرق فكان لهم هاديا وللرقي دليلا سنة الله
في كل من اتبع مبادئ دينه القويمة ، ولن تجد لسنة الله تبديلا ، ولن تجد لسنة الله تحويلا
ولا يتوهم القارئ مما ذكرناه هنا أن أحدا من المسلمين يقول ان « جميع »
ما أتى به الاسلام لم يكن معروفا عند الأمم الاخرى قبل نزول القرآن . كلا فان
هذه الدعوى لم يدعيها أحد من المسلمين ولن يدعيها كيف وقد قال القرآن الشريف
ففيه (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به
ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعهم
إليه) الآية وقال (ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين)
وقال (أولم تأتهم بينة ما في المصحف الأولى) وقال (إن هذا فني المصحف الأولى
مصحف ابراهيم وموسى) وقال (إن هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر
الذي هم فيه يختلفون وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين) وغير ذلك كثير فإني القرآن
عما يوجد مثله في الأديان الاخرى القديمة نوعان : (١) إما أن يكون مما أوحاه الله
إليهم وأبقاه الاسلام لما فيه من المصلحة للناس (٢) وإما أنه من الاشياء المستحثة
المصلحة التي وصل اليها الناس بمقولهم وكانت موافقة لحالتهم ونافعة لهم فأقرها
الاسلام ولو لم تكن في الاصل وحيا فان الغرض من نزول القرآن وغيره من الكتب الالهية
هو « الإصلاح » لا محو كل شيء موجود من قبل ولو كان صالحا قاطبا فان الانبياء
مصلحون لا اعدائيون . قال تعالى على لسان شعيب « إن أر يدإلا الإصلاح ما استطعت
وما توفيقي الا بالله عليه توكلت » ولا شيء أكثر موافقة لحال الناس مما وصلوا
إليه بأنفسهم . ففائدة الوحي اذا الى الانبياء هي (أولا) ارشادهم الى أصلاح الموجود
وأثمة لأنهم ليعرفوه وليمضوا القاصد النصار من بينهم ، ولو اعتمدوا على العقل وحده

في هذا العمل لوقعوا في الخطأ والضلال من حيث يريدون النفع ولذلك قال في الآية السابقة « وما توفيتي الا بالله عليه توكلت » (وثانيا) هي الايمان بأشياء جديدة لم تكن تعرفها الأمم السابقة وقد بينا بعض ما أتى به الاسلام مما لم يسبقه به أحد في بعض كتبنا ورسائلنا فلا حاجة للتكرار هنا

فما في القرآن موافقا لما عند الأمم الاخرى انما هو لصدقة ذلك عن أنبيائهم أو لصلاحه ونفعه وما فيه مخالفا لما هو لفساده وخطئه وضرره لتحريف كتبهم على امر الزمان فان القرآن جاء ليبين لهم ما كانوا فيه مختلفون

ولو كان وجود أشياء في الدين المتأخر مما في الدين المتقدم يدل على كذب نبي الدين المتأخر لكان موسى مثلا من الكاذبين فان بعض شريعاته يوجد مثله - مع اختلاف طفيف جدا - في شريعة جورابي البابلي التي اكتشفت سنة ١٩٠٢ وهي أقدم من التوراة بنحو عشرة قرون ولما كان عيسى أيضا كاذبا لأن جل نهيائه وتعاليمه - ان لم نقل كلها - كانت موجودة عرفا بحرف في كتب اليهود من قبل كما بينه كثير من علماء الافرنج (راجع مثلا كتاب « النصرانية والاساطير » ص ٤٠٣ - ٤٢٤ و « كتاب شهود تاريخ يسوع » ص ٢٣٥ - ٢٨٨) بل ان بعض حكم المسيح ونصائحه يوجد مثالا أيضا في كتب حكماء اليونان والهند والصين الاقدمين مثل كونفيوشس الصيني الذي مات سنة ٤٧٩ قبل الميلاد حتى أن حكمة عيسى عليه السلام الذهبية التي يفتخرون بها هباح مساء وهي قوله مت ١٢: ٧ (فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا انتم أيضا بهم . لأن هذا هو الناموس والانبياء) قال مثلاً تماماً كونفيوشس المذكور وأرسطو أيضا في منتصف القرن الرابع قبل المسيح وغيرها كثيرون (راجع كتاب « لغز العالم » تأليف إرنست هيكل ص ١٢٤) وجاء في سفر (طوبيت) من أسفار اليهود غير القانونية قول كاتبه ٤ : ١٦ (ما لا تحب أن يفعله بك أحد لا تفعله بغيرك) وفي التلمود قول هيلل (Hillel) (ما لا تحبه لا تفعله بغيرك ، فان هذا هو التعليم كله) فان قيل ان هذه المبادئ اليهودية بصيغة سلبية وهي لا شك أقل فضيلة من عبارة المسيح السابقة الواردة بطريقة ايجابية ، قلت : ان عبارة المسيح هذه كانت أيضا بطريقة سلبية في نسخ

(المنار - ج ٦ م ١٦) شريعة جورابي أكل من شريعة التوراة ٤٤٣

الانجيل القديسة ولكن النصارى حرفوها فيما بعد لتكون أكل وأنتم (راجع كتاب «شهود تاريخ يسوع» ص ٢٦٧)

وجاء في سفر اللاويين ١٩ : ٣٤ الأمر بمحبة الغريب النازل في وسط اليهود كمحبة النفس وفي سفر الخروج ٢٣ : ٤ و ٥ ورد الأمر بمساعدة المسكين . راجع أيضا أمثال ١٧ : ٢٤ و ٢٥ : ٢١ و ٢٢ وأيوب ٣١ : ٢٩ وغير ذلك كثير وفي التلمود قوله (أحب من عاقبك) وقوله (خير لك أن يسبوك غيبك من أن تسيء) وقوله (الأفضل أن تكون من المضطهدين) بالفتح (لامن المضطهدين) . أما قول المسيح مت ٥ : ٤٤ (باركوا لاعينكم ، أحسنوا الى (١) مبغضيك) فلا وجود له مطلقا في أقدم نسخ الانجيل كما ذكره السلامة أرثر دروز في كتابه عن «شهود تاريخ يسوع» ص ٢٦٩ وإذا فهو من مخترعاتهم ، على أن قول عيسى (أحبوا أعداءكم) ليس بأحكم مما قلناه هنا عن كتب اليهود لأنه تكليف بما لا تطيقه النفس البشرية فهو من الغلو الذي لا يمكن لأحد العمل به مطلقا لأن قلب الانسان لا يمكن إرغامه على مثل ذلك . وهل من العدل والعقل أن يساوي الانسان بين الصديق والعدو فيضعهما في قلبه وينزلها منزلة واحدة ؟ وهل لا يحمل هذا بعض الجبناء الاشرار على الاسترسال في الاذى وعدم الكف عن الطغيان ؟ وماذا لا يفعل أحد من النصارى بهذه الاوامر ولا دولة من دولهم ؟

وهنا نسأل المبشرين هل أولئك الشارعون الفضلاء - أمثال جورابي ملك بابل وكوفوشس حكيم الصين وغيرهم من ذكرا - وصلوا الى ماوصلوا اليه بالعقل أم بالوحي ؟ فان كانوا وصلوا اليه بالعقل لكانوا إذا أعقل وأرق من موسى وعيسى اللذين ماوصلوا الى ماوصلوا اليه الا بعون الله ووحيه كما يقول المليون ، ونخصوصا لأن شريعة جورابي أكل مما في هذه التوراة باعتراف القس روس (Rouse) الانكليزي وغيره في كتابه في النقد ص ٦٤ . وإذا كان من مبطلات وحي القرآن عندهم وجود

(١) تذكر قول القرآن (ويدبرأون بالحنينة السيئة) وقوله (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) ولكن ذلك ليس بمحكم دائما لقوله تعالى (ولن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل الى قوله ولن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور)

في موجوده عند الامم الاخرى فلم لا يطل ذلك أيضا وحي التوراة والانجيل ؟
 ولم خص الله نبي اسرائيل - كما يزعمون - بالوحي والنبوة وهم من أقل الامم عقلا ومن
 أكثرهم ميلا للضلال والكفر حتى انهم كثيرا ما ارتدوا هم وبعض أنبيائهم وعبدوا
 الاصنام مع كثرة المعجزات فيهم وتعدد الانبياء بينهم بدرجة مدهشة ؟ وقد انتهى أمرهم
 أنهم أنكروا المسيح وصلبوه وقتلوه وبقي اليهود مصرين على كفرهم به الى اليوم ؟ فهل
 من الحكمة والعقل أن تكثر الآيات فيهم الى تلك الدرجة المعروفة ويحرم الله أمم جميع
 العالمين قاطبة من رسل اليهم منهم أو من غير أمة اليهود المعاندين المرتدين الكافرين ؟
 فكيف يؤخذ الله تلك الامم ويازهم بالآيمان بما لم يؤمن به اليهود أنفسهم الذين كثرت
 فيهم الآيات والمعجزات وتعددت منهم الانبياء والرسل ؟ وكيف تكون جميع نعم
 الله تعالى على عباده في هذا العالم مقسمة بين جميع الامم على شيء من المساواة (القامة
 أو الناقصة) ويحرم بالمرّة جميع الناس ما عدا اليهود من أكبر نعمه وهي نعمة التبلي لهم
 والقرب منهم بالوحي والنبوة والارشاد الالهي الاكبر ويهبط ذلك كله لليهود وحدهم ؟
 والاغرب من ذلك أن يكون اليهود هم المقصودين أولا وبالذات من بعثة
 عيسى حتى ما كان يجوز له ولا لرسله دعوة غيرهم من الامم الا اذا رفض اليهود
 الدعوة كما منبته (أنظر مثلاً مت ١٥ : ٢٤ وأع ١٣ : ٤٦ و ١٨ : ٦ وروا ١٦ : ١)
 فكان جميع الامم عند رب العالمين كلاب ، وقد ساءهم المسيح نفسه بذلك فقال
 مت ١٥ : ٢٦ : ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنية ويطرح للكلاب ؟ ١١ وإذا
 قارنا اليهود بمن في السموات والارض من ملائكة وأناسي ودواب وشياطين وغير
 ذلك بما فيهم من صالح وطالح ومعتد وضال ، وعلنا - بحسب دين النصارى - أن
 الله لم يهتم بغير اليهود ، حتى تجسد ونزل الى الارض وجلس في هذا الجسد الانساني
 الى الابد من أجلهم أولا ، فرفضوه وأهانوه وقتلوه أدركنا كيف ان إلههم قد وضع الشيء
 في غير محله وأخطأ المرمى مرارا وظلم غيرهم بعدم اعتنايه بهم عنايته باليهود مع احتياج
 جميع المخلوقات الى هدايته مثلهم ورعايته وتدبيره لهم وانكناههم وأهلهم وبعد ذلك كله
 لم يعرف كيف يخلص اليهود بل أوقعهم في الهلاك الابدى بصلبهم له وحكم عليهم بالنار
 الدائمة فهو اذاً إله جاهل ظالم عاجز قاس حتى لم يعمل هو نفسه بما ألزم به الناس - عندهم -

(المنار - ج ٦ ص ١٦٦) عقيدة القرآن وعقائدهم وقوله بصوم الرحي للامم ٤٤٥

من وجوب هذه السبحة بالحسنة والنجس بالحبة (مت ٥: ٣٩ - ٤٨) فصار متقيا
حقودا حتى على مختار به اليهود!! فكيف يوجب على الناس بعد ذلك ما لم يقدر عليه هو نفسه؟
وكيف جهل كل هذه النتائج ولم يبدل بين مخلوقته العادل الممكن؟ قارن هذه المقائد
بقول القرآن الشريف (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها
كل في كتاب مبين) وقوله (وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا ام
امناكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون) وقوله (يسأله من في
السموات والارض كل يوم هو في شأن) وقوله (يدبر الامر) وقوله (الا له
الخلق والامر تبارك الله رب العالمين) وقوله (وهن آياته خلق السموات والارض وما
بث فيها (١) من دابة وهو على جميعهم اذا يشاء قدير) وقوله (الله لطيف بعباده)
وقوله (واوحى في كل ماء امرها) الخ الخ فابن الثريا من الثرى وابن السماء من
الارض فانظر رعاك الله الى هذه الحقائق الدينية العلمية السامية التي جاء بها الأبي
وهي ما كانت تخطر على بال واضعي دينهم ومؤلفي كتبهم المقدسة بل ان وجود
دواب في السموات كما في الارض ما كان يعرفه أحد من العالمين وخصوصا مؤلفي
كتبهم الذين كانوا يوهنون أن العالم عبارة عن المملكة الرومانية فقط (راجع
ص ١٤ من هذه الرسالة) ولترجع الى ما كنا فيه :

وان كان وصل أولئك الحكماء الى ما وصلوا اليه بالوحي الالهي فلم اذا أخذ
المبشرون ينكرون على القرآن مثل قوله (وان من أمة الا خلا فيها نذير) وقوله
(ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت (٢)) وقوله
(ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك) ؟ أما عدم علمنا

(١) كان الأب مراكي (Marracci) وغيره من علماء النصراني يظنون في القرآن لقوله
بتمدد العوالم في هذه الآية وغيرها مثل قوله (لله دواب العالمين) وقد أصبحت الآن هذه المسألة
حقيقة علمية فلتكن لا شك فيها (راجع ترجمة سبل للقرآن هامش ٢ لسورة الفاتحة) والدابة
تطلق على كل حيوان بسبب (أي بمعنى) على الارض ولو كان حائلا كما بينهم من قوله تعالى (والله
خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين (كالا انسان) ومنهم
من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء)

(٢) أما قول القرآن الشريف في ابراهيم (وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب) فلما ظهر منه
أن ذريته كثرت وانتشرت في سائر بقاع الارض مع القبائل التي حل في تلك الازمنة وامتزجت
بجميع الامم امتزاجا تاما حتى صارت منهم ، ومن هذه الذرية كانت جميع الانبياء الذين أتوا
بعد ابراهيم حتى من ظهر منهم في أمريكا فقد كانت متصلة بالسلم القديم في سالف الزمان ولا

بهؤلاء الرسل فذلك لا يطمئن فيما قرره القرآن . لغرض التاريخ القديم وتقصانه واختلافه كثيرا بالباطل . كما لا يطمئن في صحة قصص التوراة وغيرها عن وجود بني إسرائيل في مصر وخروجهم (١) منها وغرق المصريين وآيات موسى بينهم

= نفس اننا لانعلم تاريخ وجود ابراهيم باليقين . وهذا التفسير يوافق قوله تعالى بعد ذكر بعض أولاده الانبياء (ومن آبائهم وذرياتهم واصواتهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم الى قوله اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة) ويوافق أيضا التوراة الحالية (انظر مثلا تك ٢٧ : ١٧ و ١٨) . أما تغلب الكفر والوثنية ، والجهل والشر على تلك الأمم في عصور مختلفة كثيرة فهو كتغلب المرض على الصحة في الامم جميعا حتى يقتلها وتغلب الضعف والاضمحلال على الدول حتى يذهب بها ، سنة الله في خلقه ان يكون العالم في حركة دائمة ما بين صعود وهبوط ، وأخذ وعطاء ، وعلم وجهل ، وصحة ومرض ، وحياة وموت ، وتقدم وتأخر الى غير ذلك من الصفات اللازمة لكيان هذا العالم واللازمة لظهور كل نواحيس الوجود واهوار جيم مواهب الانسان وغيره ليدان العمل ، وهي أدل دليل على حدوث هذا الكون ووجود خالق الاولي تعالى . وكل أمر من ذلك سيستقر (فأما الزيد فيذهب جفاء وأما ما ينقع الناس فيجفك في الارض) . وهذه الآية الشريفة تنطبق على العلوم الطبيعية وغيرها الحديثة التي تنازع البقاء وبقاء الانسب وسير كل ما في العالم في سبيل الارتفاع والكمال ، فان العالم كالنهر الجاري تراه أمواجه وتنخفض ولكن ذلك لا يوقف سيره ولا يمنع تقدمه للامام ، فبارك الله أحسن الخالقين

(١) حاشية - جاء في كتاب « الاصول البشرية » صفحة ٨٨ مؤلفه لينج أن يوسيفوس المؤرخ اليهودي الشهير نقل عن (مانيثو) هذه الرواية المصرية القديمة التي ملخصها « أن موسى بعد أن هزم فرعون مصر - الذي فر الى بلاد الحبشة - حكم مصر ١٣ سنة وبعد ذلك عاد اليه فرعون هو وابنه ومعهما جيش عظيم فقبروه وأخرجوه منها الى بلاد الشام » وجاء في قاموس الكتاب المقدس لبوست مجلد ١ ص ٤١٠ أن هيرودوتس المؤرخ اليوناني في القرن الخامس قبل الميلاد قال « ان ابن سيسوسترس ضرب بالعمى مدة عشر سنين لانه رمى وجهه في النهر وقد ارتفعت أمواجه وقت فيضه بسبب قوة شديد الى علو غير اعتيادي » اه ويقول المؤرخون ان ابن سيسوسترس هذا (وهو منتاح الثاني) هو فرعون الخروج ويتخذون هذه العبارة اشارة الى غرقه في زمن موسى . ولكن يرى القاري منها أنها لو كانت اشارة الى الغرق لكان الفرق في النيل ، ومن الرواية الاولى يطرأ أن موسى حكم بعد فرعون ١٣ سنة في مصر . وهاتان الروايتان هما من أقدم الروايات المصرية واصحها وربما كانتا الوحيدتين في هذه المسألة ، ولعل المصريين استنشقوا عسلية الحبشة فأرسلت اليهم جيشا فأوحى الله الى موسى بالخروج فيقتلهم من مصر وتركها لاهلها ، وعليه يجوز أن المصريين تكلموا خبر غرق ملكهم واستبدلوه بدعوى تقهقره الى الحبشة وقالوا انه هو الذي عاد بعد ذلك وأخرج موسى بالقوة سترأ لحزبهم وغدا لانهم وارثاء لملكهم وأسر هؤلاء الملوك وربما أنه لولا عظم هذه الحادثة وشهرتها بينهم لانكروها بالمرة ومن ذلك تلم أن الخروج لم يكن عقب غرق المصريين مباشرة كما يفهم من التوراة ولم يكن السبب فيه هذه الحادثة التي غرق فيها فرعون وحيشته بل كان بعد ذلك ببعض سنين

ويرى المظالم على القرآن الشريف أن هاتين الروايتين صادقتان في مسألة غرق فرعون في النيل ومسألة حكم موسى في مصر ١٣ سنة . أما الفرق في النيل فيفهم من قول القرآن مثلا في سورة طه (اذ اوحينا الى امك ما يوحى أن اقدفيه في التابوت فاقدفيه في اليم) ثم قوله في آخر هذه القصة (فاقبهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم) فالتبادر من ذلك أن فرعون غرق في نفس اليم الذي ألقى فيه موسى وهو النيل ومثل ذلك أيضا ما جاء في سورة القصص =

المخ لا يطمئن في ذلك عدم وجود ما يؤيدها في الآثار المصرية القديمة (راجع كتاب «مدق المسيحية» ص ٢٠٤ و ٢١٧ و كتاب «الأصول البشرية» ص ٨٨ و ٨٩ و ٩٢) على أن العلماء المحققين قد أصبحوا الآن يشكون في أكثر ما في التاريخ القديم من الحوادث والحكايات لتعدد الوصول إلى حقيقة حتى أنهم شكوا (١) في وجود مؤسسي الأديان المروفة كرمي وعيسى ماعدا محمد عليهم الصلاة والسلام (راجع مثلاً كتاب «المسيح» الوثنيين» ص ٢٢٨ و ٢٢٩ و كتاب «شهود تاريخ يسوع» ص ٢٩٤ و ٢٩٥)

وهو قوله (فإذا كنت عليه فأقبحه في اليوم) ثم قوله فيها بعد (فأخذناه وجنوده فبذناهم في اليوم) أما مسألة حكم موسى في مصر والتمتع بها هو وقومه مدة من الزمن بعد الفرق فهو أيضا المتبادر من نحو قوله تعالى (فأراد) أي فرعون (أن يستنزهم من الأرض فأغرقناه إلى قوله وقتلنا من بعدهم بني إسرائيل اسكنوا الأرض) وقوله (فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز وعظام كرم كذلك وأورثناها بني إسرائيل) ويجوز أن الشريعة أعطيت لموسى في الطور قبل تركه حكم مصر وفي زمن موسى أعطى الله بني إسرائيل — بدلا عن مصر التي أمرهم بتركها — الممالك التي في شرق الأردن كما في كتبهم وفي زمن يسوع أعطاهم كل أرض كنعان إلا بعض أجزاء منها (يش ١٣ : ١) وهذه الأرض التي أعطيت لهم هي من أنصب أراضي العالم وأحسنها وهي السماء عندهم بأرض الموعد لأنهم كانوا وعدوا بها من قبل فآمن أحمد صلى الله عليه وسلم على ما يتبادر من ذلك التاريخ وهو أعجبي منه وعن قومه ومقابر التوراة ومخالف لما يعتقده جيم اليهود والنصارى من قديم الزمان ولسكنه موافق لأقدم الروايات المصرية وأصحها التي لا يعرفها — حتى الآن — إلا واسم الاطلاع من محقق المؤرخين ؟

أما مانيتو (Manetho) المذكور هنا الذي وافقت روايته ما جاء في القرآن الشريف فكان كاهنا لمصر من أقدم المماليك وأشهرها ، وقد كتب تاريخ مصر بأمر بطليموس في بلاد دانيوس في القرن الثالث قبل المسيح وكان من أدق مؤرخي القدماء وأصدقهم وقد أخذ بأوثق المصادر وأصحها في كتابة تاريخه ، إلا أن هذا التاريخ فقد فيه ما فقد في حريق مكتبة الإسكندرية ولم يبق منه سوى مقتطفات في بعض الكتب القديمة اليونانية وقمأيد أكثر هذه المقتطفات ما اكتشف حديثا من الآثار المصرية والمكتوبات النسيئة مع أن آباء النصرانية كيو سيبيوس حرقوا كذا منهم كثيرا مما نقلوه منها لتطابق صور من العهد القديم كذكره السلامه لينج في كتابه «الأصول البشرية» ص ١١٠ (١) من أكبر أسباب شك علماء أوروبا المحققين في حوادث كتب العهد القديم وغيرها هو ما جاء فيها من تعيين الأوقات والسنين ، ولما كان وعدد الرجال وغير ذلك من التفاصيل التي كلها تمسحوا في البعد فيها وطلبوها على الآثار والمكتوبات القديمة ونحوها وجعلوا بالحيلة والفضل فلما أنكروا هذه القصص بخلافها (راجع مثلاً الفصل السادس والسابع) من كتاب «الأصول المصرية» تأليف صمويل لينجر) ومن ذلك تمل الحكمة في ترك الآثار في أمثال هذه التفاصيل لأنه إن ذكرها كما هي في كتب أهل الكتاب لسكان خطأ وإن ذكرها على حقيقتها وخالف كتبهم فيها كلها لظنه الناس في تلك الأزمنة الجاهلة مخطأ خطأ كبيرا فاحشا وضعفوا منه وسخروا وشك أكثرهم في صدقه فكان تركها عين الحكمة ولذلك بقي القرآن إلى الآن بعيدا عن أكثر مدافع علماء النقد من هذه الوجهة ، فبالله ما أحكمه من كتاب ، ولولا وحى الله لظن الأبي صحة كل ما في كتب أهل الكتاب ونقل عنهم شيئا كثيرا من هذه التفاصيل المناوطة

وما تقدم تعلم فساد بل هذان سمان في كتب المبشرين مثل كتاب (مصادر الاسلام) و (كتاب علم الاعلام في حقيقة الاسلام) وغيرها فان وجود أشياء في القرآن مثل الموجودة عند الامم الاخرى مما يؤيد صحة قوله (شرع لكم من الدين ما وصى به بوحا) ونحوه مما سبق ذكره فاف في كتبهم هذه يصحح أن يكون حجة القرآن لاعليه ليتدبروا في ذلك ان كانوا يعقلون ، ولحق والحقى يطالبون ،

﴿ فصل في بعض آيات القرآن في هذه المسائل السابقة ﴾

﴿ والمقارنة بينها وبين ما جاء في كتبهم عن المسيح وغيره ﴾

مما تقدم في الكلام عن الانجيل فلم الحكمة في كون القرآن الشريف لم يقل في موضع ما منه أن النصارى حرقت الانجيل كما قال مثل ذلك في اليهود مراراً لان النصارى لم يكن عندهم في وقت من الاوقات (انجيل عيسى) فحرفوه كما كان عند اليهود (توراة موسى) فحرفوا بعضها ونسوا البعض الآخر فلذا قال تعالى في اليهود « يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به » . أما النصارى فلم يكن عندهم من الانجيل الا بعض اقوال قليلة كما بين سابقا ونسوا كثره فلذا قال تعالى فيهم « اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به » اي عتب المسيح مباشرة كما يدل عليه المصنف بالفاء . وهذه الاقوال القليلة التي حفظوها عن المسيح تناقلوها أولا بالروايات الشفهية ثم كتبوها وضمنوها في كتب كانت تراجم لحياة المسيح سموها بالانجيل وضموا اليها ما شاءوا من الاقوال والحوادث المخترعة والحقيقية ونسبوه كلها للمسيح عليه السلام حتى اختلط عندهم الحق بالباطل بحيث يتعسر الآن أو يتعذر تمييز جميع اقوال المسيح الصحيحة عن الاقوال المنسوبة اليه كذبا وقد اعترف يوحنا بأنه لم يكتب عن المسيح كل شيء (يو ١٩: ٢٥) فلم يكن الانجيل موجودا وحرّفوه بل أضاعوا كثيرا منه كما قال تعالى (فنسوا حظا مما ذكروا به) أي جزأ عظيما منه وما بقي اختلط بكثير من الآراء المتنوعة والمذاهب المختلفة باختلاف الأهواء والأغراض والمقولات فقد توخى كل من كتب منهم انجيلا في الأزمنة الاولى تأييد غرض أو مذهب مخصوص أدته اليه مصلحته أو فلسفته كما سبق . لذلك

قال تعالى للبخاري (ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل) وقال في أهل الكتاب عموما (وإن منهم لفرقة بلطت أسنتهم بالسكتاب اتخميوه من السكتاب وما هو من السكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يسمون) وقال (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) (البقية تأتي)

الدكتور محمد توفيق صدقي

تاريخ الجهمية والمعتزلة*

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا بحث جمع من تاريخ الجهمية والمعتزلة ما يحق أن يأخذ نفسه بتحقيقه من أنتم عليه بشرف المنزلة، وفضل بالادب والعلم، والاعخذ من الفنون بسهم دعاني الى العناية به ما رأيت — لما أفضت بنا النوبة في قراءة صحيح البخاري الى « كتاب التوحيد والرد على الجهمية » — أن كلام الشراح عليه موجز، وإن ليس في الايدي كتاب جمع تاريخهم وأحرز جمعت ما تيسر من شؤونهم، ثم أشفقت بطرف من أخبار المعتزلة لتوافق الفرقتين في معظم المسائل المعروفة عنهم، وفي تلقيب كل غالبا بلقب الاخرى

كثر ما يمر بقاريء التفاسير وشروح السنة ومؤلفات أصول الدين والفقه ومطولات التاريخ وكتب المقالات ذكر (الجهمية والمعتزلة) رسالة فضفاضة أنحف بها المنار صديقه عالم الشام الشيخ جمال الدين القاسمي

(المنار - ج ٦) (٥٧) (المجلد السادس عشر)

ذلك لأنهما كانتا أول من ظهر من الفرق الإسلامية في صدر حضارة الإسلام بقواعد الأصول، والعمل على الجمع بين المنقول والمقول، وفتح لأولي العلم باب النظر والتأويلات، واتصفت بالمجادلات والمناظرات، وزحزح الواقفين عند ظواهر الرواية، إلى منازل تأويل الدراية، وأشاع في الخافقين الآراء الفرعية في أصول الدين، وفي تأويل آيات الصفات في الكتاب المبين، بآلة ما اتفق لبعض الجهمية من اخافة امرأ زمانهم بالخروج على عمال بني أمية الظالمين، وانكارهم لأعمالهم الجائرة، ونصبهم الحروب معهم الأعوام المتطاولة، ورغبة في تحكيم الكتاب والسنة والتقرب من الشورى كما سنقصه، والله أمر التاريخ فإنه لا يفادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها قد يظن أنا نريد الكلام على الجهمية والمعتزة من جهة عقائدهم ومحاماتهم فيما لها وعليها، -- كلا، فقد حكاهما أرباب المقالات والمصنفون في الملل والنحل، ما بين عادٍ لها فحسب، وما بين عادٍ وراة، وهكذا كبار المتكلمين، وجهابذة السافيين، في مؤلفات لا يلفها إلا حصاء، لأسباب المطولات منها^(١)

(١) منها كتاب «تأليس الجهمية»، في تأسيس بدعهم الكلامية «ويسمى «تخليص التأليس»، من كتاب التأليس» للإمام ابن تيمية. ومنها كتاب «الصواعق المنزلة»، على الجهمية والمعتزة» للإمام ابن القيم. وكتاب «البيان، عن أصول الإيمان، والكشف عن غويات أهل الطغيان» تأليف أبي جعفر السناني البغدادي المالكي صاحب القاضي أبي بكر الباقلاني، رأته في مكتبة المدرسة العثمانية بحلب أيام رحلتي إليها عام (١٣٣٠) وهذا الكتاب مخطوط عام (٦٨٣) ومعه كتاب «جز الفلاسف في إغاث المخاصم» - عند جريان النظر، في أحكام القدر، وكتاب «تحرير التنزيه»، وتحرير التشبيه» للإمام أحمد بن محمد الأسكندراني المالكي وكلها في الرد على المعتزة لكن بقواعد الخلف

لا يزال الحوار بين هاتين الفرقتين ومن خالفهما غصبا طريا كلما
منعت مسائلهم، وما أكثر منوحها للمفسر والمحدث والمتكلم والاصولي -
ذلك بان مسائلهم متشعبة من وجوه ما يراد بالآيات والاشعار المأثورة
في أبواب مسائلها ، وهي مرجع المستدلين كل حين

نعم أشرنا الى جل من عقائدهم تنجيا للمقصد من التعريف بأحوالهم ،
الا ان المقصد هو سرد ما أورده المؤرخون من الحوادث التاريخية والوقائع
التي جرت من جرأتهم ،

وما عدا ذلك فانما ذكر تكميلا لبقاظا واعتبارا ، ولا غرو فهذا
البحث من المباحث الضافية الذبول ، الواسعة الانواع
وهذا تفصيل ما تضمنته المقالة في دائرة بحثين :

﴿ البحث الاول في الجهمية وفيه مطالب ﴾

- ١ من هي الجهمية ؛
- ٢ ذكر الجهم زعيم الجهمية
- ٣ خروج الجهم مع الحارث بن سريج على بني امية ، ودعوتهم الى
الكتاب والسنة والشورى
- ٤ مقتل الجهم بن صفوان والحارث بن سريج
- ٥ من وهم في عام قتل جهم وسببه وتصحيح ذلك
- ٦ فلسفة جهم (أو مذهبه) في الاصول ، وتأثيره في العقول
- ٧ مناظرة الجهم مع بعض السمنية واحفائه اياه ، وما علق على هذه المناظرة
- ٨ تلقيب الجهمية بالجيرية
- ٩ التنبيه لما وقع من خلل النقل عن الجهمية وغيرهم

- ١٠ تمثل الشعراء بمذهب الجهمية
- ١١ بيان أن مذهب الجهم متلقى عن الجهم بن درهم ، وشي من أنباء الجهم وقتله
- ١٢ نبذة من أخبار خالد بن عبد الله القسري قاتل الجهم استاذ الجهم
- ١٣ حمل الاثرية على الجهمية والاعتراف بهم
- ١٤ رأي الاثرية في الجهمية
- ١٥ رأي الجهمية في الاثرية
- ١٦ تفريط الجهمية في السمع ، وسوأم في العقل
- ١٧ بيان أن انقسام الناس الى التعجم ، يشبه انقسامهم الى التشيع ، وذلك ثلاث درجات

﴿ البحث الثاني في المعتزلة وفيه مطالب ﴾

- ١ التعريف بالمعتزلة
- ٢ سبب تقييدهم المعتزلة
- ٣ تلقيب المعتزلة بالجهمية
- ٤ انتشار مقالة الجهمية بواسطة كبار المعتزلة
- ٥ ظهور دولة الجهمية (المعتزلة) في عهد المأمون ودعواؤه الى مذهبهم وما جرى على أئمة الرواية في مسألة خلق القرآن
- ٦ أول من صنف من المعتزلة في حاجة الاثرية
- ٧ تلقيب المعتزلة بالقدرية وسبب التسمية بذلك
- ٨ أول من تكلم في القدر
- ٩ رجال الجهمية والمعتزلة (القدرية) ممن روى لهم الشيخان البخاري

ومسلم في صحيحيهما

- ١٠ بيان أن الجهمية والمعتزلة لم مالمجتهدين
- ١١ شبهة الاثرية في اضطهاد الجهمية، والجهمية في اضطهاد الاثرية،
- لما دالت لكل الدولة، وفيه اعتذار بقلم الجاحظ
- ١٢ مانع من تعصب الجهمية والاثرية وبيان آفة الغلو في التعصب
- ١٣ حظر الأئمة المحققين رمي فرق المسلمين بالكفر والفسق
- ١٤ بيان انه لا تضليل، لمن أصره اجتهاده الى التأويل
- ١٥ ما وصي به الأئمة من اطراح أقوال العلماء بعضهم في بعض، ومن التماس الحكمة أينما وجدت

هذا ما قدر جمعه على ضيق الوقت في بضعة شهور، وراجعت لاجله عدة أسفار، واقتبست ألف ماثر عن الكبار، ولم تكن موالاة البحث والتنقيب، باشق من العناية بالتنقيح والترتيب، بيد أن التذرع للحقائق يستسهل دونه كل صعب، ولا لذة تضاهي لذة العلم والحكمة واستنارة القلب، والفضل لله سبحانه فيما هدى وألهم، فلا نحصى ثناء عليه نسأله ان يعلمنا ما لم نكن نعلم

﴿ البحث الاول في الجهمية وفيه مطالب ﴾

(١) من هي الجهمية؟

الجهمية فرقة من فرق المسلمين، انطلقت مذهب الجهم بن صفوان الآتي ذكره في مسائله المدونة في كتب المقالات والكلام. ثم توسعت بعد ذلك شأن المذاهب كلها التي استفعل أمرها، وكثرت رجالها، وتفرعت مسالكها، وتنوعت مصنفاتها، ولم تلك قبل على شيء منها. وقد

يظن أنها أُمست أثرًا بعد عين ، مع أن المعتزلة فرع منها ، وهي في الكثرة
تعد بالملايين على ما ستعرف ، على أن المتكلمين المتأخرين المنسويين
للأشعري يرجع كثير من مسائلهم إلى مذهب الجهمية ، كما يدريه المتبحر
في فن الكلام ، والموازن بين أقوال هؤلاء ، وأقوال السلف ، ولذا قلنا
في المقدمة قبل : أن الخلاف بين الجهمية وغيرهم لا يزال غصا طريا
كلما صنعت مسائلهم . ولعل لقب الجهمية غلب على المعتزلة من عهد
الأمون كما سنوضحه ، والله أعلم

(٢) ذكر الجهم زعيم الجهمية وطرف من أنبائه

الجهم هذا : هو ابن صفوان ، من أهل خراسان ، ينسب إلى
سرقند وترمذ ، ومثله الكوفة . ويكنى أبا محرز . وكان مولى لبني راسب
من الأزد . أخذ الكلام عن الجهم بن درهم ، وكان فصيحاً . اتخذ الحارث
ابن سريج التميمي - أيام قيامه بخراسان - كاتباً له كما سنفصله ، وكان يقص
في بيت الحارث في عسكره وكان يخطب بدعوته وسيرته ، فيجذب الناس
إليه ، وكان يحمل السلاح ويقا تل معه ، وكان صاحب مجادلات ومخاصمات
في مسائل الكلام التي يدعو إليها . وكان أكثر كلامه في الإلهيات
يقول بعض من أرخه : لم يكن لجهم نفاذ في العلم ، يعني بالعلم علم
الحديث والآثر فإن الجمهور كان منكبا على تحمل الحديث وآثار الصحابة
ومروياتهم ، إلا فئة المتكلمين ، وفي مقدمتهم الجهم وأخوانه ، فلم يكن
لهم عناية برواية الحديث ولا تحمله . وكانوا يرون العلم مأم فيه من علم
الكلام ، ولذا كانوا يلقبون حملة الآثر بالحشوية ، - كما سيأتي
أول ظهور مذهب جهم كان بترمذ ، فإنه أظهره فيه للملا وأشاعه

وحاور فيه . ثم أقام يابغ، فكان يصلي مع مقاتل بن سليمان في مسجده .
ثم نفي إلى ترمذ . ولما اتصل بالحارث بن سريج لم يزل معه إلى أن قتلا ،
كما سنقصه

هذا ما قاله الأئمة من مجمل حال الجهم بن صفوان كالامام أحمد
في كتاب الرد على الجهمية ، والبخاري في كتاب خلق الأفعال ، والطبري
في تاريخه ، والامام ابن حزم في الفصل ، وابن عساكر وابن الأثير
في تاريخيهما ، وابن حجر في الفتح (قلت) ومقاتل بن سليمان الذي
كان يصلي في مسجده الجهم ، هو مقاتل البلخي المفسر المشهور الذي
قال فيه الشافعي : الناس عيال في التفسير على مقاتل . وحكى العباس
ابن مصعب في تاريخ مرو - أن مقاتلا كان يقص في الجامع بمرور ، فقدم
جهم بنفسه إلى مقاتل ، فوقعت المصيبة بينهما ، فوضع كل منهما على الآخر
كتاباً ينقض عليه (١)

وعن أبي حنيفة رحمه الله قال : أفرط جهم في نفي التشبيه ، حتى
قال : أنه تعالى ليس بشيء . وأفرط مقاتل في معنى الإثبات حتى جعله
مثل خاقه : نقله الحافظ الذهبي في (ميزان الاعتدال) وفي حكاية العباس
ابن مصعب ما يدل على أن الجهم كان من المؤلفين في مذهبه

(٣) خروج الجهم مع الحارث بن سريج على أمراء بني أمية ، ودعوتها
(إلى الكتاب والسنة والشورى)

يرى بقارىء حوادث المائة الثانية لصجرة النبوة أخبار عن الحارث

(١) لو أبت الأمام لنا كتابي مقاتل والجهم ، لوقفنا على حقائق مذهب الجهم
بما فوق المصنفات عنه بمراتب . فوالله على ما طوته الأعصار ، من مثل هذا الأثر

ابن سريج عجيبة تدل على حرصه على نشر العدل، وتحرقة من الظلم وأهله،
ورغبته في العمل بأحكام الكتاب والسنة، وفي القضاء على سلطة الاستبداد
وجعل الأمر شورى، وإن نصبه الحرب مع بني أمية، وأخذ الجهم بن
صفوان وزيراً في بث الدعوة كتاباً وخطابة، إنما كان لهذه المقاصد الحسنة
ومخلص ما ذكره الطبري وابن الأثير وابن خلدون أن الحارث
هذا كان عظيم الأزد بخراسان "، وأنه خلع سنة (١١٦) ولبس السواد،
ودعا إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والبيعة للرضا. وأنكر
سيرة هشام بن عبد الملك وأعماله، ونزل القارياب وأتى بلخ، واستولى
عليها وأقام بها عاملاً، وسار إلى الجوزجان وغلب عليها وعلى الطالقان
ومرو الروذ. ثم أقبل إلى مرو (بيضة خراسان) في ستين ألفاً ومعه
فرسان الأزد وتميم ودهاقين بلاد المعجم. واقتتلوا مع أمير مرو قتالاً
شديداً، حتى انهزم أصحاب الحارث، ولم يبق منه إلا زهاء ثلاثة آلاف،
ثم عاد الحارث إلى بلاد الترك، وأقام بها اثنتي عشرة سنة، ثم روى
بالعود إلى خراسان، فأخذ الأمان وعاد سنة (١٢٦) ولما قدم مرو لقيه
الناس بكشميين قال لهم: ما قرت عيني منذ خرجت إلى يومى هذا، وما
قرت عيني إلا أن يطاع الله

قال ابن جرير الطبري: كان الحارث بن سريج يجلس على برذعة
وتثنى له وسادة غليظة. ولما لقيه نصر بن سيار وأنزله أجري عليه كل
يوم خمسين درهماً، فكان يقتصر على لون واحد، وطلق أهله وأولاده،
وعرض عليه نصر أن يوليه ويعطيه مائة ألف دينار، فلم يقبل، وأرسل

(١) أيام كانت فيلق العرب متفائلة في احشاء بلاد فارس والديلم والحزر

الى نصر « اني لست من هذه الدنيا ولا من هذه اللذات ولا من تزوج
عقائل العرب في شيء ، وانما أسأل كتاب الله عز وجل والعمل بالسنة
واستعمال أهل الخير والفضل ، فان فعلت ساعدتك على عدوك »

وقال الحارث لنصر « خرجت من هذه المدينة - مرو - منذ ثلاث
عشرة سنة انكرا للجور ، وأنت تريدني عليه »

هذا كلام الحارث في مشربه نفسه ، وفي رأيه في سياسة الشعب ،
وصدقه في وجوه اصلاحه ، وبه يعلم منزلة عقله ، ونبله وفضله ، وغيرته
وتقواه ، رحمه الله
(البقية تأتي)

قانون

﴿ جماعة خدام الكعبة ﴾

(تهديد المترجم) شفاني شاغل عن أتمام ما بدأت به من نقل (قانون جماعة خدام
الكعبة) التي أرسلت إليكم من قبل تهديد المحامي الفيور المستر مشير حسين صاحب
القدواني له ، وقد كان تأليف هذه الجماعة المباركة في طور التكوين . ثم تمخضت
الآراء في هذه المسألة عن هذا الجنبين الميمون فبرز الى الوجود صارخا بدعوة أبناء
الاسلام الى كفالة ، والنهاية بتربيته ، لينشأ في حجرة الفيرة الاسلامية ، ويتزعم في
محض الحمية الدينية ، يبرز الى الوجود فكفله رجال اتفق أغلب اناس على اخلاصهم
في غيرهم وصدقهم في اخلاصهم ، وعلى اقتدارهم وليا قهرهم وصبرهم وثباتهم

اجتمعوا لاول مرة قتنا كروا وتداولوا ووضعوا مواد القانون الاساسي وقرروا
اجراءه والعمل به . وقد حلف بعض ذوي الفيرة الذين ودخل في الجماعة طائفة صالحة ،
وقد نشر هذا القانون في العدد (٧٢) من جريدة (همدود) اليومية الصادرة من
دهلي في يوم الجمعة ١٦ مايو سنة ١٩١٢ مفتحة بتهديد صغير لا بأس بقله وهو هذا :

« نرف في ذيل هذا الى القراء أغراض ومقاصد وقواعد (جماعة خدام الكعبة)
 وزيد أن نبين معه أيضا أنه لأجل إلbas هذه الفكرة لbas العمل عقدت في ٦ مايو
 سنة ١٩١٣ جلسة في منزل جناب المولوي عبد الباري صاحب المكتوي وبعد
 المباحثة والمداولة اتفق الحاضرون على قبول هذه القواعد المنشورة في هذه المراسلة
 وقبل اختتام الجلسة حلف بعض الاشخاص بين خدام الكعبة ودخل بمساعيمهم في
 في الجماعة الى تلك الساعة عدد جيد

« من الممكن أن يعد بعض الخطاطين هذه الفكرة الحسنة بدعة ، ولكن الحق
 هو أن هذا المشروع ليس بفرض جديد اخترعه (خدام الكعبة) لا تقسم بل هو
 جزء من دين كل نفس

« ان أقوى وأكثر أسباب غفلة العالم الاسلامي اليوم عن أداء هذا الفرض
 الاولى الاهم هو أن المسلمين من بدء الاسلام وصلوا فاتحين وظلوا حاكمين ليس على
 جزيرة العرب وما جاورها من ممالك آسية فقط بل على جزء كبير من أفريقية وأوربة
 أيضا ، وفي هذا الزمن المنحوس أيضا كان اخواتنا الأتراك الذين تركوا آسية - حكاما على
 نقطة من أوربة ، وكانوا متهمدين بخدمة الكعبة مع الاهتمام الكافي ، ولا يزال جلالة
 السلطان المعظم بعد القيام بكنس الحرم المطهر من بواعث البين والسعادة ، ولكن لما صرنا
 رى السلطنة العثمانية قد زالت عنها تلك الباقية التي كانت تقدر بها على المحافظة على حرم
 الكعبة بالقوة والضبط كالسابق بسبب الصدمات التي تتوارد عليها من سنين صار من
 مقتضى غيرتنا الاسلامية ومحبتنا الدينية ان نحس بالفرض الذي تركناه خلف أظهرنا
 وان نضم قولنا ونملا الى (خدام الكعبة)

« فكل من يعطف ويتوجه لهذا المشروع المسعود المبارك من عظماء الامة وكل
 من يرغب في الدخول فيه فليراسل خدام الخدام أو مستمديه »

« وأخيرا زيد أن نزيد أيضا أن قواعد وضوابط (خدام الكعبة) عارضة
 يمكن زعيمها ونسخها في المستقبل باتفاق آراء الاعضاء أو بالأغلبية ، فكل من يوافق
 على ضرورة هذا المشروع وغرضه وغايته يمكنه أن ينضم الى الجماعة بعد حلف اليمين ،
 ويمكنه أن يعدل أو ينسخ كل قاعدة أو مادة لا يوافق عليها تماما ، ان العمل لخدمة
 الكعبة وحرمتها غير محتاج في نفسه الى بيان ، ولكن العمل الذي يوضع قدها ليت
 الله يكون نهرا جاريا بالفيوض فيفيض منه المسلمون على كل مزرعة يريدون إرواءها
 لجمالها خضرة نضرة — ان شاء الله تعالى »

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

لا إله إلا الله محمد رسول الله

« دستور العمل لجماعة خدام الكعبة »

الحاجة الى الجماعة

١ - ان الاطمئنان الذي كان لنا من قبل على بقاء حرمة الكعبة وعزتها لم يبق الآن فذلك ولاجل بقاء حرمة الكعبة أسسنا جماعة خاصة بأبناء الاسلام باسم (جماعة خدام الكعبة)

الافراض والمقاصد

٢ - الفرض الاصيل لهذه الجماعة تمكين حرمة الحرم المحترم ، والقيام بكل خدمة لاول مركز لتوحيد في الدنيا ، وهو بيت الله الذي عمره ابراهيم خليل الله ، وضيافته من أيدي غير المسلمين .

٣ - لأجل الحصول على هذا الفرض اتخذت (جماعة خدام الكعبة) هذه هذه التدابير :

(الف) يد حراسة التوحيد والبائسون أرواحهم للخدمة جماعة تصمم بقلوب صادقة على افتداء الحرم بالارواح والاموال -

(ب) يقومون بكل اقتطاع ببلوغ الاسلام الذي هو الخدمة الصادقة للخدمة وبارسال الدعاء الى كل جهة من أقطار الارض حينما تدعو الضرورة وتقتضي الحال لنشر كلمة التوحيد وتوسيع اشاعتها -

(ج) يتصدون لتأسيس ملاجئ للايتام وتفتح مدارس ابتدائية لبناء الاسلام في كل موضع ومقام -

(د) يسهون لتقوية وتكثير الملائق بين المسلمين وبين بيت الله الشريف وبذل المساعي يوما فيوما في توسيع وتسهيل وسائل وذوائع الذهاب والاياب من الكعبة المفضلة والى اعضاء الجماعة

٤ - يمكن لجميع الناطقين بكلمة التوحيد وكل أهل القبلة رجالا ونساء أن يكونوا أعضاء لهذه الجماعة ويقال لكل واحد منهم يدخل فيها { خدام الكعبة }

٥- يجب على كل خادم للكعبة أن يحافظ وقت الدخول فيها بكل اخلاص أمام مسلمين واضعاً يده على القرآن المطهر ومستقبلاً القبلة عينا بالصيغة الآتية :

« أنا فلان ابن فلان استغفر الله الحاضر لذي والناظر اليّ والمطلع علي وأنوب اليه من جميع المعاصي وأشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأطهد الله بقلب صادق على أن أسبى بكل اخلاص لأجل إبقاء حرمة هذه القبلة (ويشير بأصبعه اليها) وأن لا أبخل بما لي وروحي على الكعبة وقت حمل الاغيار عليها وأن أتبع أحكام وقواعد (جماعة خدام الكعبة) تماماً ان شاء الله تعالى »

٦- أما أولئك الخدام الذين يجعلون حياتهم وقفاً على خدمة هذه الجماعة والذين يقال لهم { عشاق الكعبة } فيكون تحالفهم بصيغة اليمين الآتية :

أنا فلان ابن فلان بعد العلم باطلاع الله علي أقسم مستقبلاً القبلة على أني أجعل حياتي نذراً لله على خدمة الحرم المحترم ومن الآن تكون حياتي وقفاً على خدمة الكعبة وبقاء حرمة الكعبة وتكون أحكام (جماعة خدام الكعبة) لي من أهم الفرائض وأشد الضروريات . وأكون مستعداً بقلي وروحي لامثالها بلا عذر ولا تأخير ، ومتيحاً للذهاب من فوري الى أي قطعة من الارض يرسلوني اليها ليعني مشكل ما هو مع هذا الاقرار والمهد والميثاق أقسم مرة أخرى بدين وربي ونبي وقرآني وشرفي وعزتي وأنضم الى جماعة (عشاق الكعبة) »

٧- يجوز أن ينضم بعض الافاضل الى (عشاق الكعبة) لمدة معينة ، وبعد القسم باليمين المذكور أعلاه يكون متعهداً بما تعهد به (عشاق الكعبة)

٨- نفقات عشاق الكعبة ونفقات أهلهم وعيالهم ومساكنهم تكون على ذمة (جماعة خدام الكعبة) وهكذا تعهد الجماعة بإداء جميع نفقات الخدم التي تفوض اليهم

٩- وتعطى هذه الحقوق أيضاً لأولئك المشاق الذين دخلوا في (جماعة عشاق الكعبة) لمدة محدودة ماداموا في عدادهم

١٠- يجب على جميع الخدام أن يملقوا في ثيابهم على صدورهم علامة من قماش أصفر هلالية الشكل تنقش فيها كلمة { خدام الكعبة } بحروف سود ولا بد لكل عضو من تعليق هذه العلامة في كل جلسة من جلسات الجماعة التي يحضرها وفي وقت كل خدمة يقوم بها لها ، الا انه يفرض على { عشاق الكعبة } أن تكون ملابسهم دائماً أبداً خضراء وأن تكون عليها عدا علامة (خدام الكعبة) علامة { عشاق الكعبة } أيضاً ، وتكون ملابس هؤلاء في بعض الجلسات الخصوصية عباءة خضراء معلقة عليها علامتان

نظام الجماعة

١١- نظام جماعة خدام الكعبة يكون بأيدي الحزب الاعلى من الجماعة الذين يقال لهم (جماعة خدام الكعبة الاحليين) والذين تقرر أن يكون مستقرهم الآن في دهلي
١٢- تنفرع عن هذا الاصل فروع عليا في كل ولاية من ولايات الهند وفي كل امارة اسلامية أو وثنية فيها مما تختاره { جماعة خدام الكعبة الاحليين } ويسمى كل فرع منها باسم (جماعة خدام الكعبة العليا لولاية أو امارة كذا...)

١٣- وفرع كل ولاية يؤسس في متصرفيات تلك الولاية فروعا له يطلق عليه اسم (جماعة خدام الكعبة المتصرفية كذا...)

١٤- فرع كل متصرفية ينشئ فروعا صغيرة له في المواضع التي يختارها من القنصوات والتواحي والقرى التابعة لتلك المتصرفية بعد تقسيمها الى حلق ودوائر وينسب كل فرع منها الى الحلقة أو الدائرة التي انشئ فيها ويسمى عنها { بجماعة خدام الكعبة حلقة أو دائرة ... }

١٥- يجب على هذه الفروع الصغيرة أن تنتخب لها منها وكلاء يمثلونها في فرع المتصرفية التابعين لها ويحتم عليهم الدخول في القسمين من الجماعة (جماعة خدام الكعبة) العام و (جماعة عشاق الكعبة) الخاص

١٦- يجوز لفرع { خدام الكعبة } في كل متصرفية ان يبلغ عدد أعضائه من ١٥ الى ٢٠ عضوا

١٧- يجب على كل فرع كل متصرفية منفردا أو مجتمعيا مع فروعها أن ينتخب (عاشقا) يرسله الى الفرع العالي من الولاية التابع لها وتجب عليه الإقامة في مركز الفرع
١٨- يجب على كل جماعة أن تنتخب علاوة على الوكيل والعاشق (مشيراً) من طامة الخدام لا يجب عليه القيام في المركز بل يلزمه حضور كل جلسة

١٩- يجوز لكل فرع حال أن يبلغ عدد أعضائه من ١٥ الى ٢٠ عشرين عضوا
٢٠- يجب على كل فرع حال أن ينتخب له وكلاء من قسم العشاق يرسله الى (جماعة خدام الكعبة الاحليين) وتجب عليه الإقامة في مركزها

٢١- يجب على كل فرع حال أن ينتخب على الوكيل العاشق (مشيراً) من الخدام أيضاً يلزمه حضور جلساتها ولا تازمه الإقامة في مركزها

٢٢- هؤلاء المشيرين من الحقوق في الجلسات ما لغيرهم من الوكلاء العشاق

٢٣- سيكون من الآن في جماعة خدام الكعبة الأصليين وكلاء من الولايات المذكورة أدناه وهي:

(الف) الهند الانكليزية	١٣ برما
١ بنغال الشرقية	{ب} الامارات الاسلامية
٢ بنغال الغربية	١ حيدر اباد الدكن
٣ بهار وأوريسه	٢ بهوبال
٤ أود	٣ رامبور
٥ ولاية آجرة	٤ جونا كره
٦ بنجاب	٥ بهاول بور
٧ ولاية حدود الهند	٦ خير بور السند
٨ السند	٧ نونك
٩ بومباي	(ج) امارات الهند الاخر
١٠ مدواس	١ كشمير
١١ الولاية المتوسطة وپوار	٢ ميسور
١٢ راجپوتانه ووسط الهند	

٢٤- ينتخب العضو لجميع جماعات « خدام الكعبة » لمدة سنتين فقط لافرق بين أن يكون من القسم الاعلى أو الادنى من الجماعة الأصليين أو من جماعات الفروع العليا في الولايات وغيرها

٢٥- يفرض على أعضاء جماعات « خدام الكعبة الأصلية والفرعية » أن ينتخبوا منهم رئيساً يلقب « بخادم الخدام » « وذلك بعد الانتخاب العام الذي يكون على رأس كل سنتين » تفوض اليه الإدارة العامة وتسلم له الصدارة العليا

٢٦- وتنتخب كل جماعة «عضوين منها بمهنة وكيلين أو مستعدين « لخادم الخدام » يكونان تابعين له في اداء الخدم

٢٧- الفروع التي في المتصرفيات تكون تابعة لاحكام الفروع العليا في الولايات وهذه تكون تابعة لاحكام الجماعة الأصلية

٢٨- حكم الجماعة الأصلية يكون قطعياً ولا يملوه حكم ، ويفرض اتباعه على كل واحد من الخدام

بيت المال - مال الجماعة

٢٩- يؤخذ على سبيل الإعانة روية واحدة في السنة من كل عضو (جماعة خدام الكعبة) سواء كان غنياً أو فقيراً من عامة الخدام أو من قسم (المشاق) الخاص حتى لا يرى فرق في المساواة الإسلامية

٣٠- إن المبلغ الذي يجتمع من هذه الاعانات يقسم إلى ثلاث حصص متساوية وتتبع الطريقة الآتية في صرفها :

{الف} الحصة الأولى منها تعطى لتلك الحكومة الإسلامية المستقلة التي تقوم بالحفاظ على الحرم المحترم . ولكن بشرط أن تصرفها في الأمور التي تتعلق بخدمة الحرم المحترم فقط التي تؤهل إلى بقاء حرمة وعظمته وتثبيت دعائم الحرية والأمان في تلك الأرض الطاهرة

{ب} أما الحصة الثانية فتصرف على إدارات جماعات خدام الكعبة وضرورتها وتنظيم أمورها وعلى تبليغ الإسلام وإنشاء المدارس الإسلامية الابتدائية لإنشاء الإسلام والملاحة البحرية للايتام وعلى ما عاقل ذلك من الأعمال الصالحة تصرف {مهما أمكن} ما يبقى من واردات كل متصرفية أو ولاية بعد النفقات الضرورية في ضروريات تلك الولاية أو المتصرفية

{ج} وأما الحصة الثالثة فتبقى مخفولة لتصرف في المحافظة على الحرم المحترم وقت اشتداد الضرورة وإفضاء الحاجة . ويمكن استعمال جزء منها في بعض الأعمال التجارية المفيدة الضرورية مما يكون له تعلق بخدمة الكعبة وغيرها من الأماكن الدينية . وذلك مثل شراء باخرة تحمل المسلمين إلى أرض الحجاز وغيرها من المزارات والمعاهد العالية وتعود بهم بكل سهولة وراحة واقتصاد

٣١- قد قرر الدوائر الآتية أسماؤهم أعضاء جماعة {خدام الكعبة الأصليين} لمدة سنة ومنحوا اجازة عامة في أن يضيفوا اليهم خداماً وأن يزيدوا عددهم، وفرض عليهم البدء بأعمال خدام الكعبة في جميع البلاد وأن يؤسسوا في بحر هذه السنة {جماعة خدام الكعبة الأصليين} وفروعها العليا وفروع الفروع ثم يقدموا استقالتهم وهم :

١- مولانا مولوي عبد الباري صاحب في لکھنؤ

٢- الدكتور ناظر الدين حسن الحامدي في لکھنؤ - عضو

٣- حكيم عبد الولي صاحب في لکھنؤ - عضو

٤ مستر محمد علي صاحب «نشي» جريدتي «كاسريد» الانكليزية و «ممدو»
الاوردية في دهل - عضو

٥ مستر مشير حسين صاحب قدواني الحامي في لكتنو - مستمد خدام الخدام
٦ مستر شوكت علي صاحب الحائز الحرفي ببوا في رامبور - مستمد خدام الخدام

٣

عليكده { الهند } في ١٣ يونيو عبد الحق البندادي

نائب استاذ العربية في الكلية الاسلامية في عليكده
« النار » ترحب بهذه الجماعة من صميم انشداتنا فهي خير ما ينفذ به اقتراحنا الذي
اقرناه في ص ١٩٢ من النار . ولما كان تنقيح قانون هذه الجماعة جائزا فبادر الى
ابداء رأينا في بعض قواعده التي نرى تنقيحها ضروريا قبل بدء العمل وأول ذلك
غرض الجماعة والمقصد منها يجب ان يكون { صيانة الحرميين المحترمين مما حرم الله
عز وجل وحرم رسوله صلى الله عليه وسلم - وابعاده شأنهما بالعلم والبرهان ، وتسهيل
سبل زيارتهما للطائفتين والمالكين والركع السجود ، وطلاب الدين والعلوم .
ومن فروع هذا المقصد ان لا تبني جماعة خدام الكعبة شيئا من المغارس والمكاتب
والملاجي والمستشفيات بحال الجماعة في غير الحرميين الشرعيين الا بعد كفاية الجواز
من هذه الخيرات وامثالها كحفظ المياه وتوزيعها ، وتسهيل سبل الرزق على العرب
فيه وفي طرقه حتى لا يضطروا الى الاعتداء على الحجاج

فهذا اول ما اطلب تنقيحه من هذا القانون ، ويليه وهو مرتب عليه . تقسيم مال
الجماعة الى ثلاث حصص متساوية تصرف على الطريقة التي ذكرت في القاعدة « ٣٥ »
فالرأي عندي ان لا ينحصر للحكومة التي تحافظ على الحرم شيء من مال هذه الجماعة
بل يجب أن تصرف الجماعة ماله بنفسها وأن تستعين على كل عمل لها بالحكومة فيما
يتوقف على مساعدة الحكومة فان رأيت في اتمام العمل ، وعلى هذا أرى أن تكون الحصة
الاولى في الذكر للأعمال المادية التي تتعلق بهمران الحرميين وامنهما وتسهيل سبل المعاش
فيهما ، والثانية لما ذكر في القانون من الخدمة المنوية بشرط جعله في الحرميين لافي كل
مكان ، ووافق على ادخال الثلث لما عساه يطرأ من الضرورات بشرط أن يستعمل بطريقة
مأمونة . هذا ما اسارع به وأرجو أن يصادف قبولا من مؤسسي هذا العمل الشريف
الذي ادعو جميع مسلمي الارض الى مشاركة اخواننا مسلمي الهند فيه وتأييد العنان
له على القاعدة التي ينشأها . وسنعود الى البحث فيه بعد إن شاء الله تعالى

﴿ السيد الادريسي والحكومة العثمانية ﴾

لصاحب الامضاء

ولد السيد محمد الادريسي في بلدة (صبيّة) من أعمال السير واسم والده السيد علي وجده السيد محمد وجد والده السيد أحمد الادريسي (رحمهم الله) وهذا هو الذي هاجر من المغرب منذ سبعين سنة تقريباً الى جهات السير
اشتهر والد السيد الادريسي وأجداده وجميع أفراد عشيرته بالصلاح والتقوى والفة والاستقامة وخدمة الدين الخفيف والشريعة الفراء فأصبحت هذه العشيرة السكرية موضع اجلال اليمانيين واحترامهم واتفقت كلمة الناس على حب رجالها وسماع نصائحهم والرجوع اليهم في كثير من الشؤون المهمة ، وهذا من أهم الأسباب التي مهدت للسيد محمد سبيل الظهور في هذا المظهر ، مظهر السيادة والامارة
حفظ السيد محمد القرآن وأخذ بمض العلوم والفنون على أساتذة يمانيين في (صبيّة) وكان والده رحمه الله يحميه من الاختلاط بالناس . ويقال ان السيد الادريسي لم يختلط بالناس الا بعد ان جاوزت سنه العشرين

ذهب السيد محمد الى الأزهر في مصر وهو في سن الخامسة والعشرين فدرس فيه بقية العلوم والفنون مدة ٧-٨ سنوات ثم غادر مصر الى السودان فلبث هناك سنة وأشهرًا ومنها عاد الى جهات السير حيث يقيم الآن . وهو اليوم في سن التاسعة والثلاثين ، قوي البنية ، طويل القامة ، صحيح الجسم ، أسمر اللون ، وعلام الدهاء والفكاه والمناة والرزانة بادية على وجهه .

لا يخاطب السيد الادريسي اليمانيين في خطابه - الا بالآيات القرآنية والا حاديث النبوية ، ولم يستمهم اليه ويمتلك قلوبهم ويتسلط على عقولهم الا بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وخدمة الدين والشريعة بالفعل ، ومنع الفزو وابطاله ، وإزالة الشقاق والاختلافات القديمة من بين القبائل والعشائر ، واحقاق الحق وتطبيق العدالة والمساواة بين الكبير والصغير والرفيع والوضيع من الامهين

نعم ان السيد الادريسي لم يستمل اليمانيين - كما زعم بعض السكاذيين المنافقين - باستعمال الفوسفور والكهرباء وغير ذلك من الاختراعات المصرية الجديدة التي لم ترها عربان اليمن بعد قصد اقتاعهم بولايتهم أو نبوته بل استمهم اليه بالحجة والبرهان والمبادئ القويعة الصحيحة . ولم نسمع ونحن من صميم اليمن ان السيد الادريسي

ادعى هذه الدعوى أي الولاية وما أشبه

اليانيون يحبون السيد الادريسي حباً كالعبادة، وينقادون له انقياداً أعمى ويطيعونه طاعة زائدة، وينفذون أوامره بكل ارتياح، والسعيد منهم من يتشرف بمقابلاته ويتبارك بتقبل يده وركبته. كل ذلك ناشئ من شدة تمسكه بتواعد العدل والمساواة وتطبيقها بين جميع الطبقات، وعدم تمييزه زيدا الشريف (مثلاً) على عمرو الضيف بحال من الأحوال. واعتبار الجميع واحداً في القضاء والمعاملات

قبل أن يعود السيد الادريسي من مصر الى العسير كانت الفوضى في هذه الأنحاء منتشرة والامن مفقوداً، والراحة مملوكة والنزوح كثيراً، واعتداء القوي على الضيف أمراً مألوفاً، وكان الابن يخاف على نفسه من والده، والوالد لا يأمن على حياته من ولده، وكان الانسان يجلس في الظلام ليلاً خوفاً من أن يراه عدوه اذا انار المصباح فيطلق عليه الرصاص. وكانت الطرقات مسدودة لكثرة النصوص وقطاع الطريق، والحلاصة كانت الاهالي بأشد حالات الضيق من هذه الأحوال التي تسلب الراحة ففرج الله عنهم بقدم السيد الادريسي الى العسير حيث بدأ بنصح وارشاد القبائل ونشر في نشر مبادئه وتعاليمه الدينية والمدنية بينهم، فاستألم اليه وامتلك قلوبهم وجمع حوله منهم قوة ثم أخذ بتطبيق أحكام الشريعة عليهم بدون محاباة ولا مراعاة فأعدم اللئيم من الرجال الذين ارتكبوا جريمة القتل، وقطع أيد كثيرة إقامة لحد السرقة، فاستتب الامن، وبطل النزوح، وزال الشقاق، وحل محله الوفاق بين القبائل ووقف القوي عند حده، وامتد رواق العدل والمساواة في تلك الأصقاع، فارتاحت الاهالي وأمنت على أرواحها وأموالها، وصاروا كلما ذكروا عذاب الماضي وقاسوه بنعيم الحاضر يتضاعف حبهم للسيد الادريسي وتزداد طاعتهم له وانقيادهم لأوامره وتقوى الروابط بينه وبينهم.

أعدم السيد الادريسي عدداً كبيراً من كبار القوم الذين ارتكبوا جريمة قتل الأبرياء الضعفاء قصاصاً ولم يلتفت الى علو كبهم، ووفية منزلتهم بين قومهم، ولا الى شرفهم وعظمتهم وتقوؤهم، فلم يغضب لهذا الامر انسان لانه عدل وحق.

قاعدة السيد الادريسي في الحكم والادارة العدل وهو عنده فوق كل شيء وهذا مما جعل الرأي العام في جهات جزيرة العرب عامة وفي جهات العسير منها خاصة يميل اليه ويحب خطته ويطري مبادئه ويثني على منهجه القويم

السيد الادريسي لم يهاجى الحكومة العثمانية بالمردوان ولم يملن عليها الحرب في حين من الاحيان ، بل كان الامر بالعكس . فان الباب العالي كان يصفي لا كاذيب ولاية اليمن وقوادها الجهة المرورين الذين كانوا يوسوسون له ويدسون الدسائس ضد السيد الادريسي فيأمر (أي الباب العالي) بتجيش الجيوش وتسير الحملات على السيد فيضطر هذا الى الدفاع فلهجوم فمسحق القوات فحاصر المدن والنفور فالاستيلاء عليها في واقعة واحدة من الوقائع المديدة المنظمة التي حصلت بين رجال السيد وبين الجيش العثماني وهي (واقعة جازان) المشهورة قتل من الجنود العثمانية أكثر من أربعة آلاف عسكري ولم يعرف عدد الجرحى (١) والتجأ قائد الجيش الميرالي محمد وانغ بك الى السيد خوفاً من فتك الضباط به بسبب الخطأ الذي ارتكبه في هذه الواقعة على زعمهم . وبقي هذا القائد التركي عند السيد موزراً مكرماً مدة سنة ونصف ثم فر هارباً بدون أن يستأذن من السيد — مع ان السيد كان تاركاً له الحرية في السفر أو البقاء — على باخرة انكليزية كانت مرت بجازان

*

لما أعلنت ايطاليا الحرب على الدولة العثمانية أخلت هذه في الحال ميناء (جازان) من العسكر ولم يتيسر لها تضيق الوقت . ولقاة وسائط النقل أن تنقل الى الجديدة غير الجنود فقط وترك السلاح والمؤونة والذخائر والحيام والبغال . تركت أشياء كثيرة كانت معدة لخدمة عسكرية مؤلفة من خمسة وعشرين تابوراً . فاستولى السيد الادريسي على كل متركوه ودخل (جازان) وهي أعظم ميناء على السواحل اليمنية بعد الجديدة ولا تزال في يده كما انه استولى بعد ذلك على غيرها من المواني مثل ميدي وشفيق وحيل وبركة والنفور ... وفي ميدي قلعة كبيرة مهمة أخذها الادريسي بما فيها من المدافع والذخائر

ولقد تمكن السيد الادريسي منذ نشبت الحرب بين الحكومة العثمانية وايطاليا الى الآن من جلب أكثر من مئة الف بندقية وخمسين مدفعاً ونيف من درجات مختلفة أي كبيرة ومتوسطة وصغيرة ، لان الطليان كانوا أغرقوا وأسروا بواخر خفر السواحل العثمانية كلها . فخلا للسيد الجوى وانتهر هذه الفرصة الثمينة واستعد استعداداً عظيماً . ولديه الآن أكثر من عشرين مدفعاً من المدافع الكبيرة التي ترمي الى مسافة

(١) أخبرنا أحد الضباط الذين كانوا في اليمن ان عدد القتلى من العثمانيين في جازان كان أكثر من عدد جنود الادريسي الذين قتلوهم (وجازان بألبانيا كما في القاموس لا بالأندلس)

١٢-١٥ كيلو متر وهي موضوعة في الحصون التي أنشأها في السواحل والنفوذ التي يده . وقد تعلمت الجنود العربية استعمال المدافع واستخدمها في الحروب وبرعوا جداً في إطلاق القنابل . ولا يزال عند السيد عشرات من أفراد الجند وضباط الصف (الجاويشية) الممانيين الذين أسروا أو التجأوا اليه في الحروب ومعظم هؤلاء من صنف المدفعية . وإذا أضفنا عدد المدافع التي أخذها السيد من جيوش الدولة في الحروب والبنادق التي استولى عليها والتي كانت عند العربان من قبل إلى الأرقام السابقة الذكر يمكننا - بلا مبالغة - أن نقول : أن لدى رجال السيد الادريسي الآن أكثر من تسعين مدفعاً ومن مائتي (٢٠٠) ألف بندقية جديدة من أحدث طرز . ومعظم البنادق الجديدة مخفولة مع ذخيرتها الكافية الواقية - لوقت الحاجة - في المخازن التي بنيت بصورة مخصوصة لها .

في قبضة السيد الادريسي الآن عدة مواني أهمها جازان وميدي وشقيق وبركة وحبل والقوز - كما ذكرنا آنفاً . وفي كل ميناء متهن بمركب له عمال موظفون من قبل السيد لاستيفاء الرسوم البحرية من الواردات والصادرات، والرسوم التي يتقاضاها السيد أقل من الرسوم التي كانت تأخذها الدولة والتجارة كثيرة جداً بين هذه النفوذ وبين عدن ومصوع لأن هذه النفوذ هي مواني قطنة السير كلها وبعض جهات اليمن والحجاز . والسنابك (١) تروح وتشدو بينها وبين مصوع وعدن دائماً . والأمن مستتب والرشوة سهلة الحمد - مفقودة ، والعدل موجود ، والظلم معدوم ، والتسهيلات متوفرة ، والناس كلها أسن مدح وثناء على السيد الادريسي الذي أحيا هذه القطنة وأصلح شؤون أهلها

ولقد انتشر نفوذ السيد الادريسي كثيراً من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب حتى السواحل بقدر ما قل وتناقص نفوذ الامام يحيى لاسباب لا نحصل لذكرها هنا . حتى ان كثيراً من القبائل التي كان عليها معظم القول عند الامام يحيى أتت لعند السيد الادريسي وبايعته ووضعت عنده الرهائن من أولاد زعمائها ، وفي مقدمة هذه القبائل قبيلة حاشد العظيمة التي يقودها الشيخ ناصر نجيت على رأس كل قبيلة من قبائل السير قاض وأمير من قبل السيد الادريسي فالاول

(١) المار : السنابك جمع سنوك في لغتهم وهي نوع من السفن الشراعية . وفي سواحل الشام يطلقون لفظ السنابك (بضم السين والباء) على نوع من قوارب الصيادين الصغيرة وبهذه السنابك

ينظر في الشؤون القضائية، والثاني ينظر في الشؤون الادارية والحربية، ويجمع الزكاة الشرعية للسيد، والخبرات الرسمية جارية بكمال الدقة والاهتمام بين المركز والضواحي عند السيد الادريسي وكيل اسنم (يحيى زكريا) وهو بمثابة رئيس الطيبات أو الصدور الاعظام . وأمين بيت المال واسمه (محمد يحيى) وهو بمثابة ناظر المالية، وكثير من القواد وكلهم يحملون السيوف دأباً ولهم شارات مخصوصة كل بحسب رتبة ومقامه

أرسل قائم مقام لحية ابراهيم بك خليل بتاريخ ١٠ مارس سنة ١٩٠٣ كتاباً الى السيد الادريسي يطلب فيه الاذن بمقابله فاذن له فجاء وأخبر السيد بان الوالي محمود نديم بك تلقى من الباب العالي أوامر تقضي بمخاربه بامر الصالح وحسم المشاكل وقض الاختلافات التي بينه وبين الدولة ، وسأله هل يقبل بفتح المفاوضات ؟ فقبل السيد ، فقبل القائم مقام المذكور راجعاً الى لحية وأخبر بذلك الوالي برقية ، ففاد محمود نديم بك ومعه القائد سعيد باشا صغناء ووصلا الى لحية في ٢٧ مارس سنة ١٩١٣ وأرسل كتاباً الى السيد يطلبان فيه حضوره لتمر ميني ليقترب منهما فأرسل السيد من قبله هيئة لمخاطبتهما على رأسها أمينه محمد يحيى بخطاب يقول فيه بلغوا كل ما تريدون لهذا الامين وهو يوصله اليّ حتى أعلم ما تريدون . (١)

كانت مطالب السيد الادريسي قبل ثلاث سنوات - كما ذكرها هو في كتابه الى الامام بسيطة جداً . اما مطالبه اليوم فهي لا تشابه تلك المطالب بوجه من الوجوه . ففي ذلك الحين لم يكن في يد السيد الادريسي ثمر من الثغور البحرية وقد أصبح اليوم في قبضة يده عدة موانئ كما تقدم في كل واحدة منهن بضعة مدافع كبيرة تحميها . وفي ذلك الحين لم يكن قد وقع بين رجاله وبين الدولة سفك دماء ، وكان ذلك قبل حرب البلقان وما تلاها من المصائب وحرب البلقان وما أعقبها من النوائب، ووجه القول ان كلا من حالته وحالة الدولة لم تكن مثل ما هي الآن

يحق للسيد الادريسي اليوم ان لا يرضى بما كان رضي به قبل ثلاث سنوات، ولم ترض به الحكومة العثمانية ، لان نفوذه خلال هذه المدة انتشر بين القبائل انتشاراً

(١) المنار : أورد الكاتب هنا نبذة من كتاب الادريسي الى الامام استدل بها على كونه لم يكن يقصد عداوة الدولة بل خدمتها والاتفاق معها وقد حدثناه لاننا كنا نقرأنا ذلك الكتاب برمته في ج ٤ ص ٣٠٠ م ١٦ من المنار

هاتلا ، وأحواله انتقامت ، ورجاله تسلمت ، وقبائله استمدت ، وعساكره تعلمت
ونجرت على اطلاق القنابل واستعمال المدافع الكبيرة والصغيرة . وقد علمت من
رجل كبير من رجاله انه سيستسلمك بالمطالب الآتية :

١ - الاستقلال الاداري التام تحت سيادة الدولة
٢ - ان لا تدخل الدولة في شؤون موظفي البلاد التي في قبضة يده والتي سيدين
حدودها في المعاهدة

٣ - ان تكون الراية الهلال والنجم مع كلمة التوحيد (لا اله الا الله) من جهة
(محمد رسول الله) من الجهة الاخرى

٤ - ان تكون الجنود محلية وعددها كاف لحماية البلاد في زمن السلم والحرب
٥ - ان تكون الجمارك في الثغور راجعة الى الامارة الادريسية والمساهمات
التجارية مع الدول من حقها أيضاً

٦ - ان تكون الاحكام طبق الشريعة الفراء واللغة الرسمية هي اللغة العربية فقط
بحيث لا تعرف لغة سواها في التعليم والقضاء والادارة وفي الاخبار الرسمية مع الاستثناء
٧ - كل ما ينشأ من المنافع العمومية كالسكك الحديدية والتلغراف والتليفون
في جهات المدير يجب ان تكون لمنفعة الامارة وخاصة بها وخاصة لها .

٨ - ان يصدر بهذا الاتفاق فرمان سلطاني قبل ان يجتمع مجلس المبعوثين
العماني يؤتي به من الاستثناء على يد مندوب عال وعلى سفينة بحرية ويقراً باحتفال
عام في المسكان الذي يختاره الامير الادريسي

هذه هي أهم المواد الاساسية العمومية التي سيطلبها السيد الادريسي . وهناك
مسائل أخرى خصوصية وفرعية لأهمية لها . ولا نظن ان الصلح يتم بين السيد
الادريسي وبين الحكومة العثمانية اذا رفضت هذه مطالباً واحداً من هذه المطالب
الثمانية . ومن قاص هذه المطالب بمطالب السيد الاولى يتبين له الفرق العظيم بين
هذه وتلك كما يظهر له جلياً بعد نظر رجال الحكومة العثمانية وطول باعهم في السياسة
والادارة والسلام
معصوم ٧ مايو سنة ١٩١٣
عماني

(المنار) لم يبق للدولة مع هذه المطالب الا اسم السيادة فلا يقل ان تقبلها فان
كانت تعجز عنه الآن فانها تفضل السكوت على اعطائه فرماناً تفيد نفسها به . والمقول
ان يكون للدولة مع الاستقلال الاداري بعض الحقوق العامة كاشتراط موافقتها على
المهود التجارية مع الدول واخذ شيء مما يزيد على نفقات البلاد من دخلها

(الناشر ج ١ ص ١٦) تنازل الاتحاديين لانكارة عن حقوق الدولة في خليج فارس (١٧١)

﴿ تخطيط الاتحاديين بحقوق الدولة في خليج فارس والعراق ﴾

(والطرف الشرقي من جزيرة العرب والرافد بذلك الى انكارة)

ان خليج فارس وشط العرب وبلاد العراق وما يتصل بها من البلاد العربية غير للدولة الثمانية من الاستانة وما يتصل بها من البلاد الاوربية ، ولكن رجال الدولة وجمهور المسلمين منهم في مدارس الاستانة مفتونون بنظام القسطنطينية ومفاهمها التاريخي وموقعها الجغرافي ويسدون دوائهم ما دامت هناك دولة اوربية وان لم يجنوا من هذا الموقع وهذه النسبة الا التكال والوبل ، والسلاسل والاضلال ، بل فقد الاستقلال ، وهم مع كل ما أصابهم من الشقاء والخسار في فتح هذه البلاد الاوربية ثم في ترك معظمها لا يزالون يسدون بقاهم في قطعة أرض منها على شفا من طرف ملكتهم علواً وعظيمة وان كان على حد المثل السامي « علو ولو على الحازوق » ولو عمرت الدولة تلك البلاد لكان لها منها ثروة تنفيها عن أوربة وتجعلها دولة أسيوية قوية عزيزة كاليابان بل أهم من اليابان لانها القاب الذي يصل الشرق بالغرب

من المعلوم بالضرورة من السياسة الاوربية الحاضرة ان الدول الكبرى انفرقت الى فرقتين عظيمتين يتنازع انكارة وألمانية الاولية في سيادة العالم . وما أظهر هذا التنافس والتنازع بينهما الا سكة حديد بغداد التي منحتها الدولة الثمانية الالمانيين فقامت بذلك قيامة انكارة عليهما وحملتها على موالاته الروسية وموالاتها على ما تريد من العثمانية ومن ايران ، على مدارختها في ايمان الالمانيين سكتهم الى شط العرب أو خليج فارس ، فهذا الموقع العثماني العظيم الذي غير سياسة العالم القديم ، وجر على العثمانية والايروانية الرجحان الاليم ، لا قيمة له في نفس سياسة الاستانة ، حتى كان من هواه عليهم ما عهدت به جمعية الاتحاد والترقي الى مندوبها حقي باشا الذي أعطته اضعاف طرابلس الغرب مهارة عملية ، في اضعاف الممالك العربية ، وذلك انها أرسلته الى أوربة ليستميل اليها الدول بما يذله من المصالح والحقوق في البلاد العربية العثمانية ، تحقيقا لقول من قال منهم لبعض أبناء العرب في الاستانة : اتنا نبيكم ونرقي أنفسنا بئسكم

بدأ حقي باشا الماهر بأن بذل لانكارة منتهى ما تسمى اليه انكارة من زمن طويل في شرق البلاد العربية ، بذل لها حقوق الدولة في شط العرب وخليج فارس وشرقي جزيرة العرب ، وهي تعمل عملها وتعد نفوذها في غربها وجنوبها لتعيط بها من جميع أطرافها ، ووالله انه لو بذل لها الاستانة وما بقي للدولة في أوربة كله واستبقى

ما بذل لا كان الا باذلا الذي هو أدنى ومستقبيا الذي هو خير . واتنا قبل بيان ذلك
نشر نبذة لجريدة التيمس من مكاتيبها في الآستانة عن مصالح انكلترة في البلاد العربية وهي :
كلام التيمس في حقوق انكلترة في بلاد العرب

« ان اهتمام انكلترة بما يحدث في البلاد العربية هو أعظم أهمية مما يتصوره الناس
قد استولينا على عدن ولنا حق الحماية على كثير من الزعماء والقبائل في الداخلية فضلا
عن سلطتنا على أمير عظيم الشأن وهو سلطان خليج ولنا فوق ذلك نفوذ الحماية
على ساحل البلاد العربية الجنوبي الى عمان ومصالحنا أعظم من مصالح سواتنا وهي
مؤيدة بالمعاهدات . ثم ان زعماء العرب في ساحل القرصان على الخليج العربي
هم تحت حمايتنا وتوجد علاقات خاصة بيننا وبين شيخ السكويت وهو عامل عظيم
في سياسة الاعراب وبذلك نجد ان نصف السواحل العربية كائن فعلا وباشرة تحت
نفوذ انكلترة ولذلك قد تكون الاحوال هناك أحيانا ذات أهمية خاصة لانكلترة

أما عدن بالذات فانها الآن في شغل داخلي شغل فقد أدخل فيها مشروع جديد
لضرائب والفاية مئة سد نفقات تحسين المياه ومنع ذوي السوابق من الدخول اليها
هذا المشروع قد أحدث شيئا من الانقسام والخلاف وهناك مشروع آخر تحت
النظر لانشاء ترام بخاري من نواهي الى الشيخ عثمان . أما تجارة عدن فلا تقدم
والمنظرة شديدة ينهاوين جيوتي والحديد ولا يتيسر لعدن الحصول على نصيبها من
تجارة الداخلية الا اذا وجدت المواصلات بينها وبين داخلية اليمن والاحوال هناك
ليست على ما يرام فالقبائل في نزاع دائم احدها مع الاخرى وجميعها مع الاتراك
والقبائل الموجودة تحت حمايتنا تحارب القبائل الكاتبة في آسية تحت حماية الدولة العثمانية
والحش العثماني يحارب أتباع امام صنعاء وحقيقة الامر ان الاتراك لم يستولوا فعلا على
اليمن ولم يحسنوا الولاية على القسم الذي يملكونه

أما في الساحل الغربي الجنوبي فان سلطان مكلا الكائن تحت حماية انكلترة قد
حارب أخيرا في بلاد حضرموت وهو يزحف على خصومه على انه لا يملك الا القب
مقاتل فلا أهمية لفرواته والناس لا يعلمون شيئا عما يحدث في داخلية البلاد العربية يوما
من الغزو والحروب والخلاف الدائم مع أن البلاد العربية أنجبت فيما مضى رجلا حمل
أتباعه السيف والدين فدخلوا القارات اثلاث ومع أنه لا ينتظر أن تتجيب مثل هذا
الرجل فيما بعد فلا يبعد أن تكون عاملا خطيرا في سياسة العالم
وتكلم الكاتب عن الخلاف القائم بين ابن سعود وابن الرشيد وختم مقالته بقوله

(النار - ج ٦ م ١٦) اضمادة شط العرب وخليج فارس اضمادة للاناضول ١٧٣

لأن كان هؤلاء المتحاربون في ظاهر الامر لا يسمون انكسرة فربما استطلعوا يوماً ما بطرق
عنفية أن يؤثروا في مركزنا في خليج العرب المتصل اتصالاً تاماً بسلطنة علي الهنداء ،
هذا ما كتبه جريدة التيمس اسان حال حكومتها في إثر ما كتبه عن حقوق
دولها أو مصالحها في مصر ، فهل تجهل حكومتها المنيانية هذا أم تعرفه وتريد أن
تحقق آمال انكسرة وتبذل ما رزها في البلاد العربية في مدة أقصر مما قدوة سياستها ذلك ؟
وما هو حظ الدولة من ذلك ؟

نحن نعلم كما يعلم كل واقف على السياسة وسير الأمم والدول فيها أن الانكسرة
قد مدوا أعينهم فأصابهم إلى خليج عمان وخليج فارس وشط العرب والعراق منذ
ثلاثة قرون ، ولستكنهم كانوا ينظرون إلى تلك المعاهد خلسة ، ويحركون أصابعهم فيها
خفية ، وما زاد اهتمامهم في الامر إلا توجه نابليون بونابرت الكبير المهمة الواسع
الفكر والطمع إلى سلوك طريق الاسكندر المسكوني ووصل الشرق بالشرب ، وأما
هو طريق المراق وذلك الخليج ، ومنذ قضى دهاة الارض وأقطاب سياستها على
نابليون ومطامحه جميعاً ملقوا ينفذون مقاصده لانفسهم بالتوأدة واغتنام الفرص كعادتهم
فاحتلوا مصر بعد اخراجه منها بنحو ثلاثة أرباع القرن ويظهر أن دولتنا سهلت لهم أن
يتمسوا الامر كله في مثل هذه المدة ، كان من حسن حظهم أن سياسة عبد الحميد
الخرقاء مكنت لهم في أرض مصر ثم أرادت أن توجد لهم خصماً قوياً في العراق ومنفذ
البحري إلى الهند فاعطت امتياز شركة بغداد الايمان وأضرمت نار العداء والتنافس
بينهم وبين الانكسرة لمعارضة هؤلاء في مدها ومشايبة الفرنسيين لهم ويبد الفريقين
معظم ثروة أوروبا ، وكانت الدولة المنيانية ولا تزال ترى أن حياتها متعلقة بتنازع
حول أوربة الكبرى على المصالح والمنافع فيها ، بل كانت محصورة في تنازع انكسرة
وروسية ، فأزال هذا التنازع عبد الحميد بسوء سياسته ولكنه استبدل به التنازع بين
انكسرة وألمانية ، فجاء بهذه الاتحاديون فكانوا شرا منه ومن قبله وبهذه سياسة لانهم
بما عقدوه من الاتفاق في هذه الايام بين مندوبيهم حقي باشا والحكومة الانكسرية
قد أزالوا هذا التنازع أيضاً فأزالوا به كل عقبة تحول بين الدول وبين اقتسام بلادهم ، ويظن
أعداء العرب منهم أنهم بذلوا أهم مواقع البلاد العربية وسلمت لهم الاناضول التركية
ولكن هيئات هيئات ! ان عبد الحميد حفر القم تحت بلاد الاناضول والاتحاديون
وضموا فيه البارود وأضرموا فيه النار

واتا نشر الآن مواد الاتفاق بين انكلترة وتركيا ثم الآراء فيه وهذه ترجمته :

مواد الاتفاق بين انكلترة وتركيا

« ١ » تعترف الحكومة الانكليزية بحقوق الدولة العثمانية على قضاء الكويت
« ٢ » تتنازل الدولة العلية عن ادارة شؤون هذا القضاء الداخلية الى حكومة
انكلترة وتعترف بالاتفاق الذي تم مع شيخ الكويت وما له أن لانكلترة حق التصرف
في مسائل الكويت الخارجية

« ٣ » تتنازل الدولة العلية عن جميع حقوقها في جزيرة قطر وتتوخى الى
انكلترة ادارتها وانشاء القنارات والمحافظة على الامن في خليج البصرة
« ٤ » تكتمني انكلترة بمدة سكة الحديد الى البصرة فقط وتترك الحق في
مدها الى الكويت لادارة سكة حديد بغداد وانما تطلب تعيين مديري من الانكليز
في إدارة الشركة المذكورة

« ٥ » يصادق لانكلترة على امتيازاتها في نهري دجلة والفرات وعلى تأمين
مناجرتها في البلاد العربية (وفي رواية : ضبط الامن فيه !!)

« ٦ » تؤلف لجنة مختلطة من العثمانيين والانكليز لتسيير السفن وتطهير
النهر وانشاء القنارات على شط العرب وتكون (الهيئتان) الفنية والتفتيشية من
أعضاء هذه اللجنة من الانكليز الاختصاصيين

« ٧ » تحفظ حقوق أمير الحمرة على الحمرة

« ٨ » تسوى الحدود العثمانية الايرانية في أقرب آن

« ٩ » تتنازل الحكومة العثمانية عن حق مراقبتها على القروض المصرية
هكذا ذكرت المواد في بعض الجرائد ، وزاد بعضها حقوقا اخرى للانكليز
وادمج في بعض المواد ما ذكر هنا في غيرها ، ومن الزيادة ما هو من قبيل الشرح
والفصيل كادخال جزيرة البحرين أو جميع الجزر هناك في دائرة نفوذ الانكليز بحيث
صارت جميع مفاوص اللؤلؤ في يدهم وهي التي لم تقدر الدولة ان تستفيد منها شيئا
لجل رجالها واحتقارهم للعرب واتخاذهم اعداء لهم . ومن الزيادات التي زادها بعضهم
اطالة امتياز شركة بواخر لنس (او لنج) الانكليزية في شط العرب والدجلة والفرات
وبيع البواخر العثمانية لها حتى لا يبقى في مياه العراق لعثمانيين تجارة ولا بريد الا وهو
في قبضة الانكليز ، ومنها إعطاء حق استخراج المعادن وزيت البترول في العراق الى
شركة انكليزية . ومن اطلع على ما جرت عليه انكلترة حديثا من استعمال زيت

البتروا في تسيير سفنها الحربية يعلم ان البترول سيقع عنه وتكون تجاوته من أهم
تجاوات الأرض . وجملة القول ان في شط العرب وخليج فارس والمراق وما جاوره
من بلاد العرب من ينابيع الثروة مالا يوجد مثله ولا ما يقاوبه في غيرها من بلاد
الدولة ولا بلاد غيرها وتاهيك بمكانة السكان الجغرافية والطبيعية والحربية والتجارية
لخليج الكويت الفاحشة خير من خليج الآستانة فان سعي هذا قرن الذهب ولا ذهب
فيه ولا فضة ، فخير بذلك أن يسمى خليج الأوائل والأولئك آمن من الذهب ، وقد
وهبت الدولة حقوقها الطبيعية في تلك البقاع البرية البحرية النهرية للأنكاري في مقابلة
وعندها اياما بالمساعدة على زيادة رسوم الجمر وكما تنفيه من عقد القروض وبيع الامتيازات
والاراضي في أوروبا واشترى السفن ونحو ذلك . اعطت آمن ما عندها نقدا رجاء ان
تساعد نسبه على شيء منهم هو مهم عظيم أحقر من أحقر ما بذلت ! (الكلام بقية)

باب اخبارنا

جمعية بيروت الاصلاحية وقتل زكريا طباره

كان أول عمل عمله الوزاوة الشوكية الاتحادية في البلاد العربية عزل ادهم بك والي
بيروت وجعل حازم بك مكانه وبدأ هذا عمله باقفال نادي الاصلاح وحل عقد الجمعية
الاصلاحية التي تأسست وأنشئ ناديها بأذن رسمي من سلفه الوالي ادهم بك الانلافي،
ثم قتل أسند رجال جمعية بيروت الاصلاحية زكريا أقندي طباره اغتيالاً وأشيع
ان قتله كان بإيعاز من الوالي حازم بك فمظالم الأمر على الناس ، واسكن مدير الشحنة
(البوليس) ومعاون المدعي العمومي (وكيل النيابة) قد نشر كل منهما في الجرائد
بلاغاً رسمياً كذبا فيه ما أشيع من قتل الرجل بسبب سياسي أو إداري، وإيعاز خفي
أما سبب الإشاعة فهو ما اشتهر من أن هذا الوالي الاتحادي المريق قد اصطنع
لنفسه زعقة من الإشياع الذين يقيمون في البلد فسادا بالمندوان وتهريب السلاح والدخان،
وما كان من أعضاء جمعية الاصلاح من حمل جميع أهالي بيروت على اقفال
عملهم التجارية ومصادرة العمومية يوما واحداً احتجاجاً على عمله وإذناً له بأن
الجمعية الاصلاحية تمثل وطنها حق التمثيل . وما كان من إرادة اجبار الناس على فتح

البلد : الضغط على بعض طلاب الإصلاح ووقف بعضهم في دار الحكومة ومنهم
زكريا أقدي طباره وبذلك زيد الاعتصاب فأقبلت المدينة يومين آخرين . ثم إن
الوالي بدر إلى اطلاق من وقفهم من رجال الإصلاح بشقاعة كيري بيروت محمد
أقدي بهم وألفرد بك سرسقي ، وعلى أثر ذلك قتل زكريا أقدي اغتيالاً في الطريق
وهو ذاهب ليلاً إلى داره فقيل ما قيل ، ومنه أن الوالي أوعز إلى بعض الأشقياء بأن
يقتلوا أحمد مختار أقدي بهم وزكريا أقدي ، واستحضروا بإذنه أحدهم المحكوم عليه
بالإعدام من مرسية لأجل ذلك ووعده الوالي بمفو السلطان عنه
المعروف عند كل الناس أن جمعية الاتحاد والترقي جمعية ثورية وإن لها أفراداً
تسببهم الفدائيين أعدتهم لاغتيال خصومها وقد اتهمت بقتل كثيرين من رجال الصحافة
في الآستان وغيرهم كحسن بك فهمي وأحمد بك صميم ، وبعد أن أعلنت هي رسمياً
أنها تحولت من جمعية ثورية خفية إلى حزب سياسي فعلت فعلتها بهجوم بعض أشقياء
رجالها على الباب العالي وقتل ناظر الحرية وغيره في دائرة الصداقة منه واسقاط وزارة
كامل باشا بذلك وإقامة وزارة محمود شوكت باشا مقامها ، ثم إن هذه الوزارة الاتحادية
لم تحاكم من قتلوا ناظر الحرية ومن قتل معه ولو بحكمة عسورية ، فإذا كان هذا
أمراً يعرفه جماهير الناس من كل الأمم فكيف يستغرب ما أشيع بين الناس من كون
قتل زكريا طباره كان جناية سياسية ؟

أما نحن فاقولون لا مثبتون ولا نافون وغرضنا من النقل العبرة والتبصيرة فنقول
للحكومة الاتحادية الحاضرة : انك أمرت بحماية الجمعية الإصلاحية في بيروت بالشدة
والقسوة ، فهذه من جهة أعمالك البنية على ما في تخلف رجالك من النظريات التي ترى
نحن أنها باطلة ومؤدية إلى ضد ما تريد ، وقد قلنا مثل هذا القول في غير هذا العمل
من أعمالك فصدق قوتنا وسنرى صدقه في هذه المرة أيضاً وفساد تلك النظريات ،
وأن هذه الشدة تنفع المرب الذين تريد الجمعية سحقهم وتحققهم ولا تضرهم ، فإن
الأمم لا تظهر قوة استمدادها إلا بالضغط عليها ، فمضى أن تدبر الحكومة والجمعية
هذا القول فتبادر إلى الإصلاح بتمهي السرعة والإخلاص .

﴿ أحوال مسلمي روسية ﴾

﴿ افتتان بعض علماء التتار بعبد الحميد ورأيهم في سبب خذلان الترك حال شبانهم ﴾
رأينا في مجلة (دين ومعيشة) التي تصدر ببلدة أودنبورغ في روسية ويتولى

تحريرها بعض علماء النصارى الجامدين على التتاليه المألوفة وأياً غريباً نشر فيها بأهواءه
« زاري » تحت عنوان « ماذا أهرزم الأتراك ؟ » فأحبينا نشره لما فيه من الصبر والفتان
الناس بالترك وتأيدهم بنصوص الدين وإن كانوا ظالمين ، وهذه ترجمته :

أهرزم العثمانيون لأنهم استوجبوا غضب الله تعالى فلم ينصرهم وذلك أنهم دخلوا
سلطانهم الذي خدمهم ٣٣ سنة خدمة جليلة وحفظهم من ذلك الخذلان بحكمه فيهم
حكماً مطابقاً لرضاء الله تعالى (١) وأنهم لم يعرفوا قدره بل عزلوه عن منصبه وأستأوه من
عروشهم وفرقوه من تاجه فإن الله تعالى حرهم من الأراضي الأوروبية كلها وتركهم
أفلاء في العالم تصديقاً لما قاله نبيه المحبوب صلى الله عليه وسلم لأمة وتبها لمصيان
الأتراك أيه . روى الإمام الترمذي في (باب ما جاء في الخلفاء) الحديث الآتي :
« من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله » . وهذا الحديث ليس مختصاً بالسلطان
التركي بل يشمل كل سلطان . إذا حقر الناس أي سلطان كان فلا بد أن تهان أنفسهم
ويجأروا عليه (٢) . الشبان العثمانيون أهانوا السلطان عبد الحميد فأنه تعالى جازأهم على ذلك
وأهان أنفسهم وتركهم في ذلة وشقاء . نعم إن الأتراك شيانهم وشيخوتهم سواء في
إهانة سلطانهم عبد الحميد بل لم يخل عن هذه الإهانة العالم الإسلامي كله . ولكن
السبب فيها هم الذين تركوا دين الله وراه ظهورهم وأبوا الشريعة الإسلامية ولم يخافوا
الله تعالى . إن الذين أهانوا السلطان عبد الحميد ظهروا أولاً في سلاطيك فأنه تعالى
أخذ سلاطيك من أيديهم أولاً وأعطاهم الآخرين

كان في مقدمة هؤلاء الناس الذين أهانوا على السلطان عبد الحميد أنور بك ونيازي
بلك اللذان في قدمهما شؤم . فإن أحدهما جاء إلى بلاد الأرناؤوط بقدمه النجسة
فذهبت تلك البلاد من أيديهم ، وثانيهما قدم طرابلس الغرب فذهبت إلى الطليان
بشؤمه . هذا الرجل المشؤم بعد ما رجع من طرابلس الغرب قدم البلاد الأوروبية
العثمانية فذهبت تلك البقاع إلى الخلفاء الباقين . حفظ الله من قدوم هؤلاء الناس
الاشعويين بلاد الأناضول فإذا وطئوها فلا شك حينئذ في ذهاب الأناضول أيضاً

إن العثمانيين مع ظهور جزاء الله تعالى فيهم لا يتفكرون في شؤنهم ولا يبهجون

(١) الناشر : يدخل في عموم قوله المؤمن والكافر ، وأب والناجر ، والمذل والمجائر ، ولا يقول
بهذا عالم ولا عاقل ، وحديث الترمذي غريب ورد في الأمير ابن عامر لا في الخليفة وفيه مقال
ومراء وأوه عدم إهانة الحكام التي تجرى على الفوضى . ولا يصح إطلاق سلطان الله على حاكم
إلا إذا كان يقيم ما أنزله من الكتاب والبيان والأمر فهو عدو الله ، وسلطان الله حجة وبرهانه
ويطلق على من يقيم ذلك

من إصلاح أحوالهم بل يشنون على أعقاب هؤلاء الناس ويحولونهم رؤساء فيموتون أنفسهم لتعذيب الله تعالى وقهره . إذا هم لم يفيقوا من غفلاتهم ولم يتوبوا من قبائحهم ولم يطلبوا عفو السلطان عبد الحميد . مقبلين يديه ورجليه فليس بعيداً أن يأخذ الله تعالى منهم الخلافة والسلطنة بل هذا قريب جداً . تفكروا ! أي أمة من الأمم إذا شتمت الشريعة التي بها قوامها وسعوت من طالبي هذه الشريعة واقتبهم بـ « شريعة استرق » (١) وكرهت الشريعة كما يكره الارتداد بل ظلمت فوق ذلك أهل الدين منهم ولم تقف عند هذا الحد خوفاً من الله تعالى بل خوفاً من أوروبا فقط فإذا فعل الله تعالى بهذه الأمة ؟ أليس قليلاً ولو ميزا لهم بأي جزاء ؟

لئن نسي الشبان الصبايون ما فعلوا بعلماء الدين من الأهانة عند الانقلاب وبعده فإن الله تعالى لا ينساه . فانه يعلم أن قطرة من دماء هؤلاء القديسين في سبيل الدين لا تقابها دماء ألوف من الناس المشومين . وزد على ذلك دم نازم باشا النازي في سبيل الله في الانقلاب الأخير وهذا ينهم أيضاً عن التقدم إلى مدة طويلة . ودموع السلطان عبد الحميد وأحزانه في حبسه يكتفهم لاطفاء نورهم . وفي الله الأمة الإسلامية من نورهم أم

﴿ مقتطفات أخرى من جريدة وقت الروسية الإسلامية ﴾

من الحكومة الروسية الدخول في الإسلام

يروون أن غاوريلوف من قرية (نيجنيك) بولاية اورنبورغ طلب الاذن في أن يدخل في الإسلام هو وأهل بيته ولكن جاء الرد من الوزارة الداخلية بعدم جواز الخروج من الأرثوذكسية إلى الإسلام (فلماذا لا تمنح دولة الخلافة الردة عن الإسلام)
عناية روسية بتبشير المسلمين

أن القسيس (واستورغف) الذي أرسلته نظارة الأمور الروحانية (السينود) إلى مدينة طاشقند سعى مدة وجوده فيها في افتتاح مدرسة تبشيرية لتبشير المسلمين ومقاومة المذاهب المبتدعة الضالة من التصاري

من المسلمين من تأسيس مطبعة

وصل إلينا أن محررو وناسر مجلة « اقتصاد » استأذن والي ولاية سامار في افتتاح

(١) النار : مجلة تركية منهاها « نطلب الشريعة » كان يحكيها بعض أحرار الترك بلهجة التهكم بمحرمهم من أعضاء الجمعية الحميدية وغيرهم

مطالبة اسلامية في بلدة سامار مركز الولاية واسكن الوالي لم يأذن له بذلك

حرية المسلمين وانتخاب التراب

كان أحمد جان أفندي شريف من أعضاء البلدية دعا العلماء وبعض وجهاء البلدة للضيافة في داره ولما التأم شمل المدعوين وأراد صاحب الدار تقديم الشاي لهم جاء مأمور المركز ومعه عدة من الشرط فطلب الحاضرين بقوله : « قد وصل اليك أنكم تجتمعون هنا لمداولة الأفكار في أمور الانتخابات الروسية والاجتماع لا يمكن إلا بعد الحصول على الاذن فيه فأنا أنكركم به » ولما بين له صاحب الدار أنه دعاهم للامام فقط لا شيء آخر كتب أسماء الحاضرين ثم راقبهم الى أن تم الاكل، وكذلك كانوا قد وضعوا عدة من الشرط على الابواب الخارجية وبعد أن تم الاكل انتشر الضيوف ذهب المأمور وأعوانه .

مسألة الاعانة للبال الاحمر

كان مسامو أوروبورغ وقارغالي طلبوا الاذن من الوالي بجمع الاعانة للبال الاحمر وكان الوالي وعد بمراجعة الوزارة الداخلية في ذلك والآن جاء الجواب من بطرسبرج بعدم الاذن لأنه لا يعد شيئاً مشروعاً في المملكة الروسية (وقت . عدد ١٠١٢)

كان قادر أفندي رحييف وأربعة من رفقاته من التجار طلبوا من وزارة الداخلية بالتغراف منذ ١٢ يوما الاذن بجمع الاعانة في اوروبورغ للبال الاحمر والتزموا اتفاقها بواسطة قرية السفير الروسي في الاستانة . وبعد انتظار الجواب أكثر من عشرة أيام من غير جدوى أعادوا طلبهم مرة ثانية وأرسلوا تغرافاً في ذلك الى بطرسبرج (وقت . عدد ١٠٧٠)

قران - نوفمبر ١٦ : قدشت دار أمير خائف لاتهمه بجمع الاعانة للبال الاحمر ايركوتسكي - (في سبيريا) جمع المسلمون هناك ٣٢٥٠ روبلا للبال الاحمر وأرسلوها الى قرية طرخان باشا السفير العثماني في بطرسبرج

سيواستوبول - بناء على الامر من بطرسبرج منع متصرف سيواستوبول قنصل دولة الملية فيها من جمع الاعانة من المسلمين للبال الاحمر . فلا يمكنه بعد الآن أن يجمع الاعانة الا من تبعة الدولة الملية

(وقت عدد ١٠٧٤)

كنا كتبنا في الجريدة ان مسلمي أوردنبورغ طلبوا مزارا بلسان البرق من وزارة
الداخلية الاذن لهم بجمع الاعانة لمجرى الأتراك واقبالها بواسطة السفارة الروسية
في الاستانة . وفي الاخير امتعت برفقائهم دائرة الاديان الاجنبية (غير الارثوذكس)
وأخبرت نظارة الداخلية والي أوردنبورغ بأنها ستُرسل الجواب في هذا الشأن عن قريب
(وقت عدد ١٠٧٥)

من أخبار بخاري في الايام الاخيرة أن المسلمين هناك أرادوا جمع اعانة للهلل
الاحمر وطلبوا الاذن في ذلك من الحكومة المحلية فأطلقت حريتهم ولم يمنهم مانع
في أول الامر من جهة نيابة الحكومة الروسية . ولكن جاء النائب بعد ذلك وأفهم
الحكومة المحلية ضرورة ارسال نصف الاعانة الى دول البلقان المحاربة للدولة فلم يرش
المسلمون بذلك فتركوا جمع الاعانة
جريدة وقت عدد ١٠٧٦

حرمة شهر رمضان

عقد أمة بلدة أوردنبورغ جلسة فيما بينهم تحت رئاسة الامام زاهد الله كشاييف
وتباحثوا في المحافظة على حرمة رمضان المبارك أن تهلك بمناسبة تبيته سنة بعد سنة
وقت اشتداد الحر وفي الايام الطويلة ووجود المفطرين فيه أحيانا بسبب ذلك وأجمعوا
على مراقبة آداب الاسلام في الاسواق والاماكن السومية ، فانتخب للقيام بما أجمعوا
عليه عدة أشخاص عن كل حي من أحياء البلدة بعد استصدار الاذن به من الوالي .
فإذا وجد في الاماكن السومية من يسكر أو يأكل ويشرب في نهار رمضان يسلم
حالا الى الامام بمساعدة البوليس وهو يظه ثم يسلمه اليه ليحبسه برهة من الزمن
في مركز البوليس ، وكذلك استصدروا أمراً بأفقال حانات الحر (المشروبات
الروحية) ثلاثة أيام العيد .

اعطاء أراضي المسلمين المهاجري الروس

وجد لجان المساحة في نظارة الأراضي والزراعة مقداراً كبيراً من أراضي
الغزاق ومسلمي تركستان زائدة عن حوائجهم فقررت أخذها للحكومة لأجل إسكان
مهاجري الروس فيها .

وهي : ٤٠٠٠٠٠٠ فدان في متصرفية له بى و ٣٠٨٧٢٠٠٠ فدان في
متصرفية قبال و ٣٦٧٤٠٠٠ فدان في متصرفية جاركند و ٣٤٢٣٨٠٠٠ فدان
في متصرفية الماطا وكل هذه في ولاية (بدي صو) و ٥٠١٠٧٤٠٠٠ فدان في ولاية
فرغانة و صردريا (الفدان الروسي : ١١ ألف متر مربع تقريباً)

يقولون حاكمهم من رعاياه ومن يؤت الحسنة تقبلاً
فبما كبروا وما يدركهم إلا أولوا الألباب

المعجزة
١٣١٥

يقولون حاكمهم من رعاياه ومن يؤت الحسنة تقبلاً
فبما كبروا وما يدركهم إلا أولوا الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و ه منارا ه كثار الطريق

مصر ٢٩ رجب ١٣٣١ هـ ق ١٣ الصيف الأول ١٢٩١ هـ ش ٤ يوليو ١٩١٣

فتاوى المبتلى

تتمنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشرط على السائل ان يبين اسمه واقبه وبالله ومهله (وظيفته) وله بسند ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء واننا نذكر الاسئلة بالترتيب غالباً واما هذه المناقشة السبب كعجاجة الناس الى بيان موضوعه وورعنا لينا فير مشترك مثل هذا ولينتهي على سؤاله شهر ان او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان لنا مذكرو صميم لا ففاله

﴿ من محرم الواقع ﴾

(س ٢٠) من صاحب الامضاء بمكة المكرمة

ما قولكم ، دام ارشادكم ، في قول العلامة الفاضل ، والقدوة الكامل ، الشيخ ابراهيم الباجوري . رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، في حاشيته على شرح العلامة ابن قاسم الفري المسمى بفتح القريب في باب محرمات النكاح (صحيفة ١١٣ من السطر ٢٠) مانعه « اما التحريم غير الثاني وهو النكاح بسبب حيض ، أو احرام أو صوم ، أو نحو ذلك » ما المراد منه وما معناه فهل المراد ان الحائض أو الصائفة يحرم نكاحهما كما هو صريح كلامه أم لا وقد أوهم بعضهم أن المراد منه يحرم نكاحهما حتى انقضى بذلك ، ينونا لنا يانا شافيا وافيا لأن المسئلة واقعة كل عام ، مستند الامعاء

محمد بصري الصولوي الجاوي المجاور بمكة المكرمة

(ج) المراد بالتحريم هنا تحريم الواقع لا تحريم عقد النكاح والامس ظاهر

ولذلك حذفنا ما اطلنا به في السؤال من مقابلة كتب الشافية بعضها بعض

﴿ قصص القرآن وكتب العهد القديم ﴾

(س ٢١) كتب الينا الدكتور أختوخ قانوس القسيس الانجيلي القبطي سؤالاً

مطلوباً يبين فيه تخالفه بعض قصص القرآن (قصة داود وملاوت) لما في أسفار

العهد القديم من تاريخ اليهود وبعد هذا شبهة على صحة ما جاء في القرآن العزيز .

وجوابه بالإيجاز ان القرآن منزل من عند الله تعالى وخبر الله تعالى أصح من

أخبار مؤرخي اليهود سواء منها ما يسمى مقدساً لاشهاله على أخبار الانبياء كسفر

القضاة وسفر الايام وما لم يسم مقدساً كتاريخ يوسفوس . واقنا نرى أهل ملة السائل

يحييون عما خالف العهد الجديد به كتب اليهود بأن كتيبه ما كانوا يلتزمون عبارات

تلك الكتب بل روح معناها . أما نحن المسلمين فلا ثقة لنا بانظها ولا بمعناها ولا

مزية لها عندنا على غيرها من التواريخ القديمة ، والجديدة تفصلها ومع هذا نرى فيها

كذبا كثيرا ، فهل يبارض بمثلها كتاب الله المصوم ؟

نظرة

﴿ في كتب المهد الجديد وفي عقائد النصرانية ﴾

﴿ تابع ما قبله ﴾

ولعل الحكمة في إرادة الله تعالى اختلاف آراء النصارى ومذاهبهم في عقائدهم وغيرها هذا الاختلاف المعروف قبل البشارة المحمدية هي إشباع العقول من كثرة البحث والتفكير (١) وتوسيع مدارك الناس وتكبير مداركهم وترقيتها بذلك حتى تنهيا لقبول العقائد والتعاليم الإسلامية بعد تشويقها إلى معرفة الحقيقة وتطلبها الرقوف عليها حتى إذا عرقها ... بعد هذا التعب الشديد والاضلال عنها وإن كانت سهلة كما هو شأن الحق دائما ... عضت عليها بالنواجذ وما فرطت فيها الأمة المحمدية فربط من قبلها كني إسرائيل الذين أوحى إليهم الحق ونحيها فلم يعرفوا قيمته . ولو ضلت الأمة المحمدية كلها عن الحقيقة وهي آخر الأمم لا خشيخ إلى وحي جديد ولكن أراد الله أن ينجم بمحمد النبوة لارتقاء البشر في عهده وكفاية المثل والقرآن لهدايتهم فلذا كان ما كان وصان القرآن . ولو أراد الله بقاء كتبهم للعمل بها إلى يوم القيامة كما يزعمون لصانها كما صان القرآن الشريف من التعريف والتبديل والضياع ، ومع ذلك فقد أبقي الله تعالى فيها من العقائد الصحيحة والحكم والنصائح العالية ما فيه هداية المفكرين ، وما به اظهر كذب أهل الكتاب ودعهم على

(١) لما آلت إلى النصارى السلطة الدينية ورأوا أن البحث العقلي يؤدي الناس إلى رفض عقائدهم التي أكرههم عليها سألوا اتحاد ميل الفطرة البشرية إلى ما شرب اليه فحرموا من قديم الزمان استعمال العقل في مسائل الدين واعتزفوا ... ولا يزالون يسترفون ... بأنه لا يمكن للمثل البشري ادراكها وأنه لا يجوز له رفضها وإن خالفته وناقض أحكامه ... ولا أدري كيف بعد ذلك يثبتون صحة أصل دينهم مع أن دلالة المعجزة على النبوة أساسها العقل وليس هذا فقط بل كان رؤساؤهم يمنون الناس من الاطلاع على كتبهم الدينية بأنفسهم قبل الاصلاح البروتستانتي للإبقاء على عيوبها وتضاربها ومناقضتها للعقل والعقل فسدوا بذلك كل منفذ للبحث والتفكير بين أشيائهم ولكن لما أباح البروتستانت قراءة هذه الكتب بفضل ما وصلهم من دين المساعين وكتبهم انتقل الأفرنج بالبحث في هذه الكتب وهم الآن على وشك أن يرفضوها كلها . وإن كان بعضهم قد نبذها فلا وراء ظهره قبل الآن بقليل إلا أن الجامعين عنها لا يزالون كثيرين ... والله في خلقه شؤون

أنبيائهم ما لم يأتوا به وما لم يقولوه ولذلك نجد - إذا تأملت - ما دسوه قلباً مضطرباً لا يتفق مع تعاليم الانبياء الاصلية كما سبق تفصيل بعض ذلك في هذه الرسالة ، ولكن لا يدرك كل الناس الفرق بين الحق والباطل في هذه الكتب ولا يزالون في امرها مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم

وما الاديان في هذا العالم الا كباقي الاشياء الاخرى قابلة للتبدل والتغير الذي به تسترد شبابها وقوتها . ألا ترى أن الاشجار مثلاً تذبل وتسقط أوراقها كل سنة في زمن الشتاء حتى تصبح كالهيئة ثم اذا ذهب الشتاء انتعشت ، وأورقت وأزهرت وأثمرت ، وصارت أقوى وأبهج مما كانت ، فلا يسبق ذلك الذبول الموقت صحتها وقوتها بل تنكسب به شباباً جديداً في كل سنة فكأنها تنكسب من الضعف قوة ومن الذبول والتغير صحة وشباباً ورقياً (١) . فكذلك سنة الله في الاديان وغيرها

(١) ملاحظة : لما لاحظ القدماء ضعف الشمس في زمن الشتاء وذبول الاشجار وسبات بعض الحيوانات أو موتها المجازي في ذلك الفصل وبعبارة أخرى موت الطبيعة وجزئياتها التي كانوا يعبدونها اعتقدوا جواز الموت على الآلهة وقالوا انه بسبب هذا الموت يحصلون على حياة أقوى وأرقى كما يسترد الانسان قواه بعد النوم فلما عبدوا البشر وانخدعوا منهم آلهة قالوا أيضاً بموتهم وقيامتهم (بشهم) وارتفاعهم الى سماء الكمال والجلال وتعليقهم على الموت الادبي والحققي . ومن ذلك نشأت عقيدة النصارى في موت المسيح وقيامته وصعوده وتعليقه على الموت كما تغلب الشمس والاشجار وغيرها على موت الطبيعة (الكون) بعد أن تخضع له مدة الشتاء وهي ثلاثة أشهر ، فجعل النصارى في مقابلة ذلك مدة موت المسيح ثلاثة أيام لانه أرقى من تلك الآلهة فتكون مدة خضوعه أقل لتناسب مقامه وعظمته ولكنهم حافظوا على أصل السدد (أي الثلاثة) وما زاد رغبتهم أيضاً في جعل هذه المدة ثلاثة أيام بدل ثلاثة أشهر ورود بعض عبارات في العهد القديم أرادوا أن يجعلوها رمزاً أو نبوة عن مدة موت المسيح (راجع هوشع ٦ : ٢ ويونان ١ : ١٧ مع متى ١٢ : ٤٠) وإلى ذلك المعنى السابق في أصل هذه العقيدة أشار يوحنا { ٢٤ : ١٢ } في انجيله بقوله عن لسان المسيح « الحق الحق أقول لكم ان لم تقع حبة الخنطة في الارض وتمت فهي تبقى وبعدها ولكن ان ماتت تأتي بثمر كثير » ومع ما في ظاهر هذا المثل من الخطأ السلي كما بيناه في كتاب « دين الله » صفحة ٢٢٠ يدلنا على منشأ بعض أفكار النصارى وعقائدهم =

فهي وإن تبدلت وتغيرت في بعض الأوقات لا أن ذلك يكسبها قوة وتقدماً ورقياً بهوضن العقل البشري للبحث والتفكر فيها وبما يوحيه الله للناس من جديد فتعود إليها صحتها ويرجع إليها شبابها وتصبح أحسن مما كانت بعمل الأنبياء والمصلحين الذين يكونون لها كالشمس والماء والأشجار (راجع أيضاً هامش صفحة ١٢٦ من هذه الرسالة)
هذا وإنما استعمل الله لفظ (الأب) في التوراة والإنجيل في حق الله وانفذ (الأنبياء) في حق المخلوقين (كما في مت ٩: ٥ و يوح ١٧: ٢٠ وغيرها) - إذا صحت رواية اليهود والنصارى - ولم يستعمل ذلك في القرآن لأن الناس كانوا في تلك الأعمار الأولى ضعاف العقول حتى أنهم قل أن يفهموا شيئاً بدون ضرب الأمثال والتشبيه لهم فلذا كثرت في كتبهم فلاجل أن يعرفوا أن الله رؤف رحيم بهم محب لهم كما يحب الأب أبناءه بل أكثر سماه أنبياءهم لهم (أباً) وسموهم (أبناءه) ولكن بعد زمن المسيح بقليل أي بعد انقطاع الأنبياء فيهم الذين كانوا دائماً يحذرونهم من الوثنية - صار الناس يحملون كلا من لفظ (الأب) و (الابن) على معناه الحقيقي وادعوا (كما في كتابات يوستينوس الشهيد (١) المتوفى نحو سنة ١٦٦ ميلادية وغيره كثيرون)

= ولذلك جعلوا يوم ٢٥ ديسمبر - وهو يوم ميلاد الشمس عند الوثنيين أي انقلابها الشتائي أو رجوعها الظاهري من عند مدار الجدي - جعلوه يوم الميلاد للمسيح { أنظر رسالة الصلب صفحة ١٣٨ } وجعلوا عيد قيامته في أول الربيع وهو وقت قيامة الشمس والأشجار والحيوانات من موت الشتاء أي يوم عيد قيامة آلهة الوثنيين الذي يتعبدون فيه على سلطان الظلمة والبرد وموت الطبيعة فقالوا أن المسيح تغلب في نفس هذا اليوم على الشيطان وظلمة القبر وعلى الموت الروحاني والجسماني فخلص هو نفسه من الموت الطبيعي وخلص أتباعه من الموت الروحاني وجعلوا قيامته في يوم الأحد وهو يوم الشمس (Sunday) أيضاً الذي كانت تعبد فيه . وقد أفاض علماء الأفرنج في هذه المباحث وينوا اشتقاق عقيدة النصرانية في المسيح من تلك الأفكار الوثنية فانظر وتعجب!!
(راجع مثلاً كتاب « الأصول البشرية » ص ٦٢ وكتاب « حكايات من العهد الجديد » لمؤلفه جولده صفحة ١٢٨ - ١٣٠)

(١) حاشية: - كان يوستينوس هذا يونانياً خاصاً لارومان ووثنيا وبعد دراسة طويلة لفلسفة اليونانية اعتنق المسيحية مسبوغة بالصيغة اليهودية واليونانية لأن أكثر آرائه الفلسفية كانت مستمدة من كتابات (فيلو) اليهودي الإسكندري . والإطلاع على أقواله في ولادة الله تعالى -

أن الله تعالى ولد (الابن) ولادة حقيقية أي أنه جبراً خرج منه ! وفهموا ما جاء في سفر الزامير (٧: ٢) ورسالة المبرانيين (١: ٥) (١) ونحوها فيها خطأ ولهم في ذلك

ثلاثة قبل جهيم الخلقات وراجع كتاب دين الخوارق في الانكليزية صفحة (٤٩٠ - ٤٩١) والحق أن هؤلاء الوثنيين المتصرين هم الذين حملوا إلى المسيحية وثيقتهم القديمة فبدلوا دين المسيح الحق وأفسدوه ومنهم من نقل إلى ذرايعهم محرراً مبدلاً فاسداً

وأعلم أن أول من أخذ بعقيدة الثالث من قيصرية الرومان هو (ثيودوسيوس) (Theodosius) جلس على سرير الدولة سنة ٣٧٩ ومات سنة ٣٩٥ ومنذ بطرس أخذ في إكراه الناس على هذه العقيدة إكراهاً شديداً حتى زال التوحيد الحقيقي من بين النصارى وهو الذي كان قاضياً وتحت في نفس عاصمة الدولة (القسطنطينية) . وبعد موته مباشرة انقسمت الدولة بين ولده إلى قسمين ، وفي سنة ٤٧٦ ضاع القسم الغربي من دولة الرومان وانتهى أمره . فترى من هذا أن النصرانية الحالية لم تنم بسرعة بين الناس كما يزعم المبشرون ولم تدخل عقيدة الثالث رسمياً في الدولة الرومانية إلا في أواخر القرن الرابع مع وجود أمثالها عند كثير من الأمم الوثنية ولم يكن انتشارها بين النصارى الأولين إلا بالاكراه والجبر الشديد ، ومنذ دخول هذه النصرانية فيهم أخذت دولتهم في الضعف والاضمحلال كما قلنا حتى تلاشي قسمها الغربي سريعاً بعد ذلك ثم تلاشي القسم الشرقي أيضاً بأخذ المسلمين (القسطنطينية) سنة ٦٥٣

ولولا قوة الدول الأوروبية الآن التي بلغت بأسباب عمرانية اجتماعية عديدة متنوعة لما قامت هذه العقيدة قائمة ، ومع ذلك ترى أكثر العلماء في أوروبا الآن قد أصبحوا يسيئون بها منذ النواة ويستغفرون منها ومن مستغفريها الذين جلبهم من العامة أو من رجال الدين الذين لا صناعة لهم إلا الاعتراف به

(١) ان شئت أن تعرف ماذا كان كتبه المهددين يريدونه في أكثر المقامات (بالولادة

من الله) فاقروا مثلاً (يع: ١ و ١٨ و ١٩ يو: ٤ و ٧: ٥ و ١: ٥ و ٤ و ٥ و ٩: ٣ و ٩: ٥ و ١٨ و ١٩ و ١ بط: ١: ٢٧ و ٢٣ وأنجيل يوحنا ١: ١ و ١٣) ومن أكبر المصادمات للبداهة العقلية في عقائد النصرانية (وكالها مصادمات) قولهم من غير أن يستندوا على شيء من كتبهم المقدسة أن أقوم الابن قديم ممتاز عن الابن امتياز الأشخاص بعضها عن بعض منذ الأزل ثم قولهم بعد ذلك كما في كتبهم أنه مولود منه قبل جميع الخلقات (كو: ١ و ١٥ و عي: ٥: ٢) فلو كان امتياز شخصه أزلياً لا كان مولوداً ولو كان مولوداً لا كان له وجود مستقل بشخصه منذ الأزل !! والا فما معنى الولادة إذا وكيف تكون منذ الأزل ؟ وما معنى « اليوم » في قول كتبهم (أنا اليوم ولدتك) فإن كان شخصه مستقلاً أزلياً فكيف ولد في ذلك اليوم ؟ وما معنى خروجه منذ الأزل كما قال ميخا (٧: ٥) أفلم يكن في الخارج ثم خرج ؟ وإذا جاز ذلك فكيف تكون ذات الله عندهم غير قابلة للفرق والاقسام ؟ وكيف يبقى بعد ذلك جوهر الابن وجوهر الابن واحداً ؟ (راجع أيضاً كتاب دين الله ص: ٥) وإذا كان الابن قديماً والله أمياً له منذ الأزل فكيف قال بولس عن لسان =

مخافات انهماء اليهم بعد أنيائهم من الوثنيين والفلسفات الأجنبية كـ (سقراط) و (أفلاطون) الذين قالوا بتريدة (الكلمة) قبل المسيح بقرون كما اعترف بذلك (يونستينوس) نفسه في بعض كتبه وان كانت عقيدتهما أبسط من عقيدة النصارى المعروفة

٢ - الله في حقه (عب ١: ٥) «أنا أكون» (أي أصبح) له أب وهو يكون لي أبنا « كما قال ذلك بعينه في سليمان (٢ صم ٧: ١٤) وكيف يقول بولس أيضا (عب ١: ٤) (صائرا أعظم من الملائكة بمقدار ماورث أسما أفضل منهم) فهل مثل هذا الكلام يليق أن يقال في حق الله تعالى وهل تصح مقارنته بالملائكة وإظهار أيهما أفضل؟! لا يدل ذلك وغيره كما قلنا سابقا على أن كتبة المهدا الجديما كانوا يعتقدون ألوهية المسيح «حقيقة» بل ولا وجوده منذ الأزل بمعنى أنه لم يسبق بعدم إلا اذا كانوا يريدون أن جميع المخلوقات صادرة عن ذات الله تعالى أي أنها جزء من جوهره كأصحاب القول «بوحدة الوجود» (Panthicism) وذلك حقيقة هو ما يفهم من كثير من نصوص كتبهم اذا قورنت مما مثل (كو ١: ١٥ ورو ١٤: ٣ وأف ٤: ٦ و ١ كو ٨: ٦ و ١٥: ٢٨ وأع ١٧: ٢٨ ورو ١١: ٣٦ وغيرها) وبناء عليه يكون لفظ الولادة في اصطلاحهم مرادفا للفظ الخلق في هذا المقام ويكون المسيح في اعتقادهم هو أول المولودات أو الأبناء أو المخلوقات على حد سواء وهو وحيد (يو ١: ١٨) في الإولية والعظم والمقام والقدرة وغير ذلك مما أوتيته دون سائر العالمين علي ما يترجمون، فكان الأبناء الآخريين {تلك ٦: ٢ و ٤ وتث ٢: ١٩ و ٢٠} لا يعدون بجانبه شيئا لأنه هو خالقهم المسيطر الذي سلطه الله عليهم جميعا كما يدعون {مت ٢٨: ١٨ ويو ٣: ٣٥ و ١ كو ١٥: ٢٧} وعندهم من هذا القبيل أيضا تسمية اسحق في التوراة بابن ابراهيم «الوحيد» {تلك ٢٢: ٢ و ١٦} مع وجود ابنه الآخر اسماعيل ولكنه ابنه من هاجر جارية سارة التي طردها. وأعلم أن أمه صريم لم تسم «أم الله» (Theotokos) إلا منذ زمن أوريجانوس أي في القرن الثالث. وقد حارب هذه الفكرة في القرن الخامس كل من القس (أناسطاسيوس) و (نسطوربوس) أسقف القسطنطينية. ولكن لا يزال بكل أسف هذا الاسم مستعملا إلى الآن عند الكاثوليك الذين يصلون لها ويعبدونها إلى اليوم!! (راجع كتاب «الحقيقة عن يسوع الناصري» ص ٩٩ و ٢١٠) قال بعض نظراء اليهود من الأفرنج «لم لايته اليهود عجبنا على سائر الأمم =

وقد كان الرومانيون وغيرهم يبدلون بعض قضايتهم في حياتهم بالروم

٢٢ ونصف العالم للتمدين يبدلون اليهود واليهود الآخر يبدلون اليهودية ١٩ فليفسدك القارئون ! ولكن من تذكر أن الناس عبدت الطير والشمس ، لا يصعب من عبادتهم البشر ، فإن وثية هؤلاء لا شك أنها أرق من وثية أولئك فليأوا بها وليقوها لهم ليس من الموحدين عن الضحك منهم ، والأزدراء بقولهم ، قهرجون ، ويستحقون ، والأ فليشروا بالحية والفيل في إجابة دعوتهم إلى يوم القيامة ، فإن عقول البشر الآن ليست كما كانت في أزمنة الجهل والفتنة

وجاء في أنجيل لوقا (٣ : ٢٢) أن الصوت الذي سمع من السماء بعد مسودية عيسى هو « أنت ابني الحبيب بك سررت » وفي أنجيل البرانيين زيادة هذه العبارة « وأنا اليوم ولدتك » ونقل يوستينوس هذا الصوت عن الكتاب الذي كان في زمنه يسمى « مذكرات الرسل » هكذا « أنت ابني أنا اليوم ولدتك » وذكر القديس أوغسطين (المتوفى سنة ٤٣٠) أن بعض نسخ أنجيل لوقا في زمنه كانت فيها أيضا العبارة هكذا (٣ : ٢٢) « أنت ابني أنا اليوم ولدتك » بدل قوله الموجود الآن « أنت ابني الحبيب بك سررت » ولا تزال العبارة الأولى توجد بصورتها المذكورة هنا في نسخة بزا (Bezac) وفي الترجمة الإيطالية القديمة توجد عبارة تقرب منها في المعنى . فمن ذلك يعلم أن العبارة كانت في الأنجيل كما نقلها يوستينوس عن « المذكرات » ولكن لما استدل بها الموحدون من النصارى على أن المسيح ليس أزليا بدليل القول (أنا اليوم » ولدتك) - الذي كان في نسخ أنجيل لوقا القديمة وفي الأناجيل الأخرى الأولية وهو يفيد ولادته في يوم اليهودية لا منذ الأزل كما يزعمون - كره النصارى المثلثون هذه العبارة وأبدلوها في الأنجيل بقولهم « أنت ابني الحبيب بك سررت » (راجع كتاب دين الخوارق ص ٢٠٢ و ٢٠٤)

فإن قيل إذا صيغ قولك هذا أن أصل الصوت كان في الأناجيل « أنت ابني » أنا اليوم ولدتك » كما في رسالة بولس إلى البرانيين ١ : ٥ فلماذا حرقوه في الأناجيل ولم يحرقوه في هذه الرسالة ؟ قلت لا كانت هذه الرسالة مكتوبة للبرانيين { أي اليهود } كان الغرض من ذكر هذه المسائل فيها بيان نبوات العهد القديم الواردة في المسيح الذي كان ينتظره اليهود وتطبيقها على عيسى ، كما هو ظاهر من الاصطاح الأول من هذه الرسالة ، وجملة « أنا اليوم ولدتك » الواردة في هذا الاصطاح المراد بها الإشارة -

بعد موتهم ا راجع ص ٤٤ من كتاب «التوراة غير موثوق بها» مؤلفه Walter Jekyll وكانت عبادة البشر (١) وتأليفهم شائعين في المملكة الرومانية في ذلك
 إلى ما في الزمور { ٧: ٢ } فإذا حرقها النصارى في هذه الرسالة ضاعت قيمتها لأن
 اليهود حينئذ أن يقول لهم «إن هذه الجملة لا وجود لها في كتبنا فهي ليست حجة علينا
 لأننا نحن اخترناكم» فلذا تركها النصارى في الرسالة العبرانية وحرقوها في الأناجيل لأنها
 فيها ليست إشارة إلى هذه النبوات القديمة . ولو حذفوا هذه العبارة من الرسالة بالمرّة
 (وكان هذا العمل في الحقيقة خيرا لهم من إبقائها لو أمكنهم) فقال اليهود إن الزمور
 الثاني عندنا هو من أهم النبوات عن مسيحنا فأرونا أيها النصارى كيف تطبقونه على
 مسيحكم ؟ وأيضا ربما إن هذه الرسالة كانت كثيرة التداول بين العبرانيين المنتصرين
 وغيرهم من الفرق الموحدة وهؤلاء ما كانوا يعتقدون في المسيح الألوهية الحقيقية فلذا
 لا يهم تحريفها بأقسام في هذا الموضع ولو حرقها لهم آخر فيه بالحذف لحالف
 القضية منهم واتضح لهم أمره ونعشه

وكان بعض النصارى في بعض القرون الأولى يكرهون أيضا وصف المسيح
 بأنه نجار كما في أنجيل مرقس (٣: ٦) حذفوا ذلك منه في كثير من النسخ حتى
 كان أوريجانوس في القرن الثالث يقول إن المسيح لم يسم نجارا مطلقا في أي أنجيل من
 الأناجيل التي كانت مستعملة في الكنيسة في زمنه ، وكذلك توجد بعض نسخ خطية
 من أنجيل مرقس خالية من هذه التسمية ولكنها توجد في جميع ماعثروا عليه من
 النسخ الأقدم من هذه النسخ الخطية المحذوف منها هذا الاسم (أنظر كتاب «دين
 الحوارق» في الإنكليزية صفحة ١٩٩)

فبطل من ذلك وما تقدم كله أن نسخ كتبهم كانت قليلة جدا لا توجد إلا عند بعض
 الرؤساء حتى باعتبارهم متعصبينهم (أنظر كتاب «علم الاعلام في حقيقة الاسلام» ص ٦٥)
 وأهم كانوا في كل عصر يتصرفون فيها بحسب ما يبدو لهم من الآراء والأهواء ، إلا إذا خافوا
 في بعض المواضع الشهيرة جدا أن يقتضيه أمرهم فيتركونها زمنا مساوهم على مضض منها حتى
 تفسد فهم فرصة لازالها وتحريفها سرا أو تدريجا ، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
 (١) لذلك لا تستبعد على يهود العرب أنهم كانوا يعتقدون أن عزيرا (أو عزرا) هو ابن
 الله تعالى كما حكاه القرآن الشريف عنهم (٣٠ : ٩) فقد كان (فيلو) اليهودي الاسكندراني
 المعاصر للمسيح وهو من أكبر فلاسفتهم يعتقد أن الله أبنا هو كلمة التي خلق بها الاشياء كما سبق .
 فلذا قال القرآن الشريف - بعد ان حكى عنهم قولهم في عزرا - « يضاؤون (أي يشابهون)
 نول الذين كفروا من قبل » قائلهم الله أنى يؤفكون » ولا تنس ميلهم القديم للسكر والافتداد
 بعبادة الآلهة الباطلة من قديم الزمان كما تشهد به كتبهم « راجع أيضا كتاب دين الله ص ٣٩ »

الزمن كما يفهم ذلك أيضا من نفس سفر الأعمال (١٢: ١٢ و ١٤: ١١ و ١٦: ٢٨) فلما
 فشا في الناس ذلك المعنى الغبار في الأب والابن بأثر الوثنية أطل الله هذه الاستعمالات
 المجازية في القرآن الذي هو آخر الكتب بعد أن حصل الناس على الفرض منها
 وأصبحت لا فائدة فيها لهم سوى أنها قد تميز بعض استغناء القول كما جرتهم من
 قبل إلى الغلو فتوقعهم في الشرك والوثنية مرة أخرى بعد ختم الوحي والنبوة فلذا
 استبدلها الله تعالى باستعمالات أخرى أقرب إلى تصوير الحقيقة ، وأبعد عن الضرر ،
 وتكفي الناس في ذلك الزمن لفهم المراد ما كفهم تلك في الأزمنة الأولى والبشر
 في طور الطفولية ، فبين تعالى في كتابه العزيز أن الله رؤوف ، رحيم ، ودود ،
 أباده ، وأنه يحبهم ويحبونه (قرآن ٣ : ٣١ و ٥ : ٥٤ و ١٦ : ١٨ و ٨٥ : ١٤)
 وغير ذلك كثير) وأنه وليهم (٢ : ٢٥٧) وهم أوليائه (١٠ : ٦٢) وبدأ كل
 سورة منه باسم الله الرحمن الرحيم وبين رسوله أن الخلق عياله وأنه أشفق عليهم
 وأرحم من الأم على بولدها وبذلك ونحوه حصلوا على فهم ما فهمه الأولون من الأب
 والابناء بدون أن يلحقهم ما لحق أولئك من الشرك والوثنية ، فإن البشر في زمن
 البعثة المحمدية كانوا أرقى من سبقهم فكانت تكفيهم كما قلنا هذه العبارات لفهم
 المراد من عبادة الله لهم بدون تشبيه ولا تمثيل . ولا تنس أن محمدا هو خاتم النبيين
 لذلك تركت هذه الاستعمالات المجازية في القرآن لعدم حاجة البشر إليها في فهم
 المراد ولأنهم إذا وقفوا بسبيلها في الوثنية تعمس أبادهم عنها بعد ختم الوحي والنبوة
 هذا وفي قول القرآن الشريف (رضي الله عنهم ورضوا عنه) وقوله (يحبهم
 ويحبونه) من أنكرهم الأكره والتعجب والالطف ما لا يخفى على متأمل ، فكان
 الله تعالى (واه مثل الأعلى) ساوي عباده به حتى صار يطلب رضاهم عنه ويحبهم
 له كما يطلبون هم ذلك منه ، وهو الذي بدأ - كما في هذه الآيات - بالرضا عنهم
 والحب لهم . فأي رفيع نفوس البشر وجذب لقاوبهم - بعد أن أماتها الشرك
 والوثنية - أكبر من ذلك ؟ فهم وإن كانوا عباده إلا أنه لا يعاملهم معاملة السيد
 لمبيده بل معاملة الأخلاء بعضهم لبعض كما هو ظاهر من عبارات القرآن وهي
 لا أشك أدعى لرفع نفوس الناس وتشریفهم وجذب قلوبهم إلى الله تعالى من

قول الأنجيل (إنا الذي في السموات) فإن الفرق بين درجة الأب مع ابنه ودرجة الظاهر مع نظيره لا يحتاج لتوضيح . وقول القرآن (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) وقوله (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) ليس كقول الأنجيل هذا أنه في السموات إذ دلالة الأول على القرب لا تقارن بدلالة الثاني عليه ، وشتان بين من يدعو الذي في السموات وبين من يدعو الذي هو أقرب إليه من حبل الوريد ، وفرق بين النصراني الذي ينسب إلى الله ويقول إنه أبوه وبين المسلم الذي يتقرب إليه الله نفسه ويقول له: إني أقرب إليك من أجزاء جسمك الداخلية ، ويخاطب نفسه بقوله لها (ارجعي إلى ربك وافئدة مرضية ، فادخلي في عبادي ، وادخلي جنتي)

أما قوله تعالى (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباءه قل فلم يذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر من خلق بفقر لمن يشاء ويغني من يشاء) فليس المراد به إنكار تسميتهم أبناء الله بمعنى أحبابه بل المراد إنكار اختصاصهم بذلك . كما ادعت اليهود والنصارى . (١) وبنيانة الله وبالوحي والنبوة والخير الأكبر وغير ذلك دون سائر العالمين فينب تعالى لهم أنهم عند كسائر الناس خصوصاً في زمن البعثة المحمدية التي ساوت بين جميع العالمين وأن كانوا فضلوا في بعض الأشياء ، وفي بعض الأوقات عن غيرهم إلا أن ذلك لم يكن لسكل زمان ولا في كل شيء ، ورد عليهم دعواهم المحبة لله بأنهم يصونه والمحب لمن يحب مطيع فهم كاذبون أيضاً في دعوى محبتهم له ، ولو كان لهم عنده مزية على غيرهم لما ساءل بين الناس جميعاً في السقاب الدنيوي والآخرى ولذلك قال (يذبكم بذنوبكم) أي كفاي الناس فالمراد أن الخلق كلهم عياله تعالى وأنه يحب لهم جميعاً ولم يبق مزية لكتابي على جاهلي ولا لأبيض على أسود ولا لعربي على عجمي بل السكل عند الله سواء (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) . ويجوز أن مذهب هذه وحدة الوجود ، كان فاشياً في نصارى العرب ويهودهم كما كان فاشياً في أسلافهم الأولين

(١) راجع صفحة ١٢١ - ١٢٥ من هذه الرسالة

على ما بينا في حاشية (صفحة ١٤٩) فيكون مرادهم بقولهم انهم أبناء الله أنهم مولودون أي ان مادتهم هي من ذات الله تعالى ، فكذبهم القرآن في هذه الدعوى وبين أنهم مخلوقون محدثون هم وسائر الناس بقدرته ومشيئته لا مولودون منه ، فيجوز عليهم كل ما جاز على سائر الاحياء المخلوقة كالألام والذل والمذاب وغيره ، ولا يقتل أن الله يهب نفسه ويحبها لو صح قولهم ان ذاتهم هي من ذات الله تعالى ، بل له ملك السموات والارض بالظهر والايجاد لا يكونها أجزاء منه. والوجه الاول عندنا - أقرب الى ظاهر الآية - فان التبادر منها أن المصنف في قوله (نحن أبناء الله وأحبناؤه) هو للتفسير ، فمقصودهم أنهم وحدهم أحب الناس إليه كأنهم أبناءه لأن ولد الانسان أحب إليه من كل من سواه كما لا يخفى

واعلم ان الله تعالى منزّه عن الانفعالات النفسية والجولات الفكرية والتأثيرات القلبية ونحوها من صفات الحوادث فوصفه تعالى بالحب والرأفة والرحمة وغير ذلك هو أيضا لا ينطبق تماما على صفاته القدسية وانما هي ضرورة التعبير ألبتة الى هذه الالفاظ ونحوها لفهم منها فضله علينا

اما الحب عندنا في جانب الله فمعناه (٥) إفاضته الوجود وما يلزم له من النعم البديدة التي لا تحصى على جميع المخلوقين ولو كانوا به كافرين مشركين ودوام هذا التفضل والانعام على عباده المؤمنين الى الابد من غير أن يعود عليه تعالى أقل نعم له منهم جميعا أو أدنى فائدة ترجى له إذ هو الشفي عن كل ما سواه المقتدر إليه كل من عداؤه فحبه تعالى يمتاز عن حبنا في كونه صفة أزلية له تعالى وإن تعلق بالوجودات بالفعل في وقت وجودها فهو كباقي الصفات الاخرى فان تماثها بالحوادث هو في غير الازل مثل القدرة على الخلق ، وأيضا فحبه أكبر وأعظم ولا تشوبه أدنى شائبة من الحاجة اليه أو المنفعة - كما قلنا - لا كالمعتاد الغالب في حبنا مهما خلاص ، وهو

(١) المنازع : هذا التفسير غير ظاهر والصواب ان كل ما تعلق على الباري تعالى من الصفات التي يوصف بها الناس والافعال التي تستند اليهم فانما تفسر مع التنقيح بروح المعنى المستعمل ففهم من حبه للصالحين من عباده انه ياملهم مسامحة المحب لأهوبه من الرعاية والعتابة التي يميزهم بها على السكونة الفجرة الذين جهلوا فضله وسألوا شرائه وسنته من تنقيحهما لا يلقى به كما اشار اليه الكاتب فحبه تعالى لخلقته شأن من شؤونه اللائقة بما يترتب عليها ما ذكر فهو أحسن من الفضل العام

(النار - ج ١٦م٧) معنى حب الله عند النصارى . الانتحار والخمر عندهم ٥٣١

يشمل جميع مخلوقاته حتى أعدائه منهم بالمعنى الذي بيناه هنا وهو دائم أبدا لمبادءه المؤمنين الذين يمدحهم بالخير العظيم ، والفضل العظيم ، والاحسان الكبير ، من غير أن يكون شيء من ذلك واجبا عليه تعالى بل هو كله محض فضل منه ورحمة ، وأيضا قد ينشأ عن حب بعضنا بعضا شيء من الضرر كحب الأم الجاهلة لولدها حتى تنميه من كل عمل فيه مشقة ولو كان نافعا أو ضروريا ، وأما حب الله لنا فهو خال من كل ضرر ولا ينشأ عنه إلا النفع المحض قال تعالى (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم) وأيضا قاله عندنا غفور رحيم للذين هم بها كثرت جرائمهم بشرط التوبة الصحيحة بدون انتقام ولا مكالمة (ولا يكلف الإنسان ما لا يطيق)

أما أرقى أنواع الحب عند النصارى فهي التي تؤدي إلى الانتحار لخلاص الناس (كما في كتاب صديق المسيحية مؤلفه تروتون ص ٢٨٣) ولكن مثل هذا الحب هو من شأن الضعفاء العاجزين المحتلين الذين لا يقدرُونَ على خلاص محبوبهم فلذا ينتحرون والله منزّه عن ذلك وفوق ذلك ، على أن مثل هذا الحب مشاهد بين الناس فكثيرا ما ينتحر العاشق في سبيل معشوقه والأُم لأجل ولدها مثلا فحب الله على قوْلهم هذا لا يمتاز عن الحب المعتاد بين ضمايف المخلوقين وشرارهم . وأمل من أسباب كثرة الانتحار بين الأفرنج هذه العقيدة إذ من مقتضاها أن الانتحار ليس بعار ولا عيب فيه مادام بهم نفسه قد ارتكبه ولو أن الحامل له عليه غير الحامل لا كثرهم ولكن الانتحار على كل حال هو مظهر من مظاهر اليأس والضعف والجبن وقلة العقل والحيلة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . (لاحظ أيضا أن إلههم هو الذي أباح لهم شرب الخمر وشربها معهم وناولهم إياها بيده كما سنبينه) مت ٢٦ : ٢٧ ٢٩ - ومر ١٤ : ٢٣ - ٢٥ - ويو ١ : ١١ -) (راجع كتاب دين الله ص ٩٨) فلذا نشأ فيهم الانتحار وشرب الخمر وهما من أكبر الموبقات ومع كل ما تقدم قاله تعالى باعترافهم لم ينتحر هو نفسه لخلاصهم بل ضحى (بالإنسان يسوع) الذي أكرهه على ذلك إكراها كما بيناه في مقالة الصلب وغيرها وظالمه وهو بريء ولم يشفق عليه ولم يرحمه كما قال بولس (رومية ٨ : ٣٢) فأين الثريا من الثرى وأين السماء من الأرض ؟ فإذا لم يحمل الناس على حب الله خلقه لهم وتفضله عليهم بجميع أنواع النعم

الصغيرة والكبيرة وهدايته لم بدون مقابل ورستهم وعفوه عنهم وعدم تكليفهم
مالا يطيقون فهل يحملهم على حبه صلبه البري (يسوع) لا يحمل خطيئة آدم
وشطيتهم وهم لم يقيموا في المصيان إلا بملء إرادته وتقديره؟ ومهما بالغ بعضهم في
إرادة الانسان واختياره فان ذلك يخالف لما في كتبهم (راجع يو ١٢ : ٣٩ - ٤١
ور ٩ : ١٧ و ١٨ و ١١ : ٧ و ٨ : ١٢ و ٣ : ١٢ و ٤ : ٢١ و ٩ : ١٢ و ١٠ : ١ و ١١ : ٢٥
ونث ٢ : ٣٠ واش ٦ : ١٠ و يشوع ١١ : ٢) وقد كان يمكنه أن يمنع وقوع الانسان
(آدم) في هذه الخطيئة أو يمنع نسله من التأثير بخطأ أبيهم الذي أدخل بزعمهم
الخطيئة في العالم كما قال بولس (رومية ٥ : ١٢) مع أنه لولا خطيئة آدم بطبيعته
ميالا من قبل للشرب والمصيان لما عصاه وخالف أمره (راجع رسالة الصليب ص ١٢٣
١٢٥) ولو أراد أن ينجيهم من المقاب تفضيلا منه ورحمة لما عارضه أحد ولما نافي ذلك
عدله كما يزعمون والا فهل صلب البري بدون إرادته فداء للذين هو الذي لا ينافي
ذلك المدل الذي ما فهموه ؟ (راجع صفحة ١١ - ١٣ من كتابنا « دين الله ») وهل
إيقاعهم في المصيان بخلق آدم ميالا للشرب وخلافهم كذلك وهؤاخذتهم بذنبه
وذنوبهم (أنظر مثلا نك ٣ : ١٥ - ١٩) وعدم العفو عنهم مطلقا الا بسفك الدم
هو الذي يحملهم على حبه ؟ ولا يحمل المسلمين ما ذكرنا على حب الله الرؤف
بهم الرحيم المنعم عليهم بكل شيء الغفور لذنوبهم جميعا بدون سفك دم أحد
متى صحت توبتهم ورجعوا اليه وهذه مستغفرين خاضعين مطيعين ؟ وهو الذي
لا يسأل أحدا منهم الا عما اكتسبته يده ؟ فتأملوا في ذلك أيها العاقلون واحكموا
بيننا وبين القوم الظالمين . وليس غرضنا بهذه العبارة البحث هنا معهم في مسألة
القضاء والقدر فقد وفيناها حقها في بعض أعداد المنار السابقة (م ١٥ ص ٧٣١)
وأيضا الغرض مقارنة العقيدتين وبيان أيهما أشد حملا للناس على حب الله

وإذا كان المسيح باعتبار ناسوته من نسل آدم لأنه مولود من مريم ومشكون
في رحمها من دمها فهو كباقي أولاد آدم واقع في الذنب فهو أيضا يحتاج الى الكفارة
مثلهم وإذا يكون غير ظاهر ولا مضموم من الذنوب كما يزعمون لأنه « ابن الانسان »
الخالق وناسوته مخلوق من مريم بمقتضى التولد الجسماني . وان كان لم يلوث بذنب

(الشارح - ج ٧ ص ١٦) إرادات على القداء بأنها تقتضي تقضى البارئ تعالى وتقدس ٥٣٣

آدم فلم تلوث غيره؟ (رومية ٥: ١٢ و ١٧ و ١ كو ١٥: ٢١ و ٢٢) وكلنا من نسل آدم وطبيعتنا هي من طبيعته؟ وإن كان الله طهره من الخطيئة بمحاوله فيه فإذا يجوز التطهير من الذنوب بدون سفك الدم وهو خلاف ما تدعون؟ وإن كان حاول الابن مطهرا من ذلك فلم لم يطهركم حاول روح القدس فيكم وكلكم هيكل الله الحي كما يقول بولس (١ كو ٣: ١٦ وأف ٤: ٦ وراجع أيضا أع ٢: ٤) فإذا كان حاول الله أو أحد أقانيمه في الإنسان مطهرا له من الذنوب فأني حاجة إذا إلى صليب المسيح؟ ولم لم يجعل الله موت شهدائهم الكثير بزعيمهم كفارة عن باقي النوع الانساني وكلهم يمتلكون من روح القدس (رو ٥: ٥)؟ وإن قيل انه باعتبار ناموته واقع مثلنا في خطيئة آدم ولكن صلبه وهو ابن الله كاف لتكفير الخطيئة عن جميع بني آدم وهو من ضمنهم، قلت ان كان صلبه باعتبار أنه إله جاز على الله الموت والالام والجزع والاستغاثة بغيره والضعف وغير ذلك مما أظن أنكم تنزهون الله تعالى عنه وتصورها بعد قول المصلوب (إلهي إلهي لماذا تركتني) وإن كان صلبه باعتبار أنه إنسان فهو خاطئ مثلنا يقتضي طبيعته البشرية فلم لا يكون موته مكفرا عنه وحده ويكون ما ينال كلاً منا في هذه الحياة من المشاق والأهزان والموت أو القتل وغير ذلك كفارة له عن ذنبه وقد كان أصل المقاب على ذنب آدم (كما في سفر التكوين) الموت والالام والنسب وعداوة الشيطان أو الحية ونحو ذلك (تك ٢: ١٧ و ٣: ١٢-١٩) وكل هذه الأشياء واقعة بنا وباقية علينا إلى الآن؟ وإن كان لابد من سفك الدم فهي دعوى لا دليل لكم عليها ولم يكن موت المسيح بسفك دمه وذبحه بل ان ما فاض منه من مساهير الخطايا لم يكن هو السبب في الموت كما ي بناء في كتاب دين الله (ص ٥ و ١٢) وفي رسالة الصليب (ص ١٢٨ - ١٣٠) ولم لم يزل عن الإنسان ذلك القصاص بعد الصليب؟ وإذا كان الله لا يكفي بما حل بالإنسان من المصائب والبلايا والموت وغيره في هذه الحياة ويصر على الانتقام منه في شخص أحد أفراد هذا النوع (المسيح) ويجعله من أنواع الالهات والنفثات ما جعله يستقيث به فلا يفتيه ولا يرحمه (لو ٢٢: ٣٩-٤٦ و رومية ٨: ٣٢) مع أنه اتخذ له ابنا وحل فيه وإذا كان أيضا لا يكفي بحلول روحه القدس في الناس ولا بتوبتهم واستقامتهم

ولا باستشهاد كثير منهم في سبيله الا بعد سفك دم عيسى وبحب الضحايا البشرية من قديم الزمان ويتقبلها من مقريرها له (قض ١١ : ٢٩ - ٤٠) ويأسر أنبياء بسفك دماء مالا يحصى من الحيوانات (١ مل ٨ : ٦٣) وقتل مالا يعد من البشر (تت ٢٠ : ١٦) ويسر برائحة المحرقات (لا ١ : ١٧) اذا كانت كل هذه صفات إلههم فهو مجرد من كل رحمة وشفقة وحنان وعدو للإنسان والحيوان . معنى أنه ندم على خلقه الانسان (تث ٦ : ٦) لشدة غيظه منه ، وبغضه له ، وخوفه منه ، (تث ٣ : ٢٢ و ١٩ : ٦) فكيف يمكن الانسان أن يحبه بعد ذلك ؟ مع أن الله وهو أقدر منا طبعاً لم يحب الانسان ولم يرحم الا بعض أفراد هذا النوع بعد أن شبع وروي من الدماء التي تملأ الأنهار !! فهل ياقوم هذه العقيدة (١) هي التي تدعون أنها الطريقة الوحيدة لآظهار محبة الله للإنسان وهل هذا إله محبة كما يسميه يوحنا (١ يوح ٤ : ١٦) وهل كل هذه الأشياء التي صدرت منه ضد الانسان تحملنا على حبنا له ولا طريقة تحملنا على حبه غيرها ؟ إن هذا شيء عجيب

(البقية تأتي)

الدكتور محمد توفيق صدقي

٥١) تاريخ الجهمية والمعتزلة

(٤) مقتل الجهم والحارث وما أفضى من الوقائع إليه

في سنة ١٢٨ ولي ابن هبيرة العراق ، فكتب إلى نصر بن سيار بمعهده على خراسان ، وطلب اليه مروان بن محمد بن مروان ، فإبى الحارث وقال : إنما أمني يزيد بن الوليد ولم يؤمني مروان ، ولا يجيز مروان

(١) كان من أثر هذه العقيدة في نفوس أتباعها أن لا يخرجوا في حب سفك دماء عظامهم في الدين أو المذهب لعلهم يرضون بذلك الإهم هذا ويربحونه من أعدائه هؤلاء في زعمهم ويسرون برويته لئلا يسموا مسفوحاً تتدفق كالأنهار على وجه البراء لأنه لا يمكن العفو عن أحد إلا بسفك الدماء ، فاندفع من الله رؤوف رحيم !!

(*) تابع لما نشر في ج ٦ م ١٦ ص ٤٤٩

أمان يزيد فلا آمنه . تخالف نصرًا ، فأرسل إليه نصر يدعو إلى الجماعة وينباه عن الفرقة وإطعام السدود ، فلم يجبه إلى ما أراد ، وخرج فمسك وأرسل إلى نصر : اجعل الأمر شورى^(١) فأبى نصر ، وأمر جهم بن صفوان أن يقرأ سيرته وما يدعو إليه على الناس ، فلما سمعوا ذلك كثروا وكثر جمعه ، وأرسل الحارث إلى نصر لينزل سالم بن أحوز عن شرطته ويغير عماله ويقر الأمر بينهما أن يختاروا رجالا يسمون لهم قوماً يعملون بكتاب الله ، فاختار نصر مقاتل بن سليمان ، ومقاتل بن حيان . واختار الحارث المغيرة بن شعبة الجهمي ومعاذ بن جبلة . وأمر نصر كاتبه أن يكتب ما يرضي هؤلاء الأربعة من السنن ، وما يختارونه من المال ، فيولهم ثغر سمرقند وطخارستان

وعرض نصر على الحارث أن يولية ما وراء النهر ويمطيه ثلاثمائة ألف فلم يقبل . ثم تراخيا بأن حكما جهم بن صفوان ومقاتل بن حيان ، فحكما « بأن ينزل نصر وأن يكون الأمر شورى » فلم يقبل نصر ، فخافه الحارث وقدم على نصر جمع من أهل خراسان — حين سمعوا بالفتنة — وأمر الحارث أن تقرأ سيرته بالأسواق والمساجد وعلى باب نصر ، فقُرئت فاتاه خلق كثير ، وقرأها رجل على باب نصر ، فضر به غلمان نصر فنادم الحارث وتجهزوا للحرب

ودل رجل من أهل مرو الحارث على ثقب في سورها ، فمضى الحارث إليه ونقبه ودخل البلد وقتل من وقف في وجه جماعته ، وانهبوا منزل سلم بن أحوز ، وركب مسلم حين أصبح وأمر منادياً فنادى : من

(١) هذا ما خيلاه قبل من حرصه على الشورى وبتر الاستبداد

جاء برأس فله ثلثائة ، فلم تطلع الشمس حتى انهزم الحارث وقتلهم الليل
كاه ، وأتى سلم عسكر الحارث فقتل كاتبه ، واسمه يزيد بن داود

وأسر يومئذ جهم بن صفوان فقال سلم : ان لي وليا من ابنك
حارث . فقال : ما كان ينبغي له أن يفعل ، ولو فعل ما أمنتك ، ولو ملأت
هذه الملاة كراكب وأبرأك الي عيسى بن مريم مانجوت ، والله لو كنت
في بطني لشقت بطني حتى أقتلك ، والله لا يقوم علينا من الهيمانية (١)
أكثر مما قت ، فقتله

ثم طلب الكرماني على مرو ، وخطب الناس فأمنهم ، وهدم الدور ونهب
الاموال فأذكر الحارث عليه ذلك ، ثم أتى الحارث من مسجد عياض وأرسل
الي الكرماني يدعو به الى أن يكون الامر شورى ، فأبى الكرماني فانتقل
الحارث عنه ، ثم اقتتل معه حتى قتل الحارث وأخوه وعدة ، وذلك سنة ١٢٨
هذا مجمل ما رواه الثقات في سبب مقتل جهم ونجدومه الحارث ، وبه
يعلم ما كانا عليه من الحرص على اقامة أحكام الكتاب والسنة ، وجعل الامر
شورى ، وإبائه الانغماس في امرة الظالمين ، ورفض اعطيتهم والعمل لهم
ومن تأمل بما قص يعلم ان قتل جهم انما كان لامر سياسي لا ديني ،
وقد صرح بذلك سلم (رئيس شرطة نصر) قاتله بقوله : والله لا يقوم
علينا من الهيمانية أكثر مما قت ، فتفطن ولا تكن أسير التقليد

(٥) من وهم في عام قتل جهم وسببه وتصحيح ذلك

قدمنا ان مقتل جهم كان عام ١٢٨ كما حكاه الطبري وغيره . وقال

(١) فيلق من فيلق العرب كان مرهوب المقام يخشى الخروج عليهم

المافظ بن حجر في فتح الباري: استند أبو القاسم اللالكائي في كتاب السنة له ان قتل جهم كان في سنة ١٣٧ (قال) والمعتمد ما ذكره الطبري انه كان في سنة (١٢٨) وذكر ابن أبي حاتم من طريق سميد بن راحة صاحب أبي اسحق الفزاري ان قصة جهم كانت سنة (١٣٠) (قال) وهذا يمكن حمله على جبر الكسر ، أو على ان قتل جهم تراشى عن قتل الحارث بن سريج (ثم قال) وأما القول بأن قتل جهم كان في خلافة هشام بن عبد الملك فوهم ، لان خروج الحارث بن سريج الذي كان جهم كانه كان بعد ذلك . ولعل مستند القول به ما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق صالح بن أحمد ابن حنبل ، قال : قرأت في دواوين هشام بن عبد الملك الى نصر بن سيار عامل خراسان : أما بعد فقد نجم قبلك رجل يقال له جهم من الدهرية فان ظفرت به فاقتله (قال ابن حجر) ولا يلزم من ذلك أن يكون قتله وقع في زمن هشام ، وان كان ظهور مقالته وقع قبل ذلك حتى كاتب فيه هشام والله أعلم ولا يخفى ان نيز هشام . لجهم بأنه من الدهرية . في كتابه هذا ان صرح . انما أراد به زيادة الانغراء بقتله ، ليكون حجة له ، وتحميها على العامة ، ومن لا يدري حقيقة الامر في هدر دمه . وقد علمت ان الباعث على قتله أمر سياسي محض ، لان جهما كان خطيب الحارث وقارئ كتبه في الجامع ، والداعي الى رأيه والى الخروج معه على بني أمية وعملهم ، لسوء سيرتهم وبيع أعمالهم وشدة بغيتهم كما أثناه قبل ولا يخفى على من له أدنى مسكة من عقل ان الدهرية لا يقرون بالوهية ولا نبوة . وجهم كان داعية للكتاب والسنة ، ناقما على من انحرف

عنها ، مجتهدا في أبواب من مسائل الصفات ، فكيف يستعمل نزه بالدهرية وهي اكفر الكفر ! ومن هنا يعلم أن لا عبرة بنز الامراء والملوك من ينقم عليهم سيرتهم بالالقاء بالسوءى ، والتاريخ شاهد عدل ، وليس المقصد التحزب لجهنم والدفاع عن مذهبه وآرائه ، كلا ! فأننا أبعد الناس عن التحزب والتعصب والتقليد ، ولكن الانصاف يدعو أن يذكر المرء عماله وما عليه اذا أريد درس حياته ومعرفة سيرته ، وذلك ما توخينا هنا

(٦) فلسفة جهنم (أو مذهبه) في الأصول ، وتأثيره في القول

قد حكى مذهب جهنم وفلسفته أبواب المقالات والمعتقدون في الملل والنحل ، وكذا في كتب الكلام المطولة ، وفيما صنف للرد عليه وعلى أتباعه الجهمية

مرجع فلسفته ، وغلاصة مذهبه : هو تأويل آيات الصفات كلها والجنوح الى التنزيه البحت ، وبه نفى أن يكون لله تعالى صفات غير ذاته ، وأن يكون مرثيا في الآخرة ، وأن يتكلم حقيقة ، وأثبت أن القرآن مخلوق هذه أشهر مسائل جهنم التي يقال لها (مقالة الجهمية) وله من الآراء سوى ذلك ، كالقول بنفي جهة الملو ، والقول بالقرب الذاتي ، وأنه تعالى مع كل أحد ذاتا كما حكمه الرازي الحنفي في كتابه (مجمع القرآن) عن الجهمية ، وأورد أدلتهم من الكتاب والسنة فانظره

كان من أعظم شبههم في باب الصفات اعتقاد أن ظاهرها يفيد التشبيه بالمخلوق أي أن ما يفهم من نصوصها مماثل ما يفهم من صفات المخلوق ، فظاهر منها التمثيل ، وهو مستحيل ، فيجب التأويل وقد رد عليهم بأن الظاهر المفهوم لو كان المراد به خصائص صفات

المخلوقين حتى يشبه المولى بخلقهم ، لما خالف أحد في ردّه ونفيه ، لأن هذا ليس مراداً بالاتفاق ، — لا قطع بأنه تعالى ليس كمثل شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ، إلا أن هذا ليس هو ظاهرها ، وإنما ظاهرها ما يليق بالخالق تعالى . وليس في العقل ولا في السمع ما يشي هذا . والصفة تتبع موصوفها ، فكما أن ذاته المقدسة ليست كذوات المخلوقين فكذلك صفاته .

بهذا يقرب الأمر من رفع الخلاف^(١) إذ الظاهر عند خصوم الجهمية غيره عندهم ، فاتفكت الجهة وللاإمام ابن دقيق العيد تقريب آخر قرره في ذلك حيث قال : المنزهون لله عن سمات الحدوث ومثابرة المخلوقات بين رجلين : أما ساكت عن التأويل وأما متأول (ثم قال) والأمر في التأويل وعدمه في هذا قريب عند من يسلم التنزيه . فانه حكم شرعي أعني الجواز وعدمه . فيؤخذ كما يؤخذ سائر الأحكام . إلا أن يدعي مدعي أن هذا الحكم ثبت بالتواتر عن صاحب الشرع . أعني المنع من التأويل . ثبوتاً قطعياً . فخصمه يقابله حينئذ بالمنع الصريح . وقد يتعدي بعض خصومه إلى التكذيب القبيح بالمنع الصريح اهـ

قال العلامة القسبي في العلم الشافعي . بعد نقله ذلك . ونعم ما قال . « وتقرّب مسافة الخلاف بين الفريقين كأن يمكن بمثل هذين الفريقين وغيرها . لولا تعصب الحزبين كما سنبينه في آفة التعصب »

(١) قد بسط الكلام في مسألة الظاهر الإمام ابن تيمية في كتاب التبيينية صفحة (١٢٢) من المجلد الخامس من فتاويه المطبوعة ، وكذا في الرسالة المدنية المطبوعة في الهند في امرتسر.

• (١) الدهارى الاولون ومذهب « وحدة الوجود » (المنار - ج ٧ ص ١٦٧)

وبالجملة فتأثير مذهب الجهمية في الافكار، انما كان بتوجيهها الى التأويل،
وساوك منهج الحجاز في تلك المسائل، ركان هذا الباب موصفا قبلها، لا
يطارقه أحد ولا يخطر له

ثم درج المعتزلة على أثر الجهمية، قال الغزالي في الاشياء - مشيراً
اليهم - فن مسرف^(١) في رفع الظواهر، انتهى الى تفسير جميع الظواهر
والبراهين أو أكثرها، حتى حملوا قوله تعالى وتكلمنا أيديهم وتشهد
أرجلهم وقوله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي
أنطق كل شيء، وكذلك في الميزان والصراط والحساب ومناظرات أهل
النار وأهل الجنة في قولهم: « أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله »
زعموا أن ذلك كله بلسان الحال (ثم قال الغزالي) وأولوا من صفاته تعالى
الرؤية وأولوا كونه سمياً بصيراً، وأولوا الميراج وزعموا انه لم يكن
بالجسد، وأولوا عذاب القبر^(٢) وجملة من أحكام الآخرة، ولكن أقرؤا
بجسد الأجساد، والجنة واشتمالها على الملاذ المحسوسة، وبالنار وباشتغالها
على جسم محسوس يحرق يحرق الجلود اه

• (٧) مناظرة الجهم مع بعض السمنية وإخامه اياه، وما علق على هذه المناظر •
روي أن الجهم لقي بعض السمنية^(٣) الخصمين، فقال له السمني:
أريد مناظرتك، فان ظهرت حجتي عليك دخلت في ديني، وان ظهرت

(١) سيأتي بيان انقسام الناس في التعجم بأبسط عما هنا

(٢) سيأتي للمقبلي رد كون المعتزلة تذكر عذاب القبر في البحث ٩ من التفسير

لما وقع من خال النقل عن الجهمية الخ (٣) بضم السين المهملة وفتح الهمز قوم في
الهند دهريون

حجتك علي دخلت في دينك ، فكان مما كلم به الجهنم أن قال له : أأنت
ترغم أن لك إلها ؟ قال الجهنم : نعم ، فقال له : فهل رأيت إلهك ؟ قال : لا ، قال
فهل سمعت كلامه ، قال : لا ، قال فسمعت له رائحة ؟ قال : لا ، قال فوجدت
له حسا ؟ قال : لا ، قال : فوجدت له محسا ؟ قال : لا ، قال فما بدريك أنه
إله ؟ فأخذ الجهنم في حجب السمني بمثل حجته ، فقال له : أأنت ترغم أن فيك
روحا ؟ فقال : نعم ، قال : فهل رأيت روحك ؟ قال : لا ، قال فسمعت كلامه ؟
قال : لا ، قال فوجدت له حسا ؟ قال : لا ، قال : فكذلك الله لا يرى له
وجه ولا يسمع له صوت ، ولا يشم له رائحة ، وهو غائب عن الابصار
ولا يكون في مكان دون مكان

هذا ما حكاه الامام أحمد في الرد على الجهمية أنراه باختصار وقوفا

على موضع الشاهد من فطنة جهنم وبلاغته في الخامة خصمه

قال الامام ابن تيمية في التسمينية - بعد حكاية ذلك : لما ناظر الجهنم
من ناظره من المشركين السمنية من الهند الذين جحدوا الإله ، لكون
السمني لم يدركه شيء من حواسه ، لا يبصره ولا يسمعه ، ولا يشمه ،
ولا يذوقه ، ولا يحسه ، كان مضمون هذا الكلام أن كل مالا يحسه
الانسان بحواسه الخمس ، فإنه ينكره ولا يقر به ، فاجابهم الجهنم أنه قد يكون
في الوجود مالا يمكن احساسه بشيء من هذه الحواس وهي الروح التي
في العبد ، وزعم أنها لا تختص بشيء من الامكنة . وهذا الذي قاله هو
قول الصائفة الفلاسفة المشائين (ثم قال ابن تيمية) : والحجة التي ذكرها
مشركو الهند باطلة ، والجواب الذي أجاب به الجهنم باطل ، وذلك ان
قول القائل مالا يحس به العبد لا يقر به أو ينكره ، اما ان يريد به ان كل

أحد من العباد لا يقر إلا بما أحسه هو بشيء من حواسه الخمس ، أو يرد به أنه لا يقر المبدأ إلا بما أحس به العباد في الجملة ، أو بما يمكن الاحساس به في الجملة

فإن كان أراد الأول ، - وهو الذي يحكاه عنهم طائفة من أهل المقالات ، حيث ذكروا عن السمنية أنهم ينكرون من العلم ما سوى الحسيات ، فينكرون المتواترات والمجربات والضروريات العقلية وغير ذلك ، إلا أن هذه الحكاية لا تصح على إطلاقها عن جمع من العقلاء في مدينة أو قرية . وما ذكر من مناظرة الجهم لم يدل على إقرارهم بتفسير ذلك ، وذلك أن حياة بني آدم وعيشهم في الدنيا لا يتم إلا بمعاونة بعضهم لبعض في الأقوال أخبارها وغير أخبارها وفي الأعمال أيضاً ، فالرجل منهم لا بد أن يقر أنه مولود ، وإن له أباً ووطئ أمه ، وأماً ولده ، وهو لم يحس بشيء من ذلك بحواسه الخمس ، بل أخبر بذلك ووجد في قلبه ميلاً إلى ما أخبر به ، وكذلك علمه بسائر أقاربه من الأعمام والأخوال والأجداد وغير ذلك ، وليس في بني آدم أمة تنكر الإقرار بهذا . وكذلك لا ينكر أحد من بني آدم أنه ولد صغيراً ، وأنه ربي بالتغذية والحضانة ونحو ذلك حتى كبر ، وهو إذا كبر لم يذكر احساسه بذلك قبل تمييزه ، بل لا ينكر طائفة من بني آدم أمورهم الباطنة مثل جوع أحدهم وشبعه ، ولذته وألمه ، ورضاه وغضبه ، وحبه وبغضه ، وغير ذلك مما لم يشعر به بحواسه الخمس الظاهرة ، بل يعلمون أن غيرهم من بني آدم يصيبهم ذلك ، وذلك مما لم يشعروا به بالحواس الخمس الظاهرة ، وكذلك ليس في بني آدم من لا يقر بما كان في غير مدينتهم من الدائن والسير والمتاجر وغير ذلك مما هم متفقون على الإقرار به ، وهم

مضطرون الى ذلك . وكذلك لا ينكرون ان الدور التي سكنوها قد بناها
البناءون ، والطبيع الذي يطبخونه طبخه الطباخون ، والثياب المنسوجة
التي يلبسونها نسجها النساجون ، وان كان ما يقررون به من ذلك لم يحسه
أحد بشيء من حواسه الخمس وهذا باب واسم ، فمن قال ان امة من
الامم تنكر هذه الامور ، فقد قال الباطل

وقول من يقول من المتكلمين : ان السوفسطائية قوم ينكرون حقائق
الامور ، وانهم منتسبون الى رئيس لهم يقال له سوفسطاء ، وان منهم من
ينكر العلم بشيء من الحقائق ، ومنهم من ينكر الحقائق الموجودة أيضاً
مع العلوم ، ومنهم اللاادريّة الذين يشكون فلا يجزمون بنفي ولا اثبات ،
ومنهم من لا يقر الا بما أحسه . قد رد هذا النقل والحكاية من عرف
حقيقة الامر ، وقال : ان لفظ السوفسطائية في الاصل كلمة يونانية معربة ،
أصلها سوفسطا : أي الحكمة الموهبة ، فان لفظ سوفسطا في لغة اليونان
الحكمة ولهذا يقولون فيلسوفاً أي محب الحكمة ، وللفظ فسطا معناه
الموهبة ، ومعلم المستأخرين المبتدئين ارسطو لما قسم حكمتهم التي هي متشعبة
علمهم الى برهانية وخطابية وجدلية وشعرية وموهبة وهي المناظير سماها
سوفسطا . ثم ظن بعض المتكلمين ان ذلك اسم رجل وانما أصلها ما ذكر .
وان كان لفظ السفسطة قد صار في عرف المتكلمين عبارة عن حجب الحقائق ،
فلا ريب ان هذا يكون في كثير من الامور ، فمن الامم من ينكر كثيراً من
الحقائق بعد معرفتها كما قال تعالى : « وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً »
وقد يشبه كثير من الحقائق على كثير من الناس كما قد يقع الغلط للحس
أو العقل في أمور كثيرة ، فهذا كله موجود كوجود الكذب عمداً أو خطأً

أما اتفاق أمة على إنكار جميع الصلوات والحقوق أو على إنكار كل
منهم لما لم يحسه ، فهو كاتفاق أمة على الكذب في كل خبر ، أو التكذيب
لكل خبر . ومعلوم أن هذا لم يوجد في الملأ والعلم بعدم وجود أمة على
هذا الوصف كالعالم بعدم وجود أمة بلا ولادة ولا اقتناء وأمة لا يتكلمون
ويحتركون ونحو ذلك مما يعلم أن البشر لا يوجدون على هذا الوصف
فالقول بوجود أمة لا تقر بشيء من الخبرات إلا أن تحس الخبر
ببینه بنافي ذلك ، وإذا كان كذلك فأولئك المتكلمون من المشركين والسمنية
الذين ناظروا الجهم قد غلطوا الجهم وأبسوا عليه ، حيث أوهوه أن
مالا يحسه الإنسان بنفسه لا يقر به ، فكان حقه أن يستفسرهم عن قولهم :
مالا يحسه الإنسان لا يقر به : هل المراد به هذا أو هذا ، فإذا أراد أولئك
المعنى الأول أمكن بيان فساد قولهم بوجوده كثيرة ، وكان أهل بلدتهم
وجميع بني آدم يرد عليهم ذلك . وإن أرادوا المعنى الثاني - وهو أن مالا
يمكن الاحساس به لا يقر به ، فهذا لا يضر تسليمهم ، بل يسلم لهم ويقال
لهم فإن الله تعالى تمكن رؤيته وسمع كلامه ، بل قد سمع بعض البشر
كلامه - وهو موسى عليه السلام وسوف يراه عباده في الآخرة ، وليس
من شرط كون الشيء موجوداً أن يحس به كل أحد في كل وقت ، أو
أن يمكن احساس كل أحد به في كل وقت ، فإن أكثر الموجودات على
خلاف ذلك ، بل متى كان الاحساس به ممكناً ولو لبعض الناس في بعض
الاقوات ، صبح القول بأنه يمكن الاحساس به ، وقد قال تعالى : « وما
كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب ، أو يرسل رسولا
فيوحي بأذنه ما يشاء » وهذا هو الأصل الذي ضل به جهم وشيعته حيث

زعموا ان الله لا يمكن أن يرى ولا يحس به شيء من الخواص كما أجاب
امامهم الاول للسمنية بإمكان وجود موجود لا يمكن احساسه، ولهذا كان
أهل الاثبات قاطبة متكاهوم وغير متكاهيم على نقض هذا الاصل الذي
بناه الجهمية، وأثبتوا ما جاء به الكتاب والسنة من أن الله يرى ويسمع
كلامه وغير ذلك، وأثبتوا أيضاً بالمقاييس العقلية ان الرؤية يجوز تعلقها
بكل موجود فيجوز احساس كل موجود، فالأولى يمكن احساسه يكون
معدوماً، ومنهم من طرد ذلك في الامس، ومنهم من طرده في سائر
الخواص كما فعله طائفة من متكاهم الصفاية الاشعرية وغيرهم
والمقصود هنا ان أولئك المشركين المناظرين قالوا كلاماً مجملاً، فجلسوا
الخاص عاماً والمقيد مطلقاً حيث قالوا: أنت لم تحسه، وما لم تحسه أنت
لا يكون موجوداً: والمقدمة الثانية باطلة، لكن موهوماً بالمعنى الصحيح،
وهو ان ما لا يمكن احساسه بحال لا يكون موجوداً: اه كلام شيخ
الاسلام ابن تيمية رحمه الله
البقية تأتي

نظرة في الحرمين الشريفين

« مشروع جماعة خدام الكعبة »

ان السبب الذي دعا مؤسسي مشروع جماعة خدام الكعبة الى تأسيسه هو
اعتقادهم ان الحكومة الثمانية لم تعد قادرة على حماية الحرمين الشريفين. وقد دعى
الشيخ الجليل الثواب وقار الملك الشير الى الانتظام في سلك جماعة خدام الكعبة
فقبل ذلك مع الفخر والشكر والتمنه اعتذر عن حضور جلسات لجنة الجماعة لضعفه
وكتب مقالة في بعض الصحف قال في أوائلها ما ترجمته :

« الأصل أن كل دين إذا لم تكن له قوة شديدة تحافظ عليه فبقاؤه وثباته وحفظ آثاره في منتهى السر والصعوبة ، وقد يخرج أحيانا عن الأمكان ، وإن ما فعله نصارى البلقان المقيرون من إكراه مئات الألوف من المسلمين على التنصر بقوة السيف لا وجه له إلا أن الترك ما كانوا يقدرون على كفههم ومنهم تلك الأسباب التي فعلها كنس ، والثاني عدم وجود قوة شديدة في هذا الوقت تحفظ بها حرية المسلمين »

ثم قال النواب الجليل : إن الانتكاح على مشروع خدام الكعبة يخالف القوة والنزاع وإن من رأيه « أنه يجب على المسلمين أن يوقفوا مع التمسك القوي بهذا المشروع إن الترك هم المنصر الأسلامي الوحيد في الدنيا الذين إذا تطهروا من النقائص الداخلية والخارجية يمكنهم أن يقوموا على أحسن وجه في المستقبل إن شاء الله بما كانوا قائمين به إلى الآن من المحافظة على تلك الأماكن والقيام بخدمة الكعبة العظيمة » ثم أورد آراء ونظريات وتنبؤات في حال الترك وما يقرب على ميلهم إلى التجارة والحرفة والصناعة إذا هم مالوا ، وبني على تلك الآراء والنظريات أنهم يمكنهم حماية أخوانهم وجيرانهم الإيرانيين فوق حماية البلاد المتقدمة وغيرها . وكانت نتيجة آرائه دعوة مسلمي الهند إلى مساعدة الدولة العثمانية بالمال ، لتحقيق هذه الآمال ، وذلك بشراء قراطين الدين الذي أصدرته نظارة المالية العثمانية

نتيجة حسنة لا تناقضه في مقدماتها من هذه الجهة بل نشكر له هذه الدعوة فإن أقل فائدة من إمداد أخواتنا مسلمي الهند لدولتنا بالمال أنه ربما تستغني بذلك عن بيع أراضي بلادنا للأجانب وقد عرضتها للبيع رسميا وهذا أكبر المصائب علينا وعلى حرمنا . ولكنه قال في سياق كلامه كلمة عن العرب لا بد لي من ذكر ترجمتها هنا وبناء البحث في خدمة الكعبة العظيمة بل الحرمين الشريفين عليها وعلى الكلمة الأولى التي قالها في أخواتنا الترك وذكرناها في فاتحة كلامنا هنا ، وهي :

« إن شجعانا أقوياء مثل العرب عشاق الإسلام إذا مزجوا دهمهم بسرهم في المحافظة على الكعبة وروضة النبي (ص) وبقية الأماكن المقدسة مع الأتراك فلا يمكن لأي قوم في الدنيا مقابلتهم في جياهم ورمالهم . وهن ما عرف العرب وسهروا في العلوم والفنون الجديدة التي بدأ الترك بسلسلتها من إنشاء الجامعات في البلاد العربية فاعلموا إن هؤلاء العرب هم أولاد أولئك العرب الذين نشروا إلى مدة من الزمن أنوار العلوم في جميع الدنيا » اهـ

أقول : ياليت صديقنا النواب الجليل الصادق النبوة كان واقفا على حقيقة حال العرب

والترك يؤلف بعقله المنطقي الكبير أقدسة مقدماتها صحيحة فتأتي بالتأنيج الصحيحة التي تحتاج إليها من مثله ، وأني مضطر بسائق المصلحة الإسلامية إلى أن أقول له (١) أن أخواتنا الترك ليسوا هم حماة الحرمين الشريفين إلى الآن (٢) وأنهم ليسوا أوفى من أخوانهم العرب في العلوم والفنون والعمران (٣) وأنهم دونهم في التجارة والزراعة والسكسب (٤) وأنه لا يوجد أحد في الدنيا يقدر على حماية الحرمين من العدو الأجنبي إلا هرب الجزيرة من الحجازيين والنجديين والوراقين والشاميين (٥) وأن دولة الترك هضمت حقوق العرب وأعمدت أعضائهم وجعل الحرمين وما حولهما أبعد بلاد الدنيا عن العلوم والفنون والعمران (٦) وأتينا بعد الدستور نطالبها بحقوق العرب كافة على قاعدة الأمر كزية لتقوى وتتمر كل بقعة بحسب حالها المناسب لها في طبيعة الاجتماع البشري (٧) وإنما كانت تقابل مطالبنا بالاحتقار والسخرية والسعي في تهريق السكامة حتى علمت أن عاقبة هذا خسر وخطر فجنحت للوفاق وسيتم أن الله تعالى على الوجه النافع المرضي ، فإن نازعتني في مقدمة من هذه المقدمات فأنا مستعد لبيانها له بالتفصيل

بقيت المسألة الحرية والشجاعة . إن العرب قسمان بدو وحضر فالحضر من القطرين الشامي والراقي مشاركون لأخوانهم الترك في علم الفنون العسكرية الأوروبية وفيهم مئات من الضباط أركان الحرب وغير أركان الحرب متخرجون في أوربة وفي الأستانة ، والمسكر يؤخذ من عرب ولايات القطرين وما بينهما كالموصل وديار بكر بالنظام الذي يؤخذ به من الولايات التركية وكل منهما آية في الشجاعة ولكن ضباط الترك أكثر . وقد ظهر لنا بالبيان أن الحرب النظامية التي يدير حركتها هؤلاء الضباط هي التي أذلنا واسقطت قيمة شجاعة جنودنا في الحرب البلقانية الأخيرة وفي الحرب الروسية التي كانت قبلها وكانت مقدمة لاستقلال هؤلاء البلقانيين بعد أن كان أكثرهم تابعاً لدولتنا ونسب فيهما لقواد الترك من الخيانة ما لم يتلوث بمثله العرب ، ولا يشك أحد في أن سلايك عاصمة أحرار الترك والمركز العام لجمعية الاتحاد والترقي قد أخذها اليونان غنيمة باردة بخيانة حسني باشا ورجاله . ونحن لأنحب المفاضلة بين العرب والترك في أمر مشترك بينهم كالجندية وإنما ذمنا هنا خاص بعض القواد والرؤساء الذين كانوا سبب كل بلاء حل بدولتنا لا للعنصر التركي . على أنه قد كان للعرب في هذه الحرب البلقانية جولات خضهم العالم بالتناء عليها . لا أفضل شعباً على شعب في الشجاعة والحرب ولكنني أقول : إن المدرسة الحريةية وغيرها من مدارس الأستانة لم تفسد من دين

العرب وأخلاقهم كما افسدت من غيرهم .

وأما البدو من العرب ومن على شاكلتهم من سكان المدن والقرى في عفر الجزيرة فهم أشجع قلباً وأشد بأساً من حضر العرب والترك الموصوفين بالمدينة حتى ان عرب اليمن ونجد يصفون الجندي العثماني بالجن والضعف ، ولو كان هؤلاء القوم يعرفون من النظام العسكري ما يعرفه الجنود العثماني ويحملون من السلاح ما يحملونه لكان التabor منهم يناسب عشرة تواريخ من غيرهم

قد أصبح من البديهيات التي لا تحتاج فيها إثبات أن الجيش العثماني لا يقدر على صد أية دولة من الدول الكبرى إذ ارادت الاستيلاء على الحجاز وأما يقدر على ذلك عرب الحجاز واليمن ونجد والشام والعراق ، لا يحتاجون فيه إلا إلى القوت الضروري والسلاح والذخيرة واتفاق الحكمة ، فإن كان هؤلاء مستعدين بما ذكرنا للدفاع عن حرمهم وببلادهم لا يمكن أن تتجرأ دولة أوربية على الاضطلال بنارهم لاسباب متعددة (منها) شجاعتهم وصبرهم وعدم ميالهم بالموت (ومنها) أنهم لا يقتنون في وجه عدوهم ويحاربونه حرباً نظامية يقضي بها على معسكرهم إذا غلب ، بل يتألفون مصائب مهاجم مكان الضعف منه عند اصابة الفرقة فإن لقيت ما لا قبل لها به فرت من وجهه في محاربتها واعتصمت بجبالها حتى تصيب غرة أخرى (ومنها) طبيعة البلاد وتقدر مهيئة الأوربي فيها (ومنها) أن الخسارة الكبيرة فيها ليس وراءها ربح مادي يكون عوضاً عنها . وقد انقرض التاريخ الذي كان الأوربيون ينفكون فيه أنهار الدماء لأجل الانتقام الديني أو مظنة الملوك وقهر أعدائهم

كل ما يمكن أن تفعله دولة أوربية بحرية في هذه السبيل هو أن تستولي على سواحل جزيرة العرب قتيلاً منها بما عدا الحجاز كاليمن وحضر موت والعراق وسورية ثم تجعل سواحل الحجاز تحت مراقبتها البحرية فتمنع عنها السلاح ، وتلقي العداوة والبغضاء بين أمراء الجزيرة ، فتفري بعضهم ببعض وتساعد من يستجيب لها على خصمه بالمال حتى إذا ما فل الحديد الحديد ، وبأس القوم بينهم شديد ، وضبطت موارد الرزق ومنع السلاح تعقد الدولة التي تفعل ذلك مع كل أمير وزعيم في جهة من جهات الجزيرة اتفاقاً على حرية التجارة وتأمين التجار وغيرهم ، ويدخل وراء ذلك الحر وتجاره والبغاء وفجاره ، والبشرون وكتبهم ، كما وقع في مسقط والكويت وجميع بلاد الدولة ، فيقع العداء الشديد بين الشعب وورثائه ويتم لأعدائهم ما يريدون منهم . وكل أظهر دعاة النصرانية من الأفرنج الشنق والميل والرجاء والامل بأن ينشروا دعوتهم في

جوار الكعبة وعرفات ومسجد المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام؟ وكم أظهر متعصبو السياسة ما يتعنونه من نقل الكعبة والقبر الشريف ووضعهما في { اللوفر } أو غير اللوفر من دور التحف والماديات في أوروبا لتكون أثراً تاريخياً يفتخرون به (قد بدت البضاه من أفواههم وما تحفي صدورهم أكبر . قد بينا لكم الآيات ان كنتم تقولون) قالوا يجب على الدولة العثمانية أولاً وبالذات أن تسترف بالاستقلال الإداري والدفاعي لجميع إمارات البلاد العربية ومنها الحجاز وعسير واليمن بشرط أن لا تفرد إمارة منها بمقد اتفاق ولا معاهدة مع الأجانب لسياسية ولا اقتصادية، وأن تساعد على تنظيم إدارتها وقوى الدفاع فيها وعمرانها بوسائل المقنعة المرضية عند أهلها، وجمع كلمة أمراءها، وأن يكون الجند الذي ينظم فيها عوناً للدولة على أية دولة أجنبية تخار بها بقدر الاستطاعة وبهذا ترجح الدولة قوة كبيرة لا تنفق عليها شيئاً من المال، وتستفيد اخلاص العرب في هذه الإمارات وفي ولاياتها السورية والمراقية، ولا تخسر في مقابلة هذا الربح شيئاً فانها منذ أعلنت امتلاكها لتلك الإمارات في جزيرة العرب الى هذا اليوم لم ترجح خزينتها منها شيئاً بل خسرت الملايين من الأموال ومئات الألوف من الرجال ونحريب البلاد وافساد العمران . فهذا يحفظ الحرمان الشريفان من عدوان الأجانب، فان الشيء لا يحفظ الا يحفظ سياجه

فان قيل : ان الدولة ما تعدت اضماف العرب وحرمت بلادهم حتى الحرمين الشريفين من العلم الا خوفاً ان يترزوا ويقووا فيستقلوا دونها ويستعبدوا الخلافة الاسلامية فكيف تسمى هي الى تقويتهم؟ فالجواب ان هذا اللقب قد جنى على الاسلام والمسلمين أكبر الخطوب والمصائب وكان أشد أسباب ضعفهم من حيث لم يفهم شيئاً وأنا أضمن ان أولئك الأمراء يرضون بأن يسترقوا لسلطان الدولة بالخلافة اذا هي رضيت بما ذكرنا

والواجب على المسلمين في جميع بقاع الارض أن يساعدوا أهل تلك البلاد المقدسة على كل ما به حفظها وحياتها الدينية والمدنية سواء وفقت الدولة لقيام بما يجب عليها لها أم لم تقم بذلك، وانما تطلب المساعدة منهم بالمال ثم بالرجال الذين يعرفون ذلك المال في انشاء المدارس والملاجئ وأسباب القوة والعمران، وتحسين معيشة المرابان، واذا نهجت (جمعية خدام الكعبة) وأصلحت قانونها فانها تستطيع أن تؤدي خدمة جليلة يشكرها لها الله تعالى من فوق عرشه ويثيبها عليها ويشكرها لها جميع المسلمين، ومنى وأوا باكورة عمرتها يدخلون فيها أفواجا والله الموفق والمستعان

﴿ احتفال لتكريم احمد فتحي باشا زغالول ﴾

احمد فتحي باشا زغالول وكيل نظارة الحفانية يمد في مقدمة الذين نبغوا بمصر في هذا العصر ، وهو من مريدي الاستاذ الامام في الفلسفة والادب والاجتماع وعلو الهمة ، ومن مزايه التي غاق بها أهل طبقة الذين تعلموا على الطريقة الأوروبية وابعوا علومهم في أوروبا أن اشتغاله في خدمة الحكومة بالجد وتوقيه في مناصبها لم يصرفه عن الاشتغال بالعلم مطالمة وترجمة وتصنيفا فله عدة آثار علمية مطبوعة ما بين مصنف ومترجم وهو حسن الاختيار لما يترجمه ، وناهيك بترجمته لكتاب روح الشرائع تأليف بنجام الشهير ، و لكتاب من تقدم الانكليز المكسونيين لأدموند ديولان في التربية والتعليم ، ولكتابي روح الاجتماع وسر تطور الأمم - كلاهما لفوستاف لوبون - الذين هما من خير ما كتب الا فرنج في علم الاجتماع الانساني . وكان آخر ما ألفه شرحه للقانون المدني المصري الذي اعجبت به الحكومة وجمهور رجال القانون من القضاة والمحامين . وقد اسعفت مقدمته قبل إتمام طبعة فرأيت يحول في علم القوانين جولان الأءة المتجهدين في علم الفقه فتذكرت له مثل هذه الجولة الاجتهادية اذ حضرت منذ خمس عشرة سنة عما كتبه الأمير سيف الدين بمحكمة مصر الاهلية وكان رئيساً لها ولما طبع هذا الشرح وانتشر اجتمع بعض رجال القانون والعلم من قضاة ومحامين وغيرهم تحت رئاسة الشيخ محمد نجيب مفتي نظارة الحفانية ودعوا الى الاحتفال به في دار الجامعة المصرية فاجاب الدعوة جمهور عظيم من قضاة الشرع وعلماء الازهر وقضاة المحاكم الاهلية والمحامين والادباء والوجهاء وخطب شكري باشا وعبد العزيز بك قهبي والدكتور صروف ومحمود بك ابو النصر قارئوا على المحتفل به وعلى كتبه عامة وكتابه الجديد خاصة ، وختمت الحفلة بخطبة له كانت أشد الخطب تأثيرا كما كانت احسنها إلقاء وهذا نصها :

﴿ خطبة فتحي باشا ﴾

سأدتي !

وجهت الى المحاجم التمس منها كلمات تسمو معانيها الى سماء فضلكم ، أو صيغة حمد تفي بقليل من واجب شكركم ، فأراقني لفظ ولا شأني معنى ، ورغبت عن التقيب والاستفادة ، الى الاقرار والشهادة

أنا عاجز ، نعم أنا عاجز عن إيفائكم حق التناء لقاء صديقكم ، لكنني لن أعجز عن الاحتفاظ بعهديكم ، والبقاء على الدوام متأثراً بحبيلكم

نعرفكم هذا السكان لتكرم خاتم ظلتكم به خيراً ، وما خيره إلا منكم ، وأودتم أن تكونوا له فضلاً والفضل أنتم مواليه ، ولا أدري في اجتماعكم هذا الحركة النفسية من حركات الأمة تقطع دور السكون ، وتعلن يقظتها وشخصيتها نحو الرقي ، بعد أن اختبرت الأفكار وتوسكن اليقين بأن لا حياة إلا بالحضارة ، ولا حضارة إلا بالعلم ، وما أنا إلا ذرية تتخذونها للقيام بهذه الحركة المباركة

هذا مغامر خلق جديد كمن خلق اكتمل ، وسكن حتى نأوتهم ، خلق لا تقوم أمة بدونه وهو عماد كل رقي ، هو حجة السكل خير السكل في كل فرد من الافراد ، وظهور هذا الخلق دليل على ما للأمة من الصفات السريعة الأولية ، ومن الاخلاق النظرية الاجتماعية ، بما إذا عولج صفاً ، وأعلى مكانتها ، ووصل بها الى الدرجة التي تستحقها في هذا الوجود

من يخبر حال هذه الأمة ويوقف على كنه خلقها ، ويعرف جيداً حقيقة خصائصها ، ويدرك المسبب من آمالها ، وينهم النظر في أعمالها ، يقتنع بأن التربة زكية لا يفسد زرعها الا شيء من البذور الرديئة ، وبأن الخلق كريم يشاء ستار من عدم العلم التام بالواقع ، وبأن الآمال كبيرة شريفة لسكنها مشوبة بشكوك وأوهام تطوح بها يوماً ذات اليمين ويوماً ذات الشمال ، أما أعمالنا فمزرعة هذا وذاك ، نهتاج والسكون واجب ، ونهلو وكل التجمع في العمل ، وما كان شيء من كل هذا يكون لولا خطأ في تقدير حقيقة حالنا ، وعدم الالتفات الى حركة البيئة التي نحن فيها ، ونسيان لشيء كثير من الماضي ، ونهلو عن الحاضر ، وعدم اهتمام بما هو آت ، وحال أن تقوم هذه الحال ، فلا بد لنا من أعداد العدد اللازمة لذلك التحول وما هي الا العلم

العلم هو سلم الأمم الى حضارتها ، فهو كاشف ظلمات الجهل ، ومسدداً لآراء ، ومنه يجمع كل مجهود ، هو الذي اخترق الارض فأخرج مكنوناتها ، وحكم في المادة فاستلب منها كنوزها ، وتسلط على البحار فسادها ، وورق الى الجور فخلق في القبة الزرقاء عابلاً للناس علواً وكالا ، وقرب الأبعاد فأضاف الى الوقت أوقانا ، وضم الى حياة الانسان حياة وحياة ، بهذا أثار البصائر وشد العزائم ، وقوى الهمم ، فأعرض الأمم ، وأعلى كلمة التي كان حقلها منه وفيها

أرجو أن يكون في مظهركم هذا دليل على أننا قطعنا دور السافر والفرق ، وعرفنا

المصواب بعد ان حجبته عنا الارهام زهناً ملوياً ، ودخلنا من باب العمل الصحيح
التامع ، واقتننا بأن الضعف سوما الضعف الا الجهل - يطمس على القلوب ، ويجعل القوم
يرون حسنا ما ليس بالحسن ، يظنون أن التأخر آت من عارض خارجي وانهم اذا
تقدموا عن التماس وسائل التقدم فالمقصود يجذبهم الى الوراء ، لكنهم هم علموا عرفوا
أن العلة ذاتية ، وأن الدواء في اليد ، وأن قتل الوقت في العتلة والالتهايم ، مضاعة لما
يفيد ، وداع جديد من دواعي الضعف والتأخر

أرجو أن يكون في اجتماعكم هذا دليل على السامة من هذه الحال ، بل على الفرع
من أخطارها الاجتماعية الكبرى ، وعلى أن العلم الذي ينبث فينا أخذ ينقي الضمائر
ويجعم شمل المتفرقين ، ويظهر السمات ويوحد كلمة المتنافرين ، وينير البصائر فيهدينا
الى أن التآزر شرط النجاح ، وأن يد الله مع الجماعة ، وأن التباغض محلبة الشر ،
والتباذل يهد سبيل الذل ، وأن في التضامن تهلكة للناس

لعل رجائي محقق باقبالكم على هذا المكان ملتئين حول راية واحدة مع اختلاف
الناحصر والمعتقدات ، ومنبهئين من روح واحد ألف بين قلوبكم جميعاً فتعارفتم وجمتم
اخواناً فرحين بوجه باسم يحيي موجد هذا الروح وباعت ذاك الشهور - العلم
سادتي !

ما خيم الجهل في أمة إلا أفلها ، وما انبج ضوء العلم بين قوم إلا عزوا
أيها العلماء . أيها العظماء . أيها الشعراء والادباء ، قادة الأفكار ، دعاة الامة ،
ارباؤا بها فالسبيل واضح ، علموا الامة ، علموا الامة

(المنار) اشار الخطيب المحتفل به الى ما امتاز به هذا الاحتفال على غيره حتى
كان هو الأول في بابيه ، وهو اجتماع اصناف من الناس لم يتفق اجتماعهم في أمثاله ،
فقد كانت لجنة الاحتفال مؤلفة من بعض علماء الأزهر وعلماء القانون وغير القانون
من العلوم المصرية ، بعضهم من المسلمين وبعضهم من النصارى ، وبعض النصارى من
قبط مصر وبعضهم من السوريين ، وكذلك الذين اجابوا الدعوة وحضروا الاحتفال .
ومن أكبر ضروب العبرة في هذا الاجتماع حضور طائفة من علماء الأزهر وكون
رئيسه من اشهر فقهائهم (وهو الشيخ محمد بن حيت) وقد كانوا من قبل يشددون
التكبر على القوانين ومعلميها ومن يحكم بها ولا تقول أكثر من ذلك في هذا المقام .
ثم صار بعضهم يدخلون أبناءهم مدارس الحقوق ليتعلموا هذه العلوم ويحكموا بهذه
القوانين . على أن القانون المدني اقرب من سائر القوانين الى فقه المسلمين

ومن ضروب العبرة فيه اختلاف ذوق المسلمين وشعورهم الديني والأدبي في مسألة تدل على مبلغ تأثير التفرنج في البلاد ، وهي أن بعض المسلمين الطائفة كان انكر على جماعة العلماء تأخير صلاة المغرب إلى قرب وقت الغداء فلما صلوا ما سمروا بذلك وأتموا خيرا ، وأنكر آخرون عليهم أنهم قاموا من مكان الاحتفال قبل انتهائه إلى مكان آخر صلوا فيه وعدوا ذلك من قلة الذوق ورواها أنه كان ينبغي لهم تأخير المغرب عن وقتها ، وأهل بعض هؤلاء لا ينكر عليهم ترك صلاتها البتة لأجل الاحتفال ، فأين الشعور الاسلامي عند هؤلاء من شعور مسلمي نجد واليمن الذين لم يبق لهم ثقة بأحد من علماء الامصار التي دخلها التفرنج ونشأ فيها

يقول أولئك المسلمون ان هذه المنكرات هي التي اضعفت الاسلام واضاعته ، ويقول هؤلاء المتفرنجون ان جمود أولئك المسلمين وجهلهم بمحضارة العصر هي التي اضعفت ملك الاسلام وذهبت بقوته ، وأكبر المصائب على الاسلام وأهله ومليكه في هذا العصر هو الاختلاف البعيد بين أهله في مقومات الامة ومشروعاتها ، وانحلال الروابط القديمة بالتفرنج الذي لم يستطع أهله ان يستبدلوا بما حلوه وقطعوه منها ما هو منها ولا مثله . أما أسباب الضعف والفقول الفصل فيها فقد يتناه في المنار غير مرة

تقرير المطبوعات الجديدة

كتاب الجغرافيا التجارية

تأليف ج . ج . شيشولم استاذ الجغرافية بجامعة ادنبرج . الجزء الاول من الطبعة الاولى مطبعة المعارف سنة ١٣٣٠ هـ وسنة ١٩١٢ م . ص ٣٣٩ بقطر رسالة التوحيد

الكتاب مطبوع طبعا نظيفا على ورق جيد مباحته (١) فوائد دراسة الجغرافية التجارية (٢) قيمة البيانات العددية (٣) المنسوجات القطعية ، تحسين وسائل النقل ، حقائق عامة خاصة بالتاج وتوزيع وتبادل البضائع ، الجو ، التربة الى غير ذلك ثم فصل الحاصلات . فحاصلات الاقاليم المختلفة فالحاصلات المعدنية

رسالة في المحاسبة التجارية العملية

تأليف الميروف . جبروللي استاذ العلوم التجارية الطبية الاولى ، مطبعة المعارف بمصر سنة ١٣٣٠ هـ وسنة ١٩١٢ م . ص ٤٠١ بقطر سابقا

الرسالة مطبوعة كطبع الكتاب السابق من حيث النظافة وجودة الورق ومباحثها:

(٥) كتب تقارير هذا الجزء شقيقنا السيد صالح غلص ورضا

(المنار - ج ٧ م ١٦) (٧٥) (المجلد السادس عشر)

الباب الاول عموميات في الفن وحواصل الاشياء أو القيم وحواصل الاشخاص الى آخر الحواصل ويان كيفية وضع الدفاتر وأمثال ذلك ثم الباب الثالث في الميزان الخ والباب الرابع في حواصل القيم وحواصل الاشخاص وحواصل التاجر وقد ذكر في مقدمتها بان لحسن أفندي فهمي اسماعيل مدرس مسك الدفاتر بمدرسة المحاسبة والتجارة الخديوية الفضل في تصحيح هذه الترجمة العربية على أصلها الفرنسي وفي ترجمة التمرينات الموجودة بهذه الرسالة وفي تحويل الجداول من السكة (العملة) الفرنسية الى السكة المصرية

﴿ تمرينات على المحاسبة التجارية والمالية ﴾

جزء اول جمعه سليم أمين حداد أفندي المدرس بمدرسة المحاسبة والتجارة الخديوية الطبعة الاولى منه بمطبعة المقتطف سنة ١٩١٢ ص ٢٧٦ بقلم المنار

الكتاب مطبوع طبياً مضبوطاً على ورق جيد وكله تمرينات عملية هذه الثلاثة الكتب أصدرتها ادارة التعليم الزراعي والصناعي والتجاري بنظارة المعارف العمومية المصرية وهي كتب مدرسية تدروس في مدارس الحكومة باللغة العربية فنشكر الحكومة على قيامها للامة بما لم تقوم هي لنفسها به وهي تطلب من الادارة المذكورة ومن مخزن المعارف ومن مكتبة المنار بمصر

﴿ حياة البلاد . في علم الاقتصاد ﴾

ملخص باختصار من أحدث المؤلفات في هذا العلم بقلم رفيق أفندي وزق سلوم احد طلبة الحقوق السوريين في الأستاذة طبع بمطبعة قسطنطين بني في حمص (سورية) سنة ١٩١٢ م ص ١٢٦ بالقلم الوسط ثمنه خمسة قروش ويطلب من مكتبة المنار بمصر

الكتاب مطبوع على ورق جيد ويحتوي على ٤٩ درساً ويتقرب كل درس تمرينات في موضوعه فهو جدير ان يكون كتاباً مدرسياً وقد جعله جامعاً هدية احتراماً الى السيد عبد الحميد الزهراوي اعترافاً بفضلته وعلمه وقد نشر الكتاب بمحرمة الحضارة التي كان يصدرها السيد الزهراوي في الاسكندرية

﴿ كتاب مسائل الكتابة ومسامم الاصابة ﴾

انشاء عبد الرحيم بن علي بن شيت القرشي عني بنشره وتطبيق حواشيه الخوري قسطنطين الباشا الخلامي طبع في بيروت بالمطبعة الادبية سنة ١٩١٢ م صفحاته ١٩٢ بقلم تفسير سورة الفاتحة ثمنه ١٢ قرشاً ويطلب من مكتبة المنار بمصر

هو كتاب تعليمي انشائي عربي بالمطبعين والمتعلمين الاطلاع عليه لينسجوا وضو الكتب

المدرسية على منواله في موضوعه وقد صدره ناشره بمقدمة بين فيها ما قاساه من التعب في استخراج النصوبة قراءة خطه وأظهر مكانة الكتاب في عالم الأدب ونشر فيها صفحة منه نموذجاً من أصله

﴿الجواب المنيف. في الرد على من يدعي التحريف في الكتاب الشريف﴾

صنفه الاستاذ الشيخ يوسف أحمد نصر الدجوي المدرس بالأزهر طبع بمطبعة النهضة الأدبية سنة ١٣٣١ هـ و١٩١٣ م صفحاته ٢٧٧ بنظام الإسلام والنصرانية على ورق جيد بحروف جيدة ربط من مكتبة الناشر وتمه ٨ قروش

موضوع الكتاب رد مفتريات كتاب «هل من تحريف في الكتاب الشريف» الذي ألفه القس كولدينسك الانكليزي وقد جاء فيه المؤلف بالتصريح الواضحة والجميع الداعمة وصدره بفاصلة أوضح فيها سبب تأليف كتابه وبنى على أحكام المسلمين وأغنيائهم وعلمائهم ما هم فيه من التواني عن نصرة الإسلام فقال : «وأي لا عجب من مناة هذا الدين حيث لم يؤثر عليه (الاصواب - يؤثر فيه) ذلك التيار الجارف الذي تولف له الجماعات في أوروبا وأميركا أو تحرف في سبيله مئات الملايين على حين أن حكومات المسلمين ساهية لاهية لا يضيها أمر الدين، وإن أغنياء المسلمين لا يبدلون أقل قليل في ذلك السبيل وإن علماءهم لا يفتقدون عامتهم بالإرشاد والتذكير» الخ وليت الاستاذ تذكر بأن قرا من الفضلاء أهل الفيرة على الدين قد أنشأوا «جماعة الدعوة والإرشاد» لغرض الذي يقصده وإن عليه وعلى أمثاله تضيق المشروع وما أراه إلا فاعلا إن شاء الله تعالى

ويجدر بمن اطلع على الكتاب «هل من تحريف في الكتاب الشريف» والكتاب التي بنشرها دعاة النصرانية بمصر أن يطلع على هذا الكتاب

﴿النهائج المصرية في الخطب المنبرية والنفحات النبوية في الخطب المصرية﴾

ديوانا خطباً لهما الاستاذ الشيخ حسن خير الدين قتيان خطيب وامام الشافعية في جامع النصر وأحد مدرسي السرية في المدرسة الابتدائية في مدينة نابلس وكلها مطبوع بمصر ومضبوط بالكلمات بالحركات وبطلان من مكتبة الناشر ومن الشيخ احمد علي المديجي ملتزم طبعهما

من مميزات هذين الديوانين أن مؤلفهما لم يثبت فيهما من الأحاديث غير صحيح السند وجميعها معزوة الى تخرجها والمؤلف من محبي الإصلاح الفيورين على الملة فخرجوا أن يكون لأعماله - ومنها هذا المؤلف - نقفاً عالياً

باب الاخبار والآراء

قتل محمود شوكت باشا

أهم حوادث هذا الشهر قتل محمود شوكت باشا الصدر الأعظم وناظر الخارجية. كان خارجاً بسيارته الكهربائية من نظارة الحرية فدنّت منها سيارة أخرى عند وقوفها في الطريق بسبب مرور جنازة وأطلق عليه الرصاص ثلاثة نقر منها نقر صريحا في الحال وطارت سيارة الجنازة فلم يدرك لها أثر. وقد عرا جماعة الاتحاديين الوجع والذعر لهذه الفاجعة وهم زعماءهم بالفرار من الاستانة أو الاستخفاء فيها فكان أتيتهم جاشا جمال بك محافظ العاصمة فثبتهم وبادر الى لقاء القبض على كل من وجد من خصوم الاتحاديين السياسيين الذين كان يصرف جل أوقاته في مراقبتهم وأسلمهم الى ديوان الحرب العرفي وكل رجاله من الاتحاديين فذهبهم وأساء معاملتهم، فألقى الرعب في قلوب أهل العاصمة وتمكنت الحكومة والجمعية من الاحتفال بجنازة قتيلا فكان عظيما، وجعل ناظر الخارجية البرنس سعيد باشا حلیم صدراً أعظم ثم لم يلبث ديوان الحرب ان سجن مئتين ونفى مئتهم وحكم بالإعدام على عشرة من كبار الزعماء الذين جعلهم جمال بك في موضع التهمة بالاشتراك بالقتل أو التدبير له. وبادرت الحكومة باخذ توقيع السلطان (الارادة السنية) بقتل من قبضت عليه منهم وفي مقدمتهم صالح باشا بن خير الدين باشا التونسي الشهير وهو من أصحاب السلطان. وروى الجرائد ان أخت السلطان شفعت عنده في زوجها وبكت وأبكت ولم يمكن العفو عنه لاصرار الاتحاديين على قتله لانه من أكبر خصومهم. وحكموا أيضاً على صباح الدين أفندي ابن أخت السلطان فاستخفى بمساعدة بعض الأجانب وفر كثير من خصومهم السياسيين لاعتقادهم ان الجمعية ستقتل هذه الفرصة الفتك بجميع من تظفر به من المخالفين لها في سياستها. ومن جملة الذين فروا اسماعيل بك وكيل حزب الحرية والاتلاف، وكان الاتحاديون قبل الحادثة قد عرضوا عليه تأليف الوزارة من الحزبين (الاتحادي والاتلافي) فأبى وقال ان حزبه قد أعلن رسمياً ترك العمل مدة الحرب لعدم الهوى على الحكومة بالسياسة فليس له صفة الاتفاق معهم الآن. وكذلك كانوا كلوا صباح الدين أفندي في الاتفاق معهم فأبى. ذلك بانهم كانوا يشعرون بضعفهم ونفور الأمة منهم وكيد الأحزاب لهم فكان قتل زعيمهم قوة لهم لأنه كان من قبل الأفراد لا الأحزاب كما علمنا فخلوه حجة لتسكيل الحكومة بالرجال الذين يخالفونهم

اختلاف الثمانيون والأفرنج في انشاء الجيش والقيصر على محمود شوكت باشا كما هو شأن الناس في كل من ذاك شهرة ، والحق الذي ظهر لي من كلام المختلفين واختباري الشخصي ببقائه صرارا متعددة في الأستانة وصياحي كلامه وآراءه وكلام المعارفين فيه انه رجل عسكري غير سياسي ، وان معارفه العسكرية أكبر من شجاعته ، وانه كان يخاف جمية الاتحاد والترقي فخارها على اشتغال الجيش بالسياسة وكان يترقب الفرصة لازالة سلطتها من الدولة الى ان انهم مجلس المبعوثين بالتواطؤ مع حقي باشا الصدر الاعظم على اضاءة طرابلس الغرب وطلب محاكمته معه فلم يجد امامه ملجأ فحمية من المجلس الا الجمية التي اضاءت نفوذها من المجلس فكاد يسقط وزارتها بتهمة الخيانة ، عند ذلك ساعدها محمود شوكت باشا بنفذه وتأثيره في القصر السلطاني فاصدر المأراة من السلطان محل المجلس وصار معها قبله وقلبه ، ووقفت هي به ، فولته منصب الصدارة ونظارة الحرية بعد اسقاطها ووزارة كامل باشا الأخيرة بقتل ناظم باشا ناظر الحرية لا جئت الأستانة في أول شوال سنة ١٣٢٧ الهجري في تأسيس جمية الدعوة والارشاد فيها كتبت الى هادي باشا قائد الجحفل الثالث في سلايك استشهاده في بدء السبي في ذلك فكتب الي ان ابدأ بمرض المشروع على محمود شوكت باشا وأعمل برأيه وكتب اليه كتابا يعرفه بي ، فلما قابلته بين لي رأيه في المشروع وان الاسلام والدولة في أشد الحاجة اليه وما يخشى من المقاومة له ، وعهد الي ان اذهب من قبله الى الصدر الاعظم (حسين حلمي باشا) أولا ثم الى ناظر الداخلية (طلعت بك) وان أرجع اليه فأخبره بما يقولان ، ثم كانت سيرته معي أو سيرتي معه هكذا : كما تجد في شيء في السبي أخبره به ويذكر لي رأيه فيه ، وقد كنت أجلس عنده الساعة والساعتين وأكتب من كلامه ما أراه جديرا بأن يكتب في دفتر المذكرات المؤرخ ، ومنه كلمة قلت بالنسبة في رأيه في زعماء الاتحاديين أشرت اليها في مقال سابق من غير عزو اليه ، وهي قوله بمناسبة وعند طلعت بك وحقي باشا بتنفيذ المشروع « هل صدقت ؟ ان هؤلاء ظاهريهم غير باطنهم »

لو أن محمود شوكت باشا شجاع لاسقط الجمية أو أصلحها ، ولو انه أمر بحاكمه قاتلي سلفه ناظم باشا لما اشتد الخط عليه وأقدم من أقدم على قتله ذهب معي مرة لزيارته صديقي السيد عبد الحميد الزهراوي وكان مبعوثا قاتلينا على خطبته التي خطبها في نظارة الحرية بوجوب امتناع الضباط من الاشتغال بالسياسة وقتلنا له اتانا لا نزال نراهم على حالهم لم يتهموا ، وذكرنا له حادثة كانت وقعت في نابلس

من أقيع حوادثهم وأفكارها في المدران، فقال أما هنا فقد امتنع اشتغالهم بالسياسة وإنما في الأماكن البعيدة كبلادكم فيحتاج منهم البتة إلى زمن، ولكن ظهر بعد ذلك رسماً ما كتبه في عريضة استقائه من نظارة الحرية أن قوله هذا غير صحيح. وذكرنا له مسألة الناظر والتنازع بين الترك والعرب وأعمال رجال الدولة والجمعية التي أحدثت الخلاف وما يجب من تلافيه. فقال أنني أضع كلاماً في هذا لا يعجبني وأرى مستقبل الدولة لنا نحن العرب لأننا أكثر عدداً وأزكى فهماً وأنشط في العمل ولكن يجب أن ندخل أولادنا مدارس الدولة ونرتقي بها، ولكننا مع هذا لم يساعد العرب ولا كتب عنهم شيئاً من المدوان بل هو الذي سير الحملات العسكرية إلى اليمن والترك وحوار ان اطاعة للجمعية. على أن هذه الشدة هي التي كونت المسألة العربية الحاضرة وقد بلغنا من الاخبار الخاصة أنه كان في العهد الأخير عازماً على احياء العرب إلى مطالبهم الاصلاحية وان كان هو الذي أمر بتشديد حازم بك على طلاب الاصلاح في بيروت. وقد أشار طلعت بك في كلام له نشرته الجرائد الى ميل شوكت باشا الى احياء العرب الى ما يطلبون من الاصلاح المقبول. وباجلته فان للرجل - عفا الله عنه وروحه - حسنات وسيئات وأموراً متناقضة والله أعلم بالسرائر

﴿ احتجاج حزب المحافظة على حقوق الانسان على فظائع الاتحاديين ﴾

لما اتصل بحزب حقوق البشر الفرنسيين بخبر الاعمال الفظيعة التي ارتكباها الاتحاديون بحسبة النجدي عن قتله شوكت باشا أرسل رسالة برقية بواسطة رئيسه الى مولانا السلطان من باريس في ١٨ يونيو احتجاجاً على فظائع الاتحاديين وهذه ترجمة الرسالة :

اسمحوا يا صاحب الجلالة لاسدقاء مخلصين للدولة العلية أن يستغيثوا بما اتهمتم به من العدل والاضايق باسم ستين ألفاً من الرعايا الفرنسيين (أعضاء حزبهم) اذ قد يتعدوا على الرأي العام الاوربي أن يتصور قيام حكومة في أيام سلطان محب للقوانين والتقدم لا لقاء القبض على الجوع البعيدة عقب قتل شوكت باشا والقاء المذابح الالهية واعداد الذميين منهم دون أن تعفين لهم الحق بالدفاع عن أنفسهم أجل أن الحكومات والشعوب لم تكن الا الملقم من اتباع سياسة الارهاب ولا شيء شر وأساءاً من التذرع بحسبة جرم سياسي لاناء الحزب الممارس والقضاء عليه القضاء الاخير

الاعضاء : رئيس الحزب

في الاتفاق التركي الانكليزي — وأثره في بلاد العرب

يتنا في الجزء السابق شأن هذا الاتفاق ومواده وما فيه من الفتن والضرر على الأمة العربية والدولة العثمانية بالأجمال وأشرنا الى ان الكلام في موضوعه بقية ، وقد ضاق هذا الجزء بكثرة مواده عن نشر ما لدينا من الآراء والأخبار فيه فكتفي بذلك نتيجة واحدة من نتائجها وهي وصول سوء الظن بالسلطة الاتحادية الى امراء جزيرة العرب وعشائرهم فاعتقدوا ما يعتقد جمهور أهل الرأي في الولايات أنها ليست لها للعرب نريد ان نحكم في وقايهم ورقبة بلادهم دولة أشد منها بأسا وأصعب مراسا وهي الدولة الانكليزية التي لا يرجى لهم اذا هي منسكت بلادهم استقلال ، الا اذا اقلب ما عليه الامم والدول الآن من شؤون الاجتماع من حال الى حال ، وقد حدث في هذه الاثناء حادثان عظيمتان في تلك البلاد التي يتعلق الاتفاق بشؤونها ، وهما استيلاء الامير ابن سعود على بلاد الأحساء التي تسمىها الدولة متصرفية نجد ، والثانية اشتداد الاضطراب في ولاية البصرة حتى كان من نتيجته قتل قائد الدولة في البصرة (قومندان البصرة) ومتصرف المتفجع

استيلاء ابن سعود على الأحساء

نشرت جرائد العراق وسورية ومصر خبر استيلاء الأمير عبد العزيز بن سعود على تلك البلاد — الأحساء والقطيف والبقير — واخراج له مال الدولة وعسكرها منها وارسلهم الى العراق ، وجاءنا من أخبار تلك البلاد الخاصة ما لم نر تفصيله في الجرائد. وان سعود يرى ان هذه البلاد من إمارته التي ورثها عن آباءه وأجداده وانما استولت عليها الدولة أخيرا في عهد ولاية مدحت باشا على بغداد بمساعدة الشيخ مبارك الصباح وآل بيته ، وكان الشقاق يومئذ بين آل سعود قد أضعفهم فلم يستطيعوا مقاومة العشائر التي زحف بها على البلاد آل الصباح مع عسكر من الدولة

ثم سلطت الدولة ابن الرشيد علي ابن سعود لينزع منه بقية البلاد فاتفق ابن سعود مع الشيخ مبارك الصباح على ان الرشيد قاسم جميع منه ما كان استولى عليه حتى لم يعد له نفوذ الا في عشيرته . ثم ان ابن سعود والشيخ مبارك تنبها لما يجب على المسلمين من الاتحاد والولاء فشكلنا عديدي التعلق والاخلاص للدولة العثمانية على كثرة ما يريانه من سوء معاملتها

ولكن يبع الاتحاديين لشرقي بلاد العرب وقبعتها أو مصالحها ومنافعها للانكليز بعد دعم طرابلس الغرب لاطالية حيدر بأن يخيفهم على بلادهم فلا غرو اذا بادروا

ابن سعود لاسترجاع بلاد الأحساء

ومن الأخبار الخاصة أن ابن سعود ظهر تلك البلاد عند استيلائه عليها من الرحمن
فاجل الماهرات وبقي البحر إلى البحرين والبصرة (وأبطل الحكم بالقوانين وأقام
الأحكام الشرعية . ومنها أنه كتب إلى السيد فيصل صاحب مستطع بأن يكون نائباً
لامارة نجد كما سبق وأوعده بأنه سيخلف على عمان فيصل إليه بعد أربعة أشهر . وبلاد
عمان تمسك الآن بالفتن فقد نصب الإياضية لهم إماماً تبرا أتباعه وهم عدة عشائر من
السيد فيصل لوالاته الانكاز . ويقال أن ابن سعود اتفق مع بعض رؤساء العشائر في
عمان على أن يؤيدوا أمره ويساعدوه بالمال والرجال عند الحاجة على أن يصد عنهم
مداخل الانكاز في بلادهم التي قصد عليهم دينهم بالبقاء

الاضطراب في البصرة

اصطلم الاتحاديون عجمي بك السعدون من رؤساء عشائر العراق الذي اعتقلت
والده فأت في السجن وسبب اصطاعها إياه أمران (أحدهما) أنه نهب مال عمه وقدره
١٧٠ ألف ليرة عثمانية وهم يدورون حول الديار ولو كان في النار (وثانيهما) اغراؤه
بطالب بك التقيب الذي أياها الجمعية نفوذه في البصرة على كونه مقاوما لسياستها المبينة على
اضفاف العرب وهضم حقوقهم حتى انقض نفوذه الناس من حولها وأقبل ناصبها . وقد
كان ناصبها في بغداد اقترح على مركزها العام تعيين عميدها وعتادها في العراق أمير الآي
فريد باشوا إلى البصرة ليكنها أمر طالب بك ويخضع الولاية لسلطتها فلم يقبل اقتراحه
خوفاً أن يشر ذلك فتنة تهجر الحكومة عن تلافيتها إذ ليس عندها جند كاف في العراق
ولا سبيل إلى إرسال جند من مكان آخر وهي في قتال مغالبة فيه على أمرها في البلقان ،
فاكتفت بجمل فريد بك قومندانها موقفاً . فكان أول عمله إغراء عجمي بك السعدون
بأن يخلف برجاله على البصرة وطلب اخراج طالب بك منها أو يهجم برجاله عليها ،
فرحفت عجمي حتى وصل إلى قرب البصرة فاضطرب الناس وفر الأجانب إلى
الاماكن القريبة الآمنة كالخمرة وبعالت التجارة ، وخاطب وكلاء الدول الحكومة
بوجوب إكراه عجمي بك على الرحيل ، وفي أثناء ذلك هجم بعض أشقياء العربان
على فريد بك وهو في جهة المشار (مدخل البصرة من شط العرب) مع بديع بك
نوري متصرف المتفلك فتبارعا بالرصاص ، فمكنت بعد ذلك ثورة عجمي بك
السعدون وجاء البصرة مصالحة لطالب بك طالباً منه المنور . ثم أنه أرسل برقية إلى
الحكومة باسمه واسم كبراء عشيرته يطلبون فيه اللامركزية الإدارية في البلاد - فهذا
مثال من سياسة الاتحاديين وإدارتهم غسائل الله حسن العاقبة ، وتوفيق الدولة

يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خبراً كثيراً وما يذكر إلا أولها الأبواب

المعراج

١٣١٥

يُنشر عبادي الذين يستمعون لأقوال فيلبون أحسنه
أولئك الذين عدلهم ألقوا وألكهم أولو الأبواب

قال عليه الصلاة والسلام : اني للاسلام صوي و ٥ ٥ ناراً ٥ كمنار الطريق

مصر ٢٩ شعبان ١٣٣٩ هـ ق ١١ الصيف الأول ١٢٩١ هـ ش ٢ أغسطس ١٩١٣

فتاوى المذبح

افتتحنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس طاعة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه واقبه وبلده وعماله (وظيفته) وله بسند ذلك ان يرسل الى اسمه بالمحرر فسيقابل شاءه وانما ذكر الاسئلة بالتدريج فاليابورجاء فانهما اخر السبب كمناسبة الناس الى بيان موضوعه وورعنا اجبتا فيه مستقر كمثل هذا ، وان مهي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فاني لم تذكره كان لنا فخر وسبب مع الانظار

اسئلة من بلدة الصلوات (في القطر المصري)

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسوله ومن والاه
الى جناب يدبوع الفضائل ، ويديع الافاضل ، الأستاذ الجليل السيد محمد رشيد
وخادم الله في مدته ، السلام عليكم ورحمة الله

أما بعد فاني سائلكم لاعدكم المسلمون عن امور اشتدت الحاجة اليها فتمس
اجابتنا عنها بناركم الاتور ولكم من الله تعالى الجزاء الأوفى

(س ٢٢) ١- فتسألهم عن آيات الملاهي من طبول ومزامير وذوات أوتار وهو نوعان
هل فيها قول يجوز تقليده ؟ فانا نجد في بعض كتب المالكية وبعض رسائل كرسالة
الشيخ النابلسي وكرسالة الامير المالكي ذكر قول بالجواز مع ايراد ما يشعر بجواز العمل به
(س ٢٣) ٢- وهل يقول علي ما يذكره بعض الاثمة من ان من قال كذا شعراً
قال كذا أجراً كقول الشمراني من قال عقب كل صلاة جمعة

إلهي لست للفردوس أهلاً ولا أقوى على نار الجحيم
فهب لي توبة واغفر ذنوبي فأنت غافر الذنب العظيم

نحس مرات توفي مؤمننا بلا شك ، نقله عنه الباجوري في حاشيته على أبي شعاع
الشافعي ؟ فان قلتم : نعم ، فما مستند ذلك ومثله انما يؤخذ عن الشارع ولم ينقل عنه فيما
أعلمناه وعد على شعر بأجر خاص ؟ وان قلتم : لا فكيف استجاز الاثمة ذكر ذلك مع
ان منهم المجمع على جلالته كالسيوطي فقد أورد من هذا شيئاً في كتاب الاربع في الفرج ؟
(س ٢٤) ٣- هل يجوز لبس شيء شك في انه حرير فودة أو حرير زراعة ؟

وهل من علامة تميز بينهما أو يرجع في ذلك لدوي الخيرة بهذا الشأن ؟

(س ٢٥ و ٢٦) ٤- هل يجرم شرب الدخان في مجلس القرآن ؟ ان قلتم : نعم ؟ فهل هو

اجاعي أو تم قول يجوز تقايد بالحل ؟ وهل ضابط المجلس العرف أو ماهو ؟ فإن
القرء قد يختصون بمحو دكة والسامون منهم في نحو خيمة واحدة على دكة أخرى
فيشرب البعض تعلقاً بأن المجلس إنما هو محل الفارئين والعرف يأتي ذلك وما دليل
نحرش الشرب المذكور مع حدوث الدخان بعد زمن النبوة ؟

نلتبس الاجابة عن ذلك لابر حتم ملجأ للسائلين المتقين سواء السبيل أمين
أحمد علي الطباخ بالعطف (بجيرة)

﴿ سماع آلات الطرب ﴾

بيننا في الجزءين الاول والثاني من مجلد المنار العاشر خلاف العلماء في سماع آلات
الطرب وأدلة من حظرها وأدلة من أباحها والفرجيع بينها فعلم من ذلك ان سماعها
مباح لذاته وقد يعرض له الحظر اذا ترتب على السماع موصية ، فليرجع السائل الى
ما نشرناه هنالك عسى ان يعرف الحق في المسألة بدلية

﴿ الثواب المعين على انشاء شعر مبین ﴾

ما ذكر في السؤال شيء لا دليل له من أدلة الشرع فلا يقول عليه ولا يلتفت
الى ناقله كائنا من كان ، ولا يقبل كلام أحد في ثواب الآخرة وعقابها الا بدليل عن
الله تعالى ورسوله (ص) وان الشرائع التي نقل عنه الباجوري ذلك القول في البيت
ليس من الأئمة المجتهدين ، ومن اتفق الناس على امامتهم في فقه الدين ليس كلامهم
حجة ولا شرعاً بالاجماع وإنما معنى امامتهم ان لهم مسائل في فهم النصوص والاستنباط
منها وترجيع متعارضها قد استفاد منها الناس وتبعوهم فيها وهي التي سميت مذاهب

﴿ لبس المشكوك فيه هل هو حرير أم لا ﴾

من شك في ثوب هل هو حرير محرم أم لا يجوز له ان يلبسه لانت الحرمة
لا تثبت بالشك والاحتياط ان لا يلبسه حتى يراجع أهل المعرفة ويخرج من الشك
الى اليقين . والسيرة في مثل هذا باهل الخبرة الذين يوثق بهم ففهم

﴿ شرب الدخان في مجلس القرآن وحكم شربه ﴾

قد سبق لنا افتاء عن هذا السؤال . ونقول الآن بالإيجاز : تعظيم القرآن واحترامه
واجب قطعاً وأهاتة محرمة قطعاً بل يكفر متعمداً والسمة في ذلك القصد ويجب

فيه سראعة المرف والاصل في الدخان الحل الا اذا كان صاراً اذ يحرم تناول كل صار بالاجماع

﴿ الحلف بالرسول والحلف بغير الله ﴾

(ص ٢٧ و ٢٨) من صاحب الامضاء بمصر (ورد من عدة سنين ونسي)

حضرة الاستاذ الفاضل السيد محمد رشيد رضا منشي مجلة المنار

سأل سائل عن الحلف بغير الله تعالى فقال قوم يجوز الحلف برسوله صلى الله عليه وسلم فانكرت ذلك لعدم مشروعيته فنسب آخر للمنار تقرير جواز الحلف بغير الله تعالى من نبي وولي فاسأل من فضيلتكم بيان الحق بهذه المسألة على صفحات المنار بدون إحالة على أعداد سابقة خدمة للدين المبين واقبلوا في الختام سلام واحترام علي يوسف الخامي بمصر

(حاشية) وأرجو بيان حكم الحلف بغير الله تعالى علي يوسف

(ج) صح في الأحاديث المتفق عليها ان النبي (ص) نهى عن الحلف بغير الله وقل الحافظ ابن عبد البر الاجماع على عدم جوازه قال بعضهم : أراد بعدم الجواز ما يشمل التحريم والسكرامة فان بعض العلماء قال ان النهي للتحريم وبعضهم قال انه للسكرامة . وبعضهم فصل فقالوا اذا تضمن الحلف تعظيم المخوف به كما يستلزم الله تعالى كان حراماً والا كان مكروهاً . أقول وكان الاظهر أن يقال ان المحرم أن يحلف بغير الله تعالى حلفاً يلزم به فعل ما حلف عليه والبر به ، لان الشرع جعل هذا الالتزام خاصاً بالحلف به أي بأسمائه وصفاته ، فمن خالفه كان شارباً لشيء لم يأذن به الله . وبهذا يفرق بين اليمين الحقيقي وبين ما يجيء بصيغة القسم من تأكيد الكلام وهو من أساليب اللغة . وقد قالوا بعمل هذه التفرقة في الجواب عن قول النبي (ص) «أفصح وأبينة ان صدق» فقد ذكروا له عدة أجوبة منها نحو ما ذكرناه ، قال البيهقي ان ذلك كان يقع من العرب ويجري على ألسنتهم من دون قصد للقسم والنهي أعداً ورد في حق من قصد حقيقة الحلف . قال النووي في هذا الجواب انه هو الجواب المرضي . وأجاب بعضهم بقوله ان القسم كان يجري في كلامهم على وجهين للتعظيم والتأكيد والنهي انما وقع عن الاول . وأقول ان هذا عندي بمعنى قول البيهقي . وقيل انه نسخ وقيل انه خصوصية للنبي (ص) وقد ردوهما . والظاهر ان ما كان من حلف قريش بآبائها كان يقصد

به التعظيم والتزام ما حلف عليه ، ولذلك كان من أسباب النهي والا فلازم مشركون غالباً
 روى أحمد والشيخان في صحيحهما عن ابن عمر أن النبي (ص) سمع عمر وهو
 يحلف بأبيه فقال « ان الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو
 ليصمت » وفي لفظ « من كان حالفاً فلا يحلف الا بالله - فكانت قريش تحلف
 بأبائهم فقال - لا تحلفوا بأبائكم » رواه مسلم والنسائي . وروى الشيخان عنه أيضاً
 « من كان حالفاً فلا يحلف الا بالله » وفيه الى النبي (ص) وهو حاصر ، وفي منناه
 حديث أبي هريرة عند أبي داود والنسائي وابن حبان والبيهقي مرفوعاً « لا تحلفوا
 الا بالله ولا تحلفوا الا وأنتم صادقون »

فهذه الأحاديث الصحيحة ولا سيما ما ورد بصيغة الحصر منها صريحة في حظر
 الحلف بغير الله تعالى ويدخل النبي صلى الله عليه وسلم في عموم « غير الله تعالى »
 والكعبة وسائر ما هو مقام شرعاً تعظيماً يليق به ولا يجوز أن يعظم شيء كما يعظم الله
 عز وجل ولا سيما التعظيم الذي يترتب عليه أحكام شرعية ، ولقد كان غلو الناس في
 أنبيائهم والصالحين منهم سبباً لهدم الدين من أساسه واستبدال الوثنية به . ونسأل الله
 الاعتدال في جميع الأقوال والأفعال

﴿ ترك العمل يوم الجمعة ﴾

(ص ٢٩) من صاحب الامضاء بمصر

سيدي العلامة الفضال السيد محمد رشيد افندي وحنا حفظه الله

ربما علمتم بجمعة تجار دمشق واتفاقهم على اغلاق حوانيتهم ومحلاتهم في كل يوم
 جمعة ولكن هذا لم يرق لبعض المشايخين كالشيخ عبد القادر الخطيب المعلوم عند
 سيادتكم وامثاله فتكلموا مع الوالي بعدم صلاحية ذلك واجبار التجار على الشغل
 في ذاك اليوم فطلب الوالي بعضاً من التجار وخاطبهم بهذا الشأن استعصاناً لا جبراً
 فما قبلوا فلما رأى الشيخ عبد القادر الخطيب الموما اليه ان سميه لدى الوالي لم يفده
 بنيه خطب في الجامع الاموي وقال انه لا يجوز الاغلاق في يوم الجمعة واستدل بقول
 الحجاجي على انه تشبه باليهود والنصارى وأورد الآية الكريمة الواردة بحق يوم الجمعة
 وانه لطلب الرزق الى آخر ما املاه عليه ضميره . فللمسألة اخذت دوراً مهماً في دمشق
 لذلك كتب الي جماعة من التجار يطلبون ان اعرض هذا الامر لفضيلتكم وقد
 لم النصوص الواردة في يوم الجمعة ومن علماء المذاهب الاربع في الازهر وزد

اليهم ذلك حالا فهذا لكوني اعتبرت واعتادت الأمة الإسلامية الاستئارة بصيغ فضلكم
ارجوكم التفصيل بكتابة ماورد بحق يوم الجمعة وسبق منذ ثلاثة سنين بمآلت فضيلتكم
مثل هذا السؤال من السودان واحييت عليه في المنار وبه عمل قدام الباوي فضيلتكم سيدي
احمد حمدي النجار

(ج) سبق المنار بيان هذه المسألة وفصلنا القول فيها ورد في يوم الجمعة في مقالات
(المسلمون والقبيل) التي جردت من المنار وطلبت في رسالة على حديثها فيمكنكم
ا ارسال نسخة منها أو أكثر الى من كفوكم ان تسألونا عن النصوص الواردة في يوم
الجمعة . هذا وان قول الشيخ عبد القادر الخطيب أنه لا يجوز إغلاق المحلات التجارية
يوم الجمعة ان صيغ عنه غريب جدا . لامن حيث أنه اجتهاد منه وهو محرم الاجتهاد
في هذا العصر فان هذا يدن جميع الذين يفعلون بالانكار على المصلحين الذين يدعون
الناس الى الاهتداء بالكتاب والسنة يزعمون ان هذا الاهتداء يستلزم الاجتهاد الذي
أغلق أمثالهم بابه بالقول ، فهم يشكرون الاجتهاد قولا ثم تراهم يحرمون على الناس
بأهوائهم ما أحله الله لهم ويستدلون على ذلك بما لا يدل عليه من الآيات والاحاديث وهو
عين ما يشكرون من الاجتهاد . والاهتداء بالكتاب والسنة الذين يدعوا اليه المصلحون
لا يستلزم مثل ذلك فانه قد يكون مع الاستئانة على فهمها بكلام ثقات المفسرين والمحدثين
فاذا كان من يدعي تحريم إغلاق المحلات التجارية يوم الجمعة أو كراهته شرما
مقلدا لأحد الأئمة فليأتنا بنص من كلامه أو نقل ثقات أصحابه للمدوئين بذهب في ذلك
وان كان مجتهدا فليأتنا أحد ان يسأله عن دليله . وفي السؤال انه استدلى على ذلك بقول الخفاجي
انه تشبه باليهود والنصارى وهذا غير صحيح بل هو مخالفة لهم لأن اليهود يتركون
العمل يوم السبت ومخالفتهم النصارى فتركوا العمل يوم الاحد ، فلو قال فيمن يتركون
العمل يوم الاحد من المسلمين في بلاد مصر وبيروت انهم تشبهوا بالنصارى لكان له
وجه . واما من يتركون العمل يوم الجمعة فلا وجه لدعوى انهم متشبهون بهم الا اذا صح
الاستدلال بالنبي عليه السلام على حده . فان تشبه الانسان بقوم اتما هو ان يفعل مثل فعلهم بحيث
يشبه حاله بمحالمهم فيظن من لا يعرفه انه منهم . ولا يقول طام ولا غافل ان التشبه
بأجناس العمل العامة يكون محل بحث والا لكان من مقتضى عموم التشبه ان تترك كل
أعمال الممران التي سبقتنا اليها من قنن وضروب الصناعة والزراعة والتجارة . وقد
فصلنا مسألة تشبه المسلمين بغيرهم غير مرة ومن أوسعها بيان الفتوى ٦٩ من المجلد
الرابع عشر (ص ٩٠٧ - ٩١١) فليراجعها من شاء

نظرة

﴿ في كتب العهد الجديد وفي عقائد النصرانية ﴾

﴿ تابع ما قبله ﴾

ه فائدة هتة عيسى والفرق بين صورته في القرآن وسورته في الانجيل .

فان قيل اذا كانت هذه العقائد التي امتازت بها المسيحية عن الاسلام واليهودية باطلة فما فائدة بعثة عيسى اذا ولم تكن الله الناس به حتى اتخذوه إلها ؟ قلت لا شك ان عيسى كان نبيا كبيرا ورسولا عظيما جعله الله مثالا حسنا للناس ليهتدوا بهديه ولتقتدوا به في أخلاقه وأعماله وأقواله وسيرته الطاهرة وقد اشتهرت تعاليمه الداعية الى السلم والرحمة والرأفة والزهد في الدنيا كما قال القرآن الشريف (وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية أتبدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله) وذاع إصلاحه في الأرض منذ وجوده للآن رغما عن كل ماطرأ على دينه من التعريف والتبديل مع كثرته . ومن فوائد بعثة أيضا أن الله تعالى جعله دليلا على قدرته على البعث والقيامة الأخروية فان الناس كانت قد ضعفت فيهم أو تلاشت من بينهم تقريبا هذه العقيدة الكبرى لدرجة جهات المصدقين من اليهود (وهم الامة التي اشتهرت بكثرة الوحي فيها والانبياء) ينكرون البعث يوم القيامة (مت ٢٣: ٢٣ وأع ٢٣ : ٨) وكان يوجد من النصارى أيضا من تبهم في ذلك بعض أهل كورنثوس كما يفهم من رسالة بولس الأولى اليهم (١٥ : ١٢) . وتجد أسفار العهد القديم خالية من التصريح بهذه العقيدة اللهم الا بعض اشارات طفيفة كما في سفر التثنية (٣٢ : ١٩ - ٤٣) ولعل السبب في ذلك وجودهم بين المصريين مدة ٤٣ سنة (خر ١٢ : ٤٠) واقترابهم منهم هذه العقيدة التي كانت عاقلة كثيرا بأذهان المصريين (١) فانتقلت منهم الى بني اسرائيل وأصبحت عندهم من الأمور

(١) الظاهر أن المصريين أتت هذه العقيدة من طريق الوحي إليهم والا لما سبقوا اليهود بها وكانوا يتقدمون أنى قلب الانسان ميوزن يوم القيامة لمعرفة ان كان يستحق الرحمة أو العذاب وامل مرادهم من ذلك هو تكرار القرآن عند المقتنع مما ذكره معابها لذلك (مثل ٢٩ : ٤٧) أي

التي لا يترددون في قبولها فلذا لم يحتاجوا للتذكير بها كثيراً فكتفت كتبهم بالإشارة إليها أحياناً، ولا تنس أن بني اسرائيل كانوا من أشد الأمم ميلاً للتقليد وخصوصاً للأمم الغالبة لهم فلذا انتقلت إليهم هذه العقيدة من المصريين وانتشرت بينهم، أو كان السبب في قلة ذكر كتبهم لها أن الناس كانوا في تلك الأزمنة قصيري الإدراك بإدعاء الشعوب وخصوصاً اليهود ذوي الرقاب الصلبة (خر ٣٢ : ٩) فلذا ما كانوا يتأثرون ولا تفعل نفوسهم بالواعيد الآجلة انفعالها بالمواعيد المأجلة التي اكثرت كتبهم من ذكرها لم لفظ قلوبهم وقساوتها، فلما كثرت بين الناس الشك في هذه العقيدة وارتقى ادراكهم ورق شعورهم عن ذي قبل جاء عيسى تبين هذه العقيدة المظلمة واشتهر بالتصريح بها أكثر من جسيم من سبقه من أنبياء بني اسرائيل وقد بين قدرة الله تعالى على البعث والنشور بمعجزاته العظيمة كإحياء الموتى وخلقه من الطين طيراً وبوجوده هو نفسه بدون أب خلافاً لما اعتاده الناس. قاله تعالى الذي أجرى على يديه كل هذه الآيات البينات (أع ٢ : ٢٢) لاشك أنه قادر على إحياء الموتى يوم القيامة (١)

من المبالغة في بيان دقة الحساب وكمال العدل الإلهي في دينونة الخلائق كأن أعمالهم أو قلوبهم توزن وزناً دقيقاً بحيث لا تخطئ نفس شيئاً وإن كان متقال حبة من خردل أتى بها الله وعامل الإنسان بحسبها

ولوجود عقيدة البعث عند المصريين نجد أن يوسف كما في القرآن الشريف لما تكلم مع القاتلين الذين حبسوا معه في مسائل الدين لم يحتمل على الإيمان باليوم الآخر كما حتمها على التوحيد فإن ذلك كان من أكبر عقائدهم حتى من قبل يوسف (راجع سورة يوسف ١٢٥ : ٣٩ و ٤٠ و ٤١) ونرى أن عزيز مصر لما وجد امرأته خاطئة قال لها (استغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين) ولولا اعتقادهم بالدينونة في اليوم الآخر ما قال لها ذلك

(١) لذلك ترى أن أكثر معجزات عيسى هي مما له علاقة بإحياء الميت فكيف هو نفسه بدون أب وإحياء الموتى على يديه وكتحويل الطين طيراً ليسدل بذلك كله على قدرة الله التامة على البعث فإن الذي خلقه بدون استيفاء أهم الشروط المعتادة في خلق الأحياء الراقية وأحيى على يديه الموتى بل أجماد لاشك أنه قادر على بث الخلائق يوم القيامة مهما طرأ عليهم من الفساد والانحلال والتغير ومهما فقد من الشروط المعتادة أو اللازمة للحياة في هذه الدنيا. لذلك قال تعالى في عيسى (ولنجعله آية للناس) وجاء عن لسانه مكرراً في موضع واحد (٣ : ٤٩ و ٥٠) قوله (إني قد جئتكم بآية من ربكم - إلى قوله - وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون) =

فإصلاح الأخلاق وتذكير قومه بكلام الله القديم الذي كانوا معبروه وارشادهم الى حقيقة الشريعة وروحها والدعوة الى الايمان باليوم الآخر والزهد في الدنيا لشدة انهماك الناس في زمته في الماديات هي أهم ما جاء عيسى به وهي أعظم ما عرف عنه بين جميع أتباعه واشتهر به على اختلافهم في الآراء والمعتقدات ولو أنهم جعلوا نعيم الآخرة روحانيا فقط . مع اعترافهم بالبعث الجسماني بل والعذاب الجسداني

= أي اذا علمتم مما جئتمكم به من الآيات أن الله موجود وأنه سببكم للحساب يوم القيامة كان واجبا عليكم ان كنتم تقولون أن تتقوه كال تقوى وتطيعوني

أما في زمن البعثة المحمدية . وقد ارتقى الناس في الجملة عن ذي قبل . فكانوا يرون أو يمكنهم أن يروا مالا يراه القدماء الا نادرا من أن آيات الكون الحاصلة أمامهم كل يوم تكفي لإثبات أن الله قادر على البعث لأنه تعالى يخلق فعلا في كل وقت الاحياء النباتية والحيوانية من الجراد كما هو مشاهد لجميع الناس ، ولا شك أن إعادة الخلق أهون من بدئه كما قال القرآن الشريف (٢٧: ٣٠) لذلك اكتفى القرآن بتبيينهم الى هذه الآيات الكونية في أكثر سوروه وناقشهم فيها مناقشة عقلية منطقية كما هو معلوم لمن يتدبر آياته (راجع مثلا سورة الحج ٢٢: ٥-٧) وما زال يرشدهم اليها ويذكركم بها ويجادلهم فيها حتى اقتنع العرب اقتناعا عقليا صحيحا بقدرة الله على البعث وتبصرتهم الامم الداخلة في الاسلام الى اليوم . قالنا وان كفتهم الحجة العقلية في زمن البعثة المحمدية وبعدها الا أن أكثر الامم أو كلهم قبل ذلك ما كانت تكفيهم هذه الحجة ولا تؤثر فيهم تأثيرها في الناس بعد الاسلام فلذا جاء عيسى وغيره لقومهم بالمعجزات الحسية ، والغالب ان الامم القديمة ما اقتنعت بهذه العقيدة اقتناعا عقليا جازما وإنما سلموها بعد ان رأوا من أنبيائهم ما رأوا من المعجزات الحسية ونحوها لا بالحجج العقلية كأهل الاسلام وربما كان اقتناعهم بها بعد ذلك أقل درجة من اقتناع المسلمين ، ألا ترى الى قول ابراهيم وهو أبو النبيين (رب أرني كيف يحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) فاذا كان هذا حال ابراهيم فما بالك بقية من الناس ؟ والحق أن استعمال الحجج العقلية لإثبات المسائل الدينية لم يعرف بين أكثر الامم قبل الاسلام ومن عرف عندهم لم يبلغ مبلغه بين المسلمين كما لا يخفى على المطالعين الباحثين في أحوال البشر وعقائدهم . والفضل في ذلك كله للقرآن الذي نهض بالعقل البشري نهضة لم يسبقه بها كتاب ، ان في ذلك لايات لاولي الايات

أيضاً (١) - بسبب تأثير أقوال بعض فلاسفة اليونانيين فيهم (كارسطو) حتى أولوا

(١) من غرائب عقول النصارى أنهم مع تسليمهم بقيامة الاموات والبعث الجنائي (١ كو ١٥: ١٢-٥٢) وبالعذاب الجسداني أيضاً - كما قلنا في المتن - الدائم الى أبد الآبدين (مت ٢٦: ٨ و ١٢: ١٣ و ٢٠: ١٩ و ٢٠: ٢٠) يهودون فينكرون النعيم الجنائي ويسخرون من المسلمين لانهم يقولون به !! فلا أدري لماذا يقولون تعذيب الجسد بالنيران وغيرها ولا يقولون تقيمه بما يليق به من أكل وشرب وجماع وغير ذلك مع الادب والسكال ، وإذا كان الله قضى بمحصل هذه الاشياء في الدنيا للانسان والحيوان فأى استبعاداً للقول بمحصلها أيضاً في الآخرة على نحو أكبر وأبهر وأفضل ؟ نعم ان الجماع شهوة بهيمية واسكنه هو كالاكل والشرب الذي قالت كتبهم بمحصله في الآخرة (لو ٢٢: ٣٠) ولذلك سميت دار النعيم عندهم أيضاً بالفردوس (لو ٢٣: ٤٣) أي البستان بالفارسية لما فيها من الاشجار والثمار ونحوها وإذا استعمل الجماع في محله مع الاجتهاد والادب فلا عيب فيه مادام الانسان في الآخرة لم يخرج باعتدافهم عن كونه حيواناً جسدانياً ، وأي فرق حقيقي بين اللذة الروحية واللذة الجسدية ؟ وكلتاها لا تصل الى الانسان ولا تكون عادة الا بطريق الجسد وان كانت الاولى خيراً وأبقى من الثانية ولم يكن في الآخرة سنكون الاثنان باقيتين ، هذا ولم يقل أحد من المسلمين ان لذة الآخرة كاذبة الدنيا ولا أن الآخرة خالية من النعيم الروحاني ، وكيف يقول أحد منهم ذلك والقرآن يقول (ورضوان من الله أكبر) ويقول (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) (وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار اقامة من فضله لا يمننا فيها نصب ولا يمننا فيها لغوب) وقال (وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة) و (وجوه يومئذ ناعمة) لسميها راضية ، في جنة عالية) وغير ذلك كثير (واجمع كتابنا «الاسلام» ص ٥٠ و ٥١ منه)

وإذا اقتصر القرآن على ذكر اللذات الروحية أ يكون لكلامه من التأثير على عامة البشر ما كان له بذكر اللذتين ؟ ومن من العامة يدرك اللذة الروحية أو يفهمها قدرها ؟ أو تفعل نفسه لها ؟

هذا وسيرضى كل في الآخرة بما قسم له من النعيم كما يرضى الصغير بثوبه الصغير والكبير بثوبه الكبير بحيث اذا أعطى الكبير ثوب الصغير انضب وعده ذلك استهزاه به وكذلك العكس كما قال المسيح عليه السلام في انجيل برنابا (١١٦ : ١-١٦) ولذلك =

أقوال المسيح نفسه الدالة على عكس ما ذهبوا إليه تقليداً لم كما في متى (٢٦ : ٢٩) ولوقا (٢٢ : ٣٥)

ولكن من المجمع عليه أن أكثر تعاليم عيسى وشبهه الشاغل كان في الدعوة إلى مكارم الأخلاق والسلم والتسلك بروح الدين (١) وبجوهره والإيمان باليوم الآخر والعمل على نشر ذلك كله بين العامة والخاصة من قومه ولكنه قل أن تعرض للأهليّات لمدح حاجة اليهود إليها بل أحاطهم فيها إلى ناموسهم إذ فيه الكفاية منها، وبين أن التوحيد هو أول كل الوصايا (راجع مثلاً مرقس ١٢ : ٢٨-٣٤) كما كان معلوماً لديهم من قبل وقد استفاد العالم من تعاليمه كثيراً منذ زمنه إلى الآن وأما افتتان الناس به ودعواهم له الألوهية (وإن كان هو نبياً حقياً من إطلاق لفظ «الصالح» عليه كما سبق) (مت ١٩ : ١٧) فذلك لا يطمئن في انتفاعهم العظيم به عليه السلام وفي أنه كان إماماً ورحمة لهم وآية للعالمين كما أنه لا يطمئن في فائدة نزول الغيث كونه قد يصيب بعض البيوت مثلاً فيهدمها على أهلها ولا يطمئن في نفع النار وغيرها أنها كثيراً ما تؤذي الإنسان وتهلكه وهي أقوى ما يستعمله الإنسان للتدمير في الحروب وغيرها

فهذه سنة الله في خلقه إذ ينذر أن يوجد شيء في العالم خال من الضرر في جانب ففعله الكبير فكذلك بعثه عيسى وإن أفادت الناس كثيراً إلا أنها لم تخل من الأضرار بضماف العقول الذين ألهوه وعبدوه من دون الله تعالى عما يشركون. فلا اعتراض على بعثه بسبب ذلك كالأعراض على جحيم ما خلق الله مما لا يخلو من ضرر ولذلك أيد الله تعالى - كما قال القرآن - أتباع عيسى مع ضعف إيمانهم وفساد بعض عقائدهم

قال تعالى في القرآن الشريف (ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين) ولا كان الرجل في الدنيا أقوى وأفضل وأعقل من المرأة وأكبر شهوة منها فلا عجب أن كان ثوابه في الآخرة أكبر لأن أعماله أعظم والذي فضاه في الدنيا هو الذي سيفضاه في الآخرة بسبب عمله ولا يثير ذلك حق المرأة عليه كما بينا هنا

(١) لذلك وضع عن اليهود شيئاً من أصر التوراة وأغلال الناموس كما قل في يوم السبت حيث خفف ثقله حكيمه (راجع يوحنا ٥ : ١٥ - ١٢ وخر ٢٠ : ١٠ وعد ١٥ : ٢٢ - ٢٦) فلذا قال الله تعالى في القرآن الشريف عن لسانه (ولا تحمل لکم بعض الذي حرم علیکم)

حتى نشرها دينة على علاته في الأرض وأصبحوا فيها ظاهرين . قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين) أي قل يا محمد كما قال عيسى لأصحابه ما ذكره ، والحكمة في قول القرآن ذلك بدل أن يقول (كونوا أنصار الله كما كان الحواريون أنصار الله) أنهم لم يكونوا في دينهم على ما يراد كما فهم من قوله (ومكروا ومكر الله) لأن يهودا باعتراف النصاري كان منهم وكذلك بطرس الذي سماه المسيح « شيطانا » وغيرهما كان ضعيف الإيمان أو عديمه كما سبق بيانه (راجع صفحة ٥٢ و ٨٨ و ٩٢) . وقال القرآن أيضا (إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل نستطيع ربك) الآية وقال (فاختلف الأحزاب من بينهم) الآية . وإذا كان الله أيدهم مع ضعفهم هذا وفساد بعض عقائدهم بسبب أن في دينهم أشياء أخرى كثيرة صالحة للبشر وهي أكثر مما أُلحق به من الفساد فمن باب أولى يؤيد الله المؤمنين الصادقين الحالي دينهم وعقائدهم من التحريف والتبديل ، لذلك ضرب الله الحواريين مثلا للمؤمنين لبيان كرمه وحلمه وتفضله على عباده بالخبر الكبير ولو لم يستحقوه كله ليعلموا أنهم إن نصرروا الله ولو قليلا نصرهم هو كثيرا كما فعل بأصحاب عيسى ، ولم يضرب المثل بغيرهم من الأمم السابقة لأنهم لم يبق لهم ملك في الأرض مشاهد كاليهود ، أو أنهم انقرضوا كؤمني قوم صالح وهود هذا وقد بين القرآن الشريف تاريخ عيسى كما بيناه هنا فقال الله تعالى فيه (إن هو إلا عبد أنصنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل (١) ولو نشاء لجعلنا منكم (١) فانه مرسل اليهم أولا وبالذات فان رفضوا ولم يؤمنوا به دعى حينئذ غيرهم من الأمم والأقلا (مت ٢٢ : ١ - ١٤) و (أع ١٣ : ٤٦ و ١٨ : ٦) و (رومية ١ : ١٦) وأما محمد (ص) فرسل للناس كافة سواء قبله العرب أو رفضوه ولكن يجب أن يبدأ بدعوتهم ليستبين بهم على دعوة غيرهم . وهذا إذا تساهلنا معهم في فهم عبارات كتبهم المتناقضة حتى في هذه المسألة الهامة وسنتكلم معهم قليلا في ذلك قريبا بغير هذا التساهل

ملائكة في الارض يخفون * وانه لهم (١) الساعة فلا تهمن بها واتبعون هذا صراط مستقيم * ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين * ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولا بين لكم بعض (٢) الذي يختلفون فيه (اي كاختلاف اليهود في القيامة اعدم صراحتهما في كتبهم) فاتقوا الله وأطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم * فاختلف الأحزاب من بينهم (لاحظ العطف هنا باقواء) فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم * هل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون والآيات

(١) أي سبب العلم بها فانه هو ومعجزاته من أعظم الدلائل على إمكان البعث ، وهذه العبارة في الآية مجاز مرسل علاقته المسيبية فانه أطلق للسبب (وهو العلم) وأراد السبب (وهو عيسى ومعجزاته) كقولك « أمطرت السماء نباتا » أي مطرا ينسب عنه النبات وقرئ أيضا { وانه لهم الساعة } بفتحين أي انه كالجيل الذي يهتدي به الى معرفة الطريق ونحوه فبعيسى عليه السلام يهتدي الى طريقة إقامة الدليل على إمكان الساعة وكيفية حصولها كما بينا في المتن

{ ٢ } انما لم يقل « ولا بين لكم كل ما يختلفون فيه » لانه لم يفعل ذلك بل ترك بيان كثير من الاشياء كالفساد الذي دخل في أغلب كتبهم للبارقليط (محمد) الذي يأتي بعده لادم استعداد الناس في زمنه لقبول كل شيء منه كما قال هو نفسه (يو ١٦ : ١٢ و ١٣) وخصوصا اذا تعرض للاطمان في كتبهم وهي رأس ما لهم الوحيد وراث أحداهم ، ولو فعل ذلك لشك فيه الكثيرون منهم وكذبوه ولما اتبعه الا الاقلون أو القادرون فتضيع الفائدة من بهتة التي بينها في المتن وهي التي بهت لأجلها ، وأما قول الله تعالى عن لسانه { وصدقا لما بين يدي من التوراة } فالمراد بهذا التعبير انه بمجيئه عليه السلام تحققت نبوءات التوراة عنه وبه صحت وصدقت ، وكلمة « التوراة » تطلق على كل كتب العهد القديم كما بيناه في كتاب « دين الله » { ص ٦٥ } فالمرنى أن محي عيسى كان وفق ما أنبا به النبيون عنه من قبل ولولاه لما صدقت تلك النبوءات فانها لا تنطبق الا عليه ، وليس المراد أن عيسى بقوله كل ما في التوراة كما يتوهم النصارى الآن من مثل هذه الآية والا لما قال بعدها مباشرة « ولا حل لكم بعض الذي حرم عليكم » فكيف يقرها وهو قد جاء ناسخاً لبعض ما فيها ، فتدبر ذلك ولا تكن كهؤلاء الذين يهرفون بما لا يعرفون ، ويفسرون ما لا يفهمون !!

هذا اذا سلمنا ما في هذه الاناجيل من ان المسيح عليه السلام لم يخاص في كتب

في بيان فضائل المسيح وزياده وأعماله والثناء عليه عديدة شهيرة (١) فانظر الى آداب

اليهود الموجودة في زمنه ولم يبين لهم ما فيها من الفساد ولكن كيف يثق المسلم بما في هذه الاناجيل بعد الذي كتبناه فيها ؟ فيجوز أن المسيح يبين لهم فساد كتبهم كله أو بعضه المهم ثم أنهم أهلوا أغلب أقواله هذه تدريجياً حتى نسوها لعدم موافقتها لأهوائهم ولا ضيقا وربوا وشابوا عليه وورثوه عن آبائهم كما أهلوا أقواله في التوحيد الحقيقي وظائفها فصالحه ووصاياه في مسائل كثيرة مما ينهوا وقالوا في شأنه شيئاً فشيئاً حتى جعلوه إلهاً وهو - لا شك - بريء من هذه الدعوى، ولا يخفى أن تلازمه - وهم ضغاف من وجوه كثيرة - لو كانوا أكثروا من الطعن في كتب اليهود ورددوا أقوال المسيح فيها لنفروا اليهود منهم ومن دينهم ومسيحهم وازداد اليهود في احتقارهم وايدأثم فلذا تحاشوا ذلك وخصوصاً لأنه لا يمكنهم اقناعهم بصحة مسيحية عيسى إلا بهذه السكتب فاستمروا على قبولها والتمويل عليها بحجامة وخوفاً من باقي أمتهم اليهود واستماله لهم لادخالهم في دينهم بها وربما أنهم عرفوا بعض أقوال المسيح التي نقلوها في هذا المسألة وجعلوها قاصرة على قدم المسيح اليهودي تابع تقايدهم الموضوع لا بتعريف كتبهم المقدسة كما هو الظاهر بما في انجيل مرقس مثلاً {٧: ١٣-١٤} (راجع أيضاً كتاب دين الله صفحة ٨١-٨٤) على أن بعض فرق النصارى الاقدمين في القرن الاول والثاني قد أنكروا العهد القديم كله أو أكثره كالا يونيين والماركيونيين وغيرهم ويعد كل العهد أن تنكر هذه الفرق هذه السكتب من غير أن يستندوا على شيء رويوه عن المسيح نفسه في أمرها وقد كانوا قريبي العهد به عليه السلام فتكون روايتهم أصح من رواية هذه الاناجيل التي لم يعرف لها منذ الا في أواخر القرن الثاني وما خلت من التعريف بعد ذلك كما ينشأ. وجاء في انجيل برنابا أن المسيح نص على تعريف اليهود لكتبهم راجع مثلاً الاصحاح ٣: ٤٤ منه وهو من الاناجيل القديمة وإن يكابرون فيه ويكذبون، وما يدرينا أنه كان يوجد في الاناجيل الأخرى التي رفضوها وأضاعوها مثل ما في انجيل برنابا أيضاً ولا تنس أن أناجيلهم هذه الحالية لا تشمل جميع أعمال المسيح (وأقواله طبعاً) باعتراف مؤلفيها (يو ٢١: ٢٥)

(١) من أكبر آيات اخلاص النبي صلى الله عليه وسلم وصديقه في دعواه أن القرآن الذي عظم جميع الانبياء تعظيماً كبيراً وأثنى على كل من ذكره باسمه منهم فرداً فرداً، وبراهم من كل مآرأهم به أهل دينهم من السكابر والفضائح قل أن اختص =

القرآن العالية في المسيح فهو بصورة دائمة بغير الصورة التي تفهم من الانجيل وفيها
تخبر من المسائل تؤدي الى العلم التنظيم فيه كما أدت كثيرين الى ذلك في

= عهد آدمح أو بفضل أو مزية دون غيره من اخوانه الانبياء عليهم جميعاً الصلاة والسلام،
بل كثيراً ما يذكر محمداً مع شيء من النور أو الكتاب أو الارشاد والتأديب ونحو
ذلك مما يعرفه المظلمون على القرآن الكريم . ولو كان محمد من الكاذبين لما سجل
على نفسه شيئاً من هفواته في قرآنه (راجع مثلاً ١٧ : ٧٣ - ٧٥ و ٣٣ : ٣٧ وغير
ذلك) ولخص نفسه بالمدح والتعظيم والتبجيل والاكرام في أغصان القرآن ، ورفع
مركزه فوق كل منزلة ، ولخص على أنه أفضل النبيين وأقرب المقربين من رب العالمين
بل لا يدعي البراءة من كل عيب ونقص وخطأ ، ولنسب لنفسه العصمة من كل ذل
أو سهو أو نسيان ، ولما أمر في القرآن بطالب الرحمة والنفرا من الله ولما أكرم
نفسه الفرائض الكثيرة والنوافل المديدة الشاقة في صلواته وصيامه وقيامه بالليل لمباداة
الرحمن (راجع كتاب دين الله ص ٧٠ و ٧) ولا دعى السكال المطلق في كل شيء ،
واقال ان العالم خلق لأجله ومن نوره وأنه أول موجود كما يقول عامة المسلمين
الآن فيه تقليداً للنصارى في عيسى ، بل لقال عن نفسه أكثر مما قال يوحنا في أنجيله عن المسيح ،
ولما نهى عليه السلام الناس - وبالغ في النهي - عن إطرائه كما أطرت النصارى عيسى أو لمدد
على الأقل في قرآنه جميع أعماله وأفعاله ومناقبه ومفاخره أو لا تعجب بنفسه ومدحها
كثيراً كما فعل بولس في رسائله على ما سبق بيانه (في صفحة ٨٠ - ٨٢) ولكن أين ذلك
الكبر الباطل والفروور والاعجاب بالذات من تلك الروح العالية ، والمنبر الطاهرة الكبيرة ،
روح الصدق والاختلاص والتواضع والانكسار لله تعالى ؟ وفوق ما تقدم ذكره لم يذكر
في القرآن حادثة من حوادث حياته الا عرضاً وفرض غير مجرد تدوين أخباره
وسيرته فان الرغبة في ذلك لم تكن منه مطلقاً والا لو أرادها لكانت (راجع أيضاً
كتاب دين الله ص ٦٨ - ٧١) زد على هذا أنه لم يضع للمسلمين موسماً أو عيداً
أو نحو ذلك لتذكر شيء من حوادث حياته الشخصية كيوم ولادته أو هجرته
أو أسرته أو غير ذلك مما ابتدعه الناس بعده ولو شاء لجعل كثيراً من أمم الارض
تعبده أو على الأقل تذكره كل سنة بأعياد عديدة ومواسم متكررة . فإن هذا
من كان يطلب بنفسه من الناس أن يمدحوه ويظهر رغبته في ذلك كما فعل بولس
(٢ كو ١٢ : ١١) بل قد نهى (ص) - فوق هذا كله - صراراً عن تعظيم قبره =

أوروبية فنحن وإن كنا نبرأ إلى الله من مطاعنهم هذه نشير هنا (١) إلى بعضها ولا تعرض للبحث فيها طويلاً بمثل ما تعرضوا به من المبالغة في الطعن اجلاً لإقامه السامي عندنا بسبب شهادة القرآن له ليس إلا. فما عابوه به :-

أو اتخذه وثناً أو عبداً حتى قال العلماء أن أحاديث زيادة قبره كلها ضيفة أو موضوعة لا يصح الاعتماد على شيء منها ولهذا لم يروها أهل الصحاح والسنن (راجع كتاب التوسل والوسيلة لابن تيمية صفحة ٨٢ - ٨٣) فأني تواضع أكبر من ذلك ؟ وأي إنكار للذات أعظم منه ؟ لذلك كله ترك القرآن الحكم على هذه النفس العالية العجيبة {نفس محمد} وتقديرها قدرها للزمان ، وإعقابه الرجال المفكرين ، الذين نبذوا التعصب والتقليد وراء ظهورهم وتركوه خلفهم نسياً منسياً ، فظهر لهم ولله الحمد بعد أن نظروا في أعمال النبي وأصلاحه في الأرض ودينه وشريعته وقارنوا ذلك بغيره من الأديان أنه أكبر مصلح قام في الأرض وأعظم من يسبقهم المليون أنبياء وأخلص الخاصين ، وأصدق الصادقين . وهذا الحكم عليه ليس صادراً من المسلمين ، بل من كبار المفكرين ، والعلماء في العالم المتمدن من ماعدين ومؤمنين ، أحرار ومتعصبين {انظر كتاب «نشوء القرآن التأريخي» للنس إيدوارد سل ص ١٨٤} كما يعرف ذلك المطلعون على كتبهم ،

وأكل منك لم تر قط عيني وأعظم منك لم تلد النساء
خلقت مبرأ من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء

(١) تنبيه : ننظر إلى المسيح في العبارات الآتية هو ليس من الوجهة الاعتقادية بل من الوجهة الثقلية فقط بحسب روايات النصارى عنه فهو لنظر تاريخي محض بقطع النظر عن اعتقاد المسلمين فيه — وفي جميع الأنبياء — البصمة والكمال وبقية العلم والنظر عن اعتقاد النصارى فيه الألوهية فليتنبه لذلك القارئ فإن جواز تعلقه شيئاً من النفس البشري فليس ذلك لا اعتقادي فيه ذلك — سائماً وكلاماً — بل هو لاجل مناقشة الموضوع فيما روي عنه بأنفسهم . وعقيدتي في المسيح هي عقيدة القرآن أي أنه من أعظم الأنبياء ومن أكرم الرسل مصلحي الأنام وهداة البشر وهي العقيدة التي يأنسنا القرآن الشريف بأولولاه لا عرفنا قدره بسبب ما روي عنه من النقائص كما سنبينه ، فأبني هنا ما أفله عن لساني وأعماهو عن لسان ملحدتهم ، وناقل الكفر ليس بكافر ، وأنا مذكور في ذلك لأن النصارى هم البادئون بالاعتداء علينا وعلى ديننا وقد طغوا وبغوا فوجب علينا أن بوقفهم عند حدودهم بسيف الحجة والبرهان وأن نرد كيدهم في نحورهم لنعلم برجمون

(١) مسألة تردده وهو شاب عزب جميل على بيت مريم ومراة أختها وها عاهرتان (قارن لوقا ٣٦: ٣٩ - يوحنا ١: ١١ و ١٢: ١٠ - ٨) وحبها (يوحنا ١: ٥) والاكل في بيتها والمبيت عندها وذلك مريم قدميه ومسحها بشعرها ودهن رأسه بالطيب (او ١٠: ٣٨ - ٤٢ ومت ١٧: ٢١ و ١٣: ٦) وكثرة اختلاط غيرها من النساء به وتلاميذه ومصاحبتهم لهم في كل مكان وخدمتهم له من أموالهن (لو ١٠: ٣) الى غير ذلك مما يحرم علينا الاسلام الخوض فيه وسوء الظن بالمسيح بسببه ، فان لم يقتن هو أو تلاميذه بهم فكيف لا تقتن مثل هؤلاء النساء بهم واكثرهن عزبات ؟ ومن أراد الاطلاع على بعض مايقوله علماء الافرنج في مثل هذه المسألة فليقرأ الفصل السابع من كتاب « الحقيقة عن يسوع الناصرة » تأليف فيليب سيني (Philip Sidney)

(٢) وجود المسيح في عرس يشرب الناس فيه الخمر بحضرته ويسكرون (يو ١٥: ١٠) وهو لا ينكر عليهم ذلك بل ساعدهم على المنكر وحول لهم الماء خمرًا فكأنه زاد الطين بلة (يو ١: ٢ - ١١) حتى رماه المماسرون له من اليهود بأنه شريب خمر محب للخطاة والمشارين (لو ٧: ٣٤ و ٣٥) ومن كلامه في لوقا (٥: ٣٧ - ٣٩) ومتى (١٧: ٩) يفهم أنه كان له دراية كبيرة بالخمر وأحوالها

(٣) اختصاصه أحد تلاميذه (يوحنا) بحبه ، واتكأ هذا في حضنه والتدال عليه وكان يوحنا اذ ذاك في صغرا ، وعدم تجاسر التلاميذ الآخرين على سؤاله الا بواسطة هذا التلميذ المحبوب وحده (يو ١٣: ٢٣ - ٢٥) ونجد عيسى عن ثيابه أمامهم بعد العشاء بدون مناسبة مما يوهم أنه سكر بكأس العشاء (يو ١٣: ٤ و ٥ ومت ٢٦: ٢٩) (٤) قولهم انه كذب مرة على اخوته وعشيم (٧: ٨ و ١٠) راجع حاشية صفحة ١٢ و ١٣ من هذه الرسالة (في النسخة المطبوعة على حديثها)

(٥) أمره تلاميذه بشراء السيوف وحملها للدفاع عنه ففزع أحدهم بالسيف عبد رئيس الكهنة ليقتله فأفلت الضربة وأصابته أذنه فقطعتها (لو ٢٢: ٣٦ - ٣٨ و ٥٠) مع أنه كان في أول الامر يحض الناس على محبة الاعداء (مت ٥: ٤٤) وهو أمر مغاير للطباع البشرية حتى لم يقدر عليه هو نفسه فخالف بذلك وصيته وكان

أول من قضى بصله هذا (١) واجم أيضا رسالة الصليب من ١٢٢ و ١٢٣
 (٦) عدم احترامه لأمه مريم وأهاتها مرارا أمام الناس (يو ٢ : ٤ و ١٩ : ٢٦
 ومت ١٢ : ٤٦ - ٥٠) ومخالفته بذلك قول الله (تث ٥ : ١٦) «أكرم أباك
 وأمك» ثم دعواه أنه ما جاء لينقض الناموس (مت ٥ : ١٧) مع أنه نقضه في
 أعظم أركانها وأكبر دعائمه (وهي الوصايا العشر) (٢)

(١) لذلك كله وأثيره قد استباح بعض الأفرنج أو جميعهم الكذب في السياسة
 ونحوها واختلاف المهور فيها وشرب الخمر والسكر، وتبرج النساء وابتداء زينة الفاتنة لجميع
 الناس، والحلوة بينهن، والرقص مهن، ووطء غير المتزوجات من النساء ولم يحدوه
 من الزنا المحرم، والحروب الكثيرة الضيقة لآل الأسباب والتقلب على الضمائم والحد
 على كل من خالفهم الخ الخ فيجوز أن أسلافهم وكتبه الأناجيل كانوا من الرومانيين
 وغيرهم الأباحيين والاشتراكيين الذين كان كل شيء عندهم مشتركاً بينهم (أنظر أع
 ٢ : ٤٤ و ٤٥) فما كانوا ينظرون إلى هذه الأشياء نظرتنا إليها نحن الآن فلذا نسبوا
 للمسيح - بلا حياء - ما ينافاه هنا في المآل ليظهروا أن كل شيء قد أيسح لهم وأصبحوا
 غير متدينين بشرع أو ناموس وما أمرع انتشار مثل هذه المبادئ الباطنية والاشتراكية
 بين الناس وخصوصاً متبعي أهواءهم والفقراء وهم الذين يتألف منهم الجزء الأعظم
 من كل أمة، فمن المعجيب بهذا ذلك - لأول نظرة - أن المسيحية لم تعمر الدين
 الرسمي للدولة الرومانية إلا بعد ثلاثة قرون من زمن مؤسسها !! فهذا شيء من
 مدنيهم التي يقولون أنها من آثار المسيحية فيهم، والمسيحية الحقيقية براء منها وكذلك
 المسيح عليه السلام كما يعلم ذلك من تعاليمه الأخرى العالية الطاهرة التي بقيت بعض آثارها
 في الأناجيل إلى اليوم وأن كانت مختلطة بغيرها مما أفسدها الناس اتباعاً لأهوائهم وشهواتهم،
 ولولا تعاليم المسيح هذه الحقيقية الشريفة التي حافظ عليها بعض فرق النصارى
 الأقدمين لسكانت المسيحية أمرع انتشاراً بين الرومانيين مما كان، غير أنها ما كانت
 تسود ولا تدوم بين البشر إلى الآن

(٢) قارن أعمال المسيح هذه مع أمه على ما في الأناجيل بقول القرآن ١٤ : ٣٠
 و ١٥ (ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً أمه وهنا على وهن ونصاله في عامين أن اشكرك لي
 ولوالدك اليّ المصير) وأن جهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما
 وصاحبهما في الدنيا مبروفاً واتبع سبيل من أناب إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم

(٧) إيجاد التقاطع والتفريق بين الناس وحضهم على بغض أهلهم وأقاربهم حتى آبائهم وأمهاتهم وأولادهم وأخواتهم (لو ١٤ : ٢٦ ومت ١٠ : ٣٤ - ٣٧) وهو الداعي - في اول امره - الى السلم ومحبة الأعداء كما سبق

وقوله المشار اليه هنا وهو (لا تظنوا أنني جئت لألقي سلاماً على الأرض . ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً . فإني جئت لأفريق الإنسان ضد أبيه والابنة ضد أمها والكنة ضد حماتها وأعداء الإنسان أهل بيته من أحب أباً أو أما أكثر مني فلا يستحقني ومن أحب ابناً أو ابنة أكثر مني فلا يستحقني) وقوله (لو ١٢ : ٤٩) و جئت لألقي نارا على الأرض لينها قد اضطربت ١٥ أنظرون أنني جئت لأعطي سلاماً على الأرض . كلا أقول لكم ، بل انقساماً) كل ذلك ينطق بان إلقاء الحرب في الأرض وإيجاد التفريق والانقسام وعداوة الأهل والأبناء سيكون صادراً من جانبه وجانب أتباعه لا من جانب خصومهم كما هو صريح هذه العبارات ، وإن أولها المبشرون أنفسهم . غير ما ذكرنا فلانجباً وتأويلهم انكافه ونفسهم فيه ، ولذلك قال (لو ١٤ : ٢٦) « إن كان احد يائي إلي ولا يبغض أباه وأمه وامراته وأولاده وأخوته وأخواته حتى نفسه أيضاً فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً » فكيف يقول المبشرون بعد ذلك إن البغض والعداوة والحرب ستكون من جانب الناس لهم لا من جانبهم للناس والمسيح نفسه يقول إنهم هم الذين يجب عليهم أن لا يحبوا أهلهم وأولادهم أكثر منه بل يبغضوهم ، فهم البادئون بالتفريق وبالعداء لا المبدؤون به كما يزعمون (١)

تعلون) وقوله ١٧ : ٢٣ و ٢٤ (وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احساناً - الى قوله - فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً) . اما القرآن الشريف فقد كذب الاناجيل في هذه الدعوى أيضاً ونص على ان المسيح كان باراً بوالديه ولم يكن جباراً شقياً كما في سورة مريم (١٩ : ٣٢) اي لم يكن عاقلاً ولا قاسياً على احد بخلاف ما يفهم من الاناجيل كما ستعرف

(١) اذا كانت هذه الذنوب كلها - وغيرها مما سيأتي - منسوبة للمسيح بشهادة كتبهم فكيف بعد ذلك يكون شفيماً للمذنبين (١ : ٢) وكيف يكون موته مكفراً عن خطيئاتهم جميعاً ؟! وأين اذا قداسة وعصمته ؟ وأين قداسة الهمم الذي يقبل خاطئاً كهذا ليكون وسيطاً بينه وبين الناس الساكنين الضمائم (١ : ٢ : ٥) ؟ وهل يريد الله أن يكون الناس أقدر على ضبط أنفسهم من المسيح نفسه وهو لم يضبطهم انه اله كما يزعمون ؟! لها بقية الدكتور محمد توفيق صدقي

تاريخ الجهمية والمعتزلة^{*}

(٨) تلقيب الجهمية بالجبرية

اشتهر عن جهم القول بالجبر (بفتح الجيم وسكون الواو) وهو
امتناد فعل العبد الى الله تعالى، ففي المواقف المضد وشرحها للسيد: الجبرية
متوسطة تثبت للعبد كسباً كالأشعرية - وخالصة لا تثبت كالجهمية قالوا:
لا قدرة للعبد أصلاً لا مؤثرة ولا كاسبة بل هو بمنزلة الجادات فيما وجد منها
لم يعد المضد في المواقف الجهمية فئة على حدتها كما فصل غيره من
أرباب المقالات، بل جعلها قسماً من الجبرية، فلذا عسر السقوط عليها
من المواقف الا بالنسب، وقد عرفت

والجبر المذكور هو أحد آراء الجهمية، قال الحافظ ابن حجر في
فتح الباري: ليس الذي أنكروه على الجهمية مذهب الجبر خاصة، وإنما
الذي أطبق السلف على ذمهم بسببه انكار الصفات حتى قالوا: ان القرآن
ليس كلام الله وأنه مخلوق اهـ

وعلى قول المضد الأشعرية جبرية متوسطة، اذكر ما قاله السلامة
المقبلي في العلم الشايع^(١) وعبارته: لما رأى محققو الأشاعرة بطلان مذهب
جهم بالضرورة، وعود مذهب الأشعري واتباعه اليه بادن المأم، واضحه محال
الكسب كيفاً قلبته، وبطلان سعي أهله، تسألوا عنه لو اذا، فنتهم الراجع
الى الحق صريحاً، ومنهم المقارب ولكن مع التستر بالهيج بعبارات الاسلاف

* (تابع لا نشر في ج ٧ م ١٦ ص ٥٣٤ (١) طبع بمصر

٦٠٤ خالي النقل عن الجهمية وعدم الاعتماد بنقل المخالف (المنار - ج ٨ م ١٦)

ونحوه التقارب فيما بينهم وبين الاشعري والكون تحت رايته ، وقد رفضوه ونسبوه الى انكار الضرورة من حيث المعنى : ثم سعى المقلبي من هؤلاء المحققين امام الحرمين والفخر الرازي وغيرها فانظروا

(٩) التنبيه لما وقع من خال النقل عن الجهمية وغيرهم

أرى من واجب كل من يؤرخ مذهب قوم ، وكل من يناقش فرقة ما في مذهبها ، ان ينقل آراءها عن كتب علمائها الثقات ، ويقوم بالعزو الى ما أخذها ومصادرهما ، لتكون النفس في طمأنينة مما يريبها ان لم يكن بهذا الواجب — هذا كله اذا أمكن الظفر بكتبها نفسها ، وآرائها التي دوتها رجالها — والا فعلى النهم بتعرف الحقائق ان يأثر عن كتب الأئمة المحققين ما أثروه ، ويبنى على ما بنوه ، مع التخيّر والتيقظ ، وما على باذل بجهد من ملام وبالجمل فلا بد من السند في قبول ما يعزى ويروى الى تلك الفرقة ، فإما عن أسفارها أو عن امام ثقة أثر عنها ، وأما رمي فرقة برأي ما يدعى انه قيل عنها ذلك أو يقال ، فما لا يقام له وزن في الصحة والاعتماد ، فلا يتعانى في رده أو مناقشته ، وهذه القاعدة يجب ان تؤخذ دستورا وأمرآ عاما في كل مايؤثر وينقل ، وأصلها مما نبه عليه أئمة الرواية عليهم الرحمة والرضوان ، اذ لم يقبلوا الاثر الا بعد معرفة رأويه وضبطه وثقته وعدالته ، اذ ليس من السهل تشريع أمر ايجابا أو حظرا ، تحليلا أو تحريما ، بل أمامه امامه من بذل غاية الوسع ، ونهاية الجهد ، في تعرف مورده ومصدره تحريما للحق ، واحتياطا للصواب ، وهكذا في كل مايؤثر من الاقوال والآراء ، سواء كانت في الاصول أو الفروع أو اللغات أو الاقاصيص ،

ودليل هذا الأصل آية « ولا تقف ، ما ليس لك به علم ، ان السمع والبصر
والهؤاد كل اولئك كان عنه مشغولا » وآية « قل هاتوا برهانكم ان
كنتم صادقين »

اذا عرف هذا تبين ان التساهل في الحكاية والنقل لا يقول به
المحققون ، ويربأون بانفسهم عن الخوض فيه ، وانما يستروح به المتعصبون
والمندفعون وراء كل ناعق ، أو المقلدون بدون تمحيص ونقد

من أعجب ما اتفق لي في ذلك ما رأيته في طبقات السبكي من قوله " :
واما جهنم فلا ندري مامذهبه ، ونحن على قطع بأنه رجل مبتدع الخ ثم
قال " واعلم ان جهنم غاص في المائي بزعمه ، وأعرض عن الظواهر فسقط
على أم رأسه ، وقامت عليه حجج الشرع ، ومنته عن سبيل الحق أي منع ،
الخ : فتأمل قول السبكي : فلا ندري مامذهبه : ثم تهجم عليه ، مع ان
السبكي انتقد على ابن حزم في تحامله على الاشعري قبل أسطر وعبارته :
وهذا ابن حزم رجل جريء بلسانه ، متسرع الى النقل بمجرد ظنه ، هاجم
على آفة الاسلام بالفاظه وفي كتابه (الملل والنحل) الاذراء باهل السنة ،
ونسبة الاقوال السخيفة اليهم ، من غير تثبت عنهم ، والتشنيع عليهم بما لم
يقولوه : ثم قال السبكي : ان ابن حزم ما يلفه بالنقل الصحيح مستند الاشعري ،
وانما يلفه عنه أقوال نقلها الكذابون عليه ، ففسدتها بمجرد سماعه اياها ،
ثم لم يكتف بالتصديق بمجرد السماع حتى أخذ يشنع اه فنقول له : لقد
كدت تقع فيما رميت به الإمام ابن حزم . ومن نبه على ما وقع من تساهل
بعض المؤلفين الامام نقر الدين الرازي في رسالته التي جمعها في المسائل

الواقعة له في رحلته الى ماوراء النهر، فقد قال في المسألة العاشرة مما مثاله: كتاب الملل والنحل للشهرستاني كتاب حكى فيه مذاهب أهل العالم بزعمه، إلا أنه غير ممتد عليه، لأنه نقل المذاهب الإسلامية من الكتاب المسمى بالفرق بين الفرق من تأليف الاستاذ أبي منصور البغدادي (قال الرازي) وهذا الاستاذ كان شديد التعصب على المخالفين، فلا يكاد ينقل مذهبهم على الوجه، ثم إن الشهرستاني نقل مذاهب الفرق الإسلامية من ذلك الكتاب، فلماذا السبب وقع الخلط في نقل هذه المذاهب اه كلام الرازي وهكذا انتقد العلامة المقلبي في العلم الشافعي من ينقل مذهب المعتزلة من كتب الاشاعرة بأنه حصل الخلط عليهم في بعض كلامهم. وذكر ان هذا كثير الوقوع في حكاية المذاهب (قال) صحة الرواية تنبني على التحري وعدم المجازفة، ثم أثنى على الرازي في تحريه النقل عن المعتزلة وعبارته: قد أكثر الرازي في تفسيره الحكاية عن القاضي وغيره من المعتزلة (ثم قال) الرازي أكثر الناس عناية في هذا الشأن، وأدقهم مسلکاً وأوسعهم مجالاً، وحاله في كتبه تحرير جميع الخصوم على أبلغ ما يمكنه، وليس كساثر الاشاعرة لا يعرفون مذهب المعتزلة على حقيقته، ولا ينصفونهم فيما عرفوا (قال) وكذلك الزنجشيري تنصيحاً وتلويحاً وإيماءً وتصريحاً، كما قال بعضهم انه دس الاعتزال تحت كل ذرة من كتابه

وقال أيضاً: علم من المعتقدين في العقائد اتباع الهوى وقبول المثالب من دون تثبت: ذكر ذلك في نهجته على الذهبي في قوله عن الجاحظ انه باقعة قليل دين (قال) هو أجل من ذلك وان تحامل عليه مخالقه في العقائد، فلا يصدقون عليه، وأصحابه المعتزلة أخبر به، فهو عند المعتزلة

من جلة العلماء ، وعند الجميع مقدم الاذ كياه الحكماء اه
وقال أيضاً : وقد صار كل من الفرق يحكي الشر عن مخالفه ويكنم
الخير ، بل يروي الكذب والبهت ، كما تذكر الاشاعرة أن المعتزلة تنكر
عذاب القبر ، ترى ذلك فاشيا بينهم ، مع ان النقل عنهم باطل ، وهو شبهه
قذف النافلات ، فان المعتزلة لا تكاد تظن قائلاً يقول هذا الا شذوذ ،
مثل المريسي وضرار وهما يمت الغرائب ، مع ان ضراراً ليس من المعتزلة
في روايتهم ، لانهم رويوا عنه القول بالرؤية بحجاسة سادسة ، ورويوا عنه
القول بخلق الافعال ، وانه رجم عن الاعتزال ، (قال) وعلى الجملة فليس
شذوذه عن الفريقين بعريب ، وانما المنكر إلزام المعتزلة قوله ، وانما هذه
المسألة — كسائر المسائل — لا بد فيها من شذوذ كشذوذات الفئري
والظاهرية ، وهذا شيء كثير يطالعك عليه كتب المقالات اه

ويتفرع من هذا البحث مسألة جليلة ، وهي إلزام الناس لوازم
أقوالهم ، واصافتها اليهم إضافة أقوالهم أنفسهم ، وقد نبه عليها أئمة الأصول
قال الامام أبو اسحق الشيرازي في اللمع : ما يقتضيه قياس قول المجتهد
لا يجوز أن يجعل قولاً له (قال) ومن أصحابنا من قال انه يجوز أن
يجعل ذلك قولاً له ، وهذا غير صحيح ، لان القول مانص عليه وهذا لم
ينص عليه ، فلا يجوز أن يجعل قولاً له اه

ومثله يجري في قولهم : لازم المذهب ليس بمذهب ، وقد رأيت
لشيخ الاسلام ابن تيمية تفصيلاً في هذه المسألة ، — وهو قوله في بعض
فتاويه : لازم قول الانسان نوعان (أحدهما) لازم قوله الحق ، فهذا مما
يجب عليه أن يلتزمه فان لازم الحق حق ، ويجوز أن يضاف اليه اذا علم

من حاله أنه لا يمتنع من التزامه بعد ظهوره ، وكثيرا ما يضيف الناس الى مذهب الأئمة من هذا الباب (والثاني) لازم قوله الذي ليس بحق ، فهذا لا يجب التزامه ، اذ أكثر ما فيه أنه تناقض ، وقد ثبت أن التناقض واقع من كل عالم غير النبيين عليهم السلام . ثم ان من عرف من حاله أنه يلتزمه بعد ظهوره فقد يضاف اليه ، والا فلا يجوز أن يضاف اليه قول لو ظهر له لم يلتزمه لكونه قد قال ما يلزمه ، وهو لا يشعر بفساد ذلك القول ولا بلازمه (قال رحمه الله) وهذا التفصيل في اختلاف الناس في لازم المذهب هل هو مذهب أم ليس بمذهب ، هو أجود من اطلاق أحدهما ، فما كان من اللوازم يرضي القائل بعد وضوحه به فهو قوله ، وما لا يرضاه فليس قوله وان كان متناقضاً وهو الفرق بين اللازم الذي يجب التزامه مع الملزوم ، واللازم الذي يجب ترك الملزوم للزومه ، وهذا متوجه في اللوازم التي لم يصرح هو بعدم لزومها ، فأما اذا تقي هو اللزوم ، لم يجوز أن يضاف اليه اللازم بحال اه كلامه وهو تفصيل راعى فيه ما عليه أتباع الأئمة من اضافة ما يجري على قواعدهم اليهم ، وجعله قولاً لهم ، بحجة ان قواعدهم لا تباين ، أو انه يعلم من حاله أنه لا يمتنع من التزامه ، كما قاله تقي الدين ، ولا يخفى ان الاقعد هو التورع عن الاضافة مطلقاً ، فان الذي يضاف الى المرء هو ما قاله أو رواه عنه ثقة ، وأما تقويل الانسان ما لم يقل والتزامه إياه ، وأخذ نتائج منه ، فهذا لا يدل عليه منقول ، ولا يؤيده معقول ، ولا جرى عليه التابعون باحسان . وانما نشأ هذا لما استعمل أمر التقليد ، وعملت أقوال المتبوعين معاملة أقوال المصوم ونصوح الكتاب نمود بالله من ذلك ، وذلك ظاهر لمن له أدنى المام بسير القرون ، واختلاف

حال السلف عن الخلف في تحمل العلوم على أصولها

(١٠) تمثل الشعراء بمذهب الجهمية

قال الامام ابن تيمية في كتابه « موافقة صريح العقول لصحيح المنقول » : أصل قول الجهمية هو نفي الصفات بما يزعمونه من دعوى العقليات التي عارضوا بها النصوص اذ كان العقل الصريح الذي يستحق أن تسمى قضاياه عقليات موافقا للنصوص لا مخالفا ، ولما كان قد شاع في عرف الناس ان قول الجهمية مبناه على النفي صار الشعراء ينظرون هذا المعنى كقول أبي تمام :

جهمية الاوصاف الا انهم قد لقبوها جوهر الاشياء اه

(١١) بيان ان مذهب الجهم متلقى عن الجعد ابن درهم

وشيء من أنباء الجعد وقتله

روى الأئمة ان أول من قال بخلق القرآن وخاض فيه وصيره هجيرا الجعد بن درهم ، وكان مؤدب ^(١) مروان آخر ملوك بني أمية ، ولذا كان يلقب مروان بالجعدي ، لانه تعلم من الجعد مذهبه في القول بخلق القرآن والقدر وغير ذلك ، وكان الناس يذمون مروان بنسبته اليه ، قاله ابن الاثير

(١) المؤدب : معلم الأدب ، وهو رياضة النفس على حسن الاخلاق وفعل
المكارم ، بمثابة المربي والمرشد ، أو معلم العلوم الادبية . ولا يخفى ان الامراء تصي
بإتقاء امثال الفضلاء لتربية ابنائهم على العلوم والاخلاق الفاضلة

وقال الحافظ ابن عساكر في تاريخه : أقام الجعد بدمشق حتى أظهر القول بخلق القرآن ، فتطلبه بنو أمية فهرب وسكن الكوفة ، فلقبه بها الجهم بن صفوان فتقلد عنه هذا القول

وقال ابن الاثير في سيرة هشام : قيل ان الجعد بن درهم أظهر مقاله بخلق القرآن أيام هشام بن عبد الملك فأخذه هشام وأرسله الى خالد القسري وهو أمير العراق وأمره بقتله ، فحبسه خالد ولم يقتله ، فبلغ الخبر هشاماً ، فكتب الى خالد يلومه ويمزم عليه أن يقتله ، فأخرجته خالد من الحبس في وثاقه ، فلما صلى العيد يوم الاضحى ، قال في آخر خطبته : انصرفوا وضعوا تقبل الله منكم ، فاني أريد ان أضحي اليوم بالجعد بن درهم ، فانه يقول ما كلم الله موسى ، ولا اتخذ ابراهيم خليلاً ، تعالى الله عما يقول الجعد علواً كبيراً : ثم نزل فذبحه اه

وقال ابن تيمية في الرسالة الحموية : أصل فشو البدع بعد القرون الثلاثة وان كان قد نبع أصلها في أواخر عصر التابعين (ثم قال) وأول من حفظ عنه مقالة التعطيل في الاسلام هو الجعد بن درهم ، وأخذها عنه الجهم بن صفوان وأظهرها فنسبت اليه اه ومراده بالتعطيل حمل الصفات الربانية على المجاز المستلزم للتعطيل لان التعطيل من لوازم مذهبه



(١٢) نبذة من أخبار خالد بن عبد الله القسري قتل الجعد أستاذ الجهم

اشتهر هذا الأمير بقتل الجعد ، وحكى ذلك كل من رد على الجهمية ومن الناس من أثنى عليه بقتله ، وعده غيرة على الدين ، ومنهم من رأى ان قتله كان لامر سياسي الا انه موه باسم الدين اقناعاً للعامة بقتله . ثم

منهم من وهم ان هذا الامير كان من الاخيار لاثره هذا ، ومنهم من رأى عكس هذا . ولما كان من متحمات بحثنا هذا إمالة الحجاب عن الارتياح في هذا الرجل عولنا على أئمة التاريخ في ترجمة حاله ^(١) وما خصها ان خالد هذا هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز من بجيلة ، فأما جده (يزيد) فإنه أسلم مع أبيه أسد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه رواية يسيرة ، ثم خرج في عهد عمر رضي الله عنه الى الشام ، فكان بها وكان مطاعاً في اليمن عظيم الشأن ، ثم صار من قواد معاوية وأمرأه بعوثه وأما ابنه (عبد الله) فلم تكن له نياحة أباه ، وأهل الثالب يقولون انه دعي ، وكان مع عمرو بن سميد بن الأشدق على شرطته أيام خلافة عبد الملك بن مروان ، فلما قتل هرب ، حتى سألت اليمانية عبد الملك فيه لما أمن الناس عام الجماعة فأمنه ، ثم مضى عبد الله الى حبيب بن مسلمة القهري وكتب له ، وكان كاتباً مفوهاً ، وذلك في خلافة عثمان بن عفان فقال خطا وشرفاً . وكان يقال له خطيب الشيطان ، ووسم خيله (القسري) ثم تدسس لملك خيلا في بلاد قسر ^(٢) فنفقته بجيلة ذلك أشد المنع ، فلم يقدر عليه حتى عظم أمره

ثم نشأ ابنه خالد بالمدينة ، وكان خالد — هذا المترجم — في حداثة يتبع المنين والمختين ، وكان يقال له (خالد الخريت) ^(٣) وقع في شمر عمر بن أبي ربيعة تلقية بذلك . ثم صار في مرتبة أبيه بعده ، الى أن ولاء هشام

(١) كالطبري وابن الاثير والاعاني (٢) بفتح القاف وسكون السين بطن من بجيلة . وبجيلة كسفينة حي باليمن من معدة امه قاموس (٣) الخريت الدليل العارف بأخراة الارض اي مضايقتها

ابن عبد الملك المراق سنة (١٠٥) واستمر الى أن عزله هشام سنة (١٢٠) وكان الاسلام بالعراق في عهد خالد ذليلاً ، فكان يولي النصارى والمجوس على المسلمين ، وكان أهل الذمة يشتركون الجوارى المسلمات ويطوئن ، فيطلق لهم ذلك ولا يغير عليهم . وسبب ذلك ان أم خالد كانت رومية نصرانية ، ابنتى بها أبوه في بعض أعيادهم فأولدها خالدًا وأسدًا ، ولم تسلم هي ، وبني لها خالد بيعة في قبلة المسجد الجامع بالكوفة فكان اذا أراد المؤذن في المسجد ان يؤذن ضرب لها بالناقوس ، واذا قام الخطيب على المنبر رفع الناس أصواتهم بالقراءة ، فذمه الناس والشعراء ، فمن ذلك قول الفرزدق :

ألا قطع الرحمن ظهر مطية أتتنا تهادى من دمشق بخالد
فكيف يؤم الناس من كانت أمه تدين بأن الله ليس بواحد
بنى بيعة فيها النصارى لأمه ويهدم من كفر منار المساجد
وكان خالد قد أمر بهدم منار المساجد ، لأنه بلغه ان شاعرا قال :

ليني في المؤذنين حياتي انهم يصرون من في السطوح
فيشيرون أو تشير اليهم بالهوى كل ذات دلّ مليح
فلما سمع هذا الشعر أمر بهدمها

وكان يبالغ في سب أمير المؤمنين علي عليه السلام ، تؤثر عنه حكايات في ذلك عديدة وكان مذمماً للغاية ، هجاه الفرزدق والاعشى بأشعار كثيرة ويذكر به أقوال تقشعر لذكرها الابدان ، وقد قص شيئا منها ابن الاثير وأبو الفرج الاصبهاني ، ولما قصها أبو الفرج قال في اثرها : اللهم العن خالدًا واخره وجدد علي روحه العذاب

ثم آل أمر خالد إلى أن غضب عليه هشام، وعزله عن العراق، وولي مكانه يوسف بن عمر الثقفي، وأمره بحبسه وتعذيبه، فحبسه ثمانية عشر شهرا بالحيرة مع ابنه، إلى أن أمر الوليد بضربه ففُضرب، ثم حبس، ثم حمل إلى يوسف بن عمر فمذبه عذابا شديدا، ثم قتله ودفنه بالحيرة في المحرم سنة ١٢٦، وكانت غلة خالد بالعراق عشرين ألف ألف، ولما ختن نائبه طارق ابنه بالكوفة أهدى إليه خالد ألف ووصيف ووصيفة سوى الأموال والثياب، ولما ولي بعد خالد يوسف الثقفي قال يحيى بن نوفل يمتدحه، ويعرض بأعمال خالد الذميمة :

أُتَانَا وَأَهْلُ الشَّرْكَ أَهْلُ زَكَاتِنَا وَحُكَّامُنَا فِيمَا نَسِرُ وَنَجْهَرُ
فَلَمَّا أَتَانَا يَوْسُفُ الْخَيْرِ أَشْرَقَتْ لَهُ الْأَرْضُ حَتَّى كُلِّ وَادٍ مَنُورُ
وَحَتَّى رَأَيْنَا الْمَدَلَ فِي النَّاسِ ظَاهِرًا وَمَا كَانَ مِنْ قَبْلِ الْقَيْسِ يَظْهَرُ
وَمَنْ أَرَادَ اسْتِيفَاءَ أَحْوَالِهِ وَأَخْبَارِهِ ، بِأَفْظَعِ مِنْ هَذَا ، مِمَّا نَصُونُ عَنْهُ
بِحُسْنِ الْمَسْطُورِ فَلْيَرْجِعْ إِلَى كِتَابِ الْإِغْنَى لِأَبِي الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ

**

(١٣) حمل الأثرية على الجهمية والاعتراف بهم

قال الشهرستاني: كان السلف كلهم من أشد الرادين على جهم ونسبته إلى التمثيل له ومن أشهر كتبهم في الرد عليه كتاب الإمام أحمد بن حنبل في الرد على الجهمية، وكتاب الإمام الدارمي، وكتاب التوحيد والرد على الجهمية للإمام البخاري في آخر صحيحه، وفي كتابه خلق الأفعال أيضا. وكتاب لابن أبي حاتم وغير هؤلاء.

ومن أوسع من عني بالرد عليهم من المتأخرين الإمام ابن تيمية في

عدة من مؤلفاته وفتاويه، وكذلك تلميذه الامام ابن القيم في بعض مؤلفاته مثل كتاب اجماع الجيوش الاسلامية على حرب المعطلة والجهمية وكتاب الكافية الشافية

وقد عد الامام أبو القاسم الطبري الحافظ في كتابه (شرح أصول السنة) ممن قال « القرآن كلام الله غير مخلوق » نحواً من خمسمائة وخمسين نفساً من التابعين الائمة المرضيين ، على اختلاف الاعصار ، ومضي السنين والاعوام ، (قال) وفيهم نحو من مائة امام ، ممن أخذ الناس بقولهم ، وتدينوا بمذاهبهم ، لا ينكر عليهم منكر ، (قال) ومن أنكر قولهم استتابوه ، أو أمروا بقتله أو نفيه أو صلبه ^(١) قال ولا خلاف بين الامة ان أول من قال « القرآن مخلوق » جعد بن درهم في سني نيف وعشرين ومائة ثم جهنم بن صفوان اهـ

(لارسالة بقية)

فرنسا الاسلامية

جاء في جريدة (المفيد) المفيدة تحت هذا العنوان ما يأتي :

أثبتنا منذ أيام في صدر هذه الجريدة تعريب مقالة للطان أثبت فيها حكومتها على ادارتها الجائرة في المستعمرات الافريقية ثم عثرنا اليوم على العدد الاول من جريدة فرانسوية صدرت حديثاً في باريس عنوانها « فرنسا الاسلامية » ومديرها الموسيو بول بروزون . غايتها البحث في افريقية الفرنسية ، وحض حكومة الجمهورية على تعديل شكل ادارتها في هذه البلاد ، لاجل استرضاء أهلها والاستيثاق من موثوقيتهم ، وجميع ما تقدم يدل دلالة واضحة على ان اكثر المفكرين من أمة الفرنسيين يرون ان استمرار فرنسا على انفاذ الخطة الادارية المتتادة في افريقية الشمالية ، أمر يضر سياستها أعظم الضرر فضلاً عن كونه لا يتفق مع مبادئ دولة اشتهرت بأنها مهد الحرية

(١) هذا موضع الشاهد من قولنا في الترجمة : والاعزاء بهم

واذ كان هم القراء جديداً أن يعرفوا ما تقول جريدة « فرنسا الإسلامية » ولا سيما في عددها الأول ، فقد بادرنا إلى تهريب افتتاحيته وهي الآتية :
ان عنوان هذه الجريدة يفيد خلاصة كل آراءنا ويعرف بدون إشكال المقصد الذي ندعي أننا نعبه . وان هذا العنوان بمثابة ضمان للنصح المتبادل ، وبمثابة صورة للارتباط ، ثم على التقريب بمثابة رمز للاتفاق ، بين شعبين كانا في الأمم متاكزين متعاديين ، ولكن قضت المقادير بأن يدنو أحدهما من الآخر ليسيرا غداً في طريق مشترك . وأنه يبين أننا المجاهدون المقتنعون بمائدة سياسة الاتفاق ، بأكثر مما يمكن تبينه بالأرشادات الطويلة

للمشاهدة في أن فرنسا بفتوحاتها الأفريقية قد اكتسبت حقوقاً . ولكن للمشاهدة أيضاً في أنها بالفتوحات المذكورة أصبحت مسؤولة عن واجبات مقدسة ، بأزاء الذين وضعهم تحت سيطرتها ، وهي لا تستطيع أنكار ذلك
ان مستقبل هذه الامبراطورية الإسلامية الواسعة متوقف جميعه على الصورة التي تصرف بها فرنسا ان تطابق بين هذه الحقوق ، وهذه الواجبات
ان هذه الامبراطورية التي اكتملت اليوم باحتلال مرا كش تشمل على عدد من السكان يمكن تقديره بدون مبالغة زهاء عشرين مليون نسمة ، وكاهم مجتمعهم دين واحد ، ولهم احترام شديد لتقاليدهم القديمة المتشابهة ، وهذا ما يجده كل انسان مشروعا لهم ، فعلى أية طريقة يناسب فرنسا ان تسلك بأزاء هذا الجمهور القلق الأفكار الذي يرهقها بنظرات مملوءة من الرجاء ، ومملوءة من الوجل أيضاً ؟ هل يبدو لها ان تسحقه بتوحش ، وتدفعه نحو الصحراء ؟ هل يبدو لها ان تحكم عليه بالنفي ؟ هل يبدو لها ان تستعبد ما استعبداً شافاً ؟ كل ذلك من المناهج الجرمانية التي لا يستطيع تأليفها مع مزية فرنسا الشريفة الفاتكة في العدالة والرفقة . كيف هذه الأمة الكريمة التي لم يكن المظالمون يستعبدونها عبثاً - ترضى بان تتحمل مسؤولية ثقيلة مثل مسؤولية بولونية ، وفلندية ، والازاس واللورين ؟ هل يقنى لها ان تترك أعمالها ، والعبارات الجميلة التي كتبها بدماء شهدائها في الصفحات الاولى من دستورها ؟ كيف تجسر على ان تصادم الاحكام التاريخية ، حين ترتكب هي نفسها شتم الكلمات الثلاث البديعة « أي حرية مساواة إخاء » التي منحتها في ضميرها التي ، وعلى عتبات جميعها كالأوتار وتصورها ؟ ومع ذلك فانه عندما كل مسألة شعورية ، فان مصلحتها عينها تستدعي منها ان تتخذ لها موقفاً غير هذا . انما اذا كانت في حكمها بمنزلة الام الظالة ،

فانها تدير عليها في وسط حوزتها كثيراً من الاضغان ذات الخطر . وبالعكس ، انها بالعدل والرفق وباجراء ما يستلزم عرفان الجميل تزيد قابلية التعجاج في عملها العائد الى نشر المدنية .

ان الاعتماد على القوة وقت مزاوله الفتح هو لازم لسوء الحظ . فاما دامت البلاد الخاضعة في ثورة مستترة ، وما دامت غير خالية من الهرج بالكلية ، فان استعمال الطرق القسرية مما يجوز فيه قبول العذر . ولذلك لا نجد في الدوائر الاستثنائية التي ظنوا انه كان يجب العمل بها في الجزائر حين كان الشعب يتألم خاضعاً لتأثير الجماعات الدينية المؤسفة ، وحين كانت أصوات مشايخ الزوايا تصادف مكاناً من قلبه . فالذي يحسن منا تقديره الآن هو انه لم يعد لهذه الخطوة حق في الوجود، وانه من الواجب على فرنسا ان تستبدل بها في القريب العاجل خطة أخرى أكثر حرية وعدلاً، وبذلك ترسم في افريقية أثراً مفيداً وثابتاً

فمن جراء تأثير المدرسة العبدية (١) وهي من أهم المدارس اللاهوتية، وهي التي اسبابها وتأثيرها تنطبق انطباقاً غريباً على الاسباب والتأثير المكونة للحركة الفكرية الكبيرة القائمة حول الإصلاح - من جراء تأثير هذه المدرسة اخذ الاسلام في الانصلاح. ان تلاميذ الشيخ (محمد) عبده دخلوا في محاربة المتعصبين في الدين تمصباً على . وهم يستنكرون كل البدع ، ويرفضون سلطة اصحاب المذاهب . واذ كانوا خصوماً للتعصب الشديد فهم يملكون التساهل الواسع . والشيخ عبده في تفاسيره للكتب الدينية يفصل العلم ومبدأ الاجتماع الذين يوضحهما الى اقصى درجاتهما عن حيز العقيدة الذي ينبغي ان يبقى قياً ضمن أصول ثابتة . وبهذه الصورة لا يكون الشيخ عبده مقاوماً للدين كما يدعي اعداؤه ، بل ان هذا اللاهوتي العظيم كان متقيداً تمام التقيد بأحكام القرآن والسنة . وهو بذلك يعيد الاسلام الى طهارته الاصلية ، ويبيده الى شبابه من حيث ملازمة التقاليد والتصور . وتأثيره النافع تعبير شريعة النبي «ص» كما يجب ان تكون في كل آن : أي دين التوحيد الحر العقول الخالي من الاكبروس ومن التكاليف تقريباً ، الذي يثبت في النفوس ادبا يقع تحت ملائمتها ، والذي بقاعدته السائلة من كل روح اجبارية استطاع ان يخرج الى العالم مدينتين مثل بغداد وقرطبة

(١) يريد بالمدرسة العبدية طريقة استاذنا الشيخ محمد عبده في فهم الدين والعلم وشؤون الاجتماع التي نشرها المنار

فالمدرسة البديعة من الآن فصاعداً تفتح للمسلمين العالمين بدون قيد بحال
واسعاً للتجّاح ، وهي تفتح لهم فوق ذلك بأن يترجوا بالمطابقة مع الشعوب القريبة :
فألمند ومصر وسورية مديّات لهذه المدرسة بتجّاح مدهش . ومنذ سنوات انتشرت
هذه العقيدة في افريقية الفرنسية فهي بادى الامر هزت تونس هزة نشاط كبيرة ،
واليوم قد امتدت الى الجزائر وغداً ستنبه مراکش

فلا جرم ان هذه الحركة هي من الحركات التي تستحق اهتمام اوروبا . فأنكثرة
وروسية وهولندية اللواتي عندهن مستعمرات اسلامية ، والمانيّة وايطالية اللواتي هن
الأمل بأن يصير عندهن من ذلك - كل هذه الدول ينظرون الى هذه الحركة باعتناء
واسكن يظهر ان فرنسة وحدها غير شاعرة بها

ان هذه الففة « أي غفلة فرنسة » الحارقة للعادة ، والتي هي من قبيل الائم
وجلب الاخطار قد استمرت زمناً طويلاً وهي تعرقل مجهوداتنا في السياسة الافريقية
فنن الا لازم ان تنتهي .

ان فرنسة يجب عليها تلقاء نفسها ان تهتم بهذه المسئلة مثل جاراتها بل أكثر ،
لانه قد يتفق لسوء الحظ ان تصير اثنتان أو ثلاثة منهن عدوات لها في هذا المكان
في المستقبل الاسلامي فينبغي لها ان تتخذ موقفاً بازاء هذه الحركة التي اشرنا الى
اسبابها ومنازعها .

هل يخطر لها ان تعاقبها ؟ ان ذلك لا يكون من الظلم الشنيع فقط ، بل من
الطيش الذي لا فائدة منه أيضاً . لا يمكن توقيف الشعوب متى كانت أحكام المقادير
القاهضة تدفع هذه الشعوب رغمنا عن نفسها ! اذا تظاهرت فرنسا بمناهضة هذه الحركة
الوطنية في شمالي افريقية ، فإنها لا تستطيع ان تمنع شيئاً ، فان هذه الحركة مع ذلك
تجري ، ولا يكون نتيجة لهذا الحساب الفاسد الا ان تكون أعداء الداء من الذين
تستطيع ان تجعلهم ماضدين وأصدقاء ان لم نستطع جعلهم أبناء . وبالعكس اذا كانت
تريد ان تظهر لهم الانعطاف ولا تتوقف عن منحهم مساعدة حرة خالصة فإنها
تستخرج لها من هذه الحركة نفسها فوائد فائقة الحد . لأنها أولاً اذا سلكت هذا
المسلك فإنها تقدر ان تراقب الحركة وان تدبرها ، وان تدخل فيها معارفها ، ثم بعد
ذلك تضافر مع علية القوم على اتقاد ما تريد ان تعمله من نشر التمدن . وهذا
شيء لا يبادله ثمن

لا ينبغي لنا ان تقع في الوهم : اذا كنا لا نعتمد على وساطة الاشخاص الذين لهم

علاوة ضئيلة بالتقاليد الموروثة وبالأيمان ، فأتنا لانستطيع أبداً ان نتغلغل الى الاجزاء العميقة من الشعب ، لان هذه الاجزاء بعيدة ، ولا ثقة لها بنا ! فهل نستطيع ان نعرف ماذا يصدر عنها ؟ هل نستطيع ان نقدّر الآمال التي تعتقد لديها ، والاضغان التي تنمو عندها ؟ انها بلا جدال عرضة لتفوذ الجماعات الدينية ، ومشايخ الزوايا . ولكن هل نعرف أين ؟ وكيف ؟ وإلى أية درجة ؟ وفوق ذلك ينبغي ان لا ننسى الامم المعادية لنا التي ترجو ان تغلبنا يوماً ما من جراء الصعوبات التي تصادفها هناك ، وان لهذه الامم هناك عمالاً سرّيين عديدين يعرفون حق المعرفة ان يستخرجوا من الجهالة نقما . وفي مقابلة ذلك نحن المدودون أصحاب البلاد ، من اجل اتنا أصحاب البلاد ليس عندنا شيء من السلاح ، وامري ان خناقنا ينشئ لنا سلاحاً كافياً . ان هذا الخناق يساعد على ان يكون لنا في البلاد من أهل العرفان والتفكير والفهم رجال يقاومون الجماعات الدينية ومشايخ الزوايا . فتصير عالية القوم في جانبنا ، أو في جانب خصومنا هو مما يتعاقب بنا لا بغيرنا

في الوقت الحاضر رغماً عن انجلاء بعض الاوهام ، فان هذه الطبقة التي ذكرناها لم تزل تمنع من الالتفات الى جهة فرنسا وهي مسوقة الى ذات باسباب عديدة : أهمها ميلها الشديد الى حفظ مصالحها الاولى ، ذلك الميل الذي تكون شدته على قدر المعرفة لمسائل الامم . فهل تنكر هذا الاستعداد الميمون ونحتقر الفائدة التي تجم عنه لنا ؟ ان ذلك يكون خطيئة لا تقدر ! ان هذه المسئلة مما لها يستحق الانتباه ، فان السياسة العالمية عرضة للتبدل ، وأنه لدى حالة كهذه قد يعرض لنا اسباب للتدامة من حيث اتنا لم نكن أكثر استبصاراً وكياسة مما كنا . فيلزم ان نعمل العكس وهو ان نحكم الرابطة التي تربط سكان هذا الوطن بنا ، وان نبدي لهم بأننا سمعاء ومطمئنون بقبول معاضدتهم لنا في الامر . ومن أجل ذلك فانه من الواجب على حكومة الجمهورية ان تسمد في القريب العاجل الى اتخاذ سياسة حرة عادلة في افريقية الشمالية ونحن عازمون على ان نظري هذه السياسة ، وان ندافع عنها

ان الذي نحتاج اليه امبراطوريتنا الافريقية هو القوانين الدستورية اهـ

(المنار) اتنا لما صار لنا صلة بأهل تونس والجزائر وعلمنا من عقلائهم وأهل البصيرة فيهم حقيقة ما يشكونه من سياسة فرنسا وادارتها لبلادهم كنا نتعجب من أمر هذه الدولة التي تجمع بين الاضداد اذ هي في أوربة على ضد ما هي في افريقية ، هي في أوربة أم الحرية والمساواة وناشرة لواء العلوم والفنون وما ثم مسلمو افريقية

رائحة ذلك منها في بلادهم - هذه الرائحة الطيبة التي تحيا بها الامم - بل شموا
عوضاً عنها رائحة خبيثة ، كنا نرى مسلمي هذه البلاد يخضون هذه الدولة ويتربصون
بها نواب الدهر ، ويتعنون لو تبسر لهم الهجرة من بلادهم ولا نرى مثل هذا من
مسلمي الهند ولا من غيرهم من مسلمي المستعمرات الاوربية حتى مسلمي روسية
دولة التعصب الديني والباطلة المطلقة الاستبدادية ، فقد كتب الي كثير من أهل
القوقاز يقولون انه قيل لنا انه يجب علينا الهجرة من بلادنا الى بلاد حكومتها اسلامية
واتا لانود ان نبتغي بلادنا بدلاً الخ

كنا نتعجب من هذه الطريقة التي جرت عليها فرنسة في تونس والجزائر
ونرى انه يمكنها ان تملك قلوب المسلمين كما ملكت اداة بلادهم اذا هي اخلعت
النية في تسليمهم علوم العمران مع عدم التعرض لحريتهم الدينية وعدم الطمع في سلبهم
رقبة بلادهم ، ولا ندري ايجمل أهلها هذا الامكان أم لا ، وكيف يجولونه على ذكائهم
وفطنتهم ؟ ولماذا لا يعلمون به اذا كانوا يعلمونه وهم أبعد الناس عن التعصب الديني
الذي يمنع غيرهم من مثل ذلك ؟

ثم اتا صرنا نسمع حيناً بعد حين أصواتاً حرة من جو فرنسة نفسها تنبئ بهذا
الامكان وتدعو الى سلوك سبيله ، ومن العجيب ان جريدة الطان التي هي لسان نظارة
خارجية فرنسة كان ينعكس منها مثل هذا الصوت الذي سمعناه في هذه الايام من
جريدة فرنسة الاسلامية . نوه أحد مكاتبي الطان منذ سنين بمثل ما تنوه به هذه
الجريدة اليوم وذكر ما يسميه بعضهم (المدرسة العبدية) وصرح بأن النار هو الذي
نشر هذه الفكرة الاصلاحية في تونس وان أهلها هم المعتدلون الواقفون بين المواقف
وزعمائهم من شيوخ الدرس والطريق الجامدين الذين لا يريدون تغيير شيء مما هم عليه
وبين المتفرنجين الذين انسلخوا من دينهم وعاداتهم اتباعاً لشهواتهم . وبمثل هذا صرح
لورد كرومر في تقريره الذي تكلم فيه عن وفاة الاستاذ الامام (الشيخ محمد عبده)
فقال ان تلاميذه وسط بين الجامدين الذين يخضون للمدنية والمتفرنجين الفاسدين ،
لانهم دعاة للمدنية والتأليف بين المسلمين وبين غيرهم مع المحافظة على أصول دينهم ،
وقال انه يجب على جميع الاوربيين العطف عليهم ومساعدتهم

مرت السنون ولم نر لكلام الطان تأثيراً بل اتقا نعلم حق العلم أن حزب (المدرسة
العبدية) في تونس وشعارهم قراءة النار يرون أنفسهم تحت مراقبة من الحكومة
(النار - ج ٨) (٧٨) (المجلد السادس عشر)

الفرنسية وإن أهل التعصب والجمود وأعداء المنار تؤيدهم فرنسا أم الحرية لأن زعماءهم منافقون تستعملهم الحكومة في غش عوام المسلمين ، فالولا مظاهر الحكومة لا كان دجال تونس داعية الخرافات ودعي الخوارق والكرامات يتجراً على طبع قصيدة أخيه الدجال النبائي في تكفير أممي الإصلاح الإسلامي في هذا العصر السيد جمال الدين والشيخ محمد عبده وتكفير صاحب المنار أيضاً . ولماذا يتكفى هذا الدجال على رنسة وهي تعلم أن خرافات أمثاله هي التي تجعل الشعب الإسلامي عرضة لقبول الفتن والثورات ومقاومة المدنية ؟ السبب معروف وقد ظهر بأجلى مظهره في العام الماضي عند مقام هذا الدجال الخرافي يدعو المسلمين إلى ترك الاعتصام في حادثة الترام الشهيرة ، فكان هو أول من ركب ودعا المسلمين إلى الركوب في الترام . ولكن لا يليق بفرنسة أن تجعل أمثال هؤلاء الدجالين من أنصارها وأحزابها وقد اقتضى الزمن الذي يروج فيه دجلهم في مثل تونس المستيقظة أو كاد

أن دعاة المدنية من المسلمين كريد (المدرسة البدية) يودون الاستانة على تعليم أممهم بفضلاء الاختصاصيين من الأوربيين ، وقد رأت فرنسا في هذا العام أن أهل بيروت - أرقى مدن سورية - قاموا يطلبون بقرار من جمعيتهم الإصلاحية أن يكون في ولايتهم مستشارون ومفتشون من الأجانب ، وعدت فرنسا أن الرأي الإسلامي العام في بيروت وسائر سورية يفضل كل دولة أوربية على فرنسا فيما يطلبه لبلاده من مساعدة الأوربيين ، وما سبب ذلك إلا ادارتها وسياستها في تونس والجزائر ، ولولا ذلك لفضلوا فرنسا على جميع الأوربيين لأن معظم ما في بلادهم من المداوم وأسباب العمران هو فرنسي ، وقد فضل ناظر خارجية فرنسا بمجاملة وفد المؤتمر العربي الدوري الذي انعقد في باريس ووعدته بالمساعدة ، فكان لهذه المجاملة وقع حسن في سورية لاجل هذا كله أظن أن الزمان قد جعل صوت جريدة (فرنسا الإسلامية) مرجو القبول عند كثير من أحرار هذه الأمة النجباء ، وأنه ليس من الحال أن نجح في حل الحكومة على سن نظام دستوري عادل لإدارة هذه الامبراطورية الإسلامية الأفريقية ، وسترى فرنسا - أن هي شرعت في ذلك - أن العالم الإسلامي في سورية وسائر الأقطار يشكر لها عملها شكراً محموداً أثره في سياستها وأعمالها الاقتصادية ، وتجد لها من المسلمين أنصاراً لهم تأثير عظيم ويليق بمثلها أن تعتمد عليهم . أن هذا الصوت الفرنسي القويح المنعكس عن مدينة باريس الزاهرة قد تلاقي مع صوت مثله في أرقى مدينة إسلامية وهي مصر ، ألا وهو صوت المجلة الفرنسية المصرية التي أنشئت هنا حديثاً

﴿ المجلة المصرية الفرنسية ورأيها في المنار ﴾

يصدر هذه المجلة الاجتماعية المفيدة في القاهرة الميسو (بول ترييه) مديرها والميسو (جاك لاويفر) رئيس تحريرها. وقد ذكرت مجلة المنار في العدد الثاني وهذه ترجمة ما قالته فيها: أصدر الشيخ محمد رشيد رضا أول عدد من المنار منذ ١٥ عاماً قلم بعض عليه ودح من الزمن حتى رفع مجلته الى المكانة الرفيعة التي تشغلها بحق وسط العالم الفكري الاجتماعي والعالم الديني الاسلامي بفضل الافكار الحرة الاصلاحية التي لم يفتر عن نشرها. واذ كان الشيخ رشيد التلميذ المخلص للصور لرجال الاصلاح مثل الشيخ جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده فقد أخذ على نفسه ان ينشر افكار وعقيدة هؤلاء المصلحين العظام. وأن يدافع عنها بكل غيرة وحمة مناضلاً بكل حزم وعزم التقليد الضيق والخرافات العديدة والمحافظة على القديم المحفوفة بالوساوس وكل هذه الامور التي ساءت عاقبتها فأخرت ترقى الامم الاسلامية وتساقها مرقاة التقدم

أهم باب يشغل صفحات مجلة المنار.. شأن كل المجالات الاسلامية - هو المختص بالاجتهاد وبالتالي علم تطبيق الاحكام القرآنية. وهذا العلم عسر ومعقد الا انه يصعب أو يتعذر الاستغناء عنه لاجل النجاح في ادخال طرق الاصلاح بين قوم تمسكوا حرفياً بظاهر الآيات على ان كل الاعمال التي يقوم بها المصلحون المسلمون بين الطبقات الاسلامية ذات المدنية واهتمامهم الدائم متوقفة على توضيح وبيان أن أحد الاصلاحات ينطبق على الاوضاع السبوية، أو أن إحدى الماديات هي من قبيل اساءة تأويل الاحكام القرآنية والسنن النبوية، وأنه ينبغي تبنيها أو تغييرها فتكون منطبقة على حقيقة الدين الاسلامي القويم، وبناء على ما تقدم اذا كان مسلمو العالم اتفقوا على الميل الى الحكومات الدستورية وتطلعوها اليها في هذه الايام فما ذلك الا لأن نخبة العقلاء منهم استطاعوا اقناعهم بان المبدأ الدستوري ليس غير مناف للمقيدة القرآنية فقط بل ان القرآن يأمر المسلمين بالشورى وتبادل الآراء لاجل ادارة الاشغال والمصالح العامة كما يتضح من آية (وشاورهم في الامر). على ان الشورى هي أس المبدأ الدستوري. وعلى هذا النقط يجري المصلحون في الامور الاخرى. اهم اشارت الى ما جاء في بعض أعداد المنار من المباحث وهي (أوروبية والاسلام) و (امبراطور المانية والاسلام) ومقالة ترجمت من التوفي فرعية الروسية فيما قاله امبراطور المانية أمام المبعشرين الكاثوليك الالمان في أفريقيا.

الاتفاق الانكليزي التركي

على خليج فارس وشط العرب

نلخص هنا بعض آراء الجرائد الأوربية والعمانية والمصرية في الاتفاق

الاتفاق ومطامع الدول

جاء في رسالة لنلوب المقام في الآستانة (نشرت في ٢٠ جمادى الآخرة ١٢٦٠ مايو) بعد ما ذكر مواد الاتفاق ما نصه :

هذا هو اساس الاتفاق العماني الانكليزي والى القراء الآن بعض مطالب فرنسا التي لم تر الجرائد الباريسية ضروراً من نشرها

أولاً ان تصدر الارادة الحنية بالشاء مستشفيات فرنسية على اساس اتفاق سنة ١٩٠١ بين حكومتى الآستانة وباريس .

ثانياً ان يحافظ على شروط هذا الاتفاق في المستقبل

ثالثاً ان تعامل المسكاتب الفرنسية معاملة المسكاتب العمانية في ما يتعلق بالشهادات وبالاغناء من دفع الاموال الاميرية

رابعاً ان لا يسجن فرنسي في المملكة العمانية في غير سجون القنصليات

خامساً ان يترف بالخدمة الفرنسية للتونسيين والمراكشيين

سادساً ان يلجأ الى التعكيم في بعض المسائل المختلف عليها بين الحكومة العمانية وفرنسا

سابعاً ان تعطى فرنسا امتيازاً بالشاء فروع السكك الحديدية الآتية (أولاً) في

أرمينية (أ) خط سمسون سيواس (ب) خربوط - ديار بكر (ت) ديار بكر -

اوضروم - طرابزون (ثانياً) في سورية (أ) مد سكة حديد الشام من ديار بكر الى

جهات الجنوب (ب) تقسيم قتل البضائع بين فرع سكة حديد الحجاز التي تبتدىء

من حيفا وسكة حديد الشام التي تبتدىء من بيروت . والثانية بحماية المصالح الفرنسية

وقطع ميدان واسع لها لتسوى في تلك الانحاء

ثامناً ان تعطى فرنسا امتيازاً بالشاء المرافىء التالية ، وهي صرفاً اتاجولي ومركله

على البحر الاسود وطرابلس وحيفا ويافا في سورية

ويظهر ان المانيا لم تكثف بها من الامتيازات المهمة في سكة حديد بغداد وغيرها في البلاد الصبانية فانها تسمى الآن ليل مطالب اقتصادية في فلسطين لم تتمكن من معرفتها

وأما روسية فلها آمال كبيرة في البلاد الارمنية مستعمل في العاجل القريب ان لم تقب الوزاره الصبانية الحاضرة اسوء العاقبة وتدارك المسألة الارمنية بالحكمة والعزم والتساهل

وعلى ذكر المسألة الارمنية أقول ان الحكومة لم تتمكن بعد من انجاز وعددها للمجلس المالي الارمني فالحال في ولايات الارمن يزيد سوءاً يوماً فيوماً ولا يعلم أحد ما يقرره المجلس المالي في اجتماعه الآتي يوم الجمعة القادم . فاذا عجزت الحكومة عن المحافظة على حياة الارمن وأموالهم فلا بد من تقاوم الخطب واتخاذ وسائل لا تؤمن مستقبلها على الدولة فتتحمل الوزارة الحالية بها لها هذا تبعه كبيرة ليس في أوروبا أو أفريقية بل في الولايات الاناضولية وفي قلب البلاد الصبانية

﴿ الاتفاق وآراء الجرائد الانكليزية ﴾

قال المقطم في ١٢ رجب ما نصه :

أرسل الينا صديق لنا من انكلترة قصاصات من المقالات التي أنشأتها بعض الصحف الانكليزية على أثر اتفاق الكويت عن احتمال التفاهم بين انكلترا وألمانيا واتفاقهما فأثرنا تلخيص ماورد فيها لاهيته

قالت جريدة الكومنويلث - دلنا نتيجة المفاوضات التي دارت بين حكومتنا وحكومة برلين على بعض المسائل المعقدة في الشرق الأدنى على انه أيسر لنا أن نسوي المسائل المهمة المختلف عليها بين المانيا من أن نسوي بعض المسائل القليلة الاهمية كمسألة مسقط مع صديقاتنا (واهي بذلك فرنسا)

وقالت جريدة الديلي كرونكل - ونحن نرجي الآن أن يعقد اتفاق بين انكلترا وألمانيا يكون متمماً للاتفاق الذي عقدناه مع الباب العالي اذ على هذا الاتفاق يتوقف كل شيء عملناه الى الآن . ولا يفينا تعيين مديري انكليزيين في مجلس ادارة سكة حديد بغداد ولا جعل البصرة منتهى سكة حديد بغداد فتيلا من غير هذا الاتفاق . أما المسألة الاولى من هاتين المسألتين فهي على شيء من الاهمية ولكن الثانية قليلة

الاهمية جداً في اعتبارنا لان البصرة وان تكن مدينة داخلية فهي واقعة على نهر كبير يصلح للملاحة ولها طريق نافذ الى خليج العجم

وقالت جريدة منشستر غارديان - أما من جهة الكويت فانا قد اشرقتنا بسيادة الدولة العلية عليها ولكننا انخذنا كل حيلة انصها من اتيان أي عمل يشتم منه ان لها أقل حق فيها . على انا دفنا ثمنا باهظاً جداً مقابل هذا الاتفاق وهو انا وعدنا (?) الباب العالي بأن نسمح له بزيادة الرسوم الجمركية (١)

نعم ان هذه الزيادة تتناول جميع الدول على السواء بلا فرق ولا تميز ولكننا ستكون سبباً في اضافة التجارة الاوربية في السلطنة العثمانية وتقليل مقطوعيتها ولا سيما التجارة الانكليزية فان خسارتها ستكون أكبر من خسارة كل تجارة سواها . فهل كانت مسألة الكويت وخوفنا على خليج العجم مساويين لهذه الخسارة . وهل زيادة الرسوم الجمركية أفضل وسيلة لزيادة ايراد الخزينة العثمانية وتحسين حالها ؟ انا نرغب في ذلك كثيراً

وقالت الديلي جرافك - لا ندرك الحكمة من جعل البصرة نهاية لسكة حديد بغداد بدلاً من الكويت بعد تصريح الهرفون جاكو ناظر خارجية المانيا . فقد قال هذا الناظر ان المانيا لا توافق على هذا الابدال الا اذا جعل شط العرب صالحاً للملاحة ومفاد ذلك ان المانيا ستجد امامها باباً مفتوحاً يوصلها الى خليج العجم كما لو كانت في الكويت تماماً ولكن من غير أن تتفق نفقات طائفة في عميد الخط الحديدي الى هناك وهناك مسألة أخرى تفتقر الى ايضاح وجلاء وهي ان المانيا أعيد اليها الحق بعد سكة حديد بغداد الى البصرة وقد كانت تقارن عنه سنة ١٩١١ مقابل منحها امتيازاً بمد فرع أو فروع من خط سكة حديد بغداد الرئيسي غرباً الى الاسكندرونة فهل يفهم من الاتفاق الجديد ان هذا الامتياز قد نزع منها الان أم هو باق بيدها ؟ فاذا كان باقياً بيدها فتكون المانيا قد خرجت من المقارعة السياسية التي دارت على نهاية سكة حديد بغداد غارة غفيمة كبيرة . فان ترسيخ قدمها في الاسكندرونة يعد رجماً كبيراً في حد ذاته فكيف بها اذا وقد رسخت قدمها في الاسكندرونة والبصرة جميعاً (ليتأمل القائل)

(١) انظر : اشترطت انكثرة لهذا الوعد ان ترضى سائر الدول بمثله والمانية تريد جعل الزيادة من ضمانة الخط الحديدي ، وما اوى الجريدة الا هازلة في قولها هذا

﴿ كلام جريدة الطان الفرنسية في الاتفاق ﴾

ترجمت جريدة الاهرام مقالة لجريدة الطان في موضوع الاتفاق وخطبة ناظر خارجية انكثرة بينت فيه مقدماته ونتائجه ونكتفي ببيان حقيقة واحدة من الحقائق التي استنتجتها منه وهي :

(السادس) ان الاتفاق بين انكلترا وتركيا يعقبه اتفاق آخر بين انكلترا والمانيا وقد قال السير غراي في خطابه ان بين المانيا وتركيا اتفاقات خصوصية بشأن سكة بغداد ونحن لادخل لنا في تلك الاتفاقات الخصوصية . والآن نقف نحن اتفاقات مع تركيا لادخل لالمانيا فيها ولاسكن يجب ان نعلم ان هذه الاتفاقات لا تمس الحقوق الجوهرة لما من تركيا . فالاتفاق المراد تقصده بين انكلترا والمانيا يقصد منه تسوية المسائل الخاصة بسكة بغداد تسوية نهائية - قالت الطان - والسير غراي صادق في قوله فانه متى تمت الاتفاقات الجديدة تسوى مسألة تلك السكة نهائياً . وقد كنا منذ زمن طويل نتوقع هذه التسوية النهائية فامرنا الآن لا يدهشنا وانما نأسف لكون فرنسا لا تصيب لها في هذه التسوية بسبب خطأ سياستها في السنين السابقة . ولقد كانت فرنسا وانكلترا في سنة ١٩٠٩ اتفقا على طلب امتياز خط حديدي بين حمص وبغداد والبصرة غير ان معارضة المسيو بومبار في ذلك المشروع انضت الى توقيف المفاوضات في سنة ١٩١٠ ثم أهمل المشروع اهما لا تاماً ولا يمكن الآن اعادته الى بساط البحث . ولا يحق لنا الآن ان تشكو من انكلترا لانها حاولت تسوية تلك المسائل دون اشراكنا معها فقد أعرضنا في الماضي عن الاشتراك معها فوقفنا الآن هو نتيجة خطأ سياستنا في الماضي . ولا أمل الآن الا في ان يتمكن وزير الخارجية الفرنسية من صون مصالح فرنسا في الاجزاء الاخرى من السلطنة العثمانية (تأمل واعتبر) (الاهرام) هذا ما قاله الطان وقد تناولت صحف أوروبا كلها هذا الخطاب فعمدت عليه الفصول الطويلة وأجمعت صحف انكلترا على ان الاتفاق يملك انكلترا طريق الهند وهذا كاف .

﴿ الاتفاق ومخام الانكليز والالمان منه ﴾

مقالة افتتاحية الاهرام صرنا في عنوانها فقط وهذا نصها :
عرف من أخبار المصادر التي يوثق بها ، ومن أقوال الصحف التي يعول على

أقوالها ، بل من خطاب السير أدوارد غراي المنشور بين التفراقات ان الباب العالي رضي في الاتفاق الجديد بينه وبين انكلترا أن يترك كل دعوى من دعاوي السيادة على الكويت وقطر وجزر البحرين ومسقط وعمان ، واعترف لانكلترا بالحق المطلق في اماره الخليج الفارسي وخفارة ، وحقق لها كل أمنية وكل مطلب في شط العرب ، وثبت حقوقها المختصة بالملاحه في دجلة والفرات . كل هذا وغير هذا مما سبق نقله وبيانه وايضاحه في هذه الجريدة

تلك الاماني التي أدركتها انكلترا وتلك الغنائم التي نالتها بدت عظيمة جداً لآعين الدول الاخرى الكبرى صاحبات المرافق والمسالخ في البلاد المنيية . ورأت تلك الدول ان الحكومة المنيية نفسها فتحت الباب وأوسعت المجال للطامع والمطامح ومهدت السبيل لمرض المطالب والرغائب . رأت ذلك فافذا بالمطالب تكاد تضر الباب العالي واذا بعض الدول تريد أن تأخذ من الباب العالي ومن انكلترا أيضاً « حصة أو تمويضاً »

أبدت ألمانيا في هذا المجال - وهي صديقة تركيا الصديقة الخاصة - انها لا تصرف للفاعه والاعتدال والاكتفاء معنى وهي التي تطلب التمويض الكبير بملء فيها . مع انه اذا كانت انكلترا في الاتفاق الجديد تأخذ من دولتنا كثيراً فهي في الوقت نفسه تسطى المانيا على حساب دولتنا ما هو أكثر وأوفر وأعلى قيمة وأعظم شأناً قد يدهش القاريء اذ لم يسمع أن انكلترا أعطت المانيا شيئاً ولكن من ينظر الى مضمون الاتفاق أو ما عرف منه حق الآن يتبين له ان انكلترا صدقت بصفة نهائية على سكة حديد بغداد الألمانية وعدلت عن المداوضة والمقاومة والمماكسة أو اقادة المراقيل في سبيل ذلك المشروع الخطير وهي بذلك التصديق على سكة بغداد الألمانية قد أعطت المانيا مالا تقدر قيمته ولا تحصى فوائده . وهذه الحقيقة تخيل عند البحث في مشروع سكة بغداد

فساحة سكة بغداد الألمانية تقارب ثلاثة آلاف كيلو متر . تبدأ من حيدر باشا على البوسفور وتنتهي عند البصرة على شط العرب . ومن مراجعة عقد الامتياز الذي نالته الشركة الألمانية والاتفاقين اللذين عقدا أحدهما سنة ١٩٠٨ والثاني سنة ١٩١١ يتبين ان الشركة حصلت على الحق في مد الفروع الكثيرة أو الخطوط المتفرعة من تلك السكة . ومن ذلك فرع بين حلب واورفه وفرع بين بغداد وخانكين الواقعة على حدود ايران وفرع يمد الى مرعش وفرع الى عينتاب وفرع الى ماردين وفرع

الى اريل وفروع أخرى تتكون منها الصلة بين السكة الاصلية والبحر المتوسط وتنتهي عند نقطة واقعة بين مرسين وطرابياش الشام . وتلك الفروع هي التي تزيد مساحة السكة الاصلية الى ثلاثة آلاف كيلو متر . وتلك السكة وفروعها تتخلل آسيا الصغرى وأعالى سورية وما بين النهرين والعراق العربي وتجتاز من البلاد العثمانية الجهات والاقاليم التي فيها مصادر الحياة والثروة والخير

وليس ذلك كل ما ناله شركة سكة حديد بغداد الالمانية فانها فوق ذلك حصلت على حق انشاء بعض المواني والمرافق والارصفة اللازمة لرسو السفن والمخازن اللازمة لتخزين البضائع على تلك الارصفة وفي بنود الاتفاق بينهما وبين الباب العالي أن الحكومة العثمانية تأذن لها بتسيير السفن في دجلة والفرات بحجة نقل عمالها والقصد الظاهر من ذكر هذه « الحجة » أن لاتتفق انكلترا على مصالحها في دجلة والفرات ولكن وراء هذه الحجة مقاصد كبيرة تضمنها ألمانيا

وفوق ذلك كله يحق للشركة أن تستخرج الامداد على مدى عشرين كيلو متراً عن جانبي السكة وهي بذلك تحصل على كنوز لا يمكن تقدير قيمتها . ثم انها يحق لها أن تقطع من الغابات المجاورة للخط كل ما يحتاج اليه من الاخشاب، ويحق لها أن تنشيء المخازن والقنادق ومعامل السكرية وغيرها عن جانبي الخط . ويحصل كثيراً أن تنشيء المستعمرات الالمانية في كل جهة طيبة الهواء والماء خصبة الارض من الجهات التي تجتازها تلك الخطوط . ولقد كان مدير الشركة كتبوا الى ناظر النافذة العثمانية كتاباً في سنة ١٩٠٣ : وعدوا فيه بأن لا يجلبوا النزلاء الاجانب أو لا ينشئوا المستعمرات الالمانية في الجهات المجاورة للسكة، ولكن المارشال فون در غولتز باشا صرح منذ عامين بأن السلطان السابق عبد الحميد كان حقاً آخر حكمه يود أن يرى النزلاء الالمان يزادون ويكثر في آسيا الصغرى ورجال الحكومة العثمانية الآن لا يقاومون المانبا من هذه الوجهة

وبواسطة تلك السكة وفروعها وتلك الشروط وتلك الحقوق التي حصلت عليها ألمانيا تستطيع نشر نفوذها وبسط يدها واراساخ قدمها وادراك ما ربحها الاستعمارية في بلدان مترامية الاطراف أعيا بعضها القاصحين وأعجز المقيمين في الازمنة السالفة، وكل ذلك دون أن تريق ألمانيا نقطة دم الماني . وقد تأسست شركة سكة بغداد برأس مال لا يزيد على مئة وخمسين مليون فرنك ولم يدفع منه الا ثلثه النصف فقط، ومع ذلك

لم يفشل المشروع ولا رجعت ألمانيا القهقري في هذا السبيل بل خدمها حسن الحظ وحالفها النجاح وساعدتها انكلترا نفسها على تحقيق أمانها فسادا يكون ياتري بهـدشرين أو ثلاثين عاماً حين تتوطد قدم ألمانيا ويعظم نفوذها ويرسخ في تلك البلدان الشاسعة الواسعة ؟ ومهما عززت انكلترا مركزها في الخليج الفارسي قالت المنائر الانكليزية في ذلك الخليج لا يمكن أن تكون قلاعاً منيعة أو حواجز منيعة تهدد تيار المطامع الألمانية

فألمانيا قد حصلت على ما لم يحصل عليه غيرها ومستقبلها يهدد مستقبل سواها .
فن الغريب - وهذا حظها - أن تطلب الآن تفويضاً

﴿ التنازل عن العراق ﴾

جاء في عدد السبت ٢ رجب من المؤيد تحت هذا العنوان مالهه :

كتب « مسلم » في أحد أعداد المؤيد الماضية مقالة قال فيها : « كيف يتأثر القوم لوقع هذا المصائب وهم الذين تبرعوا بهذه العملية المؤلمة لسواهم ، وهي عملية يتر هذه البلاد (الخليج الفارسي والعراق) من جسم السلطنة العثمانية ، وقد تمت هذه العملية وجرائدهم ساكنة صامتة لا تبدي حراكاً كان هذا الحادث لا يستحق أن تراق فيه نقطة من الخبر على صفحات تلك الجرائد »

وأنا لم أكن يومئذ على رأي حضرة « المسلم » فيما قاله عن جرائد الاستانة لأنني خدعت بما قرأته من المقالات الطوال في الاحتجاج على ضم النمسا جزيرة (أطله قلعه) الى أملاكها وقد بلغ عويل صحف الاستانة في هذه المقالات درجة استقر بها جريدة (عزم) التركية التي تصدر في الاستانة فقالت في عدد يوم ١٩ مايو

لا ندري هل القيامة قامت ؟ هل ذهبت البقية الباقية من أملاكنا في أوروبا ؟ هل احتل الاعداء عاصمتنا ؟ هل أخذت الخلافة من يدينا ؟ هل رفعت سوريا لواء الثورة ؟ أم استولى الانكليز على بغداد ؟

- لا لم يحصل شيء من هذا ، ولكن أطله قلعه ذهبت ، وعليها تبكي الصحف هي تبكي على أطله قلعه التي خرجت من يدينا منذ ربع قرن »

الى هذا الحد بلغ اهتمام صحف الاستانة بحادث أطله قلعه ولذلك لم أر معقولا أن نسكت عن حادث الخليج الفارسي والعراق . فلما قرأت مقالة المسلم الفاضل صرت

أبحث فيما وصل إلينا من جرائد الاستانة هل هي تسكت حقيقة عما تم في العراق ،
وإذا هي سكنت فهل تعتذر وماذا عسى يكون عذرها ؟

بقيت على هذه الحال إلى أن وصل مع البريد الأخير عدد ٢٥ مايو من جريدة
(وظيفة) وهي الجريدة التي تتكلم بلسان الغنصرية التركية وقد صارت في المدة
الآخرة أكثر صحف الاستانة حموية وشجاعه ؟ أو هي أقل من تذبذباً وقلقاً في هذا
الوقت الذي لم يبق فيه صحف معارضة هناك ، فرأيتمنا تستدر عن سكوتها بقولها :

« إن المعاهدة الانكليزية العثمانية التي عقدت بين صدرنا الأسبق حقي باشا
والسير آرثر نيكولسون مستشار ناظر خارجيه انكليزاً لم يلفنا خبرها إلا من المصادر
الأوربية لأن الباب العالي لا يزال على ديدنه القريب في كم الأخبار عن الأمة .
ولذلك لم تصل إلى يدنا أخبار صريحة عن هذا الأمر المتعلق بقطر عظيم من أقطار
الوطن العثماني وهي بلاد الجزيرة . وكل ما علمناه عن ذلك إنما قرأناه في جريدة
التيمنس الانكليزية »

هذا هو عذرها . أما مواد هذه المعاهدة بين جماعة الاتحاديين ودولة الانكليز
فقد أوردتها تلك الجريدة التركية كما يأتي :

« نهي المعاهدة بيننا وبين الانكليز أربعة أمور : اثنان منها في مصلحة
الانكليز واثنان في مصلحتنا

« فأول الأمرين اللذين في مصلحة الانكليز اعترافنا لهم بحق حماية مقاطعه (الكويت)
وتنازلنا عن السيادة التي لنا على شبه جزيرة (قطر) و(البحرين) وهذان القطران
لم تحدد منطقتاهما ولم تسم أراضيهما وأنا أعطينا الانكليز وظيفة تقرير الأمن في
خليج البصرة . ووسطناهم في حل الاختلافات التي بيننا وبين أمير الحمرة . واعترفنا
لهم بحق حماية تلك المقاطعه

« وبالاختصار اتنا اعترفا لحكومة جلالة ملك الانكليز وأمبراطور الهند بتنازلنا
له عن خليج البصرة وسواحلها

« ذلك هو أحد الأمرين اللذين في مصلحة الانكليز . وأما الأمر الثاني فيتعلق
بالسياحة وسير السفن على طول نهرى الفرات ودجلة وبحرى شط العرب . وهو
جميع النهرين . والاعتراف بكل ما حصل عليه الانكليز من الحقوق والامتيازات هناك
وأن تؤلف لجنة لتتظلم وإدارة الاسا كل والمواني وتسير السفن في مجاري هذه الأنهر
حيث تخترق داخلية البلاد وأن يشترك الانكليز اشتراكاً جديداً في هذه اللجنة »

على ان هذا الامر الثاني لا يزال مظلماً بالنسبة الى الامر الاول، لاسيما والانكليز كانوا قد حاولوا فيها مضى أن يكون لهم حق احتكار تسيير السفن في نهري الفرات ودجلة وبحري شط العرب فقام أهل العراق وقعدوا لهذا الامر وعارضوا في آتاهم أشد المعارضة حتى اضطروا مجلس المبعوثان الى رفضه . . . ولا قرأنا ما قرأناه في هذه الايام من مواد المعاهدة العثمانية الانكليزية تذكرنا مسألة الاحتكار . ولذلك قصدنا الصدر الاعظم محمود شوكت باشا وسأناه عما اذا كان اعترف للانكليز بذلك فأجابنا بأن هذا الامر بقي مسكوتاً عنه .

« على ان هذا اذا صح يكون للانكليز حق الارجحية . ومعنى ذلك ان على الحكومات العثمانية أن تعضد في المستقبل النفوذ والسلطة الانكليزية من مصب شط العرب الى متهى سير السفن في نهري دجلة والفرات

« وصفوة القول ان الانكليز قد تمكنوا أولاً من بسط حكمهم الى مصب شط العرب وصاروا أصحاب النفوذ والقوة على مايلي ذلك من بلاد الجزيرة . تلك هي حصتهم أما حصتنا فهي ان الانكليز كانوا يمانعون في اتمام ما وعدنا به الالمان من عميدسكة حديد بغداد الى البصرة فأذنوا بذلك الآن بشرط أن يكون لهم عضوان في مجلس ادارة شركة هذه السكة الحديدية وأن يكون للبضائع والتجارة الانكليزية نفس الامتيازات التي للبضائع والتجارة الالمانية . تلك هي احدى الفائدتين اللتين استفدناهما من المعاهدة » والمائدة الثانية التي حصلنا عليها من وزارة سن جيمس هي ان هذه الوزارة وافقت على أن تزيد في المائة على الرسم الجمركي (١)

« وهناك فائدة ثالثة للعثمانيين لم تذكر في نص المعاهدة وهي ان العثمانيين اكتسبوا عطف السياسة الانكليزية عليهم بصورة غير معينة أي ان الحلفاء القديم قد زال الى زمان مؤقت وتلك فائدة أدبية لنا بدون شك »

وبعد ان أوردت هذه الجريدة التركية مواد المعاهدة الانكليزية العثمانية علقنا عليها ما يأتي :

« واذا أردنا تحليل نتيجة هذه المعاهدة ودققنا النظر فيما كسبناه وخسرناه منها لاري أن ذهاب قطر والبحرين والكويت وكل خليج البصرة من يدنا مما يستحق اليوم والافتقار لان مثل هذه المقاطعات تفيد دولة تريد أن توسع في قواها وليكنها

المثار : أي ان الفائدة الاولى للالمان والثانية مقيدة بشرط أن ترضى سائر الدول بذلك . والثالثة التي سيذكرها وهي

على عكس ذلك تضر بالدولة الضعيفة . ويعلم قراؤنا أننا على رأي القائلين بتكثيف القوى العثمانية لا التوسع فيها، وسياسة التوسع في الملك والسلطة (انبرياليسم) خارجة عن برنامجنا (يتكلم المحرر باسم حزب المنصرية التركية أي ان بقاء هذه الاقطار البعيدة في حكم الدولة ضار بالدولة) لانا مقتنعون بأنه لا يمكن الاطمئنان على مستقبل الدولة بتوزيع قواها بل يتقرب أجزائها . من أجل ذلك نحن لا ننتقد أبدا هذه السياسة التي أبادها حقي باشا

« أما عن الامر الآخر فلا نقول الآن كلمتا الاخيرة مادام النص غير معلوم عندنا وقد ظهر لنا أن المفاوضات لا تزال غامضة من هذه الجهة ولا يمكننا نقول من الآن ينبغي الذين تساهلوا بما وراء (قنار القار) أن لا يتساحلوا بما يليه ، والذين يفرون من الامور الحسنة يجب عليهم ان يجتنبوا احداث امور خسنة، ولعل السياسة العثمانية في لوندرة تظهر لنا مهارتها في هذا

« و نقول بشأن الامرين اللذين هما في مصلحتنا ان الامر الاول وهو تحديد سكة حديد بغداد الى البصرة شيء كنا نتمناه من قبل لانه يمد لنا نفوذنا أيضا الى هناك وان دخولنا الى الجزيرة بعد خروجنا من الروم ايلى شيء يسرنا جدا » وبكس ذلك مسألة الرسوم الجمركية فاما نرى دولتنا تسلك فيها من القديم مسلكا مستقيما ، ومحاولتها ضم ٤ في المائة على الرسوم الجمركية تدل على خطتها في فهم الامور الاقتصادية العثمانية . لا نحتاج الى النجاح في ضم ٤ في المائة الى رسوم الجمرك بل نحتاج في تنظيم التعريفة وتأسيسها ، أما ضم ٤ في المائة فهو من مصلحة أوروبا وليست هي التي ستدفع هذا الفرق بل الذي سيدفعه هم العثمانيون الذين سيشترون بضائع الأوربيين ، وكان ينبغي لنا عند ما أعطينا أصدقاءنا حق الحكم على الخليج وأذننا لهم باحتلال الجزيرة أن نجعلهم يعترفون لنا بتنظيم التعريفة وحق عقد المعاهدات التجارية وبذلك كنا نخدم ثروة بلادنا . أما الآن فلا تزال في موقفنا القديم وهو أننا كنا أردنا أن نحصل على التعريفة ندفع عليها ثمننا باعظا كذا . لا سيما ونحن متفقون مع دول المحافة الثلاثية على ذلك ، وكان بقي علينا أن نتفق مع دول الاتفاق الثلاثي وكانت هذه فرصة لنا فأضناها »

وبعد قاني لم أطلع على رأي الجريدة تركية في حادث الخليج الفارسي والعراق غير هذه الجريدة . وهو كما يرى القارئ مؤيد لقول « خضرة » (المسلم) في صحف الاسنانة وأصحابها والله في خلقه شؤون (ميم)

باب الانتقاد والاستدراك على المنار

﴿ مذهب الإباضية في صلاة المسافر والاستفتاح والتأمين ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
رحم الله أستاذنا وشيختنا السيد محمد رشيد رضا وأكرمه وأعانه ونصره . أما بعد
فاني أريد أن أعرض من آثار المسلمين أجوبة على سؤالات السائل بالمنار الأغر
الصادر بتاريخ جمادي الأولى سنة ١٣٢١

ولم أقصد بهذا آثار التفاضل أو التشهير بالاصوب أو الأخرى وإنما مجرد عرض
أقوال المسلمين أهل الدعوة على معرض أقوال غيرهم ليكون المجال أوسع للمستبصرين
مع اعتبار اني لم اكن معترضاً ولا منتقداً ولا مدعياً بل اني كثير الجهل قليل العلم
الجواب على {س ١٠} ان القصر في السفر رخصة من الله تعالى وتخفيف ودليلاً
من الكتاب والسنة . أما الكتاب فنقول الله تعالى { واذا ضربتم في الارض فليس
عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة } وأما السنة فنقله عليه الصلاة والسلام للقاروق
رضي الله عنه حين سأله عن قصر الصلاة فقال « صدقة من الله تصدق بها عليكم
فاقبلوا صدقته » وقوله عليه السلام « ان الله يحب أن تؤتي رخصه كما تؤتي عزاءه »
فالمرحوم من هذا ان صلاة السفر سنة لا يجوز تركها . وأما المسافة التي يجوز فيها صلاة
السفر فمرسوخان والدليل ما روي انه صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم ومعه أصحابه
حق اذ صار في ذي الحليفة فصلى بهم ثم رجع فسئل عن ذلك فقال « أردت أن أعلمكم
صلاة السفر أو قبل حد السفر » والفرسخ عند علماء أهل الدعوة ورحمهم الله ثلاثة أميال
والميل أربعة آلاف ذراع .

ولا بد من المسافر أن ينوي سفرأ مسافة تجاوز فرسخين فصاعداً وان لم ينو
السفر وتعدى الفرسخين وتجاوز بيوت مصره أو بلده ووجبت الصلاة صلاة قصرأ
وجائز للمسافر اذا حضرت الصلاة أن يصلي خلف الامام المقيم أرباعاً . والمسافر
يلزمه القصر وان في بلده مادام لم ينو الإقامة فيها ولا ينكسر عليه القصر حق يصل
السور في المنزل وفي البيت الى يابه وفي الحصن الى أوتاده ، والمقصود دخوله الوطن
فندها يصلي تمامأ صلاة الإقامة ، وقد مضت السنة أن يقصر المسافرون وان أقاموا
عشر سنين ما لم يتخذوها وطنأ وقد بلغنا ان عبد الله بن عمر أقام بأذربيجان سبعة عشر

شهرًا يصلي قصرًا والله أعلم

ومن آثار المسلمين أن الرجل إذا تزوج امرأة مسافرة وهو مقيم أتمت معه وإن اشترى عبداً مسافراً أتم معه وإن تزوج امرأة حاضرة لم يتم معها إذا كان مسافراً هو وهي في أعداد المقيمين ولا تقصر معه حتى يتحول معه مكاناً يتسدى الفريسيين. وإن اشترى عبداً وهو مسافر وكان العبد مقيماً كان في أعداد المقيمين حتى يتحول معه ويجاوز الفريسيين

الجواب على {ص ١٣} المستعجب عند المسلمين اقتداءً بأخبار الصحابة ثم وعائشة وابن مسعود رضي الله عنهم أنهم إذا قاموا إلى الصلاة وجهوا لها « بسمحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك » ثم بالاستعاذة من الشيطان الرجيم قبل تكبيرة الأحرام أو بعدها كلا الفملين جائز، وقراءة فاتحة الكتاب بالبسملة خلف الإمام فقط، وأما فذاً فقرة الفاتحة وثلاث آيات من القرآن على الأقل لقوله عليه السلام « لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب » فصاعداً وفي رواية أخرى أنه أمر أعرابياً أن يقرأ في الصلاة فاتحة الكتاب وما يتيسر من القرآن، وما روي أيضاً من طريق آخر أنه قال عليه السلام « شيئاً من القرآن معها » والله تعالى أعلم. وأما التأمين بعد فاتحة الكتاب فلم يلقنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه فعله لأنه لم يكن من القرآن وإنما التأمين في الدعاء بعد أداء الصلاة والخروج منها لقوله تعالى (فإذا فرغت فانصب) أي إذا خرجت من الصلاة فانصب إلى الدعاء والله أعلم

(المنار) يعني الكاتب بأهل الدعوة من المسلمين الإباضية أهل مذهبه. أما قوله أن القصر في السفر رخصة ثم قوله أنها سنة فيوافق قول الشافعية وقد رجحنا في التفسير وغير التفسير خلافة، وأنه واجب وقام وعزيمة ولذلك لم يتم النبي (ص) الظهر والعصر والعشاء في سفر قط، وبه صرح عائشة كما ثبت في صحيح البخاري، وفي (كتاب الجامع الصحيح) للقراهيدي المتعمد عند الإباضية. قال شارحه الشيخ عبيد الله بن حميد السلمي - وهو من أشهر علمائهم في هذا العصر - : « وقد أخذ بظاهره أصحابنا والحنفية والمالكية والقصر عندنا واجب لا جائز فقط وهو المروي عن عمر وعلي ونسبه النووي إلى كثير من أهل العلم. قال الخطابي كان مذهب أكابر علماء السلف وفقهاء الأمصار على أن القصر هو الواجب في السفر، الخ ثم أورد ما عترض به على هذا القول وأجاب عنه، ومنه آية فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة (قال أنها نزلت في صلاة الخوف لا السفر وإن نفي الجناح لا يستلزم نفي

الوجوب. أقول وهو الصواب الذي حققناه في التفسير من قبل - ومنه حديث عمر « صدقة من الله » الخ وأجاب عنه بأن كونه رخصة وتخفيفاً لا ينافي كونه تاماً فأما ذلك بالنظر إلى الأربع المفروضة في الحضر . وذكر حديثاً مرفوعاً بغير سند « الركعتان في الحضر ليستا قصرًا إنما القصر واحدة عند الخوف » وأجاب فيه عن حديث عمر بأن قوله (ص) « فاقبلوا صدقته » أمر بقبول القصر وهو للوجوب. وأما ما ذكره في مسافة القصر فهو قريب مما بيناه في التفسير وفي المنار السابع والثالث عشر وأنه صحح « ثلاثة أميال أو ثلاثة فراسخ » والاحتياط ألا يأخذ بالثلاثة الفراسخ . وما ذكره من فروع المسألة لم يذكر له دليلاً

وأما مقاله في افتتاح الصلاة بسبحانك اللهم وبحمدك فلم يصح فيه حديث مرفوع كما قلنا وأقوى ما ورد فيه أن عمر رفع صوته به ليعلمه الناس فيقال لو لا أنه سنة تلقاها عن النبي (ص) لما فعل

وأما قوله في التأمين أنه لم يبلغهم عن رسول (ص) فجوابه أنه بلغ غيرهم وقد صحت الرواية فيه عند أهل السنة والجماعة ومن حفظ حجة على من لم يحفظ. على أن الإباضية يوافقون الحنفية في هذا القول، ومتى صحت السنة كانت حجة على كل مسلم

﴿ إحراق الكتب الضارة والفرق بينها ﴾

جاءنا من العلامة المستشرق الأنكاري الشهير صاحب الامضاء ما نصه :

سيدي العلامة منشي المنار

بعد التعميات فقصت طالعت ماورد في الصفحة ٣٨٣ من المنار من استصوابكم إحراق الكتب فقد كرتي ذلك حكاية جاء بها ياقوت في الجزء السادس من مجمع الادباء كما يأتي: حدثني محمد بن محمد بن النجار (المتوفى ٦٤٣) قال حضر الوجيه النحوي (هو المبارك بن المبارك بن الدهان المتوفى ٦١٢) بدار الكتب التي يربط الأمنية وخازنها يومئذ أبو الممالي أحمد بن هبة الله فخرى حديث المصنف فذمه الخازن وقال كان عندي في الخزائن كتاب من تصانيفه ففستاه فقال له الوجيه وأي شيء كان هذا الكتاب؟ قال كان كتاب نقض القرآن (يعني كتاب الفصول والغايات) فقال له أخطأت في غسله، فموجب الجماعة منه وتفاخروا عليه، واستشاط ابن هبة الله وقال له مثلك ينهي عن مثل هذا؟ قال نعم لا يخلو أن يكون هذا الكتاب مثل القرآن أو خيراً

منه أو دونه، فإن كان مثله أو خيراً منه - وحاش لله أن يكون ذلك - فلا يجب أن يفرط مثله، وإن كان دونه - وذلك مالا شك فيه - فتركه معجزة للقرآن فلا يجب التفريط فيه . فاستحسن الجماعة قوله ووافقه ابن هبة الله على الحق وسكتا به وما كان أجدر بالمنار أن يفتي مثل فتوى ابن وحيه الدعوي والسلام

الخلاص

د س عر جليوت في الكفر

است بقين من رجب سنة ١٣٣٩

(المنار) انني أشكر الدكتور الفاضل انتقاده وما رأى المنار جديراً به ، وهو كما قال فلو كنت مكان ابن وحيه لقلت مثل قوله ، والفرق بعيد جداً بين الواقعة التي قال فيها ابن وحيه كتبه والواقعة التي استحسن فيها المنار احراق الكتب ، فذلك كتاب من آثار فيلسوف أديب لا تكاد توجد منه الا تلك النسخة في دار الكتب فالواجب حفظها والضرب بها حفظاً لتنتج الافكار وآثار العلماء، وأما الكتب والرسائل التي يوزعها دعاة النصرانية بين عوام المسلمين في البحرين والخليج الفارسي وسائر البلاد فهي - على كونها منارات فتن - كثيرة المدد، دائمة المدد، اذا أحرق بعض الناس نسخاً منها لا يجنون على التاريخ ولا تفقد الأرض أنراً صالحاً ولا فاسداً، وانما تسد فريسة الفتنة وتفرق الكلمة في بلاد ما اعتادت هذه المجادلات . وما أناذا أملك كثيراً من كتب النصارى القديمة والحديثة، ومن هذه الرسائل التي يطمئن مؤلفوها في الاسلام طعناً يمتد أكثرهم أو كاهن انه متحامل ومشاعب ولو في بعضه كما أظن، ولم أحرق في زماني شيئاً منها ، ولو عثرت بكتاب من نوعها فقدت نسخه أو قلت لحصرت عليه اذا كان له قيمة في موضوعه وان اعتقدت ان مافيه باطل . وقد اقترحت في السنة الاولى من المنار احراق أكثر كتب علماء المسلمين التي اعتقد انها ضارة في أسلوبها أو موضوعها ومنها أكثر كتب التعليم في الماهد الدينية المشهورة وان بقي من كل كتاب منها نسخة أو نسخ قليلة تحفظ في دور الكتب ليطلع عليها الباحثون في تاريخ العلم وسيره . واننا نرى الحكومات الحرة تمنع كثيراً من الكتب والرسائل والجرائد السياسية والمجونية والجدلية اذا كانت ترى في نشرها ضرراً ، وتصادر ما تضبطه منها كما نرى من انكثرة في السودان وغير السودان ، ذرا أو ثمانية من هذا القبيل ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الإصلاح والاتفاق بين الاتحاديين والعرب

قد عرف قراء المنار كافة أنه كان من مقاصد زعماء جمعية الاتحاد والترقي جعل الدولة العثمانية دولة تركية محضة تقلد فرنسا في سياستها وإدارتها ، وكان من وسائل هذا المقصد العظيم عندهم إضافة ما عدا الترك من الشعوب القوية التي تتألف منها هذه الدولة كالعرب والأرمن ، وكان من مسارعهم في هذا أن جيشوا الحيوث اللعجة على بلاد هذين الشمين الخاصين لدولتهم ، الراضين منها بسوء حالهم ، وفعّلوا الأفاعيل الشنّاء في اليمن والترك وحوّروا وبلاد الأرمن . وعرف قراء المنار أيضا أننا قد جاهدنا حتى الجهاد بالقول والسعي لمقاومة هذه الأعمال الضارة ، وصرحنا بأن تترك العناصر بالسلطة والقوة أو بغير ذلك لم يعد مما يدخل في حدود الامكان ، وإنه لو كان ممكنا لعدونا الاتحاديين على محاولته سياسة لادينا ، لأن الاسلام وهو دين الدولة الرسمي ودين جميع الترك فيها هو دين عربي كما قال الله عز وجل (١٣ : ٣٩) وكذلك أنزلناه حكما عربيا) وإن إضاعة العربية إضاعة له

وقد عرف القراء أيضا أن الدولة قد خسرت الملايين من الدنانير والالوف الكثيرة من الجند في تلك السبيل وما كانت العاقبة إلا إضاعة الشعب الأرمني بالأسل باخراجه من حضن الدولة الإسلامية ، وتضييع الشعب العربي الكريم إلى الخطر الذي يهدده ويهدد الدولة سرعة الانحلال والذوال ، من عالم السلطنة والاستقلال ، وزاد في يقطعه حادث طرابلس الغرب ، فمثل للمسلم كله شدة ارتباطه بهذه الدولة على إضاعة رجالها هذه الممالك العربية العظيمة باخراج ما فيها من العسكر والسلاح وارساله إلى قتال اخوانهم في اليمن ثم اشتدت اليقظة وعظم الخوف من الخطر بما كان من انكسار دولتهم في حرب البلقان ، فلم عقلاؤهم وأهل البصيرة منهم ، أن استمرار السكوت والسكون يفضي إلى إضاعة بلادهم المباركة وبلادهم المقدسة ، كما ضاعت طرابلس الغرب وألبانيا ومكدونية ، فهبوا لمطالبة الدولة بالإصلاح الذي تقوى به الأمة بقوة كل عنصر من عناصرها وشعب من شعوبها ، على قاعدة الامر كزية الادارية التي لا يرجى ذلك بدونها ، وقد قرؤا البراهين الكثيرة في المنار على ذلك

قد اتفق ماعدا الاتحاديين من أهل الرأي والبصيرة من الشبان على أن دولتهم لا يرجى صلاحها ولا بقاؤها إلا بالادارة الامر كزية ، وقد ظهرت الدعوة إلى ذلك من الترك قبل العرب ، وقد قويت هذه الدعوة وانتشرت في المملكة على عهد وزارة

مختار باشا ووزارة كامل باشا الاخيرة ، ولم يكف الاتحاديون يسقطون وزارة كامل باشا ويسودون الى مقاعد الباب العالي حتى عادوا الى شذشتهم الاولى في مقاومة كل حركة إصلاحية بالقوة القاهرة ، وكان قد تأسس حزب الامم كزية في مصر وانتشرت دعوة في الولايات المصرية ، وتأسست جمعية يروت الإصلاحية وتعارفت مع هذا الحزب ، وقام على أثر ذلك نهاء العرب الذين يشتغلون في فرنسا بطلب العلوم والفنون والتجارة يطلبون عقد مؤتمر عربي في باريس لبيان حقوق العرب في الدولة وطلب الامم كزية ، وفوضوا أمر هذا المؤتمر الى حزب الامم كزية بمصر ، وظهرت حركة الإصلاح في العراق بصورة خفية ، واتحد أهلها بحزب الامم كزية أيضا . وامتد الشهور بهذه النهضة للحركة الى ضباط العرب في الجيش المحارب وغير المحارب وخافت الحكومة أن يؤيدوها بدأت وزارة شوكت باشا (رحمه الله وعفا عنه) بالضغط على جمعية يروت

الإصلاحية فاقفلت ناديها وحجبت بعض أعضائها وهددت بالحكم العربي . . . فظهر لها وجمعية الاتحاد ان هذه الشدة مازادت أهل يروت وهم تحت ضغط الحكومة العرفية الاتحاداً واصراراً على ما قرروا طلبه من الإصلاح ، وكذلك فعل الاتحاديون في البصرة ، فاعقبهم الشدة والتهديد كل حسرة ، فإذا يمكن أن يقاوم به من هم في البلاد الحرة كصر وأوربة وأمريكا ؟ حاولت حكومة الباب العالي ان تمنع عقد المؤتمر في باريس بالرغبة الى الحكومة الجمهورية في ذلك فلم تجب فراسة طلبها هذا ، فاعزت الى أنصار السلطة في سورية من رجال المال والالاقاب وبعض الكتاب ان يطفئوا برجال المؤتمر وطلاب الإصلاح ، فلم يغن ذلك من شيء ، على أنه قد قام به كثيرون من أغنياء سورية كسيد الرحمن بك اليوسف وفوزي باشا العظم ، ومن كتبها كالامير شكيب أرسلان والشيخ محي الدين الحياط ، ومن اصحاب الخرائد كطه ائدي المدور صاحب جريدة الرأي العام وعبد القادر ائدي العربي صاحب جريدة البرهان . وكذا جريدة الشعب المصرية التي يحررها أحداث الحزب الوطني ، وقد غلا هؤلاء كلهم في التشجيع على المصلحين ، والقديح في الامم كزيين ، وصوروا للناس ان ضياع المملكة واستيلاء الاجانب عليها انما يكون بهذا الإصلاح الذي يطلبه المصلحون على قواعد الامم كزية الادارية ، وان بقاء الدولة وغيرها انما يكون بتسليم ادارتها الى فئة الاتحاديين في الاستانة وما يتقدم مندوبوهم من الاتفاق مع الدول على بيع أراضيها وامتيازاتها ومنافعها وسائر ما يقوى نفوذ الاجانب فيها !!

بعد هذا كله ثابت الجمعية الى رشدها وروأت ان الخير لها والدولة في اجابة المصلحين

الى إرضاء العرب - والماثل من استفاد من الحوادث واعتبر - وكان أعقل شرفاء مكة الشريف علي حيدر مراقباً لسير الحوادث وله عند الاتحاديين المسكنة المالية ، فلما رأى فرصة إصلاح البين سألها سمي لها سمياً ، وجمع بين طلعت بك الزعيم الأكبر الجمعية في الحكومة وعبد الكريم أقدي قامم الحليل رئيس المنتدى الأدبي لأجل ذلك ، إذ لا يوجد عربي في الاستانة يعرف من حركة النهضة العربية الاصلاحية ما يعرفه عبد الكريم هذا ، لانه سافر في هذه السنة عدة مرات بين الاستانة ومصر وسورية وكان مندوب حزب الامر كزية الى جمعية بيروت الاصلاحية وغيرها من افراد وجماعات طلاب الاصلاح ، وله بالجميع صلة لم تقطع . فأوقف طلعت بك على مقاصد الامر كزيين وطلاب الاصلاح كافة . وعلى هذا الاساس وضعوا للاصلاح احدي عشرة قاعدة عهد الى عبد الكريم أقدي السمي لموافقة جميع طلاب الاصلاح عليها

كتبت القواعد ووقع عليها طلعت بك بالنيابة عن جمعية الاتحاد والترقي ، وعبد الكريم أقدي عن جمعية الشبان العربية - وهي جمعية اجتماعية اصلاحية معظم افرادها من المتعلمين في مدارس الحكومة - وكانت هذا التوقيع تمهيداً لاقتناع حزب الامر كزية وجمعية الاصلاح البيروتية بالاتفاق - وهما ممثلان في المؤتمر العربي باريس - رجاء أن يفتح به سائر العرب بعد ذلك ،

حمل صورة الاتفاق عبد الكريم أقدي الى باريس واطلع عليه رئيس المؤتمر السيد عبد الحميد أقدي الزهراوي وغيره من الزعماء وبعد تفقح وزيادة فيها صرحوا بأنهم يرضون أن ترسل جمعية الاتحاد والترقي اليهم وفداً من ثقات رجالها للمذاكرة للاتفاق عليه ، فعاد الى الاستانة وبلغ ، فندبت الجمعية مدحت بك شكري والحاج عادل بك من ثقات رجالها ليكونوا وفداً الى المؤتمر العربي باريس ، فلما أؤمما الرحيل اعتلت صحة عادل بك فسافر مدحت شكري بك ومعه عبد الكريم أقدي رسول الوفاق والسلام ، وبعد المذاكرة والمناقشة تم الاتفاق على القواعد الاثني عشرة الآتية - على ايهامها - رجاء الاتفاق على التفصيل بعد ، واقترح زيادة ١٣ قاعدة عليها لارضاء وفد بيروت موضوعها أن يكون نصف أعضاء المجلس العمومي في بيروت من المسلمين والنصف الآخر من غيرهم ، لان هذا أكبر ما أَرْضَى به مسلمو بيروت نصاراًها وفوا عليه أساس اتفاقهم المحمود ، فوعد مدحت شكري بك بالسمي لاقتناع جمعيته بها ، وعلى مسائل أخرى سرية تتعلق بالاشخاص . وهد الى الاستانة على أن ينتظر مندوب حزب الامر كزية وجمعية بيروت الاصلاحية في باريس تصديق الحكومة رسمياً على القسم الجمهوري من الاتفاق وطلبهم الى

الاستانة لأجل مباشرة التنفيذ . وفي أثناء ذلك كانت الرسائل البرقية والبريدية متصلة بين الحزب في مصر ومؤتمر باريس . وأرسل المؤتمر الى الحزب صورة الاتفاق أبطأت الحكومة في التصديق على الاتفاق فسادت الظنون ، ولما كانت أمثال هذه الأمور لا تخفى في جملتها وان خفي بعض تفاصيلها ، أذاعت شركة روتر برقية قالت فيها ان الحكومة وافقت العرب على ما يطالبون من الإصلاح رسمياً وسيبين الزهراوي (رئيس المؤتمر) شيخاً الاسلام ، والشريف علي حيدر رئيساً لشورى الدولة ، فقرحت القلوب وسارع رفيق بك الأعظم رئيس حزب الامركزية الى نشر مواد الاتفاق فلما منه انه لم يبق مانع من نشرها وقد قررتها حكومة الباب العالي رسمياً . وأرسل برقية شكر الى الصدر الأعظم وعد فيها بأن سيرسل الحزب وفداً الى الاستانة لاداء الشكر للحكومة فيها — ولكن تبين بعد ذلك أن كل هذا كان قبل أوانه ، وان برقية روتر كاذبة .

ساء الاتحاديين نشر صورة الاتفاق وحق لهم ذلك ، وهاج عليهم أنصارهم الذين طغوا في رجال المؤتمر وجميع طلاب الإصلاح لاجلهم ، فلهذا السبب ولأسباب أخرى كذبت جريدة طنين ما نشر في الاستانة وغيرها من خبر الاتفاق ، ونشرت جمعية الاتحاد بياناً من مركزها العام فيما عزمت عليه الحكومة من الإصلاح في الولايات العربية وغيرها . عمت أنها عزمت على ذلك من تلقاء نفسها ، أي لا إجابة لطلب أحد ، وفي البلاغ تعريض بدم أناس مبهمين وصفوا بالفساد . فكان هذا وذلك سبباً لاساءة الظن بالحكومة تبعاً لاساءة الظن بالجمعية ، وسرى سوء الظن الى عبد الكريم اقمدي . وقد كنا عازمين على أن لا نكتب في هذا الموضوع شيئاً الا بعد القراء الرسمي من الحكومة والتعارف التام بين الطالبين والمطالبين ، ولسكننا اضطررنا الى هذا عسى أن يكون بيان الحقائق ، من أسباب التعارف الصحيح والاتفاق الثابت ، فلما أن نقول الآن ما نعلم وما نرى فيه المصلحة ، لأننا لانزال معارضين ونرى ان مطالبنا لم تقبل ، ولولا ذلك لجهلنا مقدمة الكلام على الاتفاق مرضية ولم نشر فيها الى الخطأ السابق ، وللجمعية أن تقول ما تراه موافقاً لسياستها ، وأن تكذب الاتفاق وتعرض به بدم المبالاة بطلاب الإصلاح . لاعبرة بالاقوال وانما العبرة بالعمل والاخلاص ، فحق رأينا العمل الصالح من الحكومة ، وشجعنا منه راحة الاخلاص ، ننسى الماضي لأن السياسة لا أضغان فيها ، وطلاب الإصلاح لا يهتمون الا بالإصلاح ، وسنكشف عن حملات المعارضة وان كانت بحق ، الى أن ينجلي لنا الامر ، وهذا نص الاتفاق الاول باللغة التركية :

اتحاد و ترقى مركز عموميه الشبيهه العربيه هيئتي

آره سندده منعقد

اتفاقنامه نك صورتيدر

ماده ١ - بتون بلاد عربيه ده تحصيل ابتدائي واعدا دي لسان عربيه تدريس اوله جنفي كي تحصيل عالي ده اكثر نيك لسانيه اوله جقدر. و آ محقق اعدادي مكتمل نده لسان عثماني تحصيلي مجبوري اوله جقدر.

ماده ٢ - بالجهه رؤساي مأمورين لغت عربيه يه واقف اولمري شرط اولوب مأمورين سائر و لايتجه تعيين اوله جقدر، آ محقق اراده سفيه اينه تعيين اوله جقدر حكام و مأمورين عدليه مركز جه تعيين اوله جقدر. و لاه مستثنا.

ماده ٣ - محلي جهات خيره سنده صرفي مشروط اولان عه ارات و مؤسسات وقفيه شرطاري و جهات جماعات محليه بحال سنده ترك اوله جقدر.

ماده ٤ - امور نافعه اداره محليه يه ترك اوله جقدر.

ماده ٥ - افراد عسكريه زمان صاحب و آساي سنده خدمت عسكريه لري في بلاد عربيه داخلنده ملاصق قول اوردو منطقه لري دائره سنده ايضا ايده جقدر. و آ محقق عسير، حجاز، يمن قطعه لري نه شديلك سوقى ضروري اولان جقدر همان بالعموم مالك عثمانيه دن بر نسبت داخلنده كوندر يله جقدر.

ماده ٦ - ولايات بحالسي عموميه سندن صلاحيت قانونيه لري داخلنده ويره جقدر مقررات هر حالده نافذ اوله جقدر.

ماده ٧ - قاينه ده لا اقل اوج عرب بولفس اساس اعتبار يله قبول ايديله جكي كي دوائر مركزيه ده مستشار و باه ماون صفتي لري عيني عدد ده عرب ذوات بولند يره جقدر و مأمورين انجمن لري نه شوراي دولت دائره مشيخت و سائر دوائر مركزيه بحال سنده ايكيشر اوچر اعضا بولند يره جقدر و هر نظار نده مختلف درجه لده لا اقل دروت بشي مأمورينك بولند يره جقدر اساس قبول اوله جقدر.

ماده ٨ - حال حاضر ده لا اقل بشي عرب والي و اون متصرف بولند يره جقدر و ديكر رفقا سنده نسبتله وجهه قانونيسي اوزره ترقى ايتد ير لاشي مأمورين ملكيه و عدليه و علميه مقدر يترلي رفع و ازاله اوله جقدر. و فيما بعد مأمورينك نصب و ترفيع و تاديب و عزل لري بر قانون مخصوصه تعيين اوله جقدر.

ماده ٩ - هر ولايت دن لا اقل ايكي عرب ذات اعيان اعضا نده تعيين اوله جقدر

(ولايت قيدي قالقه جقدر .)

ماده ١٠ - هر ولايت شعبات اداره دن لزومي اولانلر يته اجنبي مستخدمين
مستشار تعيين اولنه جقي و اؤومفتشرك وظيفه و صلاحيتلري كنديارندن مطالب
و منتظر اولان فوائد انضباطيه و اصلاحيه بي متكفل بر نظام مخصوصه تعيين اولنه جقدر
ماده ١١ - اداره سي ولايته ترك اولتان دوائرك بورجه سي حال حاضرده
اولان آچيقارين قابايه جقي مقدار وارداتك ولايت بورجه سنه ضم و علاوه مييله
و مسقات و بر كوسنك بوزده الي سي امور و مسارفه صرف اولنق او زره ترك و تخصيص
اولنه جقدر عبد الكريم الخليل ملكت

وهذه ترجمة ما صدق عليه المؤتمرون وهي التي نشرها رفيق بك العظم رئيس الحزب في الجرائد

﴿ صورة الاتفاق ﴾

١ - التعليم في جميع البلاد العربية يكون باللسان العربي في القسم الابتدائي
والاعدادي ويكون بلسان الاكثرية في القسم العالي (في الاصل التركي : ولكن تحصيل
اللسان المثاني في المكاتب الاعدادية اجباري)

٢ - يشترط ان يكون جميع رؤساء المأمورين ماعدا الولاة عارفين اللغة العربية
اما من عداهم من المأمورين فيمينون في الولاية وانما يعين في العاصمة القضاة ورؤساء
العدلية (الحقانية) الذين يصبون بارادة سنية

٣ - الاوقاف الموقوفة للجهات الخيرية المحلية تترك ادارتها لمجالس الجماعات المحلية

٤ - تترك الامور النافمة (الاشغال) للادارة المحلية

٥ - المسكر يخدمون في البلاد القرية منهم (في الاصل التركي : في مناطق
المعسكرات القرية منهم) ولكن المسكر الذي يلزم ارساله الى اليمن والحباز او غير
يرسل ضمن نسبة عادلة من جميع المملكة العثمانية

٦ - مقررات المجالس العمومية تكون نافذة على كل حال (في الاصل التركي :

زيادة : فيما هو من صلاحيتها القانونية)

٧ - يقبل مبدئياً ان يكون في هيئة الوزارة ثلاثة على اقل من اولاد العرب
ومثل ذلك يؤخذ منهم عدد بصفة مستشار او معاون في النظارات ويؤخذ اثنان او
ثلاثة في كل مجالس شوري الدولة ومحكمة التمييز ودائرة المشيخة وجميع
الدوائر ويؤخذ اربعة او خمسة على الاقل في مراكز اخرى مختصة في كل نظارة

٦٢٠ القتال بين البلقانيين . بيع أراضي الدولة للأجانب (المذبح ج ٨ ص ١٦٢)

يعين خمسة ولاية على الأقل من أبناء العرب وعشرة متصرفين وتزال
مقدورية الذين لم يترقوا أسوة بأمثالهم من مأموري الملكية والمدلية والعلوية

٩ - يعين في مجلس الاعيان عدد من أولاد العرب بنسبة اثنين من كل ولاية

١٠ - يستخدم مفتشون اختصاصيون من الأجانب في الدوائر المختصة في كل

ولاية وتعين وظائفهم وصلاحياتهم بنظام مخصوص

١١ - يعطى مقدار اسد عجز (ميزانية) الدوائر التي تترك ادارتها للولايات

فيضاف هذا المقدار الى ميزانية الولاية ويعطى غير ذلك نصف رسوم المقاربات
على ان يصرف للمعارف

١٢ - يقبل مبدئياً أن تكون المعاملات الرسمية في البلاد العربية باللسان العربي

وينظر في أمر تنفيذه بالتدريج

١٣ - توسع سلطة المجالس العمومية ويكون نصف المجلس العمومي في بيروت من

المسلمين ونصفه من غير المسلمين

﴿ أمم الانباء والحوادث ﴾

التفاق والقتال بين البلقانيين واستعادتنا لأدوية

الشعب البلقاني شعب وحشي شديد القسوة وملكه قردينند قوي الطمع والاثرة في هذه
الاخلاق قد أوقعت بين البلقانيين وحلفائهم الشقاق فالتحقت اليونان والحرب على البلقان واستمر
بينهم القتال . وافترست رومانيا ذلك فزحفت على أرض البلقان واقتطعت لنفسها ما تطعم فيه منها .
فدارت الدائرة على البلقان ورأت دولتنا أنها أولى بانتهاز الفرصة فزحفت تبيشنا المرابط في شطالجه
على أدوية مختزلة الذي عدده مؤتمر الصلح الدولي في لوندرة . فأندرتنا انكسرة عاقبة ذلك ان لم
نرحم ونحترم معاهدة لوندرة - وان لم يحترمها البلقانيون - فكان هذا أول حظنا من مساعدة
انكسرة لنا في مقابلة ما بذله حقي باشا لها وهو معظم ما تطعم فيه منها . ولكن الدولة لم تنال بالندرة
لعلها أن دول أوربة لا تنفق على مقاومتها بالقوة . ويبدو أن ينشرد احد منها بعمل حربي في البلقان
وقد كان هذا الانقلاب الأخير . يسمى عامل الألمان . فزجعت بذلك كافة التحالف الثلاثي في البلقان
على كفة الاتفاق الثلاثي التي كانت هي الرابطة من قبل . والله الامر من قبل ومن بعد . ينصر من
بناء وهو القوي العزيز

عرض الأراضي المدورة وغيرها للبيع

قلنا من عدة أشهر ان الاتحاديين اذا تمكنوا من السطوة يبيعون كل ما يمكن بيعه الأجانب
من أرض الملكية ومناقصها . وقد صدقت الايام قولنا هذا كما صدقت غيره فقد عرضت الحكومة
المركية زهاء ستة ملايين قدان مصري من الأراضي المدورة التي عمرها عبد الحميد وغيرها للبيع
من الأجانب في ساعة المسرة المالية التي لا يشتري أحد فيها أرضاً في البلاد العثمانية الا أن تكون
بشر مشار ما تستحقه من الثمن وهذا أكبر خطر على الولايات العربية التي فيها معظم هذه الأرض
ولذلك قامت قيادة الفلاحين وأصحاب الاملاك - لا السياسيين - وطفقوا يكتبون الحاضر البرقية
والبريدية يستفتون بالحكومة أن تكف عن بيعها للأجانب وان تقسمها وتبيعها للاهالي . وألف
أهل البصرة جمعية للسمي في مقاومة هذا البيع وهم يجتهدون في تهريبها في البلاد . فمضى أن تصفي
الحكومة الى استعانة الأمة . وأن تسلك في بيع هذه الأراضي للاهالي ما سلكته الحكومة المصرية
في بيع أراضي الدائرة السنية . وسنعود الى هذا البحث في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المعراج

١٣١٥

يؤمن الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

مصر ٣٠ رمضان ١٣٣١ هـ ق ١٠ الصيف الثالث ١٢٩١ هـ ش ١ سبتمبر ١٩١٣

من
المقدمين

فتاوى المنار

انتدعنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع اناس عامة ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، وانما ذكر الاسئلة بالتدريج غالباً ورمقاً قد مناهنا تأخر السبب كعاجبة الناس الى ياز وهو موضوع ورعاً اجبتا غير مشترك لئلا هذا وان منى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لاجابة

﴿ اسئلة من البحرين ﴾

« عن حكم الحج وترك الملوك والامراء وبعض العلماء له »

(م ٣٠ - ٣٦) لصاحب الامضاء بحضرة البحرين

بسم الله الرحمن الرحيم

الى حضرة سيدي العلامة المصلح العلم مرشد الامة ورشيدها الفيلسوف الحكيم السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الثير ادام الله تعالى شريف وجوده وسلام الله عليك ورحمته ورضوانه . وبعد فالداعي لتحريره عرض مسئلة عرضت لنا في هذه الايام وهو انما عشرة اشخاص نوبنا هذه السنة التوجه لحج بيت الله الحرام ، والتمتع بعشادة مهدي الاسلام ، وبهذه المناسبة صار يتنا جدال وكلام كثير بخصوص الحج ومناصك فاجئنا الى طلب الاستهداء من حضرتكم لارشادنا الى السبيل الاقوم والاصراط المستقيم ، فعليه قدمنا هذا الكتاب مؤملين فيه الجواب من حضرتكم على هذه الاسئلة وهي : -

لنا ان الله سبحانه وتعالى قد اختار لنا الاسلام ديناً وجعل هذا الدين مقاماً اركاناً رئيسية وهي شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وإقام الصلاة وصوم رمضان والحج الى بيت الله الحرام من استطاع اليه سبيلاً . هذه هي الخمسة الارقان التي لا يكمل الاسلام الا بها . وبفضل المنار الثير وباقى كتب العلماء المصالحين الافاضل قد فهمنا المقاصد والحكم من الصلوات والصلاة والشهادتين والصيام كما قد فهمنا المقصد من الحج على الوجه العام ، ولكن اسبح لنا يا حضرة الفضال الحكيم ان نقول ان في الحج بعض أعمال لم نعرف الحكمة منها فذلك جئنا بهذا الكتاب نلتبس منك هدايتنا الى ما جهلناه وهو

(١) ماهي الحكمة في الاجتماع على قبيل الحنجر الاسود اذ عرفنا انه صخر

عادي لا يضر ولا ينفع ولا يخفى ما في ذلك من المظاهرة الوئيدة .

(٢) ما الحكمة في رمي الحجارة (الجمار) في القلب (؟) في (مزدلفة)

(٣) ما الحكمة في الهرولة بين المروتين

(٤) ما المقصد في ذبح الذبائح على كثرتها ودفن لحومها في (ذبي) وفي ذلك ما فيه من النتائج الوخيمة التي تصدر من تشن الدعوم اذ تنتشر الوبئة منها وبماذا ينفع الناس من أكلها ؟ وهل ذلك لازم ومن الناسك التي لا يتم الحج الا بها على هذه الصورة ؟ ولا يخفى كم مبلغ الشؤم الطائفة التي يدنسها الحجاج ستوياً فلما هذه الدعوم اذ هي لا تقل عن خمسين ألف جنيه فلما قولكم لو صرفوا هذه المبالغ على اصلاح آبار مكة وطرقها وتكاتها وتنظيفها وعلى كل ما يعود على الحجاج بالراحة والصحة والسلامة .

(٥) لماذا اقاموا دون عرفة بناءين عن اليمين والشمال تعرف بالعلمين وكل من لم يكن خائف هذين البناءين ليس مقبول الحج مع أنه تكلف النساء ووصل الى مآدرهما ؟ ولماذا يكون من خلفها مقبول الحج وهو في طوره واجبه وممارسة ما اعتاده في بلاده من الاعمال ؟ ومن كان دونها غير مقبول ولو كان على غير ذلك ؟ وهل هذان البناءان حد فاصل بين الله والناس أو بين الجنة والنار .

(٦) نرى كثيراً من علماء الامة الاسلامية وعشر شديدا المصلحين منهم من عاش ومات وهو لم يصب مع أنه ربما رحل في سنة مرتين أو ثلاثا الى أوروبا أو الى غيرها من البلاد ولم يذهب الى مكة مع أنه كان لازم والا وجب ان يقصد مكة والحج كل موسم للصحة والارشاد . فهذا ساكن الجنان الاستاذ الامام والمرحوم السيد عبد الرحمن الكواكبي وغيرهم عاشوا وماتوا وهم لم يروا مكة في وقت الحج . وحضرتك أيضا كذلك . فإني اسباب ياربي ونحن نعتقد ان امتناعكم جميعاً عن الحج لا بد له من سبب فما هو ذلك السبب العظيم الذي يمنع رجال الاصلاح العظام عن الحج المقدس (٧) وكذلك نرى ان جميع ملوك الاسلام وأمراءه وأغنياءه لا يحججون ولا

نرى الحجاج سواهم . لا من فقراء الهند والصين والروسيا وجاوا وبلاد العرب كمراتونس وسوريا والرافق وغيرها . وهذا كثير من سلاطين آل عثمان { الخلفاء } وأمراء البيت السلطاني وأعظم الرجال من الوزراء والحكام والأغنياء المشار اليهم بالبنان كلهم لا يحججون ولا يمشون في خلد أحدهم ان يحج ، فما هو السر في ذلك ياربي . ولم عجبنا لما ضمنا بحج أمير مصر قبل سنتين وكثر تحدث الناس في ذلك حتى نجرأ أحدهم فقال ان المقصود من حج العزيز غرض سياسي ورحلة في جهات

الحجاز لا غير وليس له مقصد في الحج قطعا . - هذا ما وجهناه لحضرتكم ملتزمين
التنازل بمجاوبتنا عليه . ولك يا سيدنا الخيار في المجاوبة ان تكون على صفحات المنار
أو كتاب مخصوص . واذا كانت في المنار تكون أعم وأنتفع . وان أردت ان تجاوب
على بعضها في المنار وبعضها كتابة مخصوصة فالامر اليك ، ونحن قد انكلنا بسدد الله
عليك ، ولنا كبير الامل ان حضرتك تهدينا الى سواء السبيل لا سيما وحيثنا يتوقف
على جوابكم لانه لا يخفك اتقا نقصد الحج نطالب الاجر والنفران ، لا الاثم والخسران ،
فامط لنا يا أعطاك الله من سعة العلم نقاب الباطل عن وجه الحقيقة أدامك الله سر اجا
يهتدي به من ضل عن محجة الصواب والسلام عليك من الخاص
٤ شعبان سنة ١٣٢١ الى مصر القاهرة ناصر مبارك الخيري بالبحرين

﴿ أجوبة المنار ﴾

قد سبق لنا القول في مجلدات المنار السابقة عن حكم الحج جملة وتفصيلا ، والانتقاد
على ملوك المسلمين وامرائهم أنهم تركوا هذه الفريضة ، وعذر الاستاذ الامام رحمه الله
تعالى في تأخير هذه الفريضة الى أن وافاه أمر ربه ، وكون عذرنا عين عذره .
وما نظن ان السائل وأصحابه الذين أشار اليهم قد علقوا حجهم على جواب هذه
الاسئلة ، ولعله قال ذلك لتبادر الى الجواب عنها ، وهما نحن أولاء نبادر الى ذلك وان
كان لدينا كثير من الاسئلة مقدمة عليها في التارخ

حكمة تقبيل الحجر الأسود

ما ذكره السائل في تقبيل الحجر الأسود قد سرى اليه من شبهات النصارى
والملاحدة الذين يشككون المسلمين في دينهم بأمثال هذا الكلام المبني على جهل قائله
من جهة وسوء نيته في الغالب من جهة أخرى . ومن عرف معنى العبادة يقنع بأن
المسلمين لا يعبدون الحجر الأسود ولا الكعبة ولكن يعبدون الله تعالى وحده
باتباع ما شرعه فيهما . بل كان من تكريم الله تعالى لبيته أن صرف مشركي العرب
وغيرهم من الوثنيين والكتائب الذين كانوا يعظمونه قبل الاسلام عن عبادته . وقد
وضعوا فيه الاصنام وعبدوها فيه ولم يعبدوه . ذلك ان عبادة الشيء عبارة عن اعتقاد
ان له سلطة غيبية يترتب عليها الرجاء بنفسه لمن يعبده أو دفع الضرر عنه ، والخوف
من ضرره لمن لا يعبده أو لمن يقصر في تعظيمه ، سواء كانت هذه السلطة ذاتية لذلك
الشيء المعبود فيستدل بالنفع والضرر أو كانت غير ذاتية له بأن يعتقد انه واسطة بين

من لجأ اليه وبين المعبود الذي له السلطة الذاتية. ولا يوجد أحد من المسلمين يعتقد أن الحجر الاسود ينفع أو يضر بسلطة ذاتية له ، ولا أن سلطته تقرب من يعبده ويلجأ اليه الى الله تعالى ، ولا كانت العرب في الجاهلية تعتقد ذلك وتقول في الحجر كما تقول في أصنامها (ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى * هؤلاء شفعاؤنا عند الله) وإنما عقيدة المسلمين في الحجر هي ما صرح به عمر بن الخطاب { رض } عند تقييده ، قال « اني اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله { ص } يقبلك ما قبلتك » رواه الجماعة كلهم أحمد - والشيخان وأصحاب السنن . وقد بينا في المنار من قبل ان هذا القول روي أيضاً عن أبي بكر { رض } وروي مرفوعاً الى النبي { ص } وإن أثر عمر كان المدة في هذا الباب للاتفاق على صحة سنده . قال الطبري إنما قال عمر ذلك { أي مع أنه معلوم من الدين بالضرورة } لأن الناس كانوا حديثي عهد بعبادة الأصنام فخشي ان يظن الجهال ان استلام الحجر الاسود من باب تعظيم الاحجار كما كانت العرب تفعل في الجاهلية ، فإراد ان يعلم الناس ان استلامه اتباع لقول رسول الله { ص } لا لأن الحجر يضر وينفع بذاته اهـ

فان قلت روى الحاكم عن أبي سعيد الخدري ان عمر لما قال ذلك قال له علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : انه يضر وينفع ، وبين ذلك بأن الله لما اخذ الميثاق على ولد آدم كتب ذلك في رق وألهمه الحجر ، وأنه سمع النبي { ص } يقول « يأتي يوم القيامة وله لسان ذلق يشهد لمن استلمه بالتوحيد » فالجواب ان هذا الحديث باطل اقرده بروايته عن أبي سعيد ابو هارون عمارة بن جوين البدي ، وأهون ما قيل فيه انه ضعيف ، وكذبه حماد بن زيد ، وقال يحيى بن معين ضعيف لا يصح في حديثه ، وقال الجوزجاني ابو هارون كذاب مفتر ، وقال ابن حبان كان يروي عن أبي سعيد ما ليس من حديثه ، وقال شعبة كنت ألتقي الركان أسأل عن أبي هارون البدي فقدم فرأيت عنده كتاباً فيه أشياء منكورة في علي { رض } فقلت ما هذا الكتاب ؟ قال : هذا الكتاب حق ، وقال شعبة أيضاً : أتيت أبا هارون فقلت له اخرج الي ما سمعته من أبي سعيد ، فأخرج الي كتاباً فإذا فيه : حدثنا ابو سعيد ان عثمان ادخل في حفرة تهواه لكافر بالله . فدفع الكتاب في يده وقت . وأقول إن طائفة في كل من الصهرين الكرميين يفسر لنا قول الدارقطني فيه « يتلون خارجي وشيعي » والذي يظهر لي من كلامهم هذا انه كان منافقاً . فان قيل يقوي حديثه هذا حديث ابن عباس عند احمد والترمذي وغيرهما . قلت ليس في حديث ابن عباس انه ينفع ويضر وإنما فيه انه يشهد لمن استلمه

بحق ، فاذا صحت هذه الشهادة ، هما كانت كفيتهما في عالم الغيب نهي لا تدل على ان الحجر الاسود يملك لأحد من الناس ضرا أو نفعاً هو مختار فيه ، ولا يطلب أحد من المسلمين منه هذه الشهادة بالسنتهم ولا قلوبهم فيقال ان طلبه عبادة ، وشهادة أعضاء الانسان عليه يوم القيامة اصح من شهادة الحجر وليست معبودة بهذا المعنى

بقي ان يقال اذا كان هذا الحجر لا ينفع ولا يضر كما قال عمر في الموسم تملأنا للناس واقره جميع الصحابة عليه . وكان استلامه وتقبيله لحض الطاعة والاتباع لرسول الله (ص) كما ينبع في سائر العبادات ، فما هي حكمة جعل ما ذكر من العبادة ؟ وهل يصح ما قيل من ان النبي (ص) تركه في الكعبة مع أنه من آثار الشرك تأليفاً للمشركين واستمالة لهم الى التوحيد؟ والجواب ان الحجر ليس من آثار الشرك ولا من وضع المشركين ، وإنما هو من وضع امام الموحدين ابراهيم صلى الله عليه وآله وسلم ، جعله في بيت الله ليكون مبدءاً للطواف بالكعبة يعرف بمجرد النظر اليها فيكون الطواف بنظام لا يضطرب فيه الطائفون . وبهذا صار من شعار الله يكرم ويقبل ويحترم لذلك كما يحترم الكعبة لجعلها بيتاً لله تعالى وان كانت مبنية بالحجارة . فالهجرة بروح العبادة النية والقصد ، وبصورتها الامثال لأمر الشارع واتباع ماورد بلا زيادة ولا نقصان ، ولهذا لا تقبل جميع أركان الكعبة عند جمهور السلف وان قال به وتقبيل المصحف وغيره من الشعار الشريفة بعض من يرى القياس في الامور التعبدية . وتعظيم الشعار والآثار الدينية والدينية بغير قصد العبادة معروف في جميع الأمم لا يستنكره الموحدون ولا المشركون ولا المعتلون ، واحد الناس عناية به الا فرج فقد بنوا لآثار عظماء الملوك والفاخرين والعلماء العامين الهياكل العظيمة ونصبوا لهم انماثيل الجنية ، وهم لا يعبدون شيئاً منها ، فاما اذا نهم بكل ما يانط به كل قسيس أو سيامي يريد تفتير المسلمين من دينهم اذا موّه علينا في شأن تعظيم الحجر الاسود فزعم أنه من آثار الوثنية ، ونحن نعلم انه أقدم أثر تاريخي ديني لأقدم امام موحد داع الى الله من التبيين المرسلين الذي عرف شيء صحيح من تاريخهم وهو ابراهيم عليه الصلاة والسلام الذي جمع على تعظيمه مع المسلمين اليهود والنصارى ؟

وبقي من حكمة استلام الحجر وتقبيله ما اعتمدته الصوفية فيها اخذاً مما ورد في بعض الاحاديث الضعيفة كحديث علي السابق ، وحديث ابن عباس « الحجر الاسود عين الله في أرضه » رواه الطبراني وهو أنه رمز لمبايعة الله تعالى فكان الحجر عين الله تعالى ومستامه مبايع له على توحيده والاخلاص له واتباع دينه الحق ، والاعمال

الرمزية معروفة في جميع الأديان الإلهية ، وقال المذهب : حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه : قال ان الحجر عين الله في الأرض يصافح بها عباده . ومعاذ الله ان تكون لله جارحة ، وإنما شرع تقبيله اختياراً ليعلم بالشهادة طاعة من يطيعه ، وذلك شبه بقصة إبليس حيث أمر بالسجود لآدم . اهـ وليس مراد من قال انه عين الله ان لله جارحة ، وإنما أراد ما ذكرنا ، والعمدة في رد هذا القول عدم صحة الحديث فيه ، فان صح وجب قبوله ومعناه ظاهر . قال الخطابي : معنى كونه عين الله في الأرض ان من صاحبه في الأرض كان له عند الله عهد . وجرت العادة بان اليهود يعقدون للملك بالمصافحة ان يريد موالاته والاختصاص به مخاطبتهم بما يهدونه . وقال المحب الطبري : ان كل ملك اذا قدم عليه الوافد قبل بيته ، فلما كان الحاج أول ما يقدم سن له تقبيله نزل منزلة عين الملك ، والله المثل الأعلى اهـ

ولم يري لو أن ملوك الأفرنج وعلمائهم أمكنهم ان يشتروا هذا الحجر العظيم لتأولوا في تحفه تعالى لا يتأولون مثله في شيء آخر في الأرض ، ولو ضموه في أشرف مكان من هياكل التحف والآثار القديمة ، ولجج وفودهم الى رؤيته وتقى الملايين منهم لو تبسروا له واستلامه . ونأهيك عن يعلم منهم تاريخه وكونه من وضع إبراهيم أبي الأنبياء عليهم السلام وأهم ليتأولون فيما لا شأن له من آثار الملوك أو الصنائع . هذا وان من مقاصد الحج الثامنة تذكر نشأة الاسلام دين التوحيد والقطرة في أقدم معابده ، وأحياء شياثر إبراهيم التي طمسها وشوهتها الجاهلية بوثنيتها فظهر ما الله ببعثه ولده محمد الذي استجاب الله به دعوته « ربنا وأبنت فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم » عليهما الصلاة والسلام . روى أحمد وأصحاب السنن والحاكم عن يزيد بن شيبان قال أنا ابن مربي (كثير واسمه يزيد) الأنصاري ونحن بمكة في مكان يباعده عمرو عن الإمام (١) - فقال أما إني رسول الله (ص) اليكم يقول لكم « نفوا على مشاعركم فانكم على آثر من أبيكم إبراهيم » هذا سياق أبي داود وقد سكنت عليه . وقال الترمذي حديث ابن مربي الأنصاري حديث حسن لا يعرفه إلا من حديث ابن عينة عن عمرو بن دينار

وجملة القول ان مناسك الحج من شريعة إبراهيم وقد أبتل الاسلام كل ما ابتدعه الجاهلية فيها من وثنيها وقيح عملها كطوافهم بالبيت عراقة وان الكعبة من بناء إبراهيم

(١) هذه الجملة مدرجة في الحديث ادراجها رواية عمرو بن دينار ومنها انهم في مكان بعيد عن موقف الإمام بحيث لا يسمعون كلامه . فقوله يباعده عمرو يعني يذكر عمرو بن عبد الله ابن صفوان التميمي أنه بعيد عن الإمام الأعظم (ص) أي فذلك الرجل اليهم رسولاً

وإسماعيل عليهما السلام كما هو ثابت عند العرب بالاجماع المتواتر بينهم وكانوا يعظمونها هم والامم المجاورة لهم بل والبعيدة عنهم كاليهود ، ومن اثبات أيضاً أنهم لما جددوا بناءها أبقوا الركنين اليانين على قواعد ابراهيم وإنما اقتصرُوا من جهة الركنين الشاميين ، ولذلك ورد استلام الركنين اليانين دون غيرها ويقال لأحدهما الركن الأسود لأن فيه الحجر الأسود وللاخر اليانين فاذا أتوها قالوا اليانين تظلياً كما يقولون في ثنية الركن الشامي والركن العراقي الشاميين . ولما كانت الكعبة قد جدد بناؤها قبل الاسلام وبعدة لم يبق فيها حجر يعلم باليقين أنه من وضع ابراهيم الا الحجر الأسود لامتياره بلونه وبكونه مبدأ المطاف كان هو الأثر الخاص المذكور بنشأة الاسلام الاولى في ضمن الكعبة المذكورة بذلك بوضعها وموضعها وسائر خصائصها ، زادها الله حفاً وشرفاً . وقد علم بهذا ان الحجر له مزية تاريخية دينية وان كان الاصل في وضعه بلون مخالف للون البناء اهتداء الناس بسهولة الى جملة مبدأ للطواف . ولما مع علمنا بهذا ان قول ان لله تعالى ان ينحصر ما شاء من الاجسام والامكنة والأزمنة لروابط المادة والشماز ، فلا فرق بين تخصيص الحجر الأسود بما خصه به وبين تخصيص البيت الحرام والمشعر الحرام وشهر رمضان والاشهر الحرم ، وبين العبادات على الاتباع لأعلى الرأي

﴿ حكمة رمي الجمار ﴾

إذا وعيت ما تقدم كان نوراً بين يديك تبصر به حكم سائر مناسك الحج أعني أنها مما تعبدنا الله تعالى بها لتغذية إيماننا بالطاعة والامتثال سواء عرفنا سبب كل عمل منها وحكمته أم لا ، وإنها أحياء لدين ابراهيم أبي الانبياء وامام الموحدين المخلصين ، وتذكير بنشأة الاسلام ومما هده الاولى ، وان لاستحضار ذلك لتأثيراً عظيماً في تغذية الايمان وقوية الشعور به ، والثقة بأنه دين الله الخالص الذي لا يقبل غيره ، فان جهلنا سبب شرع بعض تلك الأعمال أو حكمها لا يضرننا ذلك ولا يثنيها عن اقامتها ، كما اذا ثبت لنا فاع دواء من الادوية مركب من عدة أجزاء وجهلنا سبب كون بعضها أكثر من بعض ، فان ذلك لا يثنيها عن استعمال ذلك الدواء والاتناع به ، ولا يدعونا الى التوقف وترك استعماله الى ان تعلم الطب ونعرف حكمة اوزان تلك الاجزاء ومقاديرها .

أبسط ما يتبادر الى الذهن من منشأ هذه العبادة ان هذه المواضع التي تسمى

الجمرات كانت من معاهد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام فشرع لنا أن نقف عند كل واحدة منها تكبير الله سبع تكبيرات رمي عند كل تكبيرة حصاة صغيرة بين أصابعنا ثم بها التكبير ، والمدد بالحصى - وثله النوى في مثل الحجاز - من الأهور المهودة عند الذين يعيشون عيشة السذاجة ، فتجتمع بهذا الذكر بهذه الكيفية بين إحياء سنة إبراهيم الذي أقام الدين الحق في هذه المعاهد وبين التبعيد لله تعالى بكيفية لا حظ للنفس ولا محل للهوى فيها. والمباداة منها شمارٌ يجتمع لها الناس وتقصد الأمة بعملها لإظهار الدين والاجتماع والتآلف على عبادة الله تعالى ، وكل أعمال الحج من هذا القبيل ، ومنها ما يقصد به تربية كل فرد نفسه وتزكيتها فقط كأنه يجد وذكر الله في الخلوة ، فلا يقال إن الذكر والتكبير لا يخص بذلك الزمان والمكان ، لأن هذا القول لا يصح إلا في غير الشمار إذا الشمار لا بد فيها من التخصيص والتوقيت لأجل جمع الناس عليها بنظام كالأذان وصلاة الجماعة والجمعة والعيد .

أما كون رمي الجمار شرع لذكر الله تعالى فسيأتي حديث عائشة المصريح به في جواب السؤال التالي ، وأما سبب وقوف إبراهيم في تلك المعاهد لذكر الله وتكبيره وعده بالحصى فلا يضرننا جهله ، ويكفي أن نقدي به في هذه الشعيرة شميرة الطواف وغيرها من المناسك . وورد في بعض الأحاديث الضعيفة السند أن إبليس عرض له هنالك أي يوسوس له ويشغله عن أداء المناسك فكان يرديه كل مرة فيخنس ثم يمود . روى الطبراني والحاكم والبيهقي عن ابن عباس « لما أتى خليل الله المناسك عرض له الشيطان عند جرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض ثم عرض له عند الجرة الثانية فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض » ثم ذكر الجرة الثالثة كذلك

وروي عن محمد بن اسحق قال : « لما فرغ إبراهيم عليه السلام من بناء البيت الحرام جاءه جبريل عليه السلام فقال له : طف به سهياً » ثم ساق الحديث وفيه أنه لما دخل منى وهبط من العقبة تمثل له إبليس عند جرة العقبة فقال له جبريل كبر وارمه سبع حصيات (فرماه) فغاب عنه ، ثم برز له عند الجرة الوسطى فقال له جبريل كبر وارمه فرماه إبراهيم سبع حصيات ، ثم برز له عند الجرة السفلى فقال له جبريل كبر وارمه ، فرماه سبع حصيات مثل حصي الخذف ، فغاب عنه إبليس . ثم مضى إبراهيم في حجه - الحديث . وليس تمثل الشيطان للأنبياء ولا ظهوره لهم بغريب في قصصهم ففي الأنجيل المقتصد عند النصاري أنه ظهر للمسيح عليه السلام ونجسه نجارب طويلاً . فإذا صح أن إبليس عرض لإبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام في أثناء أداء مناسكه

بظهور ذاته أو مثاله أو بمجرد التصدي للوسوسة والشغل عن ذكر الله تعالى فلا غرابة في قذفه ورجحه كما يطرد السكب ، فمن المعروف في الاخلاق والطباع أن يأتي الانسان بعمل تضوي يظهر به كراهته لما يرض له حتى من الخواطر القبيحة ودفعه عنه وبراءته منه ، فأخذ الحصيات ورمىها مع تكبير الله تعالى من هذا القيل ، وإن حركة اليد المشيرة الى البعد لتفيد في دفع الخواطر الشاغلة للقلب .. والرجم بالحجارة بقصد الدلالة على السخط والتبري أو الاهانة مرسوم من الناس وله شواهد عند الامم كرجم بني اسرائيل مع يشوع النبي (يوشع عليه السلام) لسجان ابن زراح وأهله وماله من ناطق وصامت كما في ٧ : ٢٤ و ٢٥ من سفر يشوع ، ورجم النصارى لشجرة التين التي لعنها المسيح ، ورجم العرب في الجاهلية لقبر أبي رغال في المقيس بين مكة والطائف لأنه كان يقود جيش أبرهة الحبشي الى مكة لأجل هدم الكعبة حرسها الله تعالى . والعمدة في رمي الجمار ما تقدم من قصد التبعيد لله تعالى وحده بما لاحظ للنفس فيه اتباعا لأبراهيم أقدم رسل الله الذين بقيت آثارهم في الأرض ، ومحمد خاتم رسل الله ومكمل دينه ومتممه الذي حفظ دينه كله في الأرض ، صلى الله عليهم أجمعين قال أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى في بيان أسرار الحج من الأحياء : « وأما رمي الجمار فليقصد به الانقياد للأمر اظهاراً للرق والعبودية . واتمنا لجرد الامثال ، من غير حفظ للعقل والنفس في ذلك . ثم ليقصد به التشبه بأبراهيم عليه السلام حيث عرض له ابليس لعنه الله تعالى في ذلك الموضع ايدخل على حجة شبهة أو يفتنه بمصيبة ، فأمره الله عز وجل أن يرميه بالحجارة طرداً له وقطعاً لآماله . فإن خطر لك أن الشيطان عرض له وشاهده فلذلك زماه وأما أنا فليس يمرض لي الشيطان ، فأعلم أن هذا الخاطر من الشيطان ، وأنه الذي ألفاه في قلبك ليفتر عزمك في الرمي ، ويخيل اليك أنه فعل لا فائدة فيه ، وأنه يضاهي اللعب فلم تشتغل به ؟ فاطرده عن نفسك بالجد والتشمير في الرمي ، فبذلك ترغم أنف الشيطان . واعلم أنك في الظاهر ترمي الحصى الى المقبة وفي الحقيقة ترمي به وجه الشيطان وتقسم به ظهره ، إذ لا يحصل ارغام أنفه الا بامتلاك أمر الله سبحانه وتعالى تهظيماً له بمجرد الامر ، من غير حفظ للنفس والعقل فيه » اهـ

﴿ حكمة الرمل في الطواف والسعي بين الصفا والمروة ﴾

الطواف بالكعبة المعظمة والسعي بين الصفا والمروة من مناسك الحج وشعائره

الاسلام ، من عهد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ، وروي أن هاجر رضي الله تعالى عنها كانت تسعى بينهما والهة حيرى عند حاجتها الى الماء زمن ولادتها اسماعيل حتى هداها الله تعالى الى بئر زمزم . والمدة في هذه العبادة ما ذكرناه في الكلام على رمي الجمار من اقامة ذكر الله تعالى في هذه الماهد التي هي أقدم مهاد التوحيد المعروفة في الارض واحياء سنن المرسلين فيها ، قال صلى الله عليه وآله وسلم « انما جعل الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة ورمي الجمار لاقامة ذكر الله » رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح من حديث عائشة . واذكاره معروفة في المناسك . وأما الرمل فيه فهو سنة نبينا (ص) خاصة ومعناه سرعة في المشي مع تقارب الخطوات من غير عدو ولا وثب ، ويسمى الحلب أيضاً فهو دون العدو وفوق المشي المعتاد ، فان زادت السرعة كان عدواً

أما سبب الرمل في الطواف والسمي بهمة ونشاط بين الصفا والمروة فهو كما يؤخذ من عدة أحاديث اظهر قوة المسلمين للمشركين ، وكان قد علم النبي (ص) ان المشركين قالوا عام الحديبية في المؤمنين قد أوهنتهم حمى يثرب ، وروي في الصحيح أيضاً أن النبي (ص) لما قدم مكة لعمرة القضاء قال للمشركون ان محمداً وأصحابه لا يستطيعون ان يطوفوا بالبيت من الهزال . لذلك أمر (ص) أصحابه ان يرملوا في ثلاث طوافات ويمشوا في أربع من الاشواط السبعة من طواف القدوم فقط . وكان خطر لعمرو بن الخطاب أن يتركه لأن النبي (ص) فعله لسبب عارض ، ثم بدا له فمضى عليه لأنه علم أن المحافظة على ما فعله النبي (ص) ولم يه عنه كالمحافظة على ما كان فعله جده ابراهيم (ص) ان لم تكن أولى ، روى أبو داود وابن ماجه عنه أنه قال : « فيم الرملان اليوم والكشف عن المناكب وقد أطأ الله الاسلام (أي وطأه وأحكمه) ونفى الكفر وأهله؟ مع ذلك لا ندع شيئاً كنا نفعله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم » وأصله في البخاري بلفظ « فإنا والرمل انما كنا راءينا به المشركين وقد أهلكهم الله - ثم قال - هو شيء صنعته رسول الله (ص) فلا نحب أن نتركه » وقوله « راءينا » مشاركة من الرؤية أي أرىناهم قوتاً واتناً لا نمجز عن مقاومتهم . وقيل هو من الرياء بمعنى اراءة ما هو غير الواقع أي أرىناهم من الضعف قوة . والرياء مذموم لأنه خداع والخداع جائز في الحرب وهذا من قبيل الحرب . وقوله في الرواية الاولى « والكشف عن المناكب » معناه الاضطباع وهو أن يؤخذ الرداء من تحت إبط اليد اليمنى فيلقى على كتف اليسرى فنظهر المناكب ، وحكمته عين حكمة الرمل ، وقيل انما هو لأجل التمكن منه .

(المار ج ١٦٩) حكمة ذبائح النسل . وما ينبغي فعله للاستفادة منها ٩٨٥

وقد ورد في الصحيح أن المشركين قالوا عند ما رأوا النبي (ص) وأصحابه يرملون مضطحين : هؤلاء الذين زعمتم أن الهى قد وهنتهم أجساد من كذا وكذا . وفي رواية أجسادنا .

فلم من هذا أن الرمل أو الهرولة كما قال السائل إنما شرعت في الطواف بسبب واثنا نحافظ عليه لتمثيل حال سلفنا الصالحين ورسول الله (ص) وأصحابه (رض) اتباعاً وتذكراً لنشأة الاسلام الاولى في عهدهم ، وهل توجد أمة من الأمم غيرنا تعرف من نعمة دينها هذه الدقائق يقين ؟ لا لا فالحمد لله رب العالمين

﴿ حكمة ذبائح النسل . ودفن لحومها في منى ﴾

حكمة ذبائح الهدى والاضاحي معروفة لا يجبهها عامة المسلمين ، وهي طاعة الله تعالى وتقواه وإظهار نعمته بتوسعة المسلمين على أنفسهم وعلى الفقراء والمساكين في أيام العيد التي هي أيام ضيافة الله للمؤمنين ، وهي من مناسك الحج لأنها إحياء لسنة إبراهيم وتذكر نعمة الله عليه وعلى الناس بقداء ولده إسماعيل من الذبح الذي ابتلاه الله واختبره به لتظهر قوة إيمانه بالله تعالى وإيثاره لرضاه . ونعمة الله بذلك على الناس كافة إنما هي من حيث أن إسماعيل هو جد محمد (صلى الله عليهما وسلم) الذي أرسله الله تعالى خاتماً لرساله وهادياً للناس كافة .

قال تعالى في البدن التي تسحر للنسك في (فإذا رجبت جنوبها فاكلوا منها واطعموا البائس الفقير) وقال في ذبائح النسل عامة (إن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم) الآية . وأما دفن لحومها في هذه الأزمدة التي كثرت فيها الطجاج وقتل مسرفتهم ومعرفة حكمهم بأحكام الدين وحكمهم . فليس من الدين في شيء ، وإنما هو من الجهل بأمر الدين والدنيا . ولو كان الحجاج حكومة طاقة وشديدة لمرفت كيف تحفظ ما زاد عن حاجة الناس من تلك اللحوم بحمل بعضها قديداً ، وبعضها مقاليا من النوع الذي يقال له (قاورمه) ولا قاضت منها على فقراء الحرم طويلاً سنتهم ، وها نحن أولاء نرى الأمم العالمة التي تعرف كيف تستفيد من جميع نعم الله تعالى تتقل اللحم الغريض والسمك الطري من قطر إلى قطر ، حتى أن الفم تذبح في استرالية ويباع لحمها في مصر من شمالي أفريقية وفي شمال أوروبا أيضاً ، ونحن قد جعلنا حسبات ديننا سيئات بسوء تصرفنا فصرنا حجة عليه في نظر الأمم كلها وهو حجة علينا عند الله تعالى . وإذا جاز أن تترك هذه الذبائح ويتفق عليها فيما ذكر السائل فن يضمن

ان يقوم الناس بذلك ؟ كلا إن هذا شعار لا يقوم غيره مقامه ، ولو كان المسلمون من الاهتمام بعمران الحرمين وخدمة الحجاج ما أشار السائل اليه لا توقف قيامهم به على تركهم لهذا النوع من النسك

فان كان في الانعام التي تذبح هناك ما يضر لحمه الاكلين ، وعرف ذلك بشهادة الاطباء والعارفين ، فالواجب على الحكومة ان تمنع دخول هذا النوع الضار حتى لا يسوق الناس الى الحرم من النعم وغيرها من النعم الاكل صحيح لا ينجس منه ضرر .

﴿ العلمان وحكمة حدود عرفة ﴾

اذا كان من أركان الحج الوقوف بعرفة وجب ان يكون لعرفة حدود معينة والابطال ، معنى فرضية الوقوف فيها ، وهكذا كل عبادة اعتبر في فرضيتها مكان أو زمان كالطواف والسعي بين الصفا والمروة وصيام رمضان وكون الصيام من طلوع الفجر الى غروب الشمس ، لا تحصل العبادة لمن خرج عن الحد المكاني او الزماني ، واما مسألة القبول فهي شيء آخر : ما كل من أتى بأعمال العبادة الظاهرة يجزم بأن عمله مقبول عند الله تعالى ، اذ يجوز ان يكون صراثيا بعمله غير مختص فيه ، وانما يتقبل الله من المتقين المخلصين ، ولكن المختص اذا لم يأت بالعمل الذي فرضه الله تعالى كما فرضه تعالى بحدوده من زمان ومكان ، فلا مجال للقول بان عمله مقبول لأن العمل لم يوجد ، فمن سعى الى الحج ولم يدرك الوقوف بعرفة وراء العلمين الذين هما أول حد عرفة لم يدرك الحج حتى يبحث في قبول حجه وعدم قبوله ، ومثله مثل من سعى الى صلاة الجمعة ولم يدرك ركعة منها مع الامام لا يقال ان جهته مقبولة أو غير مقبولة لأنه لا جمعة له وان سعى اليها من أول النهار مخلصا لله في ذلك ، ولكن الله لا يضيع أجر من سعى الى الحج أو الجمعة أو غيرها من العبادات مع الاخلاص فيسببه على ذلك وان لم يسقط عنه الفرض ، وكان لا بد في الجمعة من صلاة الظهر وفي الحج من أدائه تاما في ميقاته . وقد علم مما ذكرنا ان العلمين حد لعرفة لا حد بين الله والناس ، ولا بين الجنة والنار

﴿ ترك بعض العلماء لفريضة الحج ﴾

الحج فرض على من استطاع اليه سبيلا وهو على التراخي لا الفور اذا وجد العذر ، والخلاف في المسألة مشهور . ولم يحج رسول الله (ص) الا في آخر سنة من عمره ولكنه اعتمر قبل ذلك . ومن ترك الحج وهو يستطيع السبيل اليه حتى مات ، مات طائبا لله تعالى . ولا يقتدى به ولا يمد تركه اياه عذرا لغيره . والسائل يقول

انه يري كثيرا من علماء الامة وشرشديها المصالحين لم يحجوا ، وانا لا اعرف احدا من
العلماء المصالحين ولا غيرهم من الجامدين الراضين بحال المسلمين السيئة ترك الحج
بغير عذر حتى مات . وقد ذكر السائل منهم الاستاذ الامام والسيد الكواكبي رحمهما
الله تعالى وذكرني معهما . فاما الكواكبي فهو من علماء الاجتباع والسياسة لا من
علماء الدين وان كان له مشاركة ما في الفقه ونحوه لا تنكر ولا أدري احج أم لا ،
وانا ما عرفته الا في مصر ولم يكن ذا سعة فيها ، نعم انه ساح بعد هجرته الى مصر
في جزيرة العرب ثم عاد اليها ، ولكن بمساعدة من بعض الناس ، ومن لا يستطيع
الحج الا بال غيره لا يجب عليه الحج ، ولا ان يقبل تبرع غيره له بنفقته ان هو تبرع
واما الاستاذ الامام فانا أعلم انه كان حازما على الحج وقد سمعت ذلك من لسانه
وانه يريد أن يقيم في المدينة المنورة وما جاورها طائفة من الزمن ويبحث عن
مواضع غزوات النبي {ص} بحثا يستعين به على ما كان ينويه من الكتابة في تاريخ
الاسلام ، وتحرير سيرته عليه الصلاة والسلام ، وقد بنيت عذره وعذوي وسبب
تأخيرنا للحج من قبل ، فمن ذلك قولي في تفسير قوله تعالى (ومن دخله كان آمنا)
من جزء التفسير الرابع ما نصه : ان كثيرا من اصراء المسلمين وتأخيرهم يعلمون ان
دون اهلهم لفريضة الحج عقبات سياسية لا يسهل اقتحامها ، وقد جاء في صحف
الاخبار أن أمير مصر استأذن السلطان في حج والدته وبعض امراء اسرته فلم يأذن .
وقد كان الاستاذ الامام يعتقد اعتقادا حازما فيه انه اذا حج يلقى يديه الى التهلكة ،
وانه لا امان له في الحرم الذي كان يرى الجاهلي فيه قاتل ابيه فلا يرضى له بسوء .
وان كاتب هذه السطور يعتقد مثل هذا الاعتقاد فنسأل الله تعالى ان يحقق لنا ثانية
مضمون قوله تعالى (ومن دخله كان آمنا) لنتمثل ما فرضه علينا من حج هذا البيت الخ
وأقول الآن قد ظهرت صحة اعتقاد الاستاذ واعتقادنا هذا في مرض موته حين
قبضت الحكومة الحميدية العثمانية في بيروت على الحاج محيي الدين حماده عند عودته من
مصر لانه كان ضيفا له وكانت بنت اخيه زوجا له ، وأخذت أوراقه وحبيته على وجاهته
وحسن سيرته وبمده عن السياسة ومذاهبها ، ثم علمنا ان الحكومة كانت ترسل العسكر
بعد ذلك ليلا لمراقبة سواحل بيروت وما يجاورها لانه بلغها ان الاستاذ يريد النزول
فيها ، وكانت هذه الحكومة قبل ذلك ويمده تصادر كل كتاب يدخل المملكة العثمانية
اذا وجد عليه أو فيه اسم محمد عبده أو اسم المنار ، أو مطبعة المنار ، دع اسم صاحب
المنار . ونعم أيضا ذكر هذه الاسماء في الجرائد ، ويعلم قراء المنار في زمن عبد الحميد انه

كان ممنوعاً من مملكته وان والدي مات والسكر يحيط بداره وكان أخى في السجن لان المنار وجد عنده ، وكانت الحكومة تعاقب كل من تعلم انه يقرأ المنار او يكتب صاحبه . والسبب في ذلك كله وسوسة جواسيس السوء للسلطان عبد الحميد باتما يريد اقامة خلافة قرشية عربية في الحجاز او غير الحجاز وكان من هؤلاء الجواسيس مصطفى باشا كامل خلع السلطان عبد الحميد بعد وفاة الاستاذ الامام فظهر وروثه من الاتحاديين بهداه للعرب أشد خطراً علينا مما كان من عداه عبد الحميد لنا ، حبنا الأستانة وحاولنا أن نقتحم بحسن نية العرب ووجوب انصافهم فلم نستطع . ثم جعلوا صاحب هذه المجلة من أعدى أعدائهم وذنبه عندهم انه يدعو الى النهضة العربية ، فكان قصد الحج في هذا المدة مما يقوي سوء ظنهم ، ولا يؤمن منه عذرهم ، وقد صادروا المنار في يديهم ، ومنعوا دخوله لبلادهم ، كما فعل عبد الحميد لمثل ذلك السبب ، وقد صار خلفاء مصطفى كامل من زعماء الحزب الوطني وكتاب جرائمه جواسيس لهم كما كان زعيمهم جاسوساً لعبد الحميد ، وتهيؤوا بما كان يتهمنا به وفي مقدمتهم محمد بك فريد والشيخ عبد العزيز شافيت ، ولكننا دخلنا مع الاتحاديين الآن في طور جديد يرجي ان تنجى فيه سعاية الجواسيس ، فقد اعترفوا باتما نطلب حقاً واجابونا الى بهضه رسمياً ووعدوا بالباقي وعداً مؤكداً . فمضى أن يتم الاتفاق ، ويعمحو آية الشفاق ، ويكون قد ظهر لهم حسن نيتنا واخلاصنا نحن وسائر طلاب الإصلاح من قومنا لهذه الدولة ، وحرصنا على تعزيزها واصلاح شأنها ، وهذا ما يظهرونه لنا الآن ، وقد بلغونا ان منع المنار قد ارتفع . ويرتب على حسن نيتهم في العرب رضاهم بهر ان الحجاز ، وعدم خوفهم من زيارة طلاب الإصلاح له في النسك وغير النسك ، وحينئذ نرجو ان يوفقنا الله في العام القابل لاداء الفريضة بفضله وكرمه

﴿ ترك ملوك المسلمين وأمرائهم وأغنيائهم للحج ﴾

سبق لنا في مجلدات المنار السابقة الانتقاد على سلاطين آل عثمان وملوك ايران وغيرهم من أمراء المسلمين ترك فريضة الحج ، ولكن لم يخطر في بالنا ان أحداً من المسلمين يقتدي بهؤلاء الملوك والسلاطين في ترك هذه الفريضة ، وكذلك الاغنياء المترفون لا يصح أن يكونوا قدوة في ذلك ولا أن يكونوا شبهة من الشبهات على الحج . ومن سوء الظن القبيح أن يقول مسلم ان حج عزيز مصر الامير عباس الثاني كان لغرض سياسي ، وأي غرض سياسي يتوقف على ادائه لناسك الحج ؟ على ان كثيراً من الاغنياء يخرجون فان كان غير الاغنياء أكثر حجة فذلك لانهم في أنفسهم أكثر عدداً ، وأقل فسقا

ويزناً . هذا ما نراه كافياً في جواب هذه الاسئلة فمضى ان يراه السائل كذلك ، والله الموفق .

نظرة

﴿ في كتب العهد الجديد وفي عقائد النصرانية ﴾

﴿ تابع ما قبله ﴾

(٨) جاء في انجيل متى ٢٢: ١٥ - ٢٨ أن امرأة كنعانية صرخت اليه ليشتفي ابنتها المجنونة وكانت تقول له « ارحمني يا سيد يا ابن داود » فلم يجبها بكلمة فصارت تصيح وراءه حتى طلب تلاميذه منه صرفها فقال لهم (لم ارسل الا الى خراف اسرائيل الضالة) فجاءت وسجدت له قائلة « يا سيد أعني » فقال لها « ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويلقى للكلاب » فقالت « نعم يا سيد . والكلاب ايضا تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها » حينئذ شفي لها ابنتها بعد هذا العناء العظيم والاحاح الكبير . فانظر الى مقدار عطفه ورحمته بالضعفاء !! وهو الرجل الذي يقوون انه جاء لخلاص الناس أجمعين . ألا يدل ذلك على ان كل ما جاء في تعاليمه مما يفيد معنى الرحمة والمسامحة والاحسان الى الناس ما كان يريد به إلا امته اليهودية فقط لا غيرهم من الامم كما هو صريح عباراته في هذه القصة التي تدل على التساوية المتناهية حتى حركت اعمال المرأة عطف تلاميذه انفسهم قبله ولذلك طلبوا منه اجابة طلبها فأبى اولا . فهذه هي اخلاق هذا الرجل الذي يمدح نفسه بقوله (مت ١١: ٢٩) (لاني وديع ومتواضع القاب) فهل يتفق هذا مع فعله مع المرأة الكنعانية ؟ نعم هو وديع ومتواضع القاب ولكن مع من ؟ مع الاقوياء من امة اليهود (١) ومع الرومانيين حكامه وحكام امته !! اما الضعفاء الاجانب فهم (١) نعم انه لما يئس من اليهود أخذ يسبهم ويأخذهم بأفخس الالفاظ كقوله (مت ٢٣: ١٣ - ٣٦) « أيها المراؤون والقادة العميان والجهال والحيات أولاد الافاعي الخ » وقوله لهم مت ٢١: ٣١ « ان المشاركين والزواني (وهم الذين كان يحبهم بنص الانجيل) أنظر ملا يو ٥: ١١) يسبقونكم الى ملكوت الله » فهذا مثل آخر من أمثلة محبته لأعدائه . ولكن أتدري ماذا حصل له بعد هذا السب مباشرة ؟ هم أخذوه وصلبوه =

(المنار - ج ٩ م ١٦) (٨٧) (المجلد السادس عشر)

عنده « كلاب ». فهذا هو دافع تعاليمه الداعية الى السلم والرحمة على غلوها احيانا . فهو نفسه كان يخلص بها اليهود رغما عن دعواهم الآت انما للبشر اجمعين !! وهذه القصة تدل على انه ليس باله لانه مقيد بارادة من ارسله كما يفهم من قوله (لم ارسل الا الى غراف اسرائيل الضالة) ولذلك تركها يوحنا كمادته وأنى بتهمة المرأة السامرية وهي تغايرها بالمرءة (يو ٤ : ٧ - ٣٠) وغرضه منها ان يظهر ان بئته كانت عامة فقال انه كان يتكلم مع هذه المرأة السامرية ويطلب الشرب منها مع ان اليهود لا يجوز لهم معاملة السامريين حتى صار تلاميذه يتعجبون من ذلك . وهذه القصة - كغيرها مما تندم - تدل على تأخر زمن هذا الانجيل عن الاناجيل التي قبله ولذلك اتى بها ليظهر ان بئته ليست قاصرة على اليهود كما يفهم من قصة المرأة الكنعانية ومن (مت ١٠ : ٥ و ٦) بل كانت للبشر كافة . اما قول متى ٢٨ : ١٩ (اذهبوا وتلمذوا جميع الامم) - فهو ان لم يكن اضافة متأخرة كقول مرقس بدعوة الخليقة كلها (١٥ : ١٦) الذي ثبت عندهم اضاقة أيضا كما سبق (في صفحة ٥٠) - فالمراد به امم اليهود كناية فانهم - كما قال سفر الاعمال - كانوا في اورشليم وحدها من كل امة تحت السماء (أع ٢ : ٥ - ١٣) فما بالك بمن كانوا في ارض اليهودية كلها ؟ ويؤيد هذا المعنى قول المسيح لتلاميذه مت ١٠ : ٢٣ « فاني الحق أقول لكم لا تكملون مدني اسرائيل حتى يأتي ابن الانسان » فهذه المدن كانت عندهم العالم كله كما اريناك سابقا (ص ١٤ من هذه الرسالة) وعلى ذلك يحمل قوله في مرقس ١٣ : ١٠ « ينبغي ان يكرز أولا بالانجيل في جميع الامم » وقوله في متى ٢٤ : ١٤ « في كل المسكونة بلجميع الامم . ثم يأتي المنتهى » ولا تنس قول لوقا ٢ : ١ « صدر امر من أوغسطس قيصر بأن يكتب كل المسكونة » اي ارض اليهودية خاصة كما قال صاحب « كتاب الهداية » المسيحي في مجلد ٢ ص ٢٥٥ ، وغيره ومن أمثلة وداعته وتواضعه ورحمته غير ما تقدم ماجاء في انجيل متى (١٨ : ٢١)

= وأهانوه ذراها نه ثم قتلوه . فهذه نتيجة شجاعته أمام هؤلاء الاقوياء بعد يأسه منهم وفشله في أمره !! كل هذا قوله ونحن بريئون منه الى الله وانما نقوله الزاما للخصم واظهارا لما نجر اليه قصص هذه الاناجيل

و ٢٢) أن أحد تلاميذه مات أبوه فاستأذنه في الانصراف ليدفنه فلم يقبل وقال له « اتبعني ودع الموتى يدفنون موتاهم » والظاهر من هذا القول أن أبا هذا التلميذ لم يكن مؤمناً به فلذا حقد عليه حتى بعد موته ومنع ابنه من الذهاب ليدفنه ولا ندري ماذا كان يفعل به لو قدر عليه وهو حي ؟ فهل هذا خلق الرجل الذي أمر غيره بمحبة الاعداء !! وقد داس بعمله هذا مع تلميذه على أمر التوراة باكرام الوالدين وأيضاً بعمله مع أمه مريم ومخاطبته لها بقوله « يو ٢ : ٤ » مالي ولك يا امرأة . ولكن كان في أول الامر وخوفاً من اليهود يقول لهم « مت ٥ : ١٧ » لا تظنوا أنني جئت لأقضى الناموس أو الانبياء » فما أصدق كلامه هذا وغيره !! وهذه القصة تظهر أيضاً أنها ما كان يريد به تعاليمه الداعية الى السلم والرحمة والاحسان اليهود عامة كما قلنا من قبل تساهلاً (ص ١٩١) بل كان يريد بها من آمن به فقط من اليهود واتبعه ولذلك قال متى (١٢ : ٤٦-٤٩) إن أمه وأخوته جاءوا مرة اليه ووقفوا خارجاً طالبين أن يكلموه فأخبره واحد من تلاميذه بذلك فقال « من هي أمي ومن هم أخوتي ثم مد يده نحو تلاميذه وقال ها أمي وأخوتي لأن من يصنع مشيئة أبي الذي في السموات هو أخي وأختي وأمي » يعني من آمن به فقط (١) ولذلك أمر أتباعه ببغض غيرهم

(١) الظاهر من هذه العبارة ومن غيرها في الاناجيل أن مريم أمه وأخوته لم يكونوا به مؤمنين (انظر يو ٧ : ٥ ومر ٣ : ٢١) ، ولا عن أعماله واضحين ، فلذا حقد عليهم وكرههم حتى أمه ، وقد بلغ من قسوة قلبها عليه وجوده أنها ذهبت ووقفت عند الصليب لتتظار ابنها وقائدة كدها وهو مصلوب !! (يو ١٩ : ٢٥-٢٧) فلما رآها يسوع مخاطبها مرة أخرى بقوله « يا امرأة » . فهذه هي أخلاق المرأة التي غلبها التعصبي منذ القدم ، وهذه هي قيمتها عند ابنها . ولكن صورتها بحسب الاناجيل تغاير صورتها بحسب القرآن الشريف الذي أثني عليها مراراً وعظمها وقال إن الله اصطفاهن وطهرها واصطفاهن على نساء العالمين وجعلها للناس آية . فالظاهر أن قصتها في الاناجيل كما دسه اليهود على التعصبي ولشدة جهلهم وبعدهم عن التحجيص والتعقيق إذ ذاك دخلت عليهم الغفلة وصدقوهم فيها كما دخلت عليهم في غير ذلك كثيراً وصدقوا قصصهم في فسق أنبياء بني اسرائيل ومعاصيهم الكبيرة الكثيرة وصاروا يدافعون عن هذه القصص الفظيعة ويصبرونها مقدسة الى الآن !! فحاشا لله =

كما سبق (لو ١٤ : ٢٦) فهل هذا هو الأمر بالأحسان إلى الناس كافة حتى الأعداء؟ ومتى عمل هو نفسه بذلك أو أتباعه الذين استغاثت الأرض من سفكهم دماء بعضهم بعضاً لأقل الأسباب ودماء غيرهم من الأمم ينير حق إلى الآن. ومن منهم أدار خذ الآخرة للضاربين (مت ٥ : ٣٩) وأحب أعداءه؟ أليست هذه التعاليم كلها سبباً على ورق، وهي مع ذلك غلو مذموم يخالف للعقل والعدل والطبيعة البشرية، وإيجابها في جميع الأحوال يؤد إلى الفساد بطفيان الشرار وبثبیط همة الصديقة وتنفيرهم لمساواتهم بالأعداء فيهلون ولا يبالون. ومن منهم ترك ما اعتادوه من الانغماس في الملاذ والشهوات والترف وباع كل ماله كما في لوقا (٢٢ : ١٨) ووزعه على الفقراء؟ وإذا أطاع الناس هذا الأمر أتصلح أحوال هذا المجتمع ويتقدم إلى الأمام أم يبطل فيه كل عمل واخترع واكتشاف واجتهاد مادامت الأموال كلها توزع من الأغنياء على الفقراء بلا عمل ولا حساب؟ قال ملحدوهم الظاهر إن يسوع ما أمر بذلك إلا حيلة ليتمكن هو وتلاميذه من أخذ أموال الأغنياء ليعيشوا بها بلا عمل سوى التجول من مدينة إلى أخرى صارفين في حاجاتهم كلها من أموال غيرهم حتى من النساء (لو ٨ : ١-٣) كما هو شأن أهل البطالة والكسل المنشردين، وإذا كان كل شيء ينال بالصلالة (كما قل في مت ١٨ : ١٩ و ٢٠) فما حاجته بعد إلى أموال الناس التي كان يأخذها منهم ويحملها في صندوقهم بهذا الاسخريوطي (يو ١٢ : ٦)؟ فلماذا لم يترك المال لأهله ويسأل أباه السماوي فيعطيه كل ما احتاج إليه هو وتلاميذه الفقراء الذين لا عمل لهم بعد أتباعه (مت ٤ : ١٩ - ٢٤) سوى الاتفاق من المال الذي كان يلقى لهم في الصندوق من الناس

فهذا شيء قليل من كثير مما أصبح بعض الأفرنج يقولونه في المسيح. ومن أراد أكثر منه فليقرأ مثل كتاب «الحقيقة عن يسوع الناصرة» المذكور آنفاً (The Truth about Jesus of Nazareth) واني أستغفر الله من كل هذا

= أن بصطني من خلقه الفسقة الزناة السكيرين الكذبة الجونة (تك ٢٦ : ٧ و ٢٧ : ١٩) المكفرة (١ مل ١١ : ٥ و ٦) الشرار كما صورهم اليهود لا سماحهم الله

وبما جاء في هذا الكتاب الانكليزي وغيره من تأليف ملحدني النصراني أنفسهم
وقال هؤلاء الملحدون أيضاً « اذا صح أن يسوع صدق في نبوة واحدة
من نبواته فهي قوله (مت ١٠ : ٣٤) (لا تظنوا اني جئت لألقي سلاماً على
الأرض . ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً) فان الأرض لم تخضب بدم أكثر مما
خضبها به أتباعه منذ أن هارت لهم قوة ودولة ولم يهتد عن أمة في العالم ما صدر
من أمتهم حتى من رؤساء الدين منهم - (١) من ظلم الأبرياء والأذى والاضطهاد وسائر
انواع الفساد والمظالم حتى الآن كما هو مشاهد » أنظر مثلاً ص ١٣٠ و ١٣١ من
كتاب « الحقيقة عن يسوع الناصري » ويقولون اذا كانت هذه ثمرة دينه في
الأرض فبئست الثمرة ، واذا كان ذلك كله مما فعله في ثلاث سنين وهو فقير حقير
ضعيف مضطهد (أمس ٣ : ٥٣) فكيف به لو كان أوتي عزاً ومالاً وجاهاً ومالكا
كبيراً وعمرًا طويلاً . لذلك كفر به هؤلاء الناس وكفروا بدينه وبكل ما جاء به وألقوا
المؤلفات الضخمة في مطاعنهم وردودهم وصاروا اليوم يدعون الناس في أوروبا جبراً
إلى آرائهم وأفكارهم . فليتأمل في ذلك دعاة النصرانية الذين يطمنون وهم في
بلاد المسلمين (خوفاً من أن يسموهم ملحدوهم فيضحكون منهم) يطمنون في عهد
عطاء عن ضيعة واهية لا تعد شيئاً بالنسبة لما فعله المسيح وما يفعله الآن أتباعه كثيراً
كما لا تتحار وشرب الخمر والربا والقمار وحب المال لدرجة انقضاء فيه والفسق والخلاعة
والتبرج والزنا والقتل والظلم والافتقار في اللذات والشهوات وغير ذلك مما أنت به إلى
بلادنا مدنيهم الأفريقية التي يسوونها مسيحية ولا ينجحون ويظنون أن المسلمين ينجحون
من حكم الطلاق وتعدد الزوجات في الإسلام وجهاد الأعداء (٢) في سبيل الله بسبب
(١) ولذلك تراهم الآن ، وقبل الآن ، في كل زمان ومكان ، يماركون الحيوش ،
ويدعون « يسوع » لأجلها ، ويصلون فرحاً بانتصاراتها ونجاحها في سفك الدماء ، وقيام
الأطفال ، وهتك الأعراض ، وتخريب الديار ، وهدم معالم التوحيد ، وعبادة الرحمن ،
واستبدالها بالسجود للصور والصلبان ، وعبادة (ابن الإنسان) وهو في الحقيقة من
كل ذلك برئ ، وعليه حاقق نائم ، وما هم فيه إلا متبعون أهواءهم وشياطينهم ، فلاحول
ولا قوة إلا بالله (٢) ان شئت أن تقرأ بحثاً مستفيضاً في هذه المسائل كلها فاقراً رسالتنا
« الإسلام » في الرد على اللورد كرومر

ظلمهم لنا، فهذه الأشياء - على فرض قباحتها - ليست كالأشياء التي رويها هم أنفسهم عن المسيح وأشرنا إلى بعضها هنا، والحكم عليها بالقبح مع ذلك ليس مما أجمع عليه العقل البشري كسائلهم تلك بل هي أمور اعتبارية، ألا ترى أن مسألة تعدد الزوجات في الإسلام هي من المسائل التي يختلف الحكم عليها باختلاف عادات البلاد واختلاف أذواق أهلها فهي أقل من مسألة الزوج عند بعض الأمم بالأقارب الأقرب بين مثلاً. فنحن وإن كنا نستنظم ذلك الزوج بالأقرب بين ونستبجحه ونعته إلا أنه ليس من المسائل المجمع على قباحتها بين سائر البشر، وكذلك عادة رقص النساء مع غير أزواجهن وأبداء زينت لغير محارمهن هي عندنا قبيحة شنيعة وعند الأفرنج حسنة وتعمل رسمياً في قصور ملوكهم، فالخلاف بيننا وبينهم نقول فيه كما قال الشاعر:

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف

فإن قيل: إذا كانت هذه المسائل التي حكيتها عن المسيح صحيحة فما جواب المسلمين عنها وهي تنافي معتقداتهم في المسيح الذي عظمه القرآن تعظيماً، وإن كانت كاذبة فهل يقل أن الإنجيليين وهم أحباب المسيح يخترعونها وينسبونها إليه كذاباً؟ قلت: اتنا لا نقول أن كل هذه المسائل اخترعها الإنجيليون أنفسهم بل نقول إنها روايات كاذبة اقتبستها بعض أعداء المسيح الأولين من اليهود وغيرهم وروجوها بين أتباعه حتى اشتهرت وظنوها روايات صحيحة فدخلت الغفلة على رواة النصرانية (حتى على كتاب الاناجيل) لشدة جهلهم وغباوتهم كما دخلت على كثير من محدثي المسلمين وكتاب السير منهم بعض أشياء من المنافقين والوضاعين توجب الطعن في محمد (ص) والإسلام مع الفرق العظيم بين رواة المسلمين ورواة غيرهم في نقد الحديث كما اعترف بذلك بعض علماء الأفرنج أنفسهم (راجع مثلاً كتاب «المسحاء الوثنيين» ص ٢٣٨ و ٢٣٩ مؤلفه المستر روبرتسن J. M. Robertson). ومع ذلك فقد ترك بعض الإنجيليين بعض هذه الأشياء ولم يشر إليها أو ذكرها - لذبوعها بين الناس - بطريقة مخفية لرفع الأشكال بقدر الإمكان بحيث لا يرى منها أصل القصة جلياً واضحاً إلا بالرجوع إلى الاناجيل كلها أو بعضها وأخذ عبارة فيها من هنا وعبارة من هناك حتى يتم فهم القصة، كمسألة تردد المسيح على بيت مريم ومراثي قرية

(يتعنى). فان علاقة المسيح بهما وكونهما عاهرتين يحبهما المسيح ويكثر محالتهما والمبيت عندهما إلخ إنما يستتبع ذلك كله من مجموع ما روي فيهما لا من واحد منهما فقط ومن أعظم الأسباب أيضاً أن بعض هذه المسائل كان يوجد مثلاً عند الوثنيين الداخلين في المسيحية كما يناه في حاشية (صفحة ١٨٥) وقد تأصلت في نفوسهم فلم يبن عليهم تركها فأدخلوها في دينهم الجديد ليحبوا المسيح كأحد آلهتهم لكي لا يشعروا بالفرق الكبير بين الدينين — شأن البشر فيما ألفوه من آرائهم ومعتقداتهم — وقد قبل منهم أكثر النصارى ، أدخلوه جهلاً منهم بمحبة دينهم أو فرحاً بهم واستمالة لهم لعلهم لا يرجعون

وربما كان غرض بعضهم أيضاً من ذكر هذه المسائل إظهار أن المسيح — وهو عندهم يغتر لمن يشاء (او ٧ : ٤٧ - ٤٩) وقد أعطى هذه السلطة لتلاميذه أيضاً كما سبق (مت ١٨ : ١٨ و يوح ٢٠ : ٢٣) — فوق الناموس والشريعة وغير متقيد بها وله أن يتصرف فيها كما يشاء ويفعل ما يشاء لأنه هو واضعها — على زعمهم — وشارعها للناس (١) وأنه إذا اقترب من الماضي فلا يقع فيها إلا بعشيتة وحكمة مجهلة ، ولذلك ترى أن أكثر مثل هذه القصص التي أريد بها غالباً إظهار كبريائه وعدم مبالاة بالناموس وأنه فوق كل شيء ، واردة في الإنجيل يوحنا دون غيره أو مستوفاة فيها أكثر ، وهو

(١) حاشية : هذا لا يدل على أنهم كانوا يعتقدون ألوهيته حقيقية لأنهم يقولون إن ذلك مما أعطاه الله إياه كالفدرة على الخلق وغيره (أنظر يو ١٤ : ٢٤ و ٣٠ : ٥) وقال يوحنا أيضاً (٣ : ٣٥) (الأب يحب الابن وقد دفع كل شيء في يده) وهو صريح كما قلنا مراراً في أن الله هو الذي أعطاه كل شيء فهو عند كتاب العهد الجديد ليس إلهاً لذاته . فان قيل لعل هذا القول في { الابن } باعتبار الناسوت . قلت إن هذا الناسوت باعتراف النصارى ما جز جاهل كباقي البشر وليس في يده شيء وهو أيضاً حادث ولم يخلق شيئاً من العالم ، وإنما الذي في يده — بزعمهم — كل شيء وخلق العالم { يو ١ : ٣ } هو { الله الابن } وهذا نص الإنجيل لم تكن له القدرة من ذاته بل الله هو الذي دفعها له كما قال يوحنا وغيره (أنظر أع ٢ : ٢٢ وأف ١ : ٢٢ و ١ كو ١٥ : ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ : ١١) فكيف إذاً يكون إلهاً حقيقياً مساوياً للأب في كل شيء كما يزعمون ؟

الانجيل الذي ذكر أيضا (٢: ٨ - ١١) قصة عدم رجم المسيح لازانية وتفضيه شريعة موسى في ذلك (لا ٢٠ : ١٠) (راجع أيضا يو ٤ : ٩ - ٣٠) وأما عبارة انجيل لوقا (٩ : ٥٦) التي تشبه في المبدأ مسألة الرجم هذه فقد وجدوا أنها متروكة من بعض النسخ القديمة وهو دليل على زيادتها فيه ليكملوا انجيل لوقا كانجيل يوحنا (أنظر يو ٣ : ١٧ و ١٢ : ٤٧) فيجوز أن يكون اختراع هذه المسائل والتقصص هو لمثل ذلك الغرض (أي إظهار أنه فوق الناموس وأنه أكبر من كل شيء) وإن كان هذا الاختراع قد أدى إلى عكسه قدم الناس المسيح ذما شنيعا بسبب ما نسب إليه ، ولكن كتابهم ما كانوا ينتظرون حصول هذه النتيجة المحزنة . وأيضاً فقد كان الاستهزاء بالشريعة الموسوية وعدم المبالاة بها وبأحكامها أكبر ماسعى إليه بولس وتبعه في ذلك كثير من الأمم لسهولة كما هو معلوم ، فلذا قالوا عن المسيح ما قالوا فإن مبادئهم كانت أقرب إلى الإباحية والاشتراكية من أي شيء آخر كما سبق (أنظر صفحة ٥٩ و ١٠٥ و ١٨٧)

أما غرضنا نحن من ذكر هذه المسائل هنا مع أننا نبرأ منها إلى الله مرارا وتكراراً منها طباعنا والاسلام محرم علينا نسبتها إلى عيسى عليه السلام ويوجب علينا التأديب في حقته وحق سائر الأنبياء - فهو أن نظهر أننا يمكننا أن نقابل النصارى بالمثل لولا ديننا وآدابنا وأن نبري متمصبيهم أن الطعن في محمد عليه السلام بالروايات الضعيفة والاحاديث الموضوعة أو بالمسائل المختلف بيننا وبينهم في قبورها وحسنها ليس من العقل ولا من الانصاف في شيء وعندهم في أناسيهم القانونية (لا الموضوعية) ما يوجب الطعن في المسيح بأشد ما يوجد عندنا في محمد ، حتى نفر عقلاؤهم وعلمائهم في أوربة من المسيح والمسيحية ، ومن كان في بيت من زجاج لا يليق به أن كان عاقلاً أن يرمي بالحجارة الساكنين في بيوت من حديد.

وما تقدم ترى أن الاعتقاد بهذه الأناجيل ضار بمقام المسيح عليه السلام ضرراً بليغاً ولا خلاص للناس من كل الاشكالات المتقدمة وغيرها التي أوقعت المفكرين والمثقفين في الاتحاد الا بنى هذه الكتب والاعتقاد بالقرآن الشريف فإنه هو الذي برأ المسيح - بالحق - من كل عيب ومن كل دعوة إلى عقيدة باطلة

ورفع مقامه رفعا حقيقيا عاليا . اما هذه الاناجيل فقد حملته من حيث لا تشعر وهي تسعى في تأليهه بنسبة اقوال اليه تدل - لو صحت ولن تصح - على جنون قائلها لشدة بساطة كاتبيها وبعدهم عن العلم الصحيح والمقل وشدة تأثرهم بالوثنية ، ومع ان رواية هذه الاناجيل هي عند النصارى أصح الروايات بل مكتوبة بالوحي الالهي ، فقد رأيت ما تؤدي اليه من نسبة ما لا يليق الى المسيح وهو منه براء عليه السلام . فكيف يكون الحال اذا عاملنا النصارى كما يعاملوننا في طعنهم في محمد (ص) وأخذهم بكل سخيف ضعيف من الروايات ؟ ولكن ديننا يحول بيننا وبين ذلك ، وهو أيضا لا يتيسر لنا لأنهم أضاعوا الروايات الاخرى وأغلب الاناجيل ولم يبق الا ما وافق آراءهم وأهواءهم ، ومع ذلك فنحن قد أخذنا بأصح رواياتهم في اعتقادهم وأريانا كيف تؤدي الى الطعن في المسيح عليه السلام ، وهم إنما يأخذون بأضعف الروايات نددنا وأسخطنا بل بالموضوع منها وأحيانا يقتجر بعضهم الروايات لنا اقتجارا ، فهل أمكنهم هذا ذلك كله نسبة شيء قبيح قبيحا حقيقيا لمحمد (ص) (١) كخلوته بالزانيات

(١) هذا مع انحطاط الوسط الذي نشأ فيه محمد صلى الله عليه وسلم من أكثر الوجوه عن الوسط الذي نشأ فيه المسيح حيث كانت توجد شرائع اليهود وكتبهم الدينية وآداب اليونان والرومان وكتبهم العلمية والفلسفية وغيرها . وأما أهل مكة والعرب عموماً فكانوا وثنيين جاهلين متفهمين في الشهوات كالخمر وحب النساء وفي سفك الدماء وواد البنات والسلب والنهب والاذى والقسوة فذاقهم محمد جميعاً بدوجات عالية منذ صغره وكان مثال السكال بينهم في كل شيء . وأما المسيح فلا نعلم في أي شيء فاق قومه بحسب هذه الاناجيل وجميع تعاليمه الحسنى توجد في كتب اليهود وغيرهم من قبل كما بينه كثير من علماء الافرنج أنفسهم كما ذكرنا سابقاً (راجع ص ١١٨ - ١٢٠ من هذه الرسالة) نعم نحن لا ننكر أنه نشر هذه التعاليم العالية بين عامة اليهود علما وعملا بعد أن كانت في كتبهم لا يقرؤها الا بعض خاصتهم وينسدر وجود من يعمل بها كلها منهم ولذلك قال تعالى فيهم (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا) وبسبب عيسى (ص) انتشرت بين العامة والخاصة حتى عرفت في العالم الروماني كله واشتهرت بين الناس الى اليوم ، ولسكنها مشوبة بشوائب كثيرة حاول بعضهم كالفيلسوف نولستوي تجريدتها منها

وجه لمن وتردده عليهم مرارا هو وتلاميذه ودلكن قديمه بالطيب ودهن رأسه به ومسح رجله بشعوره، وعدم انكاره على الناس شرب الخمر ومساعدتهم على ذلك بل فرضه عليهم وسكره، وتجرده من ملابسه مرة أمام تلاميذه وعشقه لاجلهم واجلاس له في حفته، وكذبه على اخوته، وعتوقه او الدتة ومنعه تلميذه من دفن أبيه، وحده على كل من لم يؤمن به الخ وهو هم ذلك كله فقير مسكين ضعيف مضطهد، فما بالك اذا أوتي ما أوتي محمد من الملك والجز والمجد والمظمة وسعة الرزق وطول العمر . وقد حث عيسى تلاميذه - وهو ضعيف - على انتاوة للدفاع عنه وحمل السيوف واستمالها في ذلك وأمر الناس كافة بقتل آباءهم وسائر أقاربهم الاقربين وإلقاء الشقاق والحرب والتفريق بينهم، ثم إن أعظم تعاليمه موجبة لضعة النفس والذل، وهي ليست عملية ولا يمكن إطاعتها وفيها من الفلوا ما فيها وتؤدي الى خراب هذا المجتمع - بل القيام بعضها مستحيل حتى عليه هو نفسه كحبة الاعداء وهو نفسه لم يحجبهم بل كان يسبهم سبا شنيحا (مت ٢٣ : ١٢ - ٣٦) ويحشد عليهم وما منعه من الانتقام منهم الا ضعفه كما بينا - ومن ذلك حثه الناس على بذل « جميع » ما لهم للفقراء وعلى عدم اهتمامهم بشؤون الحياة وترك العمل (١) (مت ٤ : ٤٤ و ٦ : ٢٥ و ١٩ : ٢١ - ٢٥)

(١) مقتضى هذه التعاليم (مت ٢٥ : ٦ - ٣٤) و (لو ١٢ : ٢٢ - ٣١) أن لا يهتم الانسان بشيء من حاجاته الجسدية من أكل وملبس ومشرب ومسكن وأن يهملها كلها وعلى ذلك تكون قذارة التوب وورثته ووساخة الجسد والمسكن وفساد هوائه والفقير من المستحبات ودلائل التوكل والايان في المسيحية . فمن من انصارى يعمل بهذه الاوامر ؟ واذا عملوا بها فكيف تكون حالتهم الصحية ؟ وهل هذه التعاليم تساعد على الاكتشافات والاختراعات وترقي العلوم الطبيعية والهندسية والاجتماعية والاقتصادية والنظامات الدستورية وغيرها من علوم العمران والحضارة والمدنية الاجتماعية ؟ وما حاجة الناس الى هذه العلوم اذا واهمال الجسد والذل والفقير والكسل عن كل عمل دنيوي من أعظم دلائل القسوة والطاعة والايان والتوكل على الله بحسب الانجيل ؟ وهل آهام متعصي انصارى الاسلام بأنه هو السبب في قذارة المدن وفساد هواها وضعف صحة أهلها وخرابها واستبداد ملوكها جميع أم هو مقتضى تعاليم المسيحية التي أخذ بها متصوفو المسلمين ثم غمتم كلهم حتى أصبحوا أشد تمسكا بها من أهلها الذين أهملوها =

وحضه لهم على عدم التزوج وعلى الخصاص (مت ١٩: ١١ و ١٢) وإيجابه الطاعة للمعيا.

٢- البتة حتى ضرب بينهم وبينها يسور من حديد كهاو مشاهد في كل زمان ومكان. قارن عبارات كتبهم هذه بقول القرآن (قل انظروا ماذا في السموات والارض) وقوله (وكأين من آية في السموات والارض يعرفون عليها وهم عنها معرضون) وقوله (وسعخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه) الآية ونحو ذلك كثير ستذكر بعضه وقول المسيح بحسب رواية لوقا (١٢: ٧٢-٧٣) «لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون ولا لبسكم بما تلبسون تأملوا الغربان انها لا تزرع ولا تحصد وليس لها مخدع ولا مخزن والله يقيتها . . . كم أنتم بالحري أنضل من الطيور فلا تطلبوا أنتم ما تأكلون وما تشربون ولا تفتقروا بل اطلبوا ملكوت الله وهذه كلها تزداد لكم) - فضلا عما فيه من الحض الصريح على ترك السعي والعمل والجهد والاجتهاد في الدنيا - هو أيضا غير محجج فان سنة الله في هذا السكون أن الانسان اذا ترك السعي والعمل خسر كل شيء ، ولو طلب ملكوت الله كل يوم الف مرة لما زيد له شيء من مطالب الحياة الا اذا أصبح عالة على الناس يحسنون اليه بشيء من كدهم وعملهم حتى اذا ورث شيئا وترك العمل فيه خسره تدريجيا الى أن يفقده . فاذا اتبع جميع الناس هذه التعاليم أكان العالم يعمل الى ما وصل اليه من الرقي والتقدم ؟ وهل ما وصل اليه الا فرج الآن هو بفضل هذه التعاليم المسيحية كما يدعي المبشرون ؟ ومن منهم يعمل بها الا أهل البطالة والكسل أو السخاؤون ؟ وهل هذه الاوامر تنفق مع سنن الوجود ؟ فليجربها من شاء منهم وليترك الاهتمام والعمل ثم ليرنا أي شيء زيد له من مطالب الحياة ؟ أما القرآن الشريف فقال (ولا تنس نصيبك من الدنيا) وقال (فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه) وقال (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله) وقال (اعلمكم تتفكرون في الدنيا والآخرة) أي في أمورهما معا وما به صلاحهما فأين الثريا من الثرى ؟

وقال القرآن الشريف أيضا (من كان يريد المأجلة عجيبة له فيها ما يشاء لمن يريد ثم جعلنا له جهنم بما لاها مذمو ما مدحورا. ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا. كلا عند هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا) ونحوه في القرآن كثير وهو يفيد أن من أراد الدنيا وسعى لها سعيها أو غيرها

والخضوع للرؤساء - بلا قيد ولا شرط لشدة خوفه من قياصرة الرومان، ونهضه على أن

= ولو كان كافرا ومن أراد الآخرة كذلك أوتيها وأما من لم يرد الدنيا ولم يعمل لها فلا يؤتى منها ما يؤتاها العاملون ولو كان صالحا لمّا تقيا طالبا ملكوت الله وهو الحق كما هو مشاهد بخلاف قول الأنجيل فإنه يفيد أن من طلب الآخرة ولم يطلب الدنيا أوتي الدنيا أيضا. وقال القرآن (ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها) فطلب الدنيا شيء وطلب الآخرة شيء آخر ولا يمتطاهما إلا من طلبهما معا ولا يقني طلب الآخرة وحدها عن طلب الدنيا كما هو صريح الأنجيل فإن ذلك يخالف لسنن الكون المعروفة، وقد كانت هذه الأفكار المسيحية من أسباب تأخر المسلمين فإنها أثقلت اليهم، من دخل في دينهم من النصارى الأولين وفشت فيهم مع ترك النصارى أنفسهم لما منذ أن ارتقوا ولو اتبعوها لتركوا كل عمل وكرهوا الحياة الدنيا وعدوها سجننا لهم يجب الخلاص منه بالتجرد عنه حتى يموت الإنسان كجيش أهل الهند!! وهي مبادئ لاتفق مع مبادئ القرآن في شيء كما لا يخفى على الباحثين. رجع في المدن الأوروبية أوتي الأحياء الأفريقية الشرقية، في أيام الآحاد، أو الأعياد، وانظر إلى جمال الأفريق والافرنجيات وتألقهم وجمال مساكنهم وملابسهم ومشاربهم وما كانهم وتتمهم بشار أنواع الذات والشهوات والمسررات وخصورها التمتع بالنظر إلى الكاسيات، العاريات، من الفانيات الحسنات، والفانيات الفاتكات الكعابات، الأبقار والقيبات، وقل لي بأبيك في أي شيء تنفق هذه المدنية الأوروبية (أو الرومانية باعتبار أصلها) مع التعاليم المسيحية الحقة على الفقر والتشف وترك مطالب الحياة وإهمالها كلها، والحاجة على الزهد في الدنيا والناحية عن الاعتناء بالجسد والآخرة بطلب الخير السكفاف من الله يوما بيوم (مت ٦: ١١) والحرمة النظر بشهوة إلى الأجنبية (مت ٥: ٢٨) مع أنه لا توجد نساء في الدنيا تبدي من الخلاعة والزينة وكشف أجزاء من أجسامهن واختلاطن بالرجال والرقص معهم وتبادطن ما كؤوس بنت الكروم أكثر من الأفرنجيات المسيحيات!! فبأي حق أو عقل يصحون هذه المدنية الأوروبية بالمسيحية وبينهما كما بين السماء والأرض، إني والله لا أجد في الدنيا أسما كذب من هذا الاسم. ولا يصح اعتبار المسيحية الدين الكامل للبشر المحتاجي لهم بل كان فقط درجة تهودية في ذلك الزمن زمن بعد اليهود عن روح الدين وتعلقهم بشوره وانتشار المدنية الرومانية وما فيها من الأمراف والترف والملاذ والاعراق في الماديات مع عدم ارتقاء العقل البشري إلى الدرجة التي أوتيها فيها بعد فانت =

(التاريخ ١٦٩٠ م) ارتقاء الاسلام واجبا به للشورى وكونه الدين الاخير ١٠٩

سلطتهم هي من الله (مت ٢٢: ١٥ - ٢٢ ويو ١٩: ١١) ولذلك قال بولس إتياعا له
«ان من قاومهم فقد قاوم ترتيب الله وسيأخذ نفسه دينونة» (رو ١٣: ١ و ٢) (١)

= المسيحية بالفلو أيضاً لنقدر به على مقاومة كل ذلك ونهي النفوس لقبول الاصلاح
الاسلامي الختامي الجامع بين مصالح الدين والدنيا ومطالب الروح والجسد والحالي من
الافراط والتفريط لمدح حاجة الناس في زمنه الى غلو المسيحية لارتقاء العقول والنفوس
عن ذي قبل فيكفيها الاعتدال في بيان الحقيقة على اكمل أوجهها، فهذا هو سبب اختلاف
المسيحية عن الاسلام في أوامرها وتعاليمها فانها لا تناسب الا زمنها ولكن الاسلام صالح لكل
زمان ومكان ولذلك نجد ما أقرب الى الفطرة البشرية والعقل من كل دين آخر ولا نجد سواء
يتفق مثله مع أصول المدينة الصحيحة والحضارة والعمران والعلم. والذي يدلك على ارتقاء
الناس في الجملة علما وعقلا ونقسا في عهده عن ذي قبل (مع أن ذلك من مقررات
العلم الحديث القائل بتلقي المتأخر عن المتقدم) أنهم كانوا أبعد عن الوثنية، أميل الى
التزهد والتوحيد، وكان عندهم ميل شديد ورغبة عظيمة في البحث والنقد والتجسس
حتى حفظت أصول ديننا كلها بدون تحريف ولا تبديل، وقد بلغوا في علم النقد
والفلسفة العقلية مبلغاً لا نكون كاذبين اذا قلنا ان الافرنج الى الآن لم يساووه تماماً
في ذلك، ولذلك جاءهم الدين خالياً من التكليف بالمحال ومن الفلو، معتدلاً في جميع
ما شرع لهم، لأنهم كانوا قد ارتقوا عن درجة الطفولية التي كانوا فيها من قبل وأصبح
عندهم من التمييز والعقل وقوة الارادة ما لم يكن عند الاولين، ولو جاءت المسيحية
معتدلة مثله لما كان لها ما كان من التأثير في تلك العقول الضعيفة، والنفوس الصغيرة،
ولبني الناس حيث كانوا، فتبارك الله أحكم الشارعين

(١) قارن ذلك بقول القرآن الشريف (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي
الأمر منكم) (لاحظ قوله هنا «منكم») فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول
وهو صريح في أن طاعة أولي الأمر لا يجب علينا الا فيما لا يخالف الدين فان اشتبه علينا
الأمر جاز لنا أن نتوقف وتنازعهم فيه ووجب أن نرده إذا الى الله ورسوله (أي ان
كان حيا) حتى لا نعزل الا بما وافق الدين وهو يدل على وجوب العمل بالقياس والاستنباط
المبينين على العقل والتفكير فيما أوحاه الله لنا. والرد الى الرسول في زمنه واجب لأنه
عليه الصلاة والسلام كان أعقلهم وهو أدري الناس بأمرار شريعته ومع ذلك فهو
مأمور بالشورى بنفس قوله تعالى (وشاورهم في الأمر فاذا عزمتم فتوكل على الله)

= ولذلك كان عليه السلام يستشير أصحابه وكان منهم من يمارضه في أفكاره وآرائه حتى كان يرجع عن رأيه لرأيهم ولكن إذا قرر شيئاً بعد الشورى وبعد النظر في الكتاب العزيز ولو خالفهم فيه وجب الاذعان له واطاعته فإنه كان يرى مالا يروونه ولذلك قال تعالى (فردوه الى الله والرسول) والرد اليه خاص بزمانه وفي القرآن نحو ذلك من الآيات كثير كقوله تعالى (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً) وقوله (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) وقوله (إذا ناجى الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) أما بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فيرد الأمر كله الى كتاب الله أو الى ما علم منه صلى الله عليه وسلم باليقين ، والذين يردون الأمر هم نواب الأمة ورؤساؤها وأولياء أمرها لقوله تعالى (ولو ردوه الى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) فالمستنبطون الأمر من كتاب الله هم هؤلاء الناس الخاصة من المؤمنين لا العامة منهم ويجب عليهم في مجتهم واستنباطهم مشاورة بعضا بعضا بحيث لا يستبد أحد بالأمر فيهم لقوله تعالى (وأمرهم شورى بينهم) فإذا قرروا شيئاً بعد ذلك وجب على عامة الأمة اطاعته ما لم يكن مخالفاً لدين الله فإن ذلك بالضرورة لا يكون مستتبلاً منه ، وإذا اختلف هؤلاء المستنبطون معاً وتساوى عددهم ولم يمكن الترجيح بينهم كان للأمة الحق في أن تعمل بما تراه من آرائهم أقرب الى نصوص الدين . هذا هو ما يستفاد من مجموع آيات القرآن في هذا الباب فأبي مبادئ أدعى من هذا الى العدل ومنع الاستبداد وإيجاب الشورى والتفكير والحريّة وعزّة النفس ؟ وأي فرق بينهما بين نظمات أرقى أم العالم الحالي النيابية الدستورية ؟ وإلى أي الدينين (الاسلام أم المسيحية) ترى أن مبادئ هذه الأمم الراقية أقرب أو أشبه ؟ وأنت ترى أن المسيحية توجب عليك الخضوع للسلطين ولو كانوا ظالمين وتقص على أن سلطتهم هي من الله وأن من قاومها فقد قاوم الله واستحق عقابه كما قال بولس إرضاء للقوة الحاكمة في زمانه وتماقاً لها كما دلت (رو ١٣: ١-٧) وقال بطرس أيضاً (١ بط ٣: ٢) (فاحضنوا لكل ترتيب بشري من أجل الرب . إن كان للملك فكمن هو فوق الكل ١٤ أو للولاة فكمرسلين منه الاتّعام من فاعلي الشر ولتمدح لفاعلي الخير الى قوله ١٨ أيها الخدام (أي العبيد) كونوا خاضعين بكل هية لاسادة ليس للصالحين المارقين فقط للصفاة أيضاً) فإن ذلك من القرآن الذي قال { ولا يمسيك في معروف } وقال (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وقال (ولله المزة ورسوله وللذين آمنوا) والذي =

تاريخ الجهمية والمعتزلة^{*}

(١٤) رأي الأثرية في الجهمية

أحسن من كتب في هذا المعنى الإمام ابن قتيبة في شرح مختلف الحديث ، فإنه صنفه انتصاراً لحاملي الأثر من خصومهم ، وكان ابن قتيبة للأثرين كالجاحظ للجهمية خطيباً ، فوها كاتباً بليفاً ، وهالك ماقاله في مقدمة كتابه المنوره به : « أما بعد اسمك الله تعالى بطاعته ، وحاطك بكلاءته ، ووفقك للعق برحمته ، وجعلك من أهله ، فانك كتبت اليّ تعلمني ما وقفت عليه من ثاب أهل الكلام أهل الحديث وامتثالهم ، واسبابهم في الكتب بدمهم ، ورميهم بحمل الكذب ورواية المتناقض ، حتى وقع الاختلاف ، وكثرت النحل ، وتقطعت المعصم ، وتهادى المسلمون ،

الزم الناس بعق من طلب الحرية من الأرقاء مكانة إن علمنا صلاحيته لذلك وأوجب عليهم إمداده بالمال حتى يقدر على مكاتبة سيده فقال تعالى (والذين يتقون الكتاب ما ملكت أيمانكم فكتابوهم إن علمتم فيهم خيراً وآتوهم من مال الله الذي أتاكم) وأحكام الرق في الإسلام شهيرة وهي من أعظم ما يفتخر به في هذا العصر وما وصلت اليها أوربة إلا بشق النفس وبعد قرون عديدة بفضل ديننا وكتبه وقد بينا شيئاً منها في كتابنا (الإسلام) في الرد على الأورد كرومر (ص ١٧ - ١٩ و ٤٠ - ٤٦) فإبراجهم من شاء . ولكننا نذكر مؤسسي النصرانية كبولس وبطرس فيما قالاهما لو قاهما بينت شقة يفهم منها الانتقاد على نظمات الرومان إذ ذاك أو الخروج عليهم لما أبهوا للنصرانية باقية فكانت تلك السياسية في منتهى الحسن في زمن ضعفهم وذلهم فانهم كانوا يتقون كل ما يوجب إيذاءهم واضطهادهم وخصوصاً مثل تلك المسائل السياسية ولذلك نرى الآن محقق المؤرخين من الأفرنج أنفسهم يشكون في أكثر قصص اضطهاد النصراني الأولين بعد أن علمت مسالمتهم وخنوعهم إذ لا يفهم هؤلاء المحققون سبباً لما وقد كان الرومانيون واسعي الصدر أحراراً في المسائل الدينية وخصوصاً مع رعاياهم الضعفاء الأذلاء الخاضعين لهم كمال الخضوع كهؤلاء النصراني الأقدمين

الدكتور محمد توفيق صدقي

وأكفر بعضهم بعضاً ، وتعاقد كل فريق منهم لمذهبه بجندس من الحديث
 (الى ان قال) ومع روايتهم كل سخافة تبث على الاسلام الطاعنين ،
 وتضحك منه الملاحدين ، وزهد في الدخول فيه المرتادين ، وتزيد في
 شكوك المرتابين ، وقد قنعوا من العلم برسمه ، ومن الحديث باسمه ، ورضوا
 بان يقولوا فلان عارف بالطرق ورواية الحديث ، وزهدوا في ان يقال
 عالم بما كتب ، او عامل بما عمل (ثم قال) هذا ما حكيت من طعنهم على
 اصحاب الحديث . (ثم قال) وقد تدبرت مقالة أهل الكلام ، فوجدتهم
 يقولون على الله مالا يعلمون ، ويفتنون الناس بما يأنون ، ويصرون القذى
 في عيون الناس ، وعيونهم تطرف على الاجذاع ، ويتهمون غيرهم في النقل ،
 ولا يتهمون آراءهم بالتأويل ، ومما يسيء الكتاب والحديث وما اودعاه من
 لطائف الحكمة ، وغرائب اللغة ، لا يدرك بالطرفة والتولد والعرض
 والجوهر والكيفية والكمية والأثنية . ولو ردوا المشكل منهما الى أهل
 العلم بهما لوضع لهم المنهج ، واتسع لهم المخرج ، ولكن يمنع من ذلك طلب
 الرئاسة ، وحب الاتباع ، واعتقاد الاخوان بالمقالات ، والناس اسراب
 طير يتبع بعضها بعضاً ، ولو وجد لهم من يدعي النبوة او الربوبية لوجدوا
 على ذلك أتباعاً وأشباعاً ، وقد كان يجب مع ما يدعونه من معرفة القياس ،
 واعداد آلات النظر ، ان لا يختلفوا كما لا يختلف الحساب والمساح
 والمهندسون ، فما بالهم أكثر الناس اختلافاً ليس منهم واحد الا وله مذهب
 في الدين يدان برأيه ، وله عليه تبع ^(١)

(١) يشير الى فرق المعتزلة العديدة ، كما تراها في كتب الملل والنحل ، وهم

الغنيون ببدء أهل الأثر

(ثم قال ابن قتيبة) « وقد كنت في عنفوان الشباب، وتطلب الآداب، أحب أن اتعاق من كل علم بسبب، وإن أضرب فيه بسهم، فربما حضرت بعض مجالسهم، وأنا معتز بهم، طامع أن أصدر عنهم بفائدة، أو كلمة تدل على خير، أو تهدي لرشد، فإرى من جرائعهم على الله تبارك وتعالى، وقلة توقيهم، وحملهم أنفسهم على المظالم لطرد القياس، ما أرجع معه خاسراً نادماً، ولقد غلا كثير من الأثرية في الجهل على الجهمية، فصرح بالتكفير واستحلال الدم، نعوذ بالله من الغلو، حتى قام الأئمة المحققون وحظروا النذر بالكفر، كما ستراد في بحث على حياله، آخر مقالنا هذا إن شاء الله ومن استقرأ كلام السلف في ذم الجهمية، تبين له أن سببه شيان (الاول) شدة تمسك السلف بالظواهر، واعظام تأويلها بوجه ما، ولو سوغته اللفظة بما فيها من المجاز، كأنهم أشفقوا أن يفضي باب التأويل إلى التعطيل، بل رأوا أنه هو، حتى أن لازم المذهب عندهم مذهب^(١) قال ابن تيمية: ولما كان أصل قول جهم هو قول المبدلين من الصابئة، وهؤلاء شر من اليهود والنصارى كان الأئمة يقولون إن قولهم شر من قول اليهود والنصارى.

(السبب الثاني) قال ابن تيمية: إن الزنادقة المحضة مثل الملاحدة من القرامطة ونحوهم كانوا إبان ظهورهم يتسترون بالتجهم والتشيعاء فالتبسوا على السلف، لذلك حملوا عليهم كما روى البخاري في كتاب خلق الأفعال عن أبي عبيد قال: ما أبالي أصليت خاف الجهمي والرافضي، أو صليت

(١) لا تنس مامر من البحث والتفصيل في هذه المسألة في الكلام على التنية لما وقع من خلل النقل عن الجهمية وغيرهم فقد ذكر

خاف اليهودي والنصراني ، ولا يسلم عليهم ولا يمارون ولا يناكحون
ولا يشهدون ولا تؤكل ذبائحهم اه ولا يشك ان مرادهم اولئك الزنادقة
الملاحدة الذين تستروا بالتجهم والتشيع . اما صالحوا الجهمية والشيعة
فيمزل عن هذا الجرح كما لا يخفى

**

(١٥) رأي الجهمية في الاثرية

لما كان القصد مما جمعناه الوقوف على الحقائق التاريخية فيه ، كان
من تمامه العلم بآراء هذه الفرق بعضها في بعض ، ليزداد بصيرة في مذهبها
من يروم مناقشتها الحساب ، قال الامام ابن بطّة : ومن كلامهم — يعني
الجهمية — : من اتحل مذهب الاثر واعتقد ما في الاحاديث على ظاهرها ،
فهو حشوي زائع ، وعند التحقيق كافر اه ^(١)

وقال الاديب عبد المؤمن الاصفهاني في « أطباق الذهب » ^(٢)
مامثاله : مثل المقلد بين يدي المحقق ، مثل الضرير بين يدي البصير المحدث ،
ومثل الحكيم والحشوي ، كالميتة والمشوي ، ما المقلد الا جهل مخشوش ،
له عمل مفشوش ، قصاراه لوح منقوش ، يتنع بظواهر الكلمات ، ولا
يعرف النور من الظلمات ، يركض خيول الخيال ، في ضلال الضلال ،
شغله نقل النقل ، عن نخبة العقل ، واقفه رواية الرواية ، عن در الدراية ،
يروي في الدين عن شيخهم ، كمن يقوده أعمى في ليل مدلم ، ومن طالب

(١) أي لان الظاهر — على ما يفهمونه — يؤدي الى التمثيل والتشبيه بالخلوقات ،
وقد تقدم في فلسفة جهم شيء من التحقيق في معنى الظاهر ، بما يرجع الخلاف لفظيا

(٢) في المقالة السادسة والثلاثين

العلم بالنعنت ، تورط في هوة العنت ، والحق وراء السماع ، والعلم بمزل
عن الرقاع ، فما أسعد من هدي الى السلم ونزل رباعه ، وأري الحق حقا
ورزق اتباعه ، وما أشقى جهالا قلدوا الآباء فهم على آثارهم مقتدون ،
(أو لو كان كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون) اهـ

ومن مثل هذا يعلم مبلغ نفرة الجهمية من الاثر والاثريين ، ونبذهم ايام
بما تجل أقدارهم عنه ، ولئن وجد في الرواة من جعل همه التوسم في الرواية
دون الدراية ، — وهم الذين عنام الامام مسلم في مقدمة صحيحه — الا ان
أئمة الرواية لم يقنعوا الا بالبحث والتأصيل والتفريع والتخريج ، وقد طبق
طهم الآفاق ، وسارت بذاهبهم وأصولهم الركبان ، وسند ذكر تقریط
الجهمية في المنقول ، وهو ما حدام الى النيل من أهله ، وبالله التوفيق

**

(١٦) تقریط الجهمية في السمع والنقل ، وسواهم في الناية بالنقل

من المعلوم ان الجهمية قصرُوا في علم السمع والنقل ، وهو علم الرواية ،
فجانبوا كثيرا من المرويات المشهورة المعروفة عند أهلها ، وتمحلوا في ردها
أو تأويلها بما لا يرتضيه منصف ، فقام ركن عظيم من أركان أصول الشرع
وهو السنة ، وما يتبعها من علومها المتنوعة ، وفنونها المحررة ، وهل يزدري
بعلم زخر بحره ، وتلاطم بالشرائع موجه ؟

قال المقبلي في العلم الشافعي — في تخطئة المستزلة في رد الحديث
الصحيح بمجرد الرأي مأمثاله : فان صح الحديث لزمننا تصديقه ، فان فهمنا
معناه والا ردونا علمه الى الله سبحانه ، ولكن هذه طريقة اعتمدها متكلمة
المستزلة ، وهي مردودة عتلا وسعماً ، فلذا ردوا أحاديث الصفات ، وفي

القرآن مافي الحديث من ذلك وما ينبغي التفرقة بينهما ، وما أحسن جواب
بعض المحدثين ، وقد سئل عن أحاديث الصفات فقال : رواها الذين روروا
لنا الصلاة والزكاة وسائر الشريعة فالواجب تسليم ما صبح ، وما اشتبه معناه
رددناه الى الله سبحانه ، فلا يترك قولهم آحاديثي فلا نقبله في مقابلة العقل ،
لان مارواه الثقات مقبول ، والا اطرحنا أكثر الشريعة ، والدليل على
قبول الآحاد شامل لكل الدين ، والتفرقة جاءت من قبلهم لا من قبل الله
ورسوله ، اذ العقل قد فرضنا انه لم يدرك حقيقة ذلك ، فكيف يقال
انه مصادم له اه

وأما خصوم الجهمية فهم أقتنوا علم السمع ، وعلموا منه كثيرا من
القواعد ، وتواتر من السمع لهم ما لم يتواتر لغيرهم ، الا انهم ظنوا ان العلوم
العقلية معارضة لما عرفوه من السمع الحق ، وحسبوا ان الاصفاء لعلم المقول
والنظر اليه يستلزم البدعة من غير بد ، مع ان العقل السليم لا ينافي السمع
الصحيح . قال الامام الفزالي رحمه الله في الاحياء : لا غنى بالعقل عن
السمع ، ولا غنى بالسمع عن العقل ، فالداعي الى محض التقليد مع عزل
العقل بالكلية جاهل ، والمكتفي بمجرد العقل عن أنوار القرآن والسنة
مغرور ، فايك أن تكون من أحد الفريقين ، وكن جامعاً بين الاصلين ،
فان العلوم العقلية كالأغذية ، والعلوم الشرعية كالادوية اه

(لها بقية)

نموذج من انشاء طلبة السنة التحضيرية

﴿ لمدرسة دار الدعوة والارشاد ﴾

خيرنا الطالب في امتحان آخر السنة التحضيرية (التحضيرية) الماضية بين موضوعين في الانشاء احدهما المفاضلة بين التربية والتعليم ، وثانيهما حديث الصحيحين «انؤمن لهؤمن كالبنيان» الخ وانا ننشر هنا ما كتبه ثلاثة من المصريين لانهم زهاء نصف الطلبة وثلاثة من غيرهم : سوري وتركى وتاوي . وانا ننشر ما كتبوه بنفسه من غير تصحيح لظهور درجة استفادتهم في سنة واحدة في لغتهم وأفكارهم ، وجل أفكارهم وآرائهم الاصلاحية والاجتماعية مقتبسة من دروس التفسير

﴿ اي الامرين اشد تأثيراً في اصلاح الافراد والامم ﴾

﴿ التربية أم التعليم ؟ ^(١) ﴾

ان اصلاح الافراد والامم يتوقف على كل من التربية والتعليم ، ولكن اذا قارنا بينهما من حيث التأثير الفينا التربية هي صاحبة المكانة العليا والقسم الاوفر . ذلك أن الانسان ينشأ في بادية أمره ضعيف العقل ضئيل الجسم قصير الادراك فأول شيء يحتاج اليه التربية فإذا هو تهذيب بالتربية الحسنة المواقفة للفطرة فيما علقه على الاستلال بعيداً عن الأسر ، وربت نفسه على الفضائل ، وروعي جسمه بما يحفظه من طواريء الطبيعة ، لم يلبث حتى يصبح انساناً بالمعنى الصحيح ، قوي الإرادة ، مستعداً لكل ما يلقى عليه من العلوم والمعارف ، أهلاً لأن يعين ما بين الصحيح الذي ترغب فيه فطرته وطبيعته ، وبين القاصد الذي ترغب عنه تربته ونشأته ، وحينئذ تبشر الأمة التي يكون من أفرادها مثل هذا الذي أنبت نباتاً حسناً ، فيملأونها ويوصلها الى أوج الفلاح ، كالمسائل الذي يتدفق بالحرارة وقوتها ويرتفع بها ما شاء الله أن يرتفع . واذا هو قد أهل وترك فشب على التقاليد الوراثية ، ونما على المخافات المادية ، حتى تشبهت مدرجاته بها ، وتصلبت أعصابه عليها ، أصبح خاسراً لنفسه ، معادياً لما

وافق الفطرة من العلوم والمعارف فلم يقبل من العلم الا ما يلائم تربيته ولم يثبت في قواده الا ما يوافق نشأته وعينته يكون له غير نافع فضلا عما يجلبه على الهيئة الاجتماعية من الوبال والخسران فمن ذلك تبين لنا أن التربية هي الاساس الاول الذي يبنى عليه اصلاح الافراد ويقوم بحفظ كيان الامم والتعليم طبقة ثانية بعدها لا اعتمد له الا عليها

وحسبنا المشاهدة التي هي اعظم حجة وتاريخ الامم الذي هو أقوى برهان

« أي الامر من أم وأشد تأثيرا في اصلاح الافراد والامم ؟ »

« التربية أم التعليم ؟ (١) »

من نظر الى الامم في مجرماتها والافراد في تقلباتها وراقب ما تقوم به من الاعمال وتصف به من الخصال ، وجد الفرق الكبير بين أمة وأخرى واليون الشامع بين فرد ومن مثله. نعم يجد هذه الأمة قد ملكت المشارق والمغارب برا وبحرا وصارت هي السائدة على العالم طراه آخذة في النمو والارتقاء لا يتعرضها عيب ولا يثني عزيمتها صوبة ، اختراق الجبال واجتياز المفاوز . بينما هو يجد تلك الأمة في غاية الضعف والاضمحلال ، مذبذبة بين الام لا تحترم حقوق ولا يراعي لها عهد ولا يحفظ ميثاق ، آخذة في التهمتر والانحلال (؟) تخاف من كل ناعق ، وترهب من كل ناعب . ووجد هذا الفرد قد أدهش العالم بمخترعاته ، وحرك الامم ببراعته ، بينما يكون الآخر طاعة على غيره يحتاج من طعامه وشرابه . ولقد وقف الناظر أمام هذه المسائل متفكرا يسأل نفسه هل هذا الفرق نتيجة التربية أم نتيجة التعليم ؟ نقول له أيها الناظر لا تذهب بفكرك بعيدا أن التربية هي أساس كل مجد ، وأصل المفاخر والارتقاء ، فمن رأته جائدا من الامم أو الافراد فاجزم بأن سوره ثمرة تربية صحيحة ، ومن رأته في أسوأ حال فاحكم أن تربيته قد أهملت فلا يأتي بخير وأن تعلم علوم الأولين والآخرين . ذلك أن التربية تشمل تربية العقل والنفس والجسم . وإذا ربي الانسان عقله على الاستقلال مع صحة المبادئ كان كنز المعارف وأب (؟) الثغرات النافذة التي يسود

بها صاحبه من عداه. زد على ذلك أنه يدرك الحق على أنه حق، ويدفع الباطل بإطلاله
ويميز بين الحسن والقيح من كل شيء، تميزا صحيعا، ويستخرج من الوقائع أمورا
قد يهجر غيره عن فهمها بعد الحصول. وإذا ربي نفسه على احتمال المشاق في ابتلاء
المالي سهل عليه الجولان في الأرض والسماء، وتآقت نفسه إلى اكتناء دقائقها،
والوقوف على أمرارها، ولقد يتوقع المهلكة مرار (؟) وهو جاد في طريقه فلا تنشي عزيمته،
ولا تهى قوته، حتى يحصل على مطلوبه أو يموت راضيا، مطمئنا غير سائم من هذا السبيل،
وإذا ربي جسمه بما يحفظ صحته ويزيد في قوته، كان قويا على القيام بما يهيئه له عقله،
ونشر ثباته، فلا يفوته خير ولا يهد عنه مكروه، ويكسب الفخار غدوا ورواحا
أما التعليم فقد يكون مع عقل سليم، ونفس حقيرة وجسم ضئيل، فلا ينفع فردا
ولا أمة، بل قد يكون هو السبب في امتئصال الأفراد وهلاك الأمم. لأن التعليم
هو معرفة مسائل العلوم والفنون باعتبار نتيجته وهذه المعرفة يهب عنها بالعلم، وهو
كالرجح تمر بالطيب فتطيب وبالخبيث فتخبث

وبالجملة فإن من سره أن يكون سعيدا في الدارين، وشريفا في المقامين، فعليه
بالتربية النافعة التي تكسب العقل صحة واستقامة، والنفس شجاعة وأقداما، والجسم
قوة وانحاء، ولا يلوى على التعليم إلا بعد الحظ الكبير من التربية، وربما يحسن التربية
بمرفط طريقا للتعليم أجدى من كل الطرق الموجودة (؟) في زمانه والله الموفق

هو أي الأمرين أهم وأشد تأثيرا في إصلاح الأفراد والأمم ؟

« التربية أم التعليم ؟ » (١)

التربية مصدر من تربي وأصله ربا ير بوزن معناه النماء والزيادة وهذا النماء إما
جسمي وإما غير جسمي. ف التربية الجسمي يحصل بحفظه من الأمراض والانحلال وبوقايته
من الضعف

فمن أهم بحفظ الصحة وراعى قانون الموازنة في أكله وشربه يسلم من الأمراض
ويكون صحيح الجسم قوي البنية. فذلك يصفو دماغه ويكثر نشاطه إلى كل عمل.

(١) هذا ما كتبه محمد سعيد الزكي القسطنطيني

والتربية المتمثلة بالروح والنفس تحصل باحتراز الانسان من الافعال الدنيئة والاعمال القبيحة حتى يكون ميل النفس الى الاعمال الصالحة . وميل الروح الى مرجعها الاصلي .

فذلك تقوى همة الافراد والام وتنظم همتها ؟ وبصلاح شأنها . واذا نمت عقول الام وتزكت نفوسها يكون الاصلاح شأنها والارشاد دينها . واما التعليم فانه يرى في كثير من الناس ولكن لعدم التربية في أنفسهم لم يفهم تعليمهم ولا يزيد فيهم (?) الا ضللا وشقاوة

واذا ربي شخص نفسه وزكيا (?) وأردف فيها التعليم كان من أعظم الناس ارشادا واصلاحا . ومن أهم ما يصلح شأن الافراد والام هي التربية الكاملة والتعليم الصحيح . ومعنى لفظ التعليم الوقوف والاطلاع في شيء مجهول سواء كان ضارا أو نافعا . ولكن التربية هي التزكية والتنسية والعلو والارتفاع . ولذلك ؟ مخاطبة الله تبارك وتعالى في كل موضع في القرآن بلفظ الرب ، ويفهم من هذا ان من أعظم أسماء (?) الحسنى هي (?) لفظه (رب) .

وكذلك الخطاب الانبياء والام الماضية صدر بلفظ الرب انه وربي العالمين وربي كل شيء . ويقول وربك يعلم ما تكن صدورهم ، ورب العالمين ، أو غير ذلك . وأمر بالدعاء اليه بلفظ الرب . ولم يقل ولم يأمر ومهلك ومعلم العالمين (?) . فاذا ان التربية أهم وأشد تأثيرا في الاصلاح

هو أي الامرين أهم وأشد تأثيرا في اصلاح الأفراد والام ؟

« التربية أم التعليم » (١)

لكل من التعليم والتربية تأثير في اصلاح الافراد والام فها لا زمان لمن يريد اصلاح نفسه أو أمته . وتأثير التعليم هو أنه يحرك الافكار ويجعل الانسان يحب البحث دائما عن كل ما يجمله في امور الدين والدنيا . والتفكر والبحث سبب وصول الحقائق وهما أم الاختراعات والاكتشافات (?) ولذلك نرى الام التي اتشهر

بين أفرادها التعليم تقدموا في الارتقاء وغيرها بمكس ذلك . ولكن تأثير التعليم ليس بشيء بالنسبة لتأثير التربية العملية وهي تربية العقل والروح والجسم . فإن كل فرد أو أمة توجد فيها هذه التربية يكون بالطبع جامعاً بين العلم والعمل . والأعمال هي أساس الإصلاح . وكذلك هذه التربية تجعل نفوس الأفراد والامم عزيزة أية لانتقبل الموضوع لتغيرها أبداً (١) ولا ترضى بالذل والهوان بأي حال من الأحوال ، وبالتربية تصلح الأخلاق أكثر مما تصلح بالتعليم ، فأنا نرى كثيراً من المسلمين فامدى الأخلاق لمدى التربية فيهم ، ونراهم أيضاً يكذبون ويسرقون ويخونون ويفشون ولا يفتنون بهد إذا عاهدوك . وأما المؤمنون تربية صحيحة فهم يمتدنون من الأخلاق الذميمة ، ويحبون العمل أكثر من القول . ولا شك أن أمة انتشرت بينها التربية تدود على غيرها ، ولذلك ترى اليوم الامم المتربية سادت علينا معشر المسلمين من كل وجه . وما يدل على أن التربية أشد تأثيراً في اصلاح الافراد والامم من التعليم ما وقع في صدر الاسلام للمسلمين من الاصلاح العظيم في الامة وفي أفرادها ولا شك أن سبب هذا الاصلاح هو تربية نفوسهم وتهديتها من الاخلاق الفاسدة والمقائد الباطلة ، وما كان التعليم عندهم مهوداً قط (٢) ومع ذلك سادوا على الامم المتعددة (٣) المتعلمة بشدة تأثير التربية . فلهذا من هذا أن التربية من أهم ما يؤثر في الاصلاح ، وأما اذا كان معها التعليم فبالضرورة يكون أكل وأتم في التأثير ، فينتد يجب علينا معشر المسلمين أن نصالح أحوالنا بالتربية الصحيحة والتعليم العملي كما يوجبه علينا ديننا الشريف حتى نكون خير أمة أخرجت للناس والله الهادي الى الصواب

هو المؤمن للمؤمن كالبنیان يشد بعضه بعضاً (١)

هذا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه أن المؤمنين في تناصرهم وتماضدهم ومساعدة بعضهم لبعض في جميع ما يحتاج اليه كل فرد منهم من الامور

(١) هذا ما كتبه محمد مصطفى الشريف المصري

الدينية والديوية كالبنان في شدة تماسكه وقيام أجزائه بعضها ببعض، فكل طبقة من طبقات البناء لا تقوم إلا بالجاورة لها المتصقة بها كما هو معلوم بالمشاهدة، وكذلك المؤمنون حقاً، تراهم يسارعون إلى مساعدة بعضهم بعضاً بداعي الشفقة والرحمة الناشئين عن كمال الإيمان والعلم بسنن الله تعالى في خلقه وحكمته البالغة، فقد اقتضت حكمته جل شأنه أن يجعل حاجيات الإنسان متنوعة وأفكاره متباينة ومقاصده متعددة، وجعله عاجزاً عن القيام بجميع حاجياته بل يحتاج إلى أبناء جنسه في قضاء مصالحه ومساعدته، فكل فرد يرجع إلى الآخر فيما يجهز عنه ويقدر الآخر عليه، تلك سنة الله وابن عبده لئلا يبدل الله تديلاً، فالمؤمن الكامل يجعل هذه السنة نصب عينيه فلا ينفسه المحبة الشخصية والمنفعة الدانية عن أن يكون لأخوانه عوناً وعلى سنة ربه جارياً، بل يكون كالقطر أينما وقع نفع، وقد أرشدنا الله إلى ذلك في القرآن الكريم في عدة مواضع فقال تعالى في الحث على الاتحاد الذي هو أساس كل خير ورأس كل فحشة (واعصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا سنة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة اخواناً) وقال تعالى (انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم) إلى غير ذلك. فينبغي للمؤمنين أن ينظروا بعين الانصاف ويبتعدوا بهادي كتابهم حتى تتعبد من أحوالهم، وتنظم معاملتهم، وهيات هيات أن يفوزوا الا اذا امثلوا أمر ربهم! أمرهم ربهم بأن يطغى غيبيهم قبيهم، وينصر قويمهم ضالفيهم، ويلزم علماءهم جهلاءهم، ويسمى كل منهم في الإصلاح حسب ما استطاع، ولن يضيع أجر من أحسن عملاً.

وبالجملة فاني أرى ان أعظم أسباب التهم والخذلان التي أضرت بالمسلمين في سائر البقاع إنما هو الغفلة عن هذه السنة الالهية والأعراض عنها، فلا يرى الباحث عن أخلاق المسلمين المتقدم أحوالهم في الغالب إلا أبا لا يرحم، وأبنا لا يثأب، ويرى عداوة كبرى منتشرة بينهم ونصوصها الأقارب والعشائر. قالهم عطفك وحنك ونهرك وتأيدك، اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً.

﴿ المؤمن للمؤمن كالبان يشد بعضه بعضا ﴾ (١)

ان الله سبحانه وصف عباده المؤمنين بالإيثار على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة بقوله تعالى (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) وأمرهم بالتعاون والتضافر على مصالحهم ليسهل عليهم القيام بها « والمرء كثير بأخيه » ف شأن المؤمن حقا أن يكون لأخيه كالهضم لباقي الجسد يألم لألمه ويتعب بتعبه ويرتاح لراحته ، يسمى كل عضو ويشغل لمصلحة جميع الأعضاء لا يذني عن العمل ولا يمل منه الا اذا أصابه مرض شديد يمنعه عن القيام بوظيفته ، وهكذا شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين ، وهكذا كانوا رضوان الله عليهم أجمعين ، هم الذين تعاونهم وشد أزربهم بعضا أمكنهم أن يبشوا دين الله (الاسلام) في مشارق الأرض ومفار بها ، وأن يقتحموا البلاد ويخففوها الملوك ، ولولا التضافر على المصالح والقيام بدين الله الخفيف لما أمكنهم الوصول الى ما وصلوا اليه ، وهذه سببة الله تعالى الكونية في الاستعلاء والاستيلاء وتنفيذ الأحكام دينية كانت أو غير دينية ، والمرء لا يمكنه القيام بمصالح نفسه بنفسه من دون معين فضلا عن القيام بمصالح أمة ، فالتعاون شيء ضروري لا بد منه في أكثر حالات الانسان . ترى المرء اذا عد يده الى الماء وفرق أصابعه لا يمكنه أن يأخذ من الماء شيئا ولكن اذا هو ضم أصابعه وصيرها كأنها قطعة واحدة من غير تفرق بين الأصابع أمكنه أن يأخذ مقدار ما تسم . وترى الاسرة أو الامة اذا وقع بين أهلها الشقاق والبغضاء لا تلبث ان تفرق رجالها ، واذا تفرقوا آل أمرهم الى انحلال قواهم بتشتتها وتفرقها ، وهناك الخسارة الكبرى بحيث يسون لا أمة ولا أسرة ولا ذوي شأن في العالم

ثم لا يحسب المرء أنه اذا أعان أخاه كان النفع لأخيه فقط ، وإنما الفائدة مشتركة بينه وبين أخيه وغيرهما ، واذا كان كل انسان يرى أنه قادر على إعانة آخر وأعانه بما يستطيع تكون أكثر افراد تلك الامة مكتفين لا حاجة تلجؤهم (٢) الى النهب والسلب ولا الى التهدي على حقوق الغير (؟) مطلقا ويا سمادة رجال يكونون من هذه الامة

(صورة وثيقة شرعية بفسخ حاكم حنبلي لنكاح غائب ميسر ^(١))
 وتفيد الحاكم الحنفي لحكمه (منقولة بحروفها)

الحمد لله تعالى

نقدت

نقته الفقير اليه تعالى

محمد رفعت زاده صدقي زاده

القاضي بدمشق الشام

غفر الله لهما

مانسب اليه فيه صحيح

كتبه الفقير الى الله عز شانه مصطفى البرقاوي الحنبلي
 ابن سليمان النابلسي المولى الخلافة بمحكمة
 الكبرى بدمشق الشام

بمجلس الشريعة الفراء بمحكمة الكبرى بدمشق الحروسنة أحله الله تعالى ثبت
 لدى مولانا فخر قضاة الاسلام الحاكم الحنبلي الموقع أعلاه بالهيئة الشرعية العادلة المراضية
 بشهادة افتخار الافاضل الفخام الشيخ يسر افندي بن عمدة العلماء والمدوسين الفخام
 الشيخ حامد افندي عطار زاده والسيد مصطفى بن السيد عبد الله الحوي والسيد
 محمد بن السيد يسر الحوي المبولين لديه بذلك شرعاً بمعرفة السيد محمد بن السيد
 سعيد الضواف الغائب عن دمشق وأعمالها منذ سنة واحدة وعشرة أشهر كوامل تقدم
 تاريخه القبية الشرعية المجوزة للحكم والقضاء على الغائب شرعاً ومعرفة زوجته الحرمه
 خيفة المستقرة يومئذ في عصمته وعقد نكاحه بنت السيد يسر الحوي المرأة الكاملة
 الحاضرة بالمجلس وانه بعد ان عقد نكاحه الشرعي عليها ودخل بها واستمر بها شرعاً
 برهة من الزمان سافر وغاب عنها القبية المزبورة تركها المدة المزبورة بلا نفقة ولا
 متفق شرعاً ولم يترك عندها شيئاً تبينه وتنفق عنه عليها ولا أحاطها على أحد بالنفقة ولم
 تلم له مكاناً فتراسله واقطع خبره عنها بالسكينة وانه فقير ميسر لا مال له ولا نوال
 ولا ملك ولا عقار وانها محتاجة لفسخ عقد نكاحها من عصمة إيلها السيد محمد الغائب
 المزبور ثبوتاً شرعياً وزكاهم السيد حمزة بن السيد عبد النبي السرداج والحاج أحمد
 بن الحاج عثمان عوف الحلبي التزكية الشرعية فخلها الحاكم الحنبلي المشار اليه أعلاه بمينا
 بالله تعالى العظيم الرحمن الرحيم على طبق ما شهدت به اليانة وان من شهد لها شهد
 حقاً وصدقاً وظاهر الامر فيه كباطنه الحلف الشرعي بالمجلس فصبرها ووعظها الحاكم
 الحنبلي المشار اليه أعلاه على ان يفرض لها نفقة على إيلها السيد محمد الغائب المزبور
 الى حين مجيئه فلم تصبر ولم تهبط وأطادت تبدي فقرها وإعسارها وقلة ما بيدها

(١) نشر هذه الوثيقة الشرعية اتعانا للبحث الذي نشرناه في ص ٢٦٤ من منار هذا العام

واحتياجها لفسخ عقد نكاحها من عصمة بعلها السيد محمد النائب المزبور وطلبت
الحكمة خيفة المزبورة من الحاكم الحنبلي المشار اليه أعلاه أن يأذن لها بفسخ عقد
نكاحها من عصمة بعلها السيد محمد النائب المزبور لغيته ولفقره واعساره ولعدم
النفقة والكسوة وغيرها أذناً شرعياً فتم ذلك استخار الله تعالى كثيراً واتخذها هادياً
واصبوا وأذن لها بفسخ عقد نكاحها من عصمة بعلها السيد محمد النائب المزبور لغيته
ولفقره واعساره ولعدم النفقة والكسوة وغيرها أذناً شرعياً فتم ذلك أشهدت عليها
الأذون لها بالحكمة خيفة المزبورة شهود آخرون أنها فسخت عقد نكاحها من عصمة
بعلها السيد محمد النائب المزبور لغيته ولفقره واعساره ولعدم النفقة والكسوة وغيرها
واختارت فراقه وطلبت من الحاكم الحنبلي المشار اليه أعلاه الحكم في ذلك فتم ذلك
حكم لها في فسخ عقد نكاحها من عصمة بعلها السيد محمد النائب المزبور وبوقوع
الفرقة بينهما حكماً شرعياً بالتام شرعياً ثم أقرت حكمه نائب سيدنا الحاكم الحنبلي
الواضح خطه وحقته أعلاه غيب الدعوى والمرافعة لديه بمجادة ذلك اتفاقاً شرعياً بالتام
شرعياً بعد أن أعلمها السيد الحاكم الحنبلي أن عليها الاعتداد من يوم تاريخه أدناه
بثلاث حيفس كوامل حتى يحل لها أن تتكح زوجاً غيره إعلاماً شرعياً بالتام شرعياً
وحرر في ثاني عشر ربيع الأول سنة ثمانين ومائتين والقب

هود الحال

الحامي	الحامي	سيد ابراهيم	حري
السيد محمد أمين	السيد محمد علي	محمد	السيد محمد أمين
الحامي	الحامي		
السيد محمد أحمد	السيد محمد سليم		

قرارات المؤتمر السوري العربي

اجتمع المؤتمر السوري العربي في باريس في شارع سان جرمان عدد ١٨٤ بتاريخ
٢١ حزيران (يونيو) سنة ١٩٠٣ (١٦ رجب ١٣٢١) وقرر ما يأتي :

١ - ان الإصلاحات الحقيقية واجبة وضرورية للمملكة الشامية فيجب أن تفتد
بوجه السرعة

٢ - من المهم أن يكفل العرب التمتع بحقوقهم السياسية وذلك بأن يشتركوا
في إدارة المملكة المركزية اشتراكاً فعلياً

- ٣ - يجب أن تنشأ في كل ولاية عربية ادارة لامركزية تنظر في حاجاتها وعاداتها
- ٤ - كانت ولاية بيروت قدمت مطالبتها بالإنحة خاصة صودق عليها في ٣١ كانون الثاني سنة ١٩١٣ بإجماع الآراء وهي قائمة على مبدآن أساسيين وهما توسيع سلطة المجالس العمومية وتعيين مستشارين أجانب فالمؤتمر يطلب تنفيذ وتطبيق هذين الطلبين
- ٥ - اللغة العربية في مجلس النواب (المبعوثين) العثماني يجب أن تكون معتبرة (*) ويجب أن يقرر هذا المجلس كون اللغة العربية لغة رسمية في الولايات العربية
- ٦ - تكونت الخدمة العسكرية محلية في الولايات العربية الا في الظروف والاحيان التي تدعو للاستثناء الاقصى
- ٧ - يتمنى المؤتمر من الحكومة السنية العثمانية أن تكفل لتصرفات لبنان وسائل تحسين مالياتها

- ٨ - يصادق المؤتمر ويظهر مياله لطالب الأرمين العثمانيين القائمة على اللامركزية
 - ٩ - سيجري تبليغ هذه القرارات للحكومة العثمانية السنية
 - ١٠ - تبلغ أيضاً للحكومات المتعاقبة مع الدولة العثمانية
 - ١١ - يشكر المؤتمر الحكومة الفرنسية شكراً جزيلاً لترحابها الكريم بضيوفها
- ﴿ ملحق بالطلبات السابقة ﴾

- ١ - اذا لم تفد القرارات التي صادق عليها هذا المؤتمر فالاعضاء المنتهون الى لجان الاصلاح السورية العربية يمتنعون عن قبول أي منصب كان في الحكومة العثمانية الا بموافقة خاصة من الجمعيات المنتهين اليها
 - ٢ - ستكون هذه القرارات بروغراماً سياسياً للعرب العثمانيين ولا يمكن مساعدة أي مرشح للانتخابات التشريعية الا اذا تهود من قبل بتأييد هذا البروغرام وطلب تنفيذه
- ﴿ بلاغ نظارة الداخلية العثمانية للولايات في شأن الاصلاح ﴾

جاء في جرائد سورية التي صدرت في شعبان الماضي ما نصه :

وردت من نظارة الداخلية الجليلية برقية مؤرخة في ٢٠ تموز (يوليو) بالحساب الشرقي (سنة ١٣٢٩ مالية) (١٣٣١ هجرية هذا تعريبها)

لا كان أمر ارتقاء جميع الولايات العثمانية وعمرانها وتأمين رفاهة وسعادة كل أفراد الاهالي بحسب أهزجتهم المتباينة وحاجياتهم المحلية نظر اليه بعين الاعتبار فبعد

(٥) سئل الرئيس في الجلسة ما معنى كلمة معتبرة هنا ؟ فقال « يعني مقبولة »

الاتكال عليه سبحانه وتعالى جرت المخاطرة مع الولايات بشأن الاصلاحات التي جرى الامعان فيها وشرع في تنفيذها ووضعها موضع العمل تدريجاً وقد أصدر مجلس الوكلاء الخاص القرار الآتي :

(١) تسليم المقارنات والبنائيات الوقفية المشروطة صرف ريعها للجهات الخيرية المحلية الى المجالس المالية حسب شرط الواقف وتوفيقاً للقانون الخاص الذي هو قيد الوضع {٢} خدمة الافراد المحلية العسكرية منهم النظامية تكون في زمن السلم في دائرة المنطقة التفيشية التابعة لها ولكن اذا اقتضى لدى الدولة حشد جنود على جهة من الحدود اكثر من القدر المعين لتلك المنطقة فهي تسوق كل قسم من المسكر بلا قيد ولا شرط أما الجنود الضروري سوتها الآن الى المقاطعات البعيدة كالحجاز واليمن وعسير ونجد فهي ترسل من جميع البلاد العثمانية على نسبة معينة

(٣) لما كان التدريس باللسان العربي في جميع المدارس الموجودة في البلاد التي يتكلمها كثرة اهلها بذاك اللسان هو مفيد في الاصل لانه يؤدي الى أن تكون تلك البلاد بأقرب آن مظهرآ للتكامل المدني المحتاجة له في الحال والاستقبال فقد تقرر الآن الشروع في التدريس باللسان المذكور في المكاتب الابتدائية والاعدادية وأن يذرع في المستقبل بالوسائل التي تجعل التدريس العالي بلسان الاكثرية ولكن ينبغي لاجل تصحيح اللسان الرسمي أن يحافظ بصورة مستقلة على المكاتب الاعدادية الموجودة في مراكز الولايات على أن يظل التدريس فيها باللسان التركي

(٤) (يجب) ان يكون المأمورون في تلك الانحاء واقفين على اللسان العربي عدا وقوفهم على اللسان الرسمي وان يدقق في هذا الامر عند تعيينهم

(٥) (يلزم) ان تعين الولايات المأمورين الثانويين ضمن دائرة القوانين والاصول الخاصة . اما تعيين الحكام ومأموري المدلية المتصوين بإرادة سنوية فهو مائد الى المركز

وقد جرى تبليغ هذا القرار الى نظارات الحرية والمعارف والاقواق هذا وحجاً بالاسراع في الاصلاح تقرر هنا جلب وتعيين مفتشين اجانب بقدر اللزوم الذي تحتاجه شبكات الادارات في كل ولاية ووضع قانون لذلك . ثم من مقتضى حصر قانون الولايات ضمن مقدار من المخصصات على ميزانيات الولايات لسد عجز الميزانيات المتعلقة بالوظائف المعينة المتروكة امر رؤيتها وتمشيتها للادارة المحلية وعلى الاخص ميزانية المعارف والثقافة . ومن المقرر ان تنفذ في الحال القرارات التي تصدرها المجالس العمومية ضمن دائرة صلاحيتها القانونية

قبلكم على سبيل التصميم ان تبدلوا مزيد الاهتمام في العمل بمقتضى ذلك

الارادة السلطانية

﴿ بشأن الاصلاح في البلاد العربية ﴾

نشرت صحف الآستانة يوم ٢٣ أغسطس الجاري الارادة السلطانية الصادرة بتنفيذ ما قرره مجلس الوكلاء من التغيير الاداري في البلاد العربية وهذه ترجمتها « ان من وسائل الاصلاح الاساسية التي قرر مجلس الوكلاء تنفيذها والعمل بها (١) أن يسهل الى مجالس الطوائف المحلية بإدارة أملاك ومساكن الأوقاف المشروط صرف ريعها على الجهات الخيرية مع مراعاة شروط الواقفين والتزام نصوص القانون الخاص الذي باشرت الحكومة وضعه (٢) أن يؤدي الجنود خدمتهم الجندية في زمان السلم والأمن داخل دائرة التفتيش التي هم تابعون لها . وإذا رأت الدولة أن الحال تقتضي زيادة عدد الجنود المنتشرة على جهة من جهات الحدود فالحكومة أن تحشد وتسوق كل صنف من أصناف المساكن من غير قيد ولا شرط . وأما المساكن الذين تمس الحاجة الآن الى إرسالهم الى الحجاز واليمن وعسير ونجد وأهال هذه الأقطار فيؤخذون من كل البلاد العثمانية بنسبة صحيحة (٣) لأجل الاطمئنان على حصول ما يحتاج اليه البلاد العربية بوجه خاص من وسائل الحضارة والعمران في الحاضر والمستقبل فان من المفيد لذلك أن تكون لغة التعليم في مدارس تلك البلاد هي اللغة العربية ويبادر من الآن الى التعليم بهذه اللغة في المدارس الابتدائية والثانوية مع جعل تعليم اللغة التركية اجباريا ، وينظر من الآن في أسباب جعل التعليم العالي في المستقبل بالعربية في البلاد العربية ، ولاكن لأجل تعميم اللسان الرسمي ينبغي أن يبقى التسليم بالتركية في المدارس الثانوية التي في مراكز الولايات (٤) يجب أن يلاحظ في تعيين الموظفين للبلاد العربية أن يكونوا عارفين باللغة العربية عدا اللغة الرسمية . أما الموظفون الذين من الدرجة الثالثة فتعينهم الحكومة المحلية في الولايات على التبع المنصوص عليه في القوانين الخاصة بذلك ، وأما الذين يتوقف تعيينهم على صدور ارادة سنية فيناط تعيينهم بالحكومة المركزية في الآستانة

على مجالس الوكلاء تنفيذ ارادتها السنية هذه .

محمد رشاد

في ١٤ رمضان سنة ١٣٣١

يقول الحكيم من يشاء ومن يؤمن الحكمة فتدبر
فبها كثيرا وما يذكر إلا أولها إلا بالباب

المجلد

١٣١٥

يقدر عبادي الذين يستمعون القول فيؤمنون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و منارا كمنار الطريق

مصر ٢٩ شوال ١٣٣١ هـ ق ٩ الحريف الأول ١٢٩١ هـ ش ٣٠ ستمبر ١٩١٣

فتاوى المتبئين

انتج هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين
اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفة) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة
بالتدرج غالباً ورمزاً متأخر السبب كمناجاة الناس الى بيان موضوعه وربما اجبتا غير مشترك مثل هذا وان
مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لناذر صريح لافقائه

﴿ وجود الله ووحدانيته والقضاء والقدر ﴾

(من ٣٧ - ٣٩) من صاحب الامضاء الشهير بفاقوس

حضرة الاستاذ الحكيم السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الانجم
نحية وسلاماً واشواقاً (وبعد) فارجو ان يجيبوا بالبرهان الكافي والبيان الشافي في المنار

الآن على هذه الأسئلة (١) نشاع وفاع وملاً الأسماح ان استاذاً ملحداً تلقى العلوم في مدرسة المعلمين وكل مدارس أوربة وعين مدرسا بمدرسة التجارة بمصر ، انكر وجود الخالق تعالى مستندا على علم الطبيعة الذي يبحث فيه عن اشیاء الكون وظواهر الموجودات قائلاً امام الطلبة : الاعتقاد بوجود الاله من الاوهام التي لم يقم عليها دليل علمي ولا برهان حسي (٢) مما ألقاه هذا الاستاذ الملحد من الشبه على عقيدة القضاء والقدر امام الطلبة ان الانسان اتقاء ملايسة الشرور اما ان يكون في ساطعة القضاء والقدر اولاً ، فان قيل بالاجاب امتنعت عنه المسؤولية وصار غير مستحق للجزاء لاشرا ولا قانوناً وان قيل بالسلب بطل القضاء والقدر . وأما القول بأنه مجبور باطنا مختار ظاهراً فهو من السفسطائيات التي لا يرضاها العلم والفلسفة (٣) سأل سائل (المقتطف) كيف اعتقد بعض فلاسفة اليونان تعدد الآلهة مع قيام البرهان العقلي على التوحيد الخالص؟ فاجاب (المقتطف) ان البرهان العقلي لا ينفي التوحيد ولا يثبتها وانما ثبت التوحيد بالاهام . فأعاد السائل السؤال فأعاد المقتطف الجواب بما لا يخرج عن معنى ما تقدم . هذا وارجوان يكون الجواب بالأدلة العقلية والعلمية والفلسفية والتاريخية على الطريقة المصرية ولستم من الله الا اجر ومن الامة الشكر ودمتم لصديقكم الخالص احمد محمد الالفى خادم العلم الشريف

الأدلة العلمية على وجود الله تعالى

(ج) - ١ - اذا صح ما قل عن ذلك المدرس بمدرسة التجارة فهو جاهل ضرور لا يعرف العلم الالهي ولا العلم الطبيعي ، فلم يقل عالم ولا طافل مؤمن ولا ملحد ان العلم الطبيعي ينفي وجود الخالق ، وكل ما زعمه بعض من طمست بصيرتهم في ذلك ان العلم الطبيعي لا يثبت وجود الخالق ولا ينفيه ، واسكن السواد الاعظم من عقلاء البشر وعلمائهم أثبتوا وجود الخالق بالبراهين العقلية والحجج العلمية ، والمثبت مقدم على النافي لان نفي ما عدا الخالق جهل ، لانه عبارة عن عدم العلم بالنفي . وقد صرحتم فيما نقلتموه عن ذلك الملحد الجديد بأنه استدلل على عدم وجود الخالق بعدم الدليل العلمي والبرهان الحسي على وجوده ، وعدم الدليل لا يقتضي عدم المدلول ، على ان دعوى عدم الدليل باطلة ، والصواب عدم علمه هو بالدليل ، وعدم العلم بالشيء لا يقتضي عدم ذلك الشيء باتفاق العقلاء ، بل هو من البديهيات . وفي كتب الكلام كثير من الأدلة العقلية على وجود الخالق ، وفي القرآن كثير من الأدلة العقلية والأدلة العلمية الكونية على ذلك . وقد كتب محرر المقتطف مقالة عنوانها (آياته في خلقه) شرح

فيها الدلائل العقلية والطبيعية على وجود الخالق تعالى لشرتها في جزء ذي الحجة سنة ١٣٢٨ بعد مقدمة وتمهيد في الدين والاحاد والاشتراكية (راجع ص ١٣٩١٣)

القضاء والقدر

٢ - مقاله ذلك الأستاذ الملمد في القضاء والقدر مبني على جهل - بمعنى القضاء والقدر ونظنه انه عبارة عن الجبر وسلب الاختيار ، وهو ظن باطل آثم ، وقد يتناحقة المسألة في المارمراراً فلا نبيدها عند هذان كل هاذ ، والسائل الفاضل يعرف مواضع تحرير هذه المسألة من النار

وحدانية الخالق

٣ - واما مسألة وحدانية الخالق عز وجل فهي تسلم من الدلائل على وجود الخالق لان تلك الدلائل تثبت وجود خالق واحد ، والتعدد مسألة ثانية تحتاج الي دليل آخر ، والتعدد لا نهاية له فلا بد لتثبت التعدد من دليل يرجع به السدد الذي يدعيه على غيره . وتعلم من دلائل أخرى مبنية على تلك الدلائل ، فمقالة المقتطف التي أشرنا اليها آتياً تثبت وجود الله تعالى ووحدانيته معاً ، وما قال المقتطف ان التوحيد انما عرف بالالهام الا ذهولا عن هذا المعنى ، وعن دلائل التوحيد الاخرى ، وسبحان المنزه عن الغفلة والذهول . وجمهور فلاسفة اليونان كانوا إلهيين موحدين واثبتوا وجود الواجب بالادلة النظرية . وهؤلاء هم الفلاسفة الالهيون ، واما الماديون فلا يثبتون لها لثبتوا توحيدهم ، وما ذكر في خرافات اليونان من تعدد الآلهة لا يفي به ان واجب الوجود الذي يطلقون عليه اسم «علة الكل» أي لكل موجود - حقيقة واحدة افراد ، واما ذلك مبني على نظريات أخرى في نظام كل امر كلي عام ، لا محل هنا لشرحها ، لا يتسع وقتنا الآن ولا هذا الجزء من النار لأطالة الكلام في هذه المسألة فنكتفي بان نذكر السائل - وهو من أهل العلم الذين تكفيهم الاشارة - بعض البراهين العقلية والطبيعية . فمنها الاستدلال بوجود الممكنات في جعلتها على وجود الواجب اذ يستحيل ان تكون قد أوجدت نفسها وان تكون وجدت من المدم المحض بدون موجد فلم يبق الا ان لها منشأ وجودياً آخر ليس من جنسها ، أي ليس من الممكنات ، وهو الواجب الازلي الذي وجوده ذاتي له . وهو حقيقة واحدة اضطر العقل الى اثباتها مع عدم معرفة كنهها ، فلا مجال لدعوى التعدد فيها الا التحكم والقرض رجاء بالقياس من مكان بعيد . ومنها ان فرض تعدد الوجود الواجب يوقع العقل في مشكلات لا يمكنه التفصي منها الا بإبطال الفرض واثبات الوحدة . فان الواجب الذي

أثبت العقل وجوده وهو مصدر وجود الممكنات في جهتها، لأن كل ممكن منها يجوز أن يكون
مصدره ممكن آخر، وأما جهة الممكنات في أسبابها ومسبباتها، وتلكها ومعلوم أنها لا يمكن أن
تكون هي مصدر نفسها ولا أن يكون جزء منها، مصدر الكل، ولا أن تكون من عدم
الشيء بغير وجود كما تقدم آتياً، فالوجود الواجب الذي أثبتناه هو مصدر مجموع الممكنات،
ولا معنى لذلك إلا أنها صادرة بإرادة حسب علمها وهما صفتان ذاتيتان واجبتان له. فإذا فرضنا
وجود واجب آخر يكون ذلك تناقضاً معناه أن جهة الممكنات صادرة عن كل منهما غير صادرة
عنه، لأن القول بمصدرها عن كل واحد يقتضي عدم مصدرها عن الآخر الذي هو
غيره ذاتاً وعلماً وإرادة، فإذا استطعت أن تفرض وجود واجبين أو أكثر لأن الفرض
لا محذور فيه فيتناول الحال، فأنك لا تستطيع أن تثبت ذلك ولا أن تقتضي من مشاكاه.
ولك أن تقول من وجه آخر أن الخالق هو مصدر هذه الموجودات ومصدر التدبير
والنظام فيها، فإذا فرضنا تعدده المستلزم لاختلاف صفاته من العلم والحكمة والإرادة
والقدرة أذ لا معنى لتعدد ذلك هذا - لزم من هذا الفرض أن يكون التدبير والنظام صادرين عن
علمين أو علوم مختلفة وإرادات متباينة وذلك يستلزم اختلاف الإرادات لاختلاف المعلومات،
التباين لاختلاف كنه القدرات، وبذلك يختل النظام وتفسد الكائنات، وهو هذا برهان
التيان في قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) أي في السموات والأرض .
ومن الأدلة الكونية الطبيعية على الوحدةانية ما يؤخذ من قول جماهير علماء الكون
أن مجموع الكائنات مصدر وحدة من حيث المادة والقوة، تجهول الكنه والحقيقة
دع ما يدل عليه النظام العام في الخلق من وحدة مصدره، ودع ما يدل عليه العلم
الطبيعي من كون العناصر البسيطة التي يتركب منها عالم المادة لا بد لها من مبدأ وحدة،
وتذكر قولهم أن الفاصل في مادة الكون الأولى الذي جعلها أطواراً ابتدأت من
طور منها إلى طور بستان طبيعية متطرفة في معنى الإبداع والنظام أنها موحدة وجودي
سواء القوة. وتذكر اعترافهم بالجزء من معرفة كنه تلك القوة التي هي حقيقة واحدة،
وأن عمل القوة بالنظام الحقيقي لا يقل إلا أنه عمل عن علم وحكمة، يقتضيه الشك في آخر
من دلائل التوحيد والوحدة، فإن ادعاء أن هذه القوة من ذاتي المادة لا يقوم البرهان
الأعلى ضد ذلك لأنه يقتضي أن تكون هذه التطورات التكوينية إرادية وهي مادة قطعا. ثم تذكر
بمد ذلك كله ما انتفع من أبواب العلم لا يثبت ما وراء المادة فإن لم تعد منها مسألة إدراك
الأرواح وظهور آثارها فلا يفتك أن منها ما يسمونه اليوم بالعقل الباطن، والصفات
فيه مقالة نشرت في جزءنا المخطوط من هذا العام، ومحتاج كغيره إلى شرح في جزء خاص.

تاريخ الجهمية والمعتزلة^{*}

(١٧) بيان ان انقسام الناس الى التجهم يشبه انقسامهم الى التشيع وذلك ثلاث درجات

قال الامام ابن تيمية : ليس الناس في التجهم على مرتبة واحدة ، بل انقسامهم في التجهم يشبه انقسامهم في التشيع : فان التجهم والرفض هما أعظم البدع أو من أعظم البدع التي أحدثت في الاسلام ، ولهذا كان الزنادقة المحضة مثل الملاحدة من القرامطة ونحوهم انما يتسترون بهذين بالتجهم والتشيع ، وقد كان أمرهم اذ ذاك لم ينتشر وينفزع ويظهر فسادهم كما ظهر فيما بعد ذلك

فان الرافضة القدماء لم يكونوا جهمية ، بل كانوا مثبتة للصفات ، وغالبهم يصرح بلفظ الجسم وغير ذلك ، كما قد ذكر الناس مقالاتهم ، كما ذكر أبو الحسن الأشعري وغيره في كتب المقالات

والجهمية لم يكونوا رافضة بل كان الاعتزال فاشيا فيهم ، والمعتزلة كانوا ضد الرافضة ، وهم الى النصب أقرب ، فان الاعتزال حدث من البصرة ، والرفض حدث من الكوفيين ، والتشيع كثر في الكوفة ، وأهل البصرة كانوا بالصد ، فلما كان بعد عهد زمن البخاري من عهد بني بويه ، فشا في الرافضة التجهم واكثر أصول المعتزلة ، وظهرت القرامطة ظهورا كبيرا ، وجرى حوادث عظيمة

والقرامطة بنوا أمرهم على شيء من دين المجوس وشيء من دين

(*) تابع لما نشر في ج ٩ ص ١٦ ص ٧٠٣

الصائبة ، فأخذوا عن هؤلاء الاصلين النور والظلمة ، وعن هؤلاء العقل والنفس ، ورتبوا لهم ديناً آخر ليس هو هذا ولا هذا ، وجعلوا على ظاهره من سيما الرافضة ما يظن الجاهل به أنهم رافضة ، وانما هم زيادة منافقون ، اختاروا ذلك لاث الجبل والهوى في الرافضة اكثر منه في سائر أهل الأهواء

والشيعة هم ثلاث درجات (شرها التالية) الذين يحملون لعلي شيئاً من الإلهية أو يصفونه بالنبوة ، وكفر هؤلاء بين لكل مسلم يعرف الاسلام وكفرهم من جنس كفر النصارى من هذا الوجه

(والدرجة الثانية) وهم الرافضة المعروفون كالامامية وغيرهم الذين يمتدنون ان علياً هو الامام الحق بعد النبي صلى الله عليه وسلم بنص جلي أو خفي ، أو انه ظلم ومنع حقه ، وينقضون أبا بكر وعمر ويشتمونهما ، وهذا هو عند الأئمة سيما الرافضة وهو بنقض أبي بكر وعمر وسبهما

(والدرجة الثالثة المفضلة) من الزيدية وغيرهم الذين يفضلون علياً على أبي بكر وعمر ، ولكن يمتدنون امامتهما وعدالتهما ويقولونهما ، فهذه الدرجة وان كانت باطلة فقد نسب اليها طوائف من أهل الفقه والعبادة وليس أهلها قريباً من قبايلهم ، بل هم الى أهل السنة اقرب منهم الى الرافضة ، لانهم ينازعون الرافضة في امامة الشيعة وعدلها ومرواياتهم ، وينازعون أهل السنة في فضلها على علي ، والنزاع الاول أعظم ، ولكن هم المراقبة التي تصمد منه الرافضة ، فهم لهم باب

(وكذلك الجهمية على ثلاث درجات) (فشرها التالية) الذين ينفون أسماء الله وصفاته ، وان سموه بشيء من أسماء الحسيني قالوا هو

مجاز ، فهو في الحقيقة عديم ليس بحج ولا عالم ولا قادر ولا سميع ولا بصير ولا متكلم ، ولا يتكلم ، وكذلك وصف العلماء حقيقة قولهم كما ذكره الامام أحمد فيما ذكره في الرد على الزنادقة والجهمية ، قال : فمذ ذلك تبين للناس انهم لا يثبتون شيئا ، ولكنهم يدفعون عن أنفسهم الشبهة بما يقررون في العلمانية ، فاذا قيل لهم فمن تعبدون ؟ قالوا نعبد من يدبر أمر هذا الخلق . فقلنا فهذا الذي يدبر أمر هذا الخلق هو مجهول لا يعرف بصفة ، قالوا نعم ، قلنا قد عرف المسلمون انكم لا تثبتون شيئا ، انما تدفعون عن أنفسكم الشبهة بما تظهرون ، فقلنا لهم هذا الذي يدبر هو الذي كلم موسى ، قالوا لم يتكلم ولا يتكلم ، لان الكلام لا يكون الا بجارحة ، والجوارح عن الله متفية ، واذا سمع الجاهل قولهم يظن انهم من أشد الناس تمظيما لله ، ولا يعلم انهم انما يقودون بقولهم الى ضلال . وقال أبو الحسن الأشعري في كتاب المقالات والالباب : الذين نفوا صفات رب العالمين ، وقالوا انه لا علم له ولا قدرة ولا سميع ولا بصير ، انما أخذوه عن اخوانهم من المتفلسفة الذين يزعمون ان للعالم صانعا لم يزل ليس بعالم ولا قادر ولا سميع ولا بصير ، غير ان هؤلاء لم يستطيعوا ان يظهروا ما كانت الفلاسفة تظهره ، فآخروا معناه ، وقالوا ان الله عز وجل عالم قادر سميع بصير من طريق التسمية من غير ان ثبت له علما أو قدرة أو سمعا أو بصرا . وقد أفصح بذلك رجل يعرف بابن الأباري كان ينتحل قولهم ، فزعم ان البارئ تعالى عالم قادر سميع بصير في المجاز لا في الحقيقة . وهذا القول وهو قول الغالية النفاة للاسماء حقيقة هو قول القرامطة الباطنية ، ومن سبقهم من اخوانهم

(والدرجة الثانية) من النجوم هو نجمهم الممتزلة ونحوهم الذين يقرون
باسماء الله الحسنى في الجملة لكن ينفون صفاته ، وهم أيضاً لا يقرون باسماء
الله الحسنى كلها على الحقيقة ، بل يجعلون كثيراً منها على المجاز ، وهؤلاء
هم الجهمية المشهورون

(والدرجة الثالثة) هم الصفاتية المبتدون المخالفون للجهمية ، لكن
فيهم نوع من النجوم كالذين يقرون بأسماء الله وصفاته في الجملة ، لكن
يردون طائفة من اسماء وصفاته الخبرية وغير الخبرية ويتأولونها ، كما تأول
الاولون صفاته كلها . ومن هؤلاء من يقر بصفاته الخبرية الواردة في
القرآن دون الحديث كما عليه كثير من أهل الكلام والفقه وطائفة من أهل
الحديث (وممنهم) من يقر بالصفات الواردة في الاخبار أيضاً في الجملة ،
لكن مع نفي وتمطيل لبعض ما ثبت بالنصوص وبالمعقول ، وذلك كابي
محمد بن كلاب ومن اتبعه . وفي هذا القسم يدخل ابو الحسن الاشعري
وطوائف من أهل الفقه والكلام والحديث والتصوف ، وهؤلاء الى
أهل السنة المحضة أقرب منهم الى الجهمية والرافضة والخوارج والقدرية ،
لكن انتساب اليهم طائفة هم الى الجهمية أقرب منهم الى أهل السنة
المحضة ، فان هؤلاء ينازعون الممتزلة نزاعاً عظيماً فيما يثبتونه من الصفات
أعظم من منازعتهم لسائر أهل الإثبات فيما ينفونه

وأما المتأخرون فانهم والوا الممتزلة وقاربوهم أكثر ، وقد موهم على أهل
السنة والإثبات وخالفوا أوليهم (وممنهم) من يتقارب فيه وإثباته ، وأكثر
الناس يقولون إن هؤلاء يتناقضون فيما يجمعونه من النفي والإثبات اهـ^(١)

(١) الكلام قسمة واسعة في التسمية فلا يراجمها المستزيد

البحث الثاني في المعتزلة

وفيه مطالب

(١) التعريف بالمعتزلة

هذه الفرقة - كفرقة أهل السنة والجماعة - من أعظم الفرق رجالا ، وأكثرها تابعا ، فان شيعة المراق على الاطلاق معتزلة ، وكذلك شيعة الاقطار الهندية والشامية والبلاد الفارسية ، ومثلهم الزيدية في اليمن ، فانهم على مذهب المعتزلة في الاصول ، كما قاله العلامة القليلي في العلم الشايع ، وهؤلاء يمدون في المسلمين بالملايين ، بهذا يعلم أن الجهمية المعتزلة ليسوا في قلة ، فضلا عن أن يظن أنهم انقرضوا ، وأن لا فائدة للمناظرة معهم ، وقائل ذلك جاهل يعلم تقويم البلدان ومذاهب أهلها أما البلاد المنتشرة فيها مذهب السلف الأثرية خاصة في العقائد ، فهي بلاد نجد بتمامها ، فانها سلفية الاعتقاد ، لكن يغلب عليهم الجفاء والفلو . وفي بلاد الهند طوائف سلفية داعية الى مذهب السلف بنشر كتبه ودرسها . وفي العراق والحجاز والشام ومصر جماعات قليلة منهم يغلب عليهم الاعتدال

وأما السواد الأعظم من معظم البلاد الاسلامية فعلى مذهب الاشعري أعني ما يدعى أنه مذهبه من تلك العقائد المبثوثة في كتب المتأخرين المتداولة ، والا فالاشعري قد صرح في كتابه الإبانة (*) بأنه

على مذهب الامام احمد في الاعتقاد تصريحاً لا شبهة فيه . ولا ادل على مذهب المرء وعنده من كلامه أو ما خطته يمينه ، وسند كوفي آخر البعث مادعا الى انتشار مذهب الاشعري فانظر



(٢) سبب تسميتهم بالمنزلة

قال الامام عبد القادر البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق : كان واصل بن عطاء من متباني مجلس الحسن البصري في زمان فتنة الازارقة ، وكان الناس يومئذ مختلفين في أصحاب الذنوب من أمة الاسلام على فرق : وفرقة تزعم أن كل مرتكب لذنوب صغير أو كبير مشرك بالله ، وهو قول الازارقة . وفرقة تزعم أن صاحب الذنوب المجمع على تحريمه كافر مشرك . وفرقة تقول انه منافق ، وكان علماء التابعين في ذلك العصر مع أكثر الأمة يقولون : إن صاحب الكبيرة من أمة الاسلام مؤمن لما فيه من معرفته بالرسول وبالكاتب المنزلة من الله تعالى ، ولمعرفته بأن كل ما جاء من عند الله حق ، ولكنه فاسق بكبيرته ، وفسقه لا ينفي عنه اسم الايمان والاسلام فلما ظهرت فتنة الازارقة بالبصرة والاهواز ، واختلف الناس في أصحاب الذنوب على ما ذكرنا خرج واصل بن عطاء عن قول جميع الفرق المتقدمة ، وزعم أن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر ، وجعل الفسق منزلة بين منزلتي الكفر والايمان ، فلما سمع الحسن البصري من واصل بدعته هذه طرده عن مجلسه فاعتزل عند سارية من سواري مسجد البصرة وانضم اليه صديقه عمرو بن عبيد ، فقال الناس يومئذ فيهما انهما قد اعتزلا قول الأمة ، وسمي أتباعهما من يومئذ بمنزلة ،

ثم انهما اظهرا قولهما في المنزلة بين المنزلتين ، وضما اليها دعوة الناس الى قول القدرية على رأي مذهب الجهمي اهـ ماخصاً

وذكر ابن خلكان في ترجمة قتادة البصري - أحد كبار علماء التابعين - أن قتادة دخل مرة مسجد البصرة فإذا بعمر و بن عبيد و نفر معه قد اعتزلوا من حلقة الحسن البصري وحلقوا وارتفعت اصواتهم ، فامهم وهو يظن انها حلقة الحسن ، فلما صار معهم عرف انها ليست هي فقال : انما هؤلاء المعتزلة ثم قام عنهم اهـ

(٢) تقيب المعتزلة بالجهمية

علم مما استقنا من حياة جهم وفلسفته أن انتشار آراء جهم وشيوع مسأله بين أولي العلم ولهج الناس بها كان مسبق العصر الذي ظهرت فيه المعتزلة ، ألا انه سبق قريب ، فان هذه الفرق والنحل الاسلامية كانت ترى يأتي بعضها اثر بعض ، وربما تهاصرت ، وقد يخل بعضها بنباهة بعض ، أو تندغم احسداها في الاخرى ، لما يجمعهما من القول بمسائل تتفقان عليها ، ومن ذلك المعتزلة مع الجهمية ، فان المعتزلة اخذت عن الجهمية القول بنفي الروية والصفات وخلق الكلام ووافقتها عليها ، وان كان لكل فروع واختيارات غير ما لاخرى ، إلا ان ما توافقوا فيه من هذه المسائل الكبيرة جعلهم كأهل المذهب الواحد ، فلذلك اطلق ائمة الاثر لفظ الجهمية على المعتزلة ، فالامام احمد في كتابه الرد على الجهمية ، والبخاري في الرد على الجهمية ومن بعدهم ، انما يسنون بالجهمية في المعتزلة ، لأنهم كانوا في المتأخرين اشهر بهذه المسائل من الجهمية ، ولكن كان غرض

المتقدمين بالرد والمناقشة الجهمية، لأنها الأم لغيرها، والسابقة على سواها في الظهور، بل هي أول فئة ظهرت في الإسلام بمذهب التأويل، وقام حزبها بالدعوة إلى مذهبها في ريعان الدولة الأموية كما تقدم، فلذا غلب عند السلف اسمها على غيرها ممن قاربها وتلقى عنها

بما ذكرناه يزول الاشكال والاشتباه الذي يراه بعضهم من ذكر الجهمية في تلك المسائل، مع أنها في عرفهم وما يدرسونه في كتب الكلام المتأخرة، مضافة إلى المعتزلة. وساصل دفع الاشكال ان تلقيهم بالجهمية إنما كان لما وجد من موافقتهم للجهمية في تلك المسائل مع مراعاة سبقهم فيها على المعتزلة، وتمهيدهم السبيل للتوسع فيها فاحفظه

قال الامام ابن تيمية في منهاج السنة^(١): لما وقعت محنة الجهمية نقاة الصفات في ارائل المائة الثالثة على عهد المأمون واخيه المعتصم ثم الواثق، ودعوا الناس الى التجهم وابطال صفات الله تعالى، وطلبوا أهل السنة للمناظرة، لم تكن المناظرة مع المعتزلة فقط، بل كانت مع جنس الجهمية من المعتزلة والنجارية والضرارية وأنواع المرجئة، فكل معتزلي جهني، وليس كل جهني معتزلياً، لكن جهنهم أشد تعطيلاً، لأنه ينفي الاسماء والصفات. وبشر المريسي كان من المرجئة ولم يكن من المعتزلة، بل كان من كبار الجهمية اهـ

العرب والعربية

﴿ بهما صلاح الأمة الإسلامية ﴾

وسأله لصديقتنا السيدة عبد الحق الأعظمي البغدادي مساعد استاذ اللغة العربية في مدرسة العلوم السلفية الإسلامية الشهيرة في عاينكره (بالهند) والخطيب الموقر المشهور بين في أولها ضعف المسلمين وسوء حالهم وكون اليأس منهم أقرب إلى الرجاء فيهم - لولا ان اليأس ينافي الايمان بقدره الله تعالى وعنايته - ثم بين انه تصدى لاصلاح حالهم كثيرون من طريق الدين ومن طريق العلم والمدنية وتقليد الامم القوية ، وشرح مذاهب دعاة الاصلاح المشهورة ، وذكر ان بعض الافرنج ساعد بعضهم على بعضها كساعذة الانكازي الهندي هذا المعصر على التعليم ، وبالغ في مدحهم على ذلك ، ثم قال ان كل تلك المذاهب والطرق الاصلاحية لم تكن عن المسلمين شيئا فلا يزالون على سوء حالهم ، والاعطال محقة بهم . وانتقل من شرح ما تقدم بالاطناب التام بأسلوبه الخطابي الفصيح الى بيان رأيه في حل هذا المشكل ، وازالة هذا المضل ، فقال ان لديه علاجا لاصلاح حال المسلمين ، واصلاح حال البشر بهم اجمعين ، وهو وصفة مؤلفة من جزئين يرضهما على عقلاء المسلمين وأهل الفيرة منهم لعلهم يعالجون بتأليفهما واجمع بينهما هذه الأمة التي تصلح بصلاحها كل الامم . أما الجزء الاول فهو تسميم اللغة العربية في العالم الاسلامي كله وجعلها لغة التكلم والتعلم والتعامل دون سواها . وهما بين ان صلاح المسلمين يتوقف على هداية القرآن والسنة ، وهما يتوقف على احياء تأثيرهما في نفوس الناس وذلك يتوقف على احياء لغتهما واقامتهما . واطناب في وصف مزايا اللغة العربية واسرارها وشدة تأثيرها وتأثير القرآن الحكيم وما يشهد لذلك من نشأة الاسلام الاولى في العرب . وأما الجزء الثاني من هذه الوصفة فنقله اقراء النار بنصه وهو قوله :

﴿ الجزء الثاني من هذه الوصفة ﴾

اما الجزء الثاني من هذه الوصفة فهو الشعب العربي ، فالواجب يقضي على كل ساع في اعادة مجد الاسلام بايقاظ الأمة العربية من نومتها وتبشيرها من غفلتها ، وانهاضها من كبوتها ، وانتشالها من سقطتها ومساعدتها

٥٥٤ حياة الاسلام بالعرب وعدم غناء سائر العناصر بدوهم (المنار ج ١٠ م ١٦)

على الاستعداد للخطر المحقق بها، والمهدد لكافة الامة الاسلامية على بكرة
ابها، فقد فرغت وربما او كادت تفرغ من القضاء على استقلال العناصر
الظلمية من العناصر الاسلامية الذين كانوا موضع رجاء بقية العناصر في جميع
بقاع الارض، ومطمع انظارهم في اعادة مجد الاسلام وحفظ سلطته وحماية
اهله، ووقاية مهاد الدين، وكعبة المسلمين، من تغلب الاجانب، وتوارد النوائب،
وتزاحم المصائب - وهما عنصر الترك والفرس - على انهما حمهما الله
من كيد الاعداء، بتوفيقهما لهدي القرآن، قد استبدلا الرابطة الجنسية
الاخوية، بالجنسية الاسلامية القرآنية، فلا ترجى مع بقائهما بهذه العصبية
الجاهلية، حياة الاسلام بالقرآن والسنة السنية، الا ان يثوبا الى رشدها
بالعرب والعربية،

اما العنصر الاقناني (ومن على شاكلته من الامارات الصغيرة المبعثرة
هنا وهناك) فهو وان كان مستقلا في بلاده، مختارا في اموره واعماله، لم تأبه
له اوربا ولم تعبأ به، وهو في الحقيقة « لا في الير ولا في النهر » ولا امل لاحد
فيه بان يرد للامة مقدار قليل مما سلب منها او فقير، فلم يبق امام جميات اوربا
من العقبات الشديدة لبلوغ امنيتها من نحو الاسلام تماما واذلال ابنائه قاطبة
ووضع اغلال الاستعباد في اعناقهم، وانزاع سائر ممتلكاتهم من ايديهم،
الا عنصر واحد هو اكبر العناصر الاسلامية وافضلها، واغريها على الدين
واجدها بالقيام بامر المسلمين، الا وهو (العنصر العربي) الذي اعز الله
به الاسلام، ورفع مقامه فوق كل مقام، وبه شيد صرح الايمان، واعلى كلمة
الرحمن، واخرج الناس من الظلمات الى النور، وهداهم الى الطرق المثل
في جميع الامور، وجعل تعالت قدرته بلاد هذا العنصر الابي، مشرق هذا

النور الالهي، ومنبع حكمته، ومثار هدايته، ومصدر تعليمه وتربيته، ومظهر جلاله وعظمته، واختارها جل ثناؤه مقراً لبيته الحرام مطاف المائدين، ومطهر المذنبين، وقبلة المسلمين في سائر الارضين

فاذا غلب الأجانب العرب على امرهم، وانشؤا برائتهم في احشاء بلادهم، فلا حاصم للامة بسد ذلك من امر الله ولا ملجأ ولا منجاة لها من نوائب الدهر وغوائله، ولتوطن نفسها على استقبال الموت الاحمر والبلاء الاسود، ثم الفناء والزوال، او الرسوف في ائلال الاستبصار الى ابد الآباء، وبهما سلمت الامة العربية والبلاد العربية فان النفوس ثقيل مطمئنة راجية ان يمتز الاسلام بها يوماً من الايام .

الا وان الخطر الذي يلحق بالاسلام من استيلاء الأجانب (الذين فرغوا له الآن) على الامة العربية والبلاد العربية، اشد وامضى من كل خطر يصيبه من استيلائهم على غيرهما من العناصر والبلاد الاسلامية . لان العرب كما لا يخفى روح الاسلام وعزه، وبلادهم نقطة دائرته ومركزه، فلا استيلاء عليهما استيلاء على قلب الاسلام وضربة على ام دماغ الامة، فلا يرجى لها بملءها انتعاش او قيام، وقد قال عليه الصلاة والسلام (١) اذا ذلت العرب ذل الاسلام) واذا ذل الاسلام قتل على الدنيا وما فيها السلام، فان الخسارة تنتج من ذله، والضرر الذي يترتب على هوانه وزواله، يعان البشر قاطبة ويشملان الموجودات طرأ، لانه الدين الذي رضى به الله لعباده وأكمل به الاديان، والشرع الذي ما بعد شرع ينظر لا صلاح بني الانسان (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً)

(١) رواه ابو يعلى في مسنده عن جابر بن عبد الله - الجامع الصغير ج ١ ص ٢٥

فإذا رغب المسلمون في بقاء جامعتهم وحياة امتهم ، ورفع كلمتهم وحماية شريعتهم ، وحفظ وجودهم وصيانة حقوقهم ، وإن يقيم لهم وزن بين الأمم ، وتقوم لهم ومنهم دولة مهابة عزيزة بين الدول ، وإن أرادوا أن يحافظوا على الوديعة التي أودعت لديهم ، والأمانة التي عهدت لهم على السموات والأرض فإين أن يحملوها فوضت إليهم ، وهي وديعة التوحيد ، وأمانة الأيمان بالعلي المجيد ، وإن يتمموا مبادئها به من إصلاح البشر إصلاحاً يجمع لهم بين خيري الدنيا والآخرة ، وسعادتي الروح والجسم وطيب المأش والمعاد — إذا أرادوا هذا ورغبوا في ذلك ، فالواجب على عامتهم وخاصتهم قريبتهم وبعيدهم عربيتهم وعجميتهم ، أن يقوموا بأحياء البلاد العربية بكل وسائل الحياة ، وتقوية الأمة العربية بجميع أنواع القوى ، وأن يسدوا أولاً بكل مالهيم من حول وقوة كل منفذ من المنافذ التي يدخل منها الأجنبي لافساد هذا الشعب الكريم والتلاعب به ، واستدراجه وإيقاعه في حبال مكرهم وخداعهم ، وأشرار غشهم واحتياهم —

وليعلم المسلمون حيث ما كانوا وأينما وجدوا ، أن كل دولة تنشأ لهم في أي بقعة من بقاع الأرض وفي أي زمن من الأزمان ، إذا لم يكن العرب بناء أساسها ، وأركان بنائها وعمودها ومديرها ومديرو حركتها ، واليد العاملة فيها والقوة التي ترتكن عليها ، والروح التي تسري في مفاصلها ، والأصل الذي تنفزع عنه أغصانها وتنمو عليه أفرانها ، فهي دولة لا تدوم ولا تحسن حالها ولا تسعد رعاياها ، ولا يبرز بها الإسلام ، ولا يث هديده وإرشاده بواسطتها بين الأمم ، ولا تقوم بآندب إليه العرب رب العالمين ، من جملهم هداة مرشدين وأئمة وارثين وزعماء مصلحين ، وقادة

تأخين وسادة عادلين —

وكما لا يعتز الاسلام بقيام دولة مثل هذه ولا يتمكن من اداء وظيفته على يديها ، فكذلك لا ينجسه سقوطها ولا يؤله هبوطها ، ولا يؤثر فيه انحلالها ولا يضره زوالها ، فقد اعتز العنصر الفارسي عصوراً ثم سقط ، واعتز العنصر التركي دهوراً ثم هبط ، ولكنهما اهملا دعوة الاسلام ايام عزهما بل عطلا كثيرا من احكامه وتركوا اكثر تعاليمه ، فلم يكن سقوطهما مدعاة الى اليأس من الاسلام نفسه (وان كان صدمة شديدة وزلزالا عظيما على المسلمين في هذا العصر) لم يقل احدانه سقطت به المدنية الاسلامية ، فضلا عن الدعوة الحميدة ، كفاجع سقوط العرب في الاندلس ، ذلك الفاجع الذي قوض صروح السعادة - سعادة المدنية الفاضلة مدنية الاسلام الكاملة - من اوروبا ، وقضى على آمال العالم الانساني عامة والاسلامي خاصة من نشر الدين في هاتيك الربوع ، وبث هدايته بين تلك الجموع ، مما لو تم لعمت هذه السعادة كل الناس ، ولماز بالحمسين جميع الشعوب والاجناس ، ولماذ الصلاح في البشر ، وزال الفساد من البر والبحر

نم ان العنصر العربي جار عليه الظالمون وانهاك قواه المهادون ، ومزق وحدته المارقون ، وفرق كلمته المنافقون ، وعادي بين امرائه البطلون ، وضرب بعضه ببعض الممرضون ، وسعى في تبييده الساعون ، حتى ازهقوا روحه الادبية ، وحالوا بينه وبين كل قوة مادية او معنوية ، ومنعوا عنه العلوم والمعارف ، وسلبوا منه التاك والطارف ، وسدوا في وجهه المنافذ ، وضيقوا عليه المسالك ، وافسدوا حاله الاجتماعية واحاطوا به بكل شر ، وصدوا عنه كل خير (وأرادوا به كيدا فخطاوا الا خسرين) — (كم تركوا من جنات

وعيون وزروع ومقام كريم، ونعمة كانوا فيها فاكهين، كذلك وأورثناها قوما آخرين، فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين)

لكنه مع كل ذلك لا يزال اصطلح العناصر الاسلامية للقيام بامر الاسلام، واعادة مجده الى الأنام، وصيانة هيكله من الانهدام، بل رفع مقامه فوق كل مقام، وبث دعوته ونجاسة حقيقته، واصلاح الأنام به واسماهم بتعليمه، اذا كفر عن سياستهم المسيئون، وتاب من خطيئاتهم الخاطئون، وتاب الى رشدكم المفتونون، ورجع عن اغوائهم المغوون، وترك افسادهم المفسدون، واستبدلوا الوفاق بالنفاق، والاتحاد بالشقاق، والتعارف بالتناكر، والتآلف بالتنافر، والمحبة بالبغضاء، والاخلاص بالرياء، والصلح بالعداء، والاصلاح بالافساد، والتقرب بالابتعاد، والمساعدة بالاضطهاد، والتقوية بالاضعاف، والموازرة بالارجاف. ثم اطلقوا لهذا الشعب الكريم الحرية، وشوا بين ابنائه الاذكياء المعارف والعلوم المصرية، وفتحوا لهم ابواب التجارة، ومكنوهم من اسباب الحضارة، وساعدوهم على اصلاح اراضيهم الواسعة المباركة، وعاونوهم على تهجير بناييمها والانتفاع بمياه أنهارها المتدفقة، وتنمية مزارعها، واستغلال خيراتها، واستخراج كنوزها، وتأمين السابلة، وتقريب طرق المواصلة، وتنظيم السبل وتسهيل التنقل، وتشيد المعامل الصناعية عليها، وترغيب ابناء البلاد فيها، وتنشيط عمالها، وترويج مصنوعاتها، وتنظيف مدنها وتخطيط عروبها، وترقية سكانها ورفعة شأنها، وما اشبه ذلك من وسائل القوة واسباب الثروة.

فان فضائل الشعب العربي الكريم لا تزال كامنة فيه كور النار في الزناد، واستعداد القبطي لا يزال راسخاً في طبيعته وسوخ الجبال على

المباد، وخصائضه وثمراته واخلاقه وصفاته لا تنفك قائمة فيه ومتمكنة منه، لا ينزعها نازع، ولا يبدلها تبدل الاقاليـم والواضع، ولا تقلسها اعاصير الظالم والزعازع. الا وان العرب ليسوا بمحدثي نموه في المدنية والمجد كسائر الـام التي قامت وسقطت، وظهرت ثم اختفت، وارتفعت ثم هبطت، ووجدت ثم عـدمت، واحيت ثم ماتت، فان العرب كما قال السيد الامام (١) « اعرق الـام في العلم والمدنية والفضائل تدل على ذلك لغتهم الراقية الـواسمة، ويشهد لهم به التاريخ، فشرعية حمورابي اقدم الشرائع المعروفة كانت عربية، والشرعية الاسلامية خاتمة الشرائع ومكملتها عربية، والمدنيتان الاشورية والمصرية اصلهما عربي، وكل ما بعدهما مقتبس منهما ومبني على اساسهما، فالمدنية الـيرانية والرومانية »

فتهيئة العرب للوثوب، وانماضهم لرد المسلوب، وتنبيههم لحفظ الموجود، وتنشيطهم على ارجاع المفقود، لا يحتاج الى عناء كبير وعمل خطير، ووقت وفير ومال كثير، فما هو الا ازالة الرماد عن تلك الجذوة المدفونة، وقـدح الزناد لاشمال تلك النار الكامنة، والتوفيق بينهم وبين احكام الاستانة، ولا اقول وبينهم وبين اخوانهم الترك - فان حكومة الآستانة لم تنز جزيرة العرب مرة من المرات العديدة برأي ترك الا ناضول ولا ترك تركستان .

فيا ارباب الافكار المنيرة من المسلمين تفكروا في حالكم! ويا اصحاب العقول الكبيرة من المؤمنين تسدروا في مآلكم! ويا ذوي القلوب البصيرة من الموحدين انظروا الى مهيركم في مسيركم! ويا اهل النيرة من الحمديين هذا

وقت الفيرة على دينكم وامتكم! فإين شهادتكم وحيثكم؟ أين نجدتكم وموتكم؟
أين اخلاصكم في محبتكم؟ أين صدقكم في غيرتكم؟

قوموا بآرك الله فيكم فشدوا أزر العرب اخوانكم، وساعدوهم على
حماية دينكم، وحياط جامعتكم، وحفظ وحدتكم، ووقاية قبلتكم وكميتكم،
وصيانة قبر نبيكم، جودوا عليهم بالاموال، شاركوهم في الاعمال، تحملوا
معهم بعض الاثقال، واعدوهم لبيادين النزال، اسسوا لهم وفيهم المدارس
العلمية، وشيدوا بينهم المعاهد الفنية، وبثوا فيهم المعارف العصرية، ومدوهم
بوسائل الحياة والدعة، واسباب القوة والمنعة، ليقيموا بما فطروا عليه وعهد
فيهم من الاعمال الكبيرة، والافعال المدهشة الخطيرة -

قوموا ايديكم الله ورعاكم فحققوا دعوة ابيكم ابراهيم الحنيف في
ذريته المباركة التي اسكنها بواد غير ذي زرع عند بيت الله المحرم، ليقيموا
الصلاة ويحيوا الموات، وينفخوا روح الحياة الطيبة النافعة في العالم، فاهووا
اليهم بافتدتكم، واصرفوا عليهم من ثمرات عقولكم ومعارفكم، وابذلوا لهم
من اموالكم ما تمكنكم منه مقدرتكم، لتطمنئ منهم النفس ويستريح البال،
فيشكروا الله على المنية والافضال، ويتناشواكم من مساقط الذلة والهوان،
ويهبوا بكم الى مراقي السادة والامان (ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد
غير ذي زرع عند بيتك المحرم، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من
الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا)

قوموا احاطكم الله بستره الوافي، ومنعه الكافي، فآثروا باموالكم
ومساعيكم اخوانكم العرب مؤسسي جامعتكم، وموجدي عزتكم، واصل
سادتكم، وايقلوهم من هذا النور الذي امتد وطال لتبعثكم من مقابر

الخنول يقطّهم ، واحيواهم من هذا الموت الادي الذي جلبه عليهم الا نزال
لتحيا بحياتهم امتكم من موتها العلمي والسياسي والحربي ، وتمزوا بعزمهم ،
وتسلموا بسلامتهم ، واتصان معاهد الدين بعزائمهم وتأييد سلطنة الشرع
بهمهم ، ويعود اليكم ما كان لديكم من المدنية الفاضلة ، والحرية الشاملة
والسيادة الكاملة ، والسلطة العادلة ، فتصالحون وتصلحون ، وتسعدون
وتسعدون ، وتناولون وتعطون —

فان القصور الشواهي ، والارائك والمارق ، واتساع مساحة البلاد ، وكثرة
عدد الافراد ، وشرف الآباء والاجداد ، والالقباب الضخمة ، والمركبات
الفخمة ، وامارة موهومة بايدي افراد معدودة ، وثروة معلومة في قبضة
جماعة معدودة ، لاتعصم الامة من مصارع الاستعباد ، وشقاء المييد والاسياد
وتماسه البناء والاحفاد ، واحتلال الاجنبي للبلاد ، واستئثاره بخيراتهما ،
وتفريده بنعمهما وحاصلاتها ، ولاتصد الاغيار عن اهانة الدين واذلال
المؤمنين ، وهتك الحرمات وقتل الارادات ، والتحكم في الاموال والرقاب ،
والنصرف بالخنول والقصور والقباب

اذا لم يقبض على دفة سفينتك ايها المسامون في هذا البحر المعجاج
بحر الحياة الواسع الارجاع وسط تلك الامواج المتلاطمة - امواج تنازع
البقاء بين هاتيك المرافئ المتناوذة - مواصف تغلب الاقوياء على الضعفاء -
ملاح مدره خواض غمرات ، وربان مقذف طلائع تلعات ، ولم يقم بالامر
حكيم حنكته التجارب ، وعليم بالبوادر والمواقب ، ولم يتول الزعامة قائد
بصير باقتحام المضائق ، وخبير بالمفاتيح والمفايق ، صبور على المشكلات وجسور

لدى الفارات، مدرب على المصاولات والمجاولات، كالشعب العربي الذي
يترقب العالم باستعداداته وخبرته وقدرته، وتمر الامم باقدامه وصبره وقوته،
ويشهد له الله وملائكته وجميع مخلوقاته على عدله في سلطته وفضله في حكمته
ونبله في سيرته، وعلى عظيم اعماله وكريم افعاله وقويم خصاله، وبكال
اهليته وتمام جدارته ولياقته ..

فقوموا انانكم الله وسارعوا الى الانضمام الى هذا المنصر الكريم
بملونكم ومدارسكم، وبقوسكم وتقائسكم، واموالكم واعمالكم، وارسلوا
اليه من كل مكان، واحجروا للاتصال به الديار والاوطان، واختلطوا به
اختلاط الملح بالطعام، وامتزجوا به امتزاج الارواح بالاجسام، واتحدوا به
به اتحادا تاما روحا وجسما حسا ومعنى قولا وفعل اسميا وعملا، بحيث
تكون اجسامكم كتلة واحدة، وقلوبكم مضغة واحدة، وعزائمكم عزمة
واحدة، وهممكم همه واحدة، وقواتكم قوة واحدة، وغاياتكم غاية واحدة،
ونهاية اعمالكم الى نقطة واحدة، ومتهى مساعيكم الى مصلحة واحدة،
ليتحقق فيكم قوله تعالى (ان امتكم هذه امة واحدة) فيهب هذا المنصر
القوي بكم هبته المعروفة، ويثب بكم كما وثب من قبل بابائكم فيبذل
هذه الشرور المتفاقمة ..

واعلموا بصركم الله ان العمل لا يقاظ العرب من نومهم عين العمل
لاحياء الوحدة الاسلامية التي ما وجدت في القرون الاولى الا بالعرب،
وان البذل لمساعدة العرب على احياء مجدهم عين البذل لا عادة مجد الاسلام
الذي ما تأسس بناؤه من قبل الا بايدي العرب ونفوس العرب وارواح
العرب وقلوب العرب، وانما ان يعودا مرة اخرى الا بالعرب متعدين

ومتفقين مع سائر الاجناس من المسلمين ، ولقد قال عليه الصلاة والسلام
(^١) ان الايمان «اي امله» ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها)
وقال جل جلاله (ثلة من الاولين وثلة من الآخرين = ولقد علمتم النشأة
الأولى فلولاً تذكرون)

هذا ما اوحى به اللب، وارشد اليه القلب، وهدى له الايمان، وتوفيق
الرحمن، وجالت فيه البصيرة وانست الفكرة، واملاه الوجدان على اللسان،
فتحرك لتسطيره وعرضه بالقلم والبنان، فان كنت اصبحت المرمى فأسأل الله
ان يوفق اخواني المفكرين للعمل به ويمينهم على تحضير هذه الوصفة
ومناولتها لهذا المحتضر بكل تحفظ واحتياط وصبر وثبات ، وان كنت
اخطأت الهدف، وعدوت فصرت دون الغرض، ولم اهتمد الى سر هذا
الامر فما انا باول سار غره القمر، وارجو ان يجازيني الله على حسن نيتي،
ويتجاوز عن زلتي ويغفر لي خطيئتي، انه هو الرؤوف الرحيم

خاتمة

وخطاب لا يقاظ هذه الامة النائمة

قال السيد الامام منشي المنار (^٢) ان للعرب في التاريخ القديم
نومات طويلة، تناولها هبات ووثبات قوية، وكانت نومتهم قبل الاسلام
اطول نوماتهم زمناً، وهبتهم بعدها اشرفها واعلاها اثر، وقد عادوا الى
النوم بعدها وتاريخهم يصبح بهم من ورائهم، وتلاميذهم في الحضارة يهيئون

(١) رواه احمد في مسنده والبخاري ومسلم وابن ماجه عن أبي هريرة (الجامع

الصغير ج ١ ص ٧٧) (٢) المنار ص ٣٢٧ من المجلد ١٥

يهم من امامهم : النوم في هذا الزمان سبات ، فمن نام مات ، ومن مات فات
 فيا ايها الامة المريية ، الجامعة لا شرف الخصال البشرية ، وافضل
 الخصال وانواع الكمال ! يا ايها الوسيلة الوحيدة ، لجم كلمة الشعوب
 الاسلامية الجديدة ! يا ذات الاستعداد الفطري المعجيب للنهضتين
 الدينية والمدنية !

لقد آن اوان هبتك لدفع جور الزمان ، وحان وقت وبتك لكف
 يد اللدنان ، فقد بدا نجيث (?) لقوم ، و برح الخفاء فلا خفاء اليوم ، وبلغ السبل
 التي ، وبلغت العظم سكين العدى ، فهي بارك الله فيك من هذا النوم فان
 النوم في هذا الزمان سبات ، فمن نام مات ومن مات فات

يا ايها العرب ! يا شد العناصر الاسلامية اتفة وحمية ، واقواهم جنسية
 وعصبية ، واحرصهم على اباء الضيم ، وابعدهم عن موجبات العذل واللام ،
 واحبرهم على المكاره والشدائد ، وتذليل المصاعب في سبيل الوصول الى
 المقاصد ، وانشطهم على التغرب والسياحات ، واثبتهم في طلب اشرف
 النفايات ، واعشقم للاستقلال والحرية ، واعرفهم في الفضائل النفسية ، واعلمهم
 بقواعد الدين ، واعرفهم بكتاب الله المرئي المبين ، واطوعهم لرسوله خاتم
 النبيين ، واقدرهم على حماية دعوته ، ورفع شأن امته ، وصيانة دينه وشريعته ،
 واجدرهم بتولي اصلاح شؤون المسلمين ، في امري الدنيا والدين

لقد اتسمكم فالية الافاعي ايها العرب ! وجاوز الحزام الطيبين والتقوى
 البطان والقتب ، فقوموا يا معقد الآمال وهبوا لتلافي مافات ، وتدارك
 الامر قبل القوات ، وحفظ الامة من الشتات ، واتقوا عن اعينكم غبار
 هذا النوم فان النوم في هذا الزمان سبات ، فمن نام مات ، ومن مات فات

يا أيها الأمة العربية! يا ذات الاخلاق الرضية والمقول الزكية! يا طيبة
الاصول والاعمال! يا بهرة العروق والافتنان! يا ناضرة الازهار وسحابة
النهار! يا اقدم الامم حضارة ومدنية، واسبقها في وضع قواعد تساري الحقوق
وتقارب المراتب في الهيئة الاجتماعية، واهداها الى قوانين الهيئة
الاشتراكية، وارعاها لاصول الشورى في الشئون العمومية، يا مبدية
الاخلاق والماديات، ومقومة المقول والاعتقادات!

قومي ايدك الله ورمالك فارجمي الانفس عن غيرها والمقول عن
زيفها، والافهام عن عنالها والقلوب عن قساوتها، وردني الاخلاق الى
نصابها والحقوق الى نقطتها والعقائد الى مركزها، واتقني ابناء آدم من
الحالة السيئة التي وصلوا اليها، وخذلهم الى المستوى الذي يليق بهم،
اصمدي بهم الى المرتقى الذي يحسن لهم، واسلكي بهم سبيل النجاة التي
توصلهم الى الفلاح في الدارين، والسعادة التامة في الحياتين، فقد وهبك الله
من ذلك ما لم يهبه لقوم، فهل يليق بك ويحسن منك هذا النوم في هذا
اليوم، وان النوم في هذا الزمان سبات، فمن نام مات ومن مات فات =

يا ايها العرب! يا هداة الامم الى الطريق الاقوم! وكاشفي الظلم والظلم
ودافعي الكروب والنقم! يا باذلي المروءة! ومنفيهي المهورف! ومجيري الضعيف
من القوي الخفيف! يا محرري الاقوام من رقي الاستعباد او مشيدي صروح
العلوم والمعارف في كل قطر وواد! وناشري الوية العدل والامان والسكينة
في جميع البلاد اورا فني مرتبة الحق والصدق والامانة في كل محفل وواد،
ومؤسسي معاهد التمدن والحضارة في القرى والبراد =

قوموا لما خلقتم له اعانكم الله فان شرب العالم الاسلامي في مشرق

الأرض ومغربها وشمالها وجنوبها قد توجهت الى جهنم وجوهها،
وامتدت اليكم اعناقها، وشخصت نحوكم ابصارها، وصفت لكم قلوبها،
وانصتت لما يحدث عنكم اسمعها، وتلفت بكم آملها، ونيطت بفضيتكم
آبالها، وهي تستصرخكم لحماية الدين فاجيئوها، وتستغيث بكم من جور
الظالمين فأغيثوها، وتستعجد بهمكم على صيانة حقوقها فأنجدوها، وتستشير
عزائمكم لدفع الأذى عنها فأثيروها، وتستجير بكم في هذا اليوم العصيب
فاجيئوها، وتدعوكم لهذا الخطر الرهيب فابوها، وترجوكم وتؤمل فيكم
فلا تؤثروها، وكونوا عند رجائها واملها، وبادروا ذوي الآمال بآمالهم،
ياخير قوم! وأنهم مضوا من مضاجعكم فقد طال النوم، وإن النوم في هذا
الزمان سبات، فمن نام مات ومن مات فات =

يا أيها الأمة العربية! يا زينة الأمم والشعوب! ومهددة المسالك
والدروب، وفاتحة البلدان، ومأبسة التيجان، يا خواصة البحار! وجوابة
الاقطار ومحجرة الأنهار، ومعدنة الأقوام والأمصار، ومؤمنة السبل والديار،
ومصلحة العقول والأفكار، يا حامية العرض والجار، ومبعدة الذل والصغار،
ومزيلة الوحش والعار —

قومي يا آخر أمة اختارها الله لأصلاح العالم الإنساني على سائر
الأمم، ونديها سبطانه وتعالى لأخراج البشر من هاتيك التماسية التي
عشتت وفرخت، والظلمات التي امتدت واكفهرت، والفتن التي عمت
وطمت، والمفاسد التي زاحمت وبراكت، فقتت بما فوض اليك خير
قيام من إصلاحي الرعايا والرعاة، وأرضاء الخالق والمخلوقات، وبما قمت

من قبل فقومي اليوم، واتركى هذا النوم، فان النوم في هذا الزمان سبات،
فن نام مات ومن مات فات —

ايها العرب لقد اكرمكم الله بلغة هي اقدم واوسع وافنى لغات العالم،
وشرفكم بشريعة هي اكل واتم واحدى الشرائع التي ازلت للامم، واوجدكم
في اقليم جعله من جسم الكرة الارضية في محل القلب من ابن آدم،
واودع فيه بيته المتيق، وندب اليه الناس من كل فج عميق، واوجد
منكم وفيكم رسوله المصالح الاعظم، ونبه النظام الاكرم، وزينكم بمحاسن
لا يحصيها القلم والبيان، وخصكم بخصائص تجل عن ان يحيط بكنهها بيان
فقوموا ياخير امة اخرجت للناس واشهدوا انصل قرائكم، واقدحوا
ازند افكاركم، واجعلوا اجياد عقولكم في وضع الخطط القوية وتنظيم التداوير
الحكيمة، وترتيب الاعمال العظيمة، لالاخذ بناصر الشعوب الاسلامية
المظلومة، وتطهير الارض من مظالم ومفاسد وشرو ربقة الامم المظلومة، فان
المعول عليكم بمد الله اليوم، فحافوا جنوبكم عن مضاجع النوم، فان النوم
في هذا الزمان سبات، فن نام مات ومن مات فات =

قوموا يا صر كز دائرة الامم الاسلامية فتساندوا وتماضدوا، وتحالفوا
وتعاهدوا، وتفاوضوا وتشاوروا، وتظافروا وتناصروا، وتواصوا بالحق
وتواصوا بالصبر، وتهيئوا للعمل الاكبر، اجتمعوا كلمتكم ولبوا شتيتكم، ورتبوا
جموعكم وعبوا اجيوشكم وروصوا صفوفكم، وانشروا راياتكم وتهيئوا معداتكم،
وحصنوا ثغوركم، واحكموا اموركم، وخذوا حذركم واسلحتكم، وكونوا في
المحافظة على الجامعة الاسلامية اخيطة من ذرة، وفي مدافعة هذه المصائب
النازلة على الاممة أضبط من عائشة بن غم وقت اخذه بذنب البكرة،

واتركوا ايها المصطفون الاخيار هذا النوم، فان النوم في هذا الزمان
سبات، فمن نام مات ومن مات فات

ايها العرب الاجواد، قوموا على بركة الله فتأسوا الضعائين والاحقاد،
وتباعدوا عن المشاحنات والمنازعات، وتجاهلوا المسآت القديمات، وجددوا
الروابط والصلات، واتقوا خفافاً وثقالاً، شبانا وشيوخاً وكمولاً، انا
وذكوراً، بدواً وحضراً، لتسيهم مابدأتم به وتشيد ما وضعتم اساسه، قوهوا
اقال الله عثرتكم، وايظكم من نومتكم، فاجعلوا العزم امامكم، والحزم
امامكم، والصبر جنتكم والثبات عدتكم وحماية الدين والامة اعلى مراتبكم،
وحماية حقوق البشر نهاية مساعيكم، واصلاح العالم الفرض المقصود من
قيامكم، واعلاء كلمة الله اول وآخر اعمالكم، فانتم لا غيركم يا شرف قوم،
الوسيلة المظلمى في هذا اليوم، فالسلام على الدنيا وما فيها ان لم تتركوا النوم،
فان النوم في هذا الزمان سبات، فمن نام مات ومن مات فات

عبد الحق الاعظمى البغدادي

(١) النار : قد طبعت هذه الرسالة على ثقة الشاب النقيب عبد الرحمن الذكير،
التي هي بمدرسة العلوم في عسكره نجل صديقنا البار الحاج مقبل الذكير التاجر الشهير
في البحرين . وقد نشرت رسالة خطائية أخرى طبعت في العام الماضي تحت اسماء
جزيرة العرب وسادتها ورؤساء عشائرها على الاتحاد والاتفاق والاستعداد لحفظ
الحرمين الشريفين وسياجهما المحيط بهما، ثم مساعدة الدولة العثمانية على حفظ بقية
بلادها وأملاكها . وانما نبه أهل النيرة ، على الاسلام والدولة ، الى كتابة امثال هذه
الحطب والرسائل ما اصاب الاسلام والدولة من الفواجع في طرابلس الغرب والبلقان .
بعد نزكته المغرب الاقصى وايران ، وقد كانت جماهير المسلمين والمثانيين ، وادعين
ساكنين ، غارين مفرورين ، ظناً منهم ان قوة الدولة الحربية ، كافية لحفظ الحرمين
مع سائر ولاياتها الاسيوية والافريقية والاوربية ، وكان أهل الرأي والاملاحة على

الحقائق قلما تجرأ احد منهم على بيان الخطر المحيط ببلدولة كغيرها من تلك الشرق، ومن تجرأ على ذلك رد قوله واتهم، ولا سيما من كان من العرب، كما يفتأ ذلك صراوا، كأنه كان يجب على العرب ان يرضوا دائما بالجهل والفقر والبداوة، لئلا يقال لهم يطلبون العلم والثروة والحضارة، لأجل الملك أو الخلافة، وهما ارض آل عثمان، الدائم الى آخر الزمان، ونهاية الدوران، وكذلك كان يقول القسودون بالسلطنة لعبد الحميد خان، ومنهم من لا يزال يكرر هذه السعاية في الآونة الى الآن،

واسكن الليل عسوس، والصبح تنفس، والحق حصص، والاهل تمحص، وعرف الذكي والبليد، والقوي والرشيده، ان كلا من الترك والعرب، على خطر قد اقرب، وأنه لا نجاة للفرقتين، الا بازالة التنازع من اليدين، واجتهاد كل منهما بقوة نفسه، ليتمكن ان يحمي حقيقته وحقيقة الآخر، بأن يكون كل منهما طاملا لنفسه ولا أخيه، ولذلك قام اذكاء الترك أولا يحثون على نهضة تركية، وتلاهم بعض بعض اذكاء العرب في الدعوة الى نهضة عربية، وقد اتفق الفريقان أخيرا على القول بأنه لا تناقض بين النهضتين، وأنه يجب ان يكونا متعاونين، واحدة الله على من ينكت ما قتلا من المهد، وما سمي اليه من احكام رابطة الود، وعلى كل خادع منافق

أما نهضة الاسلام من حيث هو دين، فلا ترجى الا من العرب ومتقني العربية من سائر المسلمين، وقد صرحنا الاحاديث النبوية، بأن الاسلام سيأرز الى الحجاز ويستعم بالبلاد العربية، كما يفتأ ذلك من قبل، وشاينا عليه صاحب الرسالة اليوم، روى مسلم عن أبي هريرة والنسائي عن ابن مسعود وابن ماجه عنهما وعن انس أن النبي (ص) قال «بدأ (١) الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ، فطوبى للفرقاء» ورواه مسلم عن ابن عمر بلفظ «ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود كما بدأ، ويأرز بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها» ورواه الترمذي عن عمرو بن عوف المزني بلفظ «ان الدين ليأرز الى الحجاز كما تأرز الحية الى جحرها، وليقتلن الدين من الحجاز مقل الأروية من رأس الجبل. ان الذين بدأ غريبا ويرجع غريبا فطوبى للفرقاء الذين يصلحون ما أفسد الناس بيدي من سني» والطبراني وابو نصر في الابانة عن عبد الرحمن ابن سمة بلفظ «ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا فطوبى للفرقاء» قيل يا رسول

(١) قل لازم مهور من البدء كما ضبطه النووي وقال انه الرواية، وهو بمعنى ابتداء، وقد استشكل بعضهم ضبط النووي وجعل الفعل مقصورا بمعنى ظهر لأن المهور متعده وقيل هو بمعنى طرأ على التضمين

الله وما العرياء ؟ قال - الذين يصلحون عند فساد الناس . وفي رواية بدون ذكر السؤال وزيادة « والذي نفسي بيده لينعازن الايمان الى المدينة كما يحوز السيل ، والذي نفسي بيده ليارزن الاسلام ما بين المسجدين كما تأرز الحية الى جحرها » .

واحد عن سعد بن ابي وقاص بنفط قريب من هذا اللفظ . والاروية في حديث الترمذي بضم الهزلة وكسر الواو وتعدد الياء اني الوعول اي قوس الجبل ، وهي تستقيم في اعل الجبال ، ولذلك يقال للوعول الاعصم ، وارز (كعلم وضرب ونصر) تجمع وباد وثبت . والمعنى ان الدين سيمتقل ويقتسم في الحجاز ويجمع فيه عند ما يكون غريبا ، فيعود الى الحجاز كما بدأ منه ، ويكون عزيزا قويا فيه كالأروية في شناخيب الجبال ، ثم يمتد وينتشر منه ثانية فيمصدق الرسول (ص) في كونه عاد كما بدأ .

وهذا يجمع بين الحديث وبين وعد الله باظهار الاسلام على الدين كله ، ونحوه من الوعود ان دعاة النصرانية يطاردون الاسلام في كل مكان ، ووراءهم امهم تدمهم باللايين من الدناير ، ودولهم تحبهم وتصرهم بفوذها الذي لا يراض ، وقد اردنا ان نشي مدرسة لتخرج الدعاة الى الاسلام في عاصمة السلطنة العثمانية فلم تتجراً حكومتها على الاذن لنا بالتصريح بذلك ، ثم لم ترض بانشاء المدرسة ولو باسم آخر ، على ان لدعاة النصرانية عدة مدارس في تلك العاصمة ، منها مدرسة عظيمة للبغار . فقد ظهرت مقدمات أروز هذا الدين الى الحجاز واعتصامه فيه ليعود منه كما بدأ ، ومن البديهي ان ذلك انما يكون باحياء هدي الكتاب والسنة كما هو صريح في الحديث ، ولا يكون ذلك الا باحياء اللغة العربية ونهضة الامة العربية في الحجاز وسائر جزيرة العرب . نعم ان البدع في الحجاز الآن كثيرة كغيره من بلاد المسلمين ، وليس فيه حربة لمن يريد مقاومتها ولكن هذا سيزول ، وتم بشارة الرسول (ص) وسينفض المسلمون في كل قطر لمساعدة عرب الحجاز وسائر الجزيرة على احياء الاسلام في هذه الاول ، وقد ظهرت بؤادر ذلك بتأسيس (جمعية خدام الكعبة) في الهند ، ويرجى ان يتم ذلك بجميع البلاد الاسلامية اذا لقيح قانون الجمعية على الوجه الذي اشترنا اليه . والشروط الاساسي للتجاح ان لا يكون لهذه الجمعية صبغة سياسية لظاهرة ولا باطنة ، ومنه ان لا يكون لها علاقة بحكومة الحجاز ولا بالدولة التي تحمي الحجاز

وما ظهرت بؤادر ميل المسلمين الى مساعدة العرب والعربية على احياء الاسلام في هذه الابد ان ظهرت بؤادر نهضة الامة العربية وتوجهها الى اصلاح الدين والاجتماعي والادني ، وهي جدرة بذلك بدليل اتفاقها في سورية والعراق والجزيرة على بناء هذا

الاصلاح على اساس اللامركزية الادارية ، اذ بذلك تحفظ حقوق الدولة العثمانية ويمكن الارتباط بها ، وبه يعطى كل قطر حقه بحسب استعداده ومذاهب اهله ، فلا يكلف امام الزيدية في اليمن وامراء عسير ونجد والحجاز ان يجعلوا ادارة بلادهم كادارة ولاية بيروت مثلا ، فضلا عن ادارة الاسناتة وادرنه . وكانت العرب ترى ان لها خصبها واحدا في هذا العصر وهو جمعية الاتحاد والترقي التي راوا منها ما راوا من مقاومة لغتهم وسفك دماهم في اليمن وعسير والكرك وحوران ، والضبط على طلاب الاصلاح ببيروت . ولكن الجمعية اظهرت اخيرا الرجوع عن تلك السياسة والجنوح الى الاتفاق مع العرب ففسى ان تكون صادقة مخلصه في هذه المرة ويتخذ ذلك قريبا برح الحقا ، وظهر ان الامة العربية تريد ان تحيا حياة مدنية اجتماعية سامية ، ومتى ارادت الامة فعلت ، وقد ظهرت ابرادتها في الطبقة المستنيرة منها وألفت لذلك الاحزاب والجمعيات ، وعقدت في أشهر عواصم أوربية المدنية أول مؤتمر عربي للبحث في حقوقها وما تطلبه من دولتها . وكذلك ظهرت بوادر الاصلاح في كل الامم . فان عارضهم افراد عن يسمون لوجهاء والسروات ، وتبع هؤلاء الافراد بعض اوشاب من الأوباش ، قايس هذا يدع في سنن الاجتماع ، بل هو مطرد في كل الامم ، وستقضي سنة الانتخاب الطبيعي على هؤلاء الممارضين كما قضت على أمثالهم في الامم الاخرى الامة العربية تريد ان تحيا وقد بدأت تعمل عمل الأحياء ، وان ملا دينا على جميع المسلمين ، لانها كانت استاذهم الأول في الدين ، وديننا على جميع ائم المدنية ، لانها كانت الاستاذ لهم في جميع العلوم والفنون العقلية والكونية ، فالواجب على الفريقين ان يساعدوها ، ويجب على الدولة العثمانية من ذلك ما لا يجب على غيرها ، وهو ان تعترف باستقلال جميع امراء الجزيرة في اليمن وعسير ونجد ، وتسمح لسائر الولايات بالادارة اللامركزية المطلوبة ، فان لم تفعل تكن فتنة في الارض وفساد كبير ، والله الامر من قبل ومن بعد ينصر من يشاء وهو القوي العزيز

﴿ نزوح العرب عن اسبانيا ﴾

ظهرت في احدى صحف نيويورك المسائية مقالة تقيسة لسكاتب اميركي قدير مساعد بها على جلاء الريب المالح بالاذهان حول حقيقة خروج العرب من بلاد الاندلس التي تدعى اليوم اسبانيا فاثرتنا ايراد ملخصها وهو هذا
منذ ثلاث مائة واربع سنوات هجت اسبانيا العرب من داخل حدودها بناء على

أمر ملكي أصدره فيليب الثالث فكان لها بذلك النفي اتحاد وطني
 أعطت إسبانيا قبائل مارييسكوز مهلة ثلاثة أيام فقط لينزحوا في خلالها عن البلاد
 مع أن عددهم كان مناهزاً مليوناً ونصف المليون، والمتبادر إلى الذهن أن قوماً هذا
 عديدهم يستحيل عليهم العمل بما ينطبق على الأمر الصادر بحقهم ولا يستطيعون الجلاء
 من البلاد بكل تلك السرعة، وحينئذ الشأت الحكومة تطردهم وتطاردتهم بقسوة
 بربرية تفوق الوصف، فمماثلتهم معاملة الحيوانات والضواري إذ ذبحت منهم الوفاً
 وقلت الباقيين على بواحر (؟) إلى سواحل أفريقيا. وقد أجمع ثقافة المؤرخين على
 أن كثيرين من المطرودين كانوا يمرضون على السيف وهم على متن السفن وتطرح
 جثثهم في البحر حتى لقد قيل أن الأسبان فتكوا عائة ألف عربي من مجموع ١٤٠
 ألفاً كانوا متقوين دفعة واحدة إلى القارة السوداء، وما صاغوا الموت إلا بعد مقاساة
 صنوف العذيب والأهانات وتمثيل فظائع بهم تقشع منها الأبدان
 ابتداءً عهد انحطاط إسبانيا وخرابها منذ ثوراتها الجنوبية على العرب وقيهم من
 أراضيها. فان قبائل المارييسكوز كانت تؤلف أفضل طبقات الشعب الإسباني قانها
 صاحبة الأفكار والمعارف والصناعة. ولما دفعتها أمواج الحوادث إلى أراضي أفريقيا -
 وبعضها إلى بطون الحيتان وجوف الأرض - ابقت فراغاً في إسبانيا لم يقم بعدها من
 يلاءم. فان العلوم والفنون والصنائع انحطت بعدها أو قلص ظاهراً بالسكينة من البلاد
 الإسبانية، وأمسست مقاطعات واسعة من أراضيها ليس لها من يحرثها فكانت قفاراً جرداء
 ليس فيها ما كن

ان الزراعة المجدبة التي صيرت سهول الأندلس مثال الفردوس قد انحلت آثارها ولم
 يعد لها رسم، وهكذا انقضى عهد انصناع الحرية واساليب الري المنظمة التي كانت
 تحيا بها البلاد. وبالتالي فان البقاع التي كانت كجنة عدن بروائها باتت عبارة عن صحارى قاحلة
 ان منبة بقي العرب من الأندلس جاءت آفات على أبنائها. فان العلم الذي يتعلب
 على الطبيعة وبذلك قواها لتخضع لإرادة الإنسان، والذي كاه الذي يعقل الاخلاق
 ويلطف المواطن ويمين على ايجاد الاخاء والتقدم، كانا في إسبانيا يجسمين بالعرب. ومنذ
 بقي العرب بقيت معهم تلك المزايا الراقية التي هي عناصر المدنية القديرة، وحل محلها
 بين الأسبانيين خرافات وأوهام هي شر أعداء الانسانية ومعايير الاوتقاء
 عظيمة كانت زلة إسبانيا بفتيتها العرب من بلادها وعظيما كان القصاص الذي وقع
 على الأسبانيين بسبب زلتهم
 (مرآة العرب)

تركية في بلاد العرب

عقد محررو جريدة التيمس الانكليزية الشهيرة مقالة في مسألة شبه جزيرة العرب ترجمتها بالعربية جريدتنا الهدى وصراة العرب الشهيرتين في نيويورك فأحببنا ان ننشر ترجمتها في المنار وهي :-

اهتم الناس كل الاهتمام بالنسبة العظيمة التي تطلت في شبه جزيرة البلقان حتى انهم لم يسكنوا كثيرا للمعارك الصغيرة التي نشبت من مضي شهرين أو ثلاثة أشهر في بلاد العرب

وقد كانت بلاد العرب من مضي عدة قرون أرضا مجهولة مجهولة مرت حولها بحاوي التاريخ البشري دون أن تتوغل فيها ، وهي شبه جزيرة كبرى واقعة بين ثلاث قارات كبرى تتكسر امواج البحار العظمى على شواطئها من ثلاث جهات وكل سنة يسير على سواحلها العارية الجرداء عشرات الالوف من الناس ولكنها بالرغم من ذلك لا يعرف الناس عنها أكثر مما عرفوه عن اشور في أيام اشور بانيبال

ولكننا نسمع بعض الاحيان من وراء كتاباتها المخرقة اصداه ضئيفة عن قتال شديد ناشب هناك ، وترد على اسواق بومباي والقاهرة اخبار معارك شديدة بين محاربين مسدرعين وجيوش تهاجم بالسيوف وتقطع بالذرايل وتترشق بالسهم وتقاتل في الليل ويقع بينها حصار وخروج وهجوم ومباغلة

وهؤلاء الناس بالرغم من انهم لا يزالون على بداوتهم يتأثرون بمجري الشؤون الحديثة كما اثبتت الحوادث الاخيرة ، فلما انتصر الباغاريون على العثمانيين في تراقية وارجعهم الى خطوط شتالجه قال الناس ان تركيا تقدر ان تنشيء مملكة عثمانية مجسدة في اسيا الصغرى ، وقد وافقهم على قولهم هذا القليلون الذين عرفوا الحقيقة ولكنهم ارتابوا في ما اذا كان الاتراك يقدر ان يؤيدوا سلطتهم المتداعية في اطراف بلاد العرب ، فلم تكده معاهدة الصلح توقع في لندن حتى نار العرب في اواسط شبه جزيرة العرب ولكن ثورتهم لم تكن منظمة اذ لم تسركنايب من الجنود المنظمة على الطرق الصحراوية بل وقع القتال بين ثلاث قليلة من فرسان العرب غير المدربين على أساليب القتال الحديثة وشراذم من الجنود العثمانيين ذوي الملابس الرثة ، وقد انتصر العرب في الشهر الماضي على الجنود العثمانيين واخرجوهم من شرقي بلاد العرب وبذلك ذهبت فتوحات مدحت باشا المتقلقة في بلاد العرب واصبحت الطرق الشرقية

الى مدينتي الاسلام المقدستين « مكة والمدينة » تحت راحة زعماء العرب المنتصرين ولا يمكن القول بأن اندحار الاتراك في الحرب البلقانية احدث هذه الحركة في بلاد العرب فانها بدون تلك الحرب يمكن حدوثها لان سيطرة الاتراك على بلاد العرب لم تكن قط قائمة على ركن منيع، فمن مضي مائة سنة قامت الحركة الوهابية في بلاد العرب واستولى الوهابيون الخارجون على الدين الاسلامي (?) والخلافة الاسلامية على اكثر جهات شبه جزيرة العرب ونهبوا مكة مقدس المسلمين السنيين، وكر بلقاء محبة الشيعيين، وهددوا مدينة دمشق، فخرج الاتراك عن اخاد ثورتهم فاستعانوا بـ محمد علي باشا خديوي مصر فقمع من نخوتهم، واخذ الحركة الوهابية. ومنذ الغارة المصرية الكبرى على بلاد العرب نال الهلال انتصارات قليلة في تلك البلاد حتى ان الخط الحجازي لم تستطع الحكومة العثمانية تأمينه الا برشوة القبائل العربية، فالخط الحديدي الممتد الى المدينة هو دائما تحت خطر

وقد نشبت بالامس ثورة طال عهدا في ولاية المسير جنوبي مكة، وثورة اخرى اعظم منها في ولاية اليمن، ولا تزال يران هاتين الثورتين كامنات تحت الرماد، اتفق الاتراك كثيرا من المال والرجال على اخادهما فانهجوا، ولذلك اخذ مركز الاتراك في تلك البلاد يتداعى يوما بعد آخر، ورؤية جنودهم المغلوبة المنطردة على متن باخرة انكليزية في خليج بلاد فارس هي من الادلة الكثيرة الراضة على تداعي مكاتهم في شبه جزيرة العرب

هذا وان تجدد القوة العربية في شكلها الحاضر يرجع الى عهد يزيد قليلا عن عشر سنين. اما منشأ الحقيقي فهو مبارك بن الصباح امير الكويت ذلك السامي الشيخ والمجارب المنيع الجانب الذي يتوسط قوته على اكثر جهات بلاد العرب مع انه لم يعلم بارض خارجة عن حدود مسقط رأسه

ويبان الامر ان المصريين بعد ان اخذوا الحركة الوهابية واسقطوا امراءها بني السعود انتقلت السيطرة على اواسط بلاد العرب الى ايدي امراء بني الرشيد الذين جعلوا عاصمتهم بلدة (حائل) في قلب شبه جزيرة العرب وحكموا هناك سبعين سنة وقد كانوا اقوياء الجانب اجرياء

وفي اوائل القرن الحاضر كان اميرهم المقيم في حائل ذا مقام مع تتجاوز قوته فدعا نفسه « ملك بلاد العرب » وبشر الزحف على خليج فارس وهدد الكويت فخرج الامير مبارك بن الصباح من عاصمة امارته الصغيرة للاقامة وقاتله فقاتله واتهم

عليه، وتلقب رجاله المتولين حتى منتصف الطريق عبر بلاد العرب واستولى على حائل عاصمة ولايته وكان غرض الأمير مبارك من هذه القارة تأديب ابن الرشيد فقط لا بسط حكمه على نجد ولذلك قتل واجعا، وعند رجوعه إلى الكويت أخذ ابن الرشيد على غرة فاته جمع جموعه وبلغت رجال الأمير مبارك ليلا وهم يمشون معبرا صخريا وضربهم ضربة قاضية فقتل منهم خلقا كثيرا، والذين هربوا من الموت في هذه الحركة تواف كل ثلاثة منهم على متن جواد ووصلوا سالمين إلى الكويت غير أن الأمير مبارك كان شجاعا جريئا فأضمر الشر لابن الرشيد ودعا أبناء أسرة السعود الوهاية التي أسقطها المصريون وعالمهم وآواهم وأعطاهم مالا وسلاحا وارسلهم إلى الصحراء العربية لاسترجاع مملكتهم المفقودة

وكانت لابن الرشيد عاصمتان الحائل في الشمال والرياض في الجنوب فزحف أحد شبان أسرة ابن السعود على الرياض وكان يجمع الرجال في مسيره حتى بلغ عددهم ثلاثة آلاف، وقد توقف بهم سرا في إحدى القرى القريبة من الرياض وهاجم تحت الظلام الحالك على المدينة بخمسين فارسا بأسلحة لا يهاب الموت

وقد وقعت هذه الحادثة من مضي عشر سنين وبهؤلاء الفرسان الخمسين تجددت ولاية ابن السعود، فانهم عند وصولهم إلى باب المدينة جعلوا رئيس الحراس يفتحها لهم بخدعة حرية، ولما دخلوا عملوا المهامز في شوارع كل حيولهم واجتازوا أسواق المدينة بسرعة البرق وهاجموا على قصر الحاكم ابن الرشيد وذبحوه، وعند انشقاق عمود الفجر دخل بقية رجالهم وجددوا الولاية الوهاية في تلك الجهة. وقد حصر ابن الرشيد ثلاث سنين في مدينة حائل ولكن ابن السعود اقتصر عليه في آخر الأمر وقهره في إقليم قاسم على منتصف الطريق بين الديلينتين

أما الحركة الأخيرة التي نشبت بين رجال ابن السعود من جهة ورجال ابن الرشيد وبعض الجنود العمانية من جهة أخرى، فقد أسفرت عن انتصار الأولين وقتل ابن الرشيد بثلاثة سهام أصابه أحدها في فخذه فسهره بسرج جواده، وقد أبى رجال ابن السعود في هذه الحركة بلاه حسنا فكانوا لا يرمون سهما إلا بعد مسرفتهم أنهم سيهمون به رجلا من أعدائهم

وكانت نتيجة هذه الحركة أن ابن السعود صار مهيظرا على كل نجد وتم له ما أراد من مضي عهد طويل من إخراج الأتراك من بلاد العرب وإرجاعهم إلى سواحل خليج المعجم، ولكن انتصاره هذا لا يدل على تجديد الحركة الوهاية الحقيقية، بل هو تجديد

موقت لها، كما أنه لا ينوي اعلان جهاد جديد لأن العالم لم يعد يرى بعد تيارا سريعا من القوات الاسلامية متدفقا من دمال بلاد العرب

نعم ان عرب البادية هناك يتضامون ولكنهم غير متحدين اتحادا يستطيعون به ايقاد حروب وقتوحات، ولا تجول في صدورهم حجة دينية كافية لان تمكثهم من اعلان جهاد جديد. أو ارقام غير المسامين بالقوة، ولكن تجد قوتهم يطن خطرا على الاتراك، ولذلك ترى اصدقاء تركيا المخاضين لها يصحون لها بنية هافية ان تصالح ابن السمود الذي يعتقد انه يميل الى مفاوضة السلطان بطاعة واحترام، فواححات الاحساء القليلة غير مفيدة لتركيا في حين ان علاقتها الولائية بحاكم نجد تنفضا كثيرا، والامر الذي بهم تركيا اكثر من غيره في بلاد العرب هو ان تبقى لها السيطرة على مدينتي الاسلام المقدستين لتحتفظ اعتبارها وهي صاحبة الخلافة الاسلامية في عيون المسلمين، وخير ما يساعدنا على ادراك غايتها هذه هو اتفاقها مع ابن السمود

وكان من الواجب عليها ان تكف عن ارسال الجنود الى اليمن، وتنشئ لها علاقات ولائية مع امام صنعاء على قاعدة ان تسلطه على تلك الولاية تحت سيادتها، وكذلك يجب عليها ان تهني ثورة السير بهذه الصورة فتسلط الادريسي على تلك الولاية تحت سيادتها ايضا. وبهذه الطريقة تكفي مؤونة ارسال كثير من المال والرجال الى تلك البلاد على غير فائدة، ولا تخسر حقوقا ارضية لا ينازعها اياها منازع في الوقت الحاضر، وتستطيع بعد ان يهدأ بالها من جهة العرب ان تعصرف كل الانصراف الى المهام الحيوية التي لا تزال تنتظرها في آسيا الصغرى اه

(المار) خير ما في هذه المقالة خاتمتها، فهو التصحيح الخالص للدولة العثمانية الذي سبقنا اليه غير مرة (وقد يستفيد القارئ المتصفح) والقسم التاريخي منها يشوبه شيء من الخطأ كقوله ان الوهابيين كانوا خارجيين على الدين الاسلامي والخلافة، فهذا خطأ فهم مسلمون متشددون في التمسك بالاسلام، وحمل ما عزي اليهم من الشذوذ ككذب افترته السياسة وبعضه من الخطأ الذي اقتضته طبيعة القتال لاتعاليم المذهب - وكفواه ان مكة مقدس أهل السنة ومحجهم، وكر بلاء محج الشيعة. والصواب ان مكة هي محج جميع المسلمين، واما كربلاء فليست محجوا واجبا لأحد ولكن زورها الشيعة كثيرا وغيرهم قليلا، وما ذكره الكاتب من ان ابن سمود وامام اليمن والادريسي كلهم يودون الاستقلال في بلادهم تحت سيادة الدولة جميع، وأصبح منه قولا وانصحا قوله ان الواجب على الدولة ان تترك قتالهم، وتعطيهم استقلالهم، ولكن هل يعقل هذا رجال الآستانة ويعلمون به؟ الله أعلم

نظرة

﴿ في كتب العهد الجديد وفي عقائد النصرانية ﴾

﴿ تابع ما قبله ﴾

لهذا كله كان اليهود معاصروه يرون أنفسهم أرقى منه علما ونفسا وأخلاقا
وتدينا (١) وما كانت تهجيبهم أحواله وأعماله حتى كانوا يهيمونه بكثرة شرب الخمر
وحب الخطاة كما سبق (او ٧: ٣٤) وأما محمد صلى الله عليه وسلم فلم ير فيه معاصروه
أدنى عيب ولم يطعم أحد منهم في مسابقتها في العلم والفضل ، والكمال والعقل ،
والصدق والاخلاص ، والصلاح والتقوى ، حتى عرف بين مشركيهم من صغره
بالأمين والأمين ، وكان لم نبراس الهدى ومثال الكمال بينهم في كل شيء ففاقهم
بمراحل واسعة ، وأما المسيح - بحسب هذه الانجيل - لم يبق الوسط الذي
كان فيه . هذا كله مع ملاحظة أنه لم ينقل لنا عنه إلا القليل من أخبار حياته ،
وأن مدة حياته كانت قصيرة جدا ، وأن الناقلين لأخباره هذه هم صفوة أتباعه
وأخص تلاميذه الذين كانوا - كما تقول النصراني - ملهمين من الله ، معصومين
من الكذب والخطأ والنسيان في كل ما كتبوه عنه . فكيف بعد ذلك يليق بما قل
منصف أن يفضل عيسى على محمد وآداب المسيحية وتعاليمها على آداب الاسلام
وتعاليمه ؟ وهو الذي لم ينشر الا التقوى والفضيلة بين الناس ، ونص كتابه صريحا
ببراءة بعض أنبيائهم مما روههم به من الكبائر (راجع القرآن ٢ : ١٠٢ و ٢٥ :
٨٧) ولم يذكر من تاريخ الآخرين الا ما فيه عبرة وما به تغذية النفوس بالصلاح
والاستقامة وتحصين الاخلاق والآداب بسياج الفضائل ، فلم ينب لم شرب
الخمر ولا السكر ، ولا الحياطة ولا الزنا ، ولا القس ولا الكذب ، ولا التمدي على
بناتهم بالفسق فبين ، ولا عمل الاصنام لاجلهم ولا الشرك بالله وعبادة غيره ، الى

(١) هذا الكلام كما مبني على فرض صحة جميع ما في هذه الانجيل كما قلنا مرارا ، فلا تنس
ذلك ، والحق أننا لا نؤمن بها ولا نعبأ بروايتها

غير ذلك مما لا فائدة في نشره عن الانبياء الا إشاعة الفاحشة بين الناس والاستغفاف بالدين ومخالفة أوامره ونواهيه والكفر بالله أو الشرك به وخصوصاً لأن كتبهم ذكرت بعض هذه الجرائم ولم تذكر معها ما ينفع منها كما ترى في سفر التكوين مثلاً ، فلناس أن يقولوا اذا كانت الانبياء لم تقو على الاستقامة فكيف تقوى عليها ونحن أقل منهم في كل شيء ، واذا كان الله لم ينجدهم مع أننا نرى أن بعضهم لم ينج من ذنبه أو كفره فلم نجده أو نجشاه ؟ ومن ذلك يعلم أن القرآن قد امتاز عن كتبهم بالفضائل وبالآداب العالية وبالحث الكثير على الصلاح والتقوى والتوبة حتى أنه لم يذكر انبي هفوة الا ذكر معها استغفاره وانابهته الى الله وتوبته منها ثم أنه لم يذكر عنهم مثل ما ذكرته كتبهم عن نوح مثلاً (تلك ٩ : ٢٠ - ٢٧) (١) ولوط (تلك ١٩ : ٣٠ - ٣٨) (٢) واسحاق (تلك ٢٦ : ٧) ويهقوب (تلك ٢٧ : ١٩)

(١) من العجيب أن الله قد أظهر رضاه عن نوح بعد جريمة السكر بأن تقبل دماؤه لأولاده حتى أنه ظلم لأجله حفيده كنان بن حام وأخذته بدين أبيه (تلك ٢٢ : ٢٥) فكيف يطبع الله نوحاً لدرجة أن يقول على دماؤه على كنان البري مع أن الظاهر من قصته أنه مادم على كنان إلا لأنه لم يفرق تماماً من سكره فلم يميز بين ولده المذنب اليه وحفيده البري ؟ ولم يذكر في كتبهم أن نوحاً تاب من ذنبه هنا ، فأي عبرة للناس في هذه القصة سوى أنهم يعلمون منها ان الله تقبل دماء السكران حتى ظلم لأجله حفيده ؟ فليكثر الناس اذاً من شرب الخمر ليكون دعاؤهم مقبولا عند إله الصاري هذا الحب للخمر وشاربها حتى شبهته كتبهم بالسكران (مز ٢٨ : ٦٥) وامتلأت بذكر سكر الانبياء وإسكارهم لغيرهم وبإيجاب قريتها للرب !! (راجع مثلاً تلك ٩ : ٢١ و ١٩ : ٣٢ و ٢٣ : ٣٥ و ٢٧ : ٢٥ و خر ٢٩ : ٤٠ ولا ٢٣ : ١٣ و ٢ ص ٦ : ٩ و ١٣ : ١١ و يو ٧ : ٢ - ١٠ ومت ٢٦ : ٢٧)

(٢) يقول بعض المتذرين عن ميثاق كتبهم وأنبيائهم ان جريمة لوط - سكره وزناه بائنيه (تلك ١٩ : ٣٠ - ٣٨) - هي منحصرة في السكر فقط لانه ارتكب ما ارتكب وهو لا يبي شيئاً والحكمة عندهم في ذكر هذه القصة هي اظهار درجة قبح شرب الخمر وبيان ما تؤدي اليه ، مع ان القصة ذكرت في كتبهم كأنها أمر عادي وكأن لوطاً لم يرتكب منكراً حتى لم يذكر أن الله وبخه أو ما قبله على ذلك أو أنه تاب من ذنبه ، بل قال ان ابنتيه حملتا من هذا الزنا ومنها قاسل بعض الامم (الموابين وبني عمون) وبعد =

= ذلك سماه الكتاب المقدس بارا (٢ بط ٧: ٩) فأى عبارة أتى بها الكاتب في قصته هذه لبيان شناعة هذا العمل الفظيع واستقباله له أو وجوب التوبة منه ؟ ومن من الناس يجهل هذا الخبر وهي عند السكيرين أنفسهم أم الخباثت وكلهم يعرفون ذلك ويسترفون به ويصفون أراذلهم عن تجنبها فما فائدة هذه القصة إذا ؟ وماذا لم ينتخب الكاتب حادثة أخرى من التي وقعت على أيدي أحد الاشرار السكيرين -- وهي كثيرة في كل زمان ومكان -- بحيث تكون العبرة فيها أظهر وأوضح لبيان شناعة الخمر وقبحها وضررها اذا صبح أن هذا هو حقيقة غرض الكاتب من ذكر هذه القصة ؟ أما كان الأولى بكتبهم أن لا يبيع لهم الخمر ولا تأمرهم بشربها بدلا من ذكر هذه القصص الساقطة ؟ أو لا يشعر الانسان عند قراءتها انها تبي الاشرار الادنياء لارتكاب أفظع المنكرات أكثر مما تزجرهم عنها ، لانه اذا كان لوط نبي الله الذي اختاره الله لوجبه وكلامه ولا رشاد الناس لم يقدر على منع نفسه عن السكر وأقبح الفسق فكيف بهم وهم من أضغف الخلقين ؟ وكيف يقدر على ما لم يقدر عليه الانبياء المختارون المؤيدون بناية الله وروايته ؟ واذا صبح أن لوطا كان لا يبي شيئا حتى لم يقدر أن يبر بئانه من غيرهن فكيف أمكنه مجامعتهن والحالة هذه مع العلم بأن الانسان اذا اشتد سكره الى درجة عدم تمييز بئانه ومعرفةهن وفقد شعوره حتى لم يعلم باضطجاعهن ولا بقيامهن كما قال سفر التكوين (١٩ : ٣٣ و ٣٥) فلا يقوى على أي عمل أو أي حركة مقصودة ، إذا لوط مازن إلا ببله وإرادته وانما كان تأثير الخمر عليه -- كما دلتها -- انها جراته على ارتكاب اكبر جريمة وأضغفت قدرته على مقاومة شهوته هذه البهيمية (بل الأخط) واذا فهو مسؤول عما اقترف كما في قوانين الامم الراقية. ومن أعجب العجائب أنه مع علمه بذنبه هذا ومعرفة لا بنته -- كما يشاء -- وزناه بها في أول ليلة وشهوره بأنه لم يقدر على مقاومة نفسه بسبب تأثير الخمر عليه نادى في الليلة الثانية فسك مع ابنته الاخرى وزنى بها أيضا واتفضها كالاولى ! اذ لم كال الله له بنير ما كاله لقومه ولم يخفف به الارض مثلم مع أن الله اكبر وجرمه أفظلم ؟ أفلا تنفر النفوس من مثل هؤلاء الانبياء وهم أنفسهم لم يعملوا بما يستأون به غيرهم ؟ ثم ألا تضع بذلك الفائدة من كتبهم ؟ فالحق ان هذه القصص مستحيلة على انبياء الله بل على فضلاء البشر ولو لا ذلك ماسمى كتابهم لوطا بارا قبا كما سبق ، وانما اقتصر اليهود هذه القصص تبريرا لشرودهم الكثيرة وعصيانهم لله مرات عديدة واعتذارا بها عن جرائمهم. وآ تأمهم المتكررة فكان كاتبها يقول : « إذا كان انبياء الله لم يقووا على الاستقامة فكيف يقوى امثالنا عليها ونحن أضغف منهم طبعاً =

٧٨٠ رأي الأفرنج في قصة لوط. أصل لفظ السامري بالعبرية (المنار - ج ١٠ ص ١٦)

وهرون (نمر ٢٢ : ١ - ٦) (١) وداود (٢ صم ١١ : ٢ - ٢٧) وسليمان (١ مل ١١ : ٦) وغيرهم من أنبياء الله الأمانة الطاهر بن الذين أقامهم الله ليكونوا قدوة حسنة ومثالا صالحا للناس. فهل قدرة الشيطان عندهم وصلت إلى حد أن تلب على الله = وكيف بعد ذلك يطالبوننا بالصالح والتقوى أو يلوموننا على العصيان والفسوق؟ وإذا كان الله غفر الانبياء هذه الجرائم كلها ولم ينضب عليهم ولم يذبذبه نبت التوبة بل رضي عنهم فلم لا يرضى كذلك عن اليهود ويفر لهم كل ما اقترعوه؟ « هذا وغيره - كما يأتي - ربما كان هو الحامل لكتاب اليهود على اقتجار هذه الأقايص واختراع هذه الأكاذيب لارضاء أممهم وملوكهم الفاسقين، ومكانها من الصحة لا يخفى إلا على من نقد كل عيّن فكتبتها إنما هو دسّاس فاسق يريد بها غالبا ترويج الفسق والفجور وإشاعة الفاحشة في الصالحين وستر قبائحهم وقبائح قومه وإسكات المؤمنين. فهذه يا قوم إحدى قصص هذه الكتب التي يقولون أنها لا تنشر إلا الفضيحة بين الناس!

وقال العلامة « لينج » في كتابه { الأصول البشريّة } صفحة ٨٧ ما مضمونه أن السبب الذي حمل اليهود على اقتجار قصة لوط هذه هو بغضهم الشديد لنسبه المومنين والمؤمنين مع أنهم أقاربهم، فقد كانت العداوة بين الفريقين شديدة جدا ومتأصلة فيهم من قديم الزمان كما لا يخفى على المطلعين على كتب اليهود (أنظر مثلا ص ٢٣ : ٢ - ٦) (١) إذا أردت الاطلاع على الجواب تفصيلا عن شبهتهم في لفظ « السامري » الوارد في القرآن أنه هو الذي صنع العجل فقرأ مقالات « القرآن والعلم » في المنار مجلد ١ جزء ٤ صفحة ٢٨٦ وكذلك كتاب « الدين في نظر العقل الصحيح » صفحة ١٤ - ١١٦، وص ٩٨ و ٩٩ من الجزء الأول من كتاب « الهدى إلى دين المصطفى » لأحد علماء الشيعة المحققين.

وسلخص الجواب وأحسنه : أن تريب لفظ « شمرون » العبري (بكسر الشين وبضمها كما في يش ١١ : ١ و ١ مل ١٦ : ٢٤ و ١ أي ٧ : ١) هو سامر أو سامرة ، فالسامري (وبالعبرية شمروني بكسر الشين) هو أحد الشمرانيين (عد ٢٩ : ٢٤) أولاد شمرون بن يساكر بن يعقوب (تك ٤٦ : ١٣) وكانوا من عشائر بني إسرائيل المندودين في الجند على عهد موسى عليه السلام وخرجوا معه من أرض مصر (أنظر تك ٤٦ : ٨ و ١٣ وعد ٢٦ : ٤ و ٢١) فالسامريون الذين منهم سامري القرآن هم أولئك الشمرانيون ، لا السامريون الحاضرون الذين وجدوا بعد موسى بقرون . واعلم أن لفظ (شمرون) بكسر الشين =

غرضه أيضا في ذلك كما قلبه عليه مرارا في غير ذلك مما بيناه آنفا (راجع ص ١٢٣)

= ورد في كتبهم علما اشخص « كما في ١ أي ٧ : ١ » واسما لمدينة « كما في يش ١١ : ١ و ١٩ : ١٥ » و { شعرون } بضم الشين وردت اسما لجبل ومدينة كما في « ١ مل ١٦ : ٢٤ » وكلا اللفظين من مادة واحدة في العبرية ومعناها « الحفظ » وربما كان ضبطهما في الاصل واحدا فأخطأوا فيه على مر الأزمان وخصوصا لأن جمهورهم كان قد نسي اللغة العبرية القديمة بعد سبي بابل « أنظر مخ ٨ : ٨ » وهذا الضبط « الشكل » الحالي لم يكن عندهم قديما بل أحدثوه بعد المسيح بقرون ، وإذا صح فلا يمنع مما ذكرنا ، وليس هذا التريب المذكور هنا يبدع في اللغات ، ألا ترى أن الأفرنج تسمي « جبل طارق » مثلا في لغاتهم جبرولتار (Gibraltar) وكان العرب يستبدلون في لغاتهم « شين » العبري المعجمة « بالسين » المهملة ، حتى أن أهل الكتاب « اليهود والتصارى » يربون شين العبرية سينافشعرون « بضم الشين كما في ١ مل ١٦ : ٢٤ » يسمونها السامرة ، وكذلك موسى « بالسين » موسى و (يشوع) يسوع أو عيسى كما سماه القرآن الشريف وكما هو في اللغة اليونانية وغيرها ليس (Iesous) وفي الانكليزية جيسس (Jesus) ويسمي الأفرنج ايضا شعرون هذه ساميريا (Samarita) فكل اللغات تنصرف بالاسماء المتقولة ، فلم يستيعهون لأقسامهم والناس ذلك ولا يبدلون القرآن أن يسمي أحد « الشعرونين » بالسامري وهو من التريب المعروف في لغته فان قيل : اذا كان هذا الرجل معروفا شهيرا بين بني اسرائيل حتى اذا أطلق لفظ السامري في زمانه فلا ينصرف الا اليه فلماذا لم تذكره كتبهم ؟

قلت : الظاهر أن كتبهم - مع طولها ولغوها - لم تستقص كل شيء فكم من أشياء ترك ذكرها فيها لسبب ولغير سبب . ألا ترى أن بولس ذكر في إحدى رسائله أن يمين وبيريس قاوما موسى « ٢ تي ٣ : ٧ » ولا وجود لهذين الاسمين في الاسفار الموسوية أو غيرها مطلقا ولا تعرفهما اليهود ، وكذلك ذكر يهوذا في رسالته أن ميخائيل خاتم ابليس بخصوص جسد موسى « عدد ٩ » وأن اختوخ تبدأ عن مجيئ الرب مع قدسه « عدد ع ١٤ » ولا وجود لشي من ذلك في باقي أسفار كتبهم المقدس فهل يدل هذا على كذب بولس ويهوذا ؟ فالحق أن اليهود لم تخص السامري هذا بالذكر لأنهم أرادوا أن ينسبوا لهارون عمل المجل كما نسبوا لسليمان الكفر وكما نسبوا لغيرهما ما نسبوا ، ولم يعمل السامري شيئا آخر بينهم قبل ذلك أو بعده =

من هذه الرسالة وص ١٠٩ و ١١٠ من رسالة الصليب) حتى جعل الدين أراد الله أن يكونوا مثالا حسنا للناس وهداية لهم وقدوة صالحة جعلهم شر الاشرار فأتوا من الشرور ما تنفر منه طباع أخط البشر أخلاقا كزنا الانسان بيناته ! ! وكيف يقبل الناس على تعاليمهم بعد فسادهم هذه ؟ وكيف سردت كتبهم أكثرها - كما قلنا - بطريقة لا تشعر بشاعتها ولا يشاعتها ولا بالانكار على فاعلها ونبيذ كنيذ النواة ! ! راجع كتاب دين الله (ص ٦٧ - ٧١) ثم راجع أيضا قصة داود وسليمان مع شمي بن جيرا (في ١ مل ٢ : ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢) وفيها ترى أن داود وهو على سرير الموت يوصي ابنه سليمان بقتل هذا الرجل (شمي بن جيرا) بعد أن أقسم له بالله أنه لا يقتله فسلط ابنه عليه وهو محتضر . وسيرة داود عندهم معروفة مشهورة وقساوته وظلمه لا مثيل لها (حاشاه) حتى أنه نشر أسرى بني عمون بالناشير ونوارج الحديد والقوس (٢ ص ١٢ : ١ و ٢ : ٣) وسيرهم في أنون الأجرأي أحرقهم بالنيران (راجع كتاب دين الله ص ١٢٥ و ١٢٦) وداود هذا هو الرجل الذي نهت كتبهم على أنه كان باراً ولم يعص الله قط الا في مسألة أوريا وزناه بزوجه وتبرأ منه لقتل بكتاب أرسله معه وهو لا يعلم ما فيه فقال سفر الملوك الاول (١٥ : ٥) عنه (لأن داود عمل ما هو مستقيم في عيني الرب ولم يحد عن شيء مما أوصاه به كل أيام حياته الا في قضية أوريا الحثي) (١) وهو صريح في أن الله راض عن داود

= حتى يذكره به في غير هذا المقام، فلما طالع عليهم الأمد نسوا قصته الا قليلا منهم فان الظاهر أن القرآن لم يخالف في ذلك بعض روايات أهل الكتاب من العرب وهي التي كان يروونها عنهم ابن عباس وغيره كما في التفسير ولذا لم يسمع أنهم اتقدوا عليه هذه القصة ولو خالفهم لاتقدوها عليه كما اتقدوا عليه قوله عن مريم إنها أمت هارون وغير ذلك (راجع كتاب « الجواب الصحيح » لابن تيمية جزء ١ ص ٧٠ - ٧٣) على أن من راجع ما يكتبه الآن علماء الأفرنج في كتبهم المقدسة علم أن هذه الكتب أصبحت مشكوكا فيها لدرجة أن الانسان لا يصح له أن يجزم بأي خبر فيها ولو كان مما يتوهمه متواترا بين أهل الكتاب إذ لا شيء متواتر بينهم ، ولا مقطوع بصحته ، ولا مجزوم بأصله وحقيقته الا القليل فذكرها لشيء وعدمه عندنا بيان (حاشية :) بتقصي هذه البارة تكون جميع أقوال داود الآتية وشيها من نصية =

في كل أعماله السيئة الشنيعة القاسية إلا مسألة ذريته لا يزالون يرتلون مزاميره ويبعدون الله بها !! فما بالهم الآن يطمنون على محمد لجهاد أعداء الذين أذوه وأذوا أمته وفعلوا بهم من الاضطهاد والقتل ما فعلوا . أما اغتياله لبعض أعدائه المخاربيين له ولا أمته فقد تكلمنا عليه في كتاب « الإسلام » ص ٥٨-٦٠ (راجع أيضا كتاب « صدق المسيحية » في الإنكليزية ص ٢٥١ و ٢٥٢ ففيه كلمة في هذا الموضوع دفاعا عن كتبهم الآمرة بإبادة الكنعانيين (١) يصح أن تكون أيضا دفاعا عن الجهاد

= عند الله وكلها مستقيمة في عيني الرب وطبق وصاياه، فمن ذلك ما فعله بيني عمون كما ذكر في المتن وقتله ٢٠٠ من الفلسطينيين ليتزوج ابنة شاول مع أن شاول طلب منه قتل ١٠٠ فقط (١ ص ١٨ : ٢٥ و ٢٧) وتلميذه يوناثان أن يكذب على شاول (١ ص ٢٠ : ٦) وكذبه على أخيكالك الكاهن (١ ص ٢١ : ٢) وشكره لله على موت نابال لكي يتمكن من زواج امرأته المسماة أيجاييل لأنها جميلة الصورة (١ ص ٢٥ : ٣١) وكذبه على أخبش بعد قتله الرجال والنساء (١ ص ٢٧ : ٩١) ووصيته وهو مختصر لابنه بقتل رجل أقسم بالله أن لا يماقه على ما فعل (١ ص ٢ : ٩) وزواجه بنساء كثيرة وأخذته سراري عديدة (٢ ص ٥ : ١٣) وحزنه على امنون ابنه حينما قتل وبكائه من أجله بكاء مرّا كل يوم مع أنه فسق بأخته ابنة داود أيضا وافقضا كرها وهي عذراء بعد أن خدعها خدعة دينية « ٢ ص ١٣ » تخالف داود بذلك أمر الله القاضي بقتله « لا ٢٠ : ١٧ » حتى أنه لم يرد أن يحزنه لأنه بكره كما في الترجمة السبعينية « ٢ ص ١٣ : ٢١ » وحقد على ابنه « أبشالوم » الذي قتل امنون هذا انتقاما لا ختم ما حق طرده داود بعد رضاه بعودته إليه ولم ير وجهه مدة سنتين « ٢ ص ١٤ : ٢٤ و ٢٨ » قارن ذلك بفعل عمر بن الخطاب الذي جلد ابنه حتى مات لزناه وهو غير محصن بامرأة، فلم يشفق عليه ولم يرجه حتى أتذفيه حكم الله { راجع أيضا كتاب « التوراة غير وثوق بها » في الإنكليزية ص ١٠٢ و ١٠٣ } فكيف رضي إلههم لداود عن كل ذلك وغيره ولا يرضى الله تعالى لمحمد تعدد الزوجات القليل وغيره مما ينتقدونه عليه ؟ ولم يريدون أن يكيل تعالى لعباده بمكيالين ؟ ولو فرض جدلا أن النبي « ص » كان خاطئا في شيء ما فإله تعالى قد طال به مرارا في القرآن بالتوبة والاستغفار لذنبه ولم يقره على خطأ ما ، = « ١ » راجع مثلا سفر التثنية « ٢٠ : ١٦ » نجد فيه الأمر بإبادة ست أمم حتى نسائهم وأطفالهم

وقتل الاعداء واوغيلة) وكان لداود أيضا نساء عديدة وامتن الله عليه باعطائهن
ايامه (٢ ص ١٢ : ٨) فما بال نصارى لا يرون الخشية في أعينهم ويرون القذى (ان
سلم انه قذى) في أعين غيرهم ؟ ! فتراهم يستحسنون كل ذلك ويجهلون المسيح المثال
الاكل للبشر على ما وصفته كتبهم به مما سبق ذكره ، وأما محمد فينبذونه ويستنبهون
أعماله ، وهو الذي أصاح العالم كله وخلصه من الشرك والوثنية وعبادة البشر والصور
والصلبان والأصنام ودعا بوحى الله الى كل خير وحرم الخمر بئانا وأمر باجتناب كل شر
وضرروا نبي بكارم الاخلاق المحبة قاطبة وفرض على أتباعه الصلوات الخمس وحث على
قيام الليل في عبادة الرحمن وأوجب الصوم والزكاة وفعل كل خير بالايام والمقترء
وأبناء السبيل والامرى والرفيق وغير ذلك مما فصلناه في كتبنا « الدين في نظر العقل
الصحيح » و « الاسلام » و « دين الله في كتب أنبيائه » وغيرها ، وأصلح حال
المرأة اصلاحا لم يسبقه به أحد ، ودعا للعمل للدنيا والآخرة كقول القرآن (ولا تنس
نصيحتك من الدنيا) وغيره مما ذكرناه سابقا . ثم إنك ترى ان جميع تعاليمه عملية
وصالحة لخير هذا المجتمع ولا تزيد الا عزا ورفعة وعلا وتقدما ومدنية وهي بعيدة
عن كل عيب أو غلو أو استحالة . ولا يرد علينا بحال المسلمين اليوم فان الاسلام
(كما في القرآن والسنة النبوية) غير مسلمي هذا الزمان ونقصهم الله لمعرفة حقيقة
دينهم التي أخفاها عنهم الجاهل والتفيل . ومن تمسك بحال مسلمي اليوم فهو كالمتمسك
بحال نصارى القرون الوسطى أو نصارى الحبشة ونحوهم الآن مستدلا على قبح
المسيحية وأخطائها ، فهل هذا من الانصاف والعقل في شيء ؟ !

= فأي الالهين أظهر وأقدس ؟ اذا صرح أن الهنا غير إلههم كما يتبعج بذلك الآن متعصبو
المبشرين منهم . على ان محمدا صلى الله عليه وسلم ما ارتكب صغيرة ولا كبيرة نط إلا
هفوات بسيطة لا يخلو منها بشر وهي المسماة بالتوب في القرآن على حد قول القائل
« حسنات الابرار سيئات المقربين » وعدم ذكر مثلها لغيره من الانبياء كشعيب وهود
وصالح وعيسى ويحيى وذكرا وغيرهم سببه أنه لا فائدة من ذكرها بالنسبة لهم بعد
أن اقضى زعمهم ولأن القرآن لم يأت بدقائق توارى بحرم كلها إلا ما كان فيه عبرة لنا
ولا يخفى ان عدم الدليل لا يدل على عدم المدلول . أما ذكرها بالنسبة لمحمد « من »
فهو لأرشاده وتأديته وتكليمه وتعليم أمته وهدايتها لما فيه الخير والصلاح ولولا هدايته
لله لفضل محمد كغيره من من قومه وخصت أمته معه فله الحمد هادي الضالين ، رب العالمين

﴿ تذييل للفصل السابق ﴾

﴿ في النبيذ عند العرب ﴾

نقل هنا ما يأتي بحروفه عن كتاب « الهدى الى دين المصطفى » لأحد علماء الشيعة المحققين بالمرآة ، قال حفظه الله في صفحة ٦٨ - ٧١ من الجزء الأول :
ان المتكلف (يريد صاحب « كتاب الهداية ») كان شاعراً بما في كتب المهديين من تلويث قدس الانبياء ونصوصها المسيح بشرب الخمر فحاول أن يوه على البسطاء المغفلين ويلوث قدس خاتم المرسلين بشربها فتشبت لذلك بأخبار آحاد لم يتحقق مندها ولم يفهم مدلولها ، وادّعى أنها صحت وكانت لها مداخل في أصول الدين فكانت أجنبية عن مقصوده المستمع عليه

فقال في الهداية ج ١ ص ١٣ ان محمداً شرب الخمر - وذكر عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى السقاية في مكة وقال اسقوني من هذا فقال الياس الانسقيك مما في البيوت ؟ فقال صلى الله عليه وآله : لا ولكن اسقوني مما يشرب منه الناس ، فأتى بقدح من نبيذ فذاقه فطاب ثم قال هلموا وصبوا فيه الماء ثم قال زد فيه مرة أو مرتين أو ثلاثاً ثم قال اذا صنع أحد منكم هكذا فاهتموا به هكذا وذكر عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وآله عطش وهو يطوف بالبيت فأتى بنبيذ من السقاية فشبه ثم دعا بذنوب (أي دلو) من ماء زمزم فصب عليه ثم شرب به فقال له رجل أحرام هذا يا رسول الله ؟ فقال لا

وقد غفل المتكلف أو تغافل عن ان اسم النبيذ مأخوذ من النبيذ وهو الطرح . وقد كان النبيذ على قسمين « أحدهما » ان يطرح النمر أو الزبيب في الماء في الاواني التي تهب على التبادي الى ان يبلغ حد الاسكار كأواني الدباء وهو القرع اليابس ، والمزفت وهي أو ان تطل بالزفت ، والختمة وهي أو ان تخزفة تدهن بالقل ، ونحوها فيترك زمناً طويلاً الى ان يبلغ حد الاسكار « وثانيهما » ان ماء الحجاز كان مرا مضمراً فيطرح فيه لداواة طعمه وطيبه ما يتمكن الاعرابي منه في ذلك الزمان وهو

قليل من التمر فان ترقى فالزبيب بمقدار الكف أو أقل يطرحونه في السماء غدوة فيشربونه عشيا ويطرحونه عشيا فيشربونه غدوة حينما يؤثر طعم التمر أو الزبيب في الماء بحلاوة مآ . وقد تضافرت الاخبار الكثيرة بان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان ينهى عن نبيذ الدبا والمزفت والحتمة بسبب انه يصبر عليه حتى يبلغ حد الاسكار ويرخص في نبيذ الاممية وهوان يطرح في السماء كف ونحوه من التمر أو الزبيب فيشرب في يومه أو صبيحة ليلته حينما يطيب طعم الماء بحلاوة التمر أو الزبيب ، لأن استية البيوت لا تحتل ان تشغل زمتا طويلا بالنبيذ ، ولا تقوى على بقائه (١) الى ان يخمثر ويتفنن و يبلغ حد الاسكار انظر الى مسند احمد وغيره من كتب الحديث . فعلى المتكلف في تشبه بما ذكر من الحديثين ان صححا في الجامعة الاسلامية (يعني اجماع المسلمين) ان يمين دلالتهما على ان النبيذ المذكور فيهما كان من القسم المسكر الخمر لا الذي ذكرنا انه يطرح فيه قليل من التمر أو الزبيب لمحض تطيب طعم الماء على عادة أهل الحجاز . - ونحن نقول ان المتيمن كون النبيذ فيهما من هذا القسم لا القسم المسكر لوجوه (أولا) انه لو كانت في مكة مصانع للنبيذ المسكر كصانع أوربا لما وسعت كفاية الألوف العديدة من الحجيج في الايام الكثيرة وهو يعطى مجاناً لهم ، وكيف يقوى العباس على ذلك ؟ (وثانيها) ان السقاية في مكة كانت لإرواء الحجيج من العطش لا أنها حانوت خمار (وثالثها) ان هذه الواقعة ان كانت قائما تكون بعد فتح مكة في أواخر أيام النبي (ص) ومتفقى الاخبار التي يذكرها المتكلف (الهداية ١ ج ص ٢٣ و ٢٤) ان الخمر حرمت في أوائل الهجرة . وفي ما ذكره عن ابن مسعود ان رسول الله (ص) قال فيما شربه انه ليس بمحرام ، مع ان حرمة النبيذ المسكر كانت حينئذ مقررة معلومة في الاسلام (ورابعها) الذي يكشف الحجاب ما صح نقله عن جعفر الصادق وهو الأمام السادس من أهل البيت حيث قال في نبيذ السقاية . ان العباس كانت له حيلة

(١) يعني أنها تنفجر غالبا من الغاز الذي يتولد من الاختيار كما هي المادة إذا اختتم ماو الزرق اختارها شديدا وكان الزرق قديما مستعملا من قبل كثيرا في البيوت كما يعرف ذلك يسوع نفسه ويضرب به المثل لكثرة مشاهدته لصناعة الخمر وممارسته لها حتى لم تنب عن ذهنه ولا في وقت تعليم الناس ولم ينس لغة التيق منها !! حاشاه (راجع انجيل لوقا ٢٧: ٥ - ٢٩ وغيره من أناجيلهم)

وهي الكرم فكان يقع الزبيب غدوة فيشربونه بالمشي وينقع بالمشي ويشربونه غدوة يريد أن يكسر به غلظ الماء على الناس

وأما سر تقطيه صلوات الله عليه في رواية ابن عباس فليس لأن النبيذ الذي أعطي له كان من القسم المسكر ، بل لأن حلاوة التمر والزبيب كانت زائدة على المتعارف من نبيذ الأممية ، فإن الحلاوة إذا ظهر أثرها مع مرارة الماء كانت من المهرجات ، فزاد عليها من الماء إلى أن ردها إلى النحو المتعارف ، وارشدتهم إلى أن هذا هو الذي ينبغي أن يكون عليه هذا النحو من المشروب لأصلاح طعم الماء . ولو تنزلنا وفرضنا أن النبيذ المذكور في الرواية كان من القسم المسكر لنكانا دليلاً على أنه صلوات الله عليه كان يناف المسكر ويشرب ويطلب وجهه الشريف منه ، ولم يشربه حتى أخرجه عن موضعه وصورته بآلة الماء الكثير عليه (١)

(١) يقول مؤلف هذه الرسالة : سلمنا صدق هذه الرواية وأن رسول الله شرب - وهو مسافر في الحج وفي الحر القالب في بلادهم - من هذا الشراب الخفيف المشتمل فرضاً على أثر من الكحول المتولد من قليل من التمر أو الزبيب ما روى به ظاهراً حيث لم يجد ماء صالحاً للشرب سواء ، وهو - على فرض أنه كان متغمرأ - أقل في ذلك مادة مما في البيوت لقصر زمن التخمر ، ولذلك أبي أن يشرب مما في البيوت وشرب هذا بعد اضافته بالماء الكثير . ولا يخفى أن تحريم شرب مثل هذا الشراب الخفيف جداً لأرواء الظم في وقت الحر والسفر والتعب هو أسد الدريعة إن كان يوجد غيره صالحاً وخالياً من كل أثر من الكحول ، وقال الفقهاء إن ما حرم سدا للدريعة يباح للمصلحة فما بالك إذا كان ثم ضرورة حيث لا يوجد ماء عذب غيره ؟ أما من الوجهة الطبية فشرب ما كان به أثر من الكحول في الحر والسفر وبعد التعب لأرواء الظم هو مفيد منه مزيد للتعب ما يناف للحراة ولا ضرر فيه مطلقاً خصوصاً إذا لم يشربه الإنسان في حياته إلا مرة أو مرات قليلة جداً في مثل تلك الظروف ولم يعتده في جميع أوقاته كما يفعل مدمنو الخمر

فترى من هذا أن المصلحة بل الضرورة تبيح ما فعله رسول الله إن صح الحديث ، وهو لا ضرر فيه مطلقاً بل هو مما يدل على سماحة الإسلام وأنه لا يحرم إلا ما كان مضراً أو ما يخشى ضرره فشرائعه ليست عتياً ولا إغناً ، والا فليخبرنا هذا العبيد =

أفبهنا يتشبه الكتاب ويقول بعل فيه وهموي قلله ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شرب الخمر ١١٩ وقد فات المتكلم المتشبه أن في أخبار الآحاد التي لا تقم لها

= أي ضرر في ذلك الشراب وانني لم يرو أنه شربه أو شرب غيره بعد التحريم إلا في هذه المرة حتى في أضعف الأحاديث وأضعفها التي يمسك بها النصارى عادة في الرد علينا . فإين هذا من سكر أنبيائهم وإسكارهم لغيرهم كما بينا ومن شرب المسيح مراراً الخمر بمقتضى قوله لو ٧ : ٣٣ « لا أنه جاء بوحنا المعبدان لا يأكل خبزاً ولا يشرب خمرأ فتقولون به شيطان ٣٤ جاء ابن الانسان يأكل ويشرب فتقولون هو ذا انسان أكل وشرب خمر محب للمشارين والخطاة » وهو صريح في اعترافه بشرب الخمر بخلاف يحيى حتى غيره معاصروه بذلك ، ولو كانوا كاذبين لأنكر عليهم قولهم هذا ولما كانت عبارته كما ترى ، وقد ذكرنا أيضاً أنه حول الماء خمرأ للسكرى في العرس « يو ٢ : ١٠ » وسقاهم أو أمرهم بشربها « عدد ٨ » وكذلك فرض على أتباعه شربها في العشاء الرباني ولو أنها كانت قليلة إلا أن شربها يتكرر كلما تكرر عمل هذا العشاء لذكره ، وهو يعمل عندهم كثيراً فيعجزهم إلى شربها الكثير وقد كان . وجاء في سفر التثنية ١٤ : ٦ قوله « واتفق الفضة في كل ما تشتهي نفسك في البقر والغنم والخمر والمسكر وكل ما تطالب منك نفسك وكل هناك أمام الرب إلهك وافرح أنت وبيتك » وأمرت كتبهم اليهود بتقديمها للرب ، وأمنت عليهم بأنهم الله بها عليهم ، وقد منها انبياءهم للناس صرات (راجع خر ٢٩ : ٤ ولا ٢٣ : ٣ وعد ١٥ : ٥ و ٢٨ : ٧ وراجع أيضاً تث ١٤ : ٢٣ و ٣٣ : ٢٨ و ٢ و ٢٨ : ٢٣ : ١٩ : ٦ الخ الخ ثم راجع « كتاب دين الله » صفحة ٩٨) فتري من هذا أن النصارى واليهود بمقتضى كتبهم يجب عليهم صناعة الخمر لاحتياجهم إليها في فرائض دينهم ولهم أن يشربوها قليلاً أو كثيراً كما شاءوا . فمن يلوم الافرنج إذا على انفسهم في شربها وكثرة صناعتهم لها وتجارتها حتى وقعوا ويقعون بسببها في كثير من المواقف المهلكات فلم العذر في ذلك فان دينهم هو الذي أداهم إلى ذلك كله !

نعم إن كتبهم قد ذمت الخمر والمسكر وشاورها في بعض المواضع (راجع أمثال ٣٠ : ١ و ٢٣ : ٣٠ و ٣٠ : ١١ و ٢٢ : ٢٩ و ٣٤ : ٣٤ وأف ٥ : ١٨) ولكنها عادت قاباحتها كما بينا وهو من عجيب تناقضها واضطرابها بسبب تحريفهم لها في ذلك وغيره اتباعاً لشهواتهم ، تعالى الله وحاشا لأنبيائهم أن يبيحوها لهم كما يفترون

الجامعة الإسلامية وزنا ما يساعفه على مذهبهم. بعض المسألة فقد روى في مسند أحمد أن رجلاً كان إذا قدم المدينة أهدى لرسول الله (ص) خمرًا فقدم مرة ومعه زق خمر ليهديه إلى رسول الله (ص) فقيل له إن الخمر قد حُرمت. ولكن ماذا يعمل الوهم من هذا الخبر في مقابلة متواترات الآثار ومعومات السير بأن قدس رسول الله لا يحوم حوله هذه الأوهام، وقد جاء عنه صلوات الله عليه في مستفيض الحديث من طريق أهل البيت قوله (ص) أول ما نهاني عنه ربي شرب الخمر وعبادة الأوثان. وكذلك أن مشركي قريش، والعرب قد تمحلوا في تكذيب رسول الله وكابروا الوجدان وغالطوا العيان بدعواهم أنه صلوات الله عليه مجنون، ولو أنه صلوات الله عليه كان يمكن أن يرمى بشرب الخمر والسكر لينسمر لهم أن يقولوا بالامكابرة للوجدان أن ادعاه (ص) الرسالة والوحي إنما هو من سورة الخمر وعردة السكر وخيالات الخمر. ولستكنه كان صلوات الله عليه ولم يكن لقائل فيه معجز. فإذا الرشد والفكر الحر الذي لم يستأمر للمصنعة والتقليد، سألتك بفضيلة الصدق وشرف النفس هل كان من الرشد وأدب الكتاب أن يتقاضى هذا التمسك عما لوثت به الكتب الالهامية في نجاته قدس الأنبياء وخصوصاً المسيح بشرب الخمر وحضور مجلس السكر صريحاً ويتشبث لتأويث قدس رسول الله بهذه الأوهام. إهـ

(لها بقية) الدكتور محمد توفيق صديقي

تقرير المطبوعات الجديدة*

كثرت المطبوعات المراد تقريرها وحال ضيق الوقت عن النظر فيها نظر دقة وتراحم المواد فلم تدع محلاً للإشارة إليها في كثير من أجزاء هذه السنة ونحن نشير إلى طائفة منها في هذا العدد وموعداً للإشارة إلى باقيها الأعداد التالية

البيان السنوي للكلية العثمانية الإسلامية

(في بيروت سنة ١٣٣٠ هـ سنة ١٩١٢ غ لأمها الثامن عشر)

ما زالت الكلية العثمانية الإسلامية في رقي ونجاح حتى نهضت بكثير من الشبان في بيروت إلى أفق الإنسانية الراقية

(٥) كتب تقرير هذا الجزء شقيقنا السيد صالح مخلص رضا

السنات هذه الكلية سنة ١٣١٣ هـ فكانت مدرسة ابتدائية اجتمع لديها عشرات من التلاميذ وما زال يرتقي عدد التلاميذ بارتقاء المدرسة حتى بلغ في سنتها الماضية سنة ١٢٣٠ هـ - سنة ١٩١٢ مائة تلميذ وفيها من المسلمين من أبنائها وغير أبنائها زهاء أربعين معلماً . وقد كانت الى السنة العاشرة من سنيتها هاربة وذاعت شهرتها في الآفاق فقصدها الطلاب من الأنحاء الاسلامية القاصية فأنشأت قسماً ليلياً منذ ثمان سنوات . وقد زاد المهة عنايتهم بالمدرسة فدخلوا تسعة بنود اصلاحية في برنامجها وبالأجمال فان الكلية سائرة على سنن التقدم والتجاع ومن أدلة ارتقاءها ان شبان يروت الذين يرجي منهم الخير للبلاد والامة هم من تلاميذها . وقد كان التعليم العالي في يروت منتشرأ وكانت ولا تزال الكليات الاجنبية مفتحة الابواب وقد كثرت المتعلمون من غير المسلمين في تلك المدارس أهلية وأجنبية ولم تزد الطوائف الا تباعداً وعداءه . ولكن تلاميذ الكلية الشمانية ما كادوا يخاطبون الناس في المدارس العالية والاعمال العمومية حتى انتشرت روح السلام والوفاق بين طوائف يروت التي كان يظن الناس أجنبيهم ووطنهم انها ستكون فاتحة الشر والخراب في البلاد . من قرأ هذا البيان يزداد في شؤون المدرسة ياناً ، وفق الله هذه المدرسة وكثر من مثلها في البلاد العربية . واتنا نحث اخواتنا أهل المراق على ارسال أبنائهم اليها لانها أرقى المدارس العربية الاسلامية في البلاد الشمانية

﴿ التقويم الجزائري ﴾

لسته الثالثه - سنة ١٣٣١ هـ وسنة ١٩١٣ م - يصدر هذا التقويم في الجزائر الشيخ محمود كحول مدير جريدة كوكب اريقية والمستمرب بودي لوي ناظر صفاتي الحروف العربية في مطبعة نوطناتا الاخوين في الجزائر ، وثمة قرنان اثنان في الجزائر
صدر هذا التقويم سنة ١٣٢٩ الموافق سنة ١٩١١ وفيه كثير من الفوائد الصعبة والزراعية والجغرافية . ومناسك الحج والتبذ الادبية نظماً ونثراً مزيناً بصور معاهد رجال القطر الجزائري ، وفيه أهم الحوادث التي وقعت في السنة الماضية ، وما زال في ارتقاء وزيادة في المادة حتى بلغت صفحاته ١٩٦ صفحة بقطع النار بعد ان كانت في السنة الاولى ١٥٨

وقد رأيناه ينقل الفوائد عن المجلات المصرية فقد نقل في صفحة ٤٠ سنة ١٢٣٠ مقالة عنوانها « علم الفلك والقرآن » للدكتور محمد توفيق صدي عن مجلة الطلبة المصريين (على انها نشرت في النار بزيادة تنقيح وفوائد) ومقالة في التفسير في صفحة

٦٧ لسنة ١٣٣٠ من مجلة المنار واخرى عنوانها « كلمات علمية عربية » في ص ١٢٩ عن المنار أيضاً . وقد حولها من الانكليزية الى الافرنسية السيد محمد بن أبي شنب أحد أساتذة المدرسة السالبيه في الجزائر

﴿ الفصول المهمة في تأليف الامة ﴾

تأليف عبد الحسين بن شرف الدين الموسوي العاملي طبع بمطبعة العرفان بصيدا ص ٢٣٦
بالقلم الصغير ثمنه ثمانية قروش ويباع في مكتبة المنار بمصر

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الابل

اسم الكتاب يدل على موضوعه ولو وافق الاسم المسمى لكان الكتاب من احسن واقع ما كتب في هذا العصر ولكن المؤلف نحا فيه منحى لا يؤدي الى الغاية المقصودة بحسب الظاهر . وسلك مسلك الدعوة الى مذهبه والازراء بمذهب الخلف بأسلوب جديد في الدعوة ، فقد جاء بأهم المسائل الخلافية بين السنة والامامية وأيد ما شاء ووهن ما شاء مما جعل كلا من الفريقين يمسك بما عنده من التقاليد ويدافع عن عصبته وكان الطريق الاسلام ان يدعو الى ما اتفق عليه الفريقان وهو جميع اصول الدين وما علم منه بالضرورة وان يدع ما وقع فيه الخلاف قديماً وحديثاً فان من دعا الى مذهب فقد دعا الى عصبية . وشأن المصلح الداعي الى التآليف ان يجامى منارات التفريق ولا يفني ذكر بعض من ضلهم بالتهظيم قليلا لان خصومه يزعمون بأنه يتخذ حصن النجاة موقفاً

﴿ العراقيات ﴾

الجزء الاول منه وهو مختار من شعر عشرة من مشاهير شعراء العراق الجامعية رضا وظاهر وزين طبع بمطبعة العرفان ص ٢٠٠ ونيف بالقلم المتوسط على ورق جيد ثمنه ٩ قروش وروهم قروش يباع بمكتبة المنار بمصر

افتتح هذا الديوان بكلمة لتأشيره في « ماهية الشعر » فذكر فيها بحث « منزلة الشعر عند العرب » وبحث « أدوار الشعر » الخ

والحق أنهم قد استغفروا بهذا الديوان كنوزاً كانت مخبوءة عن الناس في مجاهل العراق فقد أثبتوا من شعر السيد محمد سعيد حبوبي والسيد ابراهيم الطباطبائي والسيد حيدر الحلبي والشيخ جواد شبيب والشيخ ملا كاظم الازدي والشيخ عباس بن ملا

علي النجفي والسيد جعفر الحلي والشيخ عبد المحسن الكاظمي والاخر من البغدادي
مايزري بفلايد العيان وذكروا ترجمة كل واحد من هؤلاء القراء

﴿ الشيعة وفنون الاسلام ﴾

لؤلؤه السيد حسن الصدر من كبار علماء العراق طبع بمطبعة العرفان بصيدا من ١٥٠٠ بقطر
النار على ورق متوسط ثمنه ستة قروش ويباع في مكتبة النار بمصر

اختصر المؤلف بهذا الكتاب كتابه « تأسيس الشيعة الكرام لفنون الاسلام »
ويبين بالشيعة ما يعم كل من كان يوالي أمير المؤمنين علياً المرتضى عليه الرضوان
والسلام ، ويخطئ من خرجوا عليه ولا سيما بني أمية مفرقي كلمة الاسلام ، والسواد
الاعظم من المسلمين كاهم شيعة بهذا المعنى العام ، لأن التواصب والخوارج قليل
عدهم في كل زمان . وقد ذكر من أسماء أفاضل الصحابة والتابعين رجالاً معروفين
بالسابقة والفضل عددهم من الشيعة ، وذكر قوتنا بجهة وأسماء أول من ألف فيها
وربما كرو اسم المؤلف في عدة علوم

﴿ كتاب تنزيه القرآن الشريف عن التفسير والتحريف ﴾

تأليف الشيخ عبد الباقي سرور نعم من علماء الازهر . الطبعة الاولى بمطبعة الجالية بمصر . من
٦٨ بقطر انوار ثمنه قرشان اثنان ويطلب من مكتبة النار بمصر

وضع المؤلف كتابه هذا رداً على كتاب « هل من تحريف في الكتاب الشريف »
الذي ألفه أحد دماء النصرانية وأنه والحق يقال قد أجم ذلك الداعية بلجام الحجية
والبرهان وأوضح فساد ما يحتاج به دماء النصرانية من وهي الروايات وضعفها
وموضوعها . والكتاب كثير الفائدة بل هو أحسن كتاب رأته في موضوعه وأحسن
ما فيه أنه ينسب القول لقائله ويمزق الرأي لمقرره ، فحيا الله المؤلف وياه ولا زال يرسل
من شواظه على أولئك المبطلين ، ما يرددهم على أعقابهم خامرين

﴿ دلائل الاعجاز ﴾

لامام الفن وواضحه الشيخ عبد القاهر الجرجاني أعيد طبعه بمطبعة النار للمرة
الثانية واضيف اليه حواشي الاستاذ الامام التي على نسخة الدرس وصحح فيه خلط
الطبعة الاولى صفحاته ٤٢٨ وثمنه عشرون قرشاً وأجرة البريد ثلاثة قروش ويطلب
من مكتبة وإدارة النار بمصر

حركة الأمة الهندية الشرقية

والحكومة الهولندية

أردت بالأمة الهندية الشرقية سكان جزائر الهند الشرقية (جاوه . سومطرة بورنيو ، سيليس . وغيرها من الجزائر المجاورة لها) سكان تلك الجزائر اجناس متعددة ، وشعوب مختلفة متفرقة ، أعظمها وأشهرها جاوية فالاوية ثم باتاكية ثم مكاسرية ثم بوكيسية ثم سنداوية . فكلها من أصل واحد وهو الملايو .

هذه الأمم متأخرة عن بقية الأمم مدنية وحضارة ولم تزل الى السنوات الاخيرة في انحطاطها ورقعتها

وقد كانت نهضة اليابان أيقظتها بعض اليقظة اذ قام رجالها وشبانها المستثيرون بالدعوة الى الاقتداء باليابان والأمم الغربية ، وبعبارة أخرى قاموا بالدعوة الى المدنية والحضارة ، والى اقامة المدارس ، ونشر العلوم والمعارف في جميع البلاد الجاوية والملاوية . فكتب كتابهم في جرائدهم ومجالاتهم شيئاً كثيراً من هذا القبيل ، وطلبوا من الحكومة زيادة المدارس . وكان القارئ لا يقرأ في الجرائد الملاوية والجاوية الا كتابات التقدم والتسلیم والمدنية والحضارة الخ .

وبعد أن كثرت الاصوات والصيحات ولم يفتقر كتابها عن الطلب والالحاح على الحكومة . اضطرت الحكومة الى قبول مطالبهم ورغبة في تقديمهم وارقتهم (اي بعد ظهور هذه الحركة خوف ان وما كانت راغبة في) وبذلك أصبح عدد المدارس الهندية الشرقية الهولندية زهاء ستة آلاف مدرسة ما بين الابتدائي والثانوي والعالي ، وما بين مدارس الحكومة ومدارس الاهالي . أما الآن فلا بالغ اذ قالت ان عددها ثمانية آلاف مدرسة .

قام الصينيون بعد قيام اليابان وقلبوا حكومتهم الاستبدادية الى الجمهورية الدستورية ، وارسلوا شبانهم الى بلاد اليابان والبلاد الغربية ، لتلقي العلوم والفنون المصرية . فكان موضوعهم هذا سبباً لقيام الامة الهندية الشرقية بالسعي والاجتهاد ، وبترك الخمول والرقاد ، فظهرت حركاتها الوطنية الحية ونهضتها الحديثة في كل البلاد ، اكثر مما كانت عليها حين بدو النهضة اليابانية ، وتأسست بعد الاقلاب الصيني عدة من الجمعيات والشركات

التي تقوم بالأعمال التي تعود منافعتها ومصالحها على الأمة والوطن -

أما أنواع تلك الشركات والجمعيات فأشهرها ما ترى :

(١) شركة الإسلام - هذه الشركة أُنشئت منذ سنة وقد بلغ عدد أعضائها والمشاركين فيها الآن زهاء ٩٠٠.٠٠٠

وغرضها الوحيد الوصول إلى الدرجة الراقية واهلأه شأن الوطن والوطنيين معاً . وقد فتحت الشركة متاجر عديدة ، كما أنها أقامت مدارس كثيرة

ومن قانونها أن لا يجوز لأعضائها والمشاركين فيها أن يشتروا شيئاً ما من البضائع الأجنبية مادام ذلك الشيء موجوداً عند تجارها أو غيرهم من أصحاب التجارة الوطنية ، وفوق ذلك تلج دائماً على الوطنيين أن يفضلوا التجارة الوطنية على التجارة الأجنبية . وقد نظرت بذلك بعض النظر

(٢) حزب النابتة (الشيعة) أو الحزب الوطني - هذا الحزب تأسس حديثاً وغرضه إقناع الوطن والوطنيين من ظلمات الجهل إلى نور العلم ، ومن هاوية الانحطاط إلى ميدان الحضارة والارتقاء

ومن وظيفته النظر في شؤونهم وأموالهم الاجتماعية والاقتصادية وفي المصالح العمومية - وبالجملة أنه يقوم دائماً بالواجب الوطني

(٣) جمعية المحبة - وغرضها الاتحاد والنضال ، والاتفاق والتعاون ، وعلى الأخص مساعدة أبناء الفقراء واليتامى في تعليمهم وتدريبهم

(٤) الشركات التجارية الوطنية - وهي الآن كثيرة الشيوع وما عدا ذلك فإنه توجد بهضتان عظمتان ربما تهيجان من لم يعلم حركة تلك الأمة من قبل - أولاهما أنه قد تأسست هناك مدرسة (الجامعة الجاوية) وغرضها ترقية العلوم والمعارف وهي تضاهي الجامعة المصرية في الغاية والناقص - ومركزها في بناو - وقد أنهت من أعداد المعدات اللازمة لها والتدريس - وستبدي الدراسة فيها في أوائل سنة ١٩١٤

ولا يمكن أن يتسوق بهذه الجامعة لتلقي العلوم إلا من تخرج في إحدى المدارس العالية وكان يحمل الشهادة النهائية - ومؤسسو هذه الجامعة هم من أعضاء وكبار حزب النابتة أما الثانية فهي حركة أعظم من الكل بل هي حادثة معجبة فإن حصولها ما كان ينتظر في هذه الأيام . وقد علم الكتاب علم اليقين أن مثل هذه الحادثة لا بد أن تحصل بيد أن حصولها ليس في هذه الأيام

وتفصيل ذلك أنه في شهر أغسطس الجاري أقامت الحكومة الهولندية والشعب الهولندي في البلاد الجاوية والملاوية احتفالاً بعيد الاستقلال الهولندي والحرية الهولندية كما احتفلت الحكومة والامة الهولندية في بلادها

وقبل يوم الاحتفال بأيام اجتمع الشبان الجاويون في مجتمعاتهم للنظر في أمر هذا الاحتفال . وكان زعماءهم أربعة هم الدكتور جيفتو مانون كيمونا المحرر بجريدة « دي اكبرىس الهولندية » وعبد المويس رئيس تحرير جريدة (هندية شريكت) الملاوية ، وسواردي سوريا نغرت ، وويجنادي سنسترا، المحررين بجريدة (قوم مودا) الملاوية ، هؤلاء كلهم من الوطنيين المسلمين المخلصين ومن عقلاء حزب النابتة

وكان من رأيهم بل رأي الاكثرين أن لايجوز للاهالي البتة أن يشتركوا مع الحكومة في الاحتفال ، ويفرحوا بذلك الاستقلال ، بدعوى أن الحكومة إذا احتفلت بعيد الاستقلال الهولندي ودعت الاهالي الى أن يشتركوا فيه ويفرحوا بسرورها فليس ذاك الا اهانة واحتقاراً للوطنيين أجمعين ، ذلك لأن الاستقلال هو الاستقلال الهولندي لا استقلال الاهالي ، والاهالي لا يزالون عبيداً لها ، فاذا اشترك الوطنيون في ذلك الاحتفال كان في الحقيقة احتفالين . احتفالاً بالحرية الهولندية والاستقلال الهولندي ، واحتفالاً بعبودية الوطنيين والاهالي - ان ذلك أصيب كبير وطاع عظيم وبمدان اتفقت آراء المؤثرين كل الاتفاق كتب زعماءهم الاربعة صور المنشورات

فعلبوها ثم وزعوها بين الاهالي خواصهم وعوامهم - وكان من ضمن تلك المنشورات (١) هي الاهالي أن يشتركوا في الاحتفال البتة ، وبين المنشور سبب ذلك ياناوافيا (٢) الدعوة الى الانحد والاتفاق معهم في المطالب التي أرادوا تقديمها الى جلالة ملكة هولانده والى الحكومة الهولندية ، وتلك المطالب مبنية في تلك المنشورات (٣) الرجاء عن يرغب في هذا المشروع أن يرسل اليهم بطاقة أو خطاباً اعترافاً برضائه واستحسانه ذلك المشروع ويجب عليه أن يوقع امضاءه عليه

أما مشروعهم فهو :

اتفقوا على أن يرسلوا ويقدموا الى ملكة هولانده تهنئة بالتغراف يهنئونها بعيد الاستقلال الهولندي بدلاً عن الاشتراك مع الحكومة في الاحتفال ، وفي الوقت نفسه يقدرون الى الحاكم العام للهند الشرقية الهولندية يهنئونه بذلك العيد من جهة ويقدمون

له مذكرة مطالبهم من جهة أخرى

وأما مطالبهم فكثيرة . أهمها وأعظمها ما يأتي :

الاول - إلغاء المادة الثالثة من قوانين الهند الشرقية الهولندية (أي امتياز الهولاندين خاصة والاوربيين عامة في الحكم والقضاء)

الثاني - اعطاء الوطنيين حقوقهم في مجلس شورى القوانين الهندية الشرقية الهولندية (Tweede kamer) الذي مركزه في عاصمة هولانده . أي أن يكون رجال ذلك المجلس من الوطنيين أكثر من الهولاندين ، أو يكون نصف الاعضاء منهم على الأقل -

الثالث - طلب المساواة والحرية التامة سواء كانت في الامور السياسية أو الدينية أو التجارية أو غير ذلك

هذا هو أهم مطالبهم وبعد نشر تلك المنشورات نشر سواردي رئيس تحرير جريدة قوم مودا (حزب الثابتة) منشورات أخرى ذكر فيها بلهجة شديدة أن من الواجب أن يطلبوا برلماناً (مجلس نواب) - ولكن من الأسف أنه قبل أن يتموا أعمالهم ومشروعهم الجليل وبعد أن نشروا زهاء خمسة آلاف نسخة من تلك المنشورات أصدرت الحكومة أوامرها بالقبض على هؤلاء الأربعة - فألقي عليهم القبض وأدخلوا السجن وكان الدكتور جيفتو المحرر بجريدة (ديا كسبرس) الهولندية قبض عليه البوليس في إدارة الجريدة كما أن عبد المويس المحرر بجريدة (هنديا شريكت) قبض عليه وهو في إدارة جريدته أيضاً - وأما سواردي المحرر بجريدة (قوم مودا) ووجنادي سسترا رئيس تحرير تلك الجريدة فقبض عليهما في يتيهما -

والتحقيق جري بينهم وبين قاضي التحقيق . وربما أُرجم إلى العريضة بعض التحقيقات إذا منحت لي الفرصة -

فيري القراء الكرام أن ما كتبه هؤلاء الأربعة لم يخرج ولم يتجاوز حقوقهم ولا حقوق الحكومة ، بل ذلك من مصالح الأمة والوطنيين -

أما امتناعهم عن الاشتراك في الاحتفال فما كان إلا دفاعاً عن كرامتهم وكرامة الاهالي ، وأما دعوتهم إلى الاتفاق والاتحاد معهم في تلك المطالب فذلك من حقهم وواجبهم فليس للحكومة حق في القبض عليهم وإلقاءهم في السجن بوجه من الوجوه وبمناسبة هذه المقالة أدعو اخواني الجاويين والملاويين إلى تأييد تلك المطالب وضم أصواتنا إلى أصواتهم - فنكنا نريد الحرية ولا نريد العبودية

كفانا أيها الاخوان الكرام نومنا السابق ، وذلكنا الفات ، فلا يجوز لنا أن نديم وقدنا وذلكنا فاتا الآن في عصر الحضارة والتقدم لا في عصر الانحطاط والذل

يجب علينا جميعاً أيها الاخوان الكرام أن نلج على حكومتنا بأن تعترف بحقوقنا، وأن تقبل مطالبنا من غير تردد ولا عه

يجب علينا أن نعلم ان بلادنا ليست (ملكاً هولندية) فان دخولها فيها كان بماهدات تجارية ثم بماهدات ودية عقدتها مع أمراثا ، أما ماهدتا سنة ١٨١٤ وسنة ١٨٢٤ اللتان ضمتهما الى أملاكها فليستا باعترافنا

ولسلامة الحكومة الهولندية وسلامة الوطن والوطنيين وليقاتها محبوبة من الاهالي يجب عليها ان تقبل مطالبنا وتراعي مصالحنا وفوق ذلك يجب عليها أن تعترف بأننا أصدقاء واخوان لها لا عبيد لها

فاذا اعترفت الحكومة بذلك فلا ريب انها تبقى في تلك الاصقاع آمنة مطمئنة فان الاهالي حينئذ يحبونها ويساعدونها لا يريدون القراق والاقهال عنها أبداً

وبمناسبة هذه الحركة الجيدة أقول لكم أيها الاخوان الكرام كلة في أمر التعلم وهي انه قد اعتاد آباؤنا الكرام وأخواتنا الأعزاه أن يقتصروا على ارسال أبنائهم وشبابهم الى مكة المشرفة ومصر المحروسة وإلى البلاد الهولندية وحدهن ، وأرى أن ذلك من الخطأ العظيم ، والتقصير المبين - ولست في حاجة الى الطبع والبراهين لاثبات قولي وتأييده أكثر مما نرى ونشاهد ، وهو تقدم اليابان والصين ، ليست سرعة تقدمهم ورفيقهم بفضل ارسال أبنائهم وشبابهم النجباء الى بلاد وعواصم أوروبا وأمريكا ؟ ! فاذا علمنا ذلك فلماذا تقتصر على تلك البلاد فقط ؟ ؟

إذا يجب علينا أن نبذل غاية جهدنا في احتذاء مثال هاتين الامتين لنكون في صف الامم الراقية في اقرب وقت - هداانا الله لصالح الاعمال ونجانا من هابوية الجهل والانحطاط والسلام
أعظم
د . د

(المار) يظهر ان الكاتب لا يزال يفلو في سوء الظن بهولنده المستولية على وطنه ، ولكن بلغنا من الثقات في تلك البلاد ان الحكومة الهولندية كانت مؤيدة لهذه الحركة الجديدة ان لم تكن هي الحرك الاول لها ، ومن اثابت انها صارت تتساهل مع الاهالي في أمر التعليم الديني واللغة العربية وكانت تشدد في ذلك كل التشديد . وسبب ذلك ان وزارة الحزب الديني قد سقطت من عاصمة هولنده وخلفتها وزارة حزب الاحرار ، فيجب على مسلمي تلك البلاد الحزم واعتنام الفرصة وان يشكروا لوزارة الاحرار تساهلها ولا ينفروها بالفلو لعل ذلك يكون مدعاة المزيد ، وان يتوا عليها بقدر ما كانوا يقدحون في الوزارة السابقة وزارة التعصب الديني الفاضح وسلب الحرية الدينية وغيرها لا ردها الله تعالى

﴿ الإصلاح اللامركزي في البلاد العربية . واتفاق التروك مع العرب ﴾
 نشرنا في منار شعبان صورة الاتفاق الذي عقد بين جمعية الاتحاد والترقي وطلاب
 الإصلاح من العرب وأقره المؤتمر العربي بباريس وأكدت الجمعية اليهود والموائيق
 لتنفيذ الحكومة برمتها. وقلنا أنها وقع الخطأ من حزب اللامركزي بنشره نشرت الجمعية
 بلاغاً في أنديتها العربية يخافه من عدة وجوه ، ثم ان طلعت بك عاقد ذلك الاتفاق
 بالنيابة عن الجمعية نشر بلاغاً رسمياً بصفته ناظراً للداخلية بين فيه ما عزمته الحكومة
 عليه من الإصلاح ، وهو بين بين ، وفي ذلك قرار مجلس الوكلاء ، ثم نشرت لإرادة
 السلطان السنية بتنفيذ ذلك ، ونشرنا في منار رمضان ترجمة بلاغ نظارة الداخلية ،
 وترجمة الإرادة السنية ، وكان قطب الرحى في هذه الحركة الجديدة طلعت بك الرجل
 الفعّال في الجمعية المدبرة للحكومة وفي الحكومة المنفذة لمقاصد الجمعية .

فرح المشتركون في هذه الحركة في الاستانة بهذه القرارات ، وأقاموا في أقاليمها
 تهرها المآدب والاحتفالات ، فأكلوا وشربوا ، وأنشدوا وخطبوا ، عظموا أمرها
 واكبروا ، وهللوا لها وكبروا ، وارسلوا الكتب والبرقيات ، الى الأحزاب العربية
 والجمعيات ، في باريس ومصر وسورية والعراق ، يستنطقون ألسنتها ، وأقلامها
 ومحفها بالشكر والثناء ، على هذه النعم والآلاء التي جاد بها على العرب الأنحاديون
 الأسخفاء ، ويطلبون أو سال الوفود منها الى العاصمة الزنطية ، لأداء الشكر للحكومة
 والجمعية ، والاشتراك في الاحتفالات والمآدب ، والمطاعم والمشارب ، كان يرسل هذه
 البرقيات والرسائل عبد الكريم اقدي قاسم الحليل ، وعززه سليمان اقدي البستاني ناظر
 الزراعة والتجارة . ولكن مننت الرزاة والبصيرة طلاب الإصلاح من اجابة الدعوة فما
 أجابها أحد ، وانما أرسل جماعة المؤتمر الذين ينتظرون في باريس وعد جمعية الاتحاد
 بتنفيذ الاتفاق اليهود وفدا منهم الى الاستانة ليختبروا حال الحكومة بالشفافة مع وزرائها
 ويكتبوا اليهم بذلك ، لا لأجل الشكر على نعمة لا تزال في حيز الوعد المضطرب

كان أعضاء وفد باريس ثلاثة من مندوبي بيروت في المؤتمر وهم الشيخ احمد طباره
 واحد مختار اقدي ييهم وسليم اقدي سلام ، استقبلهم على البحر في الاستانة سليمان
 اقدي البستاني الوزير العربي وبعض زعماء جمعية الاتحاد والترقي وجمهور طلبة
 العرب في مدارس الحكومة الذين يجتمعهم المنتدى الادبي ، وقد ذهبوا بهم الى المنتدى
 الادبي حيث أقيمت الخطبة المناسبة للمقام . وأعدت لهم جمعية الاتحاد ، أديبة حافلة
 أقيمت عليها الخطبة أيضاً ، وفتحوا الصدور الأعظم وطلعت بك ناظر الداخلية فوعدهم بتنفيذ

الاصلاح المطلوب كله، وأكد الأخير لهم الوعد مراراً، وزاروا ولي العهد أيضاً فأكرم وقادتهم. ثم قابلوهم مولانا السلطان فرحب بهم وهش لهم وأظهر لهم أوتياحه الى اسعاد البلاد والامة. وبين سليم اقدي سلام في حضرته السامية اخلاص العرب لسلطانهم وتملقهم بالخلافة وغيرتهم على الدولة، ودعا الشيخ أحمد طبار ودماء مناسبا، وقد كان كلام كل منهم في كل اجتماع ومع كل وزير ومكانب جريدة موزونا بميزان الروية والاعتدال، ليس فيه شيء يشف عن الخور ولا الاغترار، ولا ينبي بشيء من التسلق ولا الدهان في أثناء هذه الحوادث والوقائع كان زعماء المقاومين للاصلاح في سورية يميزون غيظاً لانهم رأوا أنهم سودوا وجوههم عند أمتهم ارضاء للحكومة والجمعية فكانت العاقبة أن ازدورتهم، وأنجابت دعوة طلاب الاصلاح وكرمتهم، فطفقوا يكتبون الى مركز الجمعية العام في الآستانة يعظمون شأن أنفسهم، ويهوتون خطر طلاب الاصلاح ويقالون منهم، ويؤمنون أن زعامة الامة العربية في أيديهم لا في أيدي المصلحين، وإن الحكومة اذا نفذت ما اتفقت عليه مع المصلحين يزول نفوذ الاتحاديين من بلاد العرب بتركهم اياها، فرأت الجمعية أن تأذن لهم بالجمي الى الآستانة، قيل لترصيم بشيء من التكريم الذي كرمت هي والحكومة به من حضر الآستانة من المصلحين، وقيل لتصالح بين الفريقين فتكتفي أمرا بالجميع، وقيل لاحكام الشقاق بين الفريقين لتجعل لنفسها عذراً في الفناء بعض مواد الاصلاح وارجاه بعض آخر، وقالت بعض جرائد هؤلاء الممارخين للاصلاح انها تريد أن تهقد مؤتمراً منهم ومن أمثالهم ومن بعض أفراد الاحزاب والجمعيات الاصلاحية من العرب المخلصين ومن مثل عدد الجميع من الترك.

وجهة القول ان جمعية الاتحاد والترقي قد ساءت بين وفدها الذي استقدمته ووفده الاصلاح في التكريم الذي هو عبارة عن المادبة ولقاء مولانا السلطان ولقاء ولي العهد والصدر الاعظم. وامتاز وفد الاصلاح بتكريم جميع ابناء العرب الذين في الآستانة له واحتفالهم به وبأنه قد وعد الوعود المؤكدة بسرعة تنفيذ الاصلاح المطلوب ما أعلنته الحكومة منه وطام نفسه، وبأنه لم يخلق ولم يدهن ولم يقبل ان يجتمع بمحارضي الاصلاح، وقد سافر الى بيروت. وبذلت الآستانة الجهد قبل ذلك وبسده في استقدام السيد عبد الحميد الزهراوي رئيس المؤتمر من باريس الى الآستانة وحده او مع من بقي معه من أعضاء المؤتمر فخاب السمي كخاب في طلب رفيق بلش رئيس حزب اللامركزية الى الآستانة، وذلك لأن حزب اللامركزية لم ير موجبا لخاب الرئيسين ولا الوفدين الى الآستانة والحكومة لم تصرح بقبول الاتفاق الذي صدق عليه المؤتمر العربي

فمن هذه الخلاصة وما نشرناه من قبل يعلم القاري أن كل ما حصل من الإصلاح والاتفاق هو (١) أن الحكومة أعلنت بعض مطالب المصلحين وسكتت عن أهمها وهو توسيع سلطة المجالس العمومية على أساس الإدارة اللامركزية وجعل جميع مسائل النافذة المحلية من خصائصها لتأمين الأمة من بيع رقة بلادها ومنافذها إلى الأجانب بدون رأيها ولا مراعاة مصلحتها (٢) أن أفراد جمعية الشبان العربية أدبوا أدبة لزعماء جمعية الاتحاد والترقي، والجمعية أدبت لهم، أدبة مثلاً، وأخري لوفد المؤتمر العربي من جمعية بيروت الإصلاحية، وثالثة الأتافي من هذه المآدب الاتحادية لوفد المعارضين للإصلاح (٣) الوعود بالإصلاح (٤) الترويج بتنفيذ التعاليم باللغة العربية في المكاتب الابتدائية وبعض المدارس السلطانية. أما هذه الاحتفالات والمآدب فلم يحضرها إلا جماعة الاتحاديين وبعض الموظفين أو طلاب الوظائف من العرب في الاستانة وقليل من شباقا ورجالنا الذين هم على شربنا في الإصلاح، ولكن لم يقل فيها أحد ممن بعده المصلحون منهم كلمة تشعر بالرضا مما حصل إلا عبد الكريم أفتدي قاسم الحاييل، وقد أخذته على ما قال وفعل جميع الهيئات الإصلاحية في جميع الجهات، وإنما كانت معظم التهايل والتحويل فيها لاشياع الاتحاديين الذين كثر بهم سواد هذه المآدب والمحافل كالشيخ عبد العزيز شاويش ومروفي أفتدي الرصافي، وكانت نتيجة ذلك كله أن الجمعيات الإصلاحية في مصر وأوربة وسورية والعراق والمجزيرة لم تثق بمحصل مطالبها فهدت إلى لم شعنها وتوحيد سميتها وانتظار وعد الحكومة الأخير لوفد المؤتمر من أخوانها البروتيين، ولعل هذا الانتظار لا يعدو هذا الشهر، فإن شرعت الحكومة في تنفيذ المطالب الأساسية من الإصلاح فقل أن الدولة قد هدأت أحوالها الداخلية، وصارت إلى طور جديد من الحياة المدنية، وإن لم تفعل فاجزم بأن المسألة العربية قد دخلت في طور عملي تام سيحقبه انقلاب لا يعلم كيف يكون إلا الله، أما المطالب الأساسية فأهمها أربعة أمور (١) أن تكون جميع المسائل الإدارية الداخلية من خصائص المجالس العمومية فلا يطعن في البلاد العربية امتياز بطريق حديدي، أو استخراج معدن، أو عمل زواني أو غير ذلك، ولا يباع شيء من أرض البلاد العربية للشركات المالية - لا يكون شيء من ذلك وأمثاله إلا بقرار من المجالس العمومية (٢) مشاركة العرب لترك في السلطة العليا بالخاصة ومشاركة تضمن بها مصالحهم (٣) أن يكون رؤساء مصالح الحكومة في الولايات العربية ممن يعرفون لغتها وسوقها بجمعة، وإن يكون من عندهم من الموظفين من أهل الولايات أنفسهم (٤) أن تكون اللغة العربية هي لغة الحكومة في جميع دوائر الولايات العربية، ومقبولة في العاصمة أيضاً

في الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

المعراج
١٣١٥

في عبادة الذين يستمعون القول فينبهون أحسن
أولئك الذين هداهم الله فاولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام سوى و « منارا » كنار الطريق

مصر ٣٠ ذي القعدة ١٣٣١ هـ ق ١٠ الحريف الثاني ١٢٩١ هـ ش ٣٠ أكتوبر ١٩١٣

فتاوى المفتين

افتتحنا هذا الباب لاجابة امثلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرسل الى اسمه بالحروف ان شاءه وانما نذكر الامثلة بالتدريج فالباور بما قد متناه من السبب كعاجبة الناس الى بيان موضوعه وورعنا جينا غير مشترك لثقل هذا وان نفى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا مذكور صحيح لا ففاله

﴿ صرف الزكاة للاعانة على تعليم القرآن والكتابة وغيرها من العلم النافع ﴾

(من ٤) من الشيخ عبدالله بن عمر مدحج ناظر المدرسة الابتدائية الاسلامية
ببلد الشيخ عثمان من ملحقات (عدن) نذكره بالمعنى مختصرا

سبب السؤال ان السائل اسس مدرسة في بلدة الشيخ عثمان لأجل تعليم أولاد
الفقراء المعجزين عن أجره التعليم ، ولا بد لهذا من تنقذ . وملخص السؤال : هل
يجوز ان يدفع أغنياء البلد شيئا من زكاة أموالهم للاعانة على هذا التعليم ويدخل
ذلك في بعض الاصناف الثمانية التي تصرف لها الزكاة ام لا ؟

(ج) اذا كان المدير والمعلمون في هذه المدرسة من الفقراء والمساكين فلا
خلاف في جواز دفع الزكاة لهم ، ولا يكفون ان يتركوا التعليم لأجل كسب آخر
وان قدروا عليه لأنهم قائلون بفرض من فرائض الدين وهو تعليم ما يجب عليه على المسلمين
أو يسن لهم ، فان كانوا لا يحسنون كسبا آخر فالأمر أظهر . ويجوز ان يوكل مؤتمني
الزكاة ناظر المدرسة في صرف ما يسطيه آياه من زكاته على مستحقه من المسلمين
أو التلاميذ الفقراء أو المساكين . ولكن المعلمين ونظار المدارس لا يعدون من الاصناف
التي تجب لها الزكاة لأنهم يوصف المعلمين الا على التوسع في تفسير (وفي سبيل الله)
والمشهور عند جمهور الفقهاء ان المراد بهذا الصنف الفزاة في سبيل الله ، وزاد بعض
الأئمة فيه الحج ، واختار الاسناد الامام ان المراد بسبيل الله كل عمل صالح من المصالح
العامّة يقترب به الى الله تعالى . وبهذا التوسع تدخل النفقة على تعليم العلوم المطلوبة شرعا .
وجملة القول ان القائمين بأمر التعليم يعطون من مال الزكاة اذا كانوا فقراء
أو مساكين أو غارمين بغير خلاف . ومثل ذلك اعطاؤها لآولياء التلاميذ الفقراء
ليقتنوا منها على تعليم أولادهم ، ويجوز التوكيل في الدفع للمستحق أيضا ، واظن ان
هذا كاف في المقصود والله اعلم

نظرة

﴿ في كتب العهد الجديد وعقائد النصرانية ﴾

﴿ تابع لما قبله ﴾

﴿ فصل في رد ما يستدلون به من القرآن على عدم تحريف كتبهم ﴾

قد يقول بعض القاريين : إذا صح قولك فيما سبق بصياغ جزء عظيم من الإنجيل واختلاط الحق بالباطل فيما بقي منه حتى فسد تقريباً فما معنى قوله تعالى (ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم) وقوله (ولكن تصديق الذي بين يديه) وكيف مدح الله التوراة والإنجيل وحث أهل الكتاب على إقامتهما في مثل قوله في سورة المائدة (قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً فلا تأس على اقوم الكافرين) وغير ذلك ؟ قلت : —

أما قوله تعالى (ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم) فعناه أنه عليه السلام جاء طبق ما عندهم عنه في التوراة والإنجيل يعني أنت أحواله جميعاً توافق البشارة المحيرة بهجيته تمام الموافقة ولا تختلف عنها في شيء كما بيناه في كتاب دين الله . وهناك فرق بين قولك (جئت مصدقاً لقول فلان) وقولك (أنا مصدق بقوله) فمعنى الأول أن فلاناً أخبر بهجيتك فجئت مصدقاً لاخباره عنك ومعنى الثاني أنك تؤمن بقوله وتصدق به ، ولم يرد في القرآن مطلقاً أنه قال إنه هو أو محمد (ص) جاء مصدقاً بما معهم . (راجع أيضاً صفحة ١٧٦ من هذه الرسالة)

وإذا سلمنا أنه لا فرق بين قول القرآن (مصدقاً لما معهم) وبين أن يقول (مصدقاً بما معهم) فليست العبارة نصاً على أنه مصدق بكتبهم هذه التي معهم إذ لم يذكر فيها لفظ « الكتب » ولا يجوز أن يكون القرآن مصدقاً بجميع ما معهم من دينهم لأنه رد عليهم في كثير منه . فحين إذاً أن يكون المراد أنه مصدق ببعض ما معهم ، وهذا حق فإن القرآن يوافق دينهم في كثير من عقائده وآدابه وتعاليمه ، فدين

الاسلام أقرب الأديان إليهم ومع ذلك هم نفروا منه ورفضوه بأشد مما يرفضون الوثنية كما هو مشاهد حتى هذا اليوم. ويجوز أن يكون المراد مصدق بأن أصل ما معهم من الله وأن فيه أشياء كثيرة صالحة للناس ونافعة لهم وموروثة بينهم عن أنبيائهم وأما قوله تعالى (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه) فالمراد به أن قصص القرآن ليست مخترعة ولا متراة بدليل وجود أمثالها بين الناس قبل نزوله ، فهي وإن اختلفت قليلاً في بعض التفاصيل أو الجزئيات عما يرويه الناس إلا أنها توافقت في الجملة وتصدقها في الجوهر ، فلا تغابوا أيها المشركون أن النبي اخترعها بهقله بل اسألوا عنها أهل الكتاب تجدوا أنها موروثة بينهم ومروية في كتبهم. فوجود قصص القرآن عند الناس من قبل لا يضعف حجته كما يتوهم المبشرون بل هو من أعظم ما يصدقه ويؤيده ولذلك ترى القرآن نفسه يستدل بها على كونه من عند الله لأن النبي لم يطلع على كتب أهل الكتاب ولا يستنجن القاري من هذه الآية أن قصص القرآن يجب أن لا تختلف عن قصص التوراة والإنجيل في شيء مما . كلا ! إذ لو كانت هذا الاستنتاج صحيحاً لما قال تعالى (إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون) قصصه قد تختلف عما عندهم وتبين لهم حقه من باطله . فلا منافاة بين تصديق القرآن لقصصهم في الجملة ومخالفته لها في بعض الجزئيات كما قلنا ويجوز أن يكون المراد بقوله (تصديق الذي بين يديه) تصديق الحق الذي عندهم لا كل الذي عندهم ولا يدخل في ذلك عقائدهم الفاسدة وأوهامهم وخرافاتهم وغيرها مما جاء القرآن لازاته ومحقته ، ويستحيل أن يكون مصداقاً لما جاء لا بطلاله ، فتنبه لذلك ولا تكن من الغافلين

أما استدلالهم على عدم تحريف كتبهم بما في سورة المائدة ونحوها من مدح التوراة والإنجيل وأمر أهلها بالحكم بهما . فهاك بيان ما اشتباه عليهم من آيات هذه السورة : قال تعالى (إنا أنزلنا التوراة) وهي شريعة موسى (فيها هدى ونور) وهو أمر لا ننكره ونؤمن به ، ولكنه لا يفيد المبشرين شيئاً في إثبات دعواهم (يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار) وهم معلمو شريعة

اليهود وعلماءها ، يحكمون ويفتون ويقضون (بما استحفظوا من كتاب الله) بما طلب منهم المحافظة عليه من التوراة ، وفيه دليل على أن بعض أحكام التوراة كانت مؤقتة ولم يطلب منهم المحافظة عليها فهم إنما يحكمون بما لم ينسخ منها (وكانوا عليه شهداء) أي رقباء يملكون أنه لم يحرف لشهرته بينهم وتواتره ، فعملوا اليهود وعلماءهم الصالحون لا يفتون ولا يقضون إلا بما لم ينسخ من شريعتهم وما لم يحرف منها لشيوعه وتداوله وتواتره بين الناس بالعمل به . ولما كانت شريعتهم صالحة لازمتهم ونافعة لهم قال الله تعالى لهم (فلا تخشوا الناس واخشون) الخ وذلك لأن كثيرا منهم كانوا لا يزالون بالتوراة ويحرفونها ، ويقاومون المصلحين ، ويقاتلون النبيين (عب ١١ : ٣٧) ويشركون ويرتدون ، ولولا علم موسى ذلك عن طباعهم ما قال لهم ما قال (راجع مثلا سفر التثنية أصحاح ٢٨-٣١) ثم قال الله تعالى (وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم وآتيناه الانجيل) (٥٥٥٥٥٥) وكما قال تعالى لا تباع موسى « لا تخشوا الناس واخشون » الآية قال أيضا لا تباع عيسى (وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه) وإنما خص « أهل الانجيل » بالذكر لبيان أن الانجيل لم ينزله الله للأمم كافة كما يزعمون وليست شريعته باقية لكل زمان . وقد بينا أن بعثة عيسى كانت خاصة بالأمة اليهودية (في صفحته ١٩٣ و ١٩٤) وحذف لفظ « القول » في القرآن كثير كما في قوله تعالى « لمن الملك اليوم ؟ لله الواحد القهار » وقوله (فأرسلون ، يوسف أيها الصديق) وغير ذلك مما يعرفه المطلعون على أساليبه وتراكيبه ، فكذلك هنا حذف لفظ « قلنا » قبل لفظ « ليحكم » . وفي قراءة حمزة . وهي من اقراء آت السبعة المتواترة بين المسلمين - (وليحكمكم) بكسر اللام وفتح الميم ، والمعنى آتينا عيسى الانجيل ليحكم به أهله وهم الذين بعث إليهم من بني اسرائيل (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه) أي شاهدا على ما فيه من الحق والباطل ، ولا يدل ذلك على أنه إنما تحريفه كما زعم بعضهم فإن الشاهد على أي شيء كالجرائم ونحوها ليس من شأنه أن يمنع مرتكبها منها وإنما هو يقرر أمام القضاء ما علمه عنها . وقد توضحنا في بيان ذلك في كتاب دين الله (في حاشية صفحة ٨٤ و ٨٥) فراجع ان شئت (فاحكم بينهم يا محمد » بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم) بأن نعمل بما في كتبهم فانهم كتبوها كما شاءوا وشاءت

أهواؤهم واتباعها من شرائع الله ما وافق أميالهم وأغراضهم حتى اختلط فيها الحق بالباطل. زد على ذلك أننا (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) فأننا وضعنا لكل أمة سابقة ولا حقة طريقة وشرعية توافق مصالحها وقد تخالف مصلحة غيرها فلا تعمل إلا بما أنزلناه إليك فإن شرعهم - حتى السالبة من التحريف والتبديل - فيها إلا يوافق امتلاك ولا يناسب حالها (ولو شاء الله لجمعكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات) أي تسارع كل أمة من السابقين واللاحقين في طريق الطاعات وعمل الخيرات ، وهذا الكلام كما قيل لنا قيل أيضا لكل الأمم الغابرة فإن الجميع طوبوا بعمل الطيبات العالحات والمبادرة إلى طاعة الله تعالى والتسابق فيها مع الأمم الأخرى المعاصرة لهم أو بعضهم مع بعض (إلى الله مرجعكم جميعا فينبشكم بما كنتم فيه تختلفون) بعضكم مع بعض أو بعض الأمم السابقة بمن أدركوه من الأمم اللاحقة . ثم قال تعالى (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذروهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فان تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون) فأى شيء في هذه الآيات يدل على عدم تحريف التوراة والإنجيل مع أنها صريحة في عكس ذلك وفي نسخها والامر بعدم الالتفات إليها بعد القرآن ؟ ألا ان الغرض بهم وبهم !!

وأما قوله تعالى (قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم) الآية فمنهاها هكذا (لستم على شيء) يصح أن يقال له دين أو يمد به (حتى تقيموا) أي تعملوا طبق الواجب بأحكام (التوراة والإنجيل) ونحوها شرائعها وتعليمها وأوامرها وتنهوا بنواهيها فإن الإقامة هي الاتيان بالعمل على أحسن أوجهه كإقامة الصلاة مثلا أي فعلها على الوجه اللائق بها ولا يدخل في ذلك القصص التي في التوراة والإنجيل ولا العقائد ونحوها فإنها ليست عملية . والمراد ان يعملوا بما بقي عندهم من أحكام التوراة والإنجيل على علته وعلى ما به من نقص وتحريف وزيادة فإن شرائع هذه الكتب وأوامرها ونواهيها هي أقل أقسامها تحريفا . وأكثر التحريف في القصص والأخبار والعقائد وما مثلها وهي لا تدخل في الامر بالإقامة ، ولا شك ان أحكام التوراة والإنجيل

وما فيها من شرائع ومواعظ ونصائح ونحوها لا تنال فيها أشياء كثيرة لا عيب فيها
ونافعة للبشر وفيها هداية عظيمة للناس فهي مما يدخل تحت قوله تعالى (وأنزل
التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس) فإذا أقام أهل الكتاب أحكامها على
علائها كانوا لا شك على شيء يعتد به ويصح أن يسمى ديناً وإذا لم يقيموها وجروا
على خلافها كانوا مجردين من كل شيء يستحق أن يسمى ديناً وكانوا مشافهين
معاندين ودينهم غير مؤمنين إيماناً كاملاً. وهذه قضية صحيحة لا يشك فيها عاقل
وهي المعنى المتبادر من الآية، فأني شيء في هذا المعنى يدل على عدم تحريف التوراة
والإنجيل وعلى وجودهما عند أهلها كامليين وخصوصاً بعد قوله تعالى كما سبق في
اليهود والنصارى (ونسوا حظاً مما ذكروا به) . فلا يـة تشبه قوله تعالى (وكيف
يحكمونك) وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين)
أي (وكيف يحكمونك) وهم لا يستقدون صدقتك وصحة نبوتك (وعندهم التوراة
فيها حكم الله) في المسألة التي نحاكوا فيها إلى النبي وهو حكم الله بحسب اعتقادهم
أو بحسب الحقيقة ووجود هذا الحكم الخاص فيها لا ينافي القول بوجود أشياء أخرى
كثيرة فيها محرفة، وسماها (التوراة) أما باعتبار عرفهم - كما نسميها نحن الآن - كما
نسمي معبودات الوثنيين « بآلهتهم » ودعاة النصرانية « بالمشركين » - أو باعتبار
أصلها أو لاشتغالها على أشياء كثيرة من التوراة الحقيقية ، ولولا ذلك ما صح أن
نسمي هذه الكتب بالتوراة والإنجيل مع اعتقادنا بتحريفها وتبديلها وعدم صحة كثير
من أجزائها وكتبها (ثم يتولون من بعد ذلك) بعد أن حكمت لهم بعين الحكم
الذي عندهم في تورانيهم التي يدعون الإيمان بها ويستقدون صحتها (وما أولئك
بالمؤمنين) بل ولا بكتابهم وإنما هم قوم مشاغبون معاندون متلاعبون مستهزئون
لا يخافون الله ولا يخشون عقابه في الدنيا والآخرة لفساد قلوبهم وغلوها من الإيمان
الصحيح، ولذلك لا يبالون بما خالف أهواءهم ولو كان في كتبهم المقدسة عندهم
ولنا أن نقول أيضاً: إن معنى تلك الآية (لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل)
الحقيقيين ، وذلك يستلزم البحث والتنقيب والجد والاجتهاد في نقد ما عندهم منها
نقدًا علميًا عقلياً تاريخياً صحيحاً حتى يستخلصوا حقيقتها من باطلها بقدر الإمكان

كما يفعل علماء الأفرنج الآن ، ونتيجة ذلك المناء كله أن يكونوا على شيء من الدين الحق وهذا أمر لا شبهة فيه . ولو اتبعوا القرآن لأراحوا واستراحوا ، ولكنهم كما قال تعالى لا يزيدهم القرآن إلا طغيانا وكفرا ، وحسدا وعنادا ، فلا يؤمنون به ولا بهم جهودهم بإصلاح دينهم من المفسد وتنقيته من الشوائب ، فلم يدركوا خیر هذا ولا ذك . فكأن الآية تريهم أنهم إذا لم يتبعوا القرآن يجب عليهم القيام بهب نفيل جدا من البحث والتحصيل وبعد ذلك يكونون على شيء من الحق لا على الحق كله ولو أقاموا التوراة والانجيل الحقيقيين غاية الإقامة ، فما بالك إذا كان ذلك مستحيلا لعدم وجودهما على حقيقتيهما ؟ فهم ليسوا على شيء مطلقا ولا يمكن أن يكونوا عليه ، فإن كتبهم قد صارت خلقة بالية ، لذلك قال رسول الله لهبر - حينما رأى ورقة من التوراة بيده - « ألم آتكم بها بيضا نقية ؟ والله لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي » (أنظر كتاب « انتقاد كتاب تاريخ التمدن الاسلامي » صفحة ٥٦ و ٥٧)

فإن قيل وكيف يحشمهم الله على العمل بأي شيء من دينهم ومنه ما جاء القرآن فاسمعا له ؟ قلت لا شك أن كل عاقل مهمل كان دينه يقول كما قال القرآن ، فإنه خير لأهل الكتاب ولنا وللعالم أجمع أن يعملوا بشرائع دينهم فانهم حينئذ يتجنبون الكذب والتعريف والعناد والأذى والافساد في الأرض واهلاك الحرث والنسل والزنا وغير ذلك مما يعمل به الناس لولا اتباع الدين ولذلك يقول العقلاء جميعا « ثق بالمدين ولو كان على غير دينك » فإراد القرآن - على التفسير الأول للآية - حشمهم إن أسروا على عدم الأيمان به (١) على العمل بدينهم على الأقل ليستخرج النبي وأتباعه من أكثر ضرورهم وذرائلهم . ولكن هل بعد العمل بدينهم يكونون على الدين الحق الكامل أم لا ؟ فالذي يفهم من الآية أنهم يكونون على شيء من الدين وهو - لا شك - خير من لا شيء ، ولا يفهم أنهم يكونون على الحق كله وعلى الدين الكامل الذي لا غاية أعظم منه . فإن ذلك لا يكون إلا بالاسلام (أنظر دين الله يبينون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون)

(١) كما ينبغي عنه قوله في آخر هذه الآية (ولينادي كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك

تاريخ الجهمية والمعتزلة *

(٤) انتشار مقالة الجهمية بواسطة كبار المعتزلة وغيرهم

قال الامام ابن تيمية : لما كان بعد المائة الثانية انتشرت المقالة التي كان السلف يسمونها (مقالة الجهمية) بسبب بشر بن غياث المريسي وذويه (ثم قال) وهذه التأويلات الموجودة اليوم بأيدي الناس مثل أكثر التأويلات التي ذكرها ابو بكر بن فورك في كتاب (التأويلات) وابو عبد الله محمد بن عمر الرازي في كتابه الذي سماه (تأسيس التأسيس) ويوجد كثير منها في كلام غير هؤلاء مثل أبي علي الجبائي وعبد الجبار بن احمد الهمداني وأبي الحسين البصري وغيرهم ، هي بعينها التأويلات التي ذكرها بشر المريسي في كتابه ، كما يعلم ذلك من كتاب الرد الذي صنفه عثمان بن سعيد الدارمي احد الأئمة المشاهير في زمن البخاري ، وسمى كتابه (رد عثمان بن سعيد ، على الكاذب العنيد ، فيما افترى من التوحيد) فانه حكى هذه التأويلات باعيانها عن بشر المريسي ثم ردها ، ويعلم بطلان مقالة كتابه ان هذا القول الساري في هؤلاء المتأخرين الذين تسموا بالخلف هو مذهب المريسية اهـ .

وقال الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال في ترجمة بشر المريسي : انه ثقة على أبي يوسف فبرع ، واثق في علم الكلام ، ثم جرد القول بخلق القرآن وناظر عليه ، ولم يدرك الجهم بن صفوان ، انما اخذ مقالة ، واحتج لها ودعا اليها اهـ .

(٥) ظهور دولة الجهمية (المتزلة) في عهد المأمون، ودعوته إلى مذهبهم وما جرى على المشاهير في مسألة خلق القرآن

من سنن الأحزاب والفرق في هذا الكون، أن كل حزب قويته عصيته وعصبيته يتناول إلى الطاب، ويتطال على التغاب، فيصرف استطاعه لهذه السبيل، ويسعى جهده لتأييده من أي طريق أمكن، ابتغاء اقتراده، وتكثير سواده، فإذا اتبع لهصة ما أن تمدها قوة سلطان قاهر، وجبار مستبد، وجد لهامن تفوذ الحكامة وانتشار الدعوة، وكثرة الأعوان، ما تبلغ به أقصى أمانيتها، والناس على دين ملوكهم ينزاع في حطامهم، أو مقلد يتبع كل ناعق

وقد عرف الخليفة (المأمون) بحبته للعلم والعلماء، وشغفه في الحكمة والحكام، بل لم ير في أولاد الملوك من تشق العلوم الحكمة على حداثة سنه، وأقام بين العلماء لمناظرتهم في جميع أنواع العلوم، مثله، فمادخل عليه مرة الا وألهي في مجلس من العلماء والادباء. وقد ورت ذلك عن أبيه (الرشيد) فقد كان العلماء والادباء لا يفارقونه في حضر ولا في سفر، حتى أنه ليطالب شاعره في أطراف الليل فيجده يابه مع غيره من محدث أو نديم. وإنما قرب العلماء إلى الرشيد ما بنفسه من الميل إلى الأدب، والحرص على احراز العلوم، حتى كانوا إذا اجتمعوا بداره سبوا إلى مناظرتهم من حيث العلم والتواضع له، لا من حيث السيادة عليهم، وهو بموضعه الجليل من الخلافة. وكان من الفضل بحيث أن ما أدبه لم تخل قط من عالم أو أديب أو شاعر. وبلغ به التواضع لهم أن معاوية المحدث الضرير كان إذا جلس إلى طبامه قام الرشيد من موضعه وصحب الماء على يده تعظيما لقدم العلماء،

فقال له معاوية: يا أمير المؤمنين إن تواضعك في شرفك لا شرف من شرفك، وكانت همة الرشيد مصروفة إلى ترجمة كتب الفلاسفة من يونان وغيرهم بعد أن رأى جعفرًا وزيره يتابع من صحفهم ما يأمر الترجمة بتعريبه، ثم يعطيم زنة الكتاب المرب ذهابًا، لأن سوق العلم كانت نافقة عند البرامكة، وقد استنهضوا هم العلماء إلى تعريب صحف الأماجم، فنافسهم الرشيد في ذلك، إذ كان في نفسه من الميل إلى الأدب، والتشوق إلى الاطلاع على كنوز الحكمة ما عرف، فاتفق رسله في إحراز الاسفار القديمة، وأمر بتعريبها^(١) وأخباره في العلم ومحاضرات العلماء كثيرة ولما افضت الخلافة إلى ابنه (المأمون) اقتدى بآبيه وأورث عليه، فطارت شهرته في العلم والفلسفة، إلى أن حظي بقربه أحمد بن أبي دؤاد^(٢) وكان ابتداء اتصاله به أنه قال: كنت أحضر مجلس القاضي يحيى بن أكرم مع الفقهاء، فاني عنده يومًا إذ جاءه رسول المأمون، فقال له: يقول لك أمير المؤمنين انتقل الينا وجميع من معك من أصحابك، فلم يحب أن أحضر معه، ولم يستطع أن يؤخرني، فحضرت مع القوم، وتكلمنا بحضرة المأمون فأقبل المأمون ينظر إلي إذا شرعت في الكلام، ويتفهم ما أقول ويستمعته، ثم قال لي: من تكون؟ فانتسبت له، فقال: ما أخرجك عنا؟ فكرهت أن أحيل على يحيى فقلت: حبسة القدر وبلوغ الكتاب أجله، فقال لا أعلم ما كان لنا من مجلس إلا حضرته فقلت: نعم يا أمير المؤمنين

(١) عن كتاب حضارة الإسلام

(٢) يضم الدال وفتح الهزة للممدودة بعده، على وزن فؤاد

وقيل: قدم يحيى بن أكرم قاضيا على البصرة من خراسان من قبل المأمون آخر سنة (٢٠٢) وهو حدث منه نيف وعشرون سنة ، فاستمع به جماعة من اهل العلم والرواة ، منهم ابن أبي دؤاد ، فلما قدم المأمون بغداد في سنة (٢٠٤) قال ليحيى : اختر لي من اصحابك جماعة يجالسوني ويكثرون الدخول الي ، فاختار منهم عشرين فيهم ابن أبي دؤاد . ثم قال : اختر منهم ، فاختار خمسة فيهم ابن أبي دؤاد ، وانصل امره ، واستند المأمون وصيته عند الموت الى اخيه (المتصم) وقال فيها : « وابو عبد الله ابن أبي دؤاد لا يفارقك ، أشركه في المشورة في كل امرك ، فانه موضع ذلك ولما ولي (المتصم) الخلافة ، جعل احمد بن أبي دؤاد قاضي القضاة ، وعزل يحيى بن أكرم وخص به احمد ، حتى كان لا يفعل فعلا باطنا ولا ظاهرا الا برأيه

وكان ابو الميناء يقول ^(١) : ما رأيت رئيسا قط أفصح ولا أنطق من ابن أبي دؤاد ، وكان اخذ عن واصل بن عطاء مسائل الكلام حتى تضلع من الكلام ، واصبح داعية اليه ، فلما انصل بالمأمون دس له القول بخلق القرآن ، وحسنه عنده ، وصيره يقتضيه حقا مبينا ، الى أن أجمع رأي المأمون في سنة (٢١٨) على الدعاء اليه ، فكتب الي نائبه علي بغداد اسحق ابن ابراهيم الخزازي ابن عم طاهر بن الحسين في امتحان العلماء كتابا يقول فيه :

« وقد عرف أمير المؤمنين ان الجمهور الاعظم ، والسواد الأكبر ، من عشو الرعية ، وسفلة العامة ، ممن لا نظره ولا روية ، ولا استضاء »

« بنور العلم وبرهانه ، أهل جهالة بالله ، وعمى عنه ، وضلالة عن حقيقة »
 « دينه ، وقصوران يقدروا الله حق قدره ، ويمرّفوه كنه معرفته ، ويفرقوا »
 « بينه وبين خلقه ، وبين ما انزل من القرآن ، فاطبقوا على انه قديم لم »
 « يخلق الله ويختاره ، وقد قال تعالى « انا جعلناه قرآنا عربيا » فكل ما »
 « جعله فقد خلقه » (١) كما قال : « وجعل الظلمات والنور » وقال « نقص »
 « عليك من أنباء ما قد سبق » فآخبر انه قصص لأمور أحدثه بعدها ،
 وقال « أحكمت آياته ثم فصّلت : والله محكم آياته ومنفصلة ، فهو خالقه »
 « ومبتدعه » ، ثم انتسبوا الى السنة ، وأنهم أهل الحق والجماعة ، وان من »
 « سواهم أهل الباطل والكفر ، فاستطالوا بذالك وانغروا به الجهال ، حتى »
 « مال قوم من أهل السمات الكاذب ، والتفتشع لغير الله ، الى موافقتهم ، »
 « فزعموا الحق الى باطلهم ، واتخذوا من دون الله وليجة الى ضلالهم »
 الى أن قال

« فرأى أمير المؤمنين ان اوائلك شر الامة ، المنة وصورن من التوحيد
 حظا ، أوعية الجهالة ، واعلام الكذب ، ولسان اليمس الناطق في

(١) التفريع بالكلية انما يصح في مادة جعل بمعنى خلق كآية « وجعل لكم
 السمع والابصار - وجعل الظلمات والنور » لا في جعل بمعنى صير ، ففرق بين المصنوع
 الخلق والتصير ، فكما ورد في التنزيل جعل بمعنى خلق ، فقد ورد بمعنى صير ،
 ومنه آية « انا جعلناه قرآنا عربيا » اي صيره قرآنا عربيا وأنزله بلغة العرب ولسانها ،
 ولم يصيره أعجميا فينزهه بلغة المعجم ومنه آيات « يادأود انا جعلناك خليفة في الأرض -
 وجعلناه من المرسلين - جعله ذكرا - ربنا وأجعلناه مسلمين لك - رب اجعل هذا البلد آمنا »
 وامثالا مما جعل فيه بمعنى التصير البتة . وليس كتابنا هذا للمناقشة والتدقيق ،
 فلا تطيل بذلك

أوليائه ، والهاثل على أعدائه ، من أهل دين الله . واحق ان يتم في صدقه ، وتطرح شهادته ، ولا يوثق به من عمي عن رشده وحظه من الايمان بالوحيد ، وكان عما سوى ذلك أعمي وأضل سبيلا ، ولعمري أمير المؤمنين أن أ كذب الناس من كذب على الله ووجهه ، ونحرم الباطل ، ولم يعرف الله حق معرفته ، فاجمع من بحضرتك من القضاة ، فاقرا عليهم كتابنا ، وامتنعهم فيما يقولون ، واكشفهم عما يمتقدون في خلق الله واحداً ، وأعلمهم اني غير مستعين في عمل ، ولا واثق بمن لا يوثق بدينه ، فاذا افروا بذلك ووافقوا فرم بنص من بحضرتهم من الشهود ، ومسألهم عن علمهم في القرآن ، وترك شهادة من لم يقرأه مخلوق ، واكتب لنا بما يأتيك عن قضاة أهل عملك في مسائلهم والامر لهم بحل ذلك .

هذه صورة كتاب المأمون في المحنة ، وقد ذيله بأشخاص كبار قهاء بغداد وأئمة الأثر والرواية ، وتم الامر بالمحنة التي طار شررها وطال ضررها ، واشتهر من بين رجالها (الامام احمد بن حنبل) رحمه الله ورضي عنه ، ولها في التاريخ ذيل طويل ، ومن استوفى اطرافها التاج السبكي في طبقاته ، فليرجع اليها المستزيد

ثم موضع الغرابة من كتاب المأمون ، هو حمل الناس على غير ما يمتقدون ، واكرامهم على امر لم تنص به سنة ، ولم يجدوا فيه برهاناً من أنفسهم ، مع أن الاكراه على أهل الأصول ، ومابه المصمة والنجاة ، — وهو الدين الخالص — قد أباه الشرع ونهى عنه في غير ما موضع من التنزيل الكريم ، كآية ولا اكراه في الدين ، وآية أفأنت تذكره الناس

حتى يكونوا مؤمنين» وآية (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) ولكن سكرة الدولة، وانتلاب الرأي عقيدة بالتسليم والتقليد، وعظم الطول والقدرة، كل ذلك يحول دون الانصاف والاعتدال غالباً وقد يظن ان ما اذقه المؤمن من الاضطهاد لرجال محنته، كان باعته ما اشار اليه في رسالته من نزع من اضطهادهم لجماعته بالكفر والضلال، واشاعتهم ذلك بين العامة، اذ قال في رسالته المقدمة اعداء لمن يلم به الملام «تم اتسبوا الى السنة، وانهم اهل الحق والجماعة، وأن من سوامهم اهل الباطل والكفر، فاستطالوا بذلك واغروا به الجبال» وجلي انه لا يطبق الصبر على هذا فئة رأسهم في هذا المتقدم الخليفة فمضاته ووزرائه نعم قد يمكن ان يكون ذلك من بواعثه، وقد يكون انتقاماً من اضطهاد سابق، ومقابله بالمثل في جزاء الاعتداء بنظيره، اذ كان للأثرية دولة في عهد الامويين وصدرًا من الخلافة العباسية، وكانت اقوالهم في تكفير مخالفينهم من الجهمية، ورميهم بالزندقة، وهدر دمهم، تفري بهم، وتحفظ الامراء عليهم، وتستفز ذوي البطش منهم على الايقاع بهم، كما يدري ذلك من سبر اقوالهم في الجهمية، ولم يكن قتل الجماد بن درهم وغيلان الدمشقي، بل ومثل محمد بن سبيد الشامي المصلوب^(١) الا من جراء مقالاتهم فيهم، والتاريخ ابو العجب

وقد كان بدء المحنة بالقول بخناق القرآن سنة (٢١٨) الى ان افضت

(١) احموه بالزندقة، واغروا به ابا جعفر المنصور، فصله، مع ان غاية ما رمي به انه كان يضع الحديث، ومع ذلك فقد روى عنه الثوري ومروان الثوري وابو معاوية والحاربي وآخرون، وقد غيروا اسمه على وجوه ستراً له. انظر بسط ترجمته في ميزان الاعتدال للذهبي

الخلافة الى المتوكل . فأمر سنة (٢٣٤) بترك النظر والمباحثة والجدال وترك ما عليه الناس في أيام المعتصم والوائق من القول بخلق القرآن ، وأمر الناس بالتسليم والتقليد ، وأمر الشيوخ المحدثين بإظهار السنة والجماعة . ولكل زمان دولة ورجال .

قال نابعة البلقاء أبو بكر الخوارزمي في إحدى رسائله : ليس من فرق الاسلام فرقة ، الا وقد هبت لأهلها رويحة ، ودلت لها دولة ، كما اتفق المختار بن عبيد الله الكيسانية ، ويزيد بن الوليد الفيلانية ، وإبراهيم ابن عبيد الله للزيدية ، والمأمون لسائر الشيعة ، والمعتصم والوائق للمعتزلة ، والمتوكل للنواصب والحشوية إله

(٦) أول من صنف من المعتزلة في محاجة الأثرية

قال السفاريني في شرح عقيدته : معظم خلافيات علم الكلام مع الفرق الإسلامية خصوصاً المعتزلة ، لأنهم أول فرقة استسواقوا عند الخلاف ، لما ورد به ظاهر السنة ، وجرى عليه جماعة الصحابة رضي الله عنهم . فأول من صنف في علم الكلام والجدال والخصام مع أهل السنة والجماعة أبو حذيفة واصل بن عطاء ، وهو رئيس المعتزلة وأول من سمي معتزلياً ، وله من التصانيف كتاب المنزلة بين المنزلتين وكتاب الخطب في العدل والتوحيد ، وكتاب السبيل الى معرفة الحق ، وكتاب معاني القرآن ، وكتاب ما جرى بينه وبين عمرو بن عبيد ، وكتاب التوبة ، وله غير ذلك ، وكانت ولادته سنة (٨٠) وتوفي سنة (١٣١)

قال ابن خلكان : كان واصل أحد الأئمة البلقاء المتكلمين وكان في أيام

عبد الملك وهشام بن عبد الملك ، كما حكاه الشهرستاني

ومثله في السبق إلى التصنيف في ذلك عمرو بن عبيد — من كبار أئمة
المعتزلة له كلام كثير في العدل والتوحيد على اعتقاد المعتزلة توفي سنة (١٤٣)
قال الذهبي في الميزان : كان المنصور — الخليفة الشيعي — يخفض
لزهدي عمرو وعبادته ويقول : كل من يطلب عبيد * غير عمرو بن عبيد

* *

(٧) تليق المعتزلة بالقدرية وسبب التسمية بذلك

قال الشهرستاني : المعتزلة يسمون أصحاب العدل والتوحيد وياقوتون
بالقدرية : وذلك لاسنادهم أفعال العباد لقدرهم وانكارهم القدر فيها موافقة
لرأي مريد الجهمي ، وغيلان الدمشقي القدرين

وقال أبو منصور البغدادي في كتاب (الفرق) في تعداد المسائل
التي اتفق عليها القدرية المعتزلة : ومنها قولهم جميعا بأن الله تعالى غير خالق
لأكساب الناس ، وإن الناس هم الذين يقدرون أكسابهم ، وأنه ليس لله تعالى
في أكسابهم صنع ولا تقدير ، ولا أجل هذا سببهم أهل السنة قدرية أنه
وقال ابن الأثير : سموا قدرية لأنهم اثبتوا للعبد قدرة توجد الفعل
باترادها واستقلالها دين الله تعالى ، ونفوا أن تكون الأشياء بقدر الله
وقضائه . وقد قالوا لمخالفيهم انتم الأولى بتسمية القدرية ، لأنكم تجعلون
الأشياء جارية بقدر من الله ، ومثبت الشيء الحق بالنسبة إليه من نافية ،
فاجابهم المثبتون بأن مثبت الشيء لنفسه أولى بالنسبة إليه ممن نفاه عن نفسه إنه
وقال الامام ابن تيمية : في آخر عصر الصحابة حدثت القدرية ، وأصل
بدعتهم كانت من عجز عقولهم عن الايمان بقدر الله ، والايمان بأمره
ونهيته ، ووعدده ووعيده ، وظنوا أن ذلك مممتنع ، وكانوا قد آمنوا بدين

الله وأمره ونهي، ووعده ووعيد، وظنوا أنه إذا كان كذلك لم يكن قد علم قبل الأمر من يطيع ومن يعصي، لأنهم ظنوا أن من علم ما سيكون، لم يحسن منه أن يأمر وهو يعلم أن المأمور يعصيه ولا يطيعه، وظنوا أيضاً أنه إذا علم أنهم يفسدون لم يحسن أن يخفق من يعلم أنه يفسد، فلما بلغ قلوبهم بإنكار القدر السابق للصحابة إنكروا إنكاراً عظيماً وتبرؤا منهم، حتى قال عبد الله بن عمر: أخبر أولئك أنني بريء منهم وأنهم مني براء، والذي يناف به عبد الله بن عمر، لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فاتفقه ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر. وذكر عن أبيه حديث جبريل، وهذا أول حديث في صحيح مسلم، وقد أخرجه البخاري ومسلم من طريق أبي هريرة أيضاً مختصراً ثم كثرت الخوض في القدر، وكان أكثر الخوض فيه بالبصرة والشام وبعضه في المدينة. فصار مقتصدون وجمهورهم يقرون بالقدر السابق وبالكتاب المتقدم، وصار نزاع الناس في الإرادة وخلق أفعال العباد، فصاروا في ذلك حزينين، النفاة يقولون: لا إرادة إلا بمعنى المشيئة، وهو لم يرد إلا ما أمر به، ولم يخلق شيئاً من أفعال العباد. وقابلهم الخائفون في القدر من الحيرة مثل الجهم بن صفوان وأمثلة، فقالوا: ليست الإرادة إلا بمعنى المشيئة، والأمر والنهي لا يستلزم إرادة، وقالوا: البديلا فعل له البتة ولا قدرة، بل الله هو الفاعل القادر فقط. وكان جهم مع ذلك ينفي الأسماء والصفات إله

(لها بقية)

بيان للامة العربية بيت من حزب الامركزية

من المعلوم أن الامة العربية المستقلة براية المسلال العثماني من أخلاص الامم للدولة العلية وأشدّها استمسا كما بعروة الجامعة العثمانية وقد مضت على هذه الامة قرون عانت فيها ضرراً من الحزن والمصائب بسبب الادارة السيئة التي أنجبها الحكم المطلق في المملكة العثمانية وهي صابرة على ذلك بحكم الجهل الذي كان غفياً عليها وعلى كل الشعوب العثمانية وراضية بما يصيبها من الجور رغبة في بقاء الرابطة التي تربط الشعوب العثمانية بالدولة العلية وتقيها شر التفرق المفضي الى ضياع المملكة واقتسامها بين الطامعين فيها من دول الاستعمار

صبرت الشعوب العربية العثمانية على ذلك طويلاً والصبر عند ينتهي اليه. ولما رأت هذه الشعوب أن الالتجاء الى رابطة عامة قد دخلها الوهن، والسكوت على مرض بلغ حد الاعضال ليس من الاخلاص للدولة التي يودون بقاءها في شيء، وان الاخطار التي ألمت بالمملكة قد ذهبت بقسم عظيم منها بسبب سوء الادارة وفساد الحكم تهددهم بمثل ما أصاب غيرهم لاحتالة - سحب عقلاؤهم والمفكرون فيهم الى البحث عن أقرب الطرق المؤدية الى السلامة، فصاح بهم اليأس بنذرهم قواة الوقت ودنو ساعة الخطر، فلم يجدوا الى نلّو بهم منفذاً، بل رأوا أن اليأس استسلام للهلاك فبنذروهم، نظروا فرأوا أن أدواء الوطن والامة كثيرة ترجع كلها الى أمر واحد هو شكل الادارة التي تدار بها المملكة، ذلك الشكل الذي مضى عليه مئات من السنين لم يخط فيها بالامة والدولة الى الامام بينما الممالك الاخرى تسير في طرق الترقى والمدنية سير السابق المجتهد، بل أصبحت المملكة العثمانية في أخريات الممالك ثروة وقوة وعمراناً، بل هي لا تكاد تكون بالنسبة الى أصغر الممالك الاوربية شيئاً مذكوراً ذلك بأنه مامن ولاية من ولاياتها تستطيع أن تعمل لنفسها بنفسها عملاً نافعاً لها موحياً لعمرانها، جالبا لثروتها، فتمهيد الطرق واقامة القناطر والجسور ومد السكك الحديدية وتجهيف المستنقعات واستخراج المعادن وتسيير مركبات الترام وتنوير المدن بالكهرباء أو غيرها وتأليف الشركات واستثمارها المرافق البلاد ونشر التعليم وانشاء المدارس وما شابه ذلك من أسباب الارتقاء والثروة والعمران

*) نشر حزب الامركزية هذا البيان بالتاريخ الذي يراه القراء في آخره. وستكلم عنه في موضع آخر

— كله منوط بما صممه الملك متوقف على أدب المركز وإرادته إن شاء أعطى وإن شاء منع .

وما نحن أولاء نرى معظم الولايات العثمانية بل كلها مخلوعة بكنوز الطبيعة ومعادن الأرض ، ولم نر ولاية من هذه الولايات انفعت يوماً من هذه الكنوز المدفونة على كثرتها ، مع أنها مورد رزق عظيم للحكومة ولاهل الولايات لو كانت تعمل فيها أبدي الشركات اليوم ، وهيئات أن يكون ذلك مادام أهل البلاد ليس لهم من أمر مرافق بلادهم شيء . وما دامت الحكومة المركزية هي المتصرفة بكل شيء

زد على هذا أن عدم كفاءة الموظفين الذين يقذف بهم المركز إلى الولايات وجهلهم بكيفية تطبيق القوانين وعادات البلاد ولغاتها وحاجاتها قد أوجد اضطراباً وتشويشاً في إدارة الأمور في كل ولاية ، فأساء سمعة الحكومة العثمانية حتى أصبحت كل شركة وطنية أو شبه شركة وطنية عن استثمار خيرات البلاد أو عمل أي عمل نافع لها ، فصار الأهليون عالة على الأجانب الذين تحتكر شركاتهم منافع البلاد وعالة على الحكومة التي لا تفتح لهم أبواب موازد الرزق إلا بحدود ، وقعدت منهم مزايا الجماعات الإنسانية كالاعتماد على النفس والتعاون على المشاريع النافعة والنظر في وسائل عمران الوطن ، بل لا يكاد يوجد أثر من روح الاستقلال الشخصي في نفوس أفراد العثمانيين فهم ينتظرون من حكومتهم أن تفتح لهم المدارس للتعليم وتشق الملاجئ للفقراء ، وتدفعهم إلى كل عمل من أعمال الحياة ، وما ظنك بأسرة نشأت وهي عالة على ربها لا تطرق باباً من أبواب العمل ولا تأت القربى على أي سبب من أسباب الحياة ، ما ظنك بهذه الأسرة إذا قعد يوماً صاحبها عن العمل واستسلم لعوامل الضعف ؟ ألا تصبح عرضة للفاقة وتصير إلى الهلاك المحتم ؟

إن حال الأمة العثمانية اليوم يشبه حال هذه الأسرة لاعتمادها في كل شيء على الحكومة المركزية وقعدانها روح التضامن وروح الاستقلال الشخصي ، ولعموم الجهل بين أكثر الطبقات فيها لا تملك لنفسها حق ولا شؤون التعليم فضلاً عن باقي شؤون الحياة

هذا ما فكر فيه عقلاء العرب وخشوا بعده من سوء مصير قومهم إذا استمر شكل الإدارة في الحكومة على ما كان عليه من استثمار المركز بالسلطة على كل شيء ، وبهذا ثبت لديهم أن الضعف الذي اعتور الدولة وسرى إلى سائر أجزاء المملكة لا يمكن تلافيه إذا أريد بقاء الدولة وسلامة استقلالها إلا بأن يناط بأهل كل ولاية النظر في شؤونها الإدارية والتعليمية ، أي بأن يكون لها نوع من الحكم الذاتي الموجود في كل الممالك الراقية اليوم في أوربا وأمريكا المعروف باسم

(Decentralisation Administrative) أي اللامركزية الادارية، الذي يود رجال حكومتنا أن يسموه توزيع السلطة أو توسيع المأذونية . وعلى هذا المبدأ ولاجل نجاة الوطن والدولة تأسس في مصر حزب اللامركزية الادارية العثماني لاصلاحه الشعوب العربية وحدها بل لاصلاح الدولة نفسها ، لان كل ارتقاء وغنى وقوة تالها الشعوب العثمانية انما هو ارتقاء وغنى وقوة للدولة ، وهل للدولة قيام أو وجود الا بمجموعة هذه الاجزاء التي تألف منها المملكة فاذا قويت قويت الدولة والعكس بالعكس ؟

ولقد تلقت الامة العربية وعقلاؤها والمخلصون من أبناءها في كل ولاية نبأ تكون هذا الحزب بكل ارتياح وسرور ، لانهم شاعرون كشعور المؤسسين لهذا الحزب بالخطر المحسوق بالاطان وبالطاعة الى التمسك بأسباب الترقى الصحيح والنهوض السريع واننا صرنا من الخرج الى حالة لا يخلص لنا منها ولا للدولة التي نود بقاءها وسلامتها لبقائنا وسلامتنا الا بانتهاج أقرب الطرق المؤدية للسلامة ، ألا وهو مشاركة الشعب للحكومة في ادارة شؤون البلاد والتوفر على عمرانها وارتقاء أهلها لم يشذ عن مشاركتنا بهذا الشعور بفضل الله الا أفراد من عباد المنفعة في الامة العربية وآخرون يقادون الى مفترقات هؤلاء مكرهين بزمام الحاجة اليهم ، أو التقليد لهم على غير علم ، وهؤلاء متى حصص لهم الحق كانوا اليه أميل ، وبأنصاره ألزم ، واذن لا يكون هناك أدنى ريب في أن سواد الامة العربية الأعظم وعقلاءها وذوي الرأي فيها مجمعون على استحسان مبدأ اللامركزية واقنون بأنه خير وسيلة للنجاة والنجاح ، وهذه حقيقة وان عرفت الحكومة المركزية تحاول أن تتجاهلها ولا تعطي الامة العربية ما تريد لاجل حياتها ولاجل دولتها أيضاً

إننا لا يجوز لنا أن نرتاب في نية الحكومة ومقاصدها اذا أقامت الدستور ، اذ ما من حكومة دستورية في العالم تأبى ترقى الشعب وراحته ، انما نرتاب في فهم هيئتها الحاضرة معنى اللامركزية التي يشدها طلاب الاصلاح ومقدار اخلاص هؤلاء لدولتهم ووطنهم ، مع أننا أثبتنا للحكومة أننا لسنا طلاب عنت بل طلاب اصلاح ، بأن رضينا منها بدون ما هو وارد في برنامج حزبنا تمهيداً لسبيل الوفاق الدائم بين الحكومة والشعب العربي الذي كلما برهنت الحكومة على الثقة به وتوطين العزيمته على اصلاح حاله زاده اخلاصاً ، وازداد باخوانه الاتراك ثقة ، والى دوام مشاركتهم في السراء والضراء ميلاً

رضينا منها بدون ما هو طلبتنا من الاصلاح على قواعد برنامجنا ولكننا وبلا لاسف لم نرض حتى بما هو دون المطلوب لنا ، ولم تف بما وعدت به خالص

الامة العربية وعقلاهما الذين نابوا عنها في المؤتمر العربي. اذ هذا المؤتمر كما تعلم الامة العربية الكريمة عقد في باريس باسمها ، وكانت مباحثه دائره على منافع اللامركزية الادارية وطلبها للبلاد العربية ، واذ كان المؤتمر ون فيه يمثلون معظم الجماعات العربية والشعب العربي الكريم فقد اوفدت جمعية الاتحاد والترقي التركية التي هي حزب الحكومة اليوم المتكلم بلسانها مندوباً من قبلها للاتفاق مع أعضاء المؤتمر على مواد اصلاحية سبق الاتفاق عليها بين الشبيبة العربية وبين مركز الجمعية في الاستانة تمهيداً لعرضه على المؤتمر ، ورأى المؤتمر أن يرهتوا للحكومة والعالم أجمع على أنهم انما يريدون الاصلاح ولو أتى تدريجاً ، وأن من الاخلاص لدولتهم أن لا يكون على عملهم مسحة من الجفاء ، وأن يقبلوا بمواد الاتفاقية مع بعض التحوير اذا وعدت الحكومة بقبولها وسرعة تنفيذها . ثم وعدت الحكومة بقبولها الا أنها لما أعلنت بيانها في الاصلاح جاء مخالفاً لنص الاتفاقية من بعض الوجوه وفيه تفسير ظاهر . ولما صدرت الارادة السنية على بيان الحكومة رأينا نص البيان قد تغير أيضاً ،

ولكي يرى أبناء الامة العربية الكرام الفرق بين برنامج حزب اللامركزية وما رخصنا به دونه في اتفاقية باريس ، ثم بيان الحكومة لقرار مجلس الوكلاء المنافي لجوهر الاتفاقية ، ثم القرار الذي صدرت عليه الارادة السنية ومباينته للقرار الاصلي . نأتي في هذا البيان على نصوصها جميعاً لمهارة بعضها ببعض ووقوف الشعب العربي الكريم على ما بينها من المباينة ، واننا مع رضانا بالقليل لم نحصل عليه

(وهنا نشر في البيان برنامج حزب اللامركزية ، ثم الاتفاق الذي صدق عليه مؤتمر باريس ثم بيان الحكومة بما قررت قبوله من الاتفاقية ، ثم ترجمة الارادة السنية بتنفيذ ذلك . وكل هذا قد نشرناه في المنار من قبل ، ثم عقب البيان على ذلك بما يأتي)

في المقابلة بين برنامج الحزب واتفاقية باريس وماقرته الحكومة
بالمقابلة بين برنامج الحزب والاتفاق الذي صادق عليه مؤتمر باريس يرى القاري الكريم الفرق العظيم بينهما ، فالبرنامج يتضمن طلب اللامركزية الادارية بكل مبادئها والاتفاق ليس فيه الا شيء قليل غامض من مطالب اللامركزية ومع هذا رضي المؤتمر بمضمون هذا الاتفاق بانها ذلك على حسن نية الحكومة وعزمها الاكيد على اجراء الاصلاح على قواعد اللامركزية بالتدرج ، فكان من الواجب أن تثبت الحكومة حسن نيتها للامة العربية بالمبادرة بتنفيذ مواد الاتفاق لتؤكد الثقة

بينهما ويتعاوننا على ترقية البلاد واحياء قوة الدولة التي كاد يهروها الدور بسبب الادارة السيئة

ولم يكن الحكومة لم تفعل ذلك بل أصدرت بيانها الذي رأه اقراء السكرام وهو بيان ذلك الاتفاق من وجوه كثيرة. منها ان ذلك البيان يقول في المادة الرابعة « ان التعليم في الولايات العربية يكون في المدارس الابتدائية والاعدادية باللغة العربية » ولكنه نفي ذلك في المادة الخامسة أو الفقرة الثانية من المادة الرابعة بقوله : « ولاجل تميم اللسان الرسمي يجب المحافظة على المدارس الاعدادية في مراكز الولايات و دوام التدريس فيها باللغة التركية »

ومنها ان البيان المذكور لم يترك للولايات سوى تعيين الموظفين الصغار واشترط معرفتهم التركية مع العربية بحجة انها اللغة الرسمية مع ان اتفاقية باريس تقضي بأن جميع موظفي البلاد العربية يعينون فيها ماعدا الرؤساء الذين يعينون بأرادة سنية ، وأن يقبل مبدئيا أن تكون المعاملات الرسمية في البلاد العربية باللسان العربي فيتمسك أن يكون أولئك الموظفون من أهل الولايات نفسها وفي هذا التعديل الذي جاء في البيان حرمان أهل الولايات العربية حتى من الوظائف الصغيرة كالسويدي وكتابة المحاضر ، وفيه من الضرر على صغار المأمورين ما فيه لان معظمهم يجولون اللغة التركية فاشتراط معرفتهم بها يمثل هذا القيد القانوني يوجب طرد الالوف منهم طرداً من وظائفهم الحالية باسم القانون بدلا من فتح الباب لغيرهم في خدمة حكومتهم المحلية ومنها ان اتفاقية باريس تقول بلزوم ترك أمور النافعة للإدارة المحلية وهذا البيان لم يعرض البتة لهذا الأمر مع ان ترك الأمور النافعة للولاية واعتبار اللغة المحلية لغة المعاملات الرسمية من أهم ما يتعلق عليه أمل المصلحين في اصلاح ادارة البلاد يد أهلها والاعتماد في ترقيتها على أبنائها

ومنها أن اتفاقية باريس نصت على أن يعطى مقدار من المال لسد عجز الدوائر التي تترك ادارتها للولايات (ويراد بها بالضرورة المعارف والنانهة) ويعطى غير ذلك نصيب رسوم العتارات على أن يصرف للمعارف ولكن المادة التي جاءت في بيان الحكومة بخصوص ولاية لم تصرح بذلك بل هي غامضة كما يرى اقراء السكرام

أما ما يتعلق بالمناصب والوظائف التي تقرر أن تعطى للعرب في الاتفاق المكتوب والاتفاق اللساني المفصل له فنترك الكلام عليه لانه في نظر حزبنا أمر ثانوي يراد منه الثقة بتنفيذ تلك المواد على وجهها . على ان هذا البيان على نفسه وغموضه ومباينته لاتفاقية باريس وعدم الاشارة فيه الى ما ورد فيها أيضاً من اعتبار قرارات

الجالس العمومية نافذة فانه طراً عليه نقص آخر لما صدرت الإرادة السنية بتنفيذه كما يعلم ذلك من مقابلهما ولا حاجة للبيان

وهذا كله يدل على ان الحكومة لم تستعمل الصراحة في رفض أو قبول مطالب المصلحين فكان ذلك داعية الريب فيما تعد به من الاصلاح، ولهذا عدلت اللجنة العليا لحزب اللامركزية في مصر عما كانت قرره عند ما أذيع خبر قبول الحكومة لمطالب العرب وهي أن ترسل وفدا الى الاستانة لشكر الحكومة على ما أظهرته من الميل لاجابة مطالب المصلحين فقد كانت رفعت شكرها بريقة الى الصدارة مصرية عن استشارها بمصر ترق جديد تدخل فيه الامة العثمانية، وعصر ونام يكون فاتحة خير وسعادة على المنصرين السكريين الترك والعرب العثمانيين، وكتبت بغرضها من ارسال الوفد الى أحد أركان الدولة منتظرة رأيه في الامر، وفي أثناء ذلك أعلن بيان الحكومة فاذا هو كما قدمنا مبين لاتفاقية باريس، ولا يختلف عن قانون الولايات الا بشيء طفيف، فأحزن ذلك الذين كانوا مستبشرين بحسن نية الحكومة من الشعب العربي، وأوجب عدول اللجنة العليا عن ارسال الوفد، وكتبت بيان السبب الى أحد أركان الدولة الذي كانت كتبت اليه قبل ذلك. وما جاء في آخر كتابها الذي أرسل باسمها من رئيس اللجنة العليا قوله :

« ولما جاءت التلغرافات العمومية مبشرة بتصديق الحكومة على الاتفاقية التي تمت مع العرب رأينا أن نبرهن للحكومة على اخلاصنا وحسن نيتنا وعلى شكرنا المفلم فقدمت تلغرافاً بالنيابة عن اللجنة للصدارة أعرب فيه عن شكرها وآمل أن نكون دخلنا في عصر جديد من تطور الاصلاح الحقيقي وذكرت فيه ان حزبنا سيوفد وفداً خاصاً لتقديم الشكر للحكومة. ورغماً عن تكذيب مركز الاتحاد والترقي لظبر هذا الاتفاق بصورة مهينة لطالب الاصلاح كما رأيتم ذلك بالضرورة في جريدة طنين فان اللجنة كانت باقية على هذا المزم لاعتبارها ان الحقائق هي التي تشهد لا الالفاظ وان ماصار الاتفاق عليه في باريس والاستانة مع أبناء العرب وان كان دون ما في بروغرام حزب اللامركزية الا انه يكفي للدلالة على حسن التفاهم مع الحكومة والسيف في سبيل الاصلاح ولو بالتدريج، وليس لنا غاية من وراء ذلك كما يشهد الله. ولكن الحكومة ببيانها الاسفير شوهت مواد تلك الاتفاقية تشويها ولم ترض بذلك القليل الذي رضينا به فأدخلت اليأس من جديد في نفوس أعضاء حزبنا ونفوس الامة العربية جمعاء فرأت اللجنة أن تؤخر الآن ارسال الوفد وأن تخاطبكم بصفتكم من شهود ذلك الاتفاق في باريس بما عولت عليه، وهو انها توقف ارسال الوفد على أحد أمرين : إما رضاء الحكومة بالاتفاقية

المذكورة وتطبيقها بالحرف ، وأما أن تودع مسألة اللامركزية برمتها إلى رأي الأمة بأن تصادق على بروغرام حزبنا ليسير في تأييد مبدئه بالطرق القانونية التي تسير فيها الأحزاب عامة في كل ملكة دستورية فإذا كانت البلاد مستعدة لهذا النوع من الحكم ثبت مبدأنا ونفذ بالتدرج ، وإذا كان غير ذلك نكون قننا بالواجب الذي تدعونا إليه ضمائرنا واعتقاداته نحتم علينا بأزاء دوائنا ووطننا ، وإذا كانت الحكومة لا ترمي هذا ولا ذلك ولا توافق على الاتفاقية ولا تقبل الاعتراف بهذا الحزب فقد عوانا بمتمدين على الله وحسن النية والاخلاص لهذا الوطن ومعمونة الأمة العربية وأهل الرأي فيها على المضي في الوجهة التي رسمناها لا نعسنا لأجل سعادة الاوطان وسلامتها وسلامة الدولة أيضاً وتترك تقدير النتائج المترتبة على ذلك إلى ضمائر القابضين على زمام الامر اليوم » الخ

فهذا الكتاب وما قبله من البيانات الواضحة يثبت لأبناء الأمة العربية الكريمة أننا لم نأل جهداً في تحقيق رغباتها وتأييد مطالبها في اصلاح الوطن وترقيته وسعادته وان رائدنا الاصلاح لدولتنا ووطننا ، وانما هذا الاصلاح لا يمنعنا اذا رأينا اصراراً من الحكومة على رأيها القديم في الأمة العربية ومطلقاً وتسويقاً في اجابة مطالبها ان نتخذ خطوة العزم والحزم والثبات امام كل الموانع التي تحول دون تحقيق آمالنا في ترقى بلادنا واسعاد أهلها وجعلهم قوة ذات حياة وحركة متضامنين في العمل على صيانة الوطن وسلامة العنصر العربي الكريم من الاخطار الملاحقة به ، خصوصاً في هذا العصر الذي اشتد فيه التنافس بين الأمم في مضار تنزع البقاء ، وأصبحت كل العناصر العثمانية عرضة لفقد الاستقلال والموت الشائن المهين ، موت الخمود والخلول ، اذا استمرت حالة على الحكومة في كل شيء مفارقة كل وسائل الارتقاء والكمال والاعتماد على النفس

وانما نعتمد في هذا التضامن الداعي لنجاة الوطن ونجاة الأمة من الاضمحلال على ذكاء العنصر العربي الكريم وكفاءة أبنائه واستعدادهم وعلى النية الخالصة لله وللوطن والدولة ، ونرجو أن يؤازرنا على سعينا هذا كل من أظلمه سماء البلاد العربية لتثبت للعالم أجمع أن الأمة العربية التي قوي الزمان على نحو معظم الأمم القديمة لم يقو على محوها ، وان الأمة التي استمد منها المسلم القديم روح المدنية والتشريع منذ ستة آلاف سنة أي من عصر خورابي وكان العالم الجديد مديناً في مدنيته لها من ألف سنة أي من عصر الرشيد والمأمون وما بعدها لا يجوز السدول والانسانية أن تستحق بأقدام الظالمين والسياسيين . وان الاوطان التي أنشئت

جوراني أول واضع للشرائع المدنية وأخرجت مثل موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام الذين قلبوا نظام العالم الانساني وأخرجوه من ظلمات الوثنية والذائل الى نور التوحيد والفضائل ، لا يجوز أن تكون أوطاناً لغير أهلها الناجين من ترابها والناشئين فيها مادام في صدورهم نفس يتردد ويدل على الحركة والحياة



لا يوجد فيما نعلم عربي مخلص تطله راية الهلال العثماني الا ويريد البقاء الدولة والحياة مع اخوانه الاتراك تحت راية واحدة هي راية الهلال ، ليكونوا قوة له وهو يكون قوة لهم وكلاهما قوة للدولة ، كما انه لا يوجد عربي يعقل معنى الحياة والوجود يرضى أن يكون مكانه من هذه الدولة مكان العبد المملوك من المالك ، والمسود من السيد ، ولا مكان الاجنبي من الفاتح المستعمر ، بل يطلب كل عربي يعقل معنى الحياة أن يكون مكانه من التركي في هذه المملكة مكان الاخ الشقيق من أخيه الشقيق ، لا يميز أحدهما عن الآخر بحق شرعي ولا قانوني ، وإنما يتفاضل افراد كل من الشعبين بعلومهم وأعمالهم . ويعتقد علماء العرب ان بقاء الدولة بدون هذه المساواة مؤلفة من هذين المتصرين محال ، وإذا هما افترقا - لا قدر الله - فالله وحده هو العلم بالآل فإذا كان اخواننا هؤلاء لا يريدون أن يفهموا هذه الحقيقة - وإن أودوا بنا وبأقربهم فنبذوا الجميع في هاوية الدمار - فان الشعب العربي قد عرفها ، وهو يريد الحياة ويجاهد في منيلها ، بمتهنى ما عنده من القوة والجلد والحزم ، فمن السبت أو من انططأ لموجب لتنافر القلوب وتجاफीها أن يحال بينه وبين الإصلاح الذي يطلبه لنفسه ولاوطانته ، والقوة التي يشدها لحفظ كيانه ، وبقاء الدولة التي يحترم وجودها ويود بقاءها ، ولكن بقاء عزيزاً شريفاً قائماً للأمة العربية لا ضاراً بأهـاقضيا على وجودها وربما ان انبساطاً لتتقي هذه الأمة وسلامتها هو أن يكون لها حق الاشراف على مرافق بلادها ، وحق المشاركة في ادارة مصالحها ، وحق التسليم والتعامل بانعتها ، وهذا لا يتأتى بغير الادارة اللامركزية فقد رأى عقلاؤها والمفكرون فيها وجوب السعي لنيل هذا النوع من الادارة بكل الوسائل الممكنة . وبما انه ما من عاقل من ابناء العرب يطلب شيئاً فوق اللامركزية الادارية التي تضمن له الحكم الذاتي من جهة وبقاء الرابطة السياسية بالدولة العثمانية من جهة أخرى - بناء على ذلك كله - تدعو اللجنة العليا لحزب اللامركزية كل الجمعيات العربية وكل المقلاء من افراد هذه الأمة الكريمة الى توحيد الكلمة والوجهة والغاية ومؤازرتها فيما تدعو اليه من المطالب العامة المتوافقة لمصلحة الجميع ، ومتى قلنا هذه الاصول العامة تبعها بالسهولة ما يطلبه بعضهم لبعض الولايات خاصة ، على ان انصارها والقائلين

بصحة مبدئها في سائر أنحاء البلاد العربية كثيرون ولله الحمد، بل هم جماهير أهل الرأي والفيرة والاخلاص، لا كما ينش رجال الدولة طلاب المنافع والمناصب بالتملق والدهان، وسعلم حكومتنا ان الامة العربية متعددة متكافلة، تردد صوت طلاب الإصلاح اللامركزي في كل مكان، وعسى ان تمنع بالآية التي تراها اليوم فلا تحتاج الى ما هو اكبر منها من الآيات.

(مظاهر العرب السليمة اليوم)

في هذا اليوم الذي يصدر فيه هذا المنشور ترى حكومتنا العليا في الآستانة آية من آيات صدقنا ونصحتنا واخلاصنا لها - في هذا اليوم تترأسلاك البرق وتنفض عروقها بين عاصمة الدولة وجميع الولايات العربية الممثلة والولايات العربية الممثلة في الممالك الاجنبية، فتشعر حكومة العاصمة بما تنبض به قلوب العرب الثمانيين في مشارق الارض ومغاربها، - في هذا اليوم تستوي الشمس على كرميها من القبة الزرقاء - ونخامة الصدر الاعظم مستو على كرسيه في الباب العالي، وفود طلاب اللامركزية من العرب واقفون في ادارات البرق (التلغراف) في سورية وفلسطين والجزيرة والمراق وفي أوديا وأسريكا يخاطبون نخامته عما نصه العربي (بعد عنوان الخطاب) :

« قد برهنت الامة العربية باقوالها وأفعالها، ومسالك أجزائها وجماعاتها ومخلفاتها، على شدة اخلاصها لدولتها، وحرصها على سلامة السلطنة العثمانية كلها، واتفاق شعوبها على عمرانها وترقيتها. وقد ثبت لها بالبرهان ان ذلك لا يتحقق ولا تبقى الدولة ونحيا الا بالادارة اللامركزية الواسعة التي يظهر بها استعداد كل شعب من شعوب الامة العثمانية لثباته في ميدان العلم والعمل. وقد سمعنا عن لسان مولانا السلطان الاعظم وأركان دولته ما يدل على الرغبة في اجابة الامة والعرب خاصة الى مطالبهم الإصلاحية، فتعنى لهذا نسترحم من مقام الصدارة العظمى اعلان وتنفيذ أحكام اللامركزية الادارية الواسعة في ولايتنا، واعطاء الشعب حريته في هيئاته النيابية وامور المعارف والنافعة وجميع الشؤون الاقتصادية المحلية، واعتبار اللغة المحلية لغة رسمية، والامر لوليها

— وفي هذا اليوم ترفع اللجنة العليا لحزب اللامركزية الادارية العثماني برقية الى نخامة الصدر الاعظم تؤيد بها برقيات امتهما الكريمة هذا نصها :

الاستانة - المصدارة العظمى

اليوم تظهر لكم الامة العربية رأيها وارادتها بالبرق من كل جهة ، وتطالبكم بلسان أهل الرأي فيها باعلان الامر كزية الادارية الواسعة في كل ولاياتها . فليجئ حزب الامر كزية عصر تنهي الى نفاذكم انها تؤيد هذا الطلب الحق بكل قوتها ، راجية من حكمة حكومتكم إحلال رأي الامة الموافق للشرع والدستور محل الاعتبار والقبول

رئيس حزب الامر كزية بمصر

رفيق العظم

منقولة القول وخلاصته

ان الامة العربية متفتحة في جميع الولايات العثمانية على طلب الادارة الامر كزية الواسعة المبنية قواعدها الكلية في برنامج الحزب ، ويؤيد أهل الولايات في ذلك المهاجرون من اخوانهم العرب في مصر وأوربة وأمريكا . ولا ينافي اتفاقهم على القواعد العامة وتضامتهم وتكافلهم فيها ببعض المطالب الخاصة ببعض الولايات كطلب جمعية بيروت الاصلاحية امورا مخالفة لبعض مطالب جمعية البصرة مثلا . فطلاب الاصلاح كلهم إلب واحد وكلمتهم واحدة ، والامة كلها معهم تشد أزراهم وتبذل من يخالفهم نبذ النوى . ولا يمكن ان تسكن هذه الحركة ، وتسكت الاحزاب والجماعات عن الصراخ أمام الامة والحكومة ، بالتلوي ببعض قشور المطالب وما هو مطلوب منها في المرتبة الثانية ، أو ما هو منها بمنزلة الفروع من الاصول

اصول المطالب وما لا يفتقد فيه الا منه

الاصول الاساسية من مطالب العرب هي ما اشارت اليه برقية الامة وهذا

تفصيله باختصار :

(١) حرية الشعب في حياته النيابية . وأهمها حرية في انتخاب أعضاء مجالس الولايات العمومية ومجالس المبعوثين وغيرها - وجعل جميع قرارات المجالس العمومية نافذة فيما هو داخل في اختصاصها وهو كل ما يتعلق بمصلحة الولايات التي لا تتعلق بالسياسة الخارجية ولا الحربية

(٢) حرية في أمور المعارف . وأهمها ان يكون التعليم كله باللغة العربية ، وان

تتأمل ادارته بالمجالس المحلية

(٣) حرية في أمور النافعة والشؤون الاقتصادية بأن تكون جميع أعمالها بأيدي المجالس المحلية ، الا ما يتعلق بالسياسة الخارجية أو الحربية ، فلامجالس العمومية في هذا حق الرأي المحترم فقط ، وأما حق التنفيذ فمن خصائص الحكومة العليا في العاصمة . وعلى كل حال لا يجوز اعطاء امتياز في الولاية بانشاء طريق

أو استخراج معدن أو عمل زراعي ولا يبيع أرض أميرية ونحو ذلك من الشؤون المحلية إلا بقرار من مجلسها العمومي

(٤) اعتبار اللغة العربية رسمية في جميع الولايات العربية بأن تكون جميع معاملات الحكومة بها في هذه الولايات، فلا يقبل فيها موظف إلا من أهلها الذين يحسنونها قولاً وكتابة، لأن نشر التعليم بلغة الأمة كما يجب يوقف على التعامل بها في شؤونها ومصالحها العامة

فقد نالت الأمة هذه الأصول الأساسية تساهلت فيها عداها وفي بعض الفروع المترتبة عليها والتدرج فيها. ذلك بأن حياة الأمة لا تكون إلا بحريتها فيها مر ذكره، وحياة لغتها بالعلم والعمل، وتدير ثروتها والاستقلال بمنافعها الاقتصادية كلها، وإلا كانت جاهلة فقيرة ذليلة مضطهدة أبد الدهر. فإذا ساعدت الأمة العربية حكومتها على ذلك تعتقد أنها تريد لها الحياة فتكون مخلصه لها كل الانحلاص، ولا عملت كل ما في طاقتها للوصول إلى حقها في أحياء لغتها والحياة بها، وأحياء أرضها، والتمتع بخيراتها ومنافعها. ومن أراد الحياة الشريفة الطيبة لا يلام، وإذا سعى لها سعيها نالها بسلام أو غير سلام، ومتى أرادت الأمة فعلت، ومتى سارت وصالت، وتلك سنة الله في جميع الأمم، ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

صدر بمصر القاهرة في ٩ ذي القعدة سنة ١٣٣٩ - ٢٦ ايلول سنة ١٣٢٩
(مالية عثمانية) ٩ اكتوبر سنة ١٩١٣

الجنسية واللغة

يراد بالجنسية الانساب إلى قوم بعضهم جماعة واحدة ويخضعون لقانون واحد بدون التفات إلى وحدة الأصل وكثرة العدد واختلاف اللغة والدين، كالجنسية الفرنسية والنسابة والانسانية والانكليزية والعثمانية والنسابة الخ. وهي في عرف الناس وفي نظر رجال الحكومات صفة لازمة للقومية وقوة مقومة لسيادة المملكة وحفظ المجتمع، وفي نظر بعض علماء الاجتماع ضلال من ضلالات الزمان، التي استولت كما استولى غيرها على الأذهان، ولا بد أن يفتي الزمان بانها كما قضى على غيرها من الأوهام والخرافات يظهر لأول وهلة أن هذا الرأي الأخير بدعة تزعم أركان الوطنية، وتبطل عناصر القومية، وتضعف روابط الجامعة وتهدم بناء المملكة. ولكن يمنع بعد الامعان والتأمل في مايلي أنه حقيقة لا بد من ثبوتها في المستقبل البعيد

إذا استولى الوهم على الذهن كان أشد تأثيراً فيه من العقل وإذا اندس في أخلاق الأمم وعاداتها كان شديد المراس لا يترجح إلا بعد جهد وعناء شديدين . وإذا طال الزمن على عقيدة فاسدة شق على العقل والعلم نقضها وإقناع الجمهور بفسادها ، لأن الخرافات اعلت بالأذهان من الحقيقة وأشد منها تمكناً واستمساكاً ، بدليل ما رى منها الى الآن في عادات أرقى الأمم مدنية وأعلامها علماء وأديباً . ومن قبيحها إجماع الناس على الاعتقاد بالجنسية اعتقاداً غلب فيه الوهم على الحقيقة ، فمطلوبها ما ليس لها من الحدود والصفات والمميزات التي لا تعتبر في نظر علماء الاجتماع الا حيلة سياسية لاستعباد الاقوام الصغيرة وتضييد القوة الحاكمة . وهي تظهر بأشد مظاهرها في البلاد التي تقوى الروح الوطنية فيها وتصبح خطراً على البلاد المجاورة ، وحيث الرغائب والاميال والحذر من المستقبل والاستنكار من تقدم الأمم الاخرى وتقوتها والاتكال من خسارة بعض الامتيازات تحول الأذهان عن فهم الحقيقة وتعمل بها الى تفسير القضايا الاجتماعية تفسيراً يوافق تلك الرغائب والاميال . نرى ذلك في فرنسا التي خسرت سيادتها في أوروبا بعد وحدة ألمانيا ووحدة إيطاليا ، وفي النمسا حيث تطالب الشعوب المظلومة بحقوقها ، فإذا خلا الذهن من تلك الاكدار حسب الروح الوطنية ظاهرة من الظواهر الطبيعية تؤثر في الفرد كما تؤثر في السموم ولها حدها من ان لا يمكن توقيفه أو منعه كما انه لا يمكن توقيف المد والجزر أو منع حرارة الشمس في ابلان الحر . على ان من الضلال القاضع أن يكون أساس الجنسية الاساس الذي وضعته السلطات الحاكمة وتحاول أن ترسخ في الأذهان ان أقل جنوح عن نظامها يفقد الانسان جنسيته ويجعله شريداً طريداً في مجاميل الانسانية

فما هو أساس الجنسية ؟ وما هي علاماتها المميزة ؟

إذا رجعنا الى الانثروبولوجيا وهو العلم الوحيد الذي يرجى منه حل المسألة لم نجد فيه ما يفي بالغاية ، لأن علماء الانثروبولوجيا فريقان الواحد يقول بتعدد أصول الانسان والاخر يقول بوحدة الاصل ، فالقائلون بالتعدد يزعمون ان الاسباب التي ساعدت على ظهور الانسان في بقعة من الارض ساعدت عليها على ظهوره في بقعة اخرى ، وان ما بين الانسال البشرية من الاختلافات الجوهرية كاختلاف اللون والصفات والتركيب مسبب عن اختلاف الاصول وليس عن تحول الصورة الاصلية ، وتطبيق الحياة على الاحوال المحلية . فهذا الرأي لا يحل المسألة حلاً ثانياً عما عن انه لا يخلو من النقص ولم يتفق عليه علماء الانثروبولوجيا . أما الفريق الثاني فيقول ان التغيرات

التي تحصل في النسل الواحد بفعل الاحوال المحيطة وتأثير العوامل المحلية هي حدود الجنسية وينسب لكل شعب صفات خاصة تميزه عن بقية الشعوب ولو كانت من نسل واحد . على ان تلك الصفات ليست الا صفات خارجية لا تدل دلالة صريحة على وجود حدود فاصلة بين الهياكل الوطنية لان في كل شعب ولا سيما في النسل الابيض أفرازا كبارا وصغارا وشعرا أشقر وأسود وعيوناً زرقاً وسوداً ومزاجاً بارداً وحاراً . وإذا تقلبت بعض الصفات في شعب واليه من الآخر في شعب آخر فالعلامات الجنسية والعقلية تقرب أن تكون واحدة وليس فيها من الصفات الخصوصية ما يمتاز بها شخص عن آخر وتعرف بها جنسيته كما يعرف النسل الاسود بالجلد الاسود والشعر الاحمر وهيئة الفحفف والوجه

فهذه الصفات التي يلقون عليها أهمية كبرى ليست بيولوجية لتحدث تغييراً في ذاتية الانسان، ولا جوهرية لتضع حدوداً فاصلة بين الجنسيات، لانها تكتسب بالتعليم والتدريب والتدريب وتزول بعد البلوغ وفي ظروف معلومة. تدلنا على ذلك احوال الولد الذي ينقل طفلاً من قومه وينمو ويمش في وسط آخر بعيد عن أهله فانه يكتسب صفات ذلك الشعب القريب ولا يظهر فيه أثر من صفات قومه لان تلك الصفات أعراض قابلة الزوال حتى لقد يخسر البالغ صفات قومه ويكتسب صفات قوم يخاطبهم كما اكتسب البرامكة صفات العرب وضرب النمل بسلامة نوافيهم، وكما ان الايوبيين وهم أكراد صاروا أشد نبرة للعرب من العرب أنفسهم، وكان منهم شعراء وعلماء وأجازوا الشعراء ووقف منهم على أبوابهم عالم يقف على أبواب غيرهم من ملوك العرب . والسؤال وابن سهل يهوديان وهما شاعران عريان تسدق الروح العربية من أنفاسهما . والامثلة على ذلك كثيرة يروى منها عند كل الأمم فقد قام كتبة المانيون من أهل فرنساوي فتخبر بهم المانيا وقام المانيون في فرنسا وايطاليون في انكلترا وقس عليه . فالرابطة الدموية اذاً ليست شرطاً جوهرياً لتحديد الجنسية فالفينونوت (وهم البروتستانت فرنساويون الذين هربوا من الاضطهاد) الذين هاجروا الى براندبورج أصبحوا من أفضل الالمان، والهولنديون في امستردام الجديدة صاروا أميركيين لا غبار على وطنيتهم . أي ان الحرب والمهاجرات الكبرى والاسفار مزجت الناس بعضهم ببعض حتى لم يبق فارق يفرق العناصر القومية بعضها من بعض عداً عن ان التشريع لا يعبر القرابة الدموية أقل أهمية، لأنه يسهل للقرابة ان يتجنسوا بجنسية المملكة أي يصيروا وطنيين لهم ما لاهل الوطن من الحقوق وعليهم ما على

مواطنيهم من الواجبات. فالأثروبولوجيا ليست أساساً الجنسية وكل ما يقال فيها واهن من هذه الجهة وغير ثابت

وقد حاولوا أن يجعلوا أساس الوطنية الاشتراك في المنافع والمرافق وقالوا: إن ما يجعل الناس أعضاء أمة واحدة هو الماضي المشترك والمستقبل المشترك وكونهم تحت سلطة واحدة وخضوعهم لشرائع واحدة واشتراكهم في الأفراح والأفراح. إلا أن ذلك نظرية سفسطائية تصبح قولاً ولا تثبت فعلاً لأن الروماني في غاليليا لا يشعر على الإطلاق بكونه بولونيا مع أن الرومان والبولونيين اشتركوا في الشرائع والنظم السياسية منذ أكثر من ألف سنة. والفيلايدي يعتبر جنسيته غير جنسية السويدية رغم أنهما يؤلفان شعباً واحداً ويسيران على سياسة واحدة منذ أكثر من ألف سنة أيضاً. لا ريب في أن الشرائع والنظم واتفاق السادات والأخلاق وارتباط الأعمال تقرب العناصر بعضها من بعض وتولد فيها شعوراً بالتضامن، إلا أنها لا تزرع جنسية من صدور قوم ولا تخلق أخرى في قوم آخرين

كل ذلك فن أحثالي تضرب به الحقيقة عرض الحائط. فالجنسية لا تعرف من صفات الفرد إلا مآثر والشرائع والنظم لا تحدد الجنسية حدداً محيلاً فاصلاً بالرغم مما لها من التأثير في الأخلاق. بل ما يحددها هو اللغة لأن بها وحدتها يصبح الإنسان عضواً من شعب خاص وبها يتولد فكره وشعوره وبها يقتبس منهج الشعب الذي كوّنها وأعماله ووضع فيها أسرار عقله ووقت فيها نسيجه ووجهه وكساها بآداب خصوصياته القلبية. وبها يصبح أبناً ووارثاً لكل المذكرين والشعراء ولكل النخاء وقواد الشعب وبها يشابه قومه فكراً وعملاتاً تشبهوي الأفراد بتاريخها وآدابها. وهي الحقيقة الإنسان كله لا تهاسلها الا اتصال للمدركات الخارجية والآلة الجوهرية التي تساعد على العمل في العالم الخارجي. فمن بين الملايين يقوم مفكر واحد يفكر في قومه فيكتب لهم لأصلاح مجتمعهم فيأخذ الملايين عنه ما أصبحته فريضة الذكية وينالون باللغة ما لا ينالونه بأية آلة أو واسطة أخرى، فاللغة هي أقوى رابطة تربط الناس بعضهم ببعض لأن أخوين لا يتكلمان لغة واحدة يكونان بعيدين أحدهما عن الآخر أكثر من غريبين يتعارفان ويتبادران السلام بلغة واحدة

كنت وبعض الزملاء في الاسكندرية وكنا نختلف الى بعض الأندية ونسلكم بغيتنا العربية فابتدرونا شيخ ينهز الستين تقاذفه عوامل الفرح واليأس والقنوط والامل والحسب والبعض قال بالحرف « يا شقاوتي هذا أبناء وطني يتكلمون العربية وأنا أموت

عسرة في الاسنة ؟ قلنا : ومن أين الشيخ ؟ قال : من بغداد ، قلنا : وأين سورية من بغداد ؟ قال : تحبنا اللغة

وقعت بين الانكليز والاميركان حروب طاحنة وحصلت مشاكل شتى زادت شقة البعد بين الشعبين ، وانكسرها تجاه غير الانكليزي واحد ، ويشعران بانقسامهما انهما أبناء بريطانيا العظمى

لما قامت الحرب بين الانكليز والبولنديين ، حقق قلب البولنديين وثقتهم تماماً وغما عن انقطاع العلاقة السياسية بين هولاندا والكتاب منذ نحو قرن . وفي حرب ١٨٧٧ نشيع أهل سويسرا وباجيكا الفرنسيين وحسوا اليهم بكل جوارحهم وغما عما يشتمونهم وبين الفرنسيين من الفرق المظلم في الشرائع والاحلاق والجنسية السياسية والتفكرات التاريخية . وفي حرب الشلبوبك هولشتين فزع النرويجيون للدنمارك وتطوع بعضهم لمساعدتهم مع انهم يكرهونهم ، فبعد هزيمتهم من سلطانهم بعد حروب طويلة ولا شيء بربطهم بهم سوى اللغة الا ان هذا الاشياء هو كل شيء

رقي اللغة عنوان رقي الامة وانحطاط اللغة دليل على انحطاط الامة لانها تخذ أهمية اذا استخدمتها الامة آلة لترويضها ورفقها وتقل أهميتها اذا كانت الامة منعدمة ومستعبدة للغة الصغرى منها المستعبدة بأحكامها . لان في مثل هذه الحال لا يحتاج اليها الهية الخلافة لانها لا تنازل الى مخاطبة الافراد ولا يحتاج اليها الافراد أيضاً لانه لا يحق لهم ان يفرغوا مافي قلوبهم في قالب من الكلام الحسن ولا يبق منها الا ما يلزم القرويين للتفاهم أو للهدر والمزاح أو للآراء والتعسر والشتم . وقانون الاستبداد يقضي بانظلام البصائر فيحجب الظلام ويقتبح النور ويسد سبل التهذيب ويقفل أبواب المداوس ويجعل السوط قاموس اللغة وممتها وكل علومها وآدابها . والشريف في الامة لا يرى ما يدعو اليه العلم لان حقوقه يؤيدها شرف الولادة فهو سيد بدون أن يفتح فماً أو أن يفهم قلنا في دواء

فالجنسية في هذه الحالة والهة لان علامتها الرئيسية واطمة . الا ان الاحوال تغيرت في هذه الايام حتى في روسيا وتركيا وأصبح لكل فرد من أفراد الرعية حق الدفاع عن نفسه وأن يملأ فوق الحد الذي وضعت فيه احوال ولادته . وفتحت أبواب التعليم وانتشرت الجرائد ، وأعطيت حرية الخطابة فانتعش نطق اللغة ودفعت حواشها وصمت آدابها ، وأمن فيها الكبير والصغير والفني والفقير حتى الملوك انقسموا اذ علموا ان لا بد لهم من سهولة الكلام في كثير من الاحوال ، وأصبح كل عقبة تقف في سبيل

استعمال اللغة الخاصة بالامة أو كل ضابط يوجب استعمال لغة أجنبية عاروا عنفا لا يمحتملان . ومن كانت جنسيةه العنصرية في البلاد التي يتوطنها وكانت لغته غير اللغة الرسمية وحظر عليه استعمال لغته وأجبر على استعمال لغة أجنبية فإنه يشعر بألم لا يعرفه إلا من مر بهذه الشقة وعانى مشقتها لأنه يكون كعبد من عبيد القرون الوسطى أو كعبد محكوم عليه بالنفي . وما من أحد في السكون يرضى بجرمانه من أهم قوة في الحياة بها يثبت سمائره ويعبر عن أفكاره . وما الجرمان من اللغات الشرف بشيء بالنسبة إلى الجرمان من اللغة الخاصة . وتقييد الأرجل بالقيود ليس بشيء بالنسبة إلى تقييد اللسان الذي به تحبس قوى العقل في قفص يمنعها من الظهور والانتشار ويشل حركتها ويقننها في المحيط المفسد بسياسة الظلم . ففكر أن اللغة نكران للانانية لا يرضى به إلا من سفلت طباعه وتدنى إلى أدنى ينحني ويسفر وجهه بالتراب أمام الهيئة الحاكمة المستبدة ويضحي حقوقه ويدوس على أقدس عاطفة من عواطف الجنسية . على أن مثل هذا السافل أو الجبان قليل في العالم لأن الأكثرية تملك بافتها وتدافع عنها كما تدافع عن حياتها وتقاوم كل قوة تعمل لإذلالها . ويمكن للامة الحاكمة أن تجعل لغتها الرسمية وأن تمنح لغة الامة المحكومة من الحاكم والمدارس والكنائس والجمعيات والمعاملات والاسكتها لاستيعاب أن تمنح حركة الافكار التي تنهض لتسقط بناء تلك السياسة بعد أن أصبح مرجعنا لامتسحة عليه من الانسانية بدلا من أن يكون مرجعنا لتقوية الضعيف وتخفيف آلامه

لا يمكن أن تقدم انسانا ذا عقل سليم بقطع رأسه ولا تستطيع شريعة أن تقدم امة حية بترك لغتها ومظهر عقائدها الخاص . وكل مملكة تحتوي على جنسيات متعددة لابد من وقوع التنافر والعشاق فيها وإذا تكاثرت فيها القوات تجزأت وانحللت . فها هو العلاج الثاني لذلك هذه مشكلة من أعقد المسائل الاجتماعية التي حارت في حلها الافهام وهي لا تحل الا بالطرق الراهنة التي لا اشكال فيها ولا تنويه

أفضل حل يرتأه رجال السياسة هو اللامركزية بكل معانيها المتسعة وهو حل مقبول بحسب التسليم به إلى أن يظهر أفضل منه لأنه نظري أكثر مما هو عملي ، فاللامركزية قد يمكن تطبيقها والعمل بها في المملكة التي تحتوي جنسيتين متساويتين عددا وقوة وارتقاء بحيث يستطيع التساوي والتفاهم بينهما كما في بلجيكا ، ويعسر أو يستحيل في المملكة التي تكثر فيها الجنسيات كما في النمسا التي تحتوي على أكثر من عشر جنسيات متباينة ومتنافرة بحيث لا يتألف منها مجموع مندمج في جسم المملكة ، لأن التساوي

بين العناصر المتعددة بقضي استعمال كل لغات البلاد في كل الادارات من مكتب
بواسطة القرية الى الوزارة ومن غرفة قاضي الصلح الى محكمة القضا والابرار ومن
الاجان البلدية الى المجالس النيابية عدا ما يوجب من انشاء المدارس الابتدائية والثانوية
والعالية لكل عنصر والعنصر لتهديب آداب كل لغة ومكانة التبرع في كل منها . وتلك
مطالب لا يمكن تحقيقها والعمل بها لان ذلك تجزئة للمملكة وشككت للروابط التي
تربط عناصرها بعضها ببعض

ولا يمكن لمملكة تسكن فيها العناصر ان تستغني عن لغة للمملكة تكون اللغة
الرسمية فالعصر الذي تكون هذه لغة يصبح مائداً والعناصر الاخرى مسووة
فتفاوت الحقوق وتعم المساواة لان الشريعة تلتقي لسان البعض وتفر من لسان البعض
الاخر وتقسم أبناء الوطن الواحد الى قسمين أحدهما وطني حميم والاخر نصف وطني
وأنا لما تقدم ان اللغة مطلب حيوي لا ينال بالاتفاقات المبرقة والقود المبرجة،
وان عقدة الاشكال فيها لا تحمل الا بالطرق التي ذكرناها حلا يرضي الجنسيات على
اختلافها لما ظهر لنا فيها من الاشكال والتعقيد وصعوبة التطبيق . فالحل الصادق والصحيح
هو القوة لان كل ماعداتها لا يفيد الا تهديئة تار الخواطر الى أجل معلوم، لان تنازع
اللغة كتنازع البقاء لا بد من أن يجري مجراه وينتهي بالهزيمة أو بالهوان أو بالقوة . ويجب
على المطلب بهذا الحق الحيوي أن يقبل الوعود بالامتيازات وأن يرفض الاقتراحات
للتسوية والتراخي، فاما لا شيء وإلما كل شيء

بما تنازع الجنسيات منذ آلاف من السنين وكمن في ماضي من الزمان كما
تكنم النار في الخشب، وقد هب من سباته ليسترد القوة التي سلبت منه لان الجنسية
المساوية الحقوق لا تقيم على الضيم الى الابد الا اذا ضمنت حيويتها وقوى التماسك
الطبيعي عليها بالهوان . غير شعب نشيط على بلاد يفتنوها قوة ويستولي على أهلها
ويستبد بأحكامها الا انه اذا لم يكن له قوة كافية يوهن بها القلوب ولم يحل لفته بقي
دائماً في خطر من القيام عليه . واذا كان القلوب أكثر منه عددا قد يطرده من البلاد
أو يزع السلطة منه ويرغمه على انكار جنسيته

وأما في المهاجر فتعالب القوة بطريقة لا تبعد عن طريقة الفتح لان المهاجرين اذا
كانوا أقوى وكثروا طردوا السكان الاصليين وحلوا محلهم، والا فلما أن ينكروا
جنسيتهم ويندجوا في جنسية البلاد أو أن يرحلوا عنها ويطلبوا مهجراً يستقلون به

ويحاققون فيه على جنسيتهم
وعلى ذلك يكون الفصل في حل تنازع الجنسيات أما الادماج والاندماج وأما
الفصل والافتراق ، وكلاهما لا يبان إلا بالقوة . والشواهد على ذلك كثيرة في التاريخ
القديم والحديث

هذه هي مسألة الجنسيات في نظر بعض علماء الاجتماع وهي الفصل الأخير من
تسوية المسألة التي بدأ تمثيلها منذ بدء المهاجرات أو بعدها بوقت . وكانت الفترات بين
الفصول طويلة إلا أنها لا تطول إلى الأبد ، فقد أرخى الستار على المشهد الأخير ليمض
بذمه مشهد من أشد المشاهد هولاً تمثل فيه معارك عنيفة بين الحق والقوة وتنتهي
بانتصار القوة .

لا يوجد ناموس في الدنيا (يحظر) على الكائن الحي الاحتفاظ بشروط كيانه* ولم
يوجد في الدنيا من قال للأسد وهو يفترس خروفاً : تخلى عن هذا الخروف . لأن
الأسد يقبض على الخروف بدافع يدفعه إلى ذلك وهذا الدافع هو الحق الذي يحمله
افتراضه . على أن الخروف أيضاً حقاً بأن يقتل الأسد إذا استطاع إلى ذلك سبيلاً .
فالحق والقوة يجتزمان في حالة الدفاع عن الحياة أو في ما كان باهيتها . والشرعية
المدنية نفسها تحول إلى لسان حق الدفاع عن نفسه أي تحيز له في بعض الظروف أن
يدافع عن حقه بالقوة . والحرب ليست إلا دفاعاً بالقوة عن حق للأمة . يرى شعب
أن شيئاً يلزم حياته أو ككالياته فيمد يده إلى ذلك الشيء ويكون حقه به كحق الأسد
بالخروف ومما يجب ذلك الشيء يحميه من أخذ أي يستعمل القوة للدفاع عن حقه
وليس المطلوب منها أن يشكو بل عليه أن يستعد لاستئناف القتال في المستقبل .
وإذا غلب أيضاً وحكم عليه بالانكسار إلى الأبد وجب أن يرضى بما حكمت عليه
الطبيعة وأبنت يعلم أنه خروف وليس أسداً فيطبق أحواله الحيوانية على أحوال
الخروف لأنه لا يستطيع أن يجاوب الطبيعة التي لم تده أسداً

للأمة التي تسلب لغتها منها حق شرعي بالدفاع عن أمن ملكها وإذا لم يكن
لها قوة كافية للاحتفاظ بهذا الملك سقطت حقوقها به . والأمة السائدة حق الاحتفاظ
بشرف لغتها ومنع كل امتياز يضر بها أو يهين أهميتها وإذا لم تستطع أن تؤيد حقها
هنا بالقوة وجب أن تدعى لطالب الأمة المسودة فتساويها بحقوقها وتتأزل عن
سلطانها المطلقة وتحقق بما يستطاع من السيادة ، لأنها إذا كانت شرطاً لازماً لحياتها
أصبحت زوالها قاضياً عليها بالوفاة لا محالة

لا يتوهم أحد أني أدعي في هذا البحث إلى غاية مخصوصة أو أن أعني بغير أمة
مخصوصة إذ لا غرض لي بالسياسة ووجهتي فيه الوجهة العلمية الاجتماعية فألم بالسياسة
من كل أطرافها والحلقة على كل الجنسيات المختلطة على الألمان في النمسا وبويميا
وعلى النمساويين في النمسا والبولنديين في بوزن والرومانيين في ترانسلفانيا
والإيطاليين في النمسا ولا استثنى العرب في تركيا فالخمس الملايين من الجبر لم الحق
أن يهجروا إلى بحر الأحمر عشر مليوناً المغايرين لهم الذين في هنكاري وكاتهم بذلك
يحتسرون على العمل لاستقرار القسح الذي بدأ سنة ٨٨٤ . إلا أن الألمان والسلاف
والرومان الذين في هنكاري هم الحق أيضاً بأن يدافعوا عن أنفسهم فإذا فازوا على
الجبر ونزعوا منهم جنسياتهم سقط حق الجبر وقضي عليهم أن يرضخوا لما قدر لهم
منذ أكثر من ألف سنة . والشكك لهم حق بأن يطلبوا ملكة لا تقسم بينهم يتصرفون
فيها من الألمان وكاتهم بذلك يستأثرون المارك القديمة التي جرت بينهم وبين الألمان
في المارش والحياض البيضاء . وللألمان حق أيضاً بأن يقاوموا بالقوة قوة أكبر وأن
يشهروا حرباً ثالثة تكون الفاصلة بعد الحربين التاريخيتين السابقتين فيبرهنوا للشكك
نهائياً أنهم ليسوا أكفاء لقاومة الفاتحين الذين دخلوا البلاد منذ اثني عشر قرناً ولم
يقاومهم فيها أحد .

بقيت لي الكلمة الأخيرة عن تركيا وهي البلاد التي نهضنا أكثر من سواها لأنها
الوطن الذي نحن إليه ونحافظ على وحدته وكيانه فأقول: إن انفصال بعض الجنسيات
عن تركيا في الحرب الأخيرة قد يكون في مصلحتها ومنفعتها لأنها كانت موصفاً بضعف
في جسم الملكة . وبقي فيها جنسياتان كبيرتان متكافئتان هما الترك والعرب وما عداها
جنسيات صغيرة ليس لأحداها أو لجموعها من القوة ما يخشى منه على نزع السيادة
من الأمة السائدة ويقدر لها أما الرضوخ للقوة وأما الاندماج في إحدى الجنسيتين
الكبيرتين . فإذا أذهبن الأتراك لمطالب العرب وماووهن بأنفسهم واشركوهن في
الاحكام والادارات اشتد ساعدنهم وصلاح حالهم وقوي ملكهم . والا كان القول
الفصل للقوة وانتهى بها الاشكال على أحد أمرين أما الألمان وأما الانفصال .
وسير من المستقبل صحة هذه النظرية أن لم يكن ما جلا فأجلا ، تلك سنة الكون
لا تنقضها سياسة الرياء ولا تحوّلها عن مجراها الوعود الكاذبة والنفوذ المرفقة

إن مأساة الجنسية التي بدأ فيها منذ الوف من السنين على مرصع العالم لأبد
أن تنتهي بمشهد تشهده أوروبا تمثل فيه المذايغ والشروء والعجائب ومجانيها الشجاعة

والشهادة والشرف . تلك مظاهر الطمع والجشع وهذه مظاهر القوة الحيوية ، لأن الفروع المنفصلة عن جذوعها تمخّن إلى الرجوع إلى أصلها فتجاهد ما استطاعت إلى ذلك سبيلا ، فاما أن تموت في جهادها أو أن تفوز فتجتمع بأصولها ، ذلك جهاد عظيم تموت فيه الأمم الصغيرة ويقاد الفروع التي ليس لها قوة كبرى من جنسها تنزع إليها وتخلصها من نير عبوديتها ، وثبتت الأمم الكبرى التي لا يقوى عليها منازع . وقد ينقضي القرن العشرون قبل تمثيل هذا المشهد المؤلم ومن يشئ بعده يمكن في أمن من حفظ جنسيتها والتمتع بها حينما كان

تلك سنة الحياة العامة والقوة تكسبها الحق بالبقاء وهي سنة تحكم على الشعوب في القضاء ، كما تحكم على القناعات في الماء ، إذا هلك بها أمة فلان ليس لها قوة تساعدها على البقاء كالكائنات البيولوجية التي تهلك في أدوار النمو

الدكتور
امين ابو خاطر

(المقتطف)

صحة حقيقة

في التيبس الافريقية ومجلة الشرق

سيدي الأستاذ العلامة محرو « المار »

السلام عليك ورحمة الله وبركاته (وبعد) فقد دفني لكتابة هذه الرسالة بشأن جريدة « التيبس الافريقية ومجلة الشرق » مقالة مفيدة بعنوان « خدمة المسألة المصرية في أبحاثنا » اطلعت عليها في « الامرام » الصادرة في ٢٢ شوال الماضي . قال حضرة كاتبها بعد ان عدت الصفات الواجبة في الجريدة التي يمكن أن تقدم « المسألة المصرية » في أبحاثنا بصورة دائمة مأمونة مضمونة النفع ما يأتي : (هذه الجريدة التي أشير إليها في صحيفة « التيبس الافريقية ومجلة الشرق » ، وهي مجلة شهرية صغيرة الحجم كثيرة الفائدة وعديدة التي يتسابق إلى شرائها الانكباب المهتمون بالمسائل الشرقية والافريقية قبل الشرقيين والافريقيين أنفسهم ، وتديرها شركة دولية لا تعرض تجاري بل طردمة سواحل الشعوب الملوثة ، ولما ظهرت مقالة « الدستور المصري » في عدد أغسطس بعثت برسالة شكر إلى رئيس تحريرها على اعتداله ونزاهته وأملت منه أن يوسع ما فيها من باب الكلام على مصر فكاتب إلي يقول إنه لولا أن أغراض الشركة الإنسانية وسياسية لا تجارية لما استعصفت « المسألة المصرية » أقل نصيب من

عناية المجلة ، لأنه لا يوجد في الشركة فرداً واحداً مصري من جهة الاسم ، كما أنه لا يباع منها في مصر عندئذ يستحق الذكر ، ولا يوجد لها في القطار المصري إلا عدد قليل من المشتركين ، وربما كان ما يباع منها في مصر غالباً للانكليز أو للاوروبيين المقيمين فيها ، فياللعار والخبيل !!) اهـ .

قرأت هذا بين حيرة وأسف أو زادت حيرتي عند ما قرأت الكلمات الآتية في مقالة حضرة الكاتب المشار اليه : (.....) وهذا النوع من الصحافة الذي هو قادر على خدمتنا موجود فعلاً ويدعونا لإدراكه أكثر من مرة على شكاوانا - وقد قرأت هذه الدعوة في عدة جرائد مصرية - ونحن لاهون صامتون كأننا لاعيون لنا ولا نقول) اهـ . وأظن أنه لا غرابة في حيرتي ودهشتي لأنني ما كنت أظن أن اقبال الوطنيين المتعلمين بمصر على هذه المجلة النفيسة التي تدافع عن صوايح مصر بنبرة وتفضل يقل عن اقبال اخوانهم في أوروبا الذين يصدونها بكل قواهم ، وما كنت أظن أن وطنيتنا لا تزال محصورة في القول دون العمل ، وأن مصر التي يوجد بها عشرات الآلاف من المتعلمين الممارفين باللغة الانكليزية لا يتقدم منها ولو بضع مئات للاشتراك في هذه الصحيفة النافعة التي لا يُرْبِي اشتراكها على ٦ شلنات في السنة بما في ذلك أجرة البريد. على أن الأنكي هو أن نخل أيضاً بنفقات أقلامنا في سبيل خدمة الأمة ، والأفنا معنى عدم تلبية كتاب مصر المتضامين من اللغات الأوروبية لنداء تلك المجلة الذي تكرر مراراً كثيرة على صفحات أغلب الصحف المصرية ، فالت قيل : إن اخلاصها مشكوك فيه . فيكفي لذلك دعوة المجلة إيانا لدلائها على شكاوانا بالرغم من عدم مساعدتنا المالية لها ، ويكفي أيضاً لبطلان هذا الزعم أن تعلم أن رئيس تحريرها هو صاحب ذلك الكتاب التاريخي السياسي المشهور « في أرض القراعنة - in the Land of the Pharaohs » الذي نُور به ذهن الرأي العام الانكليزي عن حقيقة الشؤون المصرية نقدم به مصر خدمة جليلة في وقت لم يعطده فيه مصري واحد ، وفي حين أنه لو كان أتقى ذكاه المشهود به وأوقف قلمه على نصرة الباطل وتشويه سمعة المصريين خاصة والشرقيين عامة كما جرت عادة الكتاب الاوروبيين لفاض عليه ذهب الاحتلالين ولرفقوا منزله السياسية الى أبعد ما يصل اليه التخيل . وإن قيل : أن مركز الجريدة السياسي ومكانة الكتاب الذين يحررون فيها غير مالية ، فلا أدل على كذب ذلك من تناقل الصحف الانكليزية المشهورة لما يكتب فيها ، ومن من سادتنا الكتاب المصريين تفوق منزلته أمثال شارلس روبرت ، وأليس

شاهب . ودوجلاس سليدن . وكاتلين فريزر . والورد لانجبتون . والورد نيوتن والمستر أوبري هربرت . وبدوين ساندز (جورج رافالوتش) وج . ب فيشر . ولورد موري واسترون . والكابتن دكسن جونسون ، وكثيرين غيرهم لا نحضرني أسماؤهم وكلام ما بين كاتب فيها أوصديقي لها . ويكفي للدلالة على نفوذها أنها هي صاحبة الفضل في تكوين « الجمعية الثمانية » التي وفقت الى مقاومة « الجمعية البلقانية » وتحويل أغلبية الرأي العام الانكليزي الى جانب الثمانيين بالاجتهادات السياسية العظيمة التي عقدها وتعقدتها في كل مناسبة . وبالنشرات والمقالات وعلى الاخص بترجمة كتاب بيرلوتي (نزع تركيا Turquie Agonisante) الى اللغة الانكليزية

بعد هذا البيان ياسيدي الاستاذ اسمع لي ان أطرق للكلام على النقطة الأساسية التي حركتني لتحرير هذا الكتاب ونهتني اليها مقالة (خدمة المسألة المصرية في إنجلترا) السالفة الذكر ، فاقول ان مجلة « التيمس الافريقية » ليست مجلة سياسية محضة بل لها أغراض ومرام أعلى من ذلك أهمها خدمة « السلام العام » وإزالة سوء التفاهم بين الغرب والشرق وقتل روح التعصب الانمى للدين أو اللون . وبالاختصار هي تعمل جهدها لاحتلال الوثام وحسن التفاهم بين جميع شعوب الارض . وأظن سيادتكم تعلمون أنه يوجد في إنجلترا خاصة وأوروبا عامة من الآراء السخيفة عن الدين الاسلامي ما يدهش له كل من يعتقد في الاوروبيين حنب التحقيق والتسامح ، ولست أدري والله ما هي ذم اولئك المؤلفين الذين نقلوا اليهم هذه المستفادات الساقطة التي يبرأ منها الاسلام والمسلمون وأفهموهم ان العادات والخرافات القبيحة المنصقة بالشعوب الاسلامية الطائفة (كما التهمت من قبل بالشعوب المسيحية) بسبب الجهل - سنة الله في أرضه - هي جزء من الدين الاسلامي . وكيفما كان الباعث لاولئك الكتاب على نشر هذه الاباطيل فالحقيقة المرة ان جذورها لا تزال قائمة حتى الآن ولم يقتلع الا شيء ضئيل منها بهمة أمثال العلامة السيد أمير علي الهندي والاستاذين الكبيرين أرنلد وبراون . على ان حزب هؤلاء الافاضل المحققين المصلحين لا يزال صغيراً لا يستد به ولا تزال القوة العظمى في أيدي السير هري جوستون والمستر نويل بكتون ومن على شاكلتهم ممن لا يجرهم غير التعصب الذمهم وعناء ما يجولون . والخلاصة ان كل مسلم في هذه البلاد لا يجد من أهلها - وأستثني الاقلية الضئيلة التي تعرف التسامح ولا تفهم الدين فهماً معكوساً كما أستثني الافراد القليلين الذين بحثوا بأنفسهم وعرفوا مزايا الدين الاسلامي وحسناته الواضحة لكل ذي عقل سليم -

(المثار - ج ١٩ م ١٦) دعوة علماء الاسلام الى الدفاع عنه بلغات أوروبية ٨٧١

لا يجسد من أهلها غير ازدراء به وترفع عنه يرجع بعضه الى التعصب للون ويرجع البعض الآخر لاحتقار دينه « البربري » ومهما حاول مناقشتهم وإبلاغهم مقر الحقيقة لا يرى منهم الا ابتعاداً وتفسيراً لما نقشته بأنها مخالطة لا يوافق عليها علماء الاسلام .
وان الباحث له على تفسيره المقبول وبيانه المعقول (الذي يعتبر مخالطة) هو شعوره بسقوط دينه وإثارة الدفاع عنه بما اكتسبه من المملومات الغربية عن الاعتراف بذلك السقوط !!

ومن هذا ترى ياسيدي الفضال انه لم يبق وسيلة لتعديل هذا الحال العجيب الا بتسابق علماء الاسلام المستوطنين في البلاد الشرقية - وسيادتكم في مقدمتهم - الى دحض هذه المفتريات في المصنف الأوروبية ذاتها ، ولا أنسب من جريدة (التيمس الافريقية ومجلة الشرق) اهل من ذلك ما يكفي لأخراس السنة الا فاكين ، ورفع رؤوس جميع المسلمين المقيمين في أوروبا الذين لا يقبل دفاعهم عن دينهم (بحجة انهم انما يكتبون متأثرين بالدينية المسيحية) .

وليس غرضي ان أشير بفتح باب مناقشة دينية عنيفة ومجادلة خصوم الدين الاسلامي بشكل منفر كالذي اعتاده أغلبهم لأنه بعض النظر عن قوة الحذق في ذلك فالجثة المشار اليها التي غرضها الاساسي التوفيق لا التفريق وخدمة الحقيقة بوجه عام لا يمكن أن ترحب بكتابة على تلك الصورة ، ولكنها ترحب (على ما يظهر لي مما نشر من قبل فيها) بكل كتابة أساسها التسامح والتحقيق وحب التوفيق ، ولا شك ان هذا المبدأ مما يرنح اليه أئمة الاسلام الذين نحتاج الى بيانهم الزهية لتبوير الرأي العام الأوروبي في كثير من المسائل التي شوهت لديه ، وأخص بالذكر « مسألة المرأة المسلمة » فان الفكرة السائدة هنا هي ان المرأة المسلمة لا حقوق لها ، تباع وتشترى كبيع البائع ، ومقيدة بكثير من الأغلال والقيود التي لا يمكن أن تتفق مع الحضارة المسيحية ومبادئ الانسانية هذا ويحسن ان أذكر هنا ما قرأته في « التيمس الافريقية » من أنها مستعدة لقبول كل ما يكتب في صالح مبادئها بأية لغة أوروبية وان قلم ترجمتها ينقله الى الانكليزية ، ولا أظن أن من السير على علماء المسلمين أن يوفقوا بين اصدقائهم العارفين باللغات الأوروبية الى ايجاد من يتبرع لهم بترجمة آرائهم الى الفرنسية أو الالمانية أو غيرها ان لم يجدوا من يقدر على ترجمتها مباشرة الى الانكليزية ، وحبذا لو بحث كل عالم منهم بصورته الشمسية الى الجهة المذكورة لتشر بجانب مقاله لعل في هذا ما يدحض الرأي الشائع هنا عن ان الدين الاسلامي يحرم التصوير الشمسي !!

١٧٧٢ الانصاف والفضيلة في الاوربيين غير السياسة ودعاة الدين (الناشر ج ١١ م ١٩)

واخيراً أؤمل ان يكون من رسالتي هذه محرراً لهم ، لانه اذا كان من الصحافة ان تمام عن استنباط الوسائل التي تصون بها كرامتنا وندفع بها مهاجمة عدو ، فمن الجنون ان نقاضي عن تلك الوسائل اذا هي وجدت فعلاً وكانت متوافقة علينا ، وليس مما يشترطنا ان نقرن بخلفنا المالي في سبيل المصلحة العامة بخلفنا القولي أيضاً ، ولتتخذ لنا من هيئة الامم الباقية والوسائل التي اعتمدت عليها في سبيل ذلك عبرة فنتبر بها . فانه لولا استئجار تلك الحكومات لكثير من الصحف الاوربية وتصويرها الشائعين بصورة المتوحشين . ولولا ضربها على النقمة القديمة في غير الدين الاسلامي ديناً برياً صرياً لا يستحق انتصاره الا الفناء لانهم اهل مفسدة . لولا ذلك لما استطاعت جندب اغلب الاوربيين الى صفها ، الذين لم يتبها حقيقة الحالة الا بعد ضياع الفرصة ، ومماذا الله ان اشير على المسلمين أو الشائعين بالتشبه بالبقائين في تشويه الحقائق ، ولكنني اطلبهم بعدم الاستمرار على التواني في الدفاع عن مصالحنا وخدمة الحق الذي يهدد الله انا في جانبه ، وإطلاع الاوربيين على حقيقة الواقع لدينا وصدق تنبؤنا التي يسئل اهل الافراض ليل نهار على تشويها .

وأختم كتابي بذكر عنوان المجلة المشار اليها ليرجع اليه كل غيور تدفعه غيرة المساعدة المالية أو الأدبية ، هذا مع العلم بان مركز « الجمعية الشمانية » The Ottoman Committee الرئيسي هو في ادارتها ، وهذا هو نص العنوان :

The African Times & Orient Review

158, Fleet Street, LONDON, E. C.

« عماد الدين »

برنجهام

(الناشر) لشكر الكتاب النور لصحة وارشاده ، وتتمنى لو يقبل قراء الانكليزية من اخواتنا المصريين على الاشتراك في هذه الصحيفة التي طامسني عقلاؤهم ان يكون لهم مثلها في وطنهم ، ولهي في لندن آتية منها في مصر ، وتتمنى لو يوافقها اهل العلم الصحيح بالمقالات التي تبين للاوربيين حقيقة ديننا ومظالمنا ، فان اهل الفضيلة والاستقلال النفسي والانصاف وحب العدل لا يحصى عددهم في اوروبا فاذا عرفوا حقيقة حالتنا كانوا قوة لنا لا نستطيع تكوين مثلها في بلادنا . وانما كان ولا يزال يشي هؤلاء الفضلاء رجال السياسة ودعاة الدين ، (البشرون) وكلا الفريقين يستعمل الكذب والبهتان وقلب الحقائق لان رياسته ومجده ورزقه تتوقف على رواج هذه التجارة فمن ليس جميع الاوربيين على ما يري ويسمع من تعصب هذين الفريقين فهو غشلي ضال

مصائب مصر والصحافة العربية الإسلامية

« بالشيخ علي يوسف رحمه الله تعالى »

في صبيحة يوم السبت الخامس والعشرين من هذا الشهر (ذي القعدة الحرام - أكتوبر) فجفت مصر بأكبر سياسي فيها ، وأشهر كاتب من كتاب مخفيها ، النافذة العصامي الكبير ، صديقنا الشيخ علي يوسف منشئ جريدة المؤيد أشهر الجرائد الإسلامية في العالم وأعلامها قيمة ، وشيخ السادات الوفائية بمصر ، فاهتز القطر المصري لوفاته واضطرب اضطرابا ظهرا أثره في جمهور العقلاء والمفكرين ، وشعر بأنه فقد ركنا من أركان حياته السياسية والاجتماعية بمن أن يرى له خافا ، أو يجد عنه عوضا ، واعترف الموافق لفقيد في سياسته والمخالف له فيها بأن مصاب مصر فيه كبير ، وأن الفراغ الذي حدث بفقده واسع بمن أن يوجد من يملؤه . وسيدشارك القطر المصري في مصابه سائر الاقطار الإسلامية ، ولا سيما العربية

حسب الرجل نبوغا وفضلا أن يوسف في قومه بعض أسماه التفضيل ، ويكون وصفه بها حقا لامراء فيه ، وفي مصر كثير من الكتاب والمشتغلين بالسياسة ، ولا خلاف بين العارفين المتصفين في كون الفقيد أوسعهم في الشؤون المصرية خبيرة ، وأسداهم رأيا ، وأعضاهم عزما ، وأكبرهم قلما . وانك لتجد العقلاء المفكرين يحيلون الآن قداح الفكر ، ويراجع بعضهم بعضا الرأي ، ويتساءلون بينهم : من يختلف عليا في سياسته المصرية الإسلامية ؟ فلا يكون الجواب الا : يجب التفكير والبحث .

كيف نبغ هذا الرجل في مصر بين أوف عن نالوا مالم ينله من شهادات المدارس الدينية والمدنية ، ونشروا في بيوت أكبر من بيته جاجا واكثر مالا ؟

نفس عصام سوّدت عصاما وعلمته السكر والاقداما

ان المدارس لا تخطي أبناءها نبوغا وليكنها تعليم آلات العمل وسلاحا للجهاد ، أو تدلهم على ذلك . وما كل من وجد الآلة بحسن العمل ، ولا كل من يحمل السيف والقتال ، يصيب بهما مقاتل المدى . ويموت الجاه والمال ، لا تستطيع ان تكون عظماء الرجال ، ونما ينبع النابون باستعدادهم الذاتي وصفاتهم النفسية ، وقد أودع الله في فطرته فقيها حائلا عظيما من هذه الصفات والسجايا ، أعلاها قوة الإرادة وصحة المعرفة ، والاقدام مع الروية ، والثبات والصبر ، والبصيرة في المواقف ، وحسب معالي الانوار واختار سفاتها ،

وقد دفعه استعدادها للظهور الى التطلع الى الصحافة من غير استعداد لها بتعليم معلم أو تربية صرب، فأقدم غير هيايل ولا وكل، وعلم نفسه الكتابة بأقرن والعمل، حتى صار طفيلي الكتابة هو صاحب ما أتتها الكبرى في وطنه، وما تلك المائدة الا (المؤيد) وبها من مائدة كان يفضلها على غيرها أكبر كتاب العصر، فيرغبون ان يكونوا طهارة يهتدون لها الطمام الطيب نارة، وضيوقاً يكون ما طالب لهم ما يطبخه صاحبها أو يختاره من طيبات غيره. وان شئت قلت: كان المؤيد مدرسة جامعة عليها بقي فيها أكبر علماء المسلمين وكتابهم الدروس المالية في العلم والدين والسياسة والاقتصاد والادارة وسائر المعارف الاجتماعية، فكان من أساتذتها وأعوانها الأستاذ الامام والشيخ عبد الكريم سلمان وأمين باشا فكري وحسن باشا عاصم وسعد باشا زغلول وقاسم بك أمين وعلي بك فخري والمولى يحيى والملاوي وغيرهم من الكتاب والمفكرين، وكان أكبر أنصارها ومروجيها وزير مصر العظيم مصطفى رياض باشا. وناهيك عن كانوا يصادفونها برسائلهم من سائر الاقطار الاسلامية. وأما الذين تربوا فيها وتعلموا الكتابة او السياسة بارشاد فقيدنا اليوم، فكثيرون جداً، ومن أشهرهم مصطفى باشا كامل ومحمد أفندي مسعود وحافظ بك عوض

مولده ونشأته ومؤيده

ولد الفقيه في بلدة صغيرة تسمى (بالصفورة) في مديرية جرجا سنة ١٢٨٠ وبعده تعلم مبادئ القراءة والكتابة مال الى طالب العلم فابتدأ بالطلب على شيخ من شيوخ العلم والتصرف في (بني عدي) كان له عناية بتربية أخلاق تلاميذه فلما بلغت الى مثلها أمثاله في هذا الزمان. ثم في سنة ١٢٩٩ سجد الازهر للمجاورة فيه فأقام فيه ثلاث سنين أو أربعاً يشغل كما يحب، وعنى من نفسه بالادب ونظم الشعر، وفي السنة الخامسة مل الطالب، وجمعت نفسه لما هي مستعدة له من العمل، فأنشأ (مجلة الآداب) بالاشتراك مع الشيخ أحمد الماضي، ثم استبدل جريدة المؤيد بمجلة الآداب سنة ١٣٠٧ ثم استقل الفقيه بها بعد ذلك. فربما بعزمه وحزمه وثباته وذكائه، وورقه بما أدخلته فيه من الحوادث السياسية والمدنية، وما جعلت له من النصرة بكبار رجال الحكومة وسمو الأئمة والتعاون مع كبار الكتاب والمفكرين. فلولا صبر الشيخ علي وثباته وفطنته لما قوي المؤيد على ما لقيه من المقاومة وتحامل الاحتلال والاجانب وناهيك بفقوذهم في مصر، ولولا المؤيد لما كان الشيخ علي ذلك السياسي الهنك والكتاب القدير، فانه لم يتعلم الكتابة والسياسة في بني عدي ولا في الازهر، وما ثم من كتابة ولا سياسة. فظهر بهذا ان الرجل قد نبغ باخلاقه وسجاياه التي

دفعته الى الاقدم على العمل ، وأقدرته على مصارعة الحوادث، ومقارعة السكوارث،
حقى صار أشهر رجال السياسة في قومه ، وأقدر كتابها في وطنه، وعرف باسمه الشرق
والغرب ، فقدم الى الامام ، وتختلف أصحاب الشهادات العالية في العلوم القديمة والحديثة
نصاروا وراهه في هذا الميدان . فبهذا يعلم القارئ ان الرجل دخل في عالم العمل وهو
لا يحمل من آلات الصنعية والفنية شيئا يذكر ، ولم يمهده ذلك ان يبدى حاملي أحدث
الآلات الصناعية والفنية ، وأنه خاض مدامع الجلال في الجبال وهو أعزل ، فبدل
فراستها المدججين بامضى أسلحتها الحديثة * هذا وما . . . فكيف لو . . . *

كانت الصحافة المصرية قبل المؤيد وقفاً على السوريين المسيحيين. والسوري من أقدر
الناس على الاصطباغ بصبغة الوطن الذي يهاجر اليه، وعلى خدمته للعلم والادب والسياسة فيه
كما يخدم في وطنه . فاذا هاجر الى أوربة بقدر ان يكون أوربياً ، واذا هاجر الى
أمريكا بقدر ان يكون أمريكياً ، فاجسدر به ان يكون مصرياً في مصر التي يصير ان
تسمى وطناً أصلياً له ، لانه يشارك أهلها في اللغة وأكث العادات ، لقرب الجوار
وكثرة الاختلاط . وناهيك بهما وبمكائهما من مقومات الامم وروابط الجلفيات ،
لهذا كانت خدمة أكثر السوريين الذين اشتغلوا بالصحافة مربية عند المصريين ، ولولا
ذلك لما نجحوا وعاشوا هذه العيشة الراضية ، وصار بعضهم صاحب ثروة واسعة .
بل أقول ان أكثر الصحف السورية ومديريها وعسكريها قد صادفوا في مصر قبولاً
ومساعدة من جمهور الأمة وهم المسلمون ، وما نجح من نجح منهم الا بمساعدة الأمة
برضاها واختيارها ، اللهم الا المقطم فانه أنشئ مشايماً للاحتلال الانكليزي ، فكره
ذلك منه المسلمون فكان نجاحه بنقوذ الاحتلال والحكومة المصرية ، مع قدرة أصحابه
وبراعتهم ، وسعة علمهم واختبارهم وما شعر المسلمون بشدة حاجتهم الى جريدة وطنية
اسلامية الا بعد ظهور المقطم بهذه السياسة وان كانت معبوءة بصبغة وطنية ، تحاول
اقناع المصريين بأن كل ما ترمي اليه هو الموافق لمصلحة مصر في هذا المهد أو الطور
الذي دخلت فيه . واذا جاز اقناع بعض الناس بأن هذا صواب في الجملة ، فلا يمكن
إقناعهم بأن كل ما يحاول الانكليز عمله في مصر إما موافق لمصلحة المصريين ، أو يجب
سكوتهم عليه وان لم يكن موافقاً لمصلحتهم ، وهو ما كانت تدور عليه سياسة المقطم
ظهور المقطم في وقته كان طبيعياً ، وظهور المؤيد وقيامه بمصارعته كان ضرورياً
وقد كانت جريدة الاهرام معارضة للمقطم في سياسته الاحتلالية ، ولستكن ذلك لم يكن
منعياً للمصريين المسلمين عن انشاء جريدة تشرع بشعور الأمة وهي اسلامية ، وتنبه عن

وأبنا ووجدانها من كل وجه ، وهما صدقت وطنية المخالف الأمة في دينها ، وأخلص في خدمتها ، فانه لا يمكنه ان يشعر بشعورها ، ويدرك كنه مصالحها وينار عليها كغيرها ، فكيف اذا كان مبالغ صدقه لما لا يمدو صدق الصانع الأمين الذي يجيد الصنعة على قدر الاجرة !

هذا وان الدين دخلا كبيرا في المصالح السياسية والوطنية لا ينكره الا جاهل أو مكابر ، فها نحن أولاه نرى طائفة القبط كانت وما زالت أشد معارضة للمسلمين في منازعهم السياسية والمصالح والمتافع المصرية من الجانب أنفسهم ، بل نرى مثل هذا في أرقى البلاد مدنية ، فان طائفة البروتستانت في (أولندة) غير راضية بالاستقلال الذي رضىه الحكومة الانكليزية لوطنها لان أكثر أهلها من طائفة الكاثوليك ، وكلهم نصارى ! إذن ، كان من أكبر تقصير مسلمي مصر وإهمالهم وتوكلهم أن لا يكون لهم جريدة اسلامية سياسية ، أو عدة جرائد اسلامية سياسية وغير سياسية ، وقد كان فقيدنا اليوم هو الذي أزال هذا النقص ، والفضل الأكبر فيه له . وما ينتقد على القبط كله انه لم يستطع إيجاد شقيقة أخرى للمؤيد ، بل مرضى المؤيد بما أصاب مؤسسه من الامراض الجسدية والنكبات المالية ، وخيف عليه السقوط على قوة اساسه ، ونور نبزاه ، ولم تظهر السكفاهة من أحد لانشاء مثله ، واستت له شركة فلم تستطع الاضطلاع بأمره ، وانما كان أعضاء شركته كغيرهم يرجون ان يعود الى ما كان عليه بمودة الصنعة الى مؤسسه ، فلما وقع قضاء الله تعالى شمرؤا وشمر جميع أهل الرأي والقيمة بوجوب السناية به ، كما يليق بمكاته وأفقته ، وهذا هو موضوع حديثهم وطمعهم اليوم لا يمكن ان يحمل محل المؤيد جريدة أصحابها وكتابها من غير المسلمين ، ولا من المسلمين المتفرجين ، بل لابد ان يكون الروح المدبر لثل هذه الجريدة كروح من فقيدنا اليوم - اسلامي قبل كل شيء - بأن تكون تربته اسلامية وعنده من المعارف الاسلامية والوقوف على حال العصر ما يعرف به كيف يحافظ على مصالح امته الملية ، من غير إخلال بالحقوق العامة والمنافع الوطنية ، ليعرف كيف يدير السفينة في مهاب المواقف الاجتماعية والسياسية التي تمس الدين ومصالح أهله ، كالمصافة التي هبت منذ بضع عشرة سنة على المحاكم الشرعية بسمي بطرس باشا فالي فكاوت تقوض بناءها المنوي ، وكما صفة القبط التي أرادوا بها ان يأتوا على آخر ما بقي للمسلمين من شيء في حكومة هذه البلاد ، حتى شاترا الجملة والاعباد ، وكما صفة متفرجي المسلمين الذين يدعون الى فرجة النساء وهتك ما بقي من آثار النفاق والصيانة والحياء باسم تحرير

(المنار - ج ١١ م ١٦) المؤيد هو الجريدة الإسلامية المصرية. ومكان اللواء منه ٨٧٧

المرأة وعمديتها ، وترقية الأمة وتعليمها ، وكالمصفاة التي آثارها بعض أهل الأهواء من المسلمين لقائمة مشروع الدعوة والارشاد - فهل يرجى ان يدير صحيفة المصلحة الإسلامية في هباب امثال هذه المواقف مسيحي مهما كان محبا للبلاد وأهلها ، أو متفرنج جاهل بحقيقة الاسلام يصدق عليه المثل « صديق أحق شر من عدو عاقل » ؟
الا انه قد علم المسلم وغير المسلم انه لم توجد في مصر جريدة سياسية اسلامية بحق الا جريدة المؤيد ، وان وجودها ضروري من الضروريات ، لا من الحاجيات أو التمهينيات . نعم وجدت عدة صحف للمسلمين لكنها غير اسلامية المشرب والسياسة . وقد أكثر بعضها الجمجمة باسم الاسلام والمسلمين ، وأظهرت الفلج في التشنيع على المعارضين والمخالفين ، تحاول بذلك ان تبيت للمؤيد وتعمل محله . وانما تلك نزعات أهواء ، ومظاهر سمية ورياء ، وكان أمثلها جريدة اللواء ، وابن اللواء من المؤيد

وابن الدنيا وابن الثرى وابن معاوية من علي

ما كان اللواء الا إعلانا لوطنية صاحبه ، وشاعرا بطريقه في كل عدد ، على حين تمر السنة والسنين ولا ينشر في المؤيد شيء في تعظيم صاحبه ، اللهم الا في الطوائف التي يكتب فيها شيئا يكون شديد الوقع في البلاد ، فيعبد هذه الناس بالبرقيات والرسائل ، ويرى ان في نشرها ، يانا لرأي الجمهور في موضوعها ، ولا يصده عن النشر كونه هو الموضوع او كون الموضوع يتضمن الثناء عليه . فالفصل بين المؤيد واللواء ان المؤيد جريدة المصلحة العامة للدين والدولة ومصر وأميرها ، على قاعدة ان مصلحة مصر مرتبطة بسلطة أميرها . واما اللواء فهو - وان الشئ سخاكة للمؤيد لأن صاحبه تربى في حجر صاحب المؤيد - لم يكن الا جريدة مصطفى كامل نفسه ، فكانت تكون مع الأمير تارة وعلي تارة ، وتوافق احكام الاسلام ومصلحته تارة وتخالفها تارة ، يدور ذلك كله على ذلك المحور الشخصي ، وليس هذا مقام إثبات هذه المسألة بالشواهد والبيانات . وحسبي ان أذكر الواقعين بتبسيط اللواء اليهود على الاستاذ الامام ، لأنه فسر ما ذمهم الله تعالى به في القرآن ، وبتشبيهم للقصاص في القتل عند دفاعه عن ضابط قتل آخر في السودان ، وقد كتب الله علينا القصاص بنص القرآن ، دع انقلابه على أمير البلاد الذي لو لانه عليه لم يكن شيئا مذكورا ، وقد مات اللواء وصاحبه ومات صاحب المؤيد ايضا ، فلا هوى لأحد في ترجيح احدي الجريدتين على الأخرى ، وانما غرضنا بيان الحقيقة انصافا للتاريخ ، وتبينا للأمة الى مزية المؤيد وفضله لتعاقب عليه ، وقد كبراً لشركة المؤيد ، ولا حساب النفوذ في البلد ، بوجوب اتقاء رئيس

لتحريره يحفظ مزاياه كلها من حيث هو جريدة اسلامية عربية مصرية .
(وستكلم على سياسة الفريد وسائر ما نرى فيه العبارة من سيرته فيما يأتي ان شاء الله تعالى)

﴿ الأزهر ودعاة النصرانية ﴾

قد اشتدت في هذا العام حملة دعاة النصرانية بمصر (وكذا في غيرها) على الاسلام واشتدت هجماتهم على ذلك . وهم يغلوت جهدهم هنا في اغواء بعض مجاوري الأزهر الذين فتتوا بالاختلاف الى هجماتهم التي يدعون فيها الى دينهم ويطنون فيها في الاسلام . ونحن نعلم ان المجاور في الأزهر قد يقيم فيه بضع سنين لا يتلقى كتابا من كتب العقائد ، وان كثيرا منهم لا يفهمون ما يتلقونه منها فهما صعيضا ، وان الذين يفهمون هذه الكتب المتداولة كشروح السنوسية والجوهرية والنسفية وعواشيم الاستفيدون منها علما يدفعون به شبهات دعاة النصرانية ومطاعهم في الاسلام ، لأن مسائل هذه الكتب محدودة لاغناء فيها . وهي تتلقى بالتقليد ، ومن اظهر الاشتباه في شيء منها ينزى بلقب الاعتزال أو الابتداع أو الكفر .

ألا فليتذكر المجلس الأعلى للأزهر ومجلس ادارته أن هؤلاء المجاورين في بلاد اطلقت فيها حرية الطعن في الاديان ، وانه يطبع فيها كل سنة ألوف كثيرة من الكتب في الطعن في القرآن ، والنبي عليه الصلاة والسلام ، وأن بلادا كهذه يجب ان تعلم فيها العقائد وعلم الكلام ، على طريقة الاستقلال والاستدلال ، الموافقة لحاجة الزمان والمكان ، وان السنوسية والنسفية والدوائية لاغناء فيها الآن ، وان هذه الفوضى في الأزهر مع هذا الضعف في تعلم أصول العقائد والدفاع عنها ستفضي الى الخزي والعار بافتتان بعض المجاورين الجاهلين وتصرهم ، فانه اذا تصر بعض مجاوري الأزهر يتخذ ذلك دعاة النصرانية حجة على عجز اكبر مهاد العلم الاسلامي في الارض عن إثبات الاسلام وإبطال شبهات النصرانية

فأقترح على المجلس الأعلى للأزهر أمرين يجب عليه المبادرة اليهما (احدهما) تغيير طريقة تدريس العقائد وعلم الكلام وجعلها على الوجه الذي فهم من سابق كلامنا هنا وهو ما يناه في الفصل الملحق بنظام دار الدعوة والارشاد (ثانيهما) حصر طلاب الأزهر بنظام جديد يجعل فيه لكل مئة منهم قبيب ، ولكل عشرة من القبيب عريف ، ليسهل معرفة سيرتهم واحوالهم عند مشايخ الأروقة ومجلس الادارة . ثم يجعل غشيتهم محافل دعاة النصرانية مشروطا باذن من مجلس الادارة او من رئيس لجنة خاصة

(المثار - ج ١١ م ١٩) الإصلاح في الولايات الشمالية وحزب الامر كزية ٨٧٩

تبين للنظر في ذلك . وهي لا تأذن لأحد منهم الا بعد العلم بفرضه من الذهاب ، وبكثرة
استعداده في هذا الامر ، وما يحجب ان يزود به من الوصية ، و يشترط عليه بعد
البودة ما كان من تأثير ماسمه ورآه في نفسه ، ويرشد من يؤذن لهم بحضور هذه
الاجائل الى قراءة الكتب النافسة في موضوع الخلاف بين الاسلام والتصراعية .
ومن خالف مثل هذا بمعنى اسمه من دفاتر الأزهر ، وتعلن حقيقة حاله حتى لا يفتن
بصفته أحد . وإذا قبل المجلس رأينا يستفي بهذا الاجال عن التفصيل ، (والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل)

﴿ بيان حزب الامر كزية والإصلاح في الولايات العربية ﴾

نشرنا في غير هذا الموضع بيان حزب الامر كزية الا قليلا منه أشرفنا الى سبب
مخذه . أما السبب الذي جعل الحزب على هذا وعلى حمل العجان والجميات العربية
على ارسال البرقيات الى الصدارة العظمى بطلب الامر كزية فهو مشروع في البيان .
ونريد عليه شيئا نعلمه علم اليقين عسي أن تدبره الوزارة حتى التدبر وهو :
ان بعض المتماثلين للحكومة اليوم ، الذين كانوا أشد معلقا للحكومة الحميدية من قبل ،
ما زالوا يشعرون الوزارة الحاضرة وجمعية الاتحاد والترقي بتهوين أمر طلاب الإصلاح
الامر كزي وتحقيرهم ، وزعمهم انهم لا قيمة لهم عند الامة ولا هي ترى رأيهم ، وان
الحكومة يمكنها أن تأني هذا البيان من القواعد وموتهم ، وهم أعجاب الزمامة بزعمهم ،
وما عليها الا أن تواتيهم على ما جربوا من السياسة الحميدية فتميد فتنة الرتب والأوسمة
صيرتها الاولى ، وتقتن بزخرفها وزينتها أشهر علماء المسلمين ، وبعض قرائهم من
المعارضين ، فيتحمد الفريقان على المصلحين ، ويحاربون الإصلاح باسم الدين ، الذي
جعل به عبد الحميد فرسان الاحرار تجديلا ، فجاءهم لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ،
(ولكنهم اهتموا بعد الى القوة)

هذا ما بلغ رجال الحزب من غير المعارضين للإصلاح ، ثم رأوا ان الحكومة
انخذعت لرقبتهم . وأمطرت على حملة العمام مطرا من الرتب والأوسمة ، بدون عمل
كوفتوا بها عليه ولا مناسبة . ومن يهتدي برأي رجال عبد الحميد ، لا مندوحة له عن
عمل عبد الحميد ! ولم تكن تنتظر هذا من رجال حكومتنا الحاضرة . ولكنهم سوتوا في
ما وعدوا به من الإصلاح ، حتى ما صدرت به ارادة مولانا السلطان ، وعادوا الى
التجارب التي تضيع بها نفائس الاوقات ، فأراد حزب الامر كزية أن يرسم آية

من أكبر الآيات ، على صدقه وإخلاصه هو وسائر المطالبين بالإصلاح ، وأنهم هم زعماء الأمة لا أولئك المدعون الكاذبون ، الفارّون المغرورون ، وسيعلمون أيضاً أن معارضي الإصلاح من المميين ، تهدم الأمة من المنافقين ، فلا تقوّد لهم في أمر الدنيا ولا الدين ، وأما من عداهم من الصادقين ، فهم لا يبيعون دينهم وأمتهم بالرّتب والنياشين هذا وإن رجال حكومتنا يعلمون أن أكثر المعارضين للإصلاح من العرب أولو نطق ودهان ، وطلاب مناصب ومنافع ، واسكنهم كانوا يظنون أن السواد الأعظم من العرب أقرب إلى رأيهم ، لفلبة الجهل عليهم ، وإن لهم تقوذا في البلاد إذا أيدته السلطة بزيادة قوة ، فيكون عوناً للحكومة على ما يريد من الأمة ، فأراد الحزب أن يخدم الحكومة بكشف الحقيقة لها في هذا الأمر أيضاً . لها تبادر إلى الإصلاح من تلقاء نفسها ، في هذا الوقت الذي يمدّه طلابه فضلاً واحساناً منها

فإذا هي أصرت على اللطال والتسويق يخشى أن تنتقل المسألة العربية بحسب سنة الله تعالى في نظام الاجتماع البشري إلى طور آخر يضطر الحكومة إلى الإصلاح اضطراراً ، أو يلجئ الأجانب إلى التوسط بينها وبين العرب ، كما أنشؤا يتوسطون بينها وبين الأرمن . وهذا ما لا يرضاه طلاب الإصلاح من العرب ، ولذلك لم يسمعوا إليه كما سمع الأرمن . واسكنهم يخشون أن تلجئ إليه طبائع الأحوال ، وتفضي به سنن الاجتماع ﴿ عناية نظارة المعارف المصرية باللغة العربية ﴾

عرفنا أحمد حشمت باشا ناظر المعارف بمصر من قبل أن يتولى هذه النظارة ومن قبل أن يدخل في سلك الوزاة غيوراً على اللغة العربية حريصاً على إصلاح التعليم بها ، وكان يتكلم في ذلك مع من يراهم أهلاً ، أو يرجو منهم عملاً ، ويساعد الأدباء والمؤلفين بحاله وجهاهه عند ما يرى لذلك طريقاً . وقد ظهرت هذه الفيرة والحرص منه في عهد وزارته للمعارف ، فلا يزال يحجد ويجهد في إصلاح التعليم بهذه اللغة والتعليم بها ، وتوسيع نطاق العلوم والفنون فيها ، فهو الذي سن سنة التعليم العملي في النظارة ، وأسس مدارس جديدة للزراعة والتجارة ، وزاد في دروس مدارس البنات كل ما يحتاجن إليه من العلوم والأعمال ، عند ما يصرن ربات بيوت وأمهات أولاد . وقد نشر في هذا الشهر منشورات حتم فيها الضاية بدروس متن اللغة وضبطها وإتقان تدريسها ، وشكل كتب التعليم ، وتسهيل قراءتها بما سهوه الترقيم ، وهو وضع علامات للوقوف التام وغير التام فيها ، وعلامات للاستفهام والتعجب وغير ذلك مما سبقنا إلى استعماله في المار ، وستكلم عن هذا الإصلاح بالتفصيل في الجزء الآتي إن شاء الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
الذي كنا لنهتدي لہ
لو انك انزلنا من السماء
مطرا من الغمام
فما كنا لنؤمن به
ولا نكفر به الا بالبرهان

المجلد السادس عشر

١٣١٥

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
الذي كنا لنهتدي لہ
لو انك انزلنا من السماء
مطرا من الغمام
فما كنا لنؤمن به
ولا نكفر به الا بالبرهان

قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام سوى و ه منا و ه كتاب الطريق

مصر ٢٩ ذي الحجة ١٣٣١ هـ ق ١٠ الحريف الثالث ١٢٩١ هـ ش ٢٩ نوفمبر ١٩١٣

فتاوى المتبائن

الفتاوى هذا الباب لاجابة استئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يصح للناس طاعة من تشترط على السائل ان يجيب
باسمه ولقبه وبلده وجملة (وظيفة) وله من ذلك ان يرز الى اسمه بالمعروف ان شاء الله واثبات كبر الاستئلة
التصريح غالباً وبعاقده من المتأخر الصبي كطاعة الناس الى بيان موضوعه وورعاً بيننا غير مشترك لئلا هذا وان
منه في سؤاله شهر ان او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان تأخير صبي مع لا نقاله

انا عربي وليس العرب مني

(من ٤١) من صاحب الامضاء بمصر

مولاي السيد الامام منشى النار فمع الله به المسلمين

اما بعد السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته فاتنا تلمس كتابة جواب على

سؤالا هذا في النار الاخر لكشف الفمة عن محبة الحديث المسؤل عنه ومعناه

السؤال : قرأنا في جريدة المقيد البيروتية كتاب تهديد جاهل من بعض الترك بقم

• • • تحريف القرآن واختلاق الحديث لدم العرب (المنار ج ١٤ ص ١٦٨)

فيه العرب جاء فيه حديث «أنا عربي وليس العرب مني» فهل من سند صحيح لهذا الحديث بهذه الرواية أم برواية أخرى؟ وإذا صح أفلا يكون النبي (ص) قد تبرأ من عموم العرب وهم قومه وهو منهم؟ وما سبب ذلك إذا صح؟

ثم اتنا نسمع بشيوع هذا الحديث في أمة الترك حتى إن كل من خدم في العسكرية «الجهادية» سمعه منهم بروايات منها «أنا عربي وليس الأعراب مني» ومنها «أنا عربي وليس أعرب مني» فآية الروايات أصح؟ أفيدونا لازلنا ملجأً لطلب القوامض

سائل

(ج) لا يصح شيء من ألفاظ هذا الحديث بل هو موضوع مخلق على النبي صلى الله عليه وسلم . وأنا لم أسمعه من أحد إلا من بعض أفراد عسكر بلدنا الذين حضروا حرب البلقان الأولى وحرب الروسية للدولة وغيرهم ممن أدوا الخدمة العسكرية مع أمثالهم من الترك . فقل النساء هؤلاء إن بعض أفراد الترك كانوا يهتقرونهم ويقولون لهم : إن الله قد ذم العرب في القرآن العظيم الشأن بقوله (الأعراب أشد كفراً ونفاقاً وأجبراً ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله) وإن النبي (ص) قال فيهم «أنا عربي وليس العرب مني» فمن هؤلاء من كان يتعجب من هذه الأقوال ولا يدري ما يقول كالأميين . ومنهم بعض الأذكاء الذين يقرءون القرآن كانوا يجهلون عن الآية بما يتأباهم من قوله تعالى في سورتها - التوبة (ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما يفتق قربات عند الله وصلوات الرسول) فيفهم من مجموع الآيتين أن تلك في كافرين الأعراب ومنافقينهم ، وهذه في مؤمنينهم الصادقين الصالحين ، وإن اللبس والدم فيها ليس للجنس . ولكن لم أسمع من أحد ولا عن أحد منهم أنه أجاب بأن الأعراب هم سكان البادية خاصة والواحد أعرابي، وإن علة كون كفارهم ومنافقينهم أشد كفراً ونفاقاً من أمثالهم في الحضر هي جفوة البداوة وقسوتها وخشونتها كما هو معروف عند جميع الأمم، وإن التعرب أي سكنى البادية كان محرماً على المؤمنين بعد الهجرة لوجوب ملازمة النبي (ص) ونصرتة

وأما الحديث فلم يكن أحد من أولئك العوام يعلم أن بعض الناس قد كذب على الرسول (ص) ونسب إليه أحاديث لم يروها عنه أحد من قلة حديثه منها ما له معنى صحيح ومنها ما منه باطل كلفظه . وهذا القسم منه ما لا يعرف بطلان مناه إلا العلماء، ومنه ما هو بديهي يعرف بطلانه كل من فهم راحة الإسلام كقول أولئك السفهاء من الترك إنه (ص) قال «أنا عربي وليس العرب مني» إذ لا معنى لهذا النبي إلا التبرؤ من قومه

العرب . وليس الغريب أن يحفظ هذا بعض المسلمين المتفرجين الذين أفسدت السياسة عليهم دينهم فكان من عصيتهم الجنسية التركية بنص العرب ، ولكن العجيب الغريب وصول هذه المفسدة الى عوامهم الذين نسمون ان أكثرهم باق على فطرته الإسلامية بحسب العرب تدينا لانهم قوم نبه صلى الله عليه وآله وسلم

وقد سمعت من بعض من شهد هذه المحاورات انهم كانوا يهيمون عن الحديث بأن أصله « أنا عربي وليس أعرب مني » وأنهم روه محرفاً . ولا أدري أهذه هي كان سمعه من أجداب بمثل هذا الجواب ؟ أم ظن أن أصله ما ذكر فصاحبه بطله ؟
وانني أورد هنا بعض الأحاديث الواردة في مناقب العرب لإعانة للصحة على أولئك المنافقين من الترك وثبتاً لأخواتنا المؤمنات الصادقات منهم ومن غيرهم . فمنها قوله (ص) « أحبوا العرب لثلاث : لاني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي » رواه الطبراني والحاكم والبيهقي وكذا المصلي ووضع السيوطي بجانبه في الجامع الصغير علامة الصحة . ومنها « ان الله تعالى اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاها من بني هاشم » رواه مسلم في صحيحه والترمذي عن واثلة . ولفظ الترمذي « ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشاً » الخ فهذا الحديث الصحيح يدل مع قوله تعالى (ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين) ان العرب بني اسماعيل هم صفوة أصفاء الله من البشر كلهم وصفوهم قريش وصفوة قريش بنو هاشم ، فهم لب الباب ، وخاتم الرسل عليه أفضل الصلاة والتسليم صفوهم فهو سيد ولد آدم على الإطلاق ، فكيف يتبرأ من قومه الذين اصطفاهم الله تعالى واصطفاه منهم ؟ ومن عساه يستبدل بهم في عرف أولئك المنافقين ؟ وقد روى الحاكم هذا المعنى من حديث ابن عمر بلفظ آخر وهو : « ان الله اختار من آدم العرب واختار من العرب مضر ومن مضر قريشاً واختار من قريش بني هاشم ، واختارني من بني هاشم ، فأنا خيار من خيار ، فمن أحب العرب فبه جي أحبهم ، ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم » وروى أيضاً من حديث أنس مرفوعاً . « حب العرب إيمان وبغضهم نفاق » وسند هذا ضعيف يؤيده ويقويه سائر الأحاديث في الباب مما تقدم وما هو في مناه كحديث « لا يبغض العرب إلا منافق » رواه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائده عن علي كرم الله وجهه ، وحديث « لا يبغض العرب مؤمن » رواه الطبراني عن ابن عمر ، وحديث « من

أحب العرب فهو حبي حقا » رواه أبو الشيخ عن ابن عباس .
فهذه الأحاديث تدل على أن هؤلاء الذين عرفوا بفض العرب كاهم من المتأففين
المنبضين لله تعالى ولرسوله (ص) وقد اشتهر عن بعض أهل الجراءة منهم النصريح
بفض الاسلام ، والنيل من مقام خاتم الرسل عليه أفضل الصلاة والسلام ، والطمع
في الخلفاء وسائر الصحابة الكرام ، وهم يتعمدون إذلال العرب وإهانتهم انتقاما من
الاسلام ، ولا غرو فشي حديث جابر عند أبي يولي بسند صحيح « إذا ذلت العرب
ذل الاسلام » اللهم اعز الاسلام واعز العرب ، اللهم وأعز من أعز العرب وأذل
من أذلهم الى يوم القيامة

هو تحويل مصالحة الأوقاف العمومية بمصر الى نظارة

الأوقاف العمومية هي المحبوسة على المصالح الاسلامية العامة كالساجد والمدارس
والتكايا أو عمل البر والخير مطلقا أو مقيدا . ومنها أوقاف الحرمين الشريفين والجامع
الأزهر . فنها ما وقف على ذلك ابتداء ومنها ما آل صرفه الى بعض هذه المصالح بينه
أو مطلقا ، كأوقاف الملوك التي لا تراعى شروطها والأوقاف التي جهات شروطها أو
تقدر صرفها فيها . وقد كانت هذه الأوقاف قبل النظام الجديد الذي أوجده (محمد
علي الكبير) في مصر تابعة لحال حكومتها في الفوضى والاختلال والضياع ، ثم أدخلت
في سلك النظام حتى جعلت نظارة من نظارات الحكومة قبل الاحتلال الانكليزي . ثم
جعلت مصالحة مستقلة ناظرها الشرعي هو الحاكم العام للبلاد (الخديو) وهو يوكل عنه
مديرا يتولى الأعمال الادارية العامة ، وأضيف اليها كثير من الأوقاف الخصوصية لثقة
بصحتها . وما ينافى بالقاضي الشرعي من تلك الأعمال كالاذن بالاستبدال وتولية النظار
وعنهم يرجع فيه الى قاضي مصر . وقد ترقى هذه المصلحة بالتدريج وكثر دخلها ،
وهر كثير من مبادئها وأرضها . ولكن الناس يتقنون إدارتها وديوانها بأشد مما يتقنون
به نظارات الحكومة ومصالحها ، وكان الخاصون منهم يتنون أن يكون نظامها أتم من
نظام تلك النظارات والمصالح وارتقاء ما أكل لتكون حجة على اقتدار المصري على
الأعمال العامة بدون مراقبة الاجبي وسيطرته ، حتى لا يكون للمحتلين وجه للتمرض
لها ووضعها تحت سيطرتهم

حدثني شيخنا الأستاذ الامام في سنة ١٣١٩ عند حدوث مسألة إصلاح الحاكم

الشرعية انه كان قال للأمبر منذ سنين : ان في يد مولانا (وفي الاصل اقدينا) ثلاث مصالح لا يد الانكليز اليها ايعدهم الآن لانها دينية ، اذا اصلحتها فهي بها المسلمين وهي الاوقاف والاوقاف والحكام الشرعية . فهذه السكينة المسجلة في المنار منذ سنين تدل على ان اهل الرأي من المسلمين كانوا يخافون من أوائل العهد بالاحتلال ان تقضي سيطرته الى الدين بجملة معاهد العبادة والتعليم الديني والثالثين به وبالقوانين الدينية تحت سيطرة غير المسلمين ، وكذلك ريع الاوقاف الاسلامية المحبوسة على مصالح المسلمين ، فلا يبقى للمسلمين استقلال ما حتى في امر دينهم ، فاذا يكون لهم من الاستقلال في امر دنياهم ؟

ولما جاء هذا الخوف مما يملونه من تصرف بعض الاوربيين في مستعمراتهم الاسلامية كتصرف فرنسا في اوقاف الجزائر وتونس وفي جعلها المساجد والتعليم الديني تحت سيطرتها ، وذلك اشد ما به ضرر الى مسلمي تلك البلاد وإلى جميع المستنيرين من مسلمي الارض . ولكن الانكليز اوسع من الفرنسيين صدرا ، واكثر اناة وروية وصبرا ، واعلم بمدايرة شعور الأمم وأدق خبرا ، وأدري بمسالك التدرج في احكام النفوذ والسلطة وأصح فكريا . وبهذه الازايا التي نبهوا فيها ، وبما في مصر من الاستعداد الطبيعي لامران في أرضها وأهلها وحكومتها ، وبثقل الأوربيين فيها وما لهم فيها من الامتيازات والاملاك والديون - بهذا كله امكن لهم (أي للانكليز) ان يمسكوا في ادارتها والسيطرة على حكومتها مسلكا لطيفا لم تشه الامة بثقل وطأته ، ولا بأنها فقدت شيئا كان لها قبله . ذلك بأنهم كانوا يتقون كل ماله علاقة بالدين ، ويسلمون سائر الاعمال بالأوامر الخديوية العالية وقرار النظار الوطنيين . وبأن الجرائد المطبوعة لم تكن تنتقد أحدا من رجال الانكليز الا قليلا ، وانما كانت تبالغ في انتقاد الوزارة المصرية وتلصق كل ما تسكره من الاعمال بها ، وكانت مابقة هذا ان كل إصلاح حصل في مصر حفظ ونسب الى المحتلين . وكل ما كان ينتقد عليهم أو على الحكومة المصرية يسمونه قد نسيه الجمهور ، إما لأنه سلب ، وإما لأنه ألف ، وإما لأنه عمل عارض ليس له صورة باقية . واما تأثير هذا المسلك في خارج القطر المصري فهو أنه قد جعل للانكليز اسما صميا ، وقدرنا عليا ، وصار مسلمو الشرق والغرب ، يفضلونهم به على جميع الافرنج أو جميع دول الارض .

لاجل هذا عجب كثير من الناس في هذه الأيام من تصدي لورد كاتشر الى تحويل مصلحة الاوقاف الاسلامية الى نظارة مع علم الناس بأن النظار مجبورون على

٩٠٥ مساعدة الدولة للانكليزي في مصر . كلام كرومر في الاوقاف (المار - ج ١٢ م ١٦)

ان يكونوا تحت سيطرة المستند الانكليزي في مصر كما هو الواقع ، وكما صرح به ناظر خارجية انكلتة وسعيا ، وكما يفهم من اقتراح لورد كرومر من قبل (وسياي له)
ولكن اللورد اعد للأمر عدة ، واقنع به حكومته ، وحكومته وثقت من حكومة
الاستانة بأنها تساعدنا على ما تريد عمله في مصر من هذا الامر وغيره وان كان له
علاقة بالدين ، لتصله بفرد الخليفة الذي حربت بريطانيا قوته الديني في الهند .
وكانت الاسباب في مصر مهددة بما أضف قانون المطبوعات من حرية الجرائد . وما كان
يخشى الا من الازهر ، وقد شاع في البلد ان الازهريين شرعوا في معارضة قوية لكن
الحكومة تلافتها بسرعة وحزم . فصدر اللورد كرومر على ما تنهه لورد كرومر ولم
يخبراً على تنفيذ

مدح لورد كرومر في تقاريره مصلحة الاوقاف ولا سيما تقرير سنة ١٩٠٢
ووصف تقديمها وشهد بأنها تعطي جميع المستحقين كل بارة يستحقونها في وقتها وانهم لم
يكونوا يصلون الى حقوقهم من قبل هذا النظام . وأشار في بعض التقارير الى انتقاد
بعض الناس عليها وحاجتها الى اصلاح . وقال في تقريره عن سنة ١٩٠٤ - وهي
السنة التي عقد فيها « الاتفاق الانكليزي الفرنسي وصدق عليه غيرهما من الدول -
ان دخل الديوان بلغ في هذه السنة ٣٠٣٦٠٠٠ ج م » ونفقاته ٢٢٠٠٠٠ ج م فالزيادة
٨٣٦٠٠٠ ج م وان مال الاوقاف الاحتياطي بلغ ١٧٥٤٠٠٠ ج م في آخر ديسمبر
سنة ١٩٠٤ (قال) وفي سنة ١٨٩٦ كان العجز في حساب ديوان الاوقاف ٢٧٦٠٠٠
ومن ذلك الوقت انقلب العجز الى زيادة تعاضد عاما فعاما حتى بلغ مجموع الزيادات في
الثاني سنوات الاخيرة لا اقل من ٤٠٩٦٠٠٠ ج م (أي زهاء نصف مليون جنيه
مصري) ثم قال في خاتمة الكلام عنه بعد ذكر تعظيم هراري باشا حساباته مانعه :
« ولم يجر في الاوقاف ما يذكر غير ذلك ولا تزال ادارتها قاصرة جدا كما يعترف
بذلك اولو الالباب من المسلمين » . غير ان هذا الموضوع ليس من المواضيع التي
يترغن لها مشير الدولة البريطانية كثيراً « اه أي لعلقه بأمر الدين

ثم قال في تقريره عن سنة ١٩٠٥ بعد التصريح بأن ديوان الاوقاف أصحح في
السنوات الاخيرة بعض الاصلاح مانعه : « واعتقادي ان الاصلاح الوحيد المرضي هو
وضع هذا الديوان تحت ادارة مسؤول يكون عضوا في مجلس النظار وتيسر مراقبة أعماله
كما ترافق سائر النظارات أما الآن فإنه تحت ادارة مدير عمومي مستقل عن مجلس النظار
على الطالب » اه وإنما قال : على الطالب ، لان حسابات الاوقاف تحت مراقبة نظارة المالية

فيعلم من هذا ان معنى جعل مصلحة الاوقاف نظارة هو وضعها تحت مراقبة الانكليز أي ان الاموال التي تقام بها شعائر الاسلام في المساجد - ومنها ما هو للمعتمدين الشريفين - والتي ينفق منها على التعليم الديني تكون تحت مراقبة وساطة المستشار المالي الانكليزي والمضد السياسي البريطاني مادام هذا هو الشكل الذي تدير به بريطانية حكومة هذا القطر . ولا يوجد مسلم يرضى بهذا باختياره، فكان من المنتظر أن تقوم قيادة القطر بالمعارضة والاحتجاج على هذا العمل ، ثم تردد صداه جميع البلاد الاسلامية ، وامكن حال دون ذلك ما أشرنا اليه وما نبينه من الاسباب والتهديدات التي اتخذت والاسراع في التنفيذ . وكيف كان ذلك ؟

ان الذي شاع وذاع في البلد هو أن اللورد عرض المشروع على الخديو وقال ان حكومة لوندرة جزمت به ، فعارض الخديو أولا ، ثم اتفقا على استفتاء الاستانة بناء على ان هذا المشروع يتعلق بالدين والسلطان هو الخليفة صاحب السلطة الدينية العليا ، فرفع الامر الى الاستانة فجاء الجواب حالا في أيام العيد بأن تحويل مصلحة الاوقاف الى نظارة جائز لان الامر في الاستانة كذلك . فقطعت فتوى الخليفة كل كلام في شكل المشروع كما قطعت جهيزة قول كل خطيب ، الا أن بعض الجرائد كاللؤيد ينت الفرق بين نظارات الاستانة ونظارات مصر بأن تلك مستقلة تحت سلطة الخليفة ، وشيخ الاسلام هو العضو الاول في مجلس النظار ، وهذه تحت مراقبة دولة أجنبية ، ولكن اللورد تلافى هذا الاعتراض قبل وقوعه بما أعلن وأشيع من خبر اتفاقية مع الحكومة على أن لا يكون لنظارة الاوقاف الجديدة مستشار انكليزي بل تكون مستقلة في أعمالها ويكون لها مجلس أعلى من المسلمين تقيد به تصرفات الناظر كالمجلس الاول في الجملة الحق أقول ان هذا كان مؤثرا ، وان جواب الاستانة لم يفعل في القلوب والافواه ، فله في الجرائد والاقلام ، فالدین لم يقولوا فيه شيئا بأفلامهم ، قد قالوا بقلوبهم وأفواههم ، ولكن ابقوا بأنه لا بد من تنفيذ المشروع ، فصار همهم في جهده مسورا بما يكفل استقلال اوقافهم ، وصرف أموالها في مصالحهم ، وجعل القول الفصل فيها لهم دون الاجانب . فكان ظهور الامة بوجه تأخير صدور الامر المالي به الى أن تعقد الجمعية التشريعية في أوائل السنة الآتية - وما هي بعيد - لتصدق عليه وتقرره فتطمئن به قلوب الامة . وقد كررت جريدة اللؤيد القول في هذا الاقتراح . وكتب سعد باشا زغلول الشير بمعارفه القانونية والاجتماعية وباستقلال الرأي مقالا في المقطم نقلته سائر الجرائد اقترح فيه

ان يكون رأي الجمعية التشريعية قطعيا نافذا فيما يرض عليها من ميزانية نظارة الاوقاف وما يوضع له من اللوائح والنظام . وقد ايد اقتراحه بالبيان الذي صادف استحسان جمهور المسلمين . وانما قلت جمهور المسلمين لأنه يوجد في المسلمين كما يوجد في غيرهم من الشعوب من لا يبالي بالمصالح الدينية العامة ، ومن لا يبالي بالمصالح الدنيوية العامة ايضا ، ومن لا يعرف له رأي لانه لامة يتابع كل أحد في مجملته ، وناهيك بمن يدمنون لاصحاب السلطة والتفوذ في كل شيء .

ونشرت نبذة في جريدة المؤيد عزيت الى عالم من كبار العلماء تتضمن اقتراحا آخر ربما كان اصدق مبرر عن رأي الجمهور في هذا الامر لأنني سمعت بعض الأذكياء يتحدثون به قبل نشر المؤيد له ويقولون ان هذا هو الذي يوده جميع المسلمين ، وهاك نص تلك النبذة :

الرأي الاسلامي امام في مسألة الاوقاف

لعالم من كبار علماء المسلمين

عرف القراء رأي المؤيد الخاص في هذه المسألة المهمة . وقد كان همتا في هذه الأيام مصروفا الى الوقوف على الرأي الاسلامي السائد في جميع الطبقات المفكرة من المسلمين فيها . فطشنا بعد كثرة السؤال واكتشاف الآراء ان جمهور المسلمين لم تظهر لهم فائدة مقولة في هذا التعبير والتحويل في ادارة هذه المصلحة الاسلامية فكان هذا داعية الوصاوس وسوء الظن ، وسرى فيهم اعتقاد أن هذا التعبير تمهيد لصرف اوقاف المسلمين في بعض الامور العمومية التي يجيب الاتفاق عليها من خزينة الحكومة أو من جميع طوائف الامة ، فيشارك المسلمين غيرهم من الطوائف في منفعة اوقافهم التي وقفها سلفهم لمصالحهم وشعائرهم الخاصة لعبادة الله تعالى وتقربا اليه . ونحن نبري الحكومة وكذا المحتلون من ارادة ذلك أو الرضاء به . ونقترح على أولي الامر مولانا الخديو ورجال حكومته أن يجعلوا في نص لائحة الاوقاف الجديدة أو الامر المالي الذي يصدر في هذه المسألة ما يزيل وسواس الامة وتطمئن به قلوبها وهو أن لا يصرف شيء من أموال الاوقاف في غير الشعائر الاسلامية والتعليم الاسلامي وشعائر المصالح الخاصة بالمسلمين ، حتى يعلم الخاص والعام ان اوقاف المسلمين سالمة لهم كثيرهم من الطوائف التابعة للحكومة المحلية (محفوظ)

ثم صدر الامر المالي بالشروع وفي مقدمته اشارة الى معنى هذا الاقتراح . وفيه من الضمان ما يراه القراء وهذا نصه :

في صورة الأمر المالي تحويل مصلحة الاوقاف الى نظارة

نحن خديو مصر

بعد الاطلاع على أمرنا الصادر في ١٣ يوليو سنة ١٨٩٥ بالتصديق على لأئحة الاوقاف ومراعاة لرغبتنا في زيادة تحسين السير في جميع المصالح اليومية بحكومة وتمكين رعايانا من الاشتراك في مراقبة مرافق الأمة طبقاً للقوانين النظامية ونظراً للازدياد الذي طرأ على الاعمال القائم بها ديوان عموم الاوقاف واتساع نطاق الامور المفكولة اليه وتعددتها فضلاً عما هو منظور لها من النماء ونظراً الى الفائدة التي ترتب حينئذ على جعل هذا الديوان نظارة يتولى شؤونها ناظر بعنوان « ناظر الاوقاف » يدخل في هيئة مجلس النظار ، ويمثل له وكيل منا بالصفة المقررة من قديم الزمان ، ويدير الاعمال التي من اختصاص ديوان عموم الاوقاف بنفس المسؤولية للمقابلة على عاتق صائر انظار في نظاراتهم ، بحيث يبقى لمصلحة الاوقاف استقلالها الذاتي ، وتكون ميزانيتها قائمة بنفسها على حدها ، ويكون على هذا الناظر السهر على حسن سير تلك المصلحة ، واستعمال أموالها في شؤون الأمة الاسلامية ، والمحافظة على الاحترام الواجب للشروط والقيود المدونة في الوقفيات طبقاً لاحكام الشرع الشريف ، مع الاهتمام باقامة الشاكر الدينية والاعمال الخيرية المتعلقة بها كما يجب ، والرجوع الى المحكمة الشرعية في جميع الاحوال التي نصت اللائحة الحالية على الرجوع فيها اليها

ولما كان من الضروري دقة البحث في التمديلات والتحسينات التي قد تدعو الحاجة الى ادخالها في نظام مصلحة الاوقاف ، ومن المفيد ان يضم الى الناظر المشار اليه مجلس يباوونه في هذه المهمة ويحل محل مجلس الاوقاف الاعلى الحالي بنفس الاختصاصات المخولة له ، بحيث تبلغ نتيجة هذا البحث الى مجلس النظار ، كما ان كل تعديل في النظام الحالي يجب تقديمه الى الجمعية التشريعية للمناقشة فيه ثم عرضه علينا لصدوره في صيغة قانون —

فبعد موافقة رأي مجلس النظار امرنا بما هو آت

المادة الاولى — تنشأ نظارة الاوقاف يتولى ادارتها ناظر يباوونه وكيل نظارة وتحل محل ديوان عموم الاوقاف

المادة الثانية — يتألف المجلس الاعلى من ناظر الاوقاف بصفة رئيس وممن

شيخ الجامع الأزهر ومفتي الديار المصرية ومن ثلاثة أعضاء آخرين يكون تعيينهم من بناء على طلب مجلس النظارة

فإذا حدث مانع لناظر الاوقاف تكون رئاسة المجلس الاعلى لوكل نظارة الاوقاف وإذا حدث مانع لواحد من العاملين المشاويرهما فيقوم مقامه عالم آخر يعينه مجلس النظارة وتكون مداوالت المجلس صعيبة ان حضره اربعة من الاعضاء على الاقل وعند انقسام الآراء يكون رأي الرئيس مرجحاً

المادة الثالثة - تكون ميزانية الاوقاف نافذة المفعول بمقتضى ارادة خديوية تصدر من بناء على طلب نظارة الاوقاف وتصديق المجلس الاعلى وبعد اخذ رأي الجمعية التشريعية ويقدم للجمعية التشريعية ايضا الحساب الختامي لكل سنة بعد اقتضاها

المادة الرابعة - تلتزم جميع النصوص المخالفة لأمرنا هذا . وفي جميع النصوص الاخرى يكون اسم - ناظر الاوقاف - ونظارة الاوقاف - بدلا من مدير عموم الاوقاف - وديوان عموم الاوقاف

المادة الخامسة - على رئيس مجلس النظارة تنفيذ أمرنا هذا ويسري العمل به بمجرد نشره في الجريدة الرسمية

صدر بإسراء القبة ٢١ ذي الحجة سنة ١٢٣١ - نوفمبر سنة ١٩١٣ عباس حلمي

هذا هو النص الأمر العالي الخديوي بمجمل مصلحة الاوقاف نظارة . وغير مافيه النص في مقدمته على صرف أموال هذه الاوقاف في مصالح المسلمين ومراعاة الاحكام الشرعية فيها . فان هذا النص يؤمن المسلمين من ضياع شيء من أوقافهم على غير مصالحهم اذا روعي والتزم . وبهذا تكون هذه المصلحة خيرا مما كانت عليه من هذا الوجه فان كثيرا من أهل العلم والدين ينتقدون تخصيص خمسة آلاف جنيه من أوقاف المسلمين لمدرسة الجامعة المصرية التي هي مدرسة دينية عامة ، لاتمايلها اسلامية ولا معلموها ولا طلابها من المسلمين وحدهم . وقد صدر الأمر العالي الخديوي بتعيين احمد حشمت باشا ناظر المعارف ناظرا للأوقاف وهو الذي اتفق على الثقة به الأمير والعميد ، وله في الامة ذكر حميد ، وهما بحث شرعي مهم :

نظارة الاوقاف في نظر الشرع الاسلامي

لم نكتب في هذه المسألة شيئا قبل انتهائها اذ ليس من عادتنا الدخول في السياسة او الادارة المصرية العملية وانما نكتب ما نكتب في بعض المسائل لأجل العبرة والتاريخ .

وقد كان سألنا بعض كبار الانكليز هل تحويل مديرية الاوقاف الى نظارة جاز في الدين الاسلامي أم لا ؟ فكان عما قلناه في الجواب : اذا كان المراد من هذا التحويل تسمية المتولي لامور الاوقاف والتصرف فيها « ناظرا » فهذه التسمية هي الموافقة لاصطلاح الشرع ، اذ الذي يعرف في كتب الفقه لفظ « ناظر الوقف » « ونظار الاوقاف » وأما لفظ « مدير الوقف » فلا يذكر فيها ، واذا كان المراد من هذا التحويل تغيير نظام ادارة الاوقاف وجعل الناظر المتولي لها تحت سيطرة اجنبية كما هو شأن نظام الحكومة المصرية غير مستقل بماله فيكون له حكم آخر ... وذكرنا له ذلك الحكم بالاجمال وان التفصيل فيه يتوقف على معرفة ذلك التغير ما هو

تعيين ناظر الاوقاف وعزلهم من حقوق قضاء الشرع . وكان ناظر الاوقاف العمومية التي يديرها الديوان قبل هذا التحويل هو الخديو عباس حلمي باشا ، وكان مدير الاوقاف وكلا شرعيا عنه . والمفهوم من نص الامر العالي ان الامر في هذا بقي كما كان ، وان الناظر الجديد ناظر ميامي يكون وكلا للناظر الشرعي ، فهو كما جمعه ناظرا سياسيا يجعله وكلا شرعيا عنه ، فجميع تصرفاته الشرعية تكون له بصفة الوكالة عن الناظر الشرعي ، والذي له بالاصالة وصفة النظارة هو ما عدا ذلك كالمشاركة في اعمال مجلس الناظر ومن هنا يظهر الفرق بين الناظر في الاستانة والناظر في مصر عند الفقهاء ، فالذي يولي النظار هناك هو صاحب السلطة الشرعية العليا هناك وهنا ، وهو الذي يولي شيخ الاسلام وقاضي مصر ويأذن لشيخ الاسلام بتولية قضاء الشرع وعزلهم ، وهو الذي يولي خديو مصر نفسه فليس له من السلطة الشرعية الا ما اعطاه في فرمان توليته وبقي من مباحث هذه المسألة ان الحكومة جعلت شيخ الجامع الازهر ومفتي الديار المصرية عضوين في المجلس الاعلى لهذه النظارة ليطمئن المسلمون على كون اوقافهم لا تصرف فيها الا على وفق شرعهم وحسب مصالحهم ، وكون معاهد التسليم الديني تبقى مضمونة التقدم والارتقاء . ووضاء المتمد الانكليزي بهذا مع عدم تعيين مستشار انكليزي لهذه النظارة عما يقصد به اقناع المسلمين بأن الانكليز لا يريدون من هذه النظارة شيئا ينافي بمصلحة المسلمين المحضة .

وقد يقال هنا لم لم يجعل نصف أعضاء هذا المجلس من علماء الشرع ونصفه من علماء الادارة والنظام مع كون الجميع في هذه الحالة بين التصفين يكون الناظر الذي هو من القسم الثاني وان لم يحضر من اعضائه الا واحد فقط ؟ واذا فرضنا الآن ان الشيخين ارنأيا في المجلس رأيا أو اقترحا اقترحا مبنيا على جمل بعض الأعمال

مطابقا لحكم الشرع أو لمصلحة المصالح الدينية ومخالفهما فيه سائر الأعضاء وهم الأكثر فكيف يتحقق ما ذكرناه من حكمة تعيينهما وهما لا يرجع لهما رأي في المجلس الا اذا وافقهما الناظر وسائر الاعضاء ، وهؤلاء اذا خالفوا الشيخين فقد رأيتهم حقا ؟ لا أجد لهذا السؤال جوابا يؤيد الحكومة الا أن وجود الشيخين يضمن ما ذكر من موافقة الشرع والمصالح الاسلامية ببيانها للمجلس ما عساه يخفى على سائر الاعضاء من الاحكام وحاجات المصالح الدينية ، ولا يخفى حينئذ أن مخالفتهما سائر الاعضاء وكلام من المسلمين الذين يجتهد الحكومة في جعلهم من أهل الاستقامة واستقلال الرأي . والحق ان استقامة أعضاء المجلس الاعلى لهذه النظارة واستقلالهم وكفاءة الناظر هي التي عليها المدار في اصلاح المطلوب ، فنسأل الله تعالى لهم التوفيق

﴿ اصلاح في نظارة المعارف ﴾

(في عهد أحمد حشمت باشا)

ان المصريين الذين تعلموا في المدارس المصرية من أميرية وأهلية وأجنبية يعدون في هذا القطر بنات الالوف ، وفيهم ألوف كثيرة يحملون شهادات التعليم الثانوي والتعليم العالي . ولكن الذين ينسبون البلاد بعلومهم قليلون جدا ، وأكثرهم كل على الامة يتفقون كثيرا ولا يرجعون الا قليلا . ويندر أن يوجد فيهم من يقدر على الاستقلال بعمل يحصل به قوة ، فجمهور الملاحين الاميين خير منهم وأقمع للبلاد لان مدار حياتها على علمهم ، وأكثر ما يستغفر جوده من خيرات الارض ينفقه المتعلمون في شروعاتهم وزيارتهم وهو هم فيعملون للاجانب الحظ الاوفر من هذه الاموال ، ثم ان حظ أكثر هؤلاء المتعلمين من الحياة المعنوية ليس أشرف ولا أوفى من حظهم من الحياة المادية بل ربما كان دونه . ومن بحث عن أسباب ذلك يثر في أول الطريق بالسبب الاول له وهو القصد من التعليم ، فذلك ان أكثر المتعلمين يقصدون من العلم شهادة يكون لهم بها رزق يفتنون من الحكومة . فهم لا يقصدون تهذيب أنفسهم وتكميلها بالفعل ولا الاستقامة على الاعمال الاستقلالية التي ترقى الامة . فاذا تجاوز هذا السبب يلقاه وراءه السبب الثاني ، وهو كون التعليم نظريا لا عمليا في الغالب . فمن تدبر هذين السببين يبرر قيمة ما شرع فيه حشمت باشا من اصلاح العظيم بفتح أبواب التعليم العملي لعلوم الانسان وعلوم الحياة ، إذ أنشأ مدارس جديدة للزراعة والصناعة والتجارة وما يتعلق بها من علوم الاقتصاد والقوانين وقنون مسك الدفاتر والمحاسبة وأعمال المصارف (البنوك)

والشركات والسمسرة ، وعني بإصلاح مدرسة الزراعة ومدرسة الهندسة ومدرسة
الصنائع التي كانت من قبل

وأهم مدارس البنات كما أهتم بمدارس البنين فحول التعليم فيها من الطريقة النظرية
والحفوظات الالسانية الى الطريقة العملية ، بتعليم كل ما يحتاج اليه ربات البيوت في ادارة
بيوتهن ، وأنشأ مدرسة جديدة داخلية سميت مدرسة التدبير المنزلي تعلم البنات فيها
الدين والادب وحفظ الصحة والحساب وجميع أعمال البيوت من طبخ وغسل وكي
تأب وخياطة وتطريز وترقيع .

وحول التعليم عن اللغة الانكليزية الى اللغة العربية في التعليم الاول والثاني وبعض
التعليم العالي ، وأنشأ لجنة لاجل ترجمة الكتب بالعربية ، وفتح أبواب الال لمن يتدجم
الكتب التي تحتاج اليها المدارس بشراء النسخ السكينة منها . وشرع في طبع عدة
كتب نفيسة من آثار علمائنا على نفقة دار الكتب الخديوية . وآخر ما عني به جعل
تعليم اللغة العربية عمليا أيضا لتكون اللغة مدركة في اللسان والقلم . وكان آخر ما أهدوه
من المنشورات في ذلك وهو :

﴿ المنشور الاول ﴾

وضع علماء المصور السابقة الشكل في اللغة العربية ليدل على هيئة التعلق بالحروف
المجاورة في صيغ الكلمات ، فهو من الاجزاء الضرورية في الكتابة العربية ، والحاجة
عليه من اقوى الاسباب في صحة اللغة ، ومن أعظم وسائل التسهيل على القارئ
وتركه يؤدي في كثير من الأحيان الى الخطأ أو الالتباس في فائق الانفاظ ، والى
صعوبة القراءة . فمن الواجب استعماله في الكتب على العموم ، وفي كتب التعليم
على الخصوص ، وفي كتب تعليم اللغة العربية على الأخص
ولكن كتب تعليم تلك اللغة المستعملة بالمدارس كثير منها خال من الشكل بالبر
والقليل منها مشكول شكلا غير واف بالحاجة

وبما ان الشكل من الاهمية بالكتابة المنظمة ، وعليه المدار في انتشار صحيح اللغة
بين الجمهور على العموم ، والمتعلمين على الخصوص ، رأيت النظارة أن تلفت الأنظار الى
التدقيق في رعاية هذا الامر الاساسي فيما يؤلفونه من كتب التعليم ، ولا سيما فيما يخص
منها بالكتابة والمدارس وسائر معاهد التعليم التي تحت اشرافها
وتعلن النظارة انها من الآن فصاعدا لا تقبل من كتب تعليم اللغة العربية للكتابة

الاولية ، والمدارس الابتدائية والثانوية ، الا ما كان مشكولاً شكلاً تاماً . سواء كان مقدماً اليها لتقرره من جديد أم مطلوباً إعادة طبعه مما سبق لها تقريره كما انها تفضل من الكتب المذكورة الخاصة بالمدارس العالية ما كان بالشكل التام

﴿ المنشور الثاني ﴾

ماخصه أن كل ما يقدم الى النظارة من المؤلفات التاريخية والجغرافية او يطلب منها إعادة طبعه يجب ان تضبط فيه الاعلام بالشكل التام ، وكذا كل كلمة يمكن ان يقع فيها الالتباس .

﴿ المنشور الثالث ﴾

طريقة تحفيظ القطع المنتخبة بأقراء القطع قبل تفسير ما فيها من المفردات اللغوية والأساليب الغريبة ، قلما نأني بالفائدة المقصودة من استظهار المختارات الشعرية والنثرية « وهي التخلص من متن اللغة والتوسع في أساليب تراكيبها »

لذلك رأينا أن نلفت حضرات المعلمين الى ما يأتي
(١) أن يعد المعلم قبل الشروع في التحفيظ - ما تحتوي عليه القطعة من المفردات اللغوية ويكتبها سلسلة بعضها تحت بعض على شكل عمودي ويكتب امام كل كلمة اللفظ الذي يفسرها

(٢) أن تكون كتابة الاسماء المطلوب تفسيرها على صيغة المفرد ، واذا مست الحاجة تقرر بثنائيتها وجمعها . وأن تكون كتابة الافعال ايضاً على صيغة الماضي ، واذا دعت الحال تصحب بالمضارع والامر ، وأن يضبط بالشكل ما يلزم من احرف الكلمة لصحة النطق بها

(٣) أن يكاف التلاميذ تفهم الكلمات وتفسيرها . واستظهار جميع ذلك . ويختبرهم فيه بالسؤال والمذاكرة

(٤) بعد التحقق من استنباط التلاميذ الكلمات وتفسيرها ، يقرأ معهم القطعة ويتفهمواياهم معانيها المرادة والأساليب الغريبة التي يظن غموضها على افهامهم ، ليكون ذلك بمثابة تطبيق لاستعمال المفردات اللغوية في تراكيب القطعة ثم يكلفهم حفظ تلك القطعة ويحسن اتباع هذه الطريقة في المطالعة المقصود بها فهم المعنى

ذلك اجدر لاستقرار اللغة في نفوسهم ، وحضور مفرداتها وأساليب تراكيبها في ذهنهم ، فيجدون بعد ذلك ما يريدونه من مبانيها ومعانيها طوع مرادهم ، وعلى طراف المستنهم وأسنة أقلامهم .
(للموضوع بقية)

تاريخ الجهمية والمعتزلة^(*)

(٨) أول من تكلم في القدر

اشتهر أن أول من أحدث القول بالقدر (معبد الجهمي) قال الذهبي في الميزان: هو تآبي صدوق لكنه من سنة سيئة، فكان أول من تكلم في القدر. قتله الحجاج صبراً لخروجه مع ابن الأشعث اه وكان أولاً يجلس إلى الحسن البصري ثم سلك أهل البصرة بعده مسلوكه لما رأوا عمرو بن عبيد ينتهله

ويروى أن من أول تكلم في القدر (غيلان بن أبي غيلان الدمشقي) ويقال أنه اخذ عن معبد، ولا منافاة فالأولية نسبية، بمعنى أن كلا منهما سبق وتقدم على كل من خاض في القدر بعدها

وغيلان هذا كان مولى عثمان بن عفان، وكانت داره بدمشق في ربض باب الفراديس شرقي دمشق. وحكي ابن عساكر أن عمر بن عبد العزيز كان لام غيلان على رأيه، فكف عن ذلك حتى مات عمر، فلما مات سأل غيلان في القدر سيل الماء، وكان يفتي الناس لما حج مع هشام سنة (١٠٦). قال الأوزاعي: قدم علينا غيلان القدري في خلافة هشام ابن عبد الملك، فتكلم غيلان وكان رجلاً منوهاً، ثم أكثر الناس الواقعة فيه والسعاية بسبب رأيه في القدر، واحتفظوا هشام بن عبد الملك عليه، فأمر بقطع يديه ورجليه وقتله وصلبه

(*) تابع لما نشر في ج ١١ م ١٦ ص ٨٣٩

(٩) رجال الجهمية والمتزلة (القدونية) ممن روى لهما الشيخان

البخاري ومسلم في صحيحهما

من المقرر في الأصول أن أئمة الرواية والأثر لم يتجافوا الرواية عن المبدعين ، فقد تحملوا عن الشيعة والمرجئة والقدونية والخوارج وغيرهم . ومع تصلب الشيخين في الرواة وتحرّيمهما ، لم يريا مانعا من الرواية عن أعلام من رمي ببدعة ، اتجاعا للعلم واستقاء للحكمة من مناهلها . وقد سبر الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح أسماء من رمي بذلك ممن خرج له البخاري . وسرد الحافظ السيوطي في (تدريب الراوي شرح تقريب النواوي) منهم من خرج له الشيخان أو أحدهما . وأما من رمي بذلك ممن روى لهم غير الشيخين فقد تكفأت به كتب الرجال . ومن أشهرها الآن (نقد الرجال) للحافظ الذهبي

ولما كان محثنا في الجهمية والمتزلة رأيت مما يتممه إيراد من سمي من رجالهما في الصحيحين ليعلم بذلك تسامح المحدثين في الأخذ بمن رمي ببدعة — إذا كان ثقة صدوقا — وفي تلقي السنة منه طرحا للتعصب ، واعترافا بقدر ذوي الفضل

(١) (بشر بن السري) قال السيوطي : رمي برأي جهيم — وهو تقي صفات الله تعالى والقول بخلق القرآن — وقال الذهبي : حديثه في الكتب الستة ، روى عنه الإمام أحمد ، وقال كان متقنا للحديث عجبا . وقد زعم الذهبي أنه رجع عن التجهم ، لكن يبطله تعصب الحميدي عليه ، وقوله : جهيمي لا يحل أن يكتب عنه ، فمع كونه جهيميا روى عنه الأئمة المشاهير ، ولم يحفلوا بقول الحميدي ولا غيره فيه

(٢) ثور بن زيد المدني (٣) ثور بن يزيد الحمصي (٤) حسان بن عطية
الحاربي (٥) الحسن بن ذكوان (٦) داود بن الحصين (٧) ذكرى بن اسحق (٨)
سالم بن عجلان (٩) سلام بن عجلان (١٠) سلام بن مسكين (١١) سيف بن
سليمان المكي (١٢) شبل بن عباد (١٣) شريك بن ابى نمر (١٤) صالح بن
كيسان (١٥) عبد الله بن عمرو (١٦) عبد الله بن ابى ليلى (١٧) عبد الله بن
ابى نجيع (١٨) عبد الاعلى بن عبد الاعلى (١٩) عبد الرحمن بن اسحق المدني
(٢٠) عبد الوارث بن سعيد الثوري (٢١) عطاء بن ابى سيمونة (٢٢) العلاء
ابن الحارث (٢٣) عمرو بن ابى زائدة (٢٤) عمران بن مسلم القصير (٢٥)
عمير بن هاني (٢٦) عوف الاعرابي (٢٧) كهس بن المنهال (٢٨) محمد
ابن سواء البصري (٢٩) هرون بن موسى الاعور النعوي (٣٠) هشام
الدستوائي (٣١) وهب بن منبه (٣٢) يحيى بن حمزة الحضرمي

قال السيوطي : هؤلاء رموا بالقدر ، وكلمهم من روى له الشيخان
أو احدهما إله وقال ابن تيمية : في هؤلاء — يعني القدورية — خلق كثير
من العلماء والعباد ، كتب عنهم واخرج البخاري ومسلم لجامعة منهم .
وقال الامام احمد : لو تركنا الراية عن القدورية لتركنا اكثر اهل البصرة ،
قال ابن تيمية : وهذا لأنت مسألة خلق افعال العباد واردة الكائنات
مسألة مشكلة إله

(١٠) بيان ان الجهمية والمنزلة لهم ما للجهتدين

كما ان اسم الاجتهاد يتناول في عرفهم فروع الفقه ، فكذلك مسائل
الكلام لعموم مفهومه لغة واصطلاحاً ووجوداً ، فان الفرق التي تنوع

اجتهادها في مسائل الكلام ، ربما تربو على مجتهد في الفروع ، وكيف لا تكون من المجدين وهي تستدل وتحكم ، وتبرهن وتقصي ، وتجادل خصوصاً بما أخذها ، وترى ان ما تستدل عليه هو الحق الذي لا يقدر على سواء ، ولا يدان الحق تعالى بغيره ؟

وجلي أن ما يثبت على بذل الجهد في الفروع ، هو نظير ما يثبت عليه في الأصول أو أعظم ، فان مسألة الرؤية وخلق الأعمال وخلق القرآن وإرادة الكائنات ، لما تشابهت الآيات والأخبار فيها ، ذهب كل فريق إلى ما رآه أوفق لكلام الله وكلام رسوله عليه الصلاة والسلام ، وألقى بنظامه الله سبحانه وثبات دينه ، فكانوا لذلك مجتهدين ، وفي اجتهادهم مأجورين ، وان كانوا في القرب من الحق متفاوتين

نعم لا يمكن ان يقال في مسائل الأصول ان كل مجتهد فيها مصيب ، وان الحق فيها متعدد ، كما قاله الأكثرون في غيرها من مسائل الفروع المجتهد فيها ، وذلك لان مسائل الأصول امور ذاتية لا تختلف بالاضافة ، ولا تختمل اجتهادين يمكن ان يكون الامر على هذا أو ذاك ، بل لابد من كونه على احدهما البتة ، والامور الذاتية لا تتبع الاعتقاد ، بل الاعتقاد تتبعها ، فلذلك كان المصيب فيها واحداً ، والحق منها واحداً ، والمخطئ معدوماً غير آثم ، لأنه بذل وسعه ، واستنفذ طاقته ، وما يراه غيره نهياً يراه هو غير نص ، فالحقيقة عند احدهما مجاز عند الآخر ، وبالعكس .

وقد ذهب الغزالي إلى ان الآثم غير مخطوط عن المخالفين في مسائل الأصول . وحبته اتفاق سلف الأمة على ذم المبتدعة ومهاجرة لهم ، وقطع الصعبة مهمهم ، وتشديد الانكار عليهم ، مع ترك التشديد على

المختلفين في مسائل الفرائض وفروع الفقه : هذا ما احتج به الفزاري .
وعجيب من مثله ان يمد هذا دليلا على تأييدهم ! واي مناسبة بين الدعوى
والدليل ؟ على ان دعوى الاتفاق على ذم المبتدعة ومهاجرة منهم مردودة بتلقي
اثمة الحديث عن كثير منهم ، وحمل السنن النبوية عنهم ، وجعلهم في الآثار
حجة بينهم وبين ربهم ، وقد سبق لنا عدة ممن روي لهم الشيعة من
الجهمية والمنزلة والقدرية . وبقي ممن روي لهم من الاباضية والمرجئة
والشيعة عدد عديد كما تراه في مقدمة فتوح الباري الحافظ ابن حجر
والتدريب شرح التقریب للسيوطي وميزان الاعتدال للذهبي . وقد منا
ما قاله الامام أحمد رحمه الله ورضي عنه : لو تركنا الرواية عن القدرية
لتركنا أكثر أهل البصرة : (قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله) وفي
هؤلاء خلق كثير من العلماء والعباد كتب عنهم واخرج البخاري ومسلم
لجاعة منهم (ثم قال) لكن من كان داعية لم يخرجوا له ولهذا لم يخرج
اصحاب الصحيح لمن كان داعية له

وقد اشتهر هذا (اعني أن من كان داعية الى بدعته لم يخرجوا له)
مع ان المراقبي اعترض ذلك بان الشيخين احتجا بالدعاة ، فاحتج البخاري
بعمران بن حطان الخارجي ، واحتج بعبد الحميد بن عبد الرحمن الجاني ،
وكان داعية الى الارحاء ، فاني يستقيم مع ذلك دعوى هجران الساف
لهم ، وقطع الصحبة معهم ، وهم قد حملوا عنهم من السنة ما لم يوجد عند
غيرهم ، واصبح مرويتهم حجة دائمة ابد الآباد . نعم كان بعض الساف
سابق بعض متقدمي الجهمية والقدرية بالسنة حداد ، ورؤسهم بعام براء
منه ، وكان ذلك ايام ضعفهم وقلتهم ، اما وقد انتشر مذهبهم بعد ، ودالت

الدولة لهم ، ودخل فيه قوم من الطمأنينة والعبادة ، فلم يسع من عاصريهم من أئمة الحديث إلا التعمل عنهم وانصافهم ، كما رأيت في عبارة الإمام أحمد المتقدمة فبين مما ذكرناه أن ما عول عليه الغزالي في المستصفى لا يصح دليلاً ولا شبهة مع ما عرفت من تخرج الشيخين عنهم ، بل غيرهما ، ممن نزل شرطه في تخرجه عن شرطهما ، كاصحاب السنن والمسانيد والمناجم ، فإن هذه الكتب ملأى بالمبدعين من الفرق كلها ، كما يعرفه من سبر طبقات الرجال ، ورأى رموز من يخرج لهم من الرواة المشاهير

وبالجملة فكون هذه الفرق مجتهدة لها مالم يجتهد به ، أمر لا يرتاب فيه منصف ، والمجتهد معذور بل مأجور وإن أخطأ ، وإذا انتهى الأمر من المجتهد فإني يصح نزهة بالألقاب السوءى والحفيظة عليه ؟ وهل فرق الأئمة وجعلها شيئا وأذهب ريجها إلا هذا التنازع والإزراء المصيب ، مع ما يجمع الكل من أخوة الإسلام ؟

ولقد انصف العلامة القبلي في قوله في بحث الكلام مع المستزلة من كتابه العلم الشافخ ما مثاله : أني لست بمعتزلي ولا أشعري ، ولا أرسني بغير الاتصاف إلى الإسلام ، ومما يحب الشريعة عليه الصلاة والسلام ، واعتد الجميع أخوانا ، واحصهم على الحق أخوانا . انتهى

ومن طالع كتاب (صحيح القرآن) للإمام أحمد الرازي الحنفي رحمه الله ، ورأى نفسك كل فرقة من فرق الإسلام بآيات وأخبار ذهب بها لجهادها إلى أنها نصوص أو ظواهر فيما ذهب إليه ، عذرهما ورحمهما ، وعلم أنها لم تسكن جزافا ، وإنما وزنت الأمر بمسار ما أدى إليه النظر ، وتوحد الحق جهدها . نعم ليس كل من يتوحد الحق يصيبه ،

إلا أنه ليس على باذل جهده ملام ، والسلام
وقد حكى السبكي في طبقاته عن أبيه أنه وقف لبعض المعتزلة على
كتاب سماه (طبقات المعتزلة) افتتح بذكر عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه ظنا منه أنه منهم على عقيدتهم (قال السبكي) وهذا نهاية في التعصب
فإنما ينسب إلى المرء من مشى على منواله إنه وجلي أن الذي أوصلهم إلى
عد الصغاية منهم ، هو الشغف بذهبهم ، والاعتقاد بأنه الحق والصواب ،
ولا غر فإن الواقع بذهب يحاول أن يرد الكتاب والسنة وخيار الناس
إليه ، بيد أن من هؤلاء المجتهدين ، ومنهم مقلدون ، وبينهما بون عظيم ،
فإن المجتهدين يؤثرون مذهبهم لما يرشدهم إليه ، فهم يستدلون ثم
يعتقدون ، وأما المقلدون فهم يؤثرون مذهبهم حبا أو عصبية ، فيعتقدون
ثم يستدلون لما يعتقدون ، فإن رأوا خلافا عرضوا عنه : « فلما أضع البرهان
عند المقلد »

قال الامام أحمد بن المختار الرازي في مقدمة كتابه (حجج القرآن)
لما استخرج منه حجج كل طائفة ما مثاله : وما من فرقة إلا ولها حجة
من الكتاب ، وما من طائفة إلا وفيها علماء ، نحارير فضلاء ، لهم في
عقائدهم مصنفات ، وفي قواعدهم مؤلفات ، وكل منهم يؤول دليل
صاحبه على حسب عقيدته ووفق مذهبه ، وما منهم من أحد إلا ويعتقد
أنه هو الحق السديد ، وإن مخالفه لقي ضلال بعيد « كل حزب بما لديهم
فرحون » (قال) وليس قصدنا بيان مقولات المتكلمين ، من المتأخرين
والمقدمين ، ولكن القصد أن نذكر جميع حجج القرآن بطريق الاستيفاء ،
ثم نذكر حجج الحديث ، لكل قوم من القديم والحديث ، لكيلا يعجل

طاعن بطنه في فرقة ، ولا يفلو قادح بقدره في طائفة
وكتابه هذا يدعي جدا ، رتبته على ثلاثين بابا ، في كل باب فصول حجة ،
وقال رحمه الله في خاتمة ماصورته : هذا آخر ما اوردنا من حجب القرآن ،
لجميع اهل المال والاديان ، وهي (مجموعها حجة) على اصحاب الظواهر الذين
يأبون التأويل ، وينسبون مخالفهم الى التعطيل (وحجة ايضا) على المتصيين
الذين يهابون مخالفهم بالتكفير والتضليل ، والتخطئة والتجهيل ، (وحجة
ايضا) على من ينكر النظر في كتب الاصول ، أو يقول فيها بالنقول دون
المقول (وحجة ايضا) على من يكفر أهل القبلة ، أو يبر طائفة بالقله ،
أو يخرجهم ببدعة عن الملة (وحجة ايضا) على من يجزم على مجتهد واحد
بالاصابة ، أو يجعل في تضليل فرقة وعصابة (وحجة ايضا) على العلماء
القاصرين أيضا في العريية ، الفالين في الجدل والمصيبة إه



(١١) شبه الاثرية في اضطهاد الجهمية ، والجهمية في اضطهاد الاثرية

لما دالت لكل منهم الدولة ، وفيه اعتذار بقلم الجاحظ

قدّمنا ان شيوخ الرواية ، وأعلام الأثر ، كانوا ينفرون الامراء
بمخالفهم ، لما يذنبونه من تكفيرهم وزندقتههم ، وتم لهم الامر في مثل
فيلان والجند ومحمد بن سعيد المصلوب وامثالهم ، — كما حكينا قبل .
قال الامام ابن تيمية في بعض فتاويه : ان السلف الذين كفروا بالجهمية ،
قالوا يستأبون فان تابوا والا قتلوا (قال ابن تيمية) لكن من كان مؤمنا
بالله ورسوله مطلقا ، ولم يلغ من العلم ما يبين له الصواب ، فانه لا يحكم
بكفره ، حتى تقوم عليه الحجة التي من خالفها كفر ، اذ كثير من الناس

(المنار - ج ١٢ ص ١٦٦) شبهة الاثرية والجهوية في الاضطهاد أيام دولتهما ٩٢١

يخطيء فيما يتأوله من القرآن ، ويجهل كثيراً مما يرد من معاني الكتاب والسنة ، والخطأ والنسيان مرفوع عن هذه الأمة ، والكفر لا يكون إلا بعد البيان (قال) والائمة الذين امروا بقتل مثل هؤلاء الذين ينكرون رؤية الله في الآخرة ، ويقولون: القرآن مخلوق ونحو ذلك ، قيل أنهم امروا بقتلهم لكفرهم ، وقيل لأنهم اذا دعوا الناس الى بدعتهم اضلوا الناس ، فقتلوا لاجل الفساد في الارض ، وحفظا لدين الناس ان يضلوا به هذا ما حكاه الامام ابن تيمية في شبهة من امر بقتلهم ، وقد حكى الشبهتين بصيغة التريض ، يشير الى ان ما زعموه دليلا ليس بدليل ولا شبهة ، فان سفك دم المصوم انما يكون بامر قاطع ، قد نص عليه نصا لا احتمال فيه ولا اشتباه اذ مثله يكون من المحكمات الواضحات ، والاحكام الجليات ، لا مما تجاذبه الآراء ، وتترادفه الأقوال ، لانه لا اعظم بعد الشرك من سفك دم المصوم ، وكل من اتى بالشهادتين فقد عصم دمه الا بحقه المنصوص عليه ، والاحاديث في ذلك كثيرة شهيرة لا حاجة الى ايرادها ، وكلها متفقة على ان كل من اظهر الاسلام فقد عصم دمه وماله ، وإن كان يتحى جعوداً أو تمطيلاً كالنافقين ، لان لنا الظاهر ، والله يتولى السرائر

اذا كان هذا الحكم في العصمة يعم المنافقين ، فكيف لا يتناول من لا يشك في ايمانه ، ويبدل وسعه لحفظ العقيدة ؟ فاني يستعمل دمه لمجرد انه تأول باباً من ابواب العلم ، خالف فيه رأي غيره ، مع انه لم يجهد من الدين شيئاً ؟

ومن هذا كل ما ذكرناه في قتل الزنديق ، فإنه لا حجة فيه قاطعة ، ولا بينة ناصئة ، كما أوضحته في تطبيقاتي على (الروضة الندية) للسيد صدیق حسن خان ، والمدقق يرى أنه لا يمكن أن يوثق في مسألة قتل الزنديق ببرهان من كتاب الله ولا من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا من نص محكم ولا من ظاهر ولا من آحاد لا صحيح ولا حسن ، لأن الزنديق أن أظهر الإسلام وأسر الإلحاد فحكمه كالمنافق ، وبالإجماع هو معصوم الدم . وإن جهر بالكفر فلا يحكم عليه بالردة إلا بعد أن تزاح كل علة ، ولا يبقى لمرتاب شبهة ، وهناك تجري عليه أحكام المرتدين

وقد تقرر إجماعاً أن الحدود تدرأ بالشبهات ، فمن عكس القضية أن يجلب الحدود بالشبهات ، والبحث يدريه حق الدراية من تطلب لكل فرع دليله من الكتاب أو السنة ، ولم يعول إلا عليهما

وبالجملة فدعوى كفر مثل هذه الفرق مردودة بما ذكرنا . وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، في كتابه « موافقة صريح المقول لصحيح المنقول » أن الكفر يكون بتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ، أو الامتناع عن متابته ، كما سنأثره عنه بعد مفصلاً في بحث « حظر الأئمة المحققين ، من رمي فرق المسلمين بالكفر » فسقط دعوى مدر دهمم بالكفر

وأما دعوى استعلال دهمم بأنهم من السعاة في الفساد في الأرض ، فردودة بأن الآية لا تم مثلهم قط وإن جرينا على أن العبارة بعموم اللفظ ، لأن العموم في الآية إنما هو فيما شابه الحالة التي نزلت فيها أعني فيمن كان محارباً لله ورسوله محاداً لهم ، متظاهراً بالكفر بالدين ، ساعياً بفساد

السبالة بالقتل والنهب واختلال الأمن ، فالعموم هو في كل من اتصف بذلك ، في أي زمان ومكان ، فمن أين يشمل عموم الآية من كان مؤمنا قاتنا محافظا على شئنا دينه ، متأولا في ابواب من العلم ما تتسع له اللغة ، ولا ياباه اللسان ، وهو لم يرد من لفظ الآية لا منطوقا ولا مفهوما ، ولم تنزل في مثله . وفي الحقيقة هذا جلي لا يحتاج الى ان ينبه على مثله ، لان هذه الفرق المتأولة مؤمنة موحدة مطيعة لله ورسوله ، ليست محاربة لله ورسوله ، ولا محادة لهما ، ولا سامية في الارض بالفساد قتلا ونهبا ، فمن المحال ان يدعى شمول الآية لهما ، وهل يعم المؤمنون منازل في الكافرين ؟ والقائل بذلك من السلف مخطن في اجتهاده ، أو أنه لم يبذل الوسع فيه ، ولذلك خالف فيه الاثمة المحققون واجمعوا على عدم تكفيرهم كما سيأتي مأثورا

وكان الذي سبب لهم ما سبب من الاضطهاد ، هو ضعفهم في اول الامر وقتلهم ، ولذلك لما كثروا وقوي حزبهم ، وتمذهب لهم في عهدهم من كل ورع وتقي ، من هو قدوة وعدل رضي ، لم ير مخالفوهم بداء من تحمل الحديث والعلم عنهم ، حرصا على الحكمة ان تضع بموت اهلها ، كما قدمنا عن الامام احمد ، في اعتذاره عن الرواية عن القدرية ، مع انهم فرقة من الجهمية . هذا ما كان من امر الاثرية ، في اضطهاد الجهمية . واما الجهمية (المعتزلة) فقد اعتذروا عن اضطهاد خصومهم الاثرية . لما دالت لهم الدولة ، بما قدمناه من نص كتاب المأمون في المحنة المشهورة ، وبما اوضح بهضه ايضا خطيبهم (الجاحظ) فقد قال (١) :

(١) قلا عما طبع له في حاشية الكمال للبرد ج ٢ ص (١٣١) فا بهما

٩٢٤ كتاب الجاحظ في الاعتذار عن المحنة بخلق القرآن (المذرج ١٢ ١٦٠)

وبعد فنحن لم نكفر الا من اوسعناه حجة ، ولم نمتحن الا اهل التهمة ،
وليس كشف المتهم من التجسس ، ولا امتحان الظنين من هتك الاستار ،
ولو كان كل كشف هتكا ، وكل امتحان تجسسا ، لكان القاضي اهتكا
الناس لسائر ، واشد الناس كشفا لمورة ، (قال) والذين خالفوا في العرف
انما ارادوا نفي التشبيه فغلطوا ، والذين انكروا أمر الميزان انما كرهوا
ان تكون الاعمال اجساما واجراما غلاظا ، فان كانوا قد اصابوا فلا سبيل
عليهم ، وان كانوا قد اخطأوا فان خطأهم لا يتجاوز بهم الى الكفر ، وقولهم
وخلافهم بعد ظهور الحجة تشبيه الخالق بالخلق ، فين المذهبين أئين
الفرق ، وقد قال صاحبكم ^(١) للخليفة المتصم — يوم جمع الفقهاء
والمشككين والقضاة والمخاضين ، إعدارا وانذارا — : امتحنتني وانت
تعرف ما في المحنة ، وما فيها من الفتنة ، ثم امتحنتني من بين جميع
هذه الأمة . قال المتصم : وجدت الخليفة قبلي قد حبسك وقيدك ولو لم
يكن قد حبسك على تهمة ، لامضى الحكم فيك ، ولو لم يمتك على الاسلام
ما عرض لك ، فسؤالي اياك عن نفسك ليس من المحنة ، ولا من طريق
الاعتساف ، ولا من طريق كشف العورة ، اذا كانت حالك هذه الحال ،
وسبيلك هذه السبيل .

(ثم قال الجاحظ) وكان آخر ما حجب ^(٢) فيه ان احمد ابن ابي دؤاد
قال له : أليس لا شيء الا قديم او حديث ؟ قال : نعم ، قال او ليس القرآن
شيئا ؟ قال نعم ، قال : أوليس لا قديم الا الله قال : نعم ، قال : فالقرآن اذا

(١) يعني الامام أحمد رحمه الله يخاطب به الأئمة

(٢) يعني الامام أحمد رحمه الله

حديث . قال ليس انا متكلم (ثم قال الجاحظ) وزعم^(١) يومئذ ان حكم كلام الله تعالى حكم علمه ، فكما لا يجوز أن يكون علمه محدثا ومخلوقا ، فكذلك لا يجوز ان يكون كلامه مخلوقا ومحدثا . فقال له ابن ابي دؤاد: اليس قد كان الله يقدر ان يبدل آية مكان آية ، وينسخ آية بآية ، وان يذهب بهذا القرآن ويأتي بغيره ، وكل ذلك في الكتاب مسطور ؟ قال نعم . قال: فهل كان يجوز هذا في العلم ؟ وهل كان جائزا ان يبدل الله علمه ويذهب به ويأتي بغيره ؟ قال : لا ، وقال له رويانا في تثبيت ما نقول الآثار ، وتلونا عليك الآية من الكتاب ، واريناك الشاهد من القول التي بها نوزم الناس الفرائض ، وبها يفصلون بين الحق والباطل ، فعارضنا انت الآن بواحدة من الثلاث ، فلم يكن ذلك عنده .

(ثم قال الجاحظ) وعبتم علينا اكفارنا اياكم ، واحتجاجنا عليكم بالقرآن والحديث ، وقلم تكفرونا على انكار شيء . يحتمل التأويل ، ويثبت بالاحاديث ؟ فقد ينبغي لكم ان لا تحتجوا في شيء من القدر والتوحيد بشيء من القرآن والحديث ، وان لا تكفروا احدا خالفكم في شيء ، وانتم اسرع الناس الى اكفارنا ، والى عداوتنا والنصب لنا اه . كلام الجاحظ فانظر الى حجبهم وحجاجهم ، واعتذار الخليفة وقتئذ بالخوف على الاسلام من خصومهم ، تلم انه بلغ عقدهم بذهبهم مبلغا لا غاية وراءه من التيقن والتصاب ، مع ان كل ما ذكروه لا يحل اضطهادهم لمخالفهم ، اذ الرأي انما يدفع بالحجة والبرهان ، لا بقوة السطة والسلطان . واعجب ما جاء في كلام الجاحظ قوله « وعبتم علينا اكفارنا اياكم

... الى قوله : وانتم اسرع الناس الى اكفارنا ، اذ يدل ان الشدة والمداء
والحدة أصارت الفريقين الى استعجال ايقاع كل بالآخر ما يستطيعه من
ضروب الايذاء بالقول والفعل ، حتى صار يحيل للمرء ان ذات هذه
المذاهب من شأنها ان تملأ قلوب ذويها بغضا وتعارفا من مخالفتها ، وانها
منبت للآحن ، ومصدر للمحن والفتن . ولقد اثر هذا التبذ في اتباع
الفريقين تأثيرا لم تحمد عقبا ، اذ لا تمحوه من انفس كل منهم مرور الايام ،
ولا مرور الاعوام ، ما دام يقرأ في زبر كل فريق خلاف عقد الآخر ،
والتشجيع عليه ، ولم ينبج من هذه الحفائظ والشحناء الا من نقض غبار التقليد ،
وأوى من الاجتهاد الى ركن شديد .

ولقد يعجب المرء من (احمد بن ابي دؤاد) وله من وفرة العقل ، وكبر الفهم
والنبيل ، ما اصاره من افراد الرجال ، كما يدرى من قراء اخباره في مثل تاريخ
ابن خلكان ، ومع ذلك يفري الملوك بمن خالف مذهبه ، ويسمى لديهم بما
يسجل نكاحهم ، وقد اثر عنه من ذلك ما شوه وجه حياته ، وكسف شمس
فضائله ، فقد بلغ به التعصب لمذهبه ما اصاره يؤدي من اهل مذهبه من
يخالف بعض مسائل منه . ومن ذلك ما حكاه ابو الفرج الاصفهاني في
كتاب الأغاني في اخبار سعيد ابن حميد البغدادي الكاتب الشاعر المشهور
ان اياه كان وجها من وجوه الميزلة يخالف احمد بن ابي دؤاد في بعض
مذهبه ، فافري به المتعصب ، وقال إنه شعوبي ^(١) زنديق ، فبسه مدة

(١) في الاماس : فلان شعوبي ومن الشموية ، وهم الذين يصرون شائبة
العرب ، ولا يرون لهم فضلا على غيرهم : والشين مضمومة . وفي التاج : قال ابن
مخلو : وقد غلبت الشعوب بلغة الجبل المعجم حتى قيل لمختصر امر العرب =

ملوية ، ثم بانت براءته له او للوراثين بعده ، نفي سبيله ، وكان شاهرا ايضا ، فكان يهجوا حمد بن ابي دؤاد بقوله :

لقد اصبحت تنسب في اباد * بأن يكنى ابوك ابا دؤاد
فلو كان اسمه عمرو بن معدي * دعيت الى زيد أو مراد
لئن افسدت بالتعريف عيشي * لما اصبحت عيشك في اباد
وان تلك قد اصبحت طريق مال * فبذلك باليسير من التباد

هذا ما قصه الاصفهاني ، وبه يظهر مبلغ تعصب ابن ابي دؤاد في مذهبه ، حتى صار يستعمل لاجله الوشاية والساية بالابرياء والانتفاء ، ولقد آذى بذلك نفسه فاصبح ممقوتا منسي الفضائل على كثرتها ، حتى قال عنه الذهبي في الميزان : جهمي بغيض

وحكي السبكي في ترجمة محمد بن الحسن البعاث من كبار قضاة الشافعية : أن الصاحب بن عباد عرض عليه مرة القضاء ، على شرط اتصال مذهبه -- يعني الاعتزال -- فامتنع وقال : لا ابيع الدين بالدنيا : فتشغل له الصاحب بقول القائل :

فلا تجلني للقضاة فريسة * فانت قضاة العالمين لصوص
مجالسهم فينا مجالس شرطة * وايديهم دون الشعوب من شعور

= شعوبي اضافوا الى الجمع لقبته على الخيل الواحد كفولهم الصادي ام والامام ابن قتيبة كتاب في الرد على الشيوعية سماه (كتاب العرب) ظفرت بكراريس من أوله مخطوطة ، وقد نشرناها في مجلة القبس في الجزء (١١) من المجلد (٤)

(٢) جمع شمس (بالسكس) حديدة عقاء يصاد بها السمك (ويقتح) والشحن
الاص الحاذق ام قاموس

فأجابه البعاث بدية بقوله :

سوى عصبة منهم تخص بمفنة * ولله في حكم العموم خصوص
خصوصهم زان البلاد وانما * يزين خواتيم الملوك فصوص
وهذا ايضا مما يستكر من مثل الصاحب ، وهو ما هو . ولقد قال
عنه الثعالبي في اليتيمة : ليست تحضرنى عبارة ارضاها للافصاح عن علو
عله في العلم والادب ، وجلالة شأنه في الجود والكرم ، وتقرده بغايات
المحاسن ، وجمعه اشئآت المفاخر ، الخ . ومع هذا فهو يحول دون ذوي
الكفاءة في القضاء الا بتقليد مذهب ، ولكن لا عجب مادامت مسائل
المذاهب صارت عند مقاديرها عقائد ، والمعتقد لا يرفع لسوى عقيدته رأسا ،
ولا يقيم لغيرها وزنا ، ولا يميز لمخالفة اذنا ، وبالله التوفيق

وقد اشار لضروب اضطهادهم ، وما آلت اليه عاقبة امرهم ، الامام تقي
الدين ابن تيمية رحمه الله ، في خلال فتوى له بقوله : وقد اشتهر الامام
احمد بمحنة هؤلاء الجهمية فانهم اظهروا القول بانكار صفات الله تعالى
وحقائق اسمائه ، وان القرآن مخلوق ، حتى صار حقيقة قولهم تعطيل
الخالق سبحانه وتعالى ، ودعوا الناس الى ذلك ، وعاقبوا من لم يجبههم
اما بالقتل واما بقطع الرزق ، واما بالعزل عن الولاية ، واما بالحبس والضرب ،
وكفروا من خالفهم ، فثبت الله تعالى الامام احمد حتى اظهر الله به باطلهم ،
ونصر اهل الايمان والسنة عليهم ، واذ لهم بعد العز ، وانهم بعد الشهرة ،
واشتهر عند خواص الامة وعوامها : ان القرآن كلام الله ، غير مخلوق ،
واطلاق القول ان من قال انه مخلوق فقد كفر به وما كان اغنى الفتنين
عن الغلو والفتون ، فاننا لله وانا اليه راجعون (لها بقية)

الاسلام وحرية العقيدة

وكتاب الدعوة الاسلامية

أرسل محمد سعيد بك مكاتب جريدة اقدام التركية في لندن مقالة الى جريدته في الآستانة اقتبسها عن فصل مجلة (الشرق الادنى) الانكليزية نشرته بمناسبة صدور كتاب الاستاذ ارنولد الذي سماه «الدعوة الاسلامية The Preaching of Islam» ونحن نترجم هذه المقالة عن جريدة اقدام وهذا نصها :

« كان للكتاب الجديد الذي أصدره الاستاذ { ارنولد } وقع عظيم عند الراغبين في درس أحوال العالم الاسلامي . لانه فيما كانت الكتب التي سبق انتشارها بشأن الشريعة الاسلامية وصاحبها ملوثة بالكاذيب والاغلاط اذا بكتاب الاستاذ { ارنولد } قد كشف النقاب عما فيها من البهتان بما امتاز به كتابه من التحقيق وقد أبان لنا هذا الكتاب أحوال الاسلام منذ ظهر في أم القرى الى أن عم أقطار الدنيا فكان دينا عاما للناس أجمعين ، وإن فيه من الفصول النافعة عن كيفية انتشار الاسلام بين العرب فالأتراك ما يصح أن يكون تاريخا لهذا الدين

وإن الاستاذ ارنولد قد دحض بجملة وبلاغته وحكمته تلك الفرية التي اخترعها بعض المسيحيين المتعصبين عن انتشار الاسلام بالسيف في بدء ظهوره حتى قال في رد ذلك : « إن الاسلام لم يستعن بالسيف بقدر ما استعانت النصرانية بالنار والمال »

ثم قال : « وإن (خرافة السيف) هذه التي يذكرها المتعصبون من النصارى بمحبة وتحمس ليس لها أصل في الحقيقة لان التقاليد التي جرى عليها الاسلام والحكمة العامة التي جاء بها القرآن دائرتان حول توحيد البشر السلام والصلاح . والاسلام دين من السهل نشره وقد أرشد محمد (صلى الله عليه وسلم) كل المسلمين الى ضرورة السعي لهذه الغاية بتعليمه إياهم أن يعلموا غيرهم ما يعلمونه . وهذه الهداية النبوية قد عملت في نشر الاسلام مالا تملأه قوة السياسة والجيش . ونحن نرى الآن كيف أن الحكومات الاسلامية كلها أشرفت على الهلاك ومع ذلك كان الاقبال على الاسلام أعظم من الاقبال على أي دين آخر ، والداخلون فيه يزداد عددهم يوما بعد يوم ، وهذا يظهر للباحث من النظر في أبسط الاحصائيات ، وفي هذه الامور ما يد لنا على امر قطعي وهو أن الاسلام قام على أساس قوة حكمية معنوية لا يحتاج معها الى قوة مادية لنشر دعوته

٩٢٥ سبب فتوحات العرب وانتشار الاسلام وكونه فطرياً عقلياً مدنياً (المنار ج ١٧ ص ١٦)

« وما يدعو الى الحيرة والعجب أن كل انتصار كان للعرب في حروبهم وكل استيلاء كان لهم في فتوحهم لم يكن شيء منه في شكل « حرب دينية » إلا أن هذا العمل العظيم الذي قام به العرب لم يكن مما يسر أولئك المسيحيين فصوروه بالضرورة التي صاوغها له وتوجهت أنظار كل مؤرخينهم الى أن الاسلام انتشر بقوة السيف، أما الرسائل الأخرى التي كانت للاسلام في انتشاره فكانت موجهة عند أولئك المؤرخين » الحقيقة أن الجيش العربي لم يطرق ديار فارس وبيزنس ليفرض دين سكانها،

بل أن مسألة الدين كانت آخر شيء يخطر على بال الجيش العربي
« الباحث الحقيقي على تلك النهضة العربية العامة هو أن هذه الأمة الشجاعة النشيطة قد أحست وهي في البادية بحاجة الى التبسط في الثروة وال عمران فدفعتها هذه الحاجة الى ممالك جيرانها وكان اندفاعها طاماً ومنتظماً وكانت حركته مسيرة بالتأثير الطبيعي الذي تتركه الحكومات الملهمة في المدينة المتورة، وهذه الحكومة أسست بحكمة محمد (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه الذين أخذوا الهداية عنه فطاش بها الاسلام الى اليوم وصيقت ماديته رسمياً طاماً طامشاً الى الأبد، ونحن اذا نظرنا في الامر نظرة الصافي يتبين لنا ان انتشار الدين الاسلامي لم يساعد عليه نهضة ذلك الجيش العربي الفاتح الظافر بل الذي ساعد على انتشاره الحالة النفسية التي كان فيها سكان البلاد المفتوحة

« وان نصارى الشرق بعد الفتح العربي كانوا متنعين بجزية الدين الحقيقية الزاهرة الى حد ان النصارى الشرقيين كانوا يرجعون البشعة في الادارة الاسلامية لما رأوا من أن الحرية المذهبية عند بني دينهم في الغرب كانت لفظاً مجرداً عن مظاهرها الصحيحة « الدين الاسلامي دين منطقي فطري نزه كل النزء عن الاساطير والخرافات وهو قائم على الاحكام الصادرة من أرباب العقول السليمة بدون غرض ولهذا صار الاسلام مقبولاً في كل الاقطار »



ومن الناس من يزعم أن الاسلام ليس ديناً اجتماعياً ولكن الأستاذ ارنولد يدحض هذا الزعم بقوله : « الاسلام دين عملي جاء بالهداية الحكيمة لكثير من الفلاسفة والشعراء والعلماء الأخييين والحكماء . وقد مر على هذه الارض زمان كادت تختفي فيه بظلمة الجهل فأدركها الاسلام بمدارسه الجامعة، ومن ذا الذي ينكر الفوائد العظمى التي نالتها أوروبا من هذه المدارس الاسلامية وما يستلزمه من العلوم والفلسفة ؟ »
« واذا شاء القاري دليلاً أعظم من هذا فنقول له حسب الاسلام أن يكون منزهاً

(المنار ج ١٢ م ١٦٦) سبب انحطاط المسلمين وكونه ليس نتيجة على الاسلام ٩٣١

عن نقيصة الرهبانية وعن مهنة التبشير والرئاسة الدينية ، أما الدعوة الى الاسلام فهي واجبة على كل مسلم لافي مقابل أجرة من متاع الدنيا كما هي الحال في الصراية بل في سبيل الله والله ، والفرق بين الدعوتين ظاهر

« وان الدعوتين تظهران بما هما من الأثر في أفريقية ، فالدعوة الى الاسلام يقوم بها هناك التجار المسلمون وان هؤلاء التجار فضلا حقيقيا في القضاء على تجارة الرقيق كما أن لهم الهمة السالية في نشر الاسلام . وأما مقاومون عادة الرق لانه يؤلمهم أن يباع اخواتهم المسلمون كما تباع السلع . ويرون هذا منافيا لرابطة الإخاء ، ولذلك كان التجار الحقيقي في منع الرق من أفريقية من نصيب الاسلام

« وكذلك اذا أردنا أن نقول الحقيقة بشرف وانصاف فلا بد من القول بأن الذي علم الزوج مزية النخافة والقناعة والأخلاق الانسانية هو الاسلام أيضا ، ولهذا كان الاسلام جديرا بما كان له في الأقطار الأفريقية من الحب في القلوب والاقبال عليه من الجميع والنظر اليه بأنه معجزة خارقة »

ومن الناس من قال أن الاسلام دين لا تدخل فيه إلا الامم التي في الشرق المتوسط وذلك لما جاء في هذا الدين من الأحكام القاسية التي تنافي مبادئ المدنية فكان جواب الأستاذ أن قوله على هذه التهمة بما يأتي :

« أن في هذا القول مغالطة وهو مخالف للواقع لان الاسلام قد انتشر في الصين وبلاد الفول والترو وفي الامم الكثيرة في شرق آسيا وفي وسطها وهؤلاء يصدون بللايين وفي كل يوم تظم اليهم ألوف جديدة من الناس » اه
ذلك هو كتاب المستر أنولد الذي نشره حديثا فأبان به أسباب ارتقاء الاسلام وتقدمه ذا كرا ذلك بلسان تزيه وانصاف عال

ويقول الكاتب الفاضل المستر « ويليم مكسويل » الذي صدق على هذه المسائل : « ان الحالة السيئة التي وصل اليها المسلم الاسلامي لا عار فيها على الاسلام مطلقا . والسبب الحقيقي لتدني المسلمين هو أن الانراك المسيحيين على الاسلام في هذه الأيام ينما كان يجب عليهم أن يأخذوا بروح الهداية الاسلامية والمعاني القرآنية تركوا كل هذا وانصرفوا الى الألفاظ والأشكال وصاروا يهرون من الارتقاء والتجدد والحياة في صغير أمورهم وكبيرها »

وان الذي يقرأ كتاب الأستاذ أنولد باهتمام خاص يجد فيه الأسباب التي تعش الاسلام وتبث فيه روح الحياة « انتهى

المؤيد

(المنازع) : ان (أرنولد) من فضلاء الانكليز المستقلين في رأيهم، النصفين في حكمهم، الذين قلنا ان عددهم في الاوربيين لا يحصى، وهو قد طاع المسلمين في الهند واطلع على كثير من كتبهم، فلم يأخذ عليه بالاسلام عن دعاة النصرانية ولا عن رجال السياسة الذين قلنا فيهم انهم يشعرون اهل الانصاف من اقوامهم بما يشوهون به الاسلام. وكتابه هذا ليس جديدا بل ألفه منذ أعوام، وربما نشر بالطبع نشرًا جديدًا كتب الرجل كتابه على بصيرة وعلم يزينهما الانصاف فقل غلطه في اخباره وفي آرائه أيضا. فما يخطئه به كل مسلم قوله - بحسن النية وقصد المدح - « ان احكام الاسلام صادرة من ارباب العقول السليمة بدون غرض » على انها عبارة يمكن تفسيرها تفسيرًا صحيحًا بان الاحكام الاسلامية المستنبطة من الكتاب والسنة انما استنبطها علماء عقلاء اتبعوا فيها الحق والمصلحة لا الأغراض والاهواء. وانما يخطئ ما يتبادر الى الافهام من ان مراده بما ذكر أصل الاسلام من كتابه وسنة الداعي اليه صلى الله عليه وسلم، وان ذلك كان قاج عدة عقول سليمة. ومن لم يؤمن بالوحي لا مندوحة له عن مثل هذا الرأي. وكذلك قوله « ان مسألة الدين كانت آخر ما يخطر في بال الجيش العربي الفاتح » والصواب عندنا ان هداية الناس الى الاسلام كانت أول ما يخطر في بال اولئك الفاتحين ولكن بدون اكراه ولا اجبار، فكانوا يستقدون ان فتحهم لبلاد وحماية حرية الدين فيها مع العدل والمساواة هو الذي يظهر لاهلها المستعدين للتمييز بطلان ما قبلوا فيه صلفهم، وحقيقة ما عليه الفاتحون لبلادهم، فكان لدخول الناس في الاسلام افواجا سببان (احدهما) ما كانت عليه الشعوب التي فتح العرب بلادها من الخرافات والتقاليد الباطلة (وثانيهما) ما رأوه من فضائل العرب وعدلهم وحريةهم وحقيقة دينهم. فكانت حالهم النفسية أعظم داع الى دينهم الحق، واقتصر هو على السبب الاول. نعم انه اصاب في قوله: ان فتوحاتهم ما كانت دينية بالمعنى الذي يفهمه الأوروبيون. وهو التشكيل بالخلاف او يرجع عن دينه. فهذا المعنى ما خطر في بال أحد من فاتحي العرب في وقت ما ولا يبيحه الاسلام. وأما قوله ان الاسلام لا يحتاج الى دعاة وبشربن فهو انما يصح اذا أقامه أهله، اما وقد صار جمهور أهله منصرفين عن هدايته العليا بالفعل، ودعاة النصرانية يهاجمونه بالتضليل والافتك، فقد وجب ان يقرب ويتعلم طائفة من المسلمين كيف يدعون اليه ببيان حقيقته، وكيف يدافعون عنه باظهار أباطيل خصومه. واما قول (وليم مكسويل) ان سبب ضعف المسلمين هو ترك الترك لروح هداية القرآن، فهو وان أقره مكاتب اقدام وإدارة تحريرها من الترك يحتاج الى شرح طويل

المرأة قبل الاسلام وبعده

مقال في مسألة تعدد الزوجات نشره بالانكليزية في اوربة السيد أمير علي العلامة المصري الشهير بدفاعه عن الاسلام وترجمه بالمرية أحمد أندي نجيب ونشره في المؤيد ، هذه ترجمته :



في غضون التطورات الاجتماعية الاولى كان تعدد الزوجات أمرا لا مئاض للعالم منه البتة . ذلك لان هروب القبائل التي ما كانت تهدأ نائرتها قط : والتأج الطبيعة اللازمة لذلك من نقص عدد الذكور وزيادة عدد النساء أوجدت بالضرورة تلك المادة التي تعتبر بحق في أيامنا هذه إحدى الآفات التي لا بد للعالم من التخلص منها فإذا تصفحنا تاريخ الامم الشرقية في تلك المصور الخوالي وجدنا تعدد الزوجات عادة مألوفة ومتبعة ولقد زادها ثباتاً ورسوخاً بين الناس حينئذ ما كان من أمر ملوك ذلك الوقت الذين كانوا يزعمون انهم يحكمون بوحى من عند الله فانهم بما كان لهم من هذه السيطرة الكبرى قد صبغوا تلك العادة بصبغة رسمية وذلك بتزويجهم هم أنفسهم بأكثر من امرأة واحدة . فإذا تتبعنا تاريخ الهندوس مثلاً وجدنا أن تعدد الزوجات عندهم عادة متبعة من قديم الزمان شأنهم في ذلك شأن البابليين والاشوريين والفرس فانهم هم أيضاً لم يكن عندهم حد يقفون عنده في الزواج ، وإذا تتبعنا تاريخ الامم والشعوب الأخرى وجدنا أن الطبقة العليا من البراهمة حتى في هذه الأزمنة الحديثة تزوج بما تشاء من النساء من غير حرج .

وهكذا كان شأن الاسرائيليين قبل موسى وبعده فان شريعة ذلك النبي لم تصادم مع تلك العادة بل تمتصتها في طريقها القديم . نعم ان تلمود بيت المقدس (كتاب تقاليد اليهود) نص على أنه لا يحق لرجل أن يتزوج بأكثر من العدد الذي في استطاعته أن يمول أمره ، وأن (الربانيين) قرروا فيما بينهم أن الرجل لا ينبغي أن يتزوج بأكثر من أربع نساء ، ولما كنا نرى (الفريين) منهم لا يذهبون مذهبهم ولا يسلمون بتحديد ما أما الفرس فقد كان دينهم حينئذ يعد من يتزوج بأكثر من امرأة بحسن الجزاء . وأما الفينيقيون فقد انحط الزواج عندهم الى درجة الفحش بمعنى ان الرجل أصبح يعقر ما تشاء من النساء بشر حرج . وأما شعوب تراسيا وليسديا وبلاصجيا - تلك

الشعوب التي قطعت في أما كن شقي من أوروبا وغرب آسيا - فقد باقت عادة تعدد الزوجات عندهم حدا يقصر عنه الوصف

هنا ما كان من تعدد الزوجات في الشرق القديم . وأما الغرب فقد كانت منزلة المرأة في (أثينا) مهد المدنية والحضارة منه كنزلة المتاع تمرض في الأسواق وتقل من يد إلى يد ، وبالجملة يحق عليها كل ما كان يحق على أثاث البيت الصرف . كان الاثينيون فوق ذلك يعتبرون للمرأة شيطاناً لا غنى عنه في ترتيب المنزل وتربية الاطفال ، وكان يحق للرجل منهم أن يتخذ ما شاء من النساء بغير حساب ، وأما الشارع في إسبارطة فإن كان لم يأذن الرجل بأخذ أكثر من زوجة الا في ظروف مخصوصة - فقد أجاز للمرأة أن تتخذ أكثر من رجل واحد

هنا - وأما الدولة الرومانية فإنه يحتمل أن الظروف المخصوصة التي تكونت فيها هذه الدولة أثبت أن تحمل تعدد الزوجات مشروعاً في بدء حياتها . ومهما يكن من أمر حكاية اعتصاب نسوة الصايين المشهورة وقيمتها التاريخية فلا ريب عندي أنه وجود هذه الحكاية وتناقلها من السلف الى الخلف من شأنه ارشادنا صراحة الى الاسباب التي ساعدت على وضع تلك القوانين الاولى للزواج في الدولة الرومانية رغمًا من بقاء عادة تعدد الزوجات في البلاد المحيطة بها (برومية) من كل جانب ، خصوصاً بين الانزسكانيين . ولقد كان نتيجة احتكاك الرومانيين عدة قرون مع بقية شعوب ايطاليا والحروب والفتوحات التي وقعت حينئذ كذلك ، وكل ما كان من أمر الابهة والمخفخة التي جاءتهم على أثر نجاحهم في الاستعمار - كان نتيجة ذلك كله ان سقطت منزلة العقود الزوجية المقدسة وأصبح الرجال يعيشون مع النساء بغير عقد أو كتاب ، بمعنى ان النساء جميعاً أصبحن في منزلة السراري والخطايا . وما زاد هذه الحالة قوة وثباتاً ما كان من أمر قوانين البلاد التي اضطرت الى الاعتراف بهذه الحالة رسمياً - فالطرية المطلقة التي أعطيت للمرأة حينئذ ، وضاع ذلك الرباط الذي كان يربطها بالرجل ، والحالة الناشئة عن ذلك من استبدال الرجل لنسائه أو نقابن من يد إلى يد - كلها أمور تدل صراحة على وجود عادة تعدد الزوجات بالفعل ، وان وجدت تحت اسم مستعار

هذا وبينما هذه الامور جارية على ما بينا في الغرب كانت المسيحية قد ظهرت في الشرق وبدأ نورها يتألق في أفق العالم الروماني بأسره ، ولا ريب ان هناك أسباباً كثيرة منها الروح وتأثيرها على تعاليم المسيح قد حدثت (في العاصمة) الى أن يمنع من

قيمة الزواج مطلقا وان لم يحرمه أو يأمر بعمه على أي شكل كان
على أن تعدد الزوجات بقي بالرغم من ذلك كله جاريا مجراها الاصل في البلاد
الرومانية الى ان جاء جوستنيان فوضع القوانين لابطال هذا التعدد ، ولكن هذا
الابطال الذي جاءت به تلك القوانين لم يؤثر تأثيره المطلوب وبقي تعدد الزوجات
معمولا به ومتبعاً الى ان استنكرته الهيئة الاجتماعية الحديثة فأبطلته

واذا أردنا أن لا نتوسع في ذكر مانعته تلك القوانين في معاملة النساء اللواتي
سبق زواجهن برجل واحد نقول : انها خصت المرأة الاولى بكل المميزات ، وأبقت
النساء الاخرى في أشد حالات العاسة والشقاء ، وزد على هذا ان أولادهن يحرمون
من ارث أيهم ومن كل حق اجتماعي آخر

وانه يجبل بنا في هذا المقام أن نلاحظ ان تعدد الزوجات بالصورة التي ذكرناها
أثما ما كان خاصاً بالطبقة العليا من الشعب في (رومية) بل تعداها الى كل الطبقات ولم
يستثن من ذلك طبقة رجال الدين الذين نسوا أقسام المروبة التي أقسموها وأصبح
الرجل منهم يجمع في بيته أكثر من امرأة شرعيات كن أو غير شرعيات

وان التاريخ ليثبت أن تعدد الزوجات ما كان مستكرا الى وقت قريب جداً
واقعد ذكر (سنت اوغستين) نفسه ان ليس في تعدد الزوجات من اثم أو عيب مطلقا
وقال انه مادامت شريعة البلاد تبيع تعدد الزوجات فلا شيء في ذلك بنانا : وقال
(هلم) ان المصالحين الالمانيين أقروا على صلاحية الجمع بين امرأتين أو ثلاث اذا
كانت المرأة مائراً أو اذا كان فيها ما يعادل ذلك من النقص ، وقال بعض أصحاب الرأي
من الأوربيين أيضا انه لا عيب مطلقا في تعدد الزوجات وان المسيح نفسه لم يصرح
قط بابطال هذه المادة : ولقد استورد هؤلاء المفكرون الى القول بان وحدة الزوجية
المنتشرة في أوروبا الآن هي مادة من عوائد الالمانيين أو الرومانيين الاغريق ، وهذا
قول يخالف للواقع والتاريخ . ذلك لان هؤلاء القوم استدلوا على صحة قولهم بشهادة
اثنين من كتاب الرومان ولكن هذه الشهادة - على كونها لم تثبت - لم يمزها كتاب
آخرون . فان هذين السكانيين مشهوران بطائفتين من الحقائق انبعا لأهوائها ،
والواقع اننا اذا قمنا مع (تاسيتس) - وهو أحد هذين السكانيين - فيما زعمه عن وحدة
الزوجية بين الالمان - فإنا نرى أنفسنا امام حقيقة تاريخية تصد عليه زعمه ، وهذه
الحقيقة ذكرها أغلب المؤرخين وهي وجود أثر من آثار تعدد الزوجات القديمة في
الطبقة العليا من الالمان في القرن التاسع عشر .

٩٣٩ منع تعدد الزوجات في أوروبا ليس مسيحياً والتعدد في الإسلام (المنار ج ١٧ ص ١٦٦)

الحقيقة ان (تاسيتس) اراد من ذكر هذه الاكذوبة في كتابه (اخلاق
الالمان) استفزاز عواطف بني وطنه الرومانيين لجارة الاخلاق الموهومة لجيرانهم
الالمانين ليصلحوا من شؤونهم و يقلعوا عن الشهوات واتخاذ السراري والحظيات .
هذا واذا استأنقنا البحث عن تاريخ تعدد الزوجات في الدولة الرومانية وجدنا ان
هذه العادة كان معترفا بها في اواخر الجمهورية وفي بداية الامبرطورية وان الاعتراف
بهذه العادة ظاهر من المنشور الذي اذاعه القائمون بأمر الحكومة حينئذ لا بطلان
هذه العادة ولكن هذا المنشور لم ينجح نجاحه المطلوب فيكفيها لاثبات ذلك ان
الامبراطرة (هاريوس واركاديوس) اللذين حكما في نهاية القرن الرابع ، و (قسطنطين)
وولده فيما بعد ، لازموا العادة القديمة . على أن (ثلاثين الثاني) أصدر منشوراً
بعد ذلك أيضاً اذن فيه لمن يريد من الرعية أن يتزوج بعدة نساء، وليس في تاريخ
الكنيسة ما يدلنا على أن رجال الدين عارضوا هذا القانون بل بقي معمولاً به لدى
من خلفه من الامبراطرة حتى جاء (جوستيان) كما أسلفنا فأعاد منعها . ومن
المثبت أن يظن ان هذه القوانين الجديدة وضمت تطبيقاً لاحكام دينية مسيحية فان
أكبر مستشاري هذا الرجل (جوستيان) ما كان يعترف بوجود الله ومع ذلك فان
هذه القوانين لم تحول ذلك التيار الجارف قيد شبر، وكل ما يقال فيها انها كانت فاشحة
حياة فكريه للعالم الجديد : واذا كانت وحدة الزوجية قد انتشرت في أوروبا الآن
فليس ذلك نتيجة من نتائج هذه القوانين وغيرها وانما هي نتيجة عمل تفكري محض
انتهى اليها المجتمع الجديد بعد تجارب عدة من القرون



بعد أن بينا في مقالنا السابق تاريخ تعدد الزوجات في العالم بأسباب نفوذ اليوم
قد ذكر أن أكبر غلطة يرتكبها الكتاب المسيحيون في هذا العصر هي ما يزعمونه
من أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) هو أول من شرع تعدد الزوجات لخلق وأجازه
لهم . نعم انه بطل اليوم رأي القائلين بان محمداً هو أول من أوجد تعدد الزوجات
في العالم وأول من قال به ، لا لأن هذا الرأي قد ظهر انه مخالف للحقيقة والتاريخ
فقط ، بل لان من يقول به لنا يلصق نفسه تهمة الجهل الفاضح بأساس هذه المسألة
الاجتماعية القديمة - أقول نعم انه بطل اليوم هذا الرأي ولكن زعمهم أن النبي
أجاز هذه العادة وصرح بها كما ذكرنا ما زال مذهب المسيحيين عموماً والمسلمين منهم

خصوصها ولستنا في حاجة الى القول بأن هذا زعم فاسد باطل كما سنبينه بعد أن نجد تعدد الزوجات مادة معمولاً بها بين قومه كما وجدها معمولاً بها في كافة الاصقاع المجاورة لبلادهم . نعم ان الاضطراب المسيحية حاولت بما وضعت من القوانين أن تضع حداً لذلك الحالة المحزنة كما ذكرنا في الفصل السابق ولكن نتيجة هذا العمل كانت على غير ما يراه أصحاب هذه القوانين ، فان تعدد الزوجات سار في تياره القديم بغير انقطاع ، ونساء الرجل الواحد خلا الأولى منهن يقين على حالهن الأولى من العاسة والشقاء

أما في بلاد الفرس فقد كان سقوط الآداب وانحطاطها حوالي الوقت الذي ظهر فيه النبي امراً موجياً للدهشة والحزن معاً ، فانه لم يكن ثم قانون للزواج مطلقاً . واذا كان ثم قانون من هذا القبيل فقد كان مهولاً وغير معمولاً به أصلاً . ولما كانت قوانين البلاد لم تحدد على كل حال المدد الذي يقف الرجل عنده في الزواج كان من أمر الفارسيين أن استمرؤا هذا المرعى الخصب وصار الرجل منهم يتخذ ما شاء من الزوجات ، زائداً على السراري والحظيات (رولنجر صحيفة ٤٠٦)

واقدر كان بين العرب الاقدمين واليهود عدداً ما قلناه عن مادة تعدد الزوجات عادة أخرى هي الزواج بشروط مخصوصة ، وكذا الزواج لمدة معينة ، ولا ريب أن وجود مثل هذه الحالة في شبه جزيرة العرب كان من شأنه تعظيم وجود الامة الاجتماعية بأسرها ، الا ان الله قبض لها من برقع شأنها ويأخذ بيدها من هذه الوحدة ، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وورع من شأن المرأة فارتفع البناء الاجتماعي بأكمله . لقد كان مركز المرأة بين اليهود والعرب في انهي دركات الانحطاط ، فقد كان شأن الموسوية في بيت أبيها شأن الخادمة . كان والدها يستطيع ان يبيعها بيع السلع ، وكان اخوتها يستطيعون ان يتصرفوا فيها كما يشاءون بعد موته ، وأنسى من ذلك انه كان لا يحق لها ارث أبيها الا اذا لم يكن له خلف من الذكور . أما بين العرب الذين كانوا كثيري الاحتكاك بجيرانهم المتحضرين فقد كانت قيمتها عندهم قيمة المتاع الصرف ، أي كانت للمرأة جزءاً من أملاك الوالد أو الزوج ، ومن تدرل من نساء الآباء تصبح فيما بعد من نساء الأبناء بحق الارث . ومن هنا نعلم معنى كلمة (نكاح المقت) التي ذكرتها الشريعة الاسلامية في شأن من يتزوج من الأبناء بنساء الآباء حينما حرمت على العرب تلك المادة . ولقد بلغ من كراهية هؤلاء القوم للإناث من أولادهم انهم

(المنار - ج ١٢) (١١٨) (المجلد السادس عشر)

٩٣٨ إزالة الاملاهما كان من اجتهاد النساء في الفرس والروم (المنازع ١٦١٢)

كانوا يجر قوتهم (١) احياء. وهذه الهادة ابطالها النبي كما ابطال عادة ذبح الاطفال ضحية للالهة هذا. اما في امبراطورية الفرس وبيزانطية فقد كان شأن المرأة من الانحطاط شأنها في كل جوارها من البلاد. وانه في ذلك الوقت الذي كان فيه البناء الاجتماعي للعالم يهدم من كل جانب. في ذلك الوقت الذي أخذت فيه الصيغيات ترتفع من كل فج طائفة الإصلاح الحقيقي للمجتمع. في ذلك الوقت الذي افتتح فيه العالم كافة بقص القوانين والشرائع الموجودة حينئذ. أقول في ذلك الوقت الصير جاء النبي بإصلاحه وأخذ يدعو الناس إلى العمل بها. وان من تأمل في تلك الإصلاحات يرى ان (احترام المرأة) وكن من اركانها الهامة، وعماد من عمودها القويمة، وانه ليعتبرنا ان نرى من هنا على تأثير هذه التعاليم الجديدة في اخلاق من تبع هذا النبي الكريم من العرب بما كان من احترام هؤلاء القوم لآبته وحبهم لها حبا جاهلا بقبولها بسيدة اللجنة وسيدة الثور. وهذا تحول غريب بالنسبة لعامة المرأة وتغير معتقدتهم فيها. ولا ينبغي ان ننسى مع ذلك ان تأثير هذه التعاليم في اخلاق النساء أنفسهن قد اكبر من ذلك الاحترام، فمن ذا الذي يجهل ذلك الطهر والبناف الذين كانوا يوجان بالخدمة الزهراء؟ ومن ذا الذي لم يسمع عن ربيعة وآلاف غيرها من النساء الفضليات هذا وان من الشرائع التي جاء بها النبي في شأن النساء ما كان من ابطاله عادة التزوج بشروط، وانه ان يكن قد أبلح الزواج المؤقت أولا فانه حرمه في العام الثالث من الهجرة، ولقد أعطى النساء فوق ذلك حقوقا ما كانت لمن من قبل، وأهم تلك الحقوق ما كان من مساواته لمن بالرجال في عقد ونطاق القضاء بين الناس، زد على هذا انه قيد عادة تعدد الزوجات بقيود هي عين النبي المطلق، فانه على كونه خفض عدد النساء اللاتي يصح للرجل الزواج بهن مما الى أربع فقط. قد اشترط لذلك المساواة التامة بين تطبيق الآية الشريفة (فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة) ولقد كانت هذه الآية التي قلت آية الاذن بالتزوج بذلك العدد (٢) موضوع بحث المفكرين من علماء الاسلام في العالم أجمع، فان العدل والمساواة بين النساء ليس معناه المساواة بينهن في الأكل والملبس فقط، بل يقتضي المساواة في الحب (٣) والاخلاص لمن جميعا، ولما كانت المساواة في مسائل الشعور والاحساس هي عين المستحيل يكون هذا الشرط في منزلة المنع التام للتزوج بأكثر من امرأة واحدة. ولقد أخذ بهذا الرأي فعلا

(١) المنازع: المصروف لهم بدخولهم (٢) الصواب ان هذا الشرط جاء بعد الاذن في آية واحدة (٣) العدل في الحب لا يجب لانه ليس اختياريا وهذا لا يتصل بقوله تعالى "ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء"

المنار ج ١٢ ص ١٦٩) تعدد الزوجات قد تقضي المصلحة وموافقة الشرع لا باحته ومنه ٩٢٩

حلافة المنزلة في أيام حكم المأمون ، وعلموا الناس ان الاسلام يقضي بالزوج باسراء واحدة . وانه ان تكن المطاردات الضيفة التي ملاردهم بها (المتوكل) قد وقعت انتشار هذه الآراء العنانية في العالم الاسلامي ، فلا ريب في أن الطبقات المنتشرة من المسلمين ظلت تعتقد أن تعدد الزوجات مخالف لتعاليم نبهم الكريم ، كما هو مخالف المجتمع المدني الحديث

ان تعدد الزوجات تابع على كل حال لتطورات الزمان ، ففي ظروف مخصوصة وفي احوال اجتماعية مخصوصة يكون تعدد الزوجات كما ذكرنا في اول الفصل السالف لازما وعمم الوجود لحماية النساء من الفقر الذي يجلب معه كل رذيلة . والواقع انما اذا استقصينا أسباب انحطاط الآداب الخفيف في عواصم أوروبا المتقدمة فالتا لا نجد لذلك سببا أقوى من هذا الفقر المدقع الذي يدفع النساء الى ركوب هذا المركب الحشن والالتجاء الى بؤرات الفساد حيث يهن أعراضهن ابتغاء القوت واللباس . ولقد قال (الابرهوك والسيدة دوق غوردون) : ان ثم أحوالا مخصوصة مجردة عن كل اعتبار ديني تدفع الناس في الشرق الى الزوج باكثر من امراء واحدة . ان تقدم الحركة الفكرية في العالم وتغير تلك الاحوال مخصوصة قد حديا بالناس الى ابطال هذه العادة والتبرئ منها الآن ، ولذلك زى ان تلك البلاد الاسلامية التي زالت منها تلك الاحوال مخصوصة أصبح أهلها ينظرون الى هذه العادة بعين السخط فعلا ، ويبدونها مخالفة للشرع والدين عاما ، وأما البلاد التي ما زالت فيها أحوال المجتمع على قبيض ذلك فان تعدد الزوجات فيها باق ولازم البقاء حتما

ورب متهتم يقول : ان عبارة الشرع في هذا الموضوع تحتل تأويل الفقهاء واختلافهم ، وان تعدد الزوجات لا يطل اذا لا بعد غناء طويل ، وان وراء المتبة الاجتماعية عقبة دينية أخرى . وانا مع اعترافنا بوجاهة هذا الاعتراض وانه يستحق في الواقع اعتبار المسلمين الذين يرغبون في تخلص دينهم من الضمات قول : ان موافقة القوانين أيا كان نوعها لأحوال كل زمان ومكان هو دليل قويا وخيرها للناس ، وان قانون الزوجية الموجود في الآيات القرآنية الشريفة تطبق عليه هذه الصفات عام الانطباق ، فان ذلك القانون يوافق تمام الموافقة أحوال المجتمع المدني الحاضر كما يوافق أحوال المجتمع القديم ، فلا هو اذاا يتماثل عن حاجات الانسانية الراقية ، ولا هو بمثابة أن ثم شعوبا وقبائل في الارض فجر عليها وحدة الزوجية أشد المصائب وآلمها ففي الوقت الذي فهم عبارة القرآن كما هو المقصود منها عاما ، وفي الوقت الذي تطبق تطبيقا

موافقا لأحوال الزمان ، تزول هذه المادة وتصحى بلا صعوبة البتة . ولا ريب ان هذا الوقت الذي يفحص فيه المسلمون أقوال فيهم مفسا جديداً ويضربون عرض الحائط بتفسير بعض رجال الدين ليس بجيد ان شاء الله

وان أوروبا التي يذكر تاريخها ما كان من تصرف رجال دينها في كثير من المصود بأقوال كتبها كتصرف رجالنا قدينا لنفس هذه الأغراض الدينية أولى بها أن تنظر بعبر وتؤدة الى مساعي رجال ديننا الحديثين لاطلاق الافكار الحرة من أمورها القديمة ، وتطبيقها تطبيقاً يوافق الحيل الحاضر ، بدل ان تجعل علينا وعلى ديننا بسبب الشتام كل يوم . وان الوقت الذي تنعرد فيه التشريعية الفراء وتطابق من سجن وضما فيه بعض رجالنا يصبح من السهل على الشارع في كل بلد اسلامي أن يضع قاتونا يطبق فيه التشريعية المسخرة على منع تعدد الزوجات . ولا ريب ان هذه النتيجة التي تبث على النبطة والسرور ستحقق حتما بعد ان بدأ مسلمو العالم المستعدين بفحص كلام القرآن والنبي الكريم غير متأثرين بالافكار السيئة التي تبث فشاها الآن

وانه يبرزنا ان نتيجة هذا الفحص هي على ما كنا نتظر ، فان القول بوحدة الزوجة يرتفع اليوم من كل جوانب العالم الاسلامي

والواقع ان كراهية تعدد الزوجات وشعور الناس بضرره من الوجهة الاجتماعية ان لم يكن من الوجهة الادبية قد أخذوا بالمسلمين في الهند الى نزع هذه المادة من بينهم ، وأصبحت الشروط التي اتفق الناس هناك على وضعها في عقود الزواج انه لا يصح الاقتران بأخرى مع وجود الزوجة الاولى . وعلى ذلك ترى ان ٩٥ في المئة من مسلمي الهند يقتضون اليوم على الزوج بوحدة ، وفي بلاد فارس لا يحدى المتزوجون بأكثر من امرأة اثنتين في المئة وان أمنا وطيد في ان علماء المسلمين يهتمون في مؤتمر ديني ليقرروا فيما بينهم قاعدة منع تعدد الزوجات . اهـ (المار)

ينما من قبل ان تعدد الزوجات خلاف الاعل في نظام القطار والشرع ولكن قد يحتاج اليه فاذا قل الرجال في بلد أو بلاد بالحروب أو المهاجرة فقد يكون من مصلحة النساء أولاً والهيئة الاجتماعية ثانياً ان يتزوج الاغنياء الفضلاء القادرون على الاتفاق والعدل بين النساء أكثر من واحدة لتقليل شقائق وصبا نهن من الفسق ولتكثر لصل الأمة . وقد يقع مثل هذه الضرورة لبعض الافراد . فأكمل الشرائع في هذه المسألة هي التشريعية الاسلامية التي تسمح لا باجدة هذا الامر عند الحاجة اليه ومنعه عند توقع المفسدة منه . وقد ضيق في شروطه بحيث تستد في غير حال الضرورة واقامة المصلحة دون

مجرد التمتع . وأمثل طرق المنع الاشتراط في العقد على الأولى ان لا يتزوج عليها ، وهو شرط يبيحه بعض الفقهاء ويدل عليه الحديث الصحيح . ولما حكم المسلم ان يمنع المباح الذي تخشى فسدته

A ... سقوط مسقط » *

La chute de Mascate.

مسقط هي البحر العربي البحري حاضرة بلاد عمان على حرف بحرها في عرض ٢١ درجة و ٢٧ دقيقة من الشمال وفي طول ٥٦ درجة و ١٥ دقيقة من الشرق فيها نحو ٣٥ ألف من السكان ومينائها حسن وكان قد حصنها سابقاً البرتغاليون : وجاورها مع بحري وخليج فارس نافقة ، والميناء الصغير الذي يجاورها واسمه « مطرح » يمد من مراقبها وكان قد فتحها البوكر في سنة ١٥٠٧ فامتلكها البرتغاليون الى سنة ١٦٤٨ ثم خرجت من أيديهم وتقلبت عليها الاحوال حتى أصبحت هدفاً للقوة الانكليزية الى هذه الايام الاخيرة فجاهت الاخبار ان الانكليز احتلوا وغدت من أملاكهم . ولا بد من أن تعرض على القراء مجمل الانباء منذ أقرب عهد الينا أي منذ عهد السيد سعيد بن سلطان لتقوم في الفكر صورة الحقيقة منذ نشأتها الى هذا العهد . وقد استندنا في أغلب هذه الرواية على حاضرة سليمان اقدي الذخيل صاحب الرياض فتقول : كان مسقط في عهد السيد سعيد بن سلطان شأن يذكر أصبحت فيه حاضرة إمارة كبيرة على سيف الخليج الفارسي تمتد على الثغور البحرية المجاورة لها حتى جزيرة البحرين التي لم تغلب عليها مع أنه حارب أهلها أشد الحاربة . ومن الثغور التي كانت تضاف الى الامارة المذكورة (لنجة) و (بندر عباس) وما يجاورها من البلاد الابرائية الواقعة على خليج فارس . لا بل امتدت أجنحة امارته الى ساحل شرقي افريقية مثل بلاد (لامو) و (منباسة) و (الاتزجة) و (بندر السلام) و (هنزان) و (الجزيرة الخضراء) و (زنجبار وغيرها)

وكان قد أقام له حاضرتين وهما (مسقط) للبلاد الواقعة في بحري عمان وقارس (وزنجبار) للاقطار الافريقية . وعقد معاهدة مع والي البصرة ومثلها مع دولة الهند ليحافظ على استقلاله وأمور دياره حتى ان فرنسا أقربت له بطلب سلطان العرب أو امبراطورهم وقد نالت رعيته من الرفاهية ورغد العيش ما لم تسله تلك الاقطار في سابق الاعصار ، وكان له أسطول ذو حول وطول يحضر أبهر الهند وقارس وعمان .

* * * منقولة بحروفها من مجلة لثة العرب البندادية المنيرة

بقيت تلك الدولة في عو وزهو الى أن توفي السيد سعيد فانقسمت دولته بين أبنائه قسمين : شطر عربي وشطر أفريقي ، فكان الشطر الأفريقي نصيب السيد ماجد ومن بعده السيد برشش ووقع الشطر العربي حصّة السيد ثويني الذي قتله ابنه السيد سالم ليستولي على سلطته ، وما بدأ هذا الرجل باقتبض على زمام الامر إلا واستمرت نيران الفتن واتدلت السنة الذهب الى تلك الديار ولم يحمده الا بقلب السيد تركي عليها وهو ابن السيد سعيد أخى السيد ثويني . وبقيت الاورنجي في مجراها الى عهد السيد فيصل بن تركي السلطات العربي الحالي ، فتقامم الانكليز والالمانيون تلك البلاد في معاهدات سنة ١٨٩٠ وأنضت نفور فارس والبحرين والكويت الى حماية الانكليز . وهكذا أخذت البلاد تخرج من أيدي أصحابها .

ولما اخترع الانرجج البواخر وسيروها على منان البحار وشحنوها آلات جبهنية وبقي العرب على حالهم الاولى من اتخاذ السفن الشراعية أو ذوات المقاذيف ضفت قواهم في المحاربة وتأخروا عن سائر الامم التي كانت تزداد قواها بازدياد عددبواخرها ويوارجها ومدرعاتها فاضطر أمير مسقط أن يساير الانرجج والانكليز خوفاً من أن تفلت بلاده من يديه قهراً وقسراً بدون أن يتمكن من معارضة المتطبعين الطامعة أبصارهم الى دياره . فاضطر الى منع التخاصة (بيع الرقيق) ثم الى منع بيع الاسلحة ثم الى غير هذه المطالب مما أوغر صدور العرب عليه ودفنهم الى الخروج عليه .

وأول من فئت في صدور الناس روح الصيانه هو الشيخ عبد الله السالمي من (الشرقية) فانه دعاهم الى أن يياموه وقد كان بلده (ضيعة) ومسكنه في بلد (القابل) الذي أميرها الشيخ عيسى بن صالح . وأول من يايه هو هذا الشيخ وكانت البابية سرا . والفاية من هذا الخروج اقامة السيد فيصل { اماما شرعيا } على الاباضية في مسقط يكون نافذ القول والاحكام لاسطائاً ، ولهذا كتب اليه كتاباً ليططاه على مجال في فكرها فأبى السيد فيصل قائلاً انه « سلطان وامام مآ » وانه حر القول والفصل في ملكته يعمل ما يشاء ويقول ما يشاء .

فلما بلغ ذلك الخبر الى الشيخين امتعضا وانقم اليهما جمع شايبوها في أفكارهما ، ثم طلبوا جميعهم الى السيد فيصل أن يقطع دابر المومسات من مسقط وعمران وأن يمنع شرب المسكرات والدخان ويجول المبشرين في تلك البلاد الى غير هذه المطالب ، فأبى كل الالباء قائلاً : ان الانسان خلق حراً ولا يحق لي أن أقيده بقيود فلما رأوا أنه رفض كل ما طلبوه منه اجتمع الشيخ عبد الله السالمي والشيخ عيسى

ابن صالح والشيخ عبد الله بن حميد وعقدوا مجلساً خفياً في (مهم) من بني الربيعة {١}
وقرروا أن يمشوا الشيخ عبد الله بن حميد إلى جميع ديار عمان ليدعوا أهلها إلى
النهوض مع الشيوخ المذكورين وإلى محاربة السيد فيصل لكونه أبى تلبية مطالبهم.
فجري الأمر على ماقرروه ومكنوا الصالح في قبائل عمان المختلفة وربطوا بعضهم
ببعض ليكونوا يداً واحدة على السيد السلطان. ثم سار الشيخ عبد الله بن حميد إلى
(توف) {٢} بلدة قريبة من «نزوة» وواجه شيخها حمير الامامي الذي أمر بالبحال
جميع علماء الاباضية وذاكرهم في الأمر فقر وأبهم على تعيين امام ومبايعة، فأقاموا
عليهم الشيخ سالم بن راشد الخروسي {٣} ودخلوا «نزوة» سرا ودعوا سكانها إلى
المبايعة فباينوا الامام وكان في مقدمتهم بنو يام والكنود {٤}

فلما بلغ الخبر أمير نزوة وهو السيد سيف بن حمد من أبناء بني سعيد هجم عليهم
بسكره كجأ لمخاضهم . لكنهم أبلوا بلاء حسناً وقتلوا من بني سعيد خاصة أكثر
من ٢٥ رجلاً وجرحوا الوالي ثم بعد ذلك أخذت نزوة أو قل: سلمت نفسها بدون
ممانعة لضرب أهلها وقوة محاربهم، والحال أخرجت المساكن من القلعة الحصينة (٥)
واحتلها أتباع الامام

اما الوالي فانه لما رأى الحال على تلك الصورة لجأ الى أحد المساجد فطلبوا اليه ان يطاوع الامام والا يعامل معاملة الاسير، فاستمعهم ساعة قبل الجواب فلما امهلوه انخر . قبض الامام على زمام الامر في نزوة ولمس قوت فيها قدمه أرسل يقول لسكان بيت سليط (٦) اما الطاعة واما الحرب . فسلموه وأطاعوه . ثم سار وقد قسم جنده الى طائفتين وجهه الطائفة الاولى الى (بركة اللوز) (٧) والطائفة الاخرى الى الرستاق (٨) وما كادت تصل تلك الجنود الى تلك الديار الا واقتاد سكانها للهاجين

(١) بنو الرحمة قبيلة كثيرة العدد عديدة أعلامها من ذبيان (٢) تنوف واقعة على سفح الجبل الأخضر المشهور بكثرة الأشجار وبما ينتق عند حضيضه من الأنهار وهو يعد عن مسقط مسير خمسة أيام وأما نزوة وتسمى اليوم نزوي فهي عاصمة بلاد عمان في سابق العهد وهي إلى يومنا هذا مدينة كبيرة فيها ما يقرب من ٣٦٠ مسجداً كذا على رواية سليمان الغندي الدخيل ولعل الأصح ٣٦ مسجداً يحذف الصنر وفيها جامع كتب عليه أنه ٥ حول مسجداً في سنة ٧٠ للهجرة ٥ وكان في السابق كنيسة لانتصاري (٣) هذا الامام تاجر لقصة أئمة تقدموه وكانهم من قبيلة خروسي القوية (٤) وهما قريتان مشهورتان في تلك المدينة (٥) هذه القلعة من القلاع المنيعة القديمة قال عنها سليمان الغندي الدخيل أنها قوية البناء لا تؤثر فيها الداهم الجديدة (كذا) ولعله يريد بالداهم الجديدة تلك التي يتخذها الصبيان من ... السكاغذ ١ ٩ ٦ ٥ ٤ بلاد حصين منيع ٧ ٥ وهي بلدة كبيرة منيعة ٨ ٥ وهي من الداهم القديمة

بدون معارضة . ثم زحفوا على بلاد الحزم (١) فبايع أهله الامام . ثم زحفوا الى ولاية الهوازي (٢) فلم يقاومهم فيها أحد . وفي تلك الاثناء كانت الطائفة الثانية من الجند قد زحفت من (بركة الموز) الى (ولاية تركي) (٣) وقالوا لوالديها : ان أنت وافقتنا على أمرنا أقتناك اماماً . فسلمهم القامة بدون محاربة ولا معال نفوا رأسه بهامة وقالوا له : « كني مستنداً لان تكون خليفة (١١١) بعد امامنا هذا (!) » .

لما سمع السيد فيصل هذه الامور جيش جيشاً فيه ٥ آلاف جندي وأمر عليه ابنه السيد ناذر فلما وصل الى قرب موقع الامام الجديد في (سبائم) قابله جيشه فظهر الجن فأنماز الى جيش الحزم ولم يبق معه الا فرقة من البلوص وأولاد بني سعيد وكلهم لا يتجاوز عددهم التسعين . فلما رأى هذه الحيلة لجأ الى حصن سبائم فدخله ولجأ فيه محصوراً متقياً بالدفاع التي كانت هناك دفاعاً لمجموعات عدوه الشديدة اما قبائل ذلك الموطن فلما لم تنفع قتيلاً لانها كلها خاتمة وأنمازت الى الامام الجديد الذي اشتد ساعده لما رأى من الفوز الحين ، ومع ما توقع له من انضمام القوم اليه لم يستند من محاصرة السيد ناذر عظيم فائدة لان كان يدحرجهم شردحرجاً كما كان يطرد عايمهم من قذائف مدافعه . ولهذا رأى الامام من الاوفق له ان يتركه وشأنه ويحاصر البلد محاصرة ضيقة بحيث يبقى السيد ناذر وهو في حصنه في بؤرة البلد ثم ان الشيوخ تفرقوا بمجنودهم فصار الشيخ حمير بمجنوده الى (سبائم السفلى) وصار الشيخ عيسى الى بلد (سرور) وبايعه أهلها . وصار الامام ومعه الشيخ عبدالله الى سبائم العليا (٤) فحاصروا السيد ناذراً . ثم انهم لما لم يروا نتيجة انجاب محاصرتهم حفرُوا ممرّاً أو نفقاً تحت الارض على بعد ربع ساعة (كذا ولعل في هذه الرواية مغالاة عظيمة ولا سيما لان الارض هناك ذات حجارة صلبة سوداء تكاد تكون كالخزف) يتجهي الى القامة وانفقوا بالبارود شيئاً يسيراً من الحصن ولم يصب أحد بضرر لامن الحاصرين ولا من المحاصرين ، لكن لما أعادوا الكرة وأخذوا ينسفون الحصن للمرة الثانية رجع مفسول البارود على جند الامام وأهلك من تومعه نفوساً كثيرة .

اما الشيخ عيسى فانه أوغل في البلاد وبايعه أهلها وما زال يبعث فيها حتى وصل الى بلد (قنكا) فأرسل السيد فيصل عليه جيشاً جراراً وعند وصوله الى بلد

١٥ « وهي بلاد فيها قلعة حصينة اذا دخلها الدخيل لا يمتدي الى الخروج منها الا ممر دليلاً يهبط به » ٢٥ « ولاية حصينة هي من أول املاك السيد فيصل ١٣٥٥ هـ بين والي هذه الولاية باصر من الامام فيصل وابن عمه (٤) سبائم أو سبائل السفلى وسبائم أو سبائل العليا وسرور كلها بلاد واسعة على مسافة يومين الى اربعة ايام من مسقط »

(الخوثة) ورجع على أعقابهم وذهب الى بلاد (السيب) بدون ان يرى العدو بل علم ان العدو قد احتل (الخوثة) قبل ان يصل اليه وبايعه أهله فحقق عيسى جيش السيد فيصل . - وأما جيش الامام الذي كان قد احتل (الرستاق) فإنه تجاوزه وأمن في البلاد حتى دخل (الهواي) وفيها أبناء السيد فيصل وهما حمود وشمس ومعهما السيد (هلال) والي (بركة) فلما رأوا سولة العدو فروا هاربين من القتل فأخذها الامام وأخرج منها العسكر الموجود فيها وأملت الأسلحة الذخيرة هناك وباعها للشائر . استمرت هذه الحاربة نحو أربعين يوما . وفي الآخر رأى السيد فيصل ان لا طاقة له على مقاومة العدو فاستنجد بالانكليز فامدوه بست بوارج مائة وبخمسة مائة جندي ، واعدوه ان يمددوه في كل ما يطلب ، وان لا يبعدوا في البر أكثر من مسافة ساعة . وقد احتلت الجنود الانكليزية بعض القلاع وأخذوا يتأومون العدو أشد المقاومة وأصبحوا أصحاب الامر وانتهى في عمان

ولما قرت قدم الانكليز في مسقط وفي سائر ديار عمان وأصبحوا فيها أصحاب الامر الذي نشروا فيها أجنحة الامن والراحة والسكون . حتى ان أحد تلك الأوجه كتب الى جريدة الدستور المصرية « ان السكينة قد عادت الى ربوعها بعد ان أخذ الانكليز جميع وسائل الحرب لصد العدو عن مهاجمتها لا بل شرعوا المذاكرة في أمور الصلح بينهم وبين الامام الابطاحي » فبارك مالك الملك الذي يؤتي الملك من يشاء وينزعها من يشاء . اهـ بقصه

(المار) نشر في جرائده مصر والعراق وسورية عدة مقالات في اخبار هذه الفتنة لم تر فيها أوفى من هذه المقالة المختصرة المفيدة . وإذا صح ما قاله الراوي من ان الشيخ عبد الله السالمي والشيخ عيسى بن صالح كتبوا الى السيد فيصل رحمه الله تعالى بما ذكر ، وأنه أجابهما بما ذكر (في ص ٩٤٢) فقد أعذرا اليه ، واللوم عليه أكبر من اللوم على غيره . نعم انما نعلم انه صار منلوبا على أمره الانكليز في حاضرة مسقط ، وأنه لم يستطع منع المبشرين - الذين هم أصل كل فتنة في كل البلاد التي يحلون فيها فيفسدون على أهلها جامعتهم ويفرقون كاهنهم ، ويهدون السبل لازالة استقلالهم اذا كان لهم استقلال - ولا منع المومسات والمسكرات بدون اذن الانكليز ، ولن يأذنوا بذلك . ولكنه لا ينبغي مع هذا ان يحجب بما قيل إنه أجاب به من الرضا بدعوة المسلمين الى ترك دينهم الحق ، وإباحة الفجور والفسق ، وهدمها من الحرية التي لا يجوز تهديدنا ، اذ لا يوجد في

الأرض ملككم تباع لكل أحد أن يفعل ما يشاء ، غير مراعاة استعداد الرغبة ، ولا موافق الامور الادبية والسياسية ، ولا تباع الاحقاد الدينية . فالانكليز وهم اعرق الافرنج في الحرية لا يبيعون الكاثوليك ان يظهروا شعائر مذهبهم في مثل عيد الفصح في تدره ، ولا يسمعون للبشر من أهل دينهم ومذهبهم ان يدعوا الى التصراية جبراً في جميع بلاد السودان المصري الانكليزي ، ويقال انه ليس في بلادهم مواخير عليية للبناء . فهل كان السيد فيصل أوسع من الانكليز حرية وسياسة ؟ ام تلك الرواية عنه كاذبة ؟ وإلا فأتين الاسلام ؟ وابن العقل والدكاء ؟ انني استبعد جداً ان يكون الثرور بهذه الالفاظ التي يلوها بيننا الافرنج والمترجمون قد وصل حقى مثل السيد فيصل الى ذلك الحد الذي يدل عليه الجواب الذي عزي اليه ، وعسى ان يكتب الي نجله النقيب صديقي السيد نادر (١) ما هو الحق في هذه المسألة

وقد صرحتم المقالة بأن الانكليز قد استولوا سواحل عمان كلها ، وصاروا اصحاب الاسر والهي فيها ، فاذا صبح الخبر فلا بد ان يسالوا كل ذلك باسم سلطان مسقط ، ويسموا علمهم خدمة ومعاونة له ، حتى لا يفر منهم سائر أهل الخليج الفارسي من شيوخ العرب الذين يريدون الاستيلاء على بلادهم مثل (لنجه) و (دبي) بالفتح السلي ، كاستيلائهم التدريجي على القسم الجنوبي من بلاد ايران . وأهل الشرق قد سجنوا بالالفاظ فهم يقولون عليها ، ويهتمون بها مالا يهتمون بالحقائق .

الآن أقول اني لما كنت في ضيافة السيد فيصل منذ سنة ونصف تقريباً ورأيت حال حاضرتة مسقط قلت له : انني اتوقع ان ينصب قومك الاباضية إماماً لهم ويخرجوا عليك باسم الدين ، فاردى أن تجتهد في تلافي الاسر قبل وقوعه ، وتدارك الفتنة قبل اشتعال نارها ، بأن تجمع كلمة قبائل عمان وتؤلف من شيوخهم مجلس شورى ، وتعمل قاعدة المملكة في الجبل الأخضر ، وتنظم أمور المالية ، وتقيم العدل الشرعي في داخلية البلاد ، ولا يضرك بعدها المعجز عن بعض الامور في حاضرة مسقط لكان النفوذ الاجنبي فيها . وفصلت له القول في ذلك تفصيلاً ، واسكنني فهمت منه انه ليس لديه من الرجال ، من يستطيع القيام بهذه الاعمال ، ومن الغريب ان ما توقعته قد وقع بعد سنة فقط .

(١) نادر بالادال المهمة لا المبهمة كما تكرر في مقالة لفة العرب . ونحن اعلم بضبط اسمه لاننا لثناؤه وسمعنا والده وأهله يذكرون اسمه ويحاطبونه به ، وبيننا صلة بالمكانة

الشيخ علي يوسف



سياسة العامة والسياسة الخاصة

كان الشيخ علي كاتباً سياسياً ، وكانت سياسته إسلامية عثمانية مصرية . ثم لما أظهر الاتحاديون المصيرية التركية ، واضطهاد العرب والعربية ، كانت سياسته إسلامية عربية أولاً ثم عثمانية . أعني أنه يخدم الدولة العثمانية في كل ما يستلزمه إلا إذا كان معارضاً للإسلام أو العرب ، وقد خدمها أجل خدمة في تأسيسه لجمعية الهلال الأحمر في مصر ، فهو الذي سن هذه السنة الحسنة في مصر فاستفادت الدولة منها تلك الألوف الكثيرة من الجبهات مع بعض بشات طبية منظمة أدت لها الخدمة النافعة في جرنبي طرابلس والبلقان ، كما كان له في مؤيده اليد البيضاء في إعادتها من قبل على حرب اليونان كان المؤيد التأثير العظيم فيما عليه المصريون الآن من التعلق الشديد بالدولة العثمانية والحب الخالص لها . وقد كانوا يعتقدون الترك وحكم الترك مقتاً شديداً لأنهم لم يروا من آثار حكمهم ولم يحفظوا من أخبار حكمهم ما يوجب غير ذلك . وقد عجلى ذلك في الثورة البرابية أظهر التعجلى ، فكان زعماءها عازمين على جعل حكومتهم مصرية محضة يتولى إدارتها المصريون دون الترك والمستتركين من الشركس وغيرهم . فلما وقعت البلاد تحت سيطرة الاحتلال الأجنبي ثقل ذلك على المسلمين طبعاً ، وأحسوا بضعفهم ، فحدث عند بعض المشتغلين بالسياسة فكرة التعلق بالدولة والرجاء فيها . وكبر ذلك ونمي بل وجد وظهر منذ تولى الأريكة الحديوية العزيز (الحاج عباس حلمي الثاني) وفقه الله وأيده ، فانه بما سنه من زيارة الأستانة في كل عام ، أوجد في مصر حركة سياسية وطنية لم تكن في غابر الأيام ، وجراً المصريين على ما لم يكونوا يتجرؤن عليه من قبل ، وولى وجوههم شطر تلك العاصمة ، وأطلق السنهم وأجرى أقدامهم ، بما لم يكن يجر من أحد منهم ، وكان المؤيد خطيب هذا المنبر ، أو منبر خطباء هذه السياسة ، ولكن مصر لم تستفد شيئاً مما كانت ترجوه من هذه السياسة . وانما استفادت منه الدولة تعلق السواد الأعظم من المصريين بها وحبهم إياها ، فكان من أثره جمع لاعانات لها في كل حرب تدخل فيها

لا موضع هنا لبيان أثر هذه السياسة في معاملة الانكليز لمصر والدولة العثمانية ،

ولا لبيان تأثير هذا الحب والتعاق من الحديو وأمنه في نفس السلطان عبد الحميد ثم في نفوس من خلعوه وخلفوه في هذه الدولة ، ولا لبيان سيرتهم مع عزيز مصر ، ولا مع الإنكليز فيما يتعلق بسياسة مصر . لأن موضوعنا سياسة « الشيخ علي يوسف في المؤيد وفي نفسه » وخلاصة القول فيها أنها كانت اسلامية في كل حال - عثمانية مصرية مما أيام كانت الآمال والأمانى تتوطد بالدولة لحل المسألة المصرية باخراج الإنكليز من مصر - ثم عثمانية محضه مصرية محضه بعد ما غابت تلك الآمال ، وطاحت تلك الأمانى والأحلام ، التي كان يقال في مثلها « حياتنا بين يدي المايين » ثم عربية عثمانية في العهد الأخير ، كما اشرنا الى ذلك في فاتحة الكلام . بل سارت خدمته للدولة في هذا العهد داخلة في سياسته الاسلامية العامة . وسيأتي الكلام في سياسته المصرية خاصة .

يقول أعداؤه وخصومه في السياسة من قومه انه كان متقلبا في سياسته ، ويدون عليه من ذلك ما قد يمد له . والسياسة متقلبة بنفسها ، فالذي يجمد على حال واحدة لا يستطيع ان يكون سياسيا ، لان الاحوال تتغير دائما ، والسياسي هو الذي يدور معها كيفما دارت . وفي الحكم والأمثال « دوام حال من الحال » وأنا يعاب على الرجل أن يكون متقلبا في المقاصد لا في الوسائل

فعلى هذه القواعد التي لا نزاع فيها يرد أنصار الفقيديشبة خصومه بأنه كان في سياسته أثبت من الأطوادر . أما سياسته الاسلامية فالأمر فيها ظاهر ، ولم يهتمه بالتحول عنها منهم ، وأما سياسته العثمانية فقد ثبت عليها حتى الممات أيضا . وآخر خدمة خدم بها الدولة تأسيس جمعية الهلال الأحمر المصرية ، وكان عضوا عاملا في جمعية اغاثة الحرب أيضا . نعم انه شغل على جمعية الاتحاد والترقي حربا عوانا لاعتقاده ان ما سارت عليه في سياسة الدولة وادارتها كان ضارا بالدولة العلية والامة العثمانية عامة ، وقومه العرب خاصة ، ومغضا للرابطة بين الدولة وبين مصر . . ومنافيا للسياسة الاسلامية أيضا ولم يكن رحمه الله منفردا بهذا الاجتهاد بل كان متفقا فيه مع جماهير العثمانيين من الترك والعرب الذين انقوا عدة أحزاب لمقاومة الجمعية ، وصار أكثر اعضاء مجلس الامة عليها فاضطرت الى حله بالإرادة السلطانية . ثم ان الجمعية نفسها صرحت بأنها كانت مخففة في كثير من أعمالها ومقاصدها وأنها رجعت عنها ، ومنها تنديك العرب وغيرهم من الاقوام العثمانيين فظهر للمتبع للحوادث انه قد ظهر انه كان مصيبا في اعتقاده ، وكان آخر ما ظهر للجمهور من ضرر سياستها هو أول شيء كان أول من اتقده عليها جهرا ،

وهو جعل السلطة في أيدي الضباط واشغافهم بالسياسة وقد قال في هذا الموضوع كلمته المشهورة في بيروت في أول العهد باعلان الدستور ، وسكر الناس كلهم بمخمرة الفرح والسرور ، وهي « ان السيف والسياسة لا يجتمعان في عهد واحد » قال ذلك لما رأى بعض ضباط الضباط الاتحاديين في بيروت يتصرف في الحكومة تصرف الحاكم المطلق المستبد . ثم تبين أن ضرر اشتغال الضباط بالسياسة والادارة قد اضعب الدولة وقسم القوة فيها على قسميها ، وكان أهم اسباب الخذلان في الحرب البلقانية الأخيرة كما صرح به القائد الألماني الكبير (البارون فندر غلزن) باشا منظم الجيش الألماني

ويقولون ان الثقل والذبذبة في السياسة العثمانية هو ما جرى عليه خصوم الفقيه الذين صدق عليهم المثل « رميتي بدائها وانسلت » ذلك بأنهم ينتصرون لصاحب القوة أخطأ أم أصاب ، نهض بالدولة أم هوى بها . فكانوا يقدسون السلطان عبد الحميد ويقولون في طلاب الدستور والاصلاح منه اشد مما قال مالك في الحر . وكانت قاعدة سياستهم ما وضعه لهم زعيمهم مصطفى كامل باشا من انقلبو في السلطان عبد الحميد والتشريع على طلاب الاصلاح والدستور منه ، حتى انه اوجب على من ينطق بالشهادتين - الشهادة لله تعالى بالوحدانية والشهادة لمحمد (ص) بالرسالة - ان يثامها بالشهادة للسلطان عبد الحميد الخ وقد صرحوا في جريدتهم المواء قبل اعلان الدستور يوم واحد بأن طلاب الدستور اعداء الدولة الخوة لا نه يضر الدولة ويفسدها ... بل كانوا بعد اعلان الدستور ايضا يصيحون في وجوه بعض العثمانيين المبتهجين به . ثم لما استقرت السلطة لجمعية اعلان الدستور وصار يدهم المال والقوة قدسوهم كما كانوا يقدسون السلطان عبد الحميد ، وصاروا يذمون خصومهم كما كانوا يافضونهم عند ما كانوا خصوم السلطان عبد الحميد هذا ملخص ما ورد به أنصار الشيخ علي على خصومه في مسألة ثباته على سياسته العثمانية في جوهرها ، وهو انه كان يتبع المصلحة ويدور معها ، وهم يتبعون رجال السلطة ويدورون معهم . وقد فتح هنا الباب لحكم ثالث يقول : ان الشيخ عليا كان من أنصار السلطان عبد الحميد أيضا ، بل هو استاذ مصطفى كامل في الفلو فيه ، وقد نال من رثبه واوسدته أكثر مما نال مصطفى كامل ، وبقي ثابتا على اقامه عليه فلم ينقلب عليه بعد سقوطه ، كما انقلب عليه تلاميذ مصطفى كامل ، وكنا نتظر ان بعد أنصاره هذا من ثباته . ولكنك تذكر عنهم أن الشيخ كان يتبع في خدمة الدولة العليا المصلحة ، لا الرجال الذين يدهم المال والقوة ، فهل كان الشيخ علي يجهل ان السلطان عبد الحميد مخرب الدولة أم لا ؟ ان قلت : نعم ! فما هو بالسياسي ، وان : قلت لا !

فما هو بالتأصح الذي يتبع المصلحة . وأما التأصح في هذه المسألة هو المقطم دون المؤيد ودون اللواء الذي تلقى عنه السياسة الحيدية كالمصرية ، ثم أرى عليه في القلوب فيها . وغنى الناس بمدح ذلك السلطان المحرب . فما قول أنصار الشيخ الذي يبالغون في مدح سياسته فيترقون في هذا ؟ وما قولك وانت تبعت في سياسته بحسب المؤرخ الصادق المصنف ؟

أقول إن آخر ما أعرف من شوط أنصار سياسة المؤيد في هذه المسألة أنت السلطان كان هو الدولة ، فكان لا بد لمن يتصرف لها لتكونها إسلامية ولتتقوى بها على الاحتلال الاجنبي في مصر من مدح السلطان والدفاع عنه كيفما كانت سيرته في سياسته وإدارته المملوكية . والسياسي لا يكون صوفيا ولا ناسكا يلتزم الحق من كل وجه ، بل يلتزم مصلحته والمنفعة التي تأخذها قاعدة سياسته . والمقظم ما كان يذم السلطان ويندد بمخازبه انصارا للحق وغيره على الدولة ، بل يصرف عن الدولة قلوب المصريين ويقطع جيل وجائهم فيها خدمة للاحتلال ، لأجل هذا كان في حجاج وخضام قائم مع المؤيد ثم مع اللواء الذي اتبع سنن المؤيد وغلا فيها غلوا كبيرا . وأما الانتفاع برتب السلطان وأوسنته فلا يلام عليه مثل الشيخ علي ولا مصطفى كامل ، لأن التصدي للزعامة السياسية يحتاج الى ذلك . لأنه يزيد في جاهه ويعلي من كنهه ، ويؤمله لقاء هؤلاء الحكام والسياسيين أصحاب الماصب فيبدونه من طبعهم . وأما ياب بمثله من يخدم المصلحة العامة تصدأ لله تعالى ، أو من يبني خدمته على مقاومة تميز بعض الناس على بعض بهذه الرتب التي تضعها الحكومة ويطلب لإبطالها ، ليتفاضل الناس بطورهم وأعمالهم ، لا بالألقاب الفظيضة ، ولا حلي الأوسمة الفضية والذهبية

أما أنا فأقول إن كلا من المؤيد واللواء ... ومثلهما الأهرام ... قد أضر المسلمين والصفايين عامة والمصريين خاصة بما جربن عليه من الأسراف في مدح السلطان عبد الحيد والدفاع عنه ، ولولا أن جمهور المسلمين كانوا يحملون ذم المقطم لسياسته وإدارته وتبديده به على صوة النية ويظنون أن أخباره غير صادقة ، ولولا تلك الردود عليه لسكان تقع ما تشبه عظيما ، ولقد كان يكون النفع أعظم لو كان المؤيد واللواء ينشران مثل تلك الاخبار وينتوون عليها مطالبة السلطان بالإصلاح ، مشايعة لطلابه من الصفايين مع الاعتدال .

وقد كنت أقول لمن اذا كرههم في ذلك من عقلاء المصريين : إن المقطم ينشر بعض ما يعلم ، ويعلم بعض ما يقع . وأنه يجب عليكم أن تعتبروا بأخباره ، مهما كان

عنكم ورأيكم في نيته . والا كنتم طالبين للتأذد بدمج الدولة والسلطان ، لا لمعرفة الحقيقة التي يتبعها الإصلاح والفساد . فتشابهت السلطان على ما يضر ، وتتكون عليه في أمر الاسلام وأمر مصر ، وكل ذلك من بناء المصلحة على وعث من الرملة . بدلاً من بنائها على الصخر ، وهو ان تعرف الأمة حقيقة حال دولتها وحكومتها ، وتعتمد على سعيها وعمليها في إصلاح نفسها وإصلاحها .

وتمسأ أعرفه الشيخ علي رحمه الله تعالى من المزية في سياسته الثمانية : بل في أخلاقه وسجاياه الفطرية ، أنه كان كلما ازداد علماً وخبرة بأحوال الدولة ازداد ميلاً الى مساعدة طلاب الإصلاح من الثمانيين على ما يطلبونه ، ولكن مع روية واعتدال ، وحفاظته على كرامة السلطان لعدة أسباب (منها) مراعاة صلة الولاء بينه وبين الخديو التي كان هذا يحافظ عليها فلا يتقطع عن زيارة ذلك سنة من السنين . (ومنها) ما كان يراه أولاً من تقع تعلق المصريين به في المسألة المصرية (ومنها) اتقاء ان يفتنوا أنه صار خصماً للدولة . (ومنها) ان مفاجأة الناس بخلاف ما يروونه ربما يفضي الى ضد ما يراد منه . ويقرهم من المؤيد ، فلما ظالم بعد خصومه هذا من ثباته على حفظ كرامة السلطان ، ويمدون مساعدته لطلاب لإصلاح من التقارب في السياسة وعدم الثبات ؟ لا اذكر من الشواهد على رغبته في معرفة حقيقة حال الدولة ومساعدة طلاب الإصلاح فيها ما كان بينه وبين مراد بك صاحب جريدة (ميزان) الذي كان من زعماء جمعية الاتحاد والترقي الاولى ، ولا ما كان من صلته بمحمود باشا الداماد ، فان هذا مما لا أعرف حقيقته وخفاياه . واكتفي بأصح الشواهد وأثبتها وهو ما وقع لي معه : إنما كثر اجتماعي به وكان مبدأ محبتي له في سنة ١٣١٦ اذ كنت أطمح (المار) بمطابعته في أواخر سنته الاولى وأوائل سنته الثانية قبل شراء مطبعة له ، وما كان أسرع ما وثق بي على قلة ثقته بالناس . ولما رأيت محدثي بحرية واستقلال فكر ، ويقبل مني ما أذكره له من الانتقاد على الدولة والسلطان ، خلافاً لاكثر من عرفت في مصر من الإخوان ، رغبته اليه في جعل المؤيد لساناً لطلب الإصلاح في الدولة ، فقال لي : اكتب ما تشاء من رأيك في ذلك مع الاعتدال وحفظ كرامة السلطان ، وذلك كاف في إيصال هذه الأفكار والآراء الى الناس . فكتبت عدة مقالات في موضوع حاجة الدولة الى الإصلاح وما يجب منه في هذا العصر . فكان ينشرها في صدر المؤيد غالباً كما ينشر غيرها من مقالاتي التي كنت اذيلها بأهنا (م . ر) ويبرزها هو الى « احمد افاضل الكتاب الجيدين »

ما كنت أظن يومئذ أن أحدا من المتعلمين المدركين في مصر ينكر عليه نشر تلك المقالات لأنني كنت أنشر في المنار ما هو أشد منها في تمثيل الخلل والفساد ، وما يجب على الأمة والدولة من الإصلاح . حتى دخلت عليه يوما فإذا هو في جدال مع محمد بك فريد في مقالة من تلك المقالات . كان فريد يقول له إن نشر مثل هذه المقالة يعد خروجاً عن المؤيد عن خطاه ، وإن ذلك قد ساء أخوانهم الوطنيين جداً وقد علمت منه بعد ذلك أن كثيراً من أصحابه كانوا بهذا الشأن ، ولم ير أن يذكر لي ذلك حق سمعت بأذني . وأطلعني أيضاً على رسالة جات من تونس وأخرى من جواهر في الرد على مقالة من مقالات (المنار) ساءت كثيراً من الناس في تلك الأقطار ، إذ عدوا النصيحة لجهلهم عداوة للدولة وخروجاً عليها ، ولأنهم لم ينشروها لأنه كان يرى أن ما ينشره المنار حق ، وقد كتب بعداد الفيرة والاخلال للدولة .

أليس هذا دليلاً على كونه كان يراعي المصلحة العامة ، ويحب إصلاح الدولة ويساعد المصلحين ، بشرط أن لا يضر نفسه ولا يجريدته ؟ بلى وأنا على ذلك من الشاهدين . ولعله لو لا ظهور جريدة اللواء والآنما خبطة الفلوف في تقديس السلطان عبد الحميد وفي المسألة المصرية ووقوفها للمؤيد بالرصاد ، وإساعتها تأويل كل ما ينشر فيه بقلم الروية والاعتدال ، لا وقف المؤيد بالمصريين عند ما عهدوا في السياسة الثمانية ، بل لعدد وقارب في السير إلى النهاية التي نحب ، وهي معرفة حقيقة حال الدولة ومعرفة حقيقة أنفسهم ، ومكانهم منها ومكانها منهم ، وما يجب عليهم لها ولا تقصيرهم ، ولما كانت مصر حينئذ هي المدين الأكبر لأحرار الثمانيين على ما كانوا يطلبون من الإصلاح ، ولو صلوا بذلك إلى غير مما كان من اكراه الجيش السلطان على إعلان الدستور ثم خلبه بقوة السلاح ، وما ترتب على ذلك من الشقاق والخذلان ، الذي نشكو من سوء عواقبه الآن . وجهة القول في سياسة المؤيد الثمانية إنها بنيت أولاً على أساس المسألة المصرية ، وبهدف بها تقوية الصلة بين الدولة ومصر ، وبين السلطان والحدود . وكان الشيخ علي لا يعرف في أول العهد بها من أمر الدولة والسلطان شيئاً ، إلا ما اقتضته الحال من تلك الحركة الحديوية ووافق ما جيل عليه من النزعة الإسلامية . ثم أنه صار كل زاد خطماً بالدولة واختياراً يتألف في التصحيح ، ويساعد طلاب الإصلاح من الثمانيين ، مع مراعاة ما كان يرمى إليه من تقوية الصلة بين مصر والدولة العلية ، والحفاظة على كرامة السلطان أن لم يكن لقائه فلما هو متجهل به من لقب الخلافة الإسلامية ، وظل بينه وبين عزيز مصر من الرابطة الرسمية

وأما اللواء فقد بدأ سياسته المثالية بما تلقفه من سياسة المؤيد في طفولته ، (أي المؤيد) وغلا فيها كدأبه وعادته ، وكان كلما زاد صاحبه معرفة بسوء حال السلطان عبد الحميد زبائنته ، يزداد غلوا في أطرائه وتقديسه ، ولم يرافقه في التشجيع على طلاب الإصلاح للدولة . ذلك بأنه كان له راتب مالي يأخذه من (المائين) فوق مانال من الرتب والأوسمة لنفسه ولكثير من المصريين ، وفوق المال الذي كان يأخذه بأسماء أخرى كهدد الاحتفالات السنوية بميد الجلوس السلطاني في أوربة . ووراء ذلك ما لا يحسن ذكره في هذه الترجمة . فإذا كان هذا هو اثبات الحمود عند الذين يطمنون في الشيخ علي لتحواله عنه ، فأعدل ما نحكم به في هذه القضية قول الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « سراجة الحق خير من النادي في الباطل »

على أن رأينا أن الشيخ ثبت على خدمته الدولة في تقوية حقوقها في مصر ، ونأهيك تلك الفارة الشعواء التي شنها على حكومة بلاده في مسألة القضاء الشرعي إذ أرادت بضبط الانكليز أن تبطل جمل تولية قاضي مصر الأكبر من حقوق السلطان يرسله من الآستانة ، وفي إعانة المصريين لها بالأموال ، ولا سيما في أزمدة الحروب والشدائد . وفي تقوية الصلة بين عابدين والمائين (كما يقال في عرف هذا العصر) وقد ختم ذلك بأفضل خاتمة ، وهي تأسيس جمعية الهلال الأحمر ، واستقال أخيرا من لجنة إعانة الحرب البلقانية لأنه اقترح أن ترسل اللجنة إلى الدولة ما بقي في صندوقها من المال - وهو مبلغ كبير - بعد انتهاء الحرب ، فإني الرئيس وأكثر الأعضاء ذلك . فأيدنا المعارضون على خدمة غيره لها ، التي تضاهي خدمته وتغني غناها . ومن سبر غور السياسة يعلم أن حملته على الاتحاديين كانت اتقع الدولة في سياستها ومصالحها الدائمة من تلك الإعانات المالية ، لأنها تفيد في إصلاح سياستها الدائمة . والإعانة منقمة موقفة عارضة ، ورحم الله الأستاذ الامام حيث قال : « ما وعظك مثل لأثم ، ولا قوّمك مثل مقاوم »

سياسة المصرية

كانت مقاومة الاحتلال والسعي لجلاء الجيش الانكليزي عن مصر من قواعد سياسة المؤيد الأساسية ، وقد كان ذلك مرجعاً الآن حكومة لندرة كانت تهرح رسمياً بأن احتلالها لبلاد المصرية موقت وانها ستعجلي عنها ، ولأن دول أوربة كانت معارضة لها في احتلالها مصر فانه ليكل ما ثبتت قدمها ، واشدهن في ذلك فراسة ، ولأن

(المنار - ج ١٧) (١٢٠) (المجلد السادس عشر)

٩٥٤ التنظير بين الشيخ علي والحزب الوطني في خدمة مصر (المنار - ج ١٢ م ١٦)

الدولة العثمانية كان بحسب لها حساب كبير في هذا . فلما عرف الفقيد حقيقة الدولة العثمانية ، ومنتهى شوطها في المسألة المصرية ، وورأى كيف رجعت فراسة القهقري في حادثة (فشوده) الشهيرة ، ثم كيف عقدت (سنة ١٩٠٤) مع انكلترة الاتفاق على ترك حقوقها لمصر ، في مقابلة مساعدتها على احتلال مراكش ، ثم كيف تناهت سائر الدول الكبرى على اقرار انكلترة على احتلالها في مصر ، واعطائها اليهود على عدم معارضتها فيه . لما علم ذلك رأى ان العمل النافع لمصر انما يكون فيها وفي ندوة ، لأن الجذب والدفع صار محصورا بين المصريين والانكليز ، فلا رجاء في احد يساعد المصريين مساعدة يرحب بقهرها الا بعض احرار الانكليز محبي الانصاف أو المعارضين لحكومتهم في سياستها الاستعمارية . فحضر عمله في هذين الايام ، فقامت عليه قيادة جريدة اللواء وأنصارها ، وسموا المؤيد بالمقطم الاحمر ، لأن الوطنية وخدمة مصر عندهم تجلي في شيئين : مطالبة الانكليز بالجللاء عن مصر ، وشم نظار الحكومة وشم كل عمل تعمله في مصر . أما الفقيد فقد اغتم فرصة لإصرار اللواء على التلوي في المعارضة للسير على ما أوجبه عليه تغير السياسة الخارجية وطول التجربة والاختبار من الاعتدال في المعارضة ، واقامة الحجة لمصر بأن فيها من يتكلم ويناضل بالحجة والبرهان ، لا بالتويه ومكابرة الحسن والبيان ، وكان يرى ان الحماقة والجهل ، قد تكون عينا للروية والعقل ، فيكره أن يصادر اللواء في حريته ، على ايذائه له ولوطنه .

أما عمله في مصر لمصر فطرقه وأنواعه كثيرة ، منها ما هو خاص ببنية الاهالي وارشادهم الى ما ينفعهم في التربية والتعليم والآداب والفضائل ، وفي السكسب والاقتصاد والتعاون على الخير ، ومنها ما يتعلق بحقوق الامة على الحكومة ، والتعارض والتعاجز بين مصر والمحتلين

وكان ركن سياسته المصرية الركين تأييد نفوذ الامير الشرعي (الخديو) وسلطته في كل أمر ، والتوصل الى ذلك بكل ما يمكن ، ويحتاج بأن كل ما زاد في سلطته ونفوذه فهو ربح لمصر على الاحتلال ، وكل ما نقص منها فهو مزيد في سلطة الاحتلال ونفوذه . فشكل أمر للامير فيه رأي أو قصد فهو الخادم الأمين له فيه ، ينصره برأيه وقلمه ولسانه ، وان خالف رأي نفسه ، الا أنه في هذه الحالة قد يتلطف في عرض رأيه على مسامح الامير قبل الشروع في العمل ، فان قبل فذاك ، والا أخذ بقول الشاعر :
سيد القول ما يقول الرئيس * وقد ثبت على هذه السياسة واستقام على هذه الطريقة طول حياته ، ولقي في ذلك من الأتالي ما يلقاه أمثاله من كيد الخادمين له على قربه

من أريكة الملك ، وهما رضة الخائفين له في السياسة والرأي ، وخسر كثيرا من
الأصدقاء الذين لا ينكر ما لهم عليه أو على الأمة من الفضل ، لأن هؤلاء يرون أن
الاخلاص للبلاد في خدمة الأمير انما تكون بحسب اعتقادهم وروايتهم وان لم يرضه أحيانا .
وقد كانت أضاءته لبعض هؤلاء الأصدقاء الأوفياء أنهم ضحجج من دعوته بقلة
الآيات وعدم الوفاء ، ويقل من يعرف كنه هذه الوقائع ويزنها بالقياس المستقيم ،
يقول في هذا القليل من بين الناس ما هو الراجح والمرجوح في هذا الميزان ، التعريف
بحقيقة هذا الرجل الذي يقل منه في الرجال

اتنا سمعنا بعض الذين رثوا الرجل في منظورهم ومثبورهم قد وصفوه بأنه أوفى
الأصدقاء في هذا الزمن الذي قل فيه الوفاء ، وانني - ولا أنكر ان بعض الناس غلوا في
اطرائه - أقول انه كان ذا وفاء يقل من يفضل به . وأما الذين وصفونه بعدم الوفاء فمنهم
صاحب الهوى المتبع الذي يتكلم بسوء قصد ، ومنهم المتصف الذي يعتقد ما يقول
أما سيء القصد فلا علاج لرضه ولا جواب لقوله . وأما المتصف فله عندي
جواب استخرجته من الشواهد التي عرفت في هذا الباب ولعلها أوضحها وأكبرها ،
وهو ان الرجل كان سياسيا قبل كل شيء ، فهو ما ترك صداقة صديق الا في سبيل
السياسة ، والا بعد ان تمذر عليه اجمع بين صداقته وبين ما تقتضيه تلك السياسة .
وما لي لا أصرح فأقول كان اذا غضب مولا ، الذي تدور سياسته على قطب
رحاه ، على أحد أصدقائه ، يبذل كل ما يراه في وسعه من وسائل أرضائه ، فان لم
يستطاع حافظ على هودته بالقدر الممكن . فاذا رأى انه يضطر الى هجره هجرة هجرا
جميلا ، واذا اضطر الى كتابة ما يسوءه لا يمتدى حد الضرورة التي تقتضيها السياسة الا
قليلا . واذا استطاع في أثناء ذلك ان يخدمه بشيء خدعه ، ان لم يكن ذلك في الجهر ، فمن
وراء الستر . وهل يستطيع السياسي الذي يخدم الأصرار والملوك أكثر من هذا ؟

كأنني يعض هؤلاء النصفين يقول اذا قرأ هذا : « ان عندي اعتقادا آخر على
الرجل وهو انه ما كان يقف في مثل هذا عند حد المصلحة العامة أو عند الحق ومقتضى
الفضيلة » وانني أذكر هؤلاء - الذين تمثل بعضهم أمامي الآن - بما قلته من قبل
في السياسي الذي يشتغل بالسياسة فعلا من كونه لا يزن أعماله بالميزان الذي يزن به
الصوفي أو فيلسوف الأخلاق ، وليس ما شرعته من سيرة الرجل في هذه المسألة
بالذي يكثر في عصرنا من تصل به الفضيلة الى مثله . ولا هو بالذي يرتقي الى وضعه
في ميزان سياسة عمر بن الخطاب أو علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، ولا بالذي

يبد من مقامات الصديقين ، المشروحة في كتابي احياء العلوم ومدارج السالكين
 أن هذه السيرة عن كان اذا سقط من أحد لانه لم يطمع العظيم الذي يحبه
 نفسه ، يفلو جهود طاقته في ذمه وإيذائه ، ويقعد له بكل طريق يسير فيه ولو الى
 خدمة الله والامة ، فيضع له العوائير ، ويحفر له الاسافير ، ولا يرقب فيه الا ولا ذمة ؟
 أيجوز أن يقرن هذا بذاك ؟ كلا إن ذلك ظلم وجهل بأقدار الرجال ، لا يذهب الى
 مثله الا بداه العوام واغراب الاطفال .
 (الترجمة بقية)

باب الاخبار والآراء

كتاب ابن الرشيد الى الصدر الأعظم

ذكر في بعض الصحف أن سمود باشا الرشيد كتب الى الصدارة العظمى كتابا قال فيه :
 « علينا أن بعض الناس يقومون الآن في بعض الولايات طالين من الدولة العلية
 مطالب بحجفة بحقوق الدولة ومنافية للدين الاسلامي الحنيف . الامر الذي ساءنا
 جدا . وعليه ليكن معلوما لدولتكم ولدى العالم الاسلامي أجمع اننا لا قبل هذه
 الشؤون المفسدة بالدين الاسلامي والدولة . واتما مستعدون مع كافة جنودنا وقبائلنا
 للقيام بما تأمرنا به الدولة العلية ولا نعيد عن اوامر خليفةنا العظيم » اهـ
 ونحن نقول « أفلع الأعرابي ان صدق » في قوله انه لا يرضى بما ينافي الدين
 وانه لا قبل للشؤون المفسدة بالدين والدولة . نقول هذا ونحن لانعلم ماهي المطالب
 التي يفتن بها ان الناس طلبوا في بعض الولايات ما ذكره ، ولو أنه أشار الى
 تلك المطالب لعلنا مبالغ صحة حكمه عليها ، وهل هو مصيب فيه او مخطئ ؟ وهل قال
 قوله عن علم بأحكام دين الله ام لا ؟

ويا ليت شعري اذا علم الامير ابن الرشيد ارشدنا الله وإياه الى نصر الدين
 والدولة . ان بعض الناس يطلبون من الدولة منع الفواحش والمنكرات كالسكر
 والزنا والربا والمجاهزة بالفسق في رمضان نهرا من دار الملك والخلافة ومن غيرها
 من البلاد المثابة واقامة الحدود الشرعية فيها كلها ، وعدم بيع شيء من ارضها أو
 معادنها للأجانب ، هل يكون مستعدا مع جنوده وقبائله لنصرتهم وشده أزرهم ؟ فان
 كان ينصرهم ولو بلسانه وقلمه فليعلم هذا كما أعلن ذلك ، وإن لم يفعل علم العالم
 الاسلامي أجمع انه غير مستعد الآن الا لما كان ينده له السلطان عبد الحميد من قبل ،

من سفك دماء المسلمين في جزيرة العرب مهد الاسلام وحرزه لأجل توسيع سلطته في بلاد أمراء آل سعود وتكثير ماله وإعلاء رتبته الرسمية العثمانية عند من يرخصهم هذا وهو ما يهتم به المشتغلون بالسياسة في ديار الشام والعراق حتى الآن . وإن من هؤلاء من هم أعلم بالشرع وأحكام الاسلام منه ومن الصدر الأعظم أيضا

ما يجب على أمراء جزيرة العرب الآن

أما نحن فنقول له ان أفضل خدمة يخدم بها الاسلام والدولة الاسلامية أيدها الله بتوفيقه وتسديده هو أن يساعد على ما يجمع كلمة المسلمين لا على ما يفرقها بأي سم كان ، وأول ما يجب عليه من ذلك عقد الاتفاق بينه وبين حواره الأمير ابن سعود والعهد والميثاق على السلم والامان وإن لا ينبغي أحدهما على الآخر ولا يقاتله البتة ، وإذا وقع خلاف بينهما على شيء يحكمان فيه من يرضيان حكمه ، وعلى ان يتعاونوا على تأمين جميع البلاد التي يصل تقوذهما اليها ، ومنع غزو الأعراب بعضهم لبعض فيها ، وعلى نشر العلم الديني وما بعد فرض كفاية من علوم الدنيا في بلادهما ، وعلى تنظيم قوتها الحربية على قاعدة قول الله عز وجل (واعبدوا لهم ما استطعتم من قوة) والمراعاة فيها لحفظ الحرمين الشريفين وما هو سياج لهما من جزيرة العرب . وإن يتحددا على هذا مع أمير اليمن الإمام والأدريسي ، فهذا يرضيان الله ورسوله والمؤمنين ، ويكفيان الدولة مؤنة إرسال الحملات العسكرية المرة بعد المرة الى العراق والشام واليمن ونجد ، وسفك دماء المسلمين فيها لاختضاع العرب أو حفظ الأمن ، أو جمع السلاح وما أشبه هذه الأسباب والحجج ، التي كثيرا ما كانت باطلة ، ناشئة عن وشاية سافلة ، أو نية سيئة . واقترح ان يتضمن هذا العهد والميثاق إعانة الدولة على كل حرب تكون بينها وبين أعداء الاسلام بكل ما يقدران عليه من قوتها الحربية الا وليعلم الأمير ابن الرشيد ونفعه الله تعالى وأرشده الى ما يحبه ويرضاه انه لا شيء اضر على الاسلام من تنازع اهله وتفرقهم وسفك بعضهم دماء بعض ، وانه لولا هذا التفرق والشقاق ما زال ملك الاسلام من الشرق والغرب ، ولم يبق له الا هذه البقعة المهددة بالزوال في كل يوم ، وإن الدولة العثمانية أيدها الله بتوفيقه لا تقدر ان تحمي بمسكر الاناضول طاصمتها وبلادها الاوربية والاسيوية ثم تحمي به الحرمين وجزيرة العرب ، وإنما يقدر على ذلك العرب وحدهم اذا اتفقوا . وليعلم ان زوال قوة العرب من الجزيرة ستفضي الى وقوعها في قبضة الاجانب في أسرع وقت وأقرب فلا يبقى للمسلمين استقلال ولا حرية في الأرض ، الا بقدر ما تتم به أروبة عليهم .

الا وليعلم ابن الرشيد وغيره ان دول أوربة يراجع بعضهم بعضاً القول في تحديد مناطق نفوذهم السياسي والاقتصادي في البلاد العربية والأتاخذول ، وانهم يتشاجرون في قسمتها كما يتشاجرون في قسمة المال ، لأن صاحب كل منطقة يتفقون على إعطائها له بعد نفسه مالكاً لها بحق الفتح السلمي ، ولم يبق من عذر لأحد في الاعتراض باعترافيهم باسم الدولة . فان بقاء هذا الاسم أنفع لهم من عدمه ، لأنهم يستعملون به نفوذها العنوي والمعنوي لإدارة البلاد واخضاع المسلمين فيوفرون ما لهم ورجا لهم . فاذا اتفقوا على القسمة كما هو المنتظر في كل يوم ، وانقرضت كل دولة بالنفوذ في ساحل من سواحل جزيرة العرب . فنقل على الجزيرة والحيجاز السلام ، لان حياتها المادية خرجت من أيدي اهل الاسلام . فمن كان لديه غيرة وقوة فليفكر في استعمالها لتلافي هذه الاخطار ، لا تهديد مطالب الاصلاح في الولايات .

حرية المسلمين الدينية بمصر

لخدمة المصرية (المبشرين) عدة مدارس ومستشفيات ومصحف في مصر لا غرض لهم منها الا قصير المسلمين ، وقد ساعدتهم الحكومة المصرية على إنشاء مدارسهم ومستشفياتهم باسم نشر العلم وعمل الخير ، ثم انهم ينشرون في كل سنة عدة كتب ورسائل في الطعن في القرآن والنبي عليه الصلاة والسلام ، وتفتير المسلمين من الاسلام . دع النشرات والأوراق الصغيرة التي يثرونها في المستشفيات ، والخطب التي يلقونها فيها وفي سائر معاهد التبشير . وقد عز عليهم مع هذا ان يكون للمسلمين في هذا القطر الاسلامي كله صحيفة اسلامية واحدة ترد عليهم وتدافع عن الاسلام ، فسدوا بواسطة بعض قاصدهم الى لورد كننشر ورغبوا اليه ان يأمر الحكومة المصرية بالغاء مجلة المنار وإبطال صدورها ، وبمحاكمة صاحبها هو والدكتور صدقي الذي يساعد في الرد عليهم ! اليس من عجائب الغلو في نهض القوم ان يسمى الى هذا أو يتحدث به أو يفكر فيه بعض أبناء الأمتين الأمريكية والانكليزية ، أعرق أم الأفرنج في احترام الحرية ؟

وقد صلتنا عما ينشر في المنار من الرد على انصارى فأجبنا : إنا أقدمنا على هذا العمل مدافعين لأصحابنا ، وان هؤلاء المبشرين قد كتبوا في الطعن في ديننا اضعاف ما كتبنا ، وان هذا الرد واجب علينا شرعاً بل هو من فرائض الكفاية اذا لم يقم به بعض المسلمين

أثم أجمع ، وآه يجب على المسلمين الهجرة من البلاد التى ليس لهم حرية فيها فى إظهار دينهم والدفاع عنه . وأما مع هذا فنضل أن يسكت هؤلاء المعتدون عنا ونسكت عنهم على أن جملهم أوسع فى الرد علينا ، لاتنا نؤمن بدينهم وكتابهم الذى أنزله الله عليه ونمد الطمن فيه كغراً كالطمن فى بيتنا بلا فرق . فلا نستطيع أن نقول كما يقولون ، ولا أن نخوض كما يخوضون

إلا أنه لم يكن يقن أحد من الناس أن الحرية التى كانت مصر تقاخر فيها أوربة من كل وجه تتضاءل بعد لورد كرومر حتى يطمع الطامعون فيها بمثل ما ذكرناه ، وهى التى رفعت اسم انكسرة حتى صار جميع مسلمى الأرض يفضلونها على جميع دول أوربة ، ضعفت فى مصر الحرية السياسية تخفف على الناس المصائب فيها واحتهم من أولئك الأحداث السفهاء ، فإذا اضطهدت الحرية الدينية فأى شيء يخفف على المسلمين مصائبهم ويعزهم عنها ؟ على أن الذى ظهر لنا أن أولى الشأن قد اقموا أولئك السطة الحاليين بأنهم هم المعتدون وأنه يصدق على رد المنار عليهم « واحدة بواحدة - بل بمئات - والبادئ أعظم »

﴿ مسألة الأرمن وتعبأ أوربة الدينى ﴾

لم تكند دولتنا نضي عقد الصلح بينها وبين اليونان ، وتتفض يدها من حرب البلقان حتى فاجأها الدولة الروسية بما ليس فى الحسبان ، اذ اقترحت أن تكون الولايات الخمس التى يقيم فيها الأرمن مستقلة فى إدارتها بتولاها كلها حاكم أوروبى أو عثمانى مسيحي تختاره الدول الكبرى ويمينه السلطان (كتصرف لبنان بل نفوذ الدولة فيه أضنف) وأن تكون مجالسها العمومية نصفها من الأرمن والنصف الآخر من غيرهم ! وفرنسة وانكسرة تؤيدان روسية فى طلبها ! فليتأمل القائل كيف يدخل التعبأ الدينى فى أعمال أوربة وسياساتها ! هذه الولايات فيها زهاء خمس ملايين من المسلمين وثلاثة أرباع المليون من الأرمن ، وفيها كثير من اليهود أيضاً . وتريد دول الانسانية والمدنية أن يكون نصف الأعضاء الذين يديرون أمورها من النصارى مع جعل الحاكم منهم . فان كانت المسألة دينية فما هو المرجع فى النصارى ؟ وأن كانت جنسية ففي تلك الولايات الترك والعرب والكرد والآلر والأسرائيليين فلم لم يكن لكل جنس أعضاء يمثلونه ؟ ؟

خاتمة السنة السادسة عشرة

نختم سنتنا السادسة عشرة بمثل ما افتتحناها به من حمد الله على كل حال، والصلاة والسلام على سيدنا محمد والصحبة والآل، وقد وقع ما كنا في تلك الفاتحة نوقده، وظهرت بوادر ما كنا نخشاه، ولا حول ولا قوة الا بالله، ومالي وقد اندرت وبيست الا أن أقول كما قال يعقوب نبي الله «إنا اشكو بني وحزني الى الله، واعلم من الله ما لا تعلمون» ان غفلة هذه الامة عن نفسها، وتغاربها بالذنر الخاصة بأمر هلاكها بزوال استقلالها، لم يدع لنا مجالاً للتنبيه على تقصير المقصرين منها في حقوق المنار، والنسبة في ذلك بين الاصناف والاجناس والاقطار، كما كنا نفعل في خواتم السنين بقصد الموعظة والاعتبار، ولأننا نعتقد ويعتبر من لا يقل ان قيامه بحقوق ابنائه بنفسه، هو عين إقامته وحفظه لحقوق نفسه، «وما تنفي الآيات والنذر عن قوم لا يعقلون»

الانتقاد على المنار

ندعو القراء على رأس كل سنة الى انتقاد ما يرونه منتقداً في المنار. ونذكر في خاتمة السنة جملة ما ورد علينا من الانتقاد، ونبين رأينا فيما لم نكن بيناه من قبل، ولم ينتقد احد علينا في هذه السنة شيئاً الا عبارة في مقالة من مقالات الدكتور محمد توفيق صدقي في الطعن في الاوربيين، انكرها بعض الحكماء قولاً لا كتابة. وهي - وان كان مثلها لا ينكر في أوربة نفسها، وما كان ينكر في مصر قبل هذه الايام - ليست مما أَرْضَى للمنار ولو رايتها قبل الطبع لاصححتها. وقد طبع في هذه السنة عدة نبد من رد الدكتور على النصاري لم أرها قبل الطبع ولم اصحح فيها شيئاً، ولا عهدت اليه بتصحيح شيء منها، وقد جرى هذا خلاف عادي لكثرة الشواغل. وانتقد بعض أهل البحرين الاجابة عن أسئلة من سأل منهم عن حكم مناسك الحج، ولم ينكروا الاجابة نفسها. ووجه انكارهم ان السائل معترض على الاسلام لاستيفيد. واذا صح هذا تكون اجابته أولى كما سنوضحه في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى وقد منعت الحكومة الثمانية دخول المنار الى ولاياتها في أثناء هذه السنة ثم اذنت بدخوله فلماذا لم تصل بعض الاجزاء الى المشتركين في وقتها، ولما لم يصل اليه شيء ان يطلبه وان فات الوقت المحدد في نظام الادارة اطالب الاجزاء المفقودة ونسأل الله تعالى ان يوفقنا ويوفق أمتنا، لما يرفع مقامه ورضيه عنا، فطوبى للمعتبرين المشمرين، وويل للناقلين المصربين، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.